

الاعتماد  
بسم الله الرحمن الرحيم

وَيَكُونُ يَكُونُ  
مَقَرِّمُ الْقَيْحِ  
مَنْ تَارِيخُ رَبِّكَ طَالِ النَّجِ  
وَيَكُونُ  
عَظِيمُ الدِّسْطَارِ  
يَذْكُرُ تَارِيخُ قُضَاؤِ رَبِّكَ طَالِ

تأليف  
مؤيد بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي  
المنصور سنة 1345

تحقیق  
الکونین









مُقَدِّمَةُ الْفَتْحِ

الْاِخْتِصَارِ

تَعْطِيَةِ الْبَسَاطَةِ



# مركز نجيب للخطوط وخدمة التراث

تطلب منشورات مركز نجيب للخطوط وخدمة التراث من:

APT 22 - ETG 2 - IMM 6 - GH 11  
Madinati - Sidi El Bernoussi  
Casablanca - Royaume du Maroc  
Tel: (+212) 667893030 - 678899909

وفي سوس عن طريق د. حسن تقي الدين  
Tel: (+212) 670122779

وحدة (505) - برج (أ)  
16 ش ولي العهد - حدائق القبة - القاهرة  
جمهورية مصر العربية  
Tel: (+20) 224875690 - 1115550071

دار النشر الدولي - الرياض  
المملكة العربية السعودية  
Tel: (+966) 504264958 - 14642545

شركة الكتب الإسلامية، لصاحبها محمد محمود ولد جدو ولد مولود -  
نواكشوط - الجمهورية الإسلامية الموريتانية  
Tel: (+222) 46437178 - 37272726

مكتبة وتسجيلات ابن القيم الإسلامية  
أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة  
Tel: (+971) 26412233 - 506715770  
Fax: (+971) 26417667

مكتبة الإمام مالك - ليبيا  
مصراته - وسط البلد  
Tel: (+219) 13027959  
طرابلس - طريق المطار بالقرب من كوبري الحديد  
Tel: (+218) 913898929

دار السلام  
نيج الملحمة - حي الفردوس (13)  
(2042) منطقة حي التحرير - تونس  
Tel: (+216) 31591059 - 22297380

dr.a.najeeb@gmail.com



الطبعة الثانية  
1435 هـ / 2014 م

دار النجيب  
للطباعة والنشر والتوزيع

# الاعتباط

بِتَرَاجُمِ أَعْلَامِ الرِّبَاطِ

وَيُنِ يَدَيْهِ

مُقَدِّمُ الْفَتْحِ

مِنْ تَارِيخِ رِبَاطِ الْفَتْحِ

وَيَلِينِهِ

تَعْظِيمِ الدِّبَاطِ

يَذْكُرُ تَرَاجُمَ قُضَاةِ الرِّبَاطِ

تَأَلَّفَ

عَلَّامُ الرِّبَاطِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّبَّاعِي

لِلتَّوْفِيقِ سَنَةِ 1345 هـ

تَحْقِيقُ

الدُّرُورُ الْعَدِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُرَيْمِيُّ





رقم الإيداع القانوني في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية:

( 2013 MO 00157 )

ردمك: ( 5-01-607-9954-978 )

## المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلاله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وصحبه وآله، وبعد؛  
فَتُحْفَ قَرَأْنَا الْكَرَامَ الْيَوْمَ بِكِتَابٍ عَزَّ نَظِيرُهُ، وَقَلَّ مِثْلُهُ، سَبَقَ فِيهِ الْمُؤَلَّفُ الْأَقْرَانِ،  
وَفَاقَ فِي تَصْنِيفِهِ مَا جَاءَ بِهِ الْأَتْرَابُ وَالْخِلَانُ، حَتَّى أَخْرَجَهُ شَامَةً فِي جِبِينَ الدَّوَاوِينَ الْعِظَامِ،  
الْجَامِعَةِ لِأَخْبَارِ "الرِّبَاطِ" وَمِنْ انْتَسَبَ إِلَيْهَا مِنَ الرُّجُهَاءِ وَالْأَعْلَامِ.  
ذَلِكَ هُوَ كِتَابُ "الْإِغْتِبَاطِ بِتَرَاجِمِ أَعْلَامِ الرِّبَاطِ"، الَّذِي صَنَّفَهُ خَدِيمُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ،  
وَنَشَرَ فِيهِ أَخْبَارَ مَنْ ذَهَبَ، الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى بُوْجَنْدَارٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مِنْهُ فِي دَارِ الْقَرَارِ،  
وَرَزَقَهُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

وَقَدْ شَرَعَ بُوْجَنْدَارٌ بِالتَّقْدِيمِ لِلْإِغْتِبَاطِ بِمَقْدَمَةٍ تَارِيخِيَّةٍ يَعْرِفُ فِيهَا بِمَدِينَةِ الرِّبَاطِ، مَاضِيهَا  
وَحَاضِرُهَا وَمَا تَعَاقَبَ عَلَيْهَا مِنْ دُولٍ وَحَضَارَاتٍ، وَمَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ حَوَادِثَ وَمِهْمَاتٍ، حَتَّى  
تَشَعَّبَ بِهِ الْبَحْثُ، وَتَفَرَّقَتْ بِهِ السَّبِيلُ، فَاسْتَرْسَلَ فِي الْكَلَامِ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِي تَرَاجِمِ الْأَعْلَامِ، وَبَلَغَ  
مَا سَطَّرَهُ سَفَرًا كَامِلًا، نَشَرَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَعَلَى نَفَقَتِهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَقَالَ فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَقْدَمَةِ: رَأَيْتُ أَنَّهَا  
لَطَوَّلَهَا وَطَوَّلَهَا خَرَجَتْ عَنْ مَعْنَى الْمَقْدَمَةِ إِلَى مَعْنَى يَجْعَلُهَا بِذَاتِهَا مُسْتَقْلَةً، وَعَلَى غَيْرِهَا مُتَقَدِّمَةً،  
الْأَمْرَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى إِفْرَادِهَا بِالتَّخْرِيجِ بِهَذَا الْجُزْءِ، الَّذِي تَأَرَّجَ مَسْكُ خَتَامِهِ بِطِيبِ الْأَرِيحِ، وَقَدْ  
تَرَجَّمْتُهُ بَعْدَمَا أَتَمَمْتُهُ: "مَقْدَمَةُ الْفَتْحِ مِنْ تَارِيخِ رِبَاطِ الْفَتْحِ". اهـ.

ثُمَّ عَاجَلْتُهُ الْمَنِيَّةُ فَخَلَّفَ كِتَابُ "الْإِغْتِبَاطِ" فِي مَا خَلَّفَ مِنَ الْآثَارِ، مَخْطُوطًا غَيْرَ مَطْبُوعٍ،  
يَطْلُبُهُ النَّهْمُ وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الْقَنُوعُ، وَظَلَّ الْمُحِبُّونَ يَرْقُبُونَ الْوَفَاءَ بِوَعْدِ مُؤَلِّفِهِ الْمَقْطُوعِ، الَّذِي  
قَالَ عَنْهُ فِي "مَقْدَمَةِ الْفَتْحِ": "وَسَاوَأَفِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَقِيَّةَ الْأَجْزَاءِ"، وَلَمْ يَظْهَرْ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ  
الْبَقِيَّةِ إِلَى أَنْ قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ الدُّكْتُورَ عَبْدِ الْكَرِيمِ كَرِيمٍ، فَتَصَدَّى لِلْأَمْرِ بِهَمَّةٍ عَلَيْهِ، وَنَشَرَهُ كَمَا  
وَجَدَهُ مَصُورًا عَنْ الْمَخْطُوطِ، وَقَدَّمَ لَهُ تَقْدِيمًا عِلْمِيًّا أَجَادَ فِيهِ وَأَفَادَ، وَأَتْنَى عَلَى الْمُؤَلِّفِ  
وَبَجْهِدِهِ أَشَادَ، فَكَانَ بِالْكِتَابِ حَقِيًّا، وَلِحَقِّ مُؤَلِّفِهِ وَفِيًّا.

وَنَظَرًا لِأَهْمِيَّةِ الْكِتَابِ وَتَفَرُّدِهِ وَتَمَيُّزِهِ، رَأَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَحْقِيقِهِ وَنَشْرَهُ مِنْ جَدِيدٍ، تَحْفَظُنَا  
عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ مِنْ بَيْنِهَا:

أَوَّلًا: أَنْ نَشَرَ الْكِتَابَ - فِيهَا مَضَى - مَصُورًا عَنِ الْمَخْطُوطِ لَا يَفِي بِحَقِّهِ، وَلَا يَلِيْقُ  
بِمَكَانَتِهِ، بَلْ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ زِيَادَةً فِي عِدَدِ نُسَخِهِ الْمَخْطُوطَةِ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ الطَّبْعَاتِ  
الْحَجَرِيَّةِ، الَّتِي أَرْهَصَتْ لِعَصْرِ الطَّبَاعَةِ الْعَصْرِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِ الْمَخْطُوطِ الَّذِي نُشِرَتْ



صورته على ما نُثِرَت عليه لم يسلم من الخطأ والنقص المؤثرين في قيمة النسخة المعتمدة.  
ثانياً: أن لمقدمة الفتح - إضافة إلى المطبوع - نسختان مخطوطتان حصلنا عليهما بتوفيق الله، وفيهما من الزيادات والتصحيحات في صلب الكتاب وهوامشه، ما يزيد من قيمته وفوائده، ويدعو إلى إعادة النظر في ضبطه وتصحيحه، ومقابلته وتنقيحه، وهو ما سعيانا إليه في هذه الطبعة.

ثالثاً: أن الكتاب خرج فيما مضى على غير مراد مؤلفه رحمته، ومن أبجديات التحقيق، إخراج النص على ما هو به حقيق، حسب ما أراد مؤلفه ورسم، وسطر بين دفتيه ورقم، وقد أشار المؤلف رحمته مُمهّداً إلى أن كتابه موسوعة ذات ثلاثة أجزاء، أولها "مقدمة الفتح" وثانيها وثالثها تراجم الأعلام، حيث نصّ في وصف المقدمة على أنها ثالث ثلاثة أجزاء؛ هي أجزاء الكتاب الموسوم بالاغتياب، فسعيانا إلى تحقيق أمّيته، ورددنا الكتاب إلى سالف بُنيته، بعد تسعة عقود ونصف من وفاة مؤلفه.

وقد تمثّل عملنا في تحقيق الكتاب في الأمور التالية:

أولاً: لم نزد في إخراج "مقدمة الفتح" على مقابلة المطبوع بالنسختين المخطوطتين اللتين وجدناهما للكتاب في الخزانتين العامة والحسنية بالرباط، وحرصنا على ضبط المتن، وإثبات الزيادات المفيدة، والإشارة إلى فوارق النسخ بعد حصرها ضمن معكوفات، وتخريج الآيات القرآنية المجيدة، وتصحيح ما يستوجب التصحيح في طبعة الكتاب السابقة.

ثانياً: فعلنا في جُزأي "الاغتياب" كفعلنا في "المقدمة" من المقابلة والضبط والتصحيح، وزدنا على ذلك ترقيم التراجم، وإثبات سنة وفاة المترجم - إن كانت معلومة - عقب اسمه في صلب الكتاب، وذكر المصادر التي ترجمت لكل علم، وترجمة الأعلام المذكورين عَرَضاً في ثانيا التراجم الأصلية، والتعريف بغرائب الألفاظ والكتب والمواطن والقبائل والبلدان، وكل ما اقتضى المقام التعريف به مما له شأن، وتوثيق نقول أبي جندار قدر الإمكان من المطبوعات والمخطوطات، وتعقبه في مواطن لإزالة بعض الإشكالات، إلى جانب تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وما تيسر من الأخبار والآثار والأشعار، وما سيَلَمَسه القارئ النبیه في الكتاب من جهد نسأل الله تعالى أن نكون قد وفّقنا فيه لنيل المراد.

ثالثاً: جَرَدنا الكتّابين من التقاريط والمراسلات التي ألحقت بكل منهما فيما مضى، لأننا نرى الكتاب متحدثاً عن نفسه، مسفراً عما في جوفه، وفي ذلك كفاية وغنى عما سطره غير مؤلفه.

رابعاً: جمعنا بين أجزاء الكتاب الثلاثة بين دفتي هذه الطبعة، وفصلنا بينهم لنُشعر القارئ بأن بعضهم يكمل بعضاً، ولا ينفك عنه بحال، وأن من أراد تمام الفائدة فلا يغنيه

جزء الكتاب عما سواه.

خامساً: ذيلنا الكتاب بفهارس تقريبية علمية، للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام المترجم لهم في صلب الكتاب، ثم فهرس المحتويات.

سادساً: ثمة مواطن يحسن تعقب المؤلف فيها، ونظراً لتكرارها في الكتاب رأينا أن نكف عن التعقب في الحواشي، ونوجز ما يقال فيها ههنا، ومن ذلك أن المؤلف رحمه الله متصوفاً متبركاً بالأولياء والصالحين، وقد ألمح إلى ذلك في قوله: ذكرت كثيراً ممن اشتهروا بالولاية والصلاح ولم يشتهروا بالعلم تبعاً لكثير من المؤرخين، وتبركاً بخدمة عباد الله الصالحين". اهـ.

وقد غلا رحمه الله في الشناء على بعض المترجمين فنسبهم إلى القداسة، ووصفهم بالمقدسين، بل زاد غلوأ في سلطان زمانه رحمه الله فوصفه في رسالة الإهداء الموجهة إلى حاجبه بأنه "صاحب العرش العظيم"، وهذه صفة لا ينبغي أن تكون إلا لله رب العالمين، لذلك جرى التنبيه إلى ذلك في هذه المقدمة، ليكون مغنياً عن الإتيان بمثله في كل موضع بعينه، مع التأكيد على أن مذهبي - بصفتي محقق الكتاب - يخالف ما ذهب إليه المؤلف من التبرك والغلو، ولا أقره فيما وقع منه في ذلك، ولكن الأمانة العلمية تقتضي أن يخرج كتابه كما أراد، لا كما أريد، فهو كتاب تاريخ وتراجم، يستفاد منه في بابه على الوجه الأكمل، وليس من كتب العقائد والأصول ليرد على مؤلفه أو يستدرك عليه.

وإننا إذ نقدم هذا الكتاب هدية من هدايا مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث في حب المغرب الأقصى وتاريخه وتراثه ورجاله، لنسأل الله تعالى الأجر والثوبة لمؤلفه ومحققه وناشره، ومن ساهم في إخراجه أو تعليق حواشيه، أو تقريبه لأهل العلم وطالبيه، يتقدمهم الأخ الكريم، والخلل الحميم، ذو الرأي السديد، والنقد البناء المفيد، خالد بن محمد السعيد، مسئول الشؤون العلمية، ومدير وحدة التاريخ والتراجم والسيرة النبوية، في مركز نجيبويه، أجرى الله الخير على يديه، وأجزل أجره ومثوبته يوم العرض عليه.

والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات.

وكتب

**أبو الهيثم الشهبائي**

**الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب**

رباط الفتح، في العشرين من المحرم سنة 1430 للهجرة

الموافق للسابع عشر من كانون الثاني (يناير) سنة 2009 للميلاد.



(4) النص، المحقق، ص: 127.

أو بحثاً حديثاً أو مناظرة<sup>(1)</sup>.

### شيوخه:

من شيوخ محمد بوجندار وأساتذته حسب وفياتهم وعلى ما ذكره في الاغتباط:  
\* علي بن أحمد دينية (المتوفى سنة 1325هـ)<sup>(2)</sup>:

هو أحد المتقربين في خدمة المراسي، تداول مع الخدمة خطة الكتابة أولاً مع عامل الرباط السيد عبد السلام السويسي ثم خطة الشهادة والإفتاء ثم خطة القضاء بالرباط، وكان تلميذ من العلماء الفقهاء، ومن الخطباء المتحلين بحلية الوقار والأبهة العلمية والجلالة والفخار، وبيته من البيوتات الرباطية الشهيرة بالعلم والعرفان وولده صاحب مجالس الانبساط. قال بوجندار: وهو آخر من سمعناه بالرباط يدرس الفقه والنحو وباقي العلوم بمطولاتها.

\* أحمد بن عاشر الحداد (المتوفى سنة 1326هـ)<sup>(3)</sup>:

أبو العباس أحمد بن محمد الشريف العلمي الحداد، قال عنه بوجندار: "اجتمعت به كثيراً في صغري وسمعت منه وحدثني بوقائع ودعالي بما نرجو من الله وصوله إليّ، وتلقيت منه مقالات عرفانية وحكم ربانية تدل أي دلالة على شغوف قدره وإشراق بدره، وناهيك بصلواته وأحزابه وتوسلاته النثرية والشعرية على الطريقة الزجلية وهي التي يذكرها أهل الطريقة الحراقية التي كان هو المشيد لمعالمها بهذه الحضرة الرباطية"<sup>(4)</sup>.

\* أحمد بن قاسم جسوس (توفي سنة 1331هـ)<sup>(5)</sup>:

أبو العباس جسوس، فقيه، أديب، محدث، من أعلام الطريقة التجانية، أخذ العلم عن مجموعة من الشيوخ الأفاضل، في مقدمتهم العربي بن السائح، وأبي إسحاق التادلي، له تعليق على موطأ مالك، ومصنفات منها "الإغراء بمسائل الاستبراء"، و"زهر الخمائل من دوحة

(1) مقدمة الطبعة السابقة، لتراجم الاغتباط، بقلم الدكتور عبد الكريم كريم.

(2) انظر ترجمته في: الاغتباط، ترجمة رقم (242)، ومجالس الانبساط، لولده دنية، ص: 273 وما بعدها، وتعطير البساط، ص: 42، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 374، والأعلام، للزركلي: 4/ 261.

(3) انظر ترجمته في: الاغتباط، ترجمة رقم (33)، والإعلام، للسملالي: 2/ 457، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 287، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 377.

(4) انظر النص المحقق، ص: 253.

(5) انظر ترجمته في: الاغتباط ترجمة رقم (35)، والإعلام، للسملالي: 2/ 465، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 405، والأعلام، للزركلي: 1/ 199، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 13/ 365.



الشمال، و"جلاء الغين عن قرة العين"، قال عنه بوجندار في الاغتباط: "شيخنا العلامة فخر الرباط وشاعره... حضرت عليه في جمع من طلبة الرباط ونقادهم"<sup>(1)</sup>.

\* محمد بن عمر بن أحمد دينية (المتوفى سنة 1331هـ) (2):

وهو من تلامذة أبي إسحاق التادلي شيخ الرباط في وقته، قال عنه بوجندار: شيخنا العلامة المشارك درس عليه جل المتعاطين من أقراننا النبغاء. وقد قرأت عليه الكثير<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر أنه قرأ عليه الكثير من عبارة المختصر أي المختصر الخليلي في الفقه المالكي وجل الفن الأول من تلخيص القزويني (أي تلخيص مفتاح علوم البلاغة للسكاكي)، ونظم الشيخ الطيب في البيان، ومنظومة القادري في المنطق بشرحه عليها بالإشارة والعبارة، وأوائل المرشد المعين، وحضرت في تدريسه للشمال، والهمزية، والألفية، واللامية، والكل كان يقرأه قراءة تحقيق وتحجير.

\* عبد القادر لباريس (المتوفى سنة 1332هـ) (4):

هو عبد القادر بن عبد الله بن إبراهيم لباريس وهو ممن ترجم له بوجندار في الاغتباط وقال في رأس ترجمته (صاحبنا)<sup>(5)</sup>، وهو ممن اشتهر بالأدب، أخذ عن الشيخ العربي بن السائح الطريقة التيجانية. ترجم له دنية أيضاً

\* أحمد بن القاضي محمد بن إبراهيم (المتوفى سنة 1334هـ) (6):

قال عنه بوجندار: أحد مشايخي الذين قرأت عليهم في بدايتي وكنت أنا القارئ بين يديه<sup>(7)</sup>.

(1) انظر النص المحقق، ص: 257.

(2) انظر ترجمته في: الاغتباط، ترجمة رقم (106)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 306، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 403، والأعلام، للزركلي: 6/ 318.

(3) انظر النص المحقق، ص: 405.

(4) انظر ترجمته في الاغتباط ترجمة رقم (211).

(5) انظر النص المحقق، ص: 560.

(6) انظر ترجمته في: الاغتباط، ترجمة رقم (35)، وجواهر الكمال، للكانوني، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، بالرباط الطبعة الأولى 2004م، ص: 67، وأعلام الفكر المعاصر، لعبد الله الجراي: 2/ 48، والأعلام، للزركلي: 1/ 249.

(7) انظر النص المحقق، ص: 267.

وقد وصف هذا الشيخ بالنباهة والذكاء في تحصيل الفقه وهو أحد تلامذة أبي حامد البطاوري، وقد ترجم لهذا الشيخ في جواهر الكمال، للكانوني<sup>(1)</sup>، وذكر عنه مثلبة لا نظنها خفيت على بوجندار<sup>(2)</sup>.

\* الجيلاني بن إبراهيم (المتوفى سنة 1336 هـ)<sup>(3)</sup>:

هو الجيلاني - وتكتب الجيلاني أيضاً - بن أحمد بن إبراهيم مفتي الرباط، قال بوجندار: "حضرت عليه في الجامع الكبير"<sup>(4)</sup> وقال في حقه: كان تَحَقُّقَهُ ركناً عظيماً من أركان العلم بالرباط ومن أعظم فحوله، وقاموساً محيطاً بقواعد المذهب وأصوله، ومصباحاً مرشداً في أحكام الفقه وأبوابه وفصوله". اهـ<sup>(5)</sup>، وقد أخذ الجيلاني عن أبي إسحاق التادلي، والتهامي البناي، وغيرهما، ومن أجل من أخذ عنه زين العابدين بناني، وفتح الله البناي، وقال عنه بوجندار: وكان في درسه سريع الإملاء، لا يتحمل البحث ولا الإلقاء. إذا جرى في مجال الكلام وانسحب كان كأنها ينحدر من صلب لما كان عليه من الحفظ والاقتدار وغزارة المادة واتساع العارضة والاستحضار اهـ<sup>(6)</sup>.

\* فتح الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد السلام بناني المتوفى سنة 1353 هـ<sup>(7)</sup>:

علامة مشارك صوفي خطيب مدرس له تلاميذ وأتباع، كانت ولادته عام أحد وثمانين ومائتين وألف.

أخذ العلم عن أخيه زين العابدين بناني المتوفى سنة 1310 هـ، وعن الشيخ إبراهيم التادلي، وشاركه بوجندار في الأخذ عن الشيخ الجيلاني المذكور آنفاً، وغيرهم من الأسياف الذين حوتهم فهرسته التي سماها "المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من المشايخ" وهي أحد

(1) تراجم الرجال، للكانوني، ص: 67.

(2) ونعني بذلك ما قاله الكانوني من شغل ابن إبراهيم بالرياسة وإعلانه قبوله الرشوة.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 317، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 419/2، والأعلام، للزركلي: 149/2.

(4) انظر النص المحقق، ص: 459.

(5) انظر النص المحقق، ص: 458.

(6) انظر النص المحقق، ص: 460.

(7) انظر ترجمته في: الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله البناي، لتلميذه سباطة، مخطوط الخزانة الحسنية ضمن مجموع تحت رقم (13959)، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 468/2، وسل النصال، له أيضاً، ص: 72.

مصادر بوجندار في الاغبتا و يشير إليه بقوله "صهرنا العارف بالله تعالى الشيخ سيدي فتح الله البناني في طبقاته"<sup>(1)</sup>، وله تأليف أخرى منها "تحاف أهل العناية الربانية في اتحاد طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقانية" ؛ و "تحفة الأصفياء في بيان معنى القول بعصمة الأنبياء" و تأليف أخرى جلها مطبوع طبعات قديمة ومنها ما أعيد طبعه.

\* أبو حامد البطاوري (المتوفى سنة 1355هـ)<sup>(2)</sup> :

هو من أجل شيوخ بوجندار وأعظمهم فيه تأثيراً هو والكتاني محمد عبد الحي، ويربو فضل البطاوري بما بينهما من القرابة والرحم المتصلة تزيد الوشائج قرباً، وقد أفرده بوجندار بتصنيف في مناقبه أشرنا إليه عند ذكر مؤلفاته وقال عنه في تعطير البساط: "هو شيخنا شيخ الجماعة العلامة الجامع المانع المشارك في العلوم عقليها ونقلها الحافظ الحجة الأديب الشاعر النائر المؤلف الخطيب القاضي الشريف"<sup>(3)</sup>.

والبطاوري شرشالي نسبة إلى شرشال من بلاد إفريقية نشأ بالرباط في كنف جدته بنت القاضي بسير، قرأ على مشايخ الرباط كأبي إسحاق التادلي وهو عمده وسنده والقاضي ابن إبراهيم، والقاضي أبي العباس ملين، وغيرهم ممن ذكر في الاغبتا الجزء الخاص بالتراجم. تولى عديد من المناصب وقام بعدد من الرحلات إلى إسبانيا أيام عقد مؤتمر الوفاق بمدير ثم توجه إلى باريس وانجلترا وبعد قفوله تحول في هذه البلاد المغربية وأخذ عن بعض شيوخ مراكش، وفاس، ومكناس، ثم رد بجاح عزمه إلى الأصقاع الحجازية لأداء فريضة الحج وهناك اتصل بأهل العلم والفضل من هاتيك الأقطار فأخذ واستجاز واستفاد خصوصاً بمصر، والإسكندرية، والخرمين الشريفين وذلك سنة 1304 هـ وتصدر لبث العلم ونشره وتدرسه والتأليف توفي سنة 1355 هـ ولذا فهو ممن لم يذكرهم بوجندار في الاغبتا لكنه أحد مصادره ففهرسة البطاوري نقل عنها في عديد من المواضع، وقد ينقل عنه سماعاً أيضاً.

\* القاضي أبو زيد عبد الرحمن بریطل المتوفى سنة 1363 هـ :

هو أبو زيد عبد الرحمن بن ناصر بریطل علامة مشارك، تولى القضاء في مدينة أزمور،

(1) انظر النص المحقق، ص: 208، و 421، و 456.

(2) انظر ترجمته في: تعطير البساط، لبوجندار، بتحقيقنا، ص: 328، وسل النصال، لابن سودة، ص: 80، والأعلام، للزركلي: 7/ 110.

(3) انظر تعطير البساط، ص: 329.

والعرائش والجديدة و قبيلة المذاكرة وأولاد حريز وغير ذلك، له نوازل في مجلدين. توفي بالرباط ودفن بالزاوية الوزانية هناك، ذكره بوجندار في معرض ترجمته لزين العابدين بناني<sup>(1)</sup> وعلى أن المترجم كان من جلة تلاميذه وقد ترجم ابن سودة ليرطل في إتحاف المطالع<sup>(2)</sup>.

\* أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الرندي المعروف بالرندة، المتوفى سنة 1365 هـ<sup>(3)</sup> : ترجمه بوجندار في كتابه تعطير البساط وحلاه فقال: "هو شيخنا الفقيه المفتي النوازي العلامة المقتدر المشارك الدراك المتضلع الشهم المحجاج المتواضع القاضي الحالي"<sup>(4)</sup>. وقد شارك بوجندار شيخه في الأخذ عن الجيلاني السابق والبطاوري أبي حامد. وقد كان المترجم أحد قضاة الرباط المشهورين تولى قضاءها مدة، ثم رأس مجلس الاستئناف الشرعي، ثم وزارة العدلية وصرف عنها، وتوفي بالرباط، ودفن بشالة.

\* الأديب السيد التهامي الغربي المتوفى سنة 1378 هـ<sup>(5)</sup>

هو التهامي بن المعطي الغربي كما ترجم له ابن سودة ويبدو أنه من أقران بوجندار ممن اشتهر بالأدب وقد ذكره دنية وحلاه بقوله العلامة الأديب؛ ولم أقف على ذكر له في غير هذين الموضعين.

\* أبو السعود الكتاني المتوفى سنة 1382 هـ<sup>(6)</sup> :

هو محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتاني الإدريسي الحسني، من علماء الحديث ورجاله، له شهرة واسعة، سليل الأسرة الكتانية المعروفة في ربوع المغرب، ولد بكنة بفاس في سنة 1303 هـ، وفي سنة 1314 هـ دخل لجامعة القرويين، فأخذ عن معظم علمائها كالعلامة محمد بن قاسم القادري، وأحمد بن الحياط، ومحمد بن المدني كنون، وغيرهم من فطاحل العلم بفاس، وفي سنة 1325 هـ اندرج في الطبقة الأولى من طبقات علماء القرويين، وفي سنة 1333 هـ تصدر لمشيخة الطريقة الكتانية، وكانت وفاته بكنة بباريس سنة 1382 هـ، له ما

(1) انظر النص المحقق، ص: 469.

(2) إتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 497.

(3) انظر ترجمته في: سل النصال، لابن سودة، ص: 118، والأعلام، للزركلي: 6/ 207.

(4) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 331.

(5) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 289، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 568.

(6) انظر ترجمته في: مقدمة فهرس الفهارس والأبواب، بتحقيق إحسان عباس، وشجرة النور، لمخلوف:

437/1، والأعلام، للزركلي: 6/ 187.



\* أحمد بن مأمون البلغيشي المتوفى سنة 1348هـ<sup>(1)</sup>:

من كتبه "تنسم عبير الأزهار بتيسم ثغور الأشعار"، و"الابتهاج بنور السراج" في شرح سراج طلاب العلوم، و"حسن النظرة في أحكام الهجرة" و"مجلي الحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق"، وقد ذكر عرضاً في الاعتباط محلي بقول بوجندار (وشيخنا أبي العباس البلغشي)<sup>(2)</sup>.

\* الزعيمى المتوفى سنة 1329 هـ<sup>(3)</sup>:

(1) انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلف: 437/1، وجواهر الكمال، للكانوني، ص: 54، والأعلام، للزركلي: 201/1.

(2) انظر النص المحقق، ص: 249.

(3) انظر ترجمته في: الاغتباط، ترجمة رقم (32)، والإعلام، للسملاني: 2/ 463، ومجالس الانبساط، لندية، ص: 293.

مجالس الانبساط والسملالي في الإعلام.

### تفجيه:

وقع خطأ في الدراسة المطولة التي ترجم بها الدكتور عبد الكريم كريم لبوجندار وقدم بها لطبعة الاغتباط السابقة، إذ عد من شيوخه الفقيه الرغاي المتوفى بعد 1280 هـ وإنما هو شيخ البطاوري<sup>(1)</sup>.

### ومن أقران بوجندار الذين نقل عنهم في مؤلفاته وعاصروهم:

\* الجزولي (المتوفى سنة 1393 هـ)<sup>(2)</sup> :

هو محمد بن محمد الجزولي، أديب، شاعر فحل، من أهل الرباط، كانت ولادته عام ستة وثلاثمائة وألف، تولى بعض المناصب الإدارية في أول الحماية، ثم ترك الوظيفة واشتغل بالتجارة واكتسب أموالاً كثيرة، وله ديوان مطبوع، وعرف بصداقته الحميمة لبوجندار وقدم لكتابه "مقدمة الفتح" المنشور بعد موته بكلمة طويلة وقد قال عنه الدكتور عبد الكريم كريم (أحد أعلام ذلك الجيل الذين أناروا طريق الحركة الوطنية ومهدوا الطريق لمن بعدهم).

\* محمد بن علي الدكالي (المتوفى سنة 1364 هـ)<sup>(3)</sup> :

هو محمد بن محمد بن الحاج محمد بن علي والدكالي بفتح الدال أو ضمها، وتشديد الكاف نسبة إلى دكالة، بلدة، مؤرخ، له علم بالأدب، مولده ووفاته في سلا، تولى أعمالاً كتابية وقضائية، وكان من مراجع المستشرقين، من كتبه "أدواح البستان في أخبار العدوتين ومن درج بهما من الأعيان" عند ورثته في 80 كراسة<sup>(4)</sup>، و"إتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز و"إتحاف أشرف الملا بأخبار الرباط وسلا" وهي أرجوزة في ثلاثة آلاف بيت، قدمها للمولى عبد الحفيظ وغير ذلك من الرسائل والأبحاث.

وقد تعرض بوجندار لنقد بعض آراء الدكالي فيما يختص باسم سلا والرباط واختصاص

(1) انظر: الاغتباط، بتقديم الدكتور عبد الكريم كريم ط 1987، ص 1.

(2) انظر ترجمته في: ذكريات من ربيع الحياة، للمترجم نفسه، وذيل الاغتباط، تاريخ الأدب العربي في المغرب الأقصى، لمحمد بن العباس القباج: 87/1، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 619/2، والأعلام، للزركلي: 180/6.

(3) انظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: 305/6، والمقدمة التحقيقية للإتحاف الوجيز بقلم مصطفى بوشعراء.

(4) انظر: دليل المؤرخ، لابن سودة: 31/1.



الشعرية في وصف بغض القصور المكناسية<sup>(1)</sup>.

※ السملالي<sup>(2)</sup> :

العباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم المراكشي الدار، السملالي، السوسي الأصل، المعروف بابن إبراهيم، قاضي نوازلي مؤرخ، قال تلميذه ابن سودة: يستحضر النوازل الفقهية كأصابع يده، كما يستحضر الوقائع التاريخية وخصوصاً رجال مراكش ومن دخل إليها من قديم الأزمان كأنه عاش معهم وعاشرهم<sup>(3)</sup>.

له عدة تأليف أعظمها تاريخه الشهير في أهل مراكش الذي سماه "الإعلام بمن حل بمراكش وأغماط من الأعلام"<sup>(4)</sup>، نقل عنه بوجندار وأثنى عليه وحلاه بقوله "حيينا العلامة المؤرخ"<sup>(5)</sup>.

### مؤلفات بوجندار:

※ تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط:

ترجم فيه لواء واحد وثلاثين قاضياً ممن تولى القضاء بالرباط، وقد ألفه استجابة لسؤال من طرف الحكومة البلدية، والمراقبة المدنية عن تاريخ القضاء في الرباط. طبع عام 1336 هـ/ 1918 م. وقد أعدنا طباعته ونشره في العدد الأول (الصادر في شهر رمضان المعظم سنة 1429 هـ) من مجلة قطر الندى الفصلية العلمية المحكمة بتحقيقنا.

※ أزهار الخمائل المسكية بأخبار الشمائل المكية:

ألفه في فضائل شيخه أبي حامد البطاوري ولم أقف عليه، وقد ذكره ابن سودة في إنحاف المطالع<sup>(6)</sup>، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى<sup>(7)</sup>، ونقل بوجندار عن "الأزهار" في كتابه مقدمة الفتح<sup>(8)</sup>.

※ الكلمات الذهبية في أخبار الرحلة المغربية لفخامة السيو ميلدان رئيس الجمهورية الفرنسية:

تكلم فيها عن رحلة رئيس الجمهورية الفرنسية إلى المغرب سنة 1340 هـ الموافق سنة

(1) انظر: إنحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 1/ 126، و127.

(2) انظر ترجمته في: سل النصال، لابن سودة، ص: 173، والأعلام، للزركلي: 3/ 265.

(3) انظر: سل النصال، لابن سودة، ص: 173.

(4) طبع كتاب الإعلام كاملاً في المطبعة الملكية بالرباط في عشرة أجزاء بعناية عبد الوهاب بن منصور، عام 1974.

(5) انظر النص المحقق ص: 363.

(6) إنحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 457.

(7) دليل مؤرخ المغرب، لابن سودة: 1/ 193.

(8) انظر: النص المحقق، ص: 8.



**\* مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح:**

**\* مبتداً خبری:**

**\* شالة وآثارها:**

### ❖ القسطاس في تلخيص وتذييل القرطاس:

**\* ذکر ختم البخاری:**

(1) انظر مقدمة الجزولى للطبعة السابقة من مقدمة الفتح.

(2) وأعاد طبعه الدكتور عبد الوهاب بنمنصور محققاً ونشرته المطبعة الملكية بالرباط 1973م.

(3) لم أقف عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم  
 صلى الله عليه وسلم  
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
 بن هاشم بن عبد مناف بن قصي  
 بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي  
 بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر  
 بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن  
 إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن  
 عدنان

منقولة (الفتح) من تاريخ بلادم راجع

جلیس

يا ليتكم يا دابة مجنون (الاعراب) وسأولئك ان شاء الله ينقصه  
 الاجر عا (سالم) مضطرب يجر بين العيين الخطأ، ويتقلد  
 بين يديهم (القول) الرطبة، وسيعلم انه جعل ريف وفوقه  
 الريف، وهو انش (الفرصة)، وكس بالعين الله به عت القيس  
 على الريف، ولست (حاشا لله) انك تبيع بادهاء الكبار  
 يا فلان، مع مرفع بان (انقص من عيني، هيمن هيمنك، فبذل  
 الرطبات لك من باب التعميم والتوسيع) (قول) مع ريف  
 كذا، هل اوصي، انه سيج ومو، والتوسيع بالعين سيج  
 وهل يعون الله وان السجوح  
 المقول  
 تسلم على الفوم على عي، فصور ورحول .  
 (يفضل) ول (هيمن) اننا سيج  
 ولنا نجد : (سالم)  
 اهية اننا سيج بين (العين) خطير، عي، حتى عي العي  
 ولا جران ان فلان السج سيج من سيج الكار والنقص  
 ما هو سيج بالزكريا كان، دك سيج بالعيوب، يفسر  
 اعوذ من فلان سيج : هو السج سيج سيج  
 كان اننا سيج ولم يزل (العين) السج، السج بالهياط، ان السج  
 عي اننا سيج، والسج السج عي السج السج السج  
 عي الكس، وهو لا ريف سراج، اننا سيج السج والسج

الصفحة الأولى من نسخة "مقدمة الفتح" المرموز لها بالحرف (ع) والتي يحفظ أصلها في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1044) وتقع في (85) لوحة من القطع المتوسط، وعدد مسطراتها (20) سطراً في الصفحة، بمتوسط (12) كلمة في السطر، وهي مكتوبة بخط مغربي مجوهر واضح وجميل أسود المداد، ولا تحمل اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها.

31

الصفحة الأولى من نسخة "مقدمة الفتح" المرموز لها بالحرف (ح) والتي يحفظ أصلها في الخزانة الحسينية بالقصر الملكي في الرباط تحت رقم (1513) وتقع في (88) لوحة من القطع المتوسط، محاطة بأطر حمراء، وعدد مسطرتها (22) سطراً في الصفحة، بمتوسط (12) كلمة في السطر، وهي مكتوبة بخط مغربي نسخي واضح أكثره أسود المداد، وقد وضعت عناوين محتوياتها في أطر مستطيلة، وكتب أرقامها بالمداد الأحمر، ولا تحمل اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

نسبحانك اللهم اذكرك ذكرا . وباسمك  
افتتح مشروعي هذا حامدا شاكرا على ان جعلت  
التاريخ لنا عبرة وذكري . مهديا صلات الصلوات  
الموصولة بعيوائد التحيات . لمن فصصت عليه  
احسن القصص في محكم الايات . صل اللهم  
عليه وعلى آله الحبي منهم والميت . سلام عليكم  
اهل البيت . وبعد فاليكم يا ابناء وطني الاعزاء .  
اتقدم بهذا الجزء المؤلف . بل الروض المفوف .  
ثالث ثلاثة اجزاء . ضمنتها تاريخ بلدي عاصمة  
الرباط . ( حيث القصبة والسباط ) وهي اجزاء  
كتابي الموسوم بالاعتباط . فقد توجت هامته  
بتيجان فصول ووصول جعلتها مقدمته . ثم رايت  
انها لطولها وطولها خرجت عن معنى المقدمة .



[illegible][illegible]

الصفحة الأولى من نسخة "الاغباط" المرموز لها بالحرف (ح) والتي يُحفظُ أصلها في الخزانة الحسينية تحت رقم (12491) وهي نسخة ناقصة تنتهي بنهاية النصف الأول من الكتاب، وتقع في (53) لوحة من القطع المتوسط، وعدد مسطراتها (23) سطراً في الصفحة، بمتوسط (12) كلمة في السطر، وهي مكتوبة بخط مغربي نسخي جميل أسود المداد عدا رؤوس التراجم فمداؤها أحمر، ولا تحمل اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها.

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله على ما عملنا له وعسى و مع

كتابنا الغني بكم بتراجم  
اعلام البر باله لمؤيد  
عبد الله محمد بن محمد  
ابن يحيى الدار الشبل  
الله ، امين .

بلايين

قال في اوله سادس مؤلفه اندلسي في كل مشروع من كل  
يبتدأ به في كل المشروع . و بالتحفة مشروعي هذا من جعل  
في صيرة الفارسيين عبرة للعالمين و في اثر الاولين موعظة  
و ذكرى للمؤمنين و العلماء و الصالحين على ما عملنا له و على ما عملنا  
و نحن العلماء و على الله و على الله و على الله و على الله و على الله  
و الله بعينهم بل حصل اني يوحى الرية و الرية و الرية و الرية  
العلماء ، الا علم من اية الرية سلع عليهم لانستغنى الجملة  
و جعل في اوله لاجل الله ما عنيته بجمع في كتابه انما يعني  
انز و ستمت . الا غني بكم بتراجم اعلام البر باله ،  
بلايين نيكت على تلميذ ، و اول ارض من كل تراب  
هنا ، ابلايين التي انجبت من اية (اعلام و الرية و الرية و الرية)  
ما ترك المتأخرين يجمعون باللاية على المتفومية في اعمالهم  
و انما هم ذكر احوالهم و ما كانوا عليه من اذاداب و افوالهم  
و انما هم مع ان معرفته تراجم العلماء ، العلميين و الوفوف

على

الصفحة الأولى من نسخة "الاغنياء" المعتمدة أصلاً، والتي يُحفظُ أصلُها في الخزانة العامة  
بالرباط تحت رقم (1287د) وتقعُ في (236) لوحة من القطع المتوسط، وعدد مسطراتها  
(20) سطراً في الصفحة، بمتوسط (10) كلمة في السطر، وهي مكتوبة بخط مغربي مجوهر  
واضح وجميل أسود المداد، نُشِرتْ مصورة سنة 1987م، بعناية الدكتور عبد الكريم كريم.



# مَقْدِمَةُ الْفَتْحِ

مِنْ تَارِيخِ رَبَاطِ الْفَتْحِ

تَأليفَ

مُحَمَّدِ بْنِ مُهَمَّدٍ طُفَيْلِيٍّ بُو حَمْدَةَ الرَّبَّاطِيِّ

لِلتَّوْفِيقِ 1345 هـ

تَحْقِيقَ

لِلْأُسْتَاذِ الْعَزِيزِ بُو حَمْدَةَ الرَّبَّاطِيِّ





قِفْ لِلسَّلَامِ عَلَى أَبِي جَنْدَارٍ      مُهْدِي الْكِتَابِ وَزَاقِمِ الْأَنْطَارِ  
يَمْضِي وَيَثْرُكُ زَقْمُهُ أَثْرًا وَهَلْ      يَمْضِي الَّذِي هُوَ تَارِكُ الْأَثَارِ  
يَا نَاطِرًا آثَارَهُ اسْتَغْفِرَ لَهُ      وَإِلَيْكَ هَذَا الرَّسْمُ كَالِذِّكَارِ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، سبحانهك اللهم أذكرك ذكراً، وباسمك أفتح مشروعي هذا حامداً شاكراً على أن جعلت التاريخ لنا عبرة وذكرى، مهدياً صلاة الصلوات الموصولة بعوائد التحيات لمن قصصت عليه أحسن القصص في محكم الآيات، صلّ اللهم عليه وعلى آله الحيّ منهم والميت، سلام عليكم أهل البيت، وبعد، فإليكم يا أبناء وطني الأعزاء أتقدم بهذا الجزء المؤلف، بل الروض المقوف، ثالث ثلاثة أجزاء ضمنتها تاريخ بلدي عاصمة الرباط، (حيث القصة والسباط) وهي أجزاء كتابي الموسوم بالاغتباط، فقد توجت هامته بتيجان فصول ووصول جعلتها مقدّمة، ثم رأيت أنها لطوها وطوّها خرجت عن معنى المقدمة إلى معنى يجعلها مستقلة بذاتها وعلى غيرها مقدّمة، الأمر الذي دعاني إلى إفرادها بالتخريج بهذا الجزء الذي تأرّج مسك ختامه بطيب الأريج، وقد ترجمته بعدما أتمّته: "مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح". فإليكموه يا أبناء جلدتي الأعزاء وسأوافيكم إن شاء الله ببقية الأجزاء، شاكراً (سلفاً) فضل من ينظر فيه بعين الإغضاء، ويتقبله مني بيد القبول والرضاء، وليعلم أنه جهد مريض، وقد قيل: حال المريض دون النثر والقريض، وكفى ما اعتذر الله به عني، وليس على المريض، ولست -حاشا الله- أزكّي نفسي بادعاء الكمال في قلّمي، مع معرفتي بأن النقص من شيمي هيهات هيهات، نفاق الترهات، لكنني من باب التعريف والتشويق أقول في تعريف كتابي هذا وحده أنه نسيج وحده، والتحدث بالنعم مشروع، وهذا بعون الله أوان الشروع. [آخر 3/ ب]

## الفصل الأول في مبادئ التاريخ<sup>(1)</sup>

(3) هو كتاب: "التبر المسبوك في ذيل السلوك" وهو ذيل على كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي. انظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدورد فنديك، ص: 377، وإيضاح المكتون، للبغدادي: 221/3، ومعجم المطبوعات، لم كس: 432/2.

على أخبار العلماء والزهاد والفضلاء والملوك والأمراء والنبلاء وسيرهم ومآثرهم في حريمهم وسلمهم، وما أبقى الدهر من فضائلهم أو رذائلهم بعد أن أبادهم الحداث، ويعتبر بما فيه من المواعظ واللطائف المفيدة لترويح النفوس الطامعة مع ما يلتحق به من المسائل العلمية والمباحث النظرية والأشعار التي هي جل مواد العلوم الأدبية كاللغة والمعاني والعربية، ولهذا صرح غير واحد من أهل الإبانات بأنه من فروض الكفايات.

وقال العلامة اليوسي رحمته الله في «قانونه»: «كل ما يُحتاج إليه من التاريخ في شيء من أمور الشرع كتاريخ سكة معلومة أو مكيال معلوم أو مسجد عتيق أو التقاء فلان من الرواة بفلان، أو مكان التقائه أو كون فلان من المتقدمين أو المتأخرين أو من الصحابة أو غير ذلك - فهو داخل في العلوم الشرعية». اهـ<sup>(1)</sup>.

وبما أن كتابنا هذا هو تاريخي قبل كل شيء، فاعلم أن التاريخ [4/ أ] هو ما أشار إليه شيخ شيوخنا أبو إسحاق التادلي<sup>(2)</sup> الرباطي بقوله - كما وجد بخطه -:  
تَارِيخُهُمْ عِلْمُ الْمُلُوكِ وَالْدُّوَلِ وَمَنْ تَوَلَّى بِالتَّوَالِي وَانْعَزَلَ  
وَكُتِبَ كَثِيرَةٌ كَالْكَامِلِ وَكَانَ خُلْدُونَ الْوَفَرِ الشَّامِلِ  
وهو معنى قولهم في تعريفه أنه معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وأنسابهم، ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء، وغيرهم، والغرض منه الوقوف على الأحوال، وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمان ليحترز عن أمثال ما نقل من المدار، ويستجلب نظائرها من المنابع<sup>(3)</sup>.

وبالجملة فالتاريخ من الأهمية بين العلوم الشرعية والأدبية والعربية ما يقضي بأن يجعل

(1) ما بين المعكوفين زيادة من (ح).

(2) انظر ترجمته في الاغتباط ترجمة رقم (114).

(3) في (ح) زيادة عرف بها بعلم الأنساب - وهو أحد فروع علم التاريخ - من كشف الظنون: «وقولهم في تعريف التاريخ وأنسابهم: علم الأنساب علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وهو علم عظيم النفع جليل القدر أشار الكتاب العظيم في قوله: ﴿وَيُحَفِّظُكُمْ شُعْرًا وَقِتْلًا لِيَقَارَؤُا﴾ (المبرت: 113) إلى فهمه. وحث الرسول الكريم في قوله: «تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم» إلى تعلمه. والعرب قد اعتت في ضبط نسبها إلى أن كثر أهل الإسلام، واختلطت أنسابهم بالأعجام، فتعلم ضبطه بالأبأاء قاتسب كل مجهول النسب إلى بلده أو حرقه، أو نوع ذلك، حتى غلب هذا النوع، وقد صنفا فيه كتب كثيرة أفاده في كشف الظنون. انظر كشف الظنون، لحاجي خليفة: 178/1.

في مقدمتها اعتباراً وفي صدرها إكباراً.

ولذلك عُتيت به العرب قبل الإسلام وبعده، وُحْص عند العجم بمزايا بين العلوم وحده، ولكنه بمعناه الخاص إنما كان موجوداً عند العرب على حالة تناسبهم، فإن تلك القصائد المعلقة وغيرها مما كان ينشد في سوق عكاظ هو تاريخ أيام العرب ومفاخرهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام وأوجد النظام في أحوال العرب كلها بلغ التاريخ عندهم شأوه الأعلى، فكان أول كتاب ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد سُحِن من أخبار الأمم الماضية والقرون الحالية بما أفحم به أكابر أهل الكتاب، ولا كان لهم في ظن ولا حساب، ولكنه إنما أتى على سرد الحوادث لا بقصد بيانها، بل بقصد استخراج العبرة منها؛ ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحدة بالفاظ مختلفة كما فعل في قصة موسى عليه السلام حين تجلى عليه ربه، فقد وردت بالفاظ مختلفة وصور شتى على قدر ما فيها من وجوه العبر وضروب النظر.

وكان عليه السلام كثيراً ما يحدث أصحابه بأخبار الأمم السابقة، ويحكي من ذلك لهم ما يشرح به صدورهم ويقوي إيمانهم.

وكتاب بدء الخلق من صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى كفيلاً بهذا الشأن وفيه ما يغني عن إقامة الدليل والبرهان.

فلما انتقل عليه السلام إلى جوار ربه أخذ المسلمون يتكلمون في السيرة النبوية، وما كان عليه عليه السلام من الأخلاق المُرِضية فَبَدِئَ أولاً بتدوينها ويقال: إن أول من دونها عروة بن الزبير المتوفى سنة 93 هـ<sup>(1)</sup>، ثم نبغ بعده وهب بن منبه المتوفى سنة 116 هـ وقيل 114 هـ<sup>(2)</sup>، فألف

(1) هو: أبو عبد الله، عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشي، الإمام، عالم المدينة، أحد الفقهاء السبعة، حدث عن أبيه وعن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وعن خالته أم المؤمنين عائشة، ولازمها وتفقه بها، وعن سعيد بن زيد، وعلي بن أبي طالب، وسهل بن أبي حمزة، وسفيان بن عبد الله الثقيفي، وجابر. انظر ترجمته في: الطبقات، لابن سعد: 178/5، والزهد، لأحمد، ص: 371، والتاريخ، للبخاري: 31/7، وجمهرة نسب فريش، للزبير بن بكار، ص: 262، والمعارف، لابن قتيبة، ص: 222.

(2) هو: أبو عبد الله، وهب بن منبه بن ذي كبار الأبنائي، اليافى، الإمام، العلامة، القصصي أخذ عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري وغيرهم، حدث عنه ولداه، وعمرو بن دينار وخلق سواهم، وروايته للمسندين قليلة، وإنما غزارة علمه من صحائف أهل الكتاب. انظر ترجمته في: الطبقات، لابن سعد: 543/5، والزهد، لأحمد، ص: 371، والتاريخ، للبخاري: 164/8، والحلية، لأبي نعيم: 23/4، وطبقات الفقهاء للشيرازي، ص: 74.

تأليفاً في أخبار ملوك حمير وأشعارهم ذكر ابن خلكان أنه رآه<sup>(1)</sup>، ثم تلاهما محمد بن إسحاق المتوفى سنة 151هـ<sup>(2)</sup>، فوضع أيام الخليفة المنصور مؤلفاً في السيرة النبوية، ثم توالى بعد ذلك المؤلفات في الفتوحات والسير، ولما تغلغل المسلمون إلى بلاد آسيا وإفريقيا مالت نفوسهم لاستطلاع أخبارها بحكم الضرورة فنشأت التواريخ العامة فكان أولها تاريخ اليعقوبي في منتصف القرن الثالث<sup>(3)</sup>، ثم تلاه ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ<sup>(4)</sup>، ثم وضعت بعد ذلك التواريخ الخاصة كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها، وابن الرقيق مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان، فانقسم التاريخ إلى قسمين عام وخاص، فالعام ما اشتمل على تاريخ العالم بأسره والخاص ما كان موضوعه أمة بذاتها، وقد يطلق العام والخاص على التواريخ باعتبار أن آخر فيقال للتاريخ عام إذا كان موضوعه أمة برمتها وخاص إذا كان موضوعه فرداً منها، وقد يكون عاماً وخاصاً بالنسبة، فيقال: التاريخ العام للفرق الإسلامية؛ إذا كان المقصود دراستها جملة،

(1) قال ابن خلكان: "ورأيت له تصنيفاً ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، في مجلد واحد، وهو من الكتب المفيدة". انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: 35/6.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي، المدني، صاحب المغازي والسير، كان جده يسار مولى قيس بن مخزومة بن المطلب القرشي، وقد كان ثبناً في الحديث عند أكثر العلماء، وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها، قال الزهري: من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق، وروي عن الشافعي رحمته الله أنه قال: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق. انظر ترجمته في: الطبقات، لابن سعد: 321/7، والطبقات، لابن سلام، ص: 8 و11 و206 والمعارف، لابن قتيبة، ص: 491، والفهرست، لابن النديم، ص: 92، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: 214/1، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 276/4.

(3) يعتبر تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، الكاتب، المعروف باليعقوبي المتوفى سنة 292هـ - أول عمل ضخم يتناول في موضوعه تاريخ الإسلام، ولم يحفل به القدماء فلم يذكر عندهم إلا قليلاً، وله نسخة خطية وحيدة فرغ من كتابتها سنة 1096هـ، وقد طبع لأول مرة في لندن سنة 1860م بعناية المشرقي هوتسم، وينقسم الكتاب إلى قسمين تناول في الأول تاريخ العالم منذ بدء الخليقة، والثاني خاص بالتاريخ الإسلامي حتى سنة 259هـ ويشتمل على نقول مختلفة من الأناجيل وكتب الطب والفلك وغيرها. انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 1901/2، واليعقوبي عصره سيرة حياته منهجه التاريخي، للدكتور حسين عاصي، وعلم التاريخ عند المسلمين، لروزنثال، ص: 183.

(4) هو: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام، عالم عصره، صاحب التصانيف البديعة، كالتفسير والتاريخ، وتهذيب الآثار، توفي سنة 310هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان: 191/4، وسير أعلام النبلاء: 267/14، والوفاء بالوفيات، للصفدي: 212/2.



وإنما هو عام بالنسبة لتاريخ فرقة واحدة أو فرق مخصوصة منها وحيثُ فكتابتنا هذا عام وخاص باعتبارين وخلاف العبارات باختلاف الاعتبارات.

وقد سُمي في كشف الظنون من النوعين معاً ألفاً وثلاثمائة وهي بعض البعض من تواريخ أهل الإسلام<sup>(1)</sup>، ومما هو جدير بالتنبيه والتنويه ما جاء في كنز العلوم واللغة<sup>(2)</sup> من أن المسلمين أول الأمم تأليفاً للتراجم وعنهم أخذ الأوروبيون هذا النوع من التصنيف فاعرفه، والله أعلم) اهـ. من كتابنا "أزهار الخمائل"<sup>(3)</sup>.

### وصل في فضل التاريخ

لا يكاد يخفى على عاقل لبيب ما للتاريخ من مزيد الخصوصية بين العلوم على العموم، وأنه السبب الوحيد في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، والضامن الكفيل بتهذيب النفوس، الفاعل بها فعل حمياً الكئوس، فهو ولا ريب مرآة الأزمنة الماضية والحالية التي يتكشف بها ما خفي من أحوال القرون [4/ب] العامة والحالية، به يعتبر المعتبرون ويتعظ المتعظون وتستتير العقول، وتثبت القلوب كما نطقت به آية: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِمْ قُودًا كَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 120]، وآية ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111].

وقال الإمام علي لابنه الحسن عليه السلام: "يا بني إني وإن لم أكن عمُرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمُرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله، وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك

(1) يريد أن صاحب كشف الظنون قد ذكر أكثر من 1300 مصنف في التاريخ، قال: وأما الكتب المصنفة في التاريخ فقد استقصيناها إلى ألف وثلاثمائة فنذكر هاهنا على الترتيب المعبود...". انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 271/1.

(2) كنز العلوم واللغة - هو دائرة معارف تحثري على فصيح اللغة العربية وخلاصات العلوم الثقلية والعقلية ومختصر تراجم بعض المشاهير، وغير ذلك، كتبها محمد فريد وجدي، المتوفى سنة 1954 م، وفي آخرها ملحق ذكر فيه ما فاتته من الألفاظ. انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 1458/2.

(3) هو كتاب: أزهار الخمائل المسكية بأخبار الشمائل المكية، للمصنف ألفه في فضائل شيخه أبي حامد البطاوري.

مجهوله". اهـ (1).

وفي الكامل: إن من تفكر في التاريخ ورأى تقلب الدنيا بأهلها وتتابع نكباتها إلى أعيانها، وأنها سلبت نفوسهم وذخائرهم وأعدمت أصاغرهم وأكابرهم، فلم تبق على جليل ولا حقير ولم يسلم من نكدها غني ولا فقير، زهد فيها وأعرض عنها وأقبل على التزود للآخرة منها، ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصائص، وسلم أهلها من هذه النقائص، ولعل قائلاً يقول: ما نرى ناظراً في التاريخ زهد في الدنيا، وأقبل على الآخرة، ورغب في درجاتها العليا، فيا ليت شعري كم رأى هذا القائل قارئاً للقرآن العزيز وهو سيد المواعظ وأفصح الكلام يطلب به اليسير من هذا الخطام، فإن القلوب مولعة بحب العاجل. اهـ (2).

قال الحافظ أبو شامة (3) نقلاً عن أبي مصعب الزبيري (4): ما رأيت أحداً أعلم بأيام الناس من الشافعي، ويروى عنه أنه أقام على تعلم أيام الناس والأدب عشرين سنة، وقال: ما أردت بذلك إلا الاستعانة على الفقه. اهـ (5).

(1) هي جزء من وصية قالها لابنه. انظر: كنز العمال، المتقي الهندي: 169/16.

(2) ذكر ابن الأثير في معرض كلامه عن الفوائد الأخروية لعلم التاريخ قال: فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها، ورأى تقلب الدنيا بأهلها، وتتابع... إلخ. انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير: 10/1.

(3) هو: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، الدمشقي، المعروف بأبي شامة، لقب بذلك لشامة كبيرة في وجهه، مؤرخ، محدث، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق، وبها توفي سنة 665 هـ من مصنفاته "الروضتين في أخبار الدولتين" و"مختصر تاريخ ابن عساكر" في خمس مجلدات، وكتابان في تاريخ دمشق أحدهما في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء، وغير ذلك من المصنفات، وكلها قد وقفه للخزانة العادلة بدمشق، وقد أصابها حريق النهم أكثرها. انظر ترجمته في: البداية والنهاية، لابن كثير: 250/13، وغاية النهاية، للجزري: 365/1، وطبقات الشافعية، للسبكي: 61/5، وفوات الوفيات، لابن شاکر: 252/1، وبغية الوعاة، للسيوطي، ص: 297.

(4) كذا في النسخ (أبي مصعب) ولعله سبق قلم وإنما هو: أبو عبد الله، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي، علامة بالأنساب، غزير المعرفة بالتاريخ، كان أوجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً، سكن بغداد، وبها توفي سنة 236 هـ له كتاب "نسب قريش" و"النسب الكبير". انظر ترجمته في: الطبقات، لابن سعد: 344/7، ونسب قريش "المقدمة"، والتاريخ الكبير، للبخاري: 354/7، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: 309/8، والفهرست، لابن النديم، ص: 123، وتاريخ بغداد، للخطيب: 112/13.

(5) انظر: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة، ص: 3، ومناقب الإمام الشافعي، للبيهقي، ص:

نقله البدر القرافي<sup>(1)</sup> في "التوشيح"<sup>(2)</sup> عن السيوطي في أول كتابه "أعيان الأعيان"<sup>(3)</sup>.

قال في "الاستقصا"<sup>(4)</sup> بعد الإشارة إليه: "ومعنى كلام الشافعي هذا أن علم التاريخ لما كان مُطْلِعاً على أحوال الأمم والأجيال، ومفصلاً عن عوائد الملوك والأقيال، [5/أ] ومبيناً من أعراف الناس وأزيائهم ونحلهم وأديانهم ما فيه عبرة لمن اعتبر، وحكمة بالغة لمن تدبر وافتكر، كان معيناً على الفقه ولا بد، وذلك أن جل الأحكام الشرعية مبني على العرف، وما كان مبنيّاً على العرف لا بد أن يطرد باطراده وينعكس بانعكاسه، ولهذا ترى فتاوى الفقهاء تختلف باختلاف الأعصار والأقطار، بل والأشخاص والأحوال، وهذا السبب بعينه هو السر في اختلاف شرائع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وتباينها حتى جاء موسى بشرع وعيسى بآخر، ومحمد بسوى ذلك صلى الله على جميعهم وسلم". اهـ<sup>(5)</sup>.

وبالجملّة ففي التاريخ من الفوائد الدنيوية والمنافع الأخروية ما يقضي عليه بأن يجعل في مقدمة العلوم اعتباراً، وفي صدرها إكباراً، والله در ابن الخطيب إذ يقول<sup>(6)</sup>:

(1) هو: أبو الأشراف، محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس القرافي، المصري، القاضي، بدر الدين، المتوفى سنة 1008هـ قال التنبكي: أحد شيوخ العصر، كان مشاراً إليه بالعلم والصلاح موسعاً عليه في دنياه، أخذ عن الشيخين التاجوري، والأجهوري، والزين الجيزي، تولى قضاء المالكية بمصر وكان، على ما قيل، أمثل قضاته، شرح مختصر الشيخ خليل بشرح عظيم في أسفار سباه "عطاء الله الجليل الجامع لما عليه من شرح جميل" وله حاشية على القاموس سباه "القول المأنوس" اهـ باختصار، وله تعليق على أوائل ابن الحاجب، وشرح على الموطأ، وذيل على الديباج لابن فرحون فيه ثلاثمائة ترجمة وهو المسمى "توشيح الديباج وحلّة الابتهاج" وغير ذلك. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكي: 298/2، وشجرة النور، لمخلوف: 288/1، وخلاصة الأثر، للمحجي: 258/4، والفكر السامي، للحجوي: 106/4، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1502/1، والأعلام، للزركلي: 12/8.

(2) توشيح الديباج، للقرافي، ص: 17.

(3) نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، ص: 2.

(4) هو كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبي العباس أحمد بن خالد، الناصري، المتوفى سنة 1315هـ تناول فيه تاريخ المغرب من لدن الفتح الإسلامي حتى دولة السلطان عبد العزيز، ترجمت منه بعض أجزاء للفرنسية، وقد طبع في حياته بمصر سنة 1312هـ في أربعة أجزاء بالمطبعة البهية المصرية، ثم أعيد طبعه بتحقيق نجليه جعفر ومحمد بدار الكتاب بالدار البيضاء 1954م في تسعة أجزاء، انظر: مقدمة الكتاب بتحقيق ولديه المذكورين: 5/1 وما بعدها، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 130/1، والأعلام للزركلي: 120/1.

(5) انظر: الاستقصا، للناصري: 60/1.

(6) هي منظومة "رقم الحلال في نظم الدول" لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، الغرناطي، لسان الدين، الوزير المعروف بابن الخطيب أديب، ناثر، شاعر، مؤرخ، مشارك في الطب وغيره، وفي الدرر الكامنة: كان سلفه قديماً

وَبَعْدُ فَالْتَّارِيخُ وَالْأَخْبَارُ  
وَفِيهِ لِلْمُسْتَبِيرِ اسْتِصَارُ  
يُجْرِي عَلَى الْخَاضِرِ حُكْمُ الْغَائِبِ  
وَيَنْظُرُ الدُّنْيَا بِعَيْنِ الثُّبُلِ  
وَقَالَ الْآخَرُ (1):

إِذَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ أَخْبَارَ مَنْ مَضَى  
وَتَحَسَّبَهُ قَدْ عَاشَ آخِرَ ذَهْرِهِ  
فَكُنْ عَالِمًا أَخْبَارَ مَنْ عَاشَ وَانْقَضَى  
تَوْهْمَتُهُ قَدْ عَاشَ مِنْ أَوَّلِ الذَّهْرِ  
إِلَى الْحَشِيرِ إِنْ أَنْبَقُوا الْجَمِيلُ مِنْ  
وَكُنْ ذَا نَوَالٍ وَاعْتَنِمْ آخِرَ الْعُمُرِ  
هـ. من كتابنا «القسطاس في تلخيص وتذييل القرطاس» (2).

### وصل ثاني في تاريخ علم التاريخ

التاريخ بمعناه الخاص كان موجوداً عند العرب على حالة تناسبهم، فإن تلك القصائد المعلقة وغيرها مما كان ينشد في سوق عكاظ هو تاريخ أيام [5/ب] العرب ومفاخرهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام وأوجد النظام في أحوال العرب كلها بلغ التاريخ عندهم شأوه الأعلى، فكان أول كتاب ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد سُحِنَ من أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية بما أفحم به أكابر أهل الكتاب، ولا كان لهم في ظن ولا حساب، ولكنه إنما أتى على سرد الحوادث لا بقصد بيانها، بل بقصد استخراج العبرة منها؛ ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحدة بالفاظ مختلفة كما فعل في قصة موسى عليه السلام حين تجلّى عليه ربه، فقد وردت بالفاظ مختلفة وصور شتى على قدر ما فيها من وجوه العبر، وضروب النظر، وكان عليه السلام كثيراً ما يحدث أصحابه بأخبار

يعرفون بني وزير، ثم صاروا يعرفون بني الخطيب نسبة إلى سعيد جده الأعلى، توفي سنة 776 هـ. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: 213/5، ونفع الطيب، للمقري: 9/5، والبدر الطالع، للشوكاني: 191/2، وهدية العارفين، للبيهقي: 167/6.

(1) هو: أبو بكر، أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، ناصح الدين، القاضي، الشاعر، ولي القضاء بستر وعسكر مكرم، توفي بستر سنة 544 هـ. انظر ترجمته في: المنتظم، لابن الجوزي: 139/10، ومعجم البلدان، لياقوت: 144/1، والكامل، لابن الأثير: 147/11، ووفيات الأعيان: 151/1.

(2) لم أقف على هذا الاختصار المشار إليه ولم أجد من ذكره.

الأُمم السالفة، ويحكي من ذلك لهم ما يشرح به صدورهم ويقوي إيمانهم، وكتاب بدء الخلق من صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى كفيلاً بهذا الشأن، وفيه ما يغني عن إقامة الدليل والبرهان، فلما انتقل عليه السلام إلى جوار ربه أخذ المسلمون يتكلمون في السيرة النبوية، وما كان عليه عليه السلام من الأخلاق المُرصِيَّة فَيَدِيَّ أولاً بتدوينها ويقال: إن أول من دونها عروة بن الزبير المتوفى سنة 93 ثلاث وتسعين<sup>(1)</sup>، ثم نبغ بعده وهب بن منبه سنة 116 وقيل 114<sup>(2)</sup>، فالف تأليفاً في أخبار ملوك حمير وأشعارهم ذكر ابن خلكان أنه رآه<sup>(3)</sup>، ثم تلاهما محمد بن إسحاق المتوفى سنة 151<sup>(4)</sup>، فوضع أيام الخليفة المنصور مؤلفاً في السيرة النبوية<sup>(5)</sup>، ثم توالى بعد ذلك المؤلفات في الفتوحات والسير، وثلاً تغلغل المسلمون إلى بلاد آسيا وإفريقيا مالت نفوسهم لاستطلاع أخبارها بحكم الضرورة فنشأت التواريخ العامة، فكان أولها تاريخ يعقوبي في منتصف القرن الثالث<sup>(6)</sup>، ثم

(1) هو: أبو عبد الله، عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، المدني، ثقة فقيه مشهور، روى عن أبيه وأخيه عبد الله وأمه أسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة بنت أبي بكر، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري 31/7، والبداء والنهاية لابن كثير 101/9 تهذيب التهذيب لابن حجر 163/7.

(2) هو: وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن ذي كبار، الإمام العلامة الأخباري القصصي، البائي، الذماري، الصنعاني، أبو عبد الله البائري. انظر ترجمته في: تقريب التهذيب لابن حجر 585/1، والتاريخ الكبير، للبخاري: 164/8، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 544/4، ووفيات الأعيان لابن خلكان: 35/6.

(3) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: 35/6.

(4) هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثان العلامة الحافظ الأخباري، أبو بكر، وقيل أبو عبد الله القرشي المطليبي مولاهم المدني صاحب السيرة النبوية، مات ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان 380/7، وسير أعلام النبلاء للذهبي 33/7، وتقريب التهذيب، لابن حجر: 467/1.

(5) سيرة ابن إسحاق: أصل ما كتب حول السيرة النبوية الشريفة. وقد وصلتنا عن طريق تهذيب ابن هشام لها برواية البكائي: (زياد بن عبد الله المتوفى سنة 183 هـ). وكان ابن إسحاق (ت 151 هـ) قد جمعها بأمر الخليفة المنصور ليقرأها ولده المهدي، فذكر فيها أخبار الخليفة منذ آدم عليه السلام حتى وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسماها (كتاب المبدأ والمبعث والمغازي). طبعت الأجزاء المتبقية منها لأول مرة بتحقيق وتعليق محمد حميد الله. ثم بتحقيق الدكتور سهيل زكار، والأجزاء المتبقية تبدأ برحلة أبي طالب إلى الشام واصطحابه للرسول، وهو بداية الجزء الثاني، وتنتهي المخطوطة بالجزء الخامس، الذي يبدأ بوفاة خديجة عليها السلام ويبلغ عدد صفحات الأجزاء الأربعة (167) صفحة. ويقع كل جزء في حدود (40) صفحة. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1012/2 أبجد العلوم 331/2.

(6) يعتبر تاريخ يعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، الكاتب، المعروف باليعقوبي المتوفى سنة 292 هـ - أول عمل ضخم يتناول في موضوعه تاريخ الإسلام، ولم يحفل به القدماء فلم يذكر عندهم إلا قليلاً، وله نسخة خطية وحيدة فرغ من كتابتها سنة (1096 هـ). وقد طبع لأول مرة في لندن سنة 1860م بعناية المشرق هوتسا. وينقسم الكتاب إلى قسمين، تناول في الأول تاريخ العالم منذ بدء الخليقة، والثاني خاص بالتاريخ الإسلامي حتى سنة 259 هـ ويشتمل على

تلاه ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310<sup>(1)</sup>، ثم وضعت [6/أ] بعد ذلك التواريخ الخاصة كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها<sup>(2)</sup>، وابن الرقيق<sup>(3)</sup> مؤرخ إفريقية<sup>(4)</sup> والدول التي كانت بالقيروان<sup>(5)</sup>، فانقسم التاريخ إلى قسمين عام وخاص، فالعام ما اشتمل على تاريخ العالم بأسره والخاص ما كان موضوعه أمة بذاتها، وقد يطلق العام والخاص على التواريخ باعتبارات آخر فيقال للتاريخ عام إذا كان موضوعه أمة برمتها وخاص إذا كان موضوعه فرداً منها، وقد يكون عاماً وخاصاً بالنسبة، فيقال: التاريخ العام للفرق الإسلامية؛ إذا كان المقصود دراستها جملة، وإنما هو عام بالنسبة لتاريخ فرقة واحدة أو فرق مخصوصة منها، وحينئذٍ فكتابنا هذا عام وخاص باعتبارين. انتهى من كتابنا القسطاس.

نقول مختلفة من الأناجيل وكتب الطب والفلك وغيرها. انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 1901/2، واليعقوبي عصره سيرة حياته منهجه التاريخي، للدكتور حسين عاصي، وعلم التاريخ عند المسلمين، لروزنتال، ص: 183.

(1) هو: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام عالم عصره، صاحب التصانيف البديعة، كال تفسير والتاريخ، وتبذير الآثار، توفي سنة 310 هـ انظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان: 4/191، وسير أعلام النبلاء: 14/267، والوافي بالوفيات، للصفدي: 2/212.

(2) هو: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، الجياني، الأندلسي، أثير الدين، أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مقري، مؤرخ، توفي بمصر سنة 745 هـ انظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: 7/152، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 12/130.

(3) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن القاسم القيرواني، المعروف بالرقيق أو ابن الرقيق، مؤرخ أديب، كان يلي كتابة الحضرة في الدولة الصنهاجية، واستمر فيها زهاء نصف قرن، ورحل إلى مصر سنة 388 هـ يحمل هدية من باديس بن زيري إلى الحاكم، وعاد إلى وطنه فتوفي فيه على الأرجح.

نقل عنه ابن خلدون وعده مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان ومن أتى بعده ليس إلا مقلداً، ونعته ياقوت في معجم الادباء بالكاتب وأورد أسماء كتبه، ومنها "تاريخ إفريقية والمغرب" في تونس، و"كتاب النساء" و"نظم السلوك في مسامرة الملوك". انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، للصفدي: 6/61، ومقدمة ابن خلدون: 1/14، وإيضاح المكنون، للبندادي: 2/659.

(4) إفريقية: بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس والجزيرتان في شاليها فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب، وسميت إفريقية بإفريقيش بن أبرهة بن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيش بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختطها. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي: 1/228.

(5) القيروان: مغرب وهو بالقارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديماً قال امرؤ القيس: «وغارة ذات قيروان كأن أسراها الرعال»، والقيروان مدينة عظيمة بإفريقية مصرت في في أيام معاوية بن أبي سفيان على يد عقبة بن نافع في سنة 55 للهجرة. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي: 4/420.



### وصل ثالث في فوائد تراجم العلماء

جاء في كتاب "اليواقيت الثمينة"<sup>(1)</sup> ما نصه: قال العلامة الشيخ عبد القادر التميمي<sup>(2)</sup> في "الجواهر المضئية في طبقات الحنفية"<sup>(3)</sup>: اعلم أن في تراجم العلماء فوائد نفيسة ومهمات جليلة منها معرفة مناقبهم وأحوالهم فيتأدب بأدابهم ويقتبس من محاسن آثارهم، ومنها معرفة مراتبهم وأعصارهم فيُنزلون منازلهم، ولا يقصر بالعالِي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته، وقد قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]. وثبت في صحيح مسلم: «يَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنَهْيِ»<sup>(4)</sup>، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نُنزل الناس منازلهم<sup>(5)</sup>. قال الحاكم أبو عبد الله: هو حديث صحيح<sup>(6)</sup>.

(1) هو كتاب: "اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة"، وهو مؤلف في تراجم متأخري المالكية، لأبي عبد الله، محمد بن البشير بن ظافر، المدني، الأزهري المتوفى بعد سنة 1329 هـ مات مؤلفه قبل أن يتمه، وأثنى عليه غلوف في شجرته واعتمد عليه في بعض تراجمه، وطبع الجزء الأول منه في حياته بالقاهرة سنة 1324 هـ. انظر: شجرة النور، لمخلوف: 413/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1255/2.

(2) هو عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفا القرشي، الحنفي، محي الدين سمع من خلائق ولازم الاشتغال فبرع في الفقه ودرس وأفاد وصنف وشرح الهداية سباه "العناية" وشرح معاني الآثار للطحاوي، وعمل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين، وصنف "الجواهر المضئية في طبقات الحنفية" وغير ذلك وتوفي سنة 775 هـ. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: 191/3، وطبقات المفسرين، للأندروي، ص: 340، وشذرات الذهب، لابن العماد: 238/3.

(3) هو كتاب "الجواهر المضئية في تراجم السادة الحنفية"، لابن أبي الوفا القرشي، المتوفى سنة 775 هـ جمع فيه طبقات الحنفية بإعانة شيوخه فصار كتاباً كبيراً جامعاً لكثير من التراجم والفوائد الفقهية. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 616/1، والرسالة المستطرفة، للكتاني، ص: 186.

(4) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها، 323/1 برقم (432)، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الصلاة، باب: يَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنَهْيِ، حديث 228، 440/1، والنسائي في سننه الكبرى كتاب الإمامة، باب: من يلي الإمام ثم الذي يليه، حديث 881، 286/1.

(5) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه 6/1، والبيهقي في شعب الإيوان حديث 10999، 462/7، وابن أبي عاصم في الزهد حديث 90، 50/1. وقال أبو عبد الله الحاكم في كتابه "معرفة علوم الحديث": فقد صحت الرواية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله... الحديث. 48/1، وضعفه الألباني في تعليقاته على أحاديث رياض الصالحين حديث 360، 184/1.

(6) انظر: معرفة علوم الحديث، للحاكم، ص: 49، ونص عبارة الحاكم: "صحت الرواية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا... الحديث".

ومنها أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا، وأنصح [6/ب] لنا فيها هو أعود علينا فيقُبِّح علينا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم، ومنها أن يكون الترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم. ومنها بيان مصنفاتهم وحالها من الجلالة<sup>(1)</sup>.

وقال السخاوي في "التبر المسبوك في ذيل السلوك": "علم التاريخ فن من فنون الحديث النبوي يعرف به المتهم والوضَّاع والثقة، وتُحفظ به الأنساب المرتب عليها صلة الرحم والمتسبب عنها الميراث، والكفاءة حيثما قُرر في محله، وكذا تُعلم منه آجال الجنود واختلاف النقود والأوقاف التي ينشأ عنها الاستحقاق ما هو معهود، ويستفَع به في الاطلاع على أخبار العلماء والزهاد والفضلاء والملوك والأمراء والنبلاء وسيرهم ومآثرهم في حربهم وسلمهم، وما أبقى الدهر من فضائلهم أو رذائلهم بعد أن أبادهم الحدثان، ويعتبر بما فيه من المواعظ واللطائف المفيدة لترويح النفوس الطامعة، مع ما يلتحق به من المسائل العلمية والمباحث النظرية والأشعار التي هي جل مواد العلوم الأدبية كاللغة والمعاني والعربية، ولهذا صرح غير واحد من أهل الإبانات بأنه من فروض الكفايات".

وقال في "سلوة الأنفاس" ما نصه: وفي "صدر المدارك" لعباض<sup>(2)</sup> نقلاً عن أبي حنيفة الإمام عليه السلام قال: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم"<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: الجواهر المضية، لابن أبي الوفا القرشي: 10/1 و11.

(2) هو كتاب: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، أول كتاب استوعب تراجم أعلام مذهب مالك وقصة انتشار مذهبه في البلدان، قد بناه على خمسة أسفار، ومات من غير أن يبيضه، وهو من الكتب التي اتفقت المصادر على أنه لم يسمعه في حياته لأحد من الناس، وبقي في مسودته إلى أن تداولته أيدي النساخ، فأخرجوه من المسودة باجتهادهم، وكان ذلك سبب ما ما لحق نسخه من الاختلاف. لما هو معروف من رداءة خط القاضي، تقع مطبوعته المحققة في ثمانية مجلدات، صدر الجزء الأول منه سنة 1965 بتحقيق ابن ناويت الطنجي، معتمداً ست نسخ للكتاب، وصدرت الأجزاء (2، 3، 4) ما بين 1966 و1970 بتحقيق عبد القادر الصحراوي، والجزء (5) بتحقيق د. محمد بن شريفة و(6، 7، 8) بتحقيق سعيد أحمد أعراب ما بين 1981 و1983م، وقد اختصره ابن حامد السبتي وهو من تلامذة القاضي عياض، ولدينا من المختصر نسخة أصلية خطية، قد كنا شرعنا في تحقيقها، يسر الله طباعتها. انظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، والتعريف بالقاضي عياض، لمحمد بن عياض، بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة.

(3) انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد ربه: 127/1. ترتيب المدارك، لعباض: 23/1.

ونقله أيضاً المواق<sup>(1)</sup> في أول "سنن المهتدين"<sup>(2)</sup>، والمقري<sup>(3)</sup> في أول كتابه «أزهار الرياض»<sup>(4)</sup>.

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي رحمه الله: "وإذا تعذرت رؤيتهم ومصاحبتهم فلا شيء أنفع للقلوب والنفس من سماع أحوالهم، ومطالعة أخبارهم وما كانوا عليه من الجهد الجهد في العبادة"<sup>(5)</sup>.

وقال الشيخ ميارة في "الدر الثمين والمورد المعين"<sup>(6)</sup> ما نصه: "ويقتصر المؤرخ على الأوصاف الظاهرة الصادقة؛ كإتقان العلوم والفهم الثاقب، والإدراك والذكاء [7/أ] والحفظ، وقوة العقل، والنباهة والإصابة، وعدم الخطأ والفصاحة والنجابة، والتدريس والفراسة، واستحضار الجواب، والنقل الصائب، والإنصاف وعدم الميل للهوى، وإفادة

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري، الغرناطي، المتوفى سنة 897هـ فقيه غرناطة وإمامها في وقته، من مصنفاته "التاج والإكليل في شرح مختصر خليل" و"سنن المهتدين في مقامات الدين". انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكتي، 2/248، وشجرة النور، لمخلف، ص: 262، والضوء اللامع: 10/98.

(2) هو كتاب: سنن المهتدين في مقامات الدين، للمواق المترجم أنفا طبع في فاس سنة 1314هـ انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 2/1815.

(3) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقري، التلمساني، المتوفى سنة 1041هـ مؤرخ أديب حافظ، ولد ونشأ في تلمسان، وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها، ثم انتقل إلى القاهرة وبها توفي ودفن في مقبرة المجاورين، وقيل: توفي بالشام مسموماً، والمقري نسبة إلى مقرة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) من قرى تلمسان. انظر ترجمته في: خلاصة الأثر، للمحبي: 1/302، والبراقيت الثمينة، للأزهري: 1/29، وسلافة العصر، لابن معصوم، ص: 589، وفهرس الفهارس، للكتاني: 2/13.

(4) هو كتاب: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض يقع في خمسة مجلدات، محورها أخبار القاضي عياض، وتحتوي على ألوان من المعارف التاريخية والأدبية واللغوية، جمعه وهو في فاس سنة 1013هـ تلبية لرغبة أهالي تلمسان في التعريف بالقاضي عياض، عالم المغرب الأقصى وقاضيه الأشهر، طبع الجزء الأول منه لأول مرة في تونس سنة 1322هـ ثم طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى بعد ذلك في القاهرة، ثم أعيدت طباعته كاملاً سنة 1978م بتعاون مشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات. انظر: مقدمة أزهار الرياض، بطبعته المذكورة آخراً.

(5) انظر: الإحياء، للغزالي: كتاب المراقبة والمحاسبة: 4/408.

(6) هو كتاب: "الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" شرح فيه أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد، القاضي، الفقيه المالكي، الشهير بميارة، المتوفى سنة 1072هـ كتاب أبي محمد عبد الواحد بن عاشر القاضي، المتوفى سنة 1040هـ ومن مصنفاته أيضاً: "الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام" لابن عاصم، وغيرها، ولدينا من جميع مؤلفاته نسخ خطية والحمد لله. انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية، لمخلف، ص: 309، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 1/178، وهداية العارفين، للبغدادي: 1/603، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: ص 111، 128، 407.

الطالب، والحرص على ذلك. ويعتبر هذا كله وما أشبهه مما يوصف به إما بالممارسة أو بالنقل الصحيح، وقد علمت أنهم نصوا على أن التزكية بعدما يسافر معه <sup>(1)</sup>.  
ونقل الشيخ الإمام الكمال الدميري <sup>(2)</sup> - والعهد عليه - أن الإمام أبا يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رحمته الله كان يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، فمضى يوماً يسمع المغازي وأحل بمجلس أبي حنيفة أياماً، فلما أتاها قال: يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت؟ فقال أبو يوسف: إنك إمام وإن لم تمسك عن هذا سألتك على رءوس الناس: أيها كان أول وقعة بدر أو أحد؟ فإنك لا تدري ذلك؟ وهي أهون مسائل التاريخ. فأمسك عنه <sup>(3)</sup>. انتهى من كتاب «البيوآيت».

### وصل رابع

قال العلامة اليوسي رحمته الله في «قانونه» <sup>(4)</sup>: "كل ما يحتاج إليه من التاريخ في شيء من أمور الشرع كتاريخ سكة معلومة أو مكيال معلوم أو مسجد عتيق أو التقاء فلان من الرواة بفلان، أو مكان التقائه أو كون فلان من المتقدمين أو المتأخرين أو من الصحابة أو غير ذلك - فهو داخل في العلوم الشرعية". اهـ.  
قلت: والعلوم الشرعية قد جعلوها اثني عشر نظمها الشيخ أبو بكر بن يوسف

(1) انظر: الدر الثمين، لمبارة، ص: 340.

(2) هو: أبو البقاء، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، القاهري، كمال الدين الشافعي، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، درس في الأزهر وبمكة، أخذ عن بهاء الدين السبكي، وجمال الدين الإسناوي، وكمال الدين النويري، وغيرهم، وتوفي بالقاهرة في سنة 808 هـ، من تصانيفه: حياة الحيوان الكبرى، والنجم الوهاج في شرح المنهاج. انظر ترجمته في: الضوء اللامع، للسخاوي: 59/10، 62، وحسن المحاضرة، للسيوطي: 249/1، شذرات الذهب، لابن العماد: 79/7، والبدر الطالع، للشوكاني: 272/2، وهدية العارفين، للبغدادي: 178/2.

(3) ذكر القصة المعاني بن زكريا في كتابه الجليس الصالح والأنيس الناصح المجلس الثالث والخمسين ونقلها عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: 382/6.

(4) هو: أبو علي، الحسن بن مسعود، اليوسي - نسبة إلى قبيلة أيت يوسي، أي اليوسفي نسبة للجد الأعلى المسمى يوسف - عالم مشارك متضلع، مجاهد مصلح، اعتبره كثير من مترجيه مجدد المئة الحادية عشرة، لما له من آراء ومواقف في الصدع بالحق، والجرأة في إبداء النصيحة، له من التصانيف: "المحاضرات"، و"منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب"، و"قانون أحكام العلم"، وهو المشار إليه بالنص المعروف بقانون اليوسي وقد طبع على الحجر بفاس عام 1301 هـ و"زهر الأكم في الأمثال والحكم"، توفي رحمته الله سنة 1102 هـ. انظر ترجمته في: فهرسته نسخة خطية بحوزتنا، وأخرى بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1234 ك)، ونشر المثاني، للقادري: 25/3، والتقاط الدرر، للقادري أيضاً، ص: 258، والإعلام، للسملالي: 154/3.

نَفَقَهُ بِتَفْسِيرِ الْحَدِيثِ مُؤَرَّخاً  
وَلَا تُغْفَلُنَّ نَحْواً بِضَرْبِ لُغَاتِهِ  
تَتَلَّ بِهٖ مَرْقَى مِنْ مَرَايِ أَفَاضِلِ  
[7/ب] قال: وقولِي أَصْلَ الْمُحْجَةِ يَتَنَاوَلُ الْأَصْلِينَ أَصُولَ الْفَقْهِ وَأَصُولَ الدِّينِ. اهـ.

نَحْوُ وَضَرْفٍ عَرُوضٍ بَعْدَهُ لُغَةٌ      ثُمَّ اسْتِثْقَاقٌ وَقَرْصُ الشِّعْرِ إِنْشَاءُ  
كَذَا الْمَعَانِي بَيَانُ الْخَطِّ قَافِيَةٌ      تَارِيخُ هَذَا الْعِلْمِ الْعَرَبُ أَخْصَاءُ

قلت: إن البعض من هذه العلوم متداخل ألا ترى أن البيان والنحو واللغة كما عُدت من علوم  
لشرع عُدت من علوم الأدب أيضاً، كما ترى على أن المذكور في علوم الأدب إنما هو نوع خاص من  
التاريخ وهو المحاضرات كما يرشد قول بعضهم:

صُرِفَ بَيَانُ مَعَانِي النُّحُو قَافِيَةً      شِعْرُ عَرُوضٍ اشْتِقَاقُ الْخَطِّ إِنشَاءً  
مُحَاضِرَاتٍ وَثَانِي عَشَرَهَا لُغَةً      تِلْكَ الْعُلُومُ لَهَا الْأَذَابُ أَسْمَاءُ

والمحاضرات نقل نادرة أو شعر يوافق الحال الراهنة وإنما كانت من التاريخ؛ لأنها

لغيرته.

(1) هو: أبو بكر بن يوسف السكّاني، ويعرف في مراكش بالمغارتي، كان من أكابر العلماء، وحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة، وسافر إلى القدس، وحج أكثر من عشر حجّات، أخذ بالمغرب عن أحمد بابا التنكي، وأبي القاسم بن محمد الدرعي، وأخذ بمصر عن إبراهيم اللقّاني، وكان مقبياً بداره من مُجَلِّد أولاده، ثم عاد للمغرب فتصدّر للتدريس ونشر العلم، فانتفع به كثير، وكان عارفاً بفنّ القراءة وله فيها أجوبة نظماً ونثراً. انظر ترجمته في: صفوة من انتشر، للإفراني، ص: 207، ونشر المثنائي، للقادري: 2/ 266، وفهرسة أبي سالم العياشي (انقضاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر) ص: 115، والإعلام للسملالي: 1/ 215.

## فائدتان:

الأولى: قال الصلاح الصفدي في أول تاريخه<sup>(1)</sup>: يبدأ في التراجم باللقب، ثم بالكنية، ثم بالاسم، ثم بالنسبة إلى البلد، ثم إلى الأصل، ثم إلى المذهب في الفروع، ثم إلى المذهب في الاعتقاد، ثم إلى العلم والصناعة والخلافة والسلطنة والوزارة والقضاء والإمرة، والمشيخة كلها تقدم على الجميع<sup>(2)</sup>.

قال القرافي<sup>(3)</sup> بعد نقله بواسطة العلامة [8/أ] السيوطي ما نصه: "والبداءة باللقب، ثم بالكنية، ثم الاسم على خلاف ما عليه أئمة العربية، وعلى خلاف ما رأيت في الكتب التي اعتمدت على النقل منها في هذا الكتاب، ولا خلاف في فضل أصحابها". اهـ.

وقوله: "على خلاف ما عليه أئمة العربية"؛ أي: من وجوب تقديم الاسم على اللقب

(1) هو: أبو الصفاء، خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، الشافعي، صلاح الدين، مؤرخ أديب، ولد في صفد بالشام، وياشر الكتابة الديوانية في مصر ودمشق وحلب، وتولى وكالة بيت المال بدمشق وبها توفي سنة 764هـ من آثاره: الوافي بالوفيات، وهو المشار إليه بتاريخ الصفدي من أجل تأليفه، ومن أوفى الكتب المؤلفة في تراجم الرجال، تفرقت مخطوطاته في خزائن الكتب في العالم، حتى نهضت جمعية المشرقين الألمانية لجمع صورة عن الكتاب من خزائن الكتب في العالم، فظفرت بكل أجزاءه، وقامت على تحقيقه بإشراف ريتز، ثم خلفه أولرش هارمان الذي صرف من حياته عشرين عاماً في إدارة لجان التحقيق والطباعة حتى فرغ من طباعة الجزء الأخير عام 1997م. وقد ساهم في مراجعة بعض أجزاء الكتاب طائفة من نخبة الأدباء العرب، من أمثال خير الدين الزركلي وصلاح الدين المنجد، وشكري فيصل، وقد ترجم الصفدي في هذا الكتاب كما قال في مقدمته: (لكل من أثر فتحاً يسره، أو خبراً قرره، أو جوداً أرسله، أو رأياً أعمله، أو حسنة أسداها، أو سيئة أبداها، أو بدعة سننها وزخرفها، أو مقالة حررها وعرفها، أو كتاباً وضعه، أو تأليفاً جمعه، أو شعراً نظمته، أو تراثاً أحكمه". وصدر الكتاب بمقدمة في علم التاريخ وما يحتاج إليه المؤرخ من العلوم والفنون والآداب، وطرق المؤرخين المختلفة في ترتيب التواريخ، وبيان ما ألف في تاريخ الأعلام والأمصار، وله من المؤلفات غيره "نكت الهميان في نكت العميان" وغيره من المصنفات. انظر: مجلة العرب: عدد 35 لسنة 1994، ومقدمة الوافي بالطبعة المذكورة، طبقات الشافعية، للسبكي: 94/6، والدرر الكامنة، لابن حجر: 87/2، والبداءة والنهاية، لابن كثير: 303/14، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: 19/11، وشنرات الذهب، لابن العماد: 200/6.

(2) قال الصفدي: إذا قد عرفت العلم والكنية واللقب فسردها يكون على الترتيب تقدم اللقب على الكنية والكنية على العلم ثم النسبة إلى البلد ثم إلى الأصل ثم إلى المذهب في الفروع ثم إلى المذهب في الاعتقاد ثم إلى العلم أو الصناعة أو الخلافة أو السلطنة أو الوزارة أو القضاء أو الإمرة أو المشيخة أو الحج أو الحرفة كلها مقدم على الجميع. انظر: الوافي في الوفيات، للصفدي: 47/1.

(3) هو: محمد بن يحيى بن عمر بن يونس، بدر الدين القرافي، اللغوي الفقيه المؤرخ، المولود سنة 939هـ والمتوفى سنة 1008هـ، ولي قضاء المالكية في مصر، من مصنفاته: "القول المأنوس بتحريه ما في القاموس" و"أحكام التحقيق بأحكام التعليق"، و"هجة النفوس بين الصحاح والقاموس"، و"تحرير الفريد في تحقيق التوكيد والتأكيد"، و"توشيح الديباج وحلية الابتهاج". انظر ترجمته في: خلاصة الأثر، للمحبي: 258/4، شجرة النور، لمخولف، ص: 288، والفكر السامي، للحجوي: 106/4، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1502/1، والأعلام، للزركلي: 12/8.

الثانية: ذهب صاحب "الإحاطة"<sup>(1)</sup> إلى أن الإنسان إذا دخل بلدة ولو ساعة من نهار فإنه ينسب إليها.

وقال الشيخ زكرياء<sup>(2)</sup>: ولا حد للإقامة المسوغة للنسبة بزمان وإن حده بعضهم بأربع سنين. قال محمّيه سيدي علي العدوي<sup>(3)</sup> عن بعض حواشي النخبة<sup>(4)</sup>: إن مجرد الدخول ولو على سبيل التجارة أو الزيارة مسوغ لذلك. اهـ

(2) هو: أبو يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا السنيكي - نسبة لسنيكة بالشرقية- المصري، الأنصاري، شيخ الإسلام، زين الدين، قاضي القضاة، نشأ فقيراً معدماً، ثم لما ظهر فضله تابعت إليه الهدايا والعطايا، بحيث كان له قبل دخوله في منصب القضاء كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم، فجمع نقاس الكتب وأفاد القارئین عليه علماً ومالاً وولاه السلطان قايتباي المتوفى سنة 901 هـ قضاء القضاة، فلم يقبله إلا بعد مراجعة والحاح ولما رأى من السلطان عدولاً عن الحق في بعض أعماله، فكتب إليه يزجره عن الظلم، فعزله السلطان، فعاد إلى اشتغاله بالعلم وكف بصره سنة 906 هـ ثم وظل مشغولاً بالعلم إلى أن توفي سنة 926 هـ، له تصانيف كثيرة، منها "فتح الرحمن" في التفسير، و"تحفة الباري على صحيح البخاري" و"فتح الجليل" وهو تعليق على تفسير البضاوي، وشرح إيساغوجي في المنطق، وشرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث، وشرح شذور الذهب في النحو، و"تحفة نجابة العصر" في التجويد، وغير ذلك.

انظر ترجمته في: الكواكب السائرة، للغزي: 1/ 196، والخطوط التوفيقية، لعلي مبارك: 12/ 62، والنور السافر، للعيدروس، ص: 120، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1/ 483.

(3) هو: علي بن أحمد بن مكرم الله، العدوي، الأزهري، الشهير بالصعدي، فقيه، محدث، أصولي، متكلم، ولد ببني عدي بأسوط، وتوفي في القاهرة سنة 189 هـ وقول المصنف (محمية) يريد بذلك حاشية الصعدي على شرح مقدمة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في البسلة والحمدلة وسماها "البدور المجنلة بحواشي شرح البسلة" وتوجد نسخة منه بالملكية الأزهرية تحت رقم 254 (صعابدة) 40046 وله حاشية أخرى على "فتح الباقي بشرح ألفية العراقي". انظر ترجمته في: عجائب الآثار، للجبرتي: 1/ 414، وسلك الدرر، للمرادي: 3/ 206، والخطط التوفيقية، لعلي مبارك: 9/ 94، وفهرس الفهارس، للكتاني: 2/ 115 والرسالة المستطرفة، له أيضاً، ص: 216.

(4) هو كتاب: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر في مصطلح الحديث.



نقله في «السيف الرباني في عتق المعترض على الغوث الجيلاني»<sup>(1)</sup>. انتهى من كتابنا «أزهار الخمائل».

أقول: وهذا وإن نقلته هنا فليس مذهبي في هذا الكتاب، بل لا أعتبر اعتباراً إلا من كان رباطياً داراً أو قراراً أو نجاراً أو إقباراً فهذه عندي شروط الارتباط بأهل الرباط، وأحد هؤلاء هو الجدير بأن يطلق عليه اسم الرباطي ويشمله اغتباطي<sup>(2)</sup>.



(1) السيف الرباني في عتق المعترض على الغوث الجيلاني - لابن عزوز محمد مكي التونسي طبع بتونس 1310 هـ انظر: إيضاح المكنون، للبغدادي: 35/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1708/2.

(2) نهاية المغايرة المثبتة من: (الفصل الأول في مبادئ التاريخ).

## الفصل الثاني في تلخيص معرب عن تاريخ المغرب

قد يطلق المغرب على ما يشمل المغارب<sup>(1)</sup> الثلاثة - الأدنى - والأوسط - والأقصى؛ أي الممالك<sup>(2)</sup> الثلاث: تونس - والجزائر - ومراكش<sup>(3)</sup>، ولكن [8/ب] عند الإطلاق كما هنا إنما ينصرف إلى مغربنا الأقصى الذي يعرف عند الجغرافيين بمراكش، كان أولاً في حكم ملوك البربر الأقدمين، ثم صار تابعاً للدولة الرومانية أيام عزها، ثم استولى عليه الفانداليون<sup>(4)</sup> من أسبانيا، ثم رجع للروم في عهد أحد قياصرهم، ومن يدهم أخذه العرب وفتحوه في القرن الأول الهجري، ومن هذا الحين صار مملكة إسلامية للعائلات الملوكية من الإدريسيين مدة 183 سنة، وآل أبي العافية وبني زناتة نحو 100 سنة، والمرابطين مدة 80، والموحدين مدة 152، والمرينيين نحو 300<sup>(5)</sup>، والسعديين مدة 148، والعلويين الحاليين من عام 1075 إلى اليوم، بل وحتى الغد وإلى ما شاء الله من بعد.

### تاريخ مدنه وقراه

وأما تاريخ ما يوجد في المغرب من المدن والقرى فقد ذكر أبو القاسم الزياني في "الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برّاً وبحراً"<sup>(6)</sup> ما نقله هنا على علاته، وهذا نص كلماته

(1) في (ح): (المغاربة).

(2) ومن المعروف أن تونس والجزائر من الدول التي تخلت عن النظام الملكي وصار الحكم فيها جمهورياً.

(3) مراكش وهي المدينة الحمراء تقع في الجنوب بالمغرب، أسسها يوسف بن تاشفين أعظم ملوك المرابطين عام 454 هـ عاصمة الجنوب، تقع جنوب جبال الأطلس الكبير بالقرب من وادي "تنسفت"، وتمتاز بالنخيل الباسق ومن ورائه الجبال تكسوها الثلوج وقد أطلق القدماء على المغرب الأقصى اسم مراكش كما هو في اللغة اللاتينية morocco. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 67 - 70.

(4) الفانداليون أو الواندال أو Vandales واندليس قبائل جرمانية احتلوا شمال إفريقيا وكونوا دولة وندالية عاشت ما بين 429 و544 م. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 374، ومجلة التاريخ العربي، مقال بعنوان الأندلس والمغرب وحدة أم تكامل، له أيضاً.

(5) في (ح): (200).

(6) هو: أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، مؤرخ، رحالة، أديب، كاتب، مشارك في الحساب والعروض والتنجيم، من وزراء الدولة المغربية، ولد بفاس، ورحل إلى القسطنطينية سفيراً عن السلطان محمد بن عبد الله، وتوفي بفاس في سنة 1249 هـ من تصانيفه: تحفة الحادي المطرب في رفع شرفاء المغرب، جوهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في الملوك العلويين

قال: "وأول بناء بناه البربر لما دخلوا المغرب مدينة سلا<sup>(1)</sup>، قيل: إن الإسكندر لما دخل المغرب بناها وبنى مدينة شالة<sup>(2)</sup> مقابلة لها. وقيل: إن الذي بناهما أفريقش الحميري بعد دخول الصعب ذي القرنين بمدة كثيرة، وهو الذي دخل المغرب بالبربر ونزل محل سلا على واديهما، فسهل فرسه ومن يوم دخل إفريقية لم يسهل إلى أن نزل محل سلا فقال: سلا الفرس. وأمر أن يبنى في محل نزله حصن فبني، وعمره البربر وسماه سلا، ولما قطع وادي سلا ونزل محل شالة أمر أن يبنى به حصن آخر مقابل لسلا لما شال؛ يعني لما ارتحل، فسمى المحل شال فصحف لكثرة الدوران، ولما استقر قبائل البربر بالمغرب ونزل زناتة<sup>(3)</sup> تامسنا<sup>(4)</sup> وتادلة<sup>(5)</sup> ونزل صنهاجة<sup>(6)</sup>

وأشياخ مولانا سليمان، الترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب في مجلد ضخيم وهو المشار إليه بالنص بالترجمة الكبرى، وغير ذلك من التصنيفات. انظر ترجمته في: اليواقيت الثمينة، للأزهري: 1/ 104، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/ 230، دليل المؤرخ، لابن سودة 1/ 101 و169.

(1) سلا: مدينة تقع على مصب نهر أبي رقراق بجانب الرباط وتتصل المدينتان بقطرة بالقرب من موضع يعرف باسم سيدي مخلوف، تعتبر عماراتها نموذجاً للفن المغربي الراجع في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ولسلا شهرة صناعية تجارية في الجلد والأواني النحاسية والحديدية ونسج الزرابي والطرز، وصناعة الحصر. انظر: شالة وآثارها، لبوجندار ط الرباط 1340 هـ وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 107.

(2) شالة مدينة اتخذها بنو مرين مركزاً أقاموا فيه مسجداً ومدرسة ومقبرة للموكلهم، وكشف عن آثار قديمة بها. انظر: شالة وآثارها، لبوجندار، معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 282.

(3) زناتة قبيلة عظيمة من قبائل البربر، أو جيل منهم قديم العهد معروف الأثر، وهم أشبه البربر بالعرب في الأخلاق والعادات واصطناع وسائل العيش، كما أن لغتهم تختلف عن لغة البربر ولم تزل السنتهم تتعرب منذ امتزجت بقبائل بني هلال ومواطنهم بتلول المغرب وصحرائه ما بين غدامس والبحر المحيط، وجلهم بالمغرب الأوسط حتى أنه نسب إليهم فسمي وطن زناتة، ومنهم قبائل قوية بالمغرب الأقصى، ولاسيما في شرقه وشماله وقد اختلف في نسبهم؛ فقليل أنهم من ولد مادغيس الأبر، ومن ولد قيس عيلان، ومن العمالقة، وأكثر نسابة زناتة على أنهم من عرب حمير من التباينة، ومن أشهر القبائل الزناتية: بنو مرين، ملوك المغرب، وبنو عبد الوادي ملوك تلمسان، ومغراوة، وبنو يفرن، ونجيين، وزواغة، ومغيلة، ومطغرة، ومديونة، وملزوزة، ومطاطة، وولهاصة، ولوانة، ومرنيسة، وبطوية، وكزناية، وجراوة، وبنو مستارة، وسدراتة، وبنو واسين. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 216.

(4) تامسنا: بسيط يقع بين نهري أم الربيع وأبي رقراق وأطلقت بعد ذلك على إقليم الدار البيضاء، وكانت مركزاً للبرغواطين. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 132، ووصف إفريقية: 1/ 153.

(5) تادالا بسيط في قشتالة، وقد تسمى دلا أيضاً. انظر معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 124.

(6) صنهاجة: جذم كبير من البربر البرانس، من ولد صنهاج بن يرنس، وأصل الكلمة صناك بالصاد المشم زايماً، والكاف القريب من الجيم (زناك) فلما عربه العرب زادوا الهاء بين النون والألف فصار صنهاج ثم ألحقوا بآخره هاء الجمع فصار صنهاجة (زناكة) وأطلقوا الكلمة على جميع القبائل المتناسلة منه، وهي قبائل لا تكاد تحصر لكثرتها، ولا يكاد يخلو منها مكان ببلاد المغرب، منها صنهاجة الشرق أهل المغربين الأدنى والأوسط، وصنهاجة الشمال، وصنهاجة القبلة أي الجنوب. انظر: قبائل المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 1/ 328.

(9) أغماث وريكة: غماث بغين فوقها سكن وضم، وهو فعل أمر معناه: خَضِبُوا أو اصبغُوا في لغة البربر. وهي مدينة شرقي مراكش ويقال لها: أغماث وريكة لتمييزها عن أغماث هيلانة، ومساجدها أقدم مساجد جنوب المغرب، ومنه انطلقت الدعوة للمجاهدون، وقد كانت لها صلات بالقروان والأندلس. انظر: الإعلام، للسماحي: 100/1 وما بعدها.

ومدينة (أغامت إيلان) أسسها نفيس المسمى به الوادي، وأسس ملوك قبائل حاحة<sup>(1)</sup> قلعة (الصويرة)<sup>(2)</sup> وقلعة (أكدير)، وأسس أمراء قبائل شتوكة<sup>(3)</sup> وجزولة<sup>(4)</sup> مدينة (ردانة)<sup>(5)</sup> ومدينة (ماسة)<sup>(6)</sup> ومدينة (وادكي) مرقى السودان، وأسس وزقية<sup>(7)</sup> وقدميو<sup>(8)</sup> قلعة (أمصمير) وقلعة (تينمل) وهي التي كان بها المهدي بن تومرت<sup>(9)</sup>،

(1) حاحة: قبيلة مغربية أو مجموعة قبلية تشتمل على قبائل وادا وكرض، وادا ويسرن، ونكتافة، وزلطانة، وادا وززم، وآيت عيسى، وآيت عامر وغيرها، تقع على ساحل المحيط بإقليم أسفي وأكادير. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 179.

(2) الصويرة: ميناء ومدينة كانت في الأصل جزيرة ثم اتصلت بالشاطئ، ويفصل المدينة عن الداخل حاجز من الكثبان الرملية، وقد أنشأها السلطان العلوي محمد بن عبد الله لتكون ميناء بالقرب من عاصمته مراكش، وهي تضم تضم جماعات تينار وآيت ظلطن، وأفرمود، وأيداد، وكرض، والمرامر والتوابت وتاكاظ وآيت داود، وإيمكرواد، والكربيات، ونكتافة وغيرها. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 297، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 56.

(3) شتوكة أو شتوكة وتنطق "أشتوكن"، وهي قبائل استوطنت جزءاً من أزغار جنوب أكادير وجزءاً من جبال الأطلس الصغير، تجاورها قبائل كسيمة شمالاً، وآيت صواب شرقاً، وماسة غرباً، والمعدر جنوباً.

(4) جزولة أو أكزولة وأصلها (ايكوزولن) قبائل وجماعات بسوس. انظر: خلال جزولة، للسوسي، ومعلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 49.

(5) مدينة على ساحل الأطلسي بإقليم السوس.

(6) ماسة تطلق على واد تمتد تنتشر القرى حواله، وهو إحدى جماعات دائرة تيزنيت (عمالة أكادير)، ولعلها ماسية وهي مدينة على بعد مرحلة من فاس. انظر: خلال جزولة، للسوسي: 228/2 وما بعدها، ومعلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 159.

(7) وزقية: قبيلة كبيرة من جذم مصمودة من البربر البرانس تسكن جبال الأطلس الكبير جنوبي مراكش، وأصل الكلمة بالشلحة (آيت واو زقية) وتنقسم إلى قسمين: قسم صغير يسمى وزقية يسكن على وادي نفيس، وقسم كبير يسكن أراضي كبيرة ممتدة من مسفيوة ووريكة القريبة من مراكش إلى وادي درعة ووادي داس بمشارف الصحراء. انظر: حاشية رقم (3)، ص: 43، على كتاب (المقتبس من كتاب الأنساب، للبيذق) بتحقيق عبد الوهاب بن منصور.

(8) كدميو: قبيلة مصمودية كبيرة تسكن جنوب مراكش تنقسم إلى كدميو الجبل وكدميو الفحص، من قراها الشهيرة: أزميز وأزكور.

(9) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي، الملقب بالمهدي، فقيه، أديب، أصولي، زاهد، ولد ونشأ في قبيلته خروعة من المصامدة، ورحل إلى المشرق طالباً للعلم، فانتهى إلى العراق، ثم حج وأقام بمكة زمناً، ثم خرج منها إلى مصر، ثم عاد للمغرب، ونزل بالمهدية، ثم انتقل إلى بجاية، ثم إلى إحدى قراها ملالة، فلقي بها عبد المؤمن بن علي، فاتفق معه على الدعوة إليه، ثم قوي أمر ابن تومرت، وعاجلته الوفاة في آخر سنة 524 هـ في جبل تينمل قبل أن يفتح مراكش، وكانت الفتوحات بعد ذلك على يد صاحبه عبد المؤمن، من آثاره عقيدة سماها "المرشدة"، و"كنز العلوم"، و"أعز ما يطلب". انظر ترجمته في: أخبار المهدي بن تومرت، للبيذق، الكامل، لابن الأثير: 569/10، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 45/5، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 539/19، والتاريخ، لابن خلدون: 464/6،

وأسس فزواطة<sup>(1)</sup> وترناتة وقبائلهم قصور (ذرعة)<sup>(2)</sup>، وأسس بنو مدرار<sup>(3)</sup> من مكناسة (سجلماسة)<sup>(4)</sup> قبل الإسلام، ولما أسلموا كانوا على مذهب الإباضية<sup>(5)</sup>، وأسس أمراء فطواكة<sup>(6)</sup> مدينة (دمنات)<sup>(7)</sup> قبل الإسلام، وأسس أمير صنهاجة بجبل فازاز مدينة (القارة)<sup>(8)</sup> وهي الخربة فوق قلعة أدخسان<sup>(9)</sup> قبل الإسلام، وأسس أمير زناتة قلعة (أزروا) قبل الإسلام، وأسس أمير مكناسة مدينة (مكناسة) قبل الإسلام، وكانت قرى لمكناسة إحدى قبائل زناتة من البربر ومدنها ملوك الموحدين من بني عبد المؤمن وبنوا قلعتهما، والذي جدد قلعتهما العظمى وأدار عليها الأسوار العظيمة السلطان مولاي إسماعيل، وأما مدينة

والاستقصاء، للناصري: 78/2.

- (1) أحد دوار إقليم درعة، انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 194.
- (2) (ذرعة) أو (درعة) بناء مربوطة في آخرها وتقل عن بعضهم أنها بالمعجمة وهي أحد أقاليم المغرب الشهيرة ودوائره ثمانية مزيكة وأيت سدرات، وأيت زري، وتيتزولين، وترناتة، وفزواتة، وكناتة، والمحاميد، لها نشاط فكري وثقافي واضح في تاريخ المغرب. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 196.
- (3) أحد قبائل البتر البربرية ويتمون لمكناسة ويعرفون بملوك سجلماسة.
- (4) سُجْلَمَاسَة أو سِجْلَمَاسَة وكان يطلق عليها كنز البركة، مدينة أسسها الخوارج الصفوية من بني مدرار عام 140 هـ كانت قاعدة بلاد المغرب، وأول بلد درس بها العلم فيه، ويذكر عنها المؤرخون الأعاجيب منها ما ذكره القلقشندي أن بها شجراً إذا جعل الرجل منه إكليلاً على رأسه لم ينم ولا يتأله ضرر السهر، وذكر ابن حوقل أنه رأى صكاً فيه ذكر حق على رجل من أهل سجلماسة لرجل آخر من أهلها بأربعين ألف دينار؛ ثم قال "وما سمعت بالشرق لهذه الحكاية نظيراً ولقد أخبرت بها بخراسان والعراق فاستطرفت". كانه بهذا يدل على مبلغ غنى أهلها ورغدهم بالنسبة للشرق.
- وقال ابن بطوطة "ليس في الدنيا أفضل منها لما أعطيت من البركة في الثمار والزرع".
- وقال ابن الخطيب: هي أم البلدان، المجاورة لحدود السودان، فتقصدها بالثر القوافل، وتؤدي إلى عرابها النوافل". انظر: صبح الأعشى، للقلقشندي: 5/163، ونحفة النظار في غرائب الأمصار، لابن بطوطة: 2/723.
- (5) الإباضية إحدى فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن إياض المري يرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين، ولا يحرمون مناصحتهم ولا موارثتهم وهي أقل فرق الخوارج تشدداً وأقرب إلى السنة.
- (6) فطواكة أحد بطون هكسورة، قال ابن خلدون: "وأما فطواكة وهم أوسع بطونهم وأعظمهم رياسة فيهم وأقربهم اختصاصاً لصاحب الملك واستعمالاً في خدمته وكان بنو خطاب منذ انقراض أمر الموحدين قد جنبوا إلى بني عبد الحق وأعطوهم المقادة واختصوا شيوخهم في بني خطاب بالولاية عليهم". انظر: تاريخ ابن خلدون: 6/204.
- (7) مدينة تقع بضاف الأطلس الكبير شرقي مراكش، خرج منها فقهاء وعديدين منهم علي بن سليمان الدمناني البوجعاوي صاحب "مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود". انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 199.
- (8) مدينة قرب أدخسان بجبل فازاز. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 231.
- (9) قلعة أدخسان: قلعة تسمى باسم جبل في الأطلس الأوسط قرب خنيفرة فيه بناها يوسف بن تاشفين وخربت، ثم جدد بناءها المولى إسماعيل عام 1099 هـ انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 19.



(مغيلة)<sup>(1)</sup> أسسها أمير مغيلة قبل إسلامهم وهو مغيل عام 98، ثم مدينة (وليلي) أسسها أمير أوربة قبل إسلامهم عام 96، وأما بعد ظهور الإسلام فأول مدينة بنيت بالمغرب مدينة (نكور)<sup>(2)</sup> أسسها إدريس بن صالح الحميري<sup>(3)</sup> عام ثمانية، وجهه حسان بن النعمان الغساني<sup>(4)</sup> أمير عبد الملك بن مروان بإفريقية لفتح المغرب فتزل الريف، وعليه أسلم قبائل ألواتة<sup>(5)</sup>، وأقام بتلك البلاد وورثها أولاده من بعده إلى أن [9/ب] انتقلوا أعوام فتنة الأندلس، ثم مدينة (بادس)<sup>(6)</sup> أسسها أمير ألواتة الذي كان مع إدريس بن صالح واسمه بادس عام تسع ثم مدينة (مليلية) أسسها أمير بني يفرن الذي كان مع إدريس بن صالح واسمه أمليل عام اثنين

(1) مغيلة: مدينة بين مكناس وفاس. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 351.

(2) مدينة صغيرة في بني تمسان من شمال المغرب، أسسها سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور الذي ملك بها 37 سنة، وكان جده قد دخل من المشرق زمن الوليد بن عبد الملك وردت هذه المائدة عند البكري في المسالك، ص: 90 وسماها نكور؛ وقال الإدريسي في النزهة، ص: 171، ومن مدينة باديس إلى مرسى بوزكور 20 ميلاً، وكانت مدينة فيما سلف لكنها خربت ولم يبق لها رسم وتسمى في كتب التاريخ نكور. انظر: الروض المطهر، للحميري، ص: 134، والبيان المغرب، للمراكشي: 1/176.

(3) كذا في الأصل على أن مؤسس المدينة هو كما مر سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور الحميري، أمير مغربي، ياني الأصل، كان جده صالح، أحد أعيان القادمين إلى المغرب من اليمن في الفتح الأول في شمالي المغرب، وأسلم على يده بربر تلك الجهات (من صنهاجة وغيارة) وبعد وفاته انتهى الأمر إلى حفيده سعيد (صاحب الترجمة) سنة 167 واتعمشت مدينة نكور (المندوسة الآن) في أيامه، وقصدتها مرافق البحر من مرسى المرية Almeria واستمر ملك سعيد 67 سنة، وتوفي بها.

(4) حسان بن النعمان بن عدي الأزدي الغساني، من أولاد ملوك غسان، قائد، من رجال السياسة والحرب، من المشهورين في الفتحوات الإسلامية، كان يلقب بالشيخ الأمين ولي إفريقية في زمن معاوية بن أبي سفيان، ثم كان عاملاً على مصر في أيام عبد الملك بن مروان، واضطربت إفريقية بعد مقتل زهير البلوي سنة 76 هـ، فأمره عبد الملك بالتوجه إليها، فزحف بأربعمئة ألف قاتل فكانت له وقائع كثيرة مع الروم في قرطاجنة، ومع الملكة دهيئا (الكاهنة البربرية) في قابس وجبل أوراس، ظهرت فيها بطولته. ودانت له إفريقية كلها، وهو أول من دخلها من أمراء الشام في زمن بني أمية. وبعد أن عم الإسلام إفريقية، أقام بالقيروان، فجدد بناء مسجدها سنة 84 هـ، ودون الدواوين وولى الولاية، ثم رحل قاصداً عبد الملك ابن مروان، واعتزل الأعمال في أول عهد الوليد بن عبد الملك، وتوجه إلى أرض الروم غازياً، فتوفي بها. انظر ترجمته في: الدرر السنية، لأبي عبد الله السنوسي، ص: 24، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: 1/200 والاستقصا، للسلاوي: 1/42، والبيان المغرب، لابن عذاري: 1/34، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 4/140.

(5) لواتة: هم بنو البتر وهو زعم ابن خلدون خلافاً لابن حزم الذي يزعم أنهم أقباط. وتنتشر لواتة خاصة في الجزائر وربما في شاوية المغرب وأصلها من برقة وحدود مصر وما زالت بقاياها الآن بواحات مصر وقرى الصعيد وهي موجودة أيضاً بفاس وتادلة. ولواتة أيضاً مدينة قرب فاس. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 255.

(6) بادس: جزيرة كان بها مدينة قديمة تحمل نفس الاسم ولا تزال أنقاضها قائمة. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 274.

وتسعين، ثم مدينة (فاس)<sup>(1)</sup> أسسها إدريس بن إدريس عام واحد<sup>(2)</sup> وتسعين ومائة، ثم مدينة (العرائش)<sup>(3)</sup> أسست في الإسلام أسسها نصارى البردقيز<sup>(4)</sup> عام ثلاثة وعشرين ومائتين بسبب مرساها، ثم مدينة (أشميس) بمقابلة العرائش بناها بردقيز في الإسلام عام ثلاثين ومائتين ثم مدينة (أصيلا) الكبرى أسسها بنو إدريس عام خمسين ومائتين، وأما الموجودة الآن فقد بناها البردقيز وفتحها مولاي إسماعيل العلوي، ثم مدينة (تهدرت)<sup>(5)</sup> أسسها بنو إدريس أيام دولتهم عام ستين ومائتين، ثم مدينة (البصرة)<sup>(6)</sup> أسسها بنو إدريس أيام ملكهم سنة خمسين ومائتين، ثم مدينة (حجر النسر)<sup>(7)</sup> بقرب سبتة أسسها بنو إدريس أيام ملكهم سنة ثمانية عشر ومائتين، ثم مدينة (قصري كتامة)<sup>(8)</sup> أسسه أمير كتامة عبد الكريم في أول الإسلام عام اثنين ومائة، ثم (قصر مصمودة) وهو قصر المجاز بين سبتة

(1) مدينة فاس أسسها المولى إدريس الثاني سنة 192 هـ، فهي أقدم العواصم الملكية بالمغرب تقع في أقصى غرب سهل السائيس الغني، وهي تضم حين فصلها بوخراب (الوادي الحار) - مصرف المدينة - وهما عُدوة القرويين على الضفة اليسرى، وعُدوة الأندلس على الضفة اليمنى، أما فاس الجديدة على مقربة منها فقد أسسها المرينيون على أرض منبسطة وعلى مستوى أكثر ارتفاعاً من مستوى فاس القديمة. انظر: فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية، لعبد العزيز بنعبد الله، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 63.

(2) في الأصول: (إحدى).

(3) تأسست العرائش عام 657 هـ على يد يوسف بن علي وقد دخل النصاري حصن العرائش عام 668 هـ وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوا المدينة.

(4) هم جنس البرتغال ويقال البرطقيز أيضاً. انظر: الاستقصا، للناصري: 93/4.

(5) مدينة تهدرت أو تاهدرت أو تاهدارت: قرية في بلد إيلان، منها منصور بن عبد الرحيم السايوري المسكوري المتوفى سنة 597 هـ وقد ذكر ابن أبي زرع في القرطاس (ص: 52) أن القسام بن المولى إدريس سار إلى ساحل البحر مما يلي مدينة أصيلا بعد أن هزمه أخوه عمر فبنى هناك مسجداً على ضفة النهر بموضع يعرف بتاهدارت فأقام يتعبد فيه وزهد في الدنيا إلى أن مات ~~تتمة~~. انظر معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 138.

(6) البصرة: مدينة مغربية كانت من ولايات الدولة الإدريسية إلى أن خربها أبو الفتح الصنهاجي. انظر: البيان المغرب، لابن عذارى: 235/1.

(7) حجر النسر: قلعة حصينة من بناء الأدارسة، تقع شرق مدينة العرائش، بناها إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس سنة 317 هـ لتكون ملجأً منيعاً للشرقاء الأدارسة بفاس والبصرة وغيرها من بطش موسى بن أبي العافية الكناسي في التضيق، ثم خربت وانقطع الحديث عنها ابتداء من عام 386 هـ. انظر القرطاس، لابن أبي زرع، ص: 52، بتحقيق عبد الوهاب بن منصور.

(8) القصور مدن أو قرى تمتد في الصحراء على طول مجاري وينابيع الماء، ومدينة القصر الكبير أي قصر كتامة أسسها عبد الكريم الكتامي على ضفاف نهر اللكوس جنوب شرق العرائش. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 241 و242، ومقالة "القصور الكبير أول حاضرة في المغرب"، له أيضاً، بمجلة المنهال، العدد: 43، 1974.

وطنجة أسسه أمير مصمودة أيام ولاية طريق بن زياد الليثي بطنجة، ومنه كان جوازه لجبل طارق عام تسعين، ثم مدينة (المهدية) أسسها أمير بني يقرن عام ست وعشرين وثلاثمائة، ثم مدينة (مراكشة) أسسها يوسف بن تاشفين اللمتوني عام أربع وخمسين وأربعمائة، ثم مدينة (الرباط) أسسها يعقوب المنصور الموحي عام أحد وتسعين وخمسمائة، ثم مدينة (تازة)<sup>(1)</sup> كانت رباطاً فمدَّنها عبد المؤمن بن علي<sup>(2)</sup> عام تسع وعشرين وخمسمائة، ثم مدينة تطوان<sup>(3)</sup> أسسها بنو مرين عام [10/أ] ثلاثين وسبعمائة، ثم مدينة (شفشاون)<sup>(4)</sup> أسسها علي بن راشد الشريف العلمي في الدولة الزيदानية عام عشرين وتسعمائة، ثم مدينة (وازان) أسس زاويتها عبد الله الشريف العلمي في دولة الزيदानيين عام اثني عشر وألف، ثم مدينة (الصويرة)<sup>(5)</sup> أسسها أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي<sup>(6)</sup> عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، وأما مدينة (فضالة)<sup>(7)</sup> فقد أسسها سيدي محمد بن عبد

(1) تازة: مدينة تقع بين جبال الريف شمالاً وجبال الأطلس المتوسط تبعد عن مدينة فاس بـ 120 كم وعن العاصمة الرباط بـ 318 كم، وهي دائرة تضم جماعات باب مرزوقة، وبني لنت، وبوقلال، وأولاد أزباير، ووادي أمليل، وبني أفراض. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 126، ومدينة تازة ومكائنها في الدولة المرينية، بحث للأستاذ سعيد أعراب، نشرته جريدة الميثاق في عددها العاشر، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 86.

(2) انظر ترجمته في الاغنياب برقم 203، ص: 553.

(3) تطوان: تقع في أقصى شمال المغرب وتنقسم إلى قسمين المدينة القديمة وهي موضع مدينة تمودا الرومانية، وتقع في الناحية الشرقية، أما المدينة الحديثة فتتمتد إلى الغرب والجنوب الغربي ابتداء من ساحة الفدان المعروفة الآن باسم "ساحة الحسن الثاني"، وأمر بإنشائها أبو ثابت عامر بن عبد الله بن أبي يعقوب المريني. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 74.

(4) شفشاون الزرقاء: مدينة اختطها المجاهد أبو جمعة الحسن بن محمد العلمي التوفى سنة 876 هـ شهيداً بديسة الإفرنج، وقام مقامه ابن عمه الأمير علي بن موسى بن راشد فبنى قصبة شفشاون، وأوطنها عشرينه. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 288.

(5) ميناء ومدينة مغربية، تقع على شبه جزيرة كانت في الأصل جزيرة ثم اتصلت بالشاطئ، ويفصل المدينة عن الداخل حاجز من الكثبان الرملية، وقد أنشأها السلطان محمد بن عبد الله خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الذي أراد أن تكون له ميناء بالقرب من عاصمته مراكش، واختارها لتكون الميناء الرئيسي للبلاد. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 59، ومحمد بن عبد الله العلوي وبناء مدينة الصويرة مقال للدكتور عبد الكريم كرتيم بمجلة التاريخ العربي، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 78، ومعلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 297.

(6) انظر ترجمته في الاغنياب برقم 61، ص: 305.

(7) فضالة: جزيرة يقال إنها جزيرة الصويرة أو صخرة بوسدرية بين السوس وإيفتي، وقد لاحظت فرنسا صلاحية جزيرة فضالة ففكرت في احتلالها لأن القراصنة كانوا يجدون فيها ملجأ يأوون إليه انتظاراً للمد الذي يسمح لهم بالدخول إلى سلا، وهو أيضاً بالنسبة إليهم مرصد مهم يراقبون منه ما يجري في عرض البحر. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 227.

الله العلوي عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وأما قلعة دبدو<sup>(1)</sup> وتاوريرت<sup>(2)</sup> فمن إنشاء بني مرين في السبعمائة، وأما (وَجدة)<sup>(3)</sup> فقد أحدثها بنو يفرن أمراء تلمسان<sup>(4)</sup> أيام ملكهم به قبل الإسلام هذا خبر مغربنا. اهـ

### عواصمه

- فاس<sup>(5)</sup> - عاصمة الشمال وقاعدة جميع ملوك المغرب يبلغ سكانها نحو المائة

- (1) إحدى جماعات دائرة تارودانت (إقليم وجدة). انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 195.
- (2) قلعة تاوريرت قام المولى إسماعيل عام 1091 هـ بتجديدها وقد بناها السلطان يوسف بن يعقوب المريني وأنزل بها مائة فارس وتقع تاوريرت شرقي ملوية وكان أبو زيان محمد بن عثمان بن أبي تاشفين أميرها قبل 761 هـ وهي التي كانت الحد الفاصل بين مملكة بني مرين كل نصف منها لجهة وذلك عام 694 هـ وكان لكل أمير فيها عامل في النصف التابع له. انظر معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 139.
- (3) وجدة بناها زيري بن عطية المغراوي عام 384 هـ. انظر: الأنيس المطرب، لابن أبي زرع، ص: 102، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: 200/1.
- (4) تلمسان: بكثرتين وسكون الميم وسين مهمة كانت في الأصل مدينتين متجاورتين إحداهما قديمة والأخرى حديثة والحديثة اختطها المثلثون ملوك المغرب واسمها تافرزت واسم القديمة أكادير فيها كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر والمدينة الإسلامية تقع في السفح الشمالي لجبل تلمسان وتنسب أمامها سهول خصبة جيدة التربة وزعم بعض المؤرخين أنها إحدى المدن السبع القديمة، وأنها مدينة الجدار المشار إليه في القرآن في قصة موسى والخضر في سورة الكهف، كانت في الأصل قرية بربرية تدعى أكدير؛ ثم احتلها الرومان وانشأوا بها معسكرا سموه (بومارية)؛ ولما جاء الإسلام فتحها أبو المهاجر دينار المخزومي سنة 55 هـ وهزم حولها الأمير البربري كيلة البرنسي؛ ثم دخلها عقبة في ولايته الثانية للمغرب، ومر بها الإمام إدريس الأول في طريقه إلى المغرب الأقصى، ومن ذلك التاريخ علا صيتها وتبحر عمرانها وأزدهرت الثقافة والعلم فيها؛ وأصبحت أهميتها الدينية والثقافة والسياسة بالنسبة إلى المغرب الأوسط مثل أهمية فاس ومراكش بالنسبة إلى المغرب الأقصى؛ والقيروان وتونس بالنسبة إلى المغرب الأدنى؛ ولما انفرط عقد اتحاد قصدها بنو عبد الوادي الزناتيون وانشأوا بها دولة وجعلوها عاصمة ملكهم وظلوا طوال ثلاثة قرون يتجاذبون حول ملكها مع بني عمهم مرين ملوك المغرب الأقصى الذين انشأوا فيها المباني الرفيعة؛ إلى أن استولى عليها الأتراك العثمانيون عام 952 فظلت تحت حكمهم إلى أن انتزعها منهم الفرنسيون في فاتح سنة 1836 الميلادية وبعد ذلك عمها ما عم سائر مدن القطر الجزائري وقراه من الاحتلال الفرنسي إلى أن تحرر منه ونال حريته سنة 1962. انظر: معجم البلدان، لياقوت: 44/2.
- (5) تقع مدينة فاس في النهاية الغربية لسهل الساييس الغني في موضع يعرف باسم أخضر على وادي فاس، وهي تضم حين يفصلها بوخراب (الوادي الحار) - مصرف المدينة - وهما عدوة القرويين على الضفة اليسرى، وعدوة الأندلس على الضفة اليمنى، وقد أسسها الإدارة في القرن الثامن على جانبي الوادي، فاس الجديدة على مقربة منها أسسها المرينيون في القرن الثالث عشر على أرض منبسطة وعلى مستوى أكثر ارتفاعاً من مستوى فاس القديمة. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 67.

والعشرين ألف نسمة - ومراكش<sup>(1)</sup> - عاصمة الجنوب وقاعدة ملك المرابطين سكانها نحو المائة ألف نسمة - ومكناس<sup>(2)</sup> - عاصمة الفتح الإسلامي الأول وقاعدة ملك الدولة الإسماعيلية يبلغ سكانها نحو الثلاثين ألف نسمة، أما العاصمة الإدارية المخزنية اليوم فهي عاصمة الرباط عاصمة الجهاد الإسلامي والفتح الأندلسي يبلغ سكانها نحو الأربعين ألف نسمة، والله قول الشاعر المطبوع في مدحها والمقابلة بينها وبين غيرها من العواصم [قال]<sup>(3)</sup>:

إِذَا افْتَحَرَتْ مَكْنَّاسُ بِالْمَاءِ وَالْهَوَا      وَفَاسُ بِوَادِيهَا وَبِالْعِلْمِ وَالْمَجْدِ  
وَمَرَّاكُشُ بِالْجِدِّ وَالْجُودِ وَالْجَدَى      فَإِنَّ رِبَاطَ الْفَتْحِ وَإِسْطَةَ الْعَقْدِ [10/ب]



(1) أكبر حواضر المغرب، وعاصمة الجنوب، تبعد حوالي ستين كيلو متر عن السفوح الشمالية لجبال الأطلس الكبير بالقرب من وادي تنسفت، وتبته ناحية الجبل، ولها عمائر مختلفة تحترق السللة الجبلية، وتمتاز بالنخيل الباسق ومن ورائه الجبال وتكسوها الثلوج، وهي قطب جذب للأقاليم الصحراوية، وتعتبر سوقهم الكبير، أسست في عهد المرابطين وكانت عاصمتهم، كما كانت عاصمة للموحدين من بعدهم. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض ص: 71.

(2) مكناس: مدينة ترتفع عن سطح البحر 522 متراً، بينها وبين فاس حوالي ستين كيلو متر، وقد سميت باسم قبيلة مكناسة البربرية، وارتفاعها، يحيط بها نطاق مثلث مركب من أسوار وحصون يبلغ طولها 40 كم، من آثارها العتيقة باب المنصور، والاسطبلات القديمة، وبركة البساتين التي تبلغ مساحتها 4 هكتارات مربعة، ومدرسة أبي عنان المريني، التي ظفرت مكناس بعنايته في عصره، وهي اليوم خامس مدن المغرب من حيث عدد السكان، وكانت قاعدة حرية أثناء الاحتلال، ثم المدينة الجديدة إلى الشرق. انظر: الروض الممتون في أخبار مكناسة الزيتون، لابن غازي، بتحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثالثة نشر المطبعة الملكية بالرباط 1999م، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 71.

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

## الفصل الثالث

### في تاريخ شالة بالرباط

يرجع تاريخ شالة القديم إلى عهد البربر الأقدمين سكان هذا القطر الأصليين، فقد تعاقب الملك فيهم أحياناً وأزماناً، وأوليتهم في المغرب منذ أحقاب متطاولة لا يعلم مبدأها إلا الله تعالى كما قال ابن خلدون، فتكون شالة القديمة من بناء ملوك البربر إذ ذاك، [لا من بناء الأجانب الذين عمروها مثل الفينيقيان والرومان على ما يراه بعض مؤرخي الإفرنج مستدلاً على ذلك بوضع شالة الجغرافي البعيد موقعه من الساحل البحري، الأمر الذي يدل على الاحتراس من هجوم أجنبي والاحتراز من طوارق البحر، وإلا فإن عادة الفينيقيان والرومان في بناء المدن البحرية أن يجعلوها على الساحل كطنجة وسبتة وغيرهما، وقد ينزل على هذا كلام أبلين المؤرخ الروماني صاحب كتاب "تاريخ الطبيعة"، وترجمة عبارته: مدينة شالة هي الواقعة على ضفة الوادي المنسوب إليها قرية من الصحراء كانت نواحيها عامرة بأفيلا، وكثيراً ما كانت تتضرر بذلك، وأهلها أقوام من البربر متوحشون يقال لهم آيت هلالة<sup>(1)</sup> هـ [بل صرح الزياني في "الترجمة" أنها من بناء الإسكندر ذي القرنين أو إفريقش الحميري في قولين حكاهما بصيغة قيل<sup>(2)</sup>]، [وقد<sup>(3)</sup>] سبقت عبارته، وهو مبني على القول بأن إفريقش الحميري دخل المغرب، وأنه أول من أدخل البربر إليه<sup>(4)</sup>، [11/أ] وقيل: إن تاريخ شالة القديم إنما يرجع لعهد الفينيقيان [القرطاجيين]<sup>(5)</sup> الذين أثبت التاريخ [وجودهم بها في عهد حنون القائد القرطاجي الشهير والرحالة ستايس الذي دخلها بأمر من إكسيرييس عندما وصل في رحلته إلى

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) في (ح) سياق مخالف وهو: (وفي الترجمة الكبرى لأبي القاسم الزياني نسبة بنائها للإسكندر المعروف بذوي القرنين، وقيل بانيتها هو إفريقش الحميري بعد دخول ذي القرنين بمدة كثيرة. قال الزياني: وهو الذي دخل المغرب بالبربر، ونزل محل سلا على واديا فصل فرسه، ومن يوم دخل إفريقية لم يسهل إلى أن نزل محل سلا، فقال: سلا الفرس. وأمر أن يبنى له حصان؛ حصن في تلك الضفة وحصن في هذه).

(3) في (ح): (حسيا).

(4) ساقهم من بلاد كنعان وفيهم قال:

بربرت كنعان لما سقتها لبلاد الخصب والعيش العجيب

وهو الذي ساهم ببربراً، انظر جذوة الاقتباس لابن القاضي. وكذا هو في هامش (ع).

(5) في المطبوعة: (القرطاجيين).

مصب سالكس وادي أبي رقرق سنة 470 قبل المسيح، وفي عهد هيرودوت واصف حالتها سنة 450 قبل المسيح أيضاً، والرحالة هورمون البحري الشهير زارها في حوالي هذا التاريخ نفسه؛ أعني قبل الاسلام بنحو اثني عشر قرناً تقريباً، ويدل لهذا ما قدمناه في اسم شالة من أنه اسم فينيقي يدل بحسب وضعه على هيئة موقع المدينة، وأيضاً ما قيل من أن الفينيقيان كانت لهم بسواحل إفريقيا عدة مدن من جملتها شالة وعدد تلك المدن من ترشيش التي هي تونس إلى وادي نون من السوس الأقصى ثلاثمائة مدينة ذكرها حنون القرطاجي صاحب أسطولهم في... (1) الذي عثر عليه حديثاً مكتوباً بالقلم اليوناني. انظر تاريخ إبراهيم صادر.

وسواء قلنا إن شالة بربرية أو فينيقية، فما لا شك فيه عند بعض المؤرخين (2) أنها كانت [في عهد الفينيقيان] (3) من أهم مراكزهم المغربية، بل كانت عاصمتهم الاستعمارية كما صرح به جوزيف كانال في قوله: "على مسافة اثنين كيلومتر من منارة حسان يوجد خراب هضبة شالة التي كانت عاصمة القرطاجيين بعمالة طنجة". اهـ.

وكما كانت عاصمتهم الاستعمارية الإدارية فقد كانت أيضاً عاصمتهم التجارية، توافيها سفنهم بأنواع المتاجر وضروب المتاع، وتصدر عنها ما شاكل ذلك من الجلد والعاج وريش النعام والأصماغ العنبرية وسواها حتى القيلة التي كان الفينيقيون يستعملونها في حروبهم كما أشار له أبلين في تاريخه [الذي نقلنا عنه آنفاً] وقد ذكر في كتابه كيفية اصطياد أهل شالة للفلل [11/ب] فأخبر أنهم يحتالون عليه إلى أن ينحاز إلى جهة، ثم يحفرون حوله حفراً حتى إذا سقط في حفرة وقعوا عليه وقبضوه (4)، ولا تزال سكك الفينيقيين (5) الذهبية والفضية والرصاصية مما كان يتعامل به في تلك الأعصار - يعثر عليها الباحثون الأثريون وعلى بعضها صور وأشجار وحياتان من معبوداتهم القديمة وغيرها، ثم لما دالت الدولة للرومان بالمغرب كانت شالة من أهم مستعمراتهم التي استعمروها مثل ويلي وطنجة، حتى صارت شالة تنسب إليهم، وجعلها كثير من المؤرخين مثل ليون الإفريقي (6) من آثارهم بالمغرب؛ نظراً لما

(1) كلمة غير مقروءة.

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(3) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح)..  
(5) في ح (الفيينيقيان).

(6) هو: أبو علي، الحسن بن محمد الوزان، الغرناطي أصلاً، الفاسي داراً، المسمى جان ليون المعروف بليون الإفريقي، جغرافي، رحالة، مؤرخ، ولد في غرناطة، وهاجر طفلاً مع أبيه وبعض أقاربه إلى فاس، فتعلم بجامعة (القرويين) وانتدب

أحدثوه فيها من البناءات المتعددة والآثار المتنوعة<sup>(1)</sup>، [وكانت في هذا العهد الروماني هي آخر نقطة حرية اتخذها الرومان لوضع المؤن العسكرية والمواد الاحتياطية، وبلغت شهرتها في النجدة والبأس أن الجنود المنسوبة إليها في ذلك التاريخ كانت تتوغل في البحار، وكم من مرة بلغت إلى البحر الأسود والأدرياتيك غازية ومحاربة مع الدولة الرومانية في الخليج البيزنطي، كما كانت أيضاً]<sup>(2)</sup> هي المرسى الوحيد للمراكب الشراعية الرومانية تمتد رومة عاصمة الرومان بسائر محصولاتها الفلاحية وغيرها، وتستجلب منها أنواع المتاع وضروب المصنوعات الرومانية على اختلافها، مما يعثر عليه الباحثون اليوم تحت سجون التراب بشالة وضواحيها، ومما عثروا عليه عدة مسكوكات وقطع من الخزف الروماني وأحجار كريمة وخواتم ذهبية وأدوات منزلية وجدت مدفونة في بعض مقابرهم، كما وجدوا على بعض القبور عدة أحجار ضخمة منقوشة وعليها كتابات رومانية حفظ التراب وجودها بالموضع المعروف بكرمة سعيد بن صالح ما بين شالة والرباط، كما عثروا بشالة أيضاً على آثار بربرية قديمة منها جملة أوإن من الفخار والخزف البربري، وأحجار عليها صور بعض الأصنام، وعلى بعضها صور مستديرة [12/أ] على شكل قرص الشمس إلى غير هذا من الآثار التي نقل بعضها إلى مكتبة المدرسة العليا (المعهد للتعليم العالي) وحفظت في خزائن متحفها الأثري البربري [واستمرت مدينة شالة مدة مديدة تقرب من خمسمائة عام إلى أن خرج من جزيرة الأندلس قوم الواندال الكوطيون، واستولوا على شطوط إفريقية وخربوا مدن الرومان ومستعمراتهم، فكانت شالة من جملة المستعمرات التي خربوها كما أشار له ليون الإفريقي في مسالكه]<sup>(3)</sup>.

أبوه لبعض السفارات والوساطات السياسية، فسيرت له الرحلة إلى أكثر بلدان إفريقية الشالية والشرق الأوسط، وحج سنة 921 هـ ودخل الأستانة ومصر، وحضر حروبا بين البرتغال والشراف محمد السعدي (القائم بأمر الله) وأسر قرصان إيطالي سنة 923 هـ أو 926 هـ ثم أهداه إلى البابا ليون العاشر ملك رومية، ومعه كتبه وأوراق رحلته، وكانت للبابا عناية بعلوم العرب، فأكرمهم وأدخله في خاصته وسماه جان ليون، وأشيع أنه تنصر، وما من دليل يؤكد ذلك وكان يحسن الإسبانية والعبرية والإيطالية، وفي سنة 932 هـ في رومية، أنهى ترجمة كتابه وصف إفريقية إلى الإيطالية. انظر ترجمته في: حياة الوزان الفاسي وآثاره، للمهدي الحنجوي، والأعلام، للزركلي: 218/2.

(1) انظر: وصف إفريقية، للحسن الوزان، ص: 213.

(2) كذا في (ح)، وفي (ع) في هذا الموضع: "واستمرت كذلك مدة مديدة تقرب من خمسمائة عام إلى أن خرج من جزيرة الأندلس قوم الواندال الكوطيون، واستولوا على شطوط إفريقية وخربوا مدن الرومان ومستعمراتهم، فكانت شالة من جملة ما خربوه كما صرح بذلك ليون الإفريقي في مسالكه وقد كانت في ذلك العهد الروماني".

(3) ما بين المعكوفتين في موضع سابق على هذا في النسخة (ع) وقد أثبتنا تلك الإحالة في موضعها. انظر: وصف إفريقية،



إلا أنهم اعتاص عليهم هدم الآثار الجاثية فحفظ الدهر وجودها ماثلة شاخصة للعيان إلى أن جاء دور العرب وعانيتها أهل المسالك منهم وخلدوا ذكرها من جملة الآثار التي أُنحى عليها الدهر الخؤون ولعبت بها أيدي الأيام حتى بعد مجيء الإسلام على ما نذكره أمام [1]، كما أُلِّمت بذلك في بعض مقالاتي المتعلقة بالمدرسة المذكورة ولتقف على كتابي المطبوع أخيراً تحت عنوان (شالة وآثارها) فقد تنزلت فيه إلى ذكر تلك الآثار ووصفها تاريخياً وجغرافياً وطبيعياً وشعرياً بما نكتفي هنا بالإحالة عليه عن الإشارة إليه، اللهم إلا هذه الكلمة لخصتها مع تصرف من جواب لبعضهم وقفت عليه بعد ذلك وإليك ما هنالك: توجد الآن آثار هياكل أصنام بزواية شالة وضواحيها وقع عليها الباحثون تحت أطباق التراب يرجع أصلها للفينيقيين والقرطاجنيين أهل شالة ومعمريها قبل دخول المسيحية إليها، ومن قبيل هذه الآثار الدار المعثور عليها بشالة في دولة المولى إسماعيل سنة 1699م بواسطة عبد الله بن عائشة الرئيس الرباطي الشهير أحد سفرائه ورؤسائه بالرباط ويعرف في كتب الإفرنج بأميرال سلا وله ماجريات وحوادث وهو الذي ينسب إليه فندق ابن عائشة القيسارية المعروف بالرباط ودار ابن عائشة المتصلة بالزواية المختارية ومقبرة ابن عائشة التي بها مدفنه بمقبرة العلو. اهـ. فإنها لا شك هيكل روماني للرومانيين الذين سبق زمانهم زمان المسيح عليه السلام ولا يوجد ذكر لهذا الاكتشاف في كتب التاريخ المغربي فيما علمناه، وإنما علم من كتاب كتبه ابن عائشة المذكور في ذلك وزعم أنه أثر للملك شهاب الذي كان يملك هذه البلاد في الجاهلية الأولى من عهد سيدنا إبراهيم قبل النصرانية بأربعة آلاف سنة إلخ<sup>(2)</sup> وفيه أن تملك الملك شهاب لهذه البلاد لا يعرف إلا من جملة الخرافات الباطلة التي ينقلها المخرفون في حق شالة من أوراق مجهولة يعزونها للسيوطي افتياتاً، وهي التي حذر اليوسي منها في كتاب المحاضرات، ومما عثر عليه أخيراً قبر روماني قرب دار القائد سعيد بن صالح فألفي فيه لوح لطيف من رخام أبيض مكتوب عليه بالقلم الروماني القديم ما تعريبه هذا (لإلاه الآلهة حرم) أوريليوس الذي عاش أعواماً... وشهوراً... وأياماً... -زوجته- لزوجها المستحق عملت هذا المدفن الذي يضم [12/ب] عظامه من سلا كولونيا. هـ.

للحسن الوزان، ص: 213.

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) يريد أن تملك شهاب لهذه البلاد هو معدود في نظر التاريخ الصادق من قبيل الخرافات الباطلة... إلخ. فلا يرد أنه ليس في تلك الأوراق المقروءة للسيوطي ذكر للملك شهاب هذا، والله تعالى أعلم. هـ مؤلف.

وسبك الكلام المذكور هكذا: إن أوريليوس الشلاوي الروماني المستحق الاعتبار من زوجته والاحترام قد أقامت عليه زوجته هذا الضريح الذي يضم أعظمه وجعلته حرماً لإله الآلهة أو إله الأجداد الرومانيين الذين كان الشعب يعبدهم كآلهة - ومحل الأعداد الرومانية لم يفهم ولذلك جعلت النقطة مكانها، وإله الآلهة عندهم هو جوبيتر الذي هو المشتري<sup>(1)</sup> عندنا، كما عثر على حجر عظيم قرب سور شالة مكتوب عليه بخط روماني قديم أنه أحد الأحجار الأربعة التي كانت منصوبة على أربعة أركان هيكل جوبيتر للغربان بشالة قبل التاريخ المسيحي بنحو 200 عام، وعثر لعهدنا على بيت مزيج بالفلسفساء الرومانية من دار كانت بشالة ولا زال البيت سالماً إلى غير هذا من الآثار والأبنية القديمة التي يقع العثور عليها بشالة وضواحيها وجلّها مهدوم مردوم لم يبق منه إلا براحت مزجة بالفلسفساء وأسس أسوار وحيطان هياكل، أما الدور التامة فلا وجود لها إلا أن تكون لا زالت تحت الأرض سترها التراب والردم الذي غطى وجه الأرض من عهد بعيد. انتهى باختصار واقتصار.

وبالوقوف على كتابنا في تاريخ شالة تشرف على بقية الآثار وهي آثارها في تاريخ الإسلام على ما سنذكره أمام<sup>(2)</sup>.

### « تاريخها في الإسلام »

رغمًا عما أصاب تلك المدينة من عين الكمال وأحاط بها ما أحاط من عوامل الخراب والاضمحلال لم تخلُ قط من العمارة التي كانت تتجدد فيها حيناً بعد حين، بل دامت أهلة عامرة بالسكان إلى أن تداولتها جميع دول الإسلام المغربية دولة فدولة على [ما]<sup>(3)</sup> سيمر بك من أقوال المؤرخين قوله فقولة<sup>(4)</sup> كانت مدينة شالة قبل إشراق النور الإسلامي بين أرجائها كسائر المدن المغربية كلها ظلمات - كفر ومجوسية - وكان الغالب على أهلها وسائر القبائل المجاورة لها هو دين النصرانية لكون العمال والأمراء عليهم في ذلك العهد كانوا من أعظم المتمسكين بأداب الديانة المسيحية اللاهوتية، وأول من افتتحها بالإسلام ومد عليها رواق السلام، هو سيدنا عقبة بن نافع الفهري<sup>(5)</sup> لما قدم على هذه البلاد في المرة الثانية أيام

(1) أحد النجوم السبعة السيارة.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من ح وانظر: شالة وآثارها، ص: 20 وما بعدها.

(3) زيادة ليستقيم المعنى.

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من ح.

(5) هو: عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي، القرشي، من كبار القادة في صدر الإسلام، ابن خالة عمرو بن العاص، وهو

خلافة يزيد [13/أ] بن معاوية سنة اثنتين وستين من الهجرة، وعلى يده أسلم أهلها المرة الأولى، ودانوا بدين الإسلام إلا أنهم ما لبثوا أن ارتدوا وعادوا إلى دين النصرانية عقب رجوع عقبة. ولما قدم موسى بن نصير<sup>(1)</sup> موجهاً من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان في سنة تسعين هجرية فتحها ثانياً وألزمهم الدخول في دين الإسلام فامتثلوا ثم ارتدوا ويقوا على هذا الحال بين إسلام تارة وارتداد أخرى، إلى أن قبض الله لهم البضعة النبوية الطاهرة الفاتح الأكبر مولانا إدريس بن عبد الله الكامل، فقدم على المغرب في خبر طويل شهير وبويع له بالخلافة بمدينة ولبلى قاعدة جبل زرهون<sup>(2)</sup>، وكان ذلك رابع رمضان سنة 172 هـ.

ولم يتمالك أن قام لفتح شالة وما جاورها من بلاد تامسنا وتادلا كما جاء تفصيل ذلك في "روض القرطاس" وغيره<sup>(3)</sup>، فكانت شالة لها بذلك مزية سبق على غيرها من مدن المغرب بعد ولبلى، إذ كانت ثانية مدنه في اعتناق الإسلام والتدين به على الدوام، وكان دخول مولاي إدريس لها عنوة في أواخر القرن الثاني بعد أن حارب فيها دولة برغواطة<sup>(4)</sup> أهل شالة إذ ذاك، وبعد إدريس تداولها بنوه من بعده فلم تزل تابعة لهم

باني مدينة القيروان، ولد في حياة النبي ﷺ ولا صلبة له، وشهد فتح مصر، وكان، فوجهه عمرو إلى إفريقية سنة 42 هـ والياً، فافتح كثيراً من تخوم السودان وكورها في طريقه، وعلا ذكره، فوفاة معاوية إفريقية سنة 50 هـ وأوغل في بلاد إفريقية حتى أتى وادي القيروان، فأعجبه، فبنى فيه مسجداً لا يزال إلى اليوم يعرف بجامع عقبة، وأمر من معه فبنوا فيه مساكنهم، ثم تقدم إلى المغرب الأقصى، فبلغ المحيط، وعاد وقد تقدمته العساكر إلى القيروان، وبقي في عدد قليل فأتى عليه الفرنج، فقتلوه ومن معه. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير، للبخاري: 435/6، تاريخ الطبري: 240/5، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص: 163، وأسد الغابة، لابن الأثير: 59/4، ومعالم الإيوان، للمقبرواني: 164/1، والبداءة والنهاية، لابن كثير: 217/8، والعقد الثمين، لابن عبد ربه: 111/6، والإصابة، لابن حجر: 492/2.

(1) هو: أبو عبد الرحمن، موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي، ولأه، فاتح الأندلس، أصله من وادي القرى بالحجاز، كان أبوه على حرس معاوية، ونشأ موسى في دمشق، وولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص وبنى بها حصوناً، وكان على خراج البصرة في عهد الحجاج، وغزا إفريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان، ولما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، ولأه إفريقية الشمالية وما وراءها من المغرب سنة 88 هـ فأقام بالقيروان، ووجه ابنه عبد الله ومروان فأخضعاه له من بأطراف البلاد من البربر، واستعمل مولاة طارق بن زياد على طنجة، وفتح معه الأندلس، وتولى سليمان بن الوليد فعزله ونكبه فعاد للحجاز ثم توفي تكة سنة 97 هـ. انظر ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: 18/2، وجذرة المقتبس، للمحمدي، ص: 317.

(2) مدينة أسست حول ضريح المولى إدريس الأكبر فاتح المغرب. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 213.

(3) انظر: الأنيس المطرب، لابن أبي زرع، ص: 21.

(4) اسم قبيلة أو مجموعة قبائل من البربر كانت تسكن سهول تامسنا الممتدة من نهر سلا أبي رقراق إلى نهر أم الربيع، ظهر فيهم رجل من أصل يهودي اسمه صالح بن طريف ادعى النبوة وأوصى ولده إلياس بإظهارها فلم يفعل وأظهرها بعده

وتحت حكمهم مدة ولايتهم إلى أن انتزع الملك من يدهم موسى بن أبي العافية المكناسي الزناتي سنة 317 هـ.

وفي أواخر القرن الرابع كانت شالة عاصمة ملك الإفرانيين فاستفحل عمرانها أيام ولايتهم ولا سيما أوائل القرن الخامس بعد العشرين لما تولى على بني يفرن تميم بن زيري الإفراني<sup>(1)</sup> المعروف بأمر شالة القائم على حماسة بن المعز المغراوي<sup>(2)</sup> والغاصب له ملك فاس مدة خمس أو سبع سنين كما في الاستقصاء وغيره.

وفي عهد المرابطين تجددت الحروب بينهم وبين البرغواطيين الكفار فكانت تسمح لهم مساجلة المحاربة بالهجوم على شالة، إلى أن تمكنوا من تخريبها مراراً، وكان المرابطون [13/ب] يجددون بناءها حيث كانت لديهم حصناً حصيناً ومركزاً من أهم مراكزهم المنيع، لكن العمارة بها لم تعد كما كانت من قبل ولو بعد انكسار البرغواطيين وفشلهم النهائي في حدود الخمسين من القرن الخامس على يد أبي بكر اللمتوني<sup>(3)</sup> الذي أثنى فيهم قتلاً وسبياً حتى استأصلهم، وبرءوا من المجوسية أو الإباحية التي شرعها لهم زعيمهم المتنبي الكذاب صالح بن طريف البرغواطي منذ سنة خمس وعشرين ومائة، وفي أثناء هذا التاريخ زارها الشريف الإدريسي ووصفها في كتابه الجغرافي بأنها خراب<sup>(4)</sup>، وبها

ابنه يونس بن إلياس بن صالح، فاتبته قبائل برغواطة فيما به بينهم من عقائد وسن لهم من أحكام تخالف شرعة الإسلام، وقد واجهت برغواطة مقاومة عنيفة من طرف القبائل التي حافظت على عقيدتها الإسلامية. انظر: الأنيس المطرب، لابن أبي زرع، ص: 164، ومعلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 94.

(1) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 131، ص: 452.

(2) انظر ترجمته في: الأنيس المطرب، لابن أبي زرع، ص: 109.

(3) انظر ترجمته في: الأنيس المطرب، لابن أبي زرع، ص: 128.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي، الحسني، من أدارسة المغرب الأقصى، مؤرخ من أكابر العلماء بالجغرافيا، ولد في سبتة ونشأ وتعلم بقرطبة، ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية، فنزل على صاحبها روجار الثاني ووضع له كتاباً سماه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" أكمله سنة 548 هـ وهو من أهم الكتب في علم الجغرافيا ضمن فيه جل العلوم الجغرافية للسابقين قبله كالمسعودي وابن حوقل وابن خاقان واليعقوبي، وقد ترجم إلى الفرنسية واللاتينية والإنجليزية والألمانية، وله أيضاً "الجامع لصفات أشنات النبات" و"روض الأنس ونزهة النفس" ويعرف بالمالك والمسالك، بقي منه مختصر في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا في الأستانة. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، للصفدي: 1/ 163، والنبوغ المغربي، لعبد الله جنون: 1/ 88، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 1/ 63، والأعلام، للزركلي: 7/ 24.

بقايا بنية قائم وهيكل سامية، ويتصل بخرابها عمارات متصلة، وزروع ومواشي لأهل سلا الحديثة. هـ. وبنحو هذا وصفها أيضاً من زارها قبله من أهل "المسالك" كالبكري<sup>(1)</sup> وابن حوقل البغدادي<sup>(2)</sup>، وكذلك من زارها بعد كصاحب "الاستبصار" وغيره.

ولما جاء دور الموحدين وبنوا الرباط اشتد ضعف عمارة شالة بانتقال أهلها إليه لخرابها وعمارته وقدمها وجدته، وانتقلت إليه سائر حرفها وصنائعها تبعاً لانتقال أهلها، فكان في ذلك القضاء على شالة وعمارتها لولا أن يعقوب المنصور وفق للمحافظة على ما بقي من رمتي العمران بها، بل زعم بعض مؤرخي الإفرنج أنه بنى بها مسجداً لطيفاً ثاني المسجدين فيها وحصناً عظيماً جعله مقراً لجيوشه ومستشفى كبيراً لذوي العاهات والأمراض، وعندما جاء بنو مرين وشاهدوا ما آل إليه أمر شالة من الاضمحلال والخراب والاختلال سعوا في تجديد كثير من بناءاتها وأداروا أسوارها التي لا تزال قائمة ماثلة للعيان حتى الآن، ثم اتخذوها مدفناً لأعيانهم وصيروها حرماً مقدساً ومأوى محترماً يأوي إليه الفضلاء والعظماء، وبنوا فيها قباباً رفيعة صاعدة في الجو جعلوها على أضربة ملوكهم وزخرفوها بأنواع النقش والزخاريف [14/أ] والتمويه، وعلى الجدران رسموا كتابات تشتمل على آيات قرآنية وأمداح ومراتب لمن دفن بتلك الأضربة، ووقفوا عليها بعض الأوقاف الخيرية، وعلى إطعام الطعام لمن يأوي إليها من الفقراء والغرباء، وقد كان من جملة تلك الأوقاف التي حبست على إطعام الطعام الحمام الجديد المعروف بحمام العلو بالرباط، كما وجد ذلك أثراً لأبي عنان في مضمون التحسيس المنقوش على الرخامة التي اكتشفت في هذه الأيام ملصقة بجدار القوس الوسط من صحن الجامع الأعظم الرباطي حين إصلاحه الأخير، وهذا نص ما وجد: الحمد

(1) هو: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري، الأندلسي، صاحب كتاب: المسالك والممالك، المتوفى سنة 487 هـ. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 2/ 1664.

(2) هو: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، الموصل، رحالة، من علماء البلدان كان تاجراً، رحل من بغداد سنة 331 هـ. ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها، ويقال: كان عيناً للفاطميين توفي بعد سنة 367 هـ. انظر ترجمته في: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، لزكي محمد حسن، ص: 39، والأعلام، للزركلي: 6/ 111، وهديّة العارفين، للبغدادي: 2/ 43.

لله حق حمده، مما حبسه مولانا الخليفة الإمام المتوكل على الله. أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو عنان ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق تقبل الله عمله وبلغه في نصر الإسلام أمله الحمام الجديد برباط الفتوح حرسه الله على ضريح مولانا المرحوم والدهم رضوان الله عليه، وإطعام المساكين بشالة عمرها الله تعالى، وذلك في عام خمسة وخمسين وسبعمائة، عرف الله خيره. اهـ.

واستمر حال شالة على ما وصفنا إلى زمان انقراض الدولة المرينية وقتها ثار أحمد اللحياني الورتاجني المريني<sup>(1)</sup> على عبد الحق آخر ملوك بني مرين، وملك مكناسة نحو عشرين سنة، وتعدى أمره إلى العدوتين فعمد إلى شالة ونهب خزائن كتبها وحمل ما فيها من المصاحف المحلاة والتحف المحبسة على أضرحتها، وهدم وخرب وفرق ذلك الجمع الذي كان بها من الطلبة والسدنة والقومة الذين كانوا مجتمعين لتلاوة القرآن من تلك المصاحف الكريمة قياماً بوظيف الحبس.

ومن أجل ذلك [14/ب] هجرت زاوية شالة وجفاها ساكنها، وذهبت محاسنها وأقفرت أماكنها، وصارت بعد ذلك في حكم القصة مسكونة بأخلاط من الناس هم إلى البداوة أقرب منهم إلى الحضارة، يسكنون في بقايا أطلال بالية وديار خالية وجدران مائلة وآثار مائلة.

دِيَارٌ عَلَيْهَا مِنْ بَشَاشَةِ أَهْلِهَا      بَقَايَا تَسُرُّ النَّفْسَ أَنْسَاءً وَمُنْظَرًا  
تُسْرُكَ طَوْرًا ثُمَّ تُشْجِيكَ تَارَةً      فَتَوْرَاحُ تَأْنِيْسًا وَتُشْجِي تَذْكَرًا

وفي كتاب "نزهة الناظر" لسيدي أحمد بن عبد القادر<sup>(2)</sup>، و"الفهرسة" لأبي الحسن

(1) انظر الإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 86.

(2) هو: أبو العباس، أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى بن محمد بن مبارك التسناتوي، أديب صوفي، من مؤلفاته: نظم تمتع الاسماع وشرحه، نظم رجال التشوف وشرحه، نظم رجال القشيرية وشرحه، وكتاب النزهة ضمنه رسائله في جزئين، وديوان شعر في ثلاثة أجزاء ضخام، توفي في سنة 1127 هـ انظر ترجمته في: إنحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 1/ 329.

العكاري الحفيد الرباطي<sup>(1)</sup>، و"المسالك" لليون الإفريقي الغرناطي<sup>(2)</sup> ما يفيد أن شالة كانت عامرة أوائل القرن الثاني عشر بعد الألف، بل في "تاريخ" الضعيف الرباطي التصريح بأن بعض العمارة بها استمر إلى صدر القرن الثالث عشر أيام المولى يزيد بن محمد بن عبد الله عندما شق عليه عصا الطاعة العرب - أعراب الصباح - الذين كانوا نازلين بأحواز الرباط فوجه إليهم عامله أبا يعزى القسطلاني مع قبيلة بني حسن، وعبيد البخاري<sup>(3)</sup> والودايا والبرابر فاستأصلهم، ثم مكن العبيد من شالة وأمرهم بالدخول إليها فوجدوها مملوءة بالإبل والبقر والغنم والقطائف والزراي والنحاس والعبيد والخدم والزرع، فغنموا ذلك كله وهدموا البقية الباقية من ديارها، وأخذوا أموال الساكنين بها، وفعلوا من الشناعات بالأضرحة هناك ما ينجل القلم من ذكره<sup>(4)</sup>.

وبهذا كان اندثار شالة وخرابها النهائي فلم يبق من معالمها ومراسمها إلا ما صار مرعى للمواشي والدواب ووكراً للصدى والبوم والغراب، وكان ذلك يوم الجمعة 18 ربيع عام

(1) فهرسة العكاري هي كتاب: البذور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية، لأبي الحسن، علي بن محمد بن علي، العكاري (الحفيد) المتوفى سنة 1158 هـ في مناقب جده المتوفى سنة 1118 هـ مخطوط الخزنة العامة بالرباط، تحت رقم (888) تحت اسم: "مناقب العكاري".

(2) لعله كتاب وصف إفريقيًا للحسن الوزاني وقد تقدم الكلام عنه.

(3) عبيد البخاري: هم جيش مؤلف من الأرقاء وغيرهم من السود الأحرار (الحرطانيين) بلغ عدتهم في مبدأ الأمر عشرة آلاف جمعهم المولى إسماعيل بن الشريف وبنى قصبة أدخسان وأنزل بها بعضاً منهم وأنزل البعض بزواية الدلائن وزوج العزب منهم، وظفر بمراده بعصبيتهم واستغنى بهم عن الانتصار بالقبائل بعضهم على بعض حمد الله تعالى وأثنى عليه وجمع أعيانهم وأحضر نسخة من صحيح البخاري، وقال لهم: أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله وشرعه المجموع في هذا الكتاب فكل ما أمر به ففعلوه وكل ما نهى عنه تركوه وعليه نقاتل فعاهدوه على ذلك وأمر بالاحتفاظ بتلك النسخة وأمرهم أن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها أمام حروبهم كتابت بني إسرائيل وما زال الأمر على ذلك إلى هذا العهد فلماذا قيل لهم عبيد البخاري. انظر: الاستقصا، للناصري: 59/7 وما بعدها.

(4) قال الضعيف: قد مكن بوعدة ولد القسطلاني العبيد بشالة وأمرهم بالدخول فيها وقال لهم: "هي صابونكم" فحملوا منها مالاً كبيراً وجدوها مملوءة بالإبل والبقر والغنم والقطف والزراي والنحاس والعبيد والخدم والزرع وغير ذلك وحفروا على قبر سيدي يحيى بن منصور نفع الله به ودخلوا فيه على بنات شالة الأبيكار بالجامع وبالسادات. وفعلوا فيها ما فعلوا، ونهبوا أهل شالة ولم يتركوا لهم شيئاً وكل هذا كل في يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول من عام خمس ومائتين وألف 1205 هـ. انظر، تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 402/1.

1205 والله عاقبة الأمور.

أَيْنَ سَكَّانِكَ الْكَرَامَ عَلَيْنَا      أَقُلْتُ يَوْمًا لِدَارِ قَوْمٍ تَفَانُوا  
ثُمَّ سَارُوا وَلَسْتُ أَغْلَمُ أَئِنَّا<sup>(1)</sup> [2]

- (1) نسب البيت لأبي الحزم ابن جهور الوزير الأندلسي، وصحح نسبتهما ابن الأبار لجهور بن محمد التجيبي الأندلسي. انظر: مطمح الأنفس، لأبي الفتح الإشبيلي، ص: 18، ونفع الطبيب، للمقري: ص: 1/525.
- (2) ما بين المعكوتين ساقط من (ع)، وفي (ح) في هذا الموضع سياق مر من قبل يبدأ بـ "يا نكتفي هنا بالإحالة عليه عن الإشارة إليه، اللهم إلا هذه الكلمة لخصتها مع تصرف من جواب لبعضهم وقفت عليه بعد ذلك وإليك ما هنالك: توجد الآن آثار هياكل أصنام بزاوية شالة وضواحيها.... إلى قوله "وجه الأرض من عهد بعيد. اهـ".



## الفصل الرابع

### في تاريخ قصبة الرباط<sup>(1)</sup>

يرى بعض مؤرخي الإفرنج ممن علقوا على "تاريخ" ليون الإفريقي أن القصة في عهدها الأول كانت حصناً حصيناً بناه الرومان لغرض الدفاع عن مدينة شالة العتيقة<sup>(2)</sup>، وهذا إن صح دليل على تاريخ القصة في القديم وربما يؤيده ما جاء في "جغرافية" تيسو صحيفة 233 من [15/ب] أن ما وجد من قديم الآثار بموضع الرباط يدل على أن بنايات شالة كانت تمتد إلى قصبة لودايه وفم الوادي.

أما مؤرخو الإسلام فغاية ما جاء عنهم في تاريخ القصة لعدها الأول أنها كانت قبل بنائها من جملة بقعة الرباط عبارة عن رباط يرابط فيه المسلمون بقصد الجهاد والغزو ضد البرغواطيين، قال ابن حوقل: وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف إنسان يزيدون وينقصون.

### (القصة في عهد اللمتونيين)

ثبت أن القصة في عهد دولة المرابطين اللمتونيين؛ أي في عهدها الثاني قبل أن تصير في شكلها الحاضر كانت قصبة صغيرة يسكنها رهط من صنهاجة، وهل هي من بناء تاشفين بن علي آخر ملوك المرابطين؟ أو جده يوسف بن تاشفين خلاف بين ما جاء في "مجلة البعثة العلمية الفرنسية" وبين ما جاء في كتاب "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" المنسوب لابن الخطيب (على ما في تلك النسبة)<sup>(3)</sup>!

(1) في هامش المطبوعة (ع): كل ما تضمنه هذا الفصل هو مجموع سلسلة مقالات كنت نشرتها تبعاً على صفحات السعادة. ثم رأيت إدماجها هنا خشية الضياع، ولما فيها من الفائدة العائدة. هـ. مؤلفه.

(2) لعل المقصود هو شيفار صاحب التعليق على ليون الإفريقي انظر شالة وآثارها للمؤلف، ص: 11.

(3) هو كتاب: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لأبي العلاء بن السكك العاملي، المالقي، وقد طبع بتحقيق سهيل زكار، ونشرته دار الرشد الحديثة سنة 1979م. قال الزركلي في الأعلام 8/3025: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، للسان الدين ابن الخطيب، طبع في تونس 1911م، وأعيد طبعه في رباط الفتح 1936م مصدراً بجملة: "مجهول المؤلف" وبين الطبعتين اختلاف يسير. قلت: لم تصح نسبة "الحلل الموشية" هذه، للسان الدين ابن الخطيب.

وقال دنية في مجالس الانبساط، ص: 38: الحلل الموشية المذكورة نسبت لابن الخطيب السلمي وذلك غير صحيح ويدل لذلك قطعاً ما وقع في آخره أنه ألف عام ثلاثة وثمانين وسبعائة هـ ومعلوم ان ابن الخطيب توفي قبل ذلك عام ستة وسبعين وسبعائة فيكون التاريخ المذكور متأخراً عن وفاته بنحو سبعة أعوام وما يؤيد ما قلناه أن نفس كلامه مبين لنفس كلام ابن الخطيب كل التباين وأن من ذكر تأليف ابن الخطيب وعددها كالمقري في الفتح لم يذكره أصلاً وأيضاً ما

### (القصة في عهد الموحدين)

هذا هو العهد الذي ظهرت به القصة في شكلها الحاضر، وأدركت فيه ما أدركت من العز والمجد الغابر بما أحرزته في ذلك الأوان من المزايا التي تتفاضل بها البلدان. كعز المنعة والشنعة<sup>(1)</sup>، وحصن الصنعة والبقة، ونضارة المساكن، وحضارة الساكن، إلى غير ذلك مما صارت به القصة أجدر بقول ابن الخطيب في وصف مثلها: "بأنها اقتعدت قم الوادي كرسياً، ورفعها [16/أ] الله مكاناً علياً، وقربت أبراجها وصوعدت أدراجها، وحصنت أبوابها، وعزز جناحها، ودار ببلدها السور والجسور، والخندق المحفور... إلخ"<sup>(2)</sup>. على أن بناءها لم يكن له شكل مستقيم فليست مثلثة ولا مربعة، وإنما بنيت على الصخور البحرية بحسب الهندسة الطبيعية التي يقتضيها الموقع الجغرافي للمصب، وكان عبد المؤمن أول ملوك الموحدين<sup>(3)</sup> هو أول من اتخذها داراً، وجعلها لتخت ملكه قراراً، فاخطت بقعتها، وأدار أسوارها، وفتح أبوابها، وأسس مدرستها، وشيد منارها، وبنى مسجدها الجامع وأجرى إليها الماء في [مادة]<sup>(4)</sup> ممدودة إلى صهاريجها من نحو عشرين ميلاً كما في الاستبصار، وكان ذلك بعد رجوعه من فتح فاس سنة 540 هـ.

وأول ما بناه فيها قصره الفخيم، ثم ساباطه العظيم المشار إليه في مقامة البلدان جعله ديواناً يجتمع فيه الوزراء الأعلام، وإيواناً يأوي إليه حملة السيوف والأقلام، ثم ندب خاصته للبناء حول قصره الفاره، فتسابقوا لإقامة المنازل وتشيد المنازه، وهي التي تسمى بقصور السادة في كلام بعض المؤرخين، وكان منها ما بني في الموضع المعروف باسم القصور في الرباط حيث الإقامة العامة بقي هذا الاسم عالقاً من عهد الدولة الموحدية حسبما يوجد في الرسوم الأصلية، ولم يزل عبد المؤمن صارفاً وجه العناية نحو بناء القصة على الشكل الذي

فيه من كبير السقطات التي ينزه ابن الخطيب عنها، ولم يعمد صدورها منه في كنه المعلومة له والسبب الحامل لنسبتها له هو لتزوج بين الناس ويقبل عليها وقد أولع كثير بهذا والله أعلم.

(1) كذا في الأصول الثلاثة وتدور معاني الشنعة على القبح والفظاعة انظر: لسان العرب لابن منظور: 168/8، والصحاح، للجوهري: 1238/3 (شنع).

(2) لم أقف على عبارة المصنف في مقامة البلدان لابن الخطيب.

(3) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 203، والأنيس المطرب، لابن أبي زرع الفاسي، ص: 235، وجذوة الاقتباس، للقاضي المكتسي: 2/446، والإعلام، للسلافي: 8/391.

(4) في (ج): قنوات.

وصفنا إلى أن تمت وصارت في حكم المدينة فسماها المهديّة كان ينزلها كلما قدم إلى سلا أو أراد إبرام أمر أو تجهيز جيش، كما أشار لهذا في معجم البلدان لياقوت<sup>(1)</sup> وتقويم البلدان لأبي الفداء<sup>(2)</sup> وعبارة الأول: (وفي غربي هذا النهر - يعني نهر أبي رقرق - اختط عبد المؤمن مدينة وسماها المهديّة كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر أو تجهيز جيش)<sup>(3)</sup>.

وعبارة الثاني: [16/ب] (بنى عبد المؤمن أمام سلا من الشط الجنوبي على النهر والبحر المحيط قصرًا عظيمًا واختط خاصته حوله المنازل فصار مدينة سماها بالمهديّة) اهـ.

والسبب في تسميتها بالمهديّة على ما يظهر ما أرشد إليه صاحب كتاب المعجب<sup>(4)</sup> من أن المهدي بن تومرت هو الذي أمر الموحدّين بالبناء على ساحل البحر المحيط حيث القصبة والرباط وأشار لهم بأنه بذلك يفتح الله عليهم، ويجمع كلمتهم... إلخ، فلما أحدثوا القصبة سموها المهديّة تذكيرًا لاسم المهدي بن تومرت المشير عليهم بهذا البناء، ولما أتموا بعد ذلك بناء الرباط سموه رباط الفتح تحقيقًا لما أشار إليه المهدي المذكور من أنه سيفتح الله عليهم فيه وتذكيرًا أيضًا للفتح الأندلسي الذي بني الرباط من غنائمه، وبعد كتبي لهذا وقفت على نص

(1) انظر: معجم البلدان، لياقوت: 3/ 231.

(2) هو: أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر، الملك المؤيد، عماد الدين، صاحب حاة، عالم، أديب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم كالفسر، والأصلي، والنحو، والفقه، والهيئة، والمنطق، والطب، له من المصنفات المختصر في أخبار البشر، تقويم البلدان، تكلم فيه على مدن المغرب والأندلس، طبع بباريس سنة 1840 م موافق سنة 1256هـ (انظر معجم المطبوعات) صحيفة 334، وقد تكلم على قيمة هذا الكتاب صاحب (كشف الظنون) جزء أول صحيفة 245، وذكر صاحب (الأعلام) جزء أول صحيفة 116 أنه جعل بلاد المغرب في الأقاليم الثالث وبلاد الأندلس في الإقليم الرابع نظم الحاوي الصغير للقزويني في فروع الفقه الشافعي، منظومة الكافية لابن الحاجب في النحو، وغير ذلك، انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: 1/ 371 - 373، طبقات الشافعية، للسبكي: 6/ 84، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: 9/ 292، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1/ 334، وقد تكلم على قيمة هذا الكتاب، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 1/ 42.

(3) انظر: معجم البلدان، لياقوت: 3/ 231.

(4) هو كتاب: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من نوادر تواريخ الأندلس والمغرب، يقع في مجلد، من الحجم المتوسط لعبد الواحد المراكشي المتوفى سنة 647 هـ ألفه سنة 621 هـ تلبية لطلب الوزير صاحب أبي الفتح الزهري، وهو من مجاهيل الوزراء، وفرغ منه في نفس السنة عرف فيه بدولة الموحدين، وقدم لموضوع كتابه بمقدمة لخص فيها تاريخ الأندلس والمغرب حتى سنة 515 هـ وهي سنة قيام دولة الموحدين، وتراجم لطائفة من شعراء الأندلس والمغرب، وعقد فيه فصلاً ترجم فيه لنفسه أثناء كلامه عن مراكش مسقط رأسه سنة 581 هـ. طبع الكتاب مرات كثيرة، أهمها طبعة الاستقامة بتحقيق محمد سعيد العريان سنة 1963 م. انظر: مقدمة التحقيق للكتاب المذكور، ص: 12، كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1/ 306.

صريح في هذا المعنى جاء في كتاب المشترك وضعاً المفترق صقعاً لياقوت الحموي ولفظه: (والمهدية أيضاً مدينة قرب سلا في أقصى المغرب اختطها عبد المؤمن بن علي ونسبها إلى المهدي بن تومرت صاحبه القائم بالأمر هناك)<sup>(1)</sup>.

### (ملاحظة)

هنا توهم البعض من مؤرخي الإفرنج أن تسمية القصبه بالمهدية وقع فيه التباس بمهدية معمورة؛ لأنها هي التي تسمى بذلك، وهو وهم (بالسكون) لا يخلو من وهم (بالتفتح)<sup>(2)</sup> نشأ من عدم العلم بما قلناه ونقلناه ومن عدم العلم أيضاً بأن مهدية معمورة<sup>(3)</sup> لم تكن تعرف بهذا الاسم، وإنما كانت تسمى في القديم بحلق الوادي وبمعمورة فقط إلى أن هدى الله من فيها باتباع الراية الإسلامية سنة اثنتين وتسعين وألف على يد فاتحها السلطان المقدس مولاي إسماعيل، فسماها بالمهدية لذلك وقيل [17/ أ] أنه لما حاصرها وضيق على جيش الأسبان الذي كان بها منذ سبعين سنة خرج إليه راهبها أو قائد جيشها في ثلاثمائة وستة أنفس مستسلماً ويده مفاتيح المدينة جاء بها هدية للسلطان برهاناً على استسلامه فأمنه السلطان، وقبل هديته، ثم دخل المدينة وسماها بالمهدية لذلك ولا منافاة بين العلتين فإن النكات لا تتزاحم<sup>(4)</sup> أما قصبه الرباط فتسميتها بذلك قديمة من لدن تأسيسها كما علمت آنفاً، ثم تنوسي اسمها القديم وبقيت تعرف باسم القصبه مضافة تارة إلى سلا قبل بناء الرباط، وتارة إلى الرباط بعد بنائه إلى أن سكن بها جيش الأوداية<sup>(5)</sup>، فصارت تنسب إليهم وتعرف بقصبه الأوداية كما يأتي.

(1) قال ياقوت: سلا مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر فالبحر شماليها والنهر غربيها... وفي غربي هذا النهر اختط عبد المؤمن مدينة وسماها المهديّة كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر وتجهيز جيش. انظر: معجم البلدان، لياقوت: 3/ 231.

(2) يريد أنه خطأ لا يخلو من اتهام لصاحبه. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 12/ 643، مادة (وهم).

(3) المعمورة أو المهديّة، اختطها المهدي الشيعي وزعم الفرنج أن بانيها هو يعقوب المنصور الموحد، وقد حاصرها أسطول برتغالي عام 921هـ في ماتى مركب فوجه السلطان محمد بن محمد البرتغالي أخاه الناصر فهزم البرتغاليين الذين كروا على الجيش المغربي واحتلوا المدينة وحصنوها ومكنوا بها خمس سنوات ثم استعادها المغرب. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 349.

(4) انظر: الاستقصا، للسلاوي: 3/ 63.

(5) الأوداية أو الوادية: إحدى جماعات حوز مراكش. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 62.

### (الغرض من تأسيس القصبة)

الغرض من تأسيس القصبة يظهر للقارئ جلياً من معرفة السبب الحامل للموحدين على اتخاذ القصبة داراً لملكهم ومرسى لفلكهم والسبب في ذلك هو صلاحية أرضها للرباط، وحشد الجنود نظراً لأهمية موقعها الجغرافي؛ وهو كونها على الشاطئ قريبة من بوغاز جبل طارق وفي نقطة الوسط بين فاس ومراكش، وعلى مقطع الطرق لبلاد المغرب الجنوبية والشمالية التي يقطعها وادي أبي رقراق زيادة عن كونها في أرض غنية خصبة زكية التربة تساعد على تموين الجنود وتجهيز الجيوش، إلى غير ذلك مما جعلها المركز الحربي الذي تؤمه الجيوش وتربط به العساكر للذهاب منه إلى بلاد الأندلس المحتلة برسم الجهاد والفتح ومعاربة الأسبان.

ومما يدل على الغرض المقصود للموحدين من تأسيس القصبة ما هو مكتوب على بابي السباط من الآيات القرآنية المؤذنة بالجهاد والفتح كآية [17/ب] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: 1-4] كذا على باب القصبة القبلي مكتوب بالخط الكوفي وكتب على بابها الشرقي ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَجَرَّةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ تَوَمِّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَنُفِثَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: 11-13].

### (القصبة في عهد بني مرين)

لما دالت الدولة لبني مرين بقيت القصبة هي القصبة معدودة في نظر ملوكها خير عدة للطوارئ والطوارق، ولا سيما في عهد المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق<sup>(1)</sup> فقد كانت في أيامه أعظم نقطة حربية تغادرها الجنود وترجع إليها منصوراً البنود، واستمرت مدة عشر سنين من سنة أربع وسبعين وستائة إلى سنة أربع وثمانين تمد قصر المجاز والجزيرة الخضراء بعددها وعُددها إلى أن أتم المنصور مهمته من بلاد الأندلس بقهر العدو وتدمير قراره واكتساح ماله وتخريب معاقله وانتساف قواه.

(1) انظر ترجمته في الاغتيال برقم 265، ص: 616.

(القصة في عهد السعديين) (1)

لما جاءت هذه الدولة لم يكن بيت القصيد عندها من عدوة الرباط سوى حلق الوادي<sup>(2)</sup>، وجعله من أهم مراسيها للمصادر والموارد، وبذلك فقدت القصة أهميتها التي كانت لها أيام الدولتين الموحدية والمرينية ولكنها ما لبثت بفضل موقعها أن استرجعت أهميتها بعد أفول شمس الدولة الذهبية دولة أبي العباس المنصور السعدي المعروف بالذهبي<sup>(3)</sup>، وذلك عندما قدمت جاليات الأندلس على ولده زيدان فاتخذ منهم جيشاً جراراً [18/أ] جعل فرقة منه بالرباط لتحسينه وتحصينه وأخرى بالقصبة لحراستها وحماية العدوتين من القائم عليه عبد الله بن الشيخ السعدي، ثم رتب في القصبة عاملاً من قبله يعرف بالزعروري<sup>(4)</sup>، وبسبب هذا العامل وقع ما وقع من النفرة بين أهل الأندلس والسلطان زيدان إلى أن كان من أمرهم ما كان، وإليك البيان.

جاء في التاريخ أن السلطان زيدان بعث مرة للقائد الزعروري أن يجهز إلى درعة أربعمائة

(1) الدولة السعدية: إحدى الدول التي قامت في حاضرة مراكش، وكان الملك قبلها للوطاسيين، من سنة 876هـ حتى 961هـ، فلما ضعفوا خاف أهل السوس الأقصى أن يتغلب عليهم من لا يطاق دفعه، فانطلقوا إلى قبيلة فيهم حسنة النسب قدم جدها من المشرق سنة 664هـ، واشتهر من رجالها أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف، وكان شديد الرأي عالي الهمة فبايعه أهل السوس سنة 915هـ ولقبوه (القائم بأمر الله) وعرفت دولته بدولة (الإشراف السعديين) إشارة إلى شرف نسبهم وتغاؤلا بسعد الناس في أيامهم أو لانتسابهم لبني سعد القبيلة العربية التي كان فيها رضاع النبي وهو ما يرميهم به شائتهم. وامتدت سلطتهم إلى سنة 1069هـ فكانت مدتهم 154 سنة. انظر: الاستقصا، للسلاوي: الجزء الخامس.

(2) خلق الوادي أي وادي سبو أو المعمورة أو المهدية تقدم الكلام عليها آنفاً ص: 45.

(3) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علي السعدي، من آل زيدان، المنصور بالله، من سلاطين الدولة السعدية، ولد بفاس واستخلفه أخوه عبد الملك عليها، وولاه قيادة جيوشه، ثم انتهت إليه الإمرة بعد وفاة المتعصم سنة 986 هـ فأسس الرعية بحكمة وحسن إدارة، وكان شجاعاً عاقلاً، داهية في سياسة الملك، محباً للغزو والفتح، وانتقل من فاس إلى مراكش سنة 989 هـ ووجه جيشاً إلى الصحراء فاستولى على كثير من ربوعها، وهو أول من أحدث معاصر السكر في مراكش وحاحه وشوشاؤه، وأنشأ بفاس المعقلين الكبيرين المعروفين عند العامة بالبستون، وبنى حصنين وثيقين بفر العرائش، وإليه تنسب الثياب المنصورية في المغرب، وكان محباً للعلم، كتب إلى بعض علماء مصر يستجيزهم فأجازوه، توفي بالمدينة البيضاء خارج فاس الجديدة مطعوناً بالوباء سنة 1012 هـ فدفن فيها ثم نقل إلى مراكش. انظر ترجمته في: المنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور، لابن القاضي الكتاني، والاستقصا، للسلاوي: 42/5، ونزهة الحادي، للإفراني، ص: 78، وخلاصة الأثر، للمحبي: 222/1، والإعلام، للسبكي: 46/2.

(4) أحد قواد المولى زيدان السعدي وعماله من قبيلة زعيم إحدى القبائل العربية بالمغرب. انظر: الاستقصا، للناصري: 51/6، ومعلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 21.

من الأندلسيين أهل القصبة فجهزهم إليها، وطالت غيبتهم بها إلى أن فرَّ أكثرهم ونفرت قلوبهم عن الزعروري وسلطانهم فكان زيدان يبعث إليهم بتجديد البعث إلى درعة فيأبون الانقياد إليه في ذلك وكرهوه وأزمعوا على خلع طاعته، ثم وشوا إليه بقائده الزعروري، فبعث زيدان بالقبض عليه فقبض عليه ونهب أهل الأندلس داره، وكتبوا إلى السلطان بذلك مظهرين طاعته مكيدة ونفاقاً، فبعث إليهم مولاه وقائده المملوك عجيباً، فمكث بين أظهرهم مدة فلم يعثوا به وصاروا يهزءون به، ثم عدوا عليه فقتلوه، وتولوا الحكم على أنفسهم باتخاذ عامل من بين أشياخهم جعلوه تحت إشراف مجلس نيابي لمدة معينة ثم يجددونه بطريق الانتخاب، كما كانت عادتهم بالأندلس حين استولى عليهم العدو وبقوا منعزلين عنه أياماً قبل هجرتهم للمغرب.

ثم استفحل أمرهم لما تلاشت سلطة السلطان زيدان وأعياء أمر المغرب فأعرض عنه وصرف عنايته إلى ضبط ما خلف وادي أم الربيع إلى مراكش وأعمالها، إلى أن توفي وتوارث بنوه من بعده سلطنته على ذلك النحو، وبقي عبد الله بن الشيخ السعدي يقطع الأيام بفاس إلى أن توفي وقام بأمر فاس من بعده ثوارها وسيابها وبقي المجاهد أبو عبد الله العياشي<sup>(1)</sup> قائماً بأمر سلا وأعمالها ما عدا الرباط والقصبة اللتين كانتا تحت حكم [ب/18] الأندلسيين الذين تم لهم بفضل استعدادهم ومعارفهم القبض على زمام استقلالهم مدة مديدة تناهز الثلاثين سنة، رغباً عما كان للعياشي من التشوف للاستيلاء عليهم إلى أن توفي العياشي وبقيت سلا بيد رؤسائها كالرباط والقصبة<sup>(2)</sup>.

وهذا هو التاريخ الذي كان الحكم في العدوتين معاً جمهورياً بحيث لم يكن جنوحهما

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد العياشي، من بني مالك ابن زغبة الهلاليين، مجاهد، كانت له رئاسة ودولة، توجه إلى (آزمور) سنة 1013 هـ، مجاهداً للإفرنج (البرتغال) وأظهر بطولة وعلماً بالمكائد الحربية، واشتهر، فولاه السلطان زيدان بن أحمد السعدي ثغر الفحص، وبلاد آزمور؛ فكانت له وقائع كثيرة مع البرتغاليين، وعزل بوشاية سنة 1023 هـ فخرج إلى (سلا) وضعف أمر السلطان زيدان، وانتشرت الفوضى في بلاد كانت منها (سلا) فكتب أشياخ القبائل وأعيانها من عرب وبربر، ورؤساء بعض الأمصار وقضاة ظهيراً للعياشي، بأنهم يلتزمون طاعته ويرضون قيامه للجهاد ويقاتلون من يخرج عن أمره، وخالفه بعض أنصار الفتن، فأخضعهم، وهاجم حصوناً وثغوراً للإفرنج، فصحبه الظفر، وثار فتنة بفاس بين فريقين من أهلها، فقصدوا وأصلح بينهما.

انظر ترجمته في: الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد، لعبد القاهر بن محمد بن أحمد بن الحسن املاق، مخطوط الخزائن العامة في الرباط تحت رقم 91/د، والاستقصا، للسلاوي: 6/73 وما بعدها.

(2) انظر: الاستقصا، للسلاوي: 6/35، وما بعدها.

للمخزن سوى صورة فقط، وصار الأوروبيون أنفسهم لا يعتبرون من مملكة المغرب سوى مقاطعة سلا وكم لهم مع رؤساء العدوتين من معاملات تجارية ومعاهدات سياسية ما زال التاريخ يحفظها وقفت على بعضها بإمضاء أربعة من رؤساء سلا والرباط؛ وهم عامر بن محمد وأبو الطيب بن عبد الرحمن عبدون والحاج يوسف السنسياض والأمين سعيد أجنبي، وذلك بتاريخ ثامن رجب عام ثلاثة وخمسين وألف، كما وقفت على معاهدة أخرى بتاريخ 1060 هـ وعليها إمضاء المذكورين ما عدا إمضاء عامر بن محمد، ثم زيادة إمضاء عبد الله القصري، ومحمد بن عمرو والحاج محمد فنيش والحاج إبراهيم معينو، وإبراهيم الدك وأبو عزة بن محمد بن طلحة والحاج محمد الزبدي، وكان عثوري على هاتين المعاهدتين بإيقاف من جناب العالم المستعرب المستشرق الأثري المسيو دو كاستري.

ثم رأيت له في تاريخه الموضوع في أصول التاريخ المغربي جملة رسائل أخرى من هذا القبيل منها ما هو مأخوذ بالفوتوغراف، ومنها ما هو مشار إليه فقط، وقد تنزل في تاريخه المذكور إلى شرح الحالة التي كان عليها أهل سلا وأهل الأندلس في عهد استقلالهم وجهوريتهم، فصرح بأن أسطولهم في ذلك الوقت كان يسطو على أساطيل البحار، وقرصانهم كان الحكم العدل في تلك الأعصار، وأن القوة البحرية التي أنشأها الأندلسيون كانت أشد تأثيراً على أوروبا من القوة البحرية [19/أ] الجزائرية التي كانت للأتراك بالجزائر - قال - لأن المراكب الشراعية الأندلسية كانت أكثر عدداً وأوفر مدداً، وكان بحارتها وعساكرها أشد جرأة وأزيد خبرة بالمرأعة البحرية وبفنون الملاحة والرماية، ثم عرج المؤرخ في كتابه المذكور على ذكر الوقائع البحرية التي كان يقوم بها الأندلسيون الغزاة المعروفون عند الإفرنج باسم لصوص البحر أو لصوص سلا، فذكر أن هؤلاء اللصوص هم من أهل الأندلس ساكني القصبة؛ وذلك أنهم لما استقلوا بأنفسهم وأنشؤا أسطولهم صرفوا عزمهم إلى التضييق على أهل أوروبا وشن الغارات عليهم، أما الأوروبيون فقد حسبوا لذلك ألف حساب وكثيراً ما حاولوا سد البواغيز في وجوه أولئك الغزاة، فلم ينجحوا واضطروا لإيفاد الرسل من قبلهم لتقرير أسباب الهدنة والصلح وافتداء الأسارى منهم بالأموال والمدافع وغيرهما، مما زاد في طيبتهم بلة حتى صاروا أصحاب ثروة طائلة وقوة هائلة، وكان لهم بالقرب من جامع حسان معمل خاص لصنع المراكب القرصانية والآلات الحربية، وكانت هولندا الدولة البحرية في ذلك الوقت تساعدهم كثيراً بما يحتاجونه من آلات وأدوات وعملة وصناع، ولم يكن استعدادهم أول الأمر إلا من أجل شن الغارة على أسبانيا عدوتهم، وكم



حملوا عليها من حملات شعواء أقلقت راحتها وأقامت نياحتها، ولكنهم ما وقفوا عندها بل جاوزوها إلى كثير من بلاد أوربا فغنموا من المراكب والسفن البحرية ما تجاوز المئين ومن الأسارى والسبايا ما قدر بالآلاف، ومن النقود الذهبية ما عد بالملايين، بل صرح المسير دو كاستري بأنه من عام 1618 إلى عام 1626 مسيحي أسروا من الفرنج ستة آلاف نسمة وأخذوا من الأموال خمسة عشر مليون ليبرة، ومن عام 1629 إلى [19/ب] عام 1639 أخذوا نحو السبعة والعشرين مليوناً دوكا، وغنموا في مدة عامين فقط أربعين مركباً كانت بسواحل أوربا تصطاد الخوت إلى غير هذا مما ألم بذكره في شرح لصوصيتهم ووقائعهم الخارجية، ثم تنزل بعد ذلك لذكر الوقائع الداخلية التي كانت تقع تارة بين أهل القصة وأهل الرباط وتارة بينهم وبين العياشي أمير سلا، وذلك ما أتينا على ذكره في فصل حوادث الرباط الآتي بحول الله، ومنه تعلم أن القصة كانت أحياناً مستقلة بنفسها تماماً حتى عن الرباط وأياماً مخالفة للرباط ضد العياشي، وآونة مخالفة لسلا ضد الرباطيين، وأوقاتاً كانت من جهة المخزن تابعة للأشراف السعديين أو السادة الدلائيين وسيأتي.

### (القصة في عهد الدلائيين)

رأيت أن أقتصر في هذا الفصل على ما جاء في رحلة مويط الفرنساوي الأسير بسلا عام 1670، فقد ذكر في الفصل الثاني عند كلامه على مدينة الرباط ما وقفت على ترجمته وإليك ذلك.

قال صاحب الرحلة: "وقد كانت هذه المدينة (يعني الرباط) جمهورية مستقلة سنين عديدة، وذلك منذ طرد ملك الأسبان لجالية الأندلس من غرناطة بسبب ما أثاروه من الفتن عليه، ولما وصلوا إلى سلا عقب تلك الفتن وكانوا يريدون أن يعيشوا أحراراً مستقلين ورأوا أنفسهم أكثر عدداً وأشد قوة من سكان سلا الأصليين أرغموهم على عدم الاعتراف بأي سلطان كان، وخلع طاعة الملوك الوقتيين كابن أبي بكر الدلائي<sup>(1)</sup> الذي كان دخل إلى بلادهم ووعدوه ببيعته فحاصروا ابنه عبد الله أمير القصة، ومع أن عمره [20/أ] إذ ذاك لم يتجاوز 15 عاماً فقد قام بالدفاع أحسن قيام مظهراً للشجاعة والشهامة بضع سنوات، وكان

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الدلائي، الصنهاجي، عالم وإمام شهير له عدد من المصنفات. انظر ترجمته في: مرآة المحاسن، لمحمد العربي، ص: 225، ونشر المثاني، للقادري: 339/1، وصفوة من انتشر، للإفراني، ص: 67، والإعلام، للسملالي: 263/5، وفهرس الفهارس، للكتاني: 29/1، الزاوية الدلائية، لمحمد حجي، ص: 79.

يعينه على ذلك ملك البرتغال والدوك مديناكلي سينيور دبورسانط مري قرب قادس، ويمدانه بالميرة والسلاح ويبعثان إليه بالسفن المشحونة بالذخائر الحربية والأقوات؛ لأن أباه ابن أبي بكر كان قد وجه سفراءه إلى أصبانيا والبرتغال مستنجداً بهما، وحيث كان مدخل الوادي ممنوعاً على أهل سلا بسبب إشراف القصبة المحاصرة عليه، وكان أهل البادية يعادونهم حصلت الشدة في المعيشة وقلت الأقوات لديهم، فجلب إليهم عدد من التجار المسيحيين سفناً مشحونة بالقمح وأنزلوها على الساحل الكائن ما بين المعمورة وسلا، فربحوا بذلك أموالاً طائلة؛ لأن الأندلسيين المهاجرين كانوا يشترون القوات منهم بما جلبوه من الحلي والجواهر التي جاءوا بها من الأندلس فاستولوا على ثروتهم بسبب ذلك ولما اشتد الحصار على الأمير عبد الله طلب المخابرة مع رئيس سفينة إنجليزية وردت إلى أمام القصبة ووعدته بتسليمها له بشرط أن يدفع ملك إنجلترا لأبيه ألف قطار من البارود مع ألف مكحلة، فقبل الرئيس الإنجليزي المذكور ونزل إلى القصبة مع مائتين من بحارته، وعزم على تركهم هناك محتلين لها ويبقى معهم حتى يوجه إلى إنجلترا سفيراً يتذاكر مع حكومته فيما راج بينه وبين الأمير عبد الله، فأقام بالقصبة من الأربعة إلى الخمسة أيام، ولكنه لم يجد ما يقتات به هو ومن معه فيها مدة انتظاره لرد الجواب من حكومته، فقال حينئذٍ للأمير عبد الله أنه سيتوجه بنفسه ويتذاكر مع ملك إنجلترا فيما طلب منه، ولما ركب البحر ورجع إلى سفينته بمن معه ضيق الأندلسيون على الأمير وأخذوا بمخنقه وألزموه الخروج من القصبة والتخلي عنها، وإن لم يرحل عنها أوقدوا لغماً كانوا قد [20/ب] حفروه له تحت القصبة وهدموها عليه، وكان الذي صنع اللغم المذكور أسير طلياني بعدما لين الصخور بصب الخل عليها، وأتقن ذلك غاية الإتقان؛ لأن أهل الأندلس وعدوه بإطلاق سراحه إن نجح في عمله، فلما بلغ الأمير عبد الله ذلك وجه رجلين من خاصته ليشاهدا اللغم المذكور ويخبراه بكيفيته، فرجعا إليه وأعلماه بأنه إن لم يبادر بالتسليم سقطت القصبة عليه، وهلك هو ومن معه، فتخابر حينئذٍ مع الأندلسيين وتصلح معهم وقبلوا مطالبه التي منها تسليم الطلياني صانع اللغم إليه فقتله شر قتلة، ولما خرج من القصبة عقد الأندلسيون مؤتمراً للمذاكرة في مصالحهم وكان أهل الحل والعقد منهم حينئذٍ من نقلت إلينا أسماؤهم وهم الحاج عبد الله فيش، أحمد ستيك، وهما الرئيسان، ومرينو وسكور ضوس، والزهر، وابن طوجا، والزبدي، والتونسي، والقرطبي، وبلانسيانو، وبلانكو، ومينيش، وجمع وافر لم نذكر أسماءهم، والكل من أعيان ووجوه العدوتين. فاقتضى نظرهم جميعاً أن يحفروا خندقاً حول

القصة تحسباً لها وقدروا لذلك نفقة وتذكروا في كيفية إجراء الأشغال وعجلوا بتنفيذ ذلك، فكان يعمل في ذلك الخندق كل يوم ما يزيد على 500 رجل واستمر العمل فيه مدة أشهر، ولكن صعب الأمر من الجهة القريبة من البحر؛ لأنهم أجبروا على نحت الصخور وصرف الوقت في معالجة هذا العمل الشاق وقصرت بهم النفقة فأمسكوا عن العمل، وقد وقفت على أثر هذا الخندق ورأيت غير تام، وبقيت الحكومة الجمهورية على ما ذكرنا إلى أول خلافة مولاي الرشيد.

### (القصة في عهد الدولة الشريفة) (1)

[21/أ] قد علمت ما كان لقصة الرباط الأثرية من المجد التاريخي في عهد صولتها عهد الجمهوريين من الأندلسيين والغزاة المعروفين عند الإفرنج باسم اللصوص البحريين، ولم تزل القصة مستقلة ضد السعديين والعباشيين والدلائيين إلى أن أشرقت عليها شمس دولتنا الشريفة وجاء السلطان المظفر المولى رشيد بن المولى الشريف العلوي فشمّلها برشده وأدخلها تحت حكمه سنة 1079 هـ بعد ما وحّد كلمتها مع الرباط وسلا، وأعاد الأمن والسكينة إلى نصابها بين المدن الثلاث حتى صرن في حكم المدينة الواحدة تحت ظل راية دولته وقيادة عامله السيد عبد القادر مرينو الأندلسي (2) بالرباط والقائد الحاج محمد فنيش بسلا، وفي بعض قدماته إلى الرباط أمر بتوسيع نطاق القصة والزيادة في سورها الذي لم يكن يبلغ امتداده من القبلة سوى مائة وثمانين ميترًا، ثم جعل في حده برجين ما زال قائمين إلى الآن على ما جاء في كتاب "أصول التاريخ المغربي" للمسيو دو كاستري، وهذا السور هو المحيط الآن بالمحل المعروف اليوم بالمدرسة جوار القصة وما عداه من البناء كله من آثار السلطان المقدس مولاي إسماعيل حسبما تنطق بذلك الكتابة الموجودة بصفحة قناطر حلقة الدار التي ابتناها هناك مع المسجد والحمام محلاً لإقامة خليفته بالعدوتين ونص الكتابة (الفتح المين والنصر المكين لمولانا إسماعيل أمير المؤمنين، وإنّا أطلق عليها اسم المدرسة استصحاباً لأصل المحل الذي كان مدرسة قديمة لتعليم فن الفلاحة (3)، ولذا جاء [في] (4) منشور إدارة

(1) أي دولة الشرفاء السجلمايين العلويين. انظر: الاستقصا، للتاسري: الجزء السابع وما بعده.

(2) انظر ترجمته في الاغتيال برقم 209، ص: 558.

(3) كذا في الأصول ولعلها الملاحه.

(4) ما بين المعكوتين ساقط من (ح).

الآثار أن الظاهر من آثار هذه المدرسة أنها أقدم من أبنية يعقوب المنصور باني الرباط، وهي عبارة عن مدرسة لعلم الملاحة دخلت عليها بعض الطواريء فأحدثت فيها تشويهاً وتحريفاً في نسق صناعتها حتى صار [21/ب] يصعب على المتأمل الخبير أن يعرف بكل تدقيق الزمن الذي بنيت فيه. اهـ.

وقد اهتمت الإدارة المذكورة بهذه المدرسة فضمتها مع القصة إلى جملة المآثر التاريخية القديمة بالرباط بعدما مدت فيها يد الإصلاح في القاعة المشرفة على العرصة والجدار النافذ الذي كان متداعياً، مع تنظيف السقوف وتبديل بعض الأخشاب وفتح بعض النوافذ هناك، وترميم المسجد وجعل البناء المجاور له ردهة لعرض بعض الآثار الجميلة، وكان سكان القصة اتخذوا حمامها محلاً للسكنى فأخرجوا منه إلى منازل أخرى بالقصة وأعيد الحمام إلى ما كان عليه بعد إصلاحه وفرشه بالرخام، وهو اليوم من أطف حمامات الرباط شكلاً وأجمعها لشروط النظافة والاستحمام، وكانت الدار وما حولها مشوهة بأزبال الخيل وكثرة المطابخ والأروية، ووجد داخلها مقطوعاً بعوارض من خشب العمل الذي يشير إلى ما كان يوجد بها من بيوتات السكنى، فاهتمت الإدارة بنزع تلك الحواجز والعوارض إلى أن ظهرت المدرسة في جمالها التاريخي وشكلها القديم في العهد الرشيدي والإسماعيلي، ولما اتخذها مولاي إسماعيل محلاً لإقامة خليفته عمّر القصة برهط عبید فُلَانَة<sup>(1)</sup> أنزلهم أدالة بها، وزاد في القصة زيادات أخرى استفدناها من ترجمة رحلة مويط الفرنسي الأسير بسلا لهذا العهد<sup>(2)</sup>، وقد وصف القصة بما شاهده وصفاً كاشفاً رأيت من الفائدة نقله هنا برمته، وهذا نص المراد من ترجمته، قال: ويوجد بالرباط قصبتان جديدة وقديمة، أما القصة القديمة فهي التي تقدم ذكرها فيما سردناه من الحوادث، وهي مبنية على مصب نهر أكرودون فاصل وأسوارها شاهقة جداً من الجهة الموالية للوادي، ومبنية فوق الصخور البحرية وقد [22/أ] بنيت دار القائد في ذروة القصة وهي مكشوفة لرمي المدافع، وليس لبناء هذه القصة شكل مستقيم فليست مربعة ولا مثلثة، بل بنيت على حسب المكان الطبيعي الموجود هنالك، وقد بنيت الأسوار الموالية للنهر بالصخور المنحوتة المربعة، وزاد فيها المولى إسماعيل من الجهة المذكورة

(1) فلانة بوزن رُتانة قبيل من السودان وإليها ينسب صالح العمري المعروف بالفلاتي، عالم بالحديث مجتهد، من فقهاء المالكية المجاورين بالمدينة، ووفاته بها سنة 1214 هـ. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 228 والأعلام، للزركلي: 3/ 195.

(2) انظر: الاستقصا، للسلاوي: 7/ 194.

أبراجاً مربعة الشكل، تمتد تلك الأسوار إلى جهة القنانيط، ويوجد في هذه القصبه أمام الباب العظيم الذي عليه دفف بالية حصن مرتفع فيه مدافع موجهة نحو المدينة، وتحت الجهة الموالية للبحر يوجد بستيون مبني على الصخور مسامت للمصب، وفيه خمسة مدافع بقصد حماية السفن المرسية بالوادي وتسهيل دخول القراصين الملتجئة إلى النهر المذكور إثر مطاردتها مع السفن المسيحية، وحيطانه من جهة البحر ليست مرتفعة ويمكن تسلقها بسهولة، وداخله معمور بالتراب والزبل، ويوجد في هذه الجهة أيضاً ما يقرب من عشرين مدفعاً من العيار المتوسط بقصد الدفاع عن القصبه من البحر، وفي هذه الجهة يوجد السرداب ذو الدرج المؤدي إلى البحر ويسلك منه إلى البستيون الذي وصفناه إلى البحر، ويطلع منه إلى وسط القصبه، وليس فيها ماء للشرب عدا ما يجمع من ماء المطر في المطافئ، وفيها مطفية كبيرة بالقصبه يجمع فيها ماء المطر المنصب على أسطحة الدور، وبها آبار قليلة وماؤها غير عذب وتُورد منه البهائم، وأما القصبه الجديدة فهي التي توجد في جنوب غرب المصب أسسها المولى الرشيد وهي مربعة الشكل، وعليها أبراج حصينة وأسوارها ذات شرفات جميلة ويسلك منها إلى الأخرى بحائط مرتفع عليه برجان مبيان على أقواس، ويسلك من تحت إحداهما إلى البحر، وكان فيها وقت كوني بسلا اثنا عشر مدفعاً من النحاس مختلفة العيار. اهـ المراد. [22/ب] ولم يذكر الدار وما حولها من الآثار الإسماعيلية التي أشرنا إليها آنفاً فلعلها أحدثت بعده كما لم يذكر من كان يسكن القصبه القديمة لعهد، وقد قلنا إنها كانت في ذلك العهد معمورة بالعبيد نزلوا أدالة بها وبقيت في يدهم إلى أن بعث السلطان المولى عبد الله ولده الأكبر المولى أحمد للرباط نائباً عنه بها فجاءها ونزل بالقصبه وانضاف إليه عبيدها، واستمر خليفة بها إلى أن سمع أهل العدوتين ما عامل به الرحامنة سيدي محمد بن عبد الله خليفة مراكش، فجرى هؤلاء على سننهم واتفقوا على طرد المولى أحمد بن عبد الله عن بلادهم، فتقدموا إليه بالحرب وحاصروه بالقصبه ومعه عبيد فلانة، وقطعوا عنهم الميرة والماء إلى أن مسهم الجهد وعضهم الحصار فطلبوا الأمان أن يخرجوا بأنفسهم، فأمّنوهم وخرج المولى أحمد فارّاً بنفسه، ولما خرج عمد أهل الرباط إلى عبيد القصبه فأنزلوهم منها، وفرقوهم بالمدينة حتى لا تبقى لهم شوكة ولا عصبية، وكانت هذه الحادثة من أعظم الأسباب التي أوغرت قلب السلطان سيدي محمد بن عبد الله على أهل الرباط، حتى هم بعد سلطنته سنة 1187 هـ بنفيهم من بلادهم إلى ثغر الصويرة، فاستفتى في ذلك علماء فاس فلم يسوغوا له ذلك حسباً في أواخر الجزء التاسع من

المعيار الجديد صفحة 355 لشيخنا مفتي الديار المغربية قدس الله روحه<sup>(1)</sup>.

ولما جاء السلطان سيدي محمد بن عبد الله إثر مبايعته إلى الرباط نظر إليه نظر اهتمام واغتباط، وشاءت همته أن يتخذه للملكة داراً ولنفسه قراراً، فأشار ببناء داره الكبرى بأكدال الذي انتهجه طرقاتاً، وفصله أزقة ودوراً وحوانيت ومساجد لمن أنزلهم هناك من العبيد والحرس بقصد حراسة داره كما جاء تفصيل ذلك في "تاريخ الضعيف الرباطي"، ثم أجرى يد الإصلاح في المدينة وفي كثير [23/أ] من مساجدها وأبراجها وصقائلها، ولا سيما قصبتها التي هي موضوع كلامنا، فقد أصلح ما تهدم منها وبنى فيها بستيوناً يقابل سلا وآخر يقابل البحر يسمى برج خنزيرة<sup>(2)</sup>، وجعل في السباط بيت المال أحكم بناءه وجلد بابه بالحديد، كما جدد باب القصة وتناول كل فاسدة وبالية بالإصلاح والتجديد، ثم عمرها بالعبيد الذين كانوا معه بالمنشية وبهم عادت القصة لأدالتهم من جديد، وكان قد فرق على الثغور باقي عائلتهم توهيناً لعصبيتهم، ودفعاً لغائلتهم.

وكان المولى يزيد أيام خلافته كثيراً ما ينزل بينهم في القصة كلما قدم للرباط في جملة الثغور التي كان والده يوجهه إليها؛ ليقف على الملازمين لصقائلها وأبراجها ويعلمهم بنفسه ما يحتاجون إلى تعلمه حيث كان خبيراً بفن الرماية ولوعاً بصناعة الرمي بالمهراس، وفي بعض قدماته هم ببناء دار له في القصة فأخذ في تأسيسها وتخطيطها، ولكنه كما قال ابن الخطيب في مثله: (هَمَّ وما أتم)، وما زالت رسوم داره ظاهرة إلى الآن معروفة بدار مولاي اليزيد، ولما خرج جيش الودايا على السلطان مولاي عبد الرحمن، وظفر بهم في خبر طويل قطعهم في الأرض أماً فنقل منهم أهل السوس إلى الرباط وأنزل حلتهم بالمنصورية على شاطئ وادي النيفخ وقوادهم ووجوهم بالقصة الرباطية التي صارت من هذا الحين تنسب إليهم وتعرف بقصة الودايا كما هو اسمها اليوم، وكان القائد عليهم أبا العلاء إدريس بن حمان الجراري الشهير جد آل الجرارين الموجودين بالرباط، وبعد وفاته تولى قيادة القصة مكانه ولده القائد الجيلاني، وبعده انتقلت من بيت الجرارين بولاية القائد حمان بن عبد الله المطاعي الأودي، ولم يدم طويلاً في ولاية القصة بل [23/ب] استعجلته المنية قبل إدراك الأمنية وبوفاته عادت قيادة القصة لبيت

(1) هي التوازل الكبرى أو "المعيار الجديد" لأبي عبد الله، محمد المهدي الوزاني، القاسي، المتوفى سنة 1342 هـ طبع في عشرة أجزاء بفاس سنة 1318 هـ.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيد، للضعيف: 328/1.

الجرارين فأسندها السلطان مولاي عبد الرحمن إلى محل ولده القائد محمد بن إدريس الجراي والد صديقنا باشا آسفي الحالي، وحبينا الكاتب الأول بوزارة الأحباس ودام القائد محمد بن إدريس في ولايته على القصبة نحو أربعة أعوام متوالية، ثم بعثه السلطان لمراكش للالتحاق بخليفته سيدي محمد بن عبد الرحمن<sup>(1)</sup> وولي على القصبة القائد محمد بن الشرقي الأودي، ثم تولى قيادتها من بعده القائد الحاج الطيب بن الجيلاني الأمطاعي المعروف بولد الخيمة، ثم ولى عليها من بعده القائد الجيلاني بن الشرقي نجل القائد محمد بن الشرقي المذكور، ثم تولاهما القائد محمد بن الحاج الأودي وبعده رجعت قيادة القصبة ثالثاً إلى بيت الجرارين فتولاهما القائد الحاج علال بن القائد إدريس المتقدم، وبعد وفاته تولاهما أخوه القائد المهدي بن إدريس دام في ولايته ثماني سنين، ثم خلى عنها واستخدم بدار المخزن أيام خلافة مولاي عبد العزيز<sup>(2)</sup> وولي مكانه القائد قاسم بن بوعزة الزيراري الأودي، وبقي بها إلى أن قبض عليه آخر سلطنة مولاي عبد العزيز، وجاء في محله القائد إدريس بن العربي الصويني الجراي، وفي العهد الحفيظي أطلق سراح القائد قاسم وشرك هو والقائد إدريس في الولاية على القصبة و قبيلة الأودايا، ودأما كذلك إلى أن توفي القائد قاسم فاستقل القائد إدريس وحده بولايته وهو قائد الودايا الموجودين بحوز الرباط خاصة، وأما القصبة فقد أضيفت بعد نشر الحماية إلى عمالة الرباط فصار العامل عليها وعلى فرقة الأودايا الموجودين بها هو عامل الرباط وهو اليوم سيادة الباشا المحترم الفقيه السيد عبد الرحمن بركاش أيدته الله [24/أ] على أن القصبة في العهد الحاضر لم تبقَ كما كانت عليه سابقاً خاصة بسكنى الودايا، بل صار يسكنها كثير من الرباطيين والفرنساويين، وأحدثت فيها عدة ديار من الطرز الحديث مع بعض المكاتب إدارية، ولا سيما بعدما مدت لها إدارة الآثار يد الإصلاح في داخلها وخارجها، وكذلك في أحد بابيها الذي كان مغلقاً من عهد قديم ففتحته وأعادت إليه بهجته ورونقه وأقامت لافتتاحه احتفالاً شائناً حضره سعادة

(1) هو: محمد بن عبد الرحمن بن هشام، الحسني، من ملوك الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب الأقصى، بويغ في أوائل سنة 1276 هـ. انظر ترجمته في: الاستقصا، للسلاوي: 4/ 211، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 3/ 366.

(2) هو: أبو فارس، عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني، العلوي، سلطان مراكش وابن سلطانها بويغ بعد وفاة أبيه سنة 1311 هـ فأنشأ داراً للآثار بفاس، وهو أول من أدخل نور الكهرباء إليها، نزل عن الملك سنة 1326 هـ. انظر ترجمته في: الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 111، والاستقصا، للناصري: 4/ 278.

المقيم العام وحاشيته وألقيت بهذه المناسبة خطب عربية وفرنساوية، وكان ذلك في يوم الجمعة غرة عام 1915 الموافق 9 صفر عام 1333، وفي هذا الافتتاح أنشأ حبيبنا الشاعر الأستاذ السيد محمد معمري قطعة شعرية لتتقش بواجهة الباب المذكور رأيت أن أختتم بها هذا الفصل بيد أن في تاريخها وقفة من جهة أن كلمة (سلام) بحساب الجمل عندنا<sup>(1)</sup> تعد بثلاثمائة وواحد وسبعين لا بمائة وواحد وثلاثين كما في الرقم، والخطب سهل فإن الشعر ربحانة لا تفرك وإنما تشم قال حفظه الله على لسان الباب:

أَيَا وَاقِفًا بِالرُّخْبِ عُجْ بِِي مُسَلِّمًا	أَشَاطِرُكَ آيَاتِ التَّعْجُوبِ أَشْهُمَا
فَقَدْ كُنْتُ فِي عَضْرِ مَضَى مُؤَيَّلْ	أُرْدِدُ أَنْفَاسَ الْكَاتِبَةِ مُسَقِّمًا
وَ صِرْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ بَابَ سَعَادَةٍ	أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لِلشُّرُورِ مَعَالِمًا
بِفَضْلِ أَمِيرِ شَيْدِ الْحَقِّ مَجْدُهُ	وَأَسْكَنَهُ فِي الْعَرِ يَتَاءُ مُدْعَمًا
أَمِيرِ الثُّهَى شَمْسِ الْمَغَارِبِ يُوسِفْ	وَسُبُلِ الْعَلَا بِذَرِ الدُّجَى حَمَى الْجَمَى
وَ كَانَ لَهُ عَوْنًا بِجَبْرِ مَكَابِرِي	مُقِيمٍ فَرَنْسَا بِالرِّبَاطِ مُحَيِّمًا
لِيُوطِي هَمَامَ قَدْ عَلَا بِمَحَامِدِ	وَقَارَنَ مَثْوَاهُ مِنَ الْفَخْرِ أَنْجَمًا
فَقَدِّدْ لَهُ فَضْلَ الْجَمِيعِ مُؤَرِّخًا	سَلَامٌ لِمَنْ يُغْلِي مَنَارِي تَكْرُمًا <sup>(2)</sup>

[24/ ب]



(1) في هامش المطبوعة و(ع): (300، 31، 40-371، 300، 31، وهذا اصطلاح المغاربة، أما في اصطلاح جماعة منهم

الإمام الغزالي فالسين بستين 60، 31، 40-131.

(2) في (ع): كتب بالأرقام تحت الكلمات هكذا: (سلام 131، لمن 120 يعلي 120، مناري 301، تكرمًا 661-1333.



## الفصل الخامس

### في تاريخ مدينة الرباط

كان الرباط قبل بنائه مربطاً لجيش ملوك الإسلام المترددين على فنائه، ولا سيما جيوش المرابطين الذين كانوا يجاهدون ضد البرغواطيين، قال ابن حوقل في مسالكة عند ذكر وادي سلا: "وعليه المدينة الأزلية المعروفة بسلا القديمة؛ يعني شالة قد خربت والناس يسكنون ويرابطون برباط يحف بها يعني رباط الفتح، ثم قال: وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف إنسان يزيدون وينقصون". هـ.

وكانت العمارة لا تعرف إلا في شالة وسلا، ولما جاءت دولة الموحدين كان أول ما أحدثوه في هذه البقعة الرباطية قصبة الرباط الأثرية، ثم مدينة الرباط أسسها يوسف وشيدها يعقوب، قال في كتاب المعجب: "وقد بنى المصامدة على ساحل البحر مما يلي مراكش مدينة عظيمة سموها رباط الفتح كان الذي اختطها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأتمها ابنه يعقوب، وقيل: إنما بنوها بأمر ابن تومرت إياهم بذلك؛ وذلك أنه قال لهم: تبنون مدينة عظيمة على ساحل هذا البحر - يعني البحر الأعظم - ثم يضطرب أمركم وتنتقض عليكم البلاد، حتى ما يبقى بأيديكم إلا هذه المدينة، ثم يفتح الله عليكم ويجمع كلمتكم ويعود أمركم كما كان... إلخ كلامه، وقال أيضاً في ترجمة المنصور الموحدي لأول بيعته ما نصه: ولما استوثق أمره على ما تقدم عبر البحر بعساكره، وسار حتى نزل مدينة سلا، وبها تمت بيعته واستجاب [25/أ] له من كان تلكاً عليه من أعيانه من ولد عبد المؤمن بعدما ملأ أيديهم أموالاً وأقطعهم الإقطاعات الواسعة، ثم شرع في بنیان المدينة العظمى التي على ساحل البحر والنهر من العدو التي تلي مراكش، وكان أبو يعقوب رحمته الله هو الذي اختطها ورسم حدودها وأبتدأ في بنائها فعاقه الموت المحتوم عن إتمامها، فشرع أبو يوسف - كما ذكرنا - في بنائها، إلى أن قال: فتمت في حياة أبي يوسف وكملت أسوارها وأبوابها وعُمر كثير منها وهي مدينة كبيرة جداً تحيى في طولها نحو الفرسخ، وهي قليلة العرض، ثم خرج بعد أن رتب أشغال هذه المدينة وجعل عليها من أمناء المصامدة من ينظر في أمر نفقاتها وما يصلحها، فلم يزل العمل فيها [طول] <sup>(1)</sup> مدة ولايته إلى سنة خمسائة وأربع وتسعين. وقال صاحب

(1) ما بين المعكوفتين في (ع) و(ح): (طول) وفوقها (15).

سعد زغلول عبد الحميد، في المغرب وهناك الاستبصار في عجائب الأمصار والأرضين والجبال والأنهار والبحور ومناقس الأهار بسطوة الواحد القهار، لأبي الفضل الطاهر بن محمد بن عبد السلام بن الحاج الأودي، الفاسي داراً، المتوفى سنة 1362 هـ. انظر: دليل المؤرخ، لابن سودة: 34/1، والأعلام، للزركلي: 7/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1558/2.

أمير المؤمنين، وفي هذه المدينة المحدثنة قيسارية عظيمة وحمام وفنادق وديار كثيرة ومياه مطردة وسقايات، ومنافع أعدت لورود المحلات عليها إذ وضعها على المجاز والمعبرة إلى حضرة مراكش - كلاًها الله - وعلى هذا المعبر قنطرة<sup>(1)</sup> مركبة على ثلاث وعشرين معدية مُدَّت عليها أوصال الخشب، وصلبت عليها الألواح والفرش الوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر تجوز عليها العساكر والمسافرون، وحولها يتصيد أنواع السمك والشابل، ويمد البحر فترتفع القنطرة فتغطي الجسر فتعوم عليه المراكب وترسى دونها الأجفان الكبار، وقل ما تسلم عند دخولها وخروجها لصعوبة المدخل". اهـ باختصار.

والحاصل أن بناء الرباط هو من الأعاجيب التي أجراها الله تعالى على يد هذا السلطان الأعظم، الدالة على اتساع دائرة فكرته؛ إذ قلماً توجد مدينة على تلك الصفة إلا وواضعها رجل عظيم حاضري حكيم، وقد أودع من بدائع الصنائع لديه ما لا مزيد عليه.

قال ابن خلكان: "ولما وصل المنصور إلى مراكش -يعني بعد قدومه من الأندلس- سنة أربع وتسعين وخمسائة انتقل إلى مدينة سلا، وكان قد بنى مدينة الرباط فطاف بها وتنزه فيها، ثم رجع إلى مراكش". اهـ بتصرف<sup>(2)</sup>.

قال في "الإتحاف"<sup>(3)</sup>: "وكان إنفاق المنصور على هذه المدينة من بيت المال ومن أخماس غنائم الروم، ولما شاهدها فارغة ندم على بنائها وعلى إتلاف تلك الأموال في الماء والطين، وظن أنها لا تعمر، وبقي ذلك في خاطره حتى حضرته الوفاة، فصرح بذلك لكن بعده انتقل إليها [26/أ] غالب أهل شالة وعمرها بعضها، ولم تتسع عمارتها البالغة الغاية إلا عند استيطان أهل الأندلس بها عند خروجهم من الجزيرة بنفي العدو سنة سبع عشرة وألف [1017]<sup>(4)</sup>، ففرقوا في بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، وخرج منهم بسلا طوائف عبروا الرباط فحصنوه وبنوا به القصور والدور والحمامات، وبهم تمت عمارته وقصده الناس من القبائل والمدن القريبة، وهو اليوم من أعظم أمصار المغرب وأحسنها بناء وأفسحها فناء،

(1) لا أثر لها الآن (مؤلف).

(2) انظر، وفيات الأعيان، لابن خلكان: 239/3.

(3) هو كتاب: الإتحاف الوجيز في أخبار العلويين المُنَهَّدَى للمولى عبد العزيز لمحمد بن محمد بن أحمد بن علي، الدكالي السلاوي أديب مؤرخ التحق بعدد من الوظائف الإدارية، توفي سنة 1364هـ بسلا. انظر: مقدمة الإتحاف الوجيز، بتحقيق مصطفى بوشعراء من منشورات الخزنة العلمية الصيحية بسلا، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 27/1.

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

**(السبب في تسمية الرباط رباطاً)**

جَادَكَ الْغَيْثُ أَيَا مَنْ رَبَّطَا  
وَبِهِ رَاسِي بِغَزَبٍ سَقَطَا  
كُلُّ مَنْ قَدْ حَلَّ فِيهِ مُسْلِمًا  
بِرِبَاطِ الْفُشْحِ بَذَرَا هَبَطَا  
وَلِيَحْزِفِ الْعِلْمُ قَضَا نَقَطَا  
وَنَوَى غَزْوًا بِهِ مَاتَ شَهِدَا

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

حَيْثُ شَالَتْ بِهِ مُسْتَلَمًا<sup>(1)</sup> وَرِبَاطُ الْخَيْلِ لِي فِيهِ شَهِيدٌ  
 قلت وهنا [دعوى لا تكاد تقوم عليها بينة]<sup>(2)</sup> كان بودنا أن لو تقاعس عن [إثباتها]<sup>(3)</sup>  
 قلم [صاحب كتاب الإتحاف الوجيز]<sup>(4)</sup> حيث قال: "ثم إنه لا يخفى على كل لبيب أن لكل  
 شيء من مقتضى اسمه نسبة تشعر بشرفه وضده، وقد جرب القدماء والمتأخرون من  
 الانشراح ووجدان السلو بهذه المدينة - يعني: سلا - ما كاد عليه الاتفاق، كما أنه يوجد  
 بالرباط ضد ما يوجد بسلا وأنشد:

أَرَى الْقَلْبَ يَسْلُو فِي سَلَا عَنْ هُمُومِهِ وَيَغْرُوهُ ضَرْبٌ فِي الرِّبَاطِ مِنَ الْقَنْطِ  
 لِأَنَّ سَلَا مِنَ السَّلْوِ اسْتِيقَاقُهَا كَذَلِكَ الرِّبَاطُ اسْتِثْقَافُهَا مِنْ الرِّبْطِ<sup>(5)</sup>

[27/أ] [فانظر إلى هذا التحامل على الرباط بساط الأنس والانبساط مع أن المشاهدة  
 تفند دعواه والواقع يقف أمام مدعاه]<sup>(6)</sup>.

[فانظره مع قول]<sup>(7)</sup> بعض الأدباء التونسيين والحق ما شهدت به الأكفاء من الأجنيين  
 قال:

فَاقَ الرِّبَاطُ قَرَى الْأَيَّالَةَ كُلَّهَا وَكَفَّاهُ فُخْرًا اسْمُهُ الْمَقْصُودُ  
 فَرَنْتُ إِلَيْهِ سَلَا بِنَظَرَةٍ غَائِرٍ مِنْ بَعْدِ رَقَرَقٍ وَالْحَسُودُ حَقُودُ  
 فَأَتَى خَطِيبٌ يَدْعِي بِكَمَالِهَا كَذِبًا وَزُورًا وَالْقَضَاءُ شُهُودُ

[إذا راعيت ما أسلفناه في الغرض الذي بني لأجله الرباط حكمت ولا ريب بأنه لا أتم  
 من مطابقة اسم الرباط لمسماه، ولا أوفق من موافقة لفظه لمعناه، وإن ما تخليه في سلا من  
 وجدان السلو الانشراح غير تام إذ لنا أن ندعي أنها سميت بذلك لسلو عنها لا بها كما زعم  
 لا سيما وهو الواقع الشهد في أهلها أنفسهم فأحرى سواهم حتى أنك لا تكاد تجدهم إلا

(1) في (ح): (مستعلم).

(2) في (ح): (عجرفة).

(3) في (ح): (التمشيق بها).

(4) في (ح): (الإتحاف كتاب الوجيز).

(5) انظر: الإتحاف الوجيز، للكالي، ص: 15.

(6) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(7) في (ح): (وقد رد عليه).

سَالِينَ عَنْ سَلَاهُمْ، وَفِي أَرْضِ الرِّبَاطِ رَابِطِينَ وَبِمَحَبَّتِهِ مَغْبُطِينَ وَمُرْتَبُطِينَ<sup>(1)</sup>، [وَبِهَذَا كُنْتُ فِيمَا مَضَى رَدَدْتُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتَيْنِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَقُلْتُ]<sup>(2)</sup>:

حَقِيقٌ سَلَا مِنْ السَّلْوِ اسْتِقَاقُهَا      وَأَنَّ رِبَاطَ الْفَشْحِ يُشْتَقُّ<sup>(3)</sup> مِنْ رِبَاطِ  
وَلَكِنْ عَلَى رِبَاطِ الْقُلُوبِ بِوُدِّهِ      وَرِبَاطِ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِينَ ذَوِي الرِّبَاطِ  
إِلْذَاكَ نَرَاهُمْ قَدْ سَلَوْا عَنْ سَلَاهُمْ      كَمَا ازْتَبَطُوا مِنْ حُبِّهِ بِغُرَى الشَّرْطِ  
وَهَذَا رِبَاطُ الْخَيْلِ فِي الذِّكْرِ شَاهِدٌ      لِمَا فِيهِ مِنْ فَضْلِ عَلَى مُدْعِي الْقَطْطِ  
وَلِلَّهِ قَوْلُ شَيْخِنَا وَحَبِيبِنَا أَدِيبِ فَاسِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَأْمُونِ الْبُلْغَشِيِّ فِي مَدْحِ الرِّبَاطِ:

مَا رِبَاطُ الْفَشْحِ إِلَّا      لِأَزِيْبَاتِ النَّفْسِ يَذْعُو  
إِنْ سَلَا أَهْلُ سَلَا فِيهِ      هُ فَقُلْ لِي لَيْسَ بِذَعُ  
وَأُنْشَدُنِي حَبِيبِنَا الشَّرِيفِ الْأَدِيبِ مَوْلَايَ مُبَارَكِ الْعُلُوِي وَأَنَا [27/ب] بِمَرَاشِ الْحَمْرَاءِ  
قَوْلُهُ:

وَمَا سُيِّي الرِّبَاطُ إِلَّا لِرَبْطِهِ      قُلُوبَ ذَوِي الْأَذَابِ بَغْضًا عَلَى بَغْضِ  
وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا هُوَ مَجَارَاتُ مَا جَرَى بِهِ قَلَمُ صَاحِبِ الْإِتْحَافِ الْوَجِيزِ، وَإِلَّا فَسَلَا جَارَتَنَا هَا  
مَا لَنَا وَعَلَيْهَا مَا عَلَيْنَا، وَالْحَرَمُ مِنْ يَرَعَى حَقَّ الْجَارِ وَلَوْ جَارٍ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَمَسَّكَ بِكَلَامِ  
الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْمَجَالِ فَإِنَّمَا هُوَ خِيَالٌ، وَالْوَاجِبُ أَنْ نَشُقَّ عَصَى الشَّقَاقِ وَنَرُضِعَ أَفَاوِيقَ<sup>(5)</sup> الْوَفَاقِ  
حَتَّى نَكُونَ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ فِي الْإِسْتَوَاءِ وَكَالْنَفْسِ الْوَاحِدَةِ فِي التَّامِّ الْأَهْوَاءِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ فِي  
وَحْدَتِنَا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى  
مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»<sup>(6)</sup>، وَفِي اجْتِمَاعِنَا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ: «الْمُؤْمِنُ  
لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(7)</sup>، وَبِهَذَا تَعَلَّمَ أَنَّ مَا جَاءَ فِي

(1) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ (ح).

(2) فِي (ع) وَالْمَطْبُوعَةُ: (وَكُنْتُ قُلْتُ).

(3) فِي (ح): (اشْتَقُّ).

(4) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ (ح).

(5) فِي (ح): (أَبَارِيقَ).

(6) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، حَدِيثٌ 2586، 4/1999، وَاحِدٌ فِي

مُسْنَدِهِ، فِي مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ، حَدِيثُ التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، حَدِيثٌ 18398، 4/270.

(7) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ تَشْيِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، حَدِيثٌ 467، 1/182، أَخْرَجَهُ

مُسْلِمٌ كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، حَدِيثٌ 2585، 4/1999.

كتاب الإتحاف ليس بإنصاف، وإنما الإنصاف قول بعض الفضلاء من الشعراء:  
عُجَّ بِالرِّبَاطِ إِلَى الرِّبَاطِ فَإِنَّهُ مَأْوَى السُّرُورِ وَمَنْزِلُ الْأَفْرَاحِ  
أَمَّا سَلَا فَالْقَلْبُ عَنْهَا مَا سَلَا وَكِلَاهُمَا حَسَنٌ بِغَيْرِ مِزَاجٍ

### بعض ما قيل في مدح الرباط

مناسبة لما ذكرناه في مدح الرباط نعطر هذا البساط بذكر بعض ما قيل فيه من الأناشيد ذات الأسماط والأنماط فنقول: أنشدني صاحبنا العلامة الأديب القاضي السيد أحمد الزموري<sup>(1)</sup> وقد حل بالرباط قوله فيه مستجيزاً:

رِبَاطُ الْفَتْحِ إِنَّكَ ذُو جَمَالٍ تُطِلُّ عَلَى سَلَا ذَاتِ التَّضَارَةِ  
[281/أ] وَشَكْلُ سَلَا بِجَنِّبِكَ مُسْتَدِيرٌ وَلَا تَقْلُقْ فَإِنَّ بِكَ الْإِذَارَةَ  
فأجزته أولاً مديلاً بقولي:

وَلَا تَقْلُقْ فَإِنَّ بِكَ الْإِذَارَةَ وَالْوَازِرَةَ فَإِنْ صَلَّاتُكَ بِصَوْلَتِهَا قَدِيمَا  
وَلَا تَقْلُقْ فَإِنَّ بِكَ الْإِذَارَةَ وَالْوَازِرَةَ فَإِنْ صَلَّاتُكَ بِصَوْلَتِهَا قَدِيمَا  
فأجزته ثانياً مشطراً بقولي:

رِبَاطُ الْفَتْحِ إِنَّكَ ذُو جَمَالٍ (عَرِيقٌ فِي التَّمْدُنِ وَالْحَضَارَةِ)  
(مَبَانِيكَ الَّتِي طَالَتْ وَصَالَتْ) تُطِلُّ عَلَى سَلَا ذَاتِ التَّضَارَةِ  
وَشَكْلُ سَلَا بِجَنِّبِكَ مُسْتَدِيرٌ (خَكَى مِنْ مِغْصَمِ الْخَسَنَةِ سَوَارَةَ)  
(فَقُلْ يَا حُسْنَ شَكْلٍ مُسْتَدِيرٌ) وَلَا تَقْلُقْ فَإِنَّ بِكَ الْإِذَارَةَ

ومما خاطبني به صاحبي الأديب المتضلع السيد محمد الشنجيطي لما ورد علينا بالرباط للتوظيف بإدارة السعادة قوله مذكراً ومتشكراً:

رَوَيْدُكَ إِنَّنِي جَدُّ أَشْتِيَاقِ إِلَى تَغْرِ الثَّآزِرِ وَالْوَفَاقِ  
رِبَاطُ الْفَتْحِ مَطْمَحُ كُلِّ نَذْبٍ<sup>(2)</sup> يَزُومُ مِنَ الْغُلَا صَغْبُ الْمَرَاقِي  
أَيِّمُهَا وَقَلْبِي مُسْتَهَامٌ بِمَعْنَاهَا وَدَمْعِي فِي انْطِلَاقِ

(1) في (ع): (الزهورى)، وهو: أحمد الزموري، قاضي درب السلطان من الدار البيضاء تولى القضاء قبل الدار البيضاء بقرية ابن أحمد، علامة مشارك، شاعر، توفي سنة 1373 هـ. انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 540/2.

(2) (النَّذْب) الفرس الماضي، لسان العرب، مادة (نذب) (1/753).

أَخْلَافِي الْمُقِيمِينَ اغْدُرُونِي  
لَهَا دَيْنٌ عَلَيْنَا بَلْ وَثَاقٌ  
مُحَمَّدٌ هَلْ تَفَكَّرْتَ الثَّآجِي  
وَسَاعَاتٍ قَضَيْنَاهَا جَمِيعاً  
فَاجِبْتُهُ بِقَوْلِي:

أَلَا إِنِّي عَلَى الْمِيثَاقِ بَاقٍ  
أَجُنُّ إِلَيْكُمْ شَوْقاً وَذِكْرِي  
[28/ب] لَأَيَّامٍ وَدِدْتُ لَهَا فِدَاءً  
قَضَيْنَاهَا كَمَا حَكَمَ الثَّآجِي  
وَكَمْ بَشْنَا وَغَضُنُ الْأَنْسِ ذَانِ  
أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ بَقِيَتْ فَرْداً  
تَعَالِ نُجَدِّدَنَّ عَهْدَ الثَّدَانِي  
وَقُلْ أَهْلًا بِمَنْ صَافَى وَوَافَى

عَلَى هَذَا الثَّقَاطِعِ وَالْفِرَاقِ  
وَحَثَمْتُ أَنْ يُؤْفَى بِالْوِثَاقِ  
وَأَيَّامِ الثَّغَارِيفِ وَالثَّلَاقِي  
بِأَبْحَاثٍ وَأَسْبِغَةِ رِقَاقِ

وَأِنْ حَكَمَ الزَّمَنُ (الزَّمَانُ) بِمَا أَلَا قِي  
لَأَيَّامِ الثَّدَانِي وَالثَّلَاقِي  
بِأَيَّامِي السُّوَالِفِ وَالبَوَاقِي  
عَلَيْنَا فِي اضْطِجَاعٍ وَاغْتِيَابِ (1)  
وَجُنْحِ اللَّيْلِ مَسْدُولِ الرِّوَاقِ  
جَوَاداً لَا يُجَارَى فِي السِّبَاقِ  
وَنَرَضَعُ صَفْوَ أَلْبَانِ الْوِفَاقِ  
رِبَاطُ الْفَتْحِ عَنْ جِدِّ اسْتِيقِ

وما أنشدني فيه صديقي الشاعر المطبوع الكاتب الشهير السيد الحاج عبد الله القباچ

قوله:

عَرِجَ عَلَى ثَغْرِ الرِّبَاطِ الْأَنْفَسِ  
خَيْثُ الْغِيَاضِ تَدَفَّقَتْ أَنْهَارُهَا  
خَيْثُ الرِّيَاضِ تَفَقَّتْ أَزْهَارُهَا  
خَيْثُ الْمَنَازِلِ قَدْ عَلَتْ وَتَزَيَّنَتْ  
خَيْثُ النُّجُومِ مِنَ السَّمَاءِ تَنَزَّلَتْ  
خَيْثُ الثَّنَائِسِ وَالطَّنَائِسِ وَالْأَوَا  
خَيْثُ الْإِمَارَةِ وَالْوِزَارَةِ وَالْإِدَا  
خَيْثُ الرِّوَاخِرِ وَالْمَوَاخِرِ وَالبَوَا

وَأَنْخَ مَطِيئِكَ بِالْمَقَامِ الْأَقْدَسِ  
وَتَعَانَقَتْ أَشْجَارُهَا بِالْأَزْوَاسِ  
وَعَذَا الْقُرُونُفُلُ حَاسِدًا لِلتَّرْجِيْسِ  
خَيْثُ السُّوَارِعِ نَزْهَةٌ لِلْأَنْفَسِ  
وَعَدَتْ مَصَابِيحاً تُضِيءُ بِأَكْثُوسِ  
نِسْ وَالْمَوَانِسِ كَالْجَوَارِي الْكُثْسِ  
رُةُ وَالْإِرَادَةُ كَالْأَغْرِ الْأَمْلَسِ  
خَيْرُ وَالذَّخَائِرُ كَالْأَشْمِ الْأَطْلَسِ



حَيْثُ الزَّرَاعَةُ وَالصَّنَاعَةُ وَالتَّبَضُّا  
حَيْثُ الْمَوَاكِبُ وَالْمَرَازِبُ وَالتَّجَا  
حَيْثُ الْجَلَالَةُ وَالْعَدَالَةُ وَالسِّيَا  
وقد تقدم قوله أيضاً:

إِذَا افْتَحَرْتُ مِكَنَاسَ بِالنَّمَاءِ وَالْهَوَا  
وَمَرَائِشُ بِالْجِدِّ وَالْجُودِ وَالْجَدَى  
[29/أ] وأنشدني حبيبي العلامة الأديب القاضي الفاضل السيد أحمد سكيرج<sup>(1)</sup> أيام  
مقامه بالرباط:

لِلَّهِ أَيَّامٌ أَنَسَ بِالرِّبَاطِ مَضَتْ  
قَدْ جَادَ لِي الدَّهْرُ فِيهَا بِالْمُنَى فَعَدَتْ  
وأنشدني لنفسه صاحبي الأستاذ الفيلسوف السيد محمد الشافعي النفطي لما ورد علينا  
من نفطة بقصد زيادة الولي الصالح سيدي العربي بن السائح<sup>(2)</sup>:

رِبَاطُ الْفَتْحِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ  
وَكُلُّ قَتْلَى أَتَاهُ يَرَى رِيَاضاً  
يُنَوِّرُ قَلْبَهُ مِنْهَا غُلُومُ  
رِيَاضُهُ كَالْتَّعِيمِ تَرْوِقُ حُسْنًا  
تَقْضِيضُ صُدُورُهُمْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ  
إِنْسَاسٌ فِي الدُّكَاةِ (بَلَى) عَلَيَّ  
نَوَافِلُهُمْ إِذَا مَا رُمْتَ عِلْماً (عَمَلًا)  
لَهُمْ جُودٌ لَقَدْ وَسَّعَ الْبَرَايَا  
إِذَا حَلَّ الْغَرِيبُ لَهُمْ رُبُوعاً  
جَمِيلٌ شَكَّلُهُ فَزْدَ نَضِيرُ  
وَيَلْقَى بِهِ بُدُوراً تَبَسْتَنِيرُ  
بُحْبٍ جَمَالِهَا عَبْدُهَا يَصِيرُ  
بُدُورُهُ فِي الْعُلُومِ لَهَا مَسِيرُ  
فَمَنْ زَامَ الْعُلُومَ لَهُمْ يَسِيرُ  
وَفِي نَظْمِ الْمَدِيحِ هُمْ جَرِيرُ  
فَإِنَّ الصُّبْحَ هُوَ بِهَا خَيْرُ  
فَمَا يَخَيُّ وَمَا مَعْنَى نَظِيرُ  
يَجِدُهُمْ خَيْرَ أَهْلِ يَسْتَجِيرُ

(1) هو: أبو العباس، أحمد بن العياشي سكيرج، الأنصاري، القاضي العلامة المؤرخ المتوفى سنة 1363 هـ وله من المصنفات  
"رفع النقاب بعد كشف الحجاب عن من تلاقي مع الشيخ التيجاني من الأصحاب"، و"رياض العلوان في تراجم من  
اجتمعت بهم من الأعيان". انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 498/2، وصل النصال، له أيضاً، ص: 102،  
ومعجم المؤلفين، لكحالة: 365/13.

(2) انظر ترجمته في الاغنياء برقم 225، ص: 571.

إِذَا مَا زَامَ فُرْقَتَهُمْ بِجَنَسِمْ  
لَهُمْ فِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ الْمُعْلَى  
سَقَى الْغَيْثُ الرِّيَاضَ وَسَاكِينِيهَا  
عَلَيْهِمْ مَا سَمَوْا أُنْصَى سَلَامٌ  
يَرْوَحُ وَقَائِبُهُ فَيَهْمُ أَسِيرُ  
مَقَامَ دُونَهُ الْبَذَرُ الْمُتِيرُ  
وَمَوْلَانَا الْكَرِيمُ لَهُمْ نَصِيرُ  
غَيْرُ خَتَامِهِ مِنْكَ غَيْرُ

ولما حل في الرباط علامة فاس الشيخ أبو عبد الله السيد محمد كنون أنشأ في مدح شيخه

سيدي العربي بن السائح [29/ب] قصيدة يقول في مطلعها:

بُشْرَى لَطَالِيعٍ وَضَلْنَا يَا وَاسِي  
سَمَحَ الزَّمَانُ لَنَا بِجَمْعِ سَلَامَةٍ  
جَمْعاً أَضَاءَ بِكُلِّ خَبَرٍ سَيِّدٍ  
جَمْعاً تَنَاهَى لَا مِثْلَ لَفْزِهِ  
جَمْعاً يَضُوعُ النَّدُّ<sup>(1)</sup> مِنْ أَنْفَاسِهِ  
يُحْلُو لَنَا بِمَغَاهِدٍ وَمَزَاسِي  
بَاجِئَةٍ فِي أَبْهَجِ الْأَغْرَاسِ  
يُسْلِي عَنِ الْأَوْطَانِ سَلْوَةً فَاسٍ  
مُتَنَزِّهاً عَنْ سَاحَةِ الْأَذْنَانِ  
بِرِبَاطٍ فَتَحَ مَجْمَعِ الْأَكْيَاسِ

وقال الإمام العارف بالله الأديب أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر التستاقوي

يتشوق إلى ثغرنا المصون أيام مقامه بمكناسة الزيتون:

خَلِيلِي إِنْ جِثْتَ الرِّبَاطَ وَغَايَنْتَ الدِّ  
لَعَلَّكَ تَلْقَى بِالْعُلُوِّ أَمْنِيَّةً  
بِرَبِّكَ نَبِيَّهَا بِأَيِّ عَلَى الْهَوَى  
وَمَا زَادَنَا بَعْدَ الْمَزَارِ سِوَى الْأَسَى  
أَلَا كَيْفَ أُنْصَى مَنْ إِذَا مَا تَبَرَّجَتْ  
يَارَ وَأَبْصَرْتَ الْقِبَابَ فَأَغْلَاهَا  
وَتَسْأَلُ عَنَّا وَالْجَوَى حَشَواً حَشَاهَا  
مُقِيمٍ وَفِي قَلْبِي وَطَرْفِي مَثْوَاهَا  
وَسَكَبَ دُمُوعَ دَائِمًا عِنْدَ ذِكْرَاهَا  
تَنَاسَيْتُ ضَوْءَ الشَّمْسِ سَاعَةً مَرَاهَا

وقال بعض الأدباء:

إِنْ شِئْنَا لَمْ نَقْطَعْ  
عَرَضَاتُهَا جَنَانًا  
وَلَأَهْلِيهَا سُلُوكًا  
بَيْنَ طَيْرٍ وَمَثَانٍ  
أَلَنْ يَنَالَهُ<sup>(2)</sup> انْجِطَاطُ  
وَبِمَرْجَهِهَا اغْتِيْبَاطُ  
بِعَرِيدِهَا يَنْطَاطُ  
وَبِخُسْفَانِهَا انْبِطَاطُ

(1) (النَّد) - بفتح النون -: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْلِ يُدَخَّنُ بِهِ. لسان العرب، مادة (ندد) (413/3).

(2) في (ج): (لدينا له).

وَعَلَى الْإِنْصَافِ قُلْنَا مَسْرُحُ الْأُنْثَى الرِّبَاطُ  
 وأنشد في "الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى" (1) القريض "ديوان أديب  
 فاس السيد محمد بن زاكور" (2) قوله يخاطب جماعة من أهل [30/أ] الرباط بالغوا في أنسه  
 وإكرامه:

أَهْلَ سَلَا أَهْلَ السَّلْوِ عَنِ الْبُخْلِ سَلِمْتُمْ وَدُمْتُمْ فِي مُسَالَمَةِ الْمَحْلِ  
 خُصُوصاً بِهَا أَهْلَ الرِّبَاطِ فَإِنَّهُمْ يُدَاوُونَ أَذْوَاءَ الثَّوَى بِنَوَالِهِمْ  
 وأنشد شيخ شيوخنا أبو إسحاق التادلي في شرحه للخزرجية (3) هذا الموشح وقد تقدم  
 بعضه:

جَاذَكَ الْغَيْثُ [أَيَا مَنْ رِبَطًا] (4)  
 وَبِهِ زَابِي بِغَزْبٍ سَقَطًا  
 كُلُّ مَنْ قَدْ حَلَّ فِيهِ مُسْلِمًا  
 لَيْلَةً فِيهِ حَدِيثٌ (مَغْلِبًا)  
 حَبْذَا شَلَّ بِهِ مُسْتَلِمًا  
 وَحَيْبُ الْقَلْبِ جَارٌ بِسَلَا  
 أَوْ أَقَاضَ الدَّمْعُ بَخْرًا مُزْسَلَا  
 مَجْمَعُ الْبُخْرَيْنِ إِنْ شِئْتَ ادْعُهَا  
 نُزْهَةً الدُّنْيَا بِهِ قَدْ نِلْتَهَا  
 فِي رِبَاطِ الْفَتْحِ بَذْرًا هَبَطَا  
 وَلِخَزَفِ الْعِلْمِ فَضْلًا نَقَطَا  
 وَثَوَى غَزْوًا بِهِ مَاتَ شَهِيدُ  
 بِمَزَايَاهَا عَنِ النَّارِ بَعِيدُ  
 وَرِبَاطُ الْخَيْلِ لِي بِهِ شَهِيدُ  
 كُلَّمَا وَاصَلَنِي قَلْبِي سَلَا  
 بِحَدِيثِ الصَّدِّ جَاءَ مُسْلَسَلَا  
 شَاهِدٌ يَتْلُوهُ مِنْهُ فِي النَّظَرِ  
 مِنْ عُلُومٍ وَذَهَابٍ لِكَاذِرِ

(1) في (ح): (منتهى).

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي، فقيه فاضل، وأديب لغوي له ديوان شعر  
 سماه "الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض" توجد منه نسخة مخطوطة في خزانة مسجد مولاي عبد الله  
 الشريف، بوزان تحت رقم (439)، توفي سنة 1120 هـ انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 3/ 321.

(3) هو كتاب: العصابة الشافية البنفسجية على القصيدة الوافية الخزرجية (وهو شرح على منظومة الرامزة الشافية في علم  
 العروض والقافية المعروفة اختصاراً باسم الخزرجية في العروض، وهي من نظم أبي محمد، عبد الله بن محمد الخزرجي،  
 المالكي، الأندلسي، الإسكندري، المتوفى سنة 626 هـ) توجد منه نسخة مخطوطة، برقم (1435 د) في الخزانة العامة  
 بالرباط.

(4) في (ح): (يا من قد ربطا).

## (وصف مناظر الرباط)

لما ذكرنا ما قيل في مدح الرباط شعراً تناسب أن نذكر ما جاء في وصف مناظره نثراً، ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول صاحب كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار": إن هذه المدينة قد شرفها الأمر العزيز وكرمها بها أحدثه فيها من المباني الرفيعة والمنازه البديعة، وما هي - وقت مرور المحلات عليها - إلا من عجائب متزهات [30/ب] الدنيا لا سيما في الأعوام الخصيبة والفصول المعتدلة، وناهيك من ساحل طوله نحو الميلى مملوء بالبشر والزوارق في الوادي بركابها، والمنازة مطلة وعلقات الثمار وجذر الكرمات، وقبب الجلوس للسادات - أيدهم الله - ظاهرة، وقبله الجامع وأكثر منارة ذلك الحصن المشرف ظاهرة من المدينة وما هي في أوقاتها إلا أحسن من ديار مصر، وما يحكى عن دجلة والفرات، فإننا لله عن الفناء والمهات، والله در القائل:

النَّاسُ مِثْلُ خِيَابٍ      وَالْدَّهْرُ بِزَكَاةٍ مَاءٍ  
فَقَالَتْ فِي طُفُوٍّ      وَعَالَتْ فِي انْطِقَاءٍ

وقد تقدم قول ابن الخطيب: "وقابلها الرباط الذي ظهر به من المنصور الاغتباط حيث القصة والسباط" (1). إلى أن قال في وصف شالة بأنها: "مرعى الذمم، ونتيجة المهمم، ومشمخ الأنوف ذوات الشمم، وعنوان الرمم، حيث الحسنات المكتبة، والأوقاف المرتبة، والقباب كالأزهار زاهرة بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار" (2). ووصف ضريحها بالضريح المقدس الذي تعددت على المسلمين حقوقه، وسطح نوره، وتلا شروقه، وبلغ مجده السماء لما بسقت فروعه، ورسخت عروقه، وعظم فخره، فما فوق البسيطة فخر يروقه، حيث الجلال قد رسخت هضابه، والمملك قد كسيت بأستار الكعبة الشريفة قبابه، والقرآن العزيز ترتب أحزابه، والعمل الصالح يرتفع إلى الله ثوابه... إلخ. وأنشد:

عَرَجَ عَلَى الْوَادِي الْمُقَدَّسِ وَالْجَمَى      وَاقْصِدْ ضَرْيحاً لَا تَخِيبُ جَوَاذُهُ  
وَمَقَامَ بِرٍ عَظَمَتْ حُرْمَاتُهُ      وَاخْتَالَ فِي خُلْعِ الرِّضَا زَوَاذُهُ  
تَقْضَى مَنَابِكُهُ وَيُمَسَّحُ رُكْنُهُ      أَبْدَأُ وَتُقَدِّفُ لِلدُّمُوعِ جَمَارُهُ  
كُنْ فِيهِ مِنْ لَيْثٍ هَزْبٍ مَا سَطَى      إِلَّا وَمِنْ بَيْضِ الظُّبَا أَظْفَارُهُ

(1) انظر: ذكر المعاهد، لابن الخطيب، ص: 74.

(2) المصدر السابق بنفس رقم الصفحة.

[1/31] وَمَنَاحَ فَضْلٍ أَفْضَدْتَهُ يَدُ الرَّدَى      وَهَلَالِ بَيْمٍ خَائَهُ أَبْدَارُهُ  
فَكَأَنَّمَا أَخَذَانَهُمْ لَمَّا بَدَتْ      آيَاتُ وَغِظِ رُتَيْبَتْ أَشْطَارُهُ  
رَوْضُ تَارِجٍ عَزْفُهُ وَتَزَنَّمَتْ      أَطْيَارُهُ وَتَهَدَّلَتْ أَشْجَارُهُ  
خَضِرُ الْجَنَابِ سَقَى مَعَاهِدَهُ الْحَيَا      وَعَلَا عَلَى كُنْزِ الْجَلَالِ جِدَارُهُ

ومما وصفت به شالة الرباط ما جاء في صحيفة 54 من كتابي في تاريخها ونص ذلك:  
"أما حالتها الحاضرة لهذا العهد فيختلف وصفها باختلاف ملحظ واصفها، فإذا نظرها  
بعين المعتبر وجدها في حالة تستوقف النظر، وتحدث بآيات العبر، تلوح عليها شارات  
الجلال، وعلائم النقصان بعد الكمال، بل سيما العدم بعد الوجود والغيب بعد الشهود،  
يتجلى ذلك للرائي بين حقولها ومزارعها، وقبورها وصوامعها، وبين آثارها وأطلالها  
وهضابها وجبالها، ثم في رسوم بالية وبيوت خالية، وأسوار ماثلة، وأشجار ماثلة، وعيون  
سائلة، تنوح حولها الأطياري في الوكنات والأوكار، وتنشق فيها الغربان كأنها تنعي ما أصابها  
من طوارق الحداث وطوارئ الملوان.

رُسُومٌ غَدَتْ تَسْتَوْقِفُ اللَّخْظَ كُلَّمَا      وَقَفْتُ بِهَا أَوْ رَزَتْهَا مُتَذَكِّرًا  
فَكَمْ عِبْرَةٌ سَالَتْ مِنَ الْعَيْنِ عِبْرَةً      عَلَيَّهَا وَكَمْ ذَابَ الْفَوَاذُ تَذَكُّرًا

وإذا نظرها بعين الناظر المتسلي وجدها نزهة للعيون، بل جنة من جنان الدنيا تجري من  
تحتها الأنهار والعيون ما شئت من ينابيع دافقة، وأفنان باسقة، وأغراس متناسقة، وأغصان  
متعانقة، وأطياري متعاشقة، وبساتين شائقة، ومتنزهات رائقة، إلى طيب هواء وعدوبة ماء،  
وصفاء أديم، ورقة نسيم، وإلى منظر بديع، في إبان الربيع؛ حيث تتجمل تلك الهضاب  
والرَبَى بأجمل حلة يرصعها الندى ويعطرها الصبا، فيشرف الناظر منها [31/ب] على تلك  
الأجنة والبساتين، وما خطته أقلام القدرة من الطرز الرفيع فوق زرايى النباتات والرياحين،  
ويتعدى ذلك إلى منظر الوجنتين، وموقع العدوتين؛ يشقهما الوادي ويجدهما المحيط كأنهما  
جهيلتان أو أختان شقيقتان تجردتا من كل محيط وغيظ، ثم<sup>(1)</sup> وقفنا أمام أمها شالة في موقف  
تقف عنده الأعين، وتترطب بذكره الألسن، ويسلو به الناظر، وينشرح منه الخاطر، ويشدو  
فيه اللسان قول الشاعر (مؤلفه):

لِلَّ شَالَةٍ مَا أَبْهَى مَنَاطِرَهَا      تَرُوقُ آثَارُهَا الْغُرَاءُ نَاطِرَهَا

و كنت كتبت في سلسلة مقالاتي المتعلقة بالمدرسة العليا الرباطية (معهد التعليم العالي المغربي) ما نص الغرض في وصف منظرها ومركزها:

وقد جاء تخطيطها الهندسي تقريباً أشبه شيء بشكل مثلث الزوايا والأضلاع، تحل بوسطه تلك القبة البديعة الشكل كما تحل الشامة بوجنة الحسناء، وتتصل بها من هنا وهناك بنايات صغرى وكبرى وقاعات خصوصية وردة لاجتماع المدرسين، ومكتبة علمية للمطالعة، ومستودع للذخائر والآثار المغربية البربرية، ثم يكتنف بالكل روض أريض يحيط بالمدرسة من جهاتها الثلاث كما تحيط الهالة حول القمر.

أما مركزها الجغرافي فقد ساعده الحظ بربوة ذات قرار ومعين فوق بسيط منبسط من أكدال الخارجي ذاك المنظر الطبيعي المثل على المحيط الأطلانطيكي يفصل بينهما سلسلة حدائق وبساتين موفقة، وغابات أشجار وأفنان مورقة، ولا تسفل عن حسن هذا المنظر البديع إبان فصل الربيع ناهيك أن الناظر منه يشرف على [32/أ] كثير من المناظر الطبيعية والمنازل والمنازة الرباطية، ويخيل له أن السماء في صفائها كأنها أخت البحر تأخذ من لونه ويأخذ من لونها، ثم يأخذ نظره ذات الشمال فيرى الربيع قد أبدع وشي زخارف تلك البطحاء الواسعة الأرجاء، ثم يأخذ ذات اليمين فتراءى له المدينة لابسة حلتها البيضاء آخذة حظها من الزينة كأنها عروس حسناء.

هذا المركز الذي ظهرت فيه المدرسة مظهراً راقياً وجاء كما تريد هي مطابقاً لمبدئها وغايتها من سائر الحيشيات خصوصاً من حيث السعة والترتيب وحسن الشكل والتقسيم والتنسيق إلى ما أبدعته فيه يد الصنعة والإتقان والتأنق، واخترعه أنامل الإبداع والزخرفة والتنميق، مما يستوقف الناظر كلما جال نظره بين هاتيك القباب الشاهقة البنيان الموطدة الأركان المزرية بصرح بلقيس رفعة وضخامة، وقصر البديع شكلاً وفخامة، فسلام على هاتيك القباب الشاهقة سلام، ولتدُم بكل إقبال تصافحها يد الأيام.

ووصفت بعض الدور الرباطية في بعض مقالاتي الصحافية بأنها جاءت جامعة المحاسن، كاملة الأحاسن، بها ما شئت من رخام مجزع ومرمر ملون ورسم مموه، وما شئت

(1) انظر: شالة وآثارها، ص: 54 حتى نهاية الكتاب.

من ضروب الصنعة المغربية، وصنوف الزخرفة الأندلسية على الطريقة الهندسية، مما يدهش وينعش، تراها وقد تجسمت فيها روح التهذيب<sup>(1)</sup>، وتجانست بين جدرانها أجناس النقش الغريب من نوع الجبص الخالص وصنف الزليج الفاسي العجيب، وفرشت بالرخام الأبيض الأغر المختار من حر المرمر يتخلله قطع الزليج المنقوش الملون حتى كأنها برد موشى من عمل صنعاء اليمن، أو روضة خمائل مشورة الأزهار مهصورة الفن.

ومما زاد في بهائها أن جميع صنائعها ومصانعها، وكل ما فيها من هندسة وزخرفة وتقسيم وتخطيط [32/ب] ورقم ونقش جارٍ على النمط الإسلامي والطرز المغربي في البناء، لا مدخل للصنعة الأجنبية ولا الصبغة الأوربية في شيء من أعمالها؛ بحيث جاءت بصورتها وشكلها أشبه بمرآة صافية تتجلى فيها صور الصنائع المغربية الجميلة، وتسفر عما للمغاربة من حسن الذوق ودقة الإحساس ورقة الشعور، بل وعن مزيد قدرة، وشدة مهارة وتعام معرفة في الصنائع والفنون، وهذا ما دعا الفرنسيين إلى الإعجاب بشكلها كل الإعجاب، والتهافت على رؤيتها تهافت الظمآن على ماء الشراب، وهكذا قل في وصف جميع طبقاتها الثلاث وفي كل ضلع من أضلاعها الأربع وفي كل قبة من قبائها الثاني إلى بقية ردهاتها ومقاعدتها ومستودعاتها الخصوصية بين الأركان، وأما متزهها فهو وحده صرح بديع يزري بصرح البديع، يشرف من جهة على المدينة ودورها بالإقامة العامة وإدارتها فمدينة شالة وآثارها، ومن جهة على وادي أبي رقراق بسفنه وزوارقه مع المرسى بقواربه ومراكبه، فمدينة سلا بولجتها وأجنتها إلى ما وراءها من المناظر الطبيعية، ومن جهة على الشارع الفسيح شارع العلو فالمدرسة والقصة والسباط، فالمحيط الأطلانطيكي ببواخره ومواخره، ومن جهة على باب تامسنا بالمستشفيات المعرض بالمدرسة العليا بالقصور السلطانية، وما بين ذلك كله من الأجنة والبساتين الرباطية، وفي هذا الصرح قلت من آيات شعرية:

صَرْحٌ عَلَى الْعَرْزِ قَدْ قَامَتْ قَوَائِمُهُ	فِي وَجْهِ نَاطِرِهِ يَفْتَرُّ بِاسْمِهِ
إِنْ جِئْتَهُ زَائِراً يُخَيِّكَ مَنْظَرُهُ	كَالرَّؤُوسِ لَمَّا تُحَيِّنَا مَبَاسِمُهُ
خَلَّ النَّهَاءُ فَالْحُسْنُ شَامِلُهُ	وَالْيَمْنُ طَالِغُهُ (و) الْأَمْنُ خَادِمُهُ
وَالْمَجْدُ سَاكِنُهُ وَالسَّعْدُ حَارِسُهُ	وَالْحَمْدُ فَاتِحُهُ وَالشُّكْرُ خَاتِمُهُ

(1) كذا في المطبوعة، وفي (ع): (التهذيب)، وفي (ح): (الذهب).

[33/أ] وكتب بعض الأدباء الفرنسيين في وصف المنارة البحرية والساحل بالرباط ما نص ترجمته قال: هناك على شواطئ الأطلانتيك يرف علم الشريف سلطان المغرب، والطيور ترف حوله بالفضاء، وقربه نور منارة تنبعث أشعته فوق الأمواج، والأطلانتيك يتموج مذبذباً وجزراً وأمواجه تصطدم وتتهجم على الشاطئ كجيش يحاصر العدو فيهزم المراكب ويخلخل الصخور وينسبط على شاطئ سلا المدينة النيرة على شاطئ الوادي، والسطوح والجدران البيضاء تتماوج بمجدها كالعروس التي تتهادى في ضوء القمر بين الأنوار ونسيمات الهواء البلب، والبحارة في المرسى يقذفون المراكب ويدفعونها إلى سطح البحر، وسواعدهم شديدة كالخشب الذي يسيرهم فوق اليم، وأصواتهم تتصاعد بالغناء والطرب ممترجة بين هدير الأمواج وعاصفة البحر.

### (وصف آثار الرباط)

متى قلنا إن المآثر التاريخية والآثار القديمة هي زينة البلاد<sup>(1)</sup> المتمدنة وحلية المدن المتقدمة نجد مدينة الرباط في الصف الأول بين المدن المغربية؛ نظراً لما اشتملت عليه من المعالم والمآثر التاريخية التي كانت بالأمس و[لن تزال]<sup>(2)</sup> كعبة قصيد الشاعر والواصف، وصارت صورة صفحة ريشة الرسام وعبرة الناظر المعبر تلك الآثار التي يكون بها للرباط حق الفخر إذا افتخرت كل فتاة بأبيها وكل أمة بياضيها، وما من أمة إلا ويعجبها الفخر، أو فتاة إلا وهي بأبيها العزيز عليها معجبة.

أجل إن مدينة الرباط بما يراه الناظر فيها من معاهد شالة ومعالم القصبة وآثار الساباط والمدرسة وأطلال جامع حسن ومناره، والأسوار القديمة وأبوابها - لجديرة<sup>(3)</sup> بأن تعد في مقدمة المدن المغربية [33/ب] المثيرة من آثار الصناعة العربية، الناطقة بها كان لدول الإسلام من الترقى والتقدم قبل ظهور المدنية<sup>(4)</sup> الحادثة الأوروبية.

وحسبك دليلاً على ما قلناه (إذا كان النهار يحتاج إلى دليل) ما يأتي:

أولاً: تهافت السياح من الأجانب على رؤية تلك الآثار وزيارة معاهدها التي طلما نحن

(1) في (ح): (البلد).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) في (ح): (الجديرة).

(4) في (ح): (المدينة).



رأيناها فأهملناها، ثانياً: اعتناء أرباب التصوير بتصويرها ونشرها في بطاقات البريد (الكارت بوسطال)، الأمر الذي ترك لها في سائر الأقطار والأمصار ذكراً يؤثر وينشر، وأثراً يذكر فيشكر.

ثالثاً: انكباب الرسامين بريشتهم القلمية ذات الألوان والأصباغ على رسم مناظرها الجميلة، وتنميقها بصنوف الزخارف والتحسينات؛ كما ينمق الشاعر قصيده وقريضه بضروب البديع والمحسنات.

رابعاً: حرص الحكومة الحامية بواسطة إدارة الآثار على الاحتفاظ ببقاياها وتلافي المتداعي منها بتدعيمه وتقويمه؛ رعيّاً لكون الاحتفاظ بالآثار التاريخية من الضروريات في أقنوم نشوء الأمم؛ لأن فيها من آيات العبر ما يحمل على الاهتداء بمن مضى، والاعتداء بمن غبر. وكيف لا وآثار الأسلاف هي للأخلاف بمثابة مرآة صقيلة يرى فيها اللاحق صورة براعة السابق، فيدرك منها مقدار ما بلغه من التقدم والحضارة في الصناعة والعمارة، وما كان له من قوة الفكر والبراع في سبيل الابتداع والاختراع.

إِنَّ آثَارَنَا تَذُلُّ عَلَيْنَا فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

وجاء في مقالتي المنشورة في جريدة السعادة تحت عنوان "المباني الإسلامية" ما نص المراد: أما مدينة الرباط فحسبك أنها واسطة [عقد<sup>(1)</sup>] الجميع، في حسناتها البديع، على أن الآثار الموحدية كجامع حسان ومناره [4/34] والقصبة والسباط والمدرسة والدار الإسماعيلية التي داخلها مع البقية الباقية من الآثار المرينية بزواية شالة إلى القلع والأبراج العلوية، إلى الضريح العبدلاوي، إلى الدار الملوكية والقصر اليوسفي الفخيم، كل ذلك مما لا يعزب عن ذهن القارئ الكريم.

وأما أفراد الرباطيين فنظراً لجدة حضارتهم، وحدوث أسباب ترفهم ورفاهيتهم لم يجنحوا للتألق في البنيان، إلا في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وقتما استفحلت الحضارة والمدنية، ونبتت من أيديهم منابع الثروة المخزنية؛ فلذلك كانت الديار الكبار عندنا قليلة بالنسبة إلى مراكش وفاس، لكن بالرغم عن قلة الأبنية الضخمة بالرباط فإنه بفضل حسن تقسيمه، وإجادة تخطيطه على الطرز الأندلسي يتراءى كالعروس الحسنة في زي رفيع وشكل بديع يخيل للنّاظر أنه عريق في التأنيق والتنسيق، وحسبك دليلاً أن واضعه أسسه على

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

هيئة الإسكندرية، وهذا ما يحملنا على أن نقول إن مدينة الرباط هي إسكندرية المغرب إن لم نقل أنها اليوم باريزه، بفضل ما دخل عليها من التحسينات العديدة، والإصلاحات الجديدة، مع ما أحدث فيها من المراكز الإدارية العظمى والأبنية الفارهة والقصور المشيدة (كما سبق وصفه في هذه الجريدة). هـ.

وجاء فيها بقلم أحد الكتبة من وصف ساباط القصبه [ما نصه]<sup>(1)</sup>: هذا الساباط من الآثار القديمة والأبنية العظيمة التي تناقلت أخبارها تواريخ الإسلام وحفظت هياكلها بطون الأيام، وله بابان عظيمان أحدهما مشرف على منظر بديع ومشهد رفيع تنشرح له الخواطر وتبتهج له النواظر؛ حيث ترى منه سائر أجنة شالة ورباهها، وبساتينها والأبنية الرباطية ودورها ومنتزهاتها، والآخر نافذ إلى القصبه المذكورة وهو أشبه شيء بباب الرواح أحد أبواب الرباط الغربية إذ بانيهما [34/ب] واحد.

ولا أطيل بوصف هذا الساباط وعظامة بنيانه وضخامة أركانه، وما أودعته يد الزخرفة على جدرانها من النقوش الآخذة بالألباب والنفوس، وحسبي أن أقول إنه شاهد صادق ولسان ناطق بما كان لأربابه من العز السابق والمجد الفائق.

وجاء فيها أيضاً من مقالة في وصف جامع حسان ما لفظه: جامع حسان من المآثر الحسان، العظيمة الشأن التي وصل صدى صيتها لكل مكان وتقررت شهرتها في الأذهان، وهي أعظم شاهد وأصدق برهان ينبى بما كان لأربابها في سائر الأزمان من مزيد التقدم في الحضارة والعمران، والمهارة التامة في أحكام الصنائع والإتقان.

جامع حسان هو ذلك البناء<sup>(2)</sup> القديم والمشيد العظيم المالى ببقايا عمده وأنقاض دعائمه فراغاً كبيراً من الفضاء المناطق بقبة منارته العالية الشاء الزائدة الارتفاع والسناء عنان السماء، جامع حسان من البناءات القديمة والمؤسسات العظيمة، والآثار الفخيمة التي كان اعتنى بها الملوك العظام وأمراء الإسلام الفخام في غابر الأيام، في جملة ما قاموا بتأسيسه من المعابد الدينية والمعاهد العلمية، والآثار التاريخية في هذه البلاد المغربية والأصقاع العربية.

مسجد حسان من الآثار التي طالما قاومت بشدة بنيانها وقوة أركانها كروار الأعصار ومرور الأدوار لتبقى محل إعجاب واعتبار وعنوان مجد وفخار، وتحلذ لمؤسسها أحسن تذكار

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) في (ح): (البيان).

فما كانوا عليه من ارتقاء المدارك والأفكار، وقوة الاقتدار والابتكار التي تدهش منها الأبصار، وتُحَار في عجائب آثارها الأنظار.

كان مسجد حسان من أعظم مساجد هذه البلاد المغربية وأكبرها وأبهجها وأفخرها وأمتنها [35/أ] بنياناً، وأكثرها إتقاناً، وأفسحها مكاناً، وأجلها شأناً، وهو وإن تلاشت صورته اليوم من العيان فلا زالت جملة أوصافها راسخة في الأذهان مسجلة تفاصيلها بمداد الإعجاب على صفحات التاريخ ويطون الأيام<sup>(1)</sup>.

ولم يزل هذا المسجد العظيم والمعبد الفخيم راسخ الأركان ثابت الجدران قائم الدعائم منصوب القوائم سالماً من عوامل الخراب وآفات العطب، إلى أواخر أيام السعديين، فهناك أخنى عليه الدهر ونسجت عليه بمنالك الإهمال، وانتشرت فوق محاسنه ذوائب الاضمحلال، وبددت أيدي الاندثار ما كان فيه من عجائب الآثار، وصار بعد ذلك أطلالاً بالية وأنقاضاً متلاشية ودعائم متداعية، اللهم إلا منارته المحكمة البنيان المتينة الأركان فإنها لم يؤثر فيها توالي الأيام وتعاقب الأعوام، بل لا زالت لابسة لحلل الجدة والبهاء سالمة من وقع عوامل الوهن والبلاء، مزدانة بما أودعته يد الزخرفة على جدرانها من النقوش الرفيعة والأوضاع البديعة والتخاريم الرقيقة والزخارف الدقيقة، ومن العجيب أن أحجار حيطانها العظيمة الهائلة المتواصلة خصوصاً من داخل لا زالت في غاية ما يكون من الجدة والسلامة، حتى إنه ليتخيل للناظر أنها قريبة البناء حديثة التأسيس، وما يستحق أن يذكر أيضاً أن في أحد جدرانها على يمين الصاعد نافذتين عظيمتين مقوستين بهندسة غريبة وإتقان، وأمامهما بيت مربع في جوف قطب المركز الذي تدور عليه جدران الصومعة، فإذا سامتهما الشمس ارتسم الضياء النافذ منهما في داخل البيت المذكور في كيفية عجيبة على شكل خطين منحرفين مشبكى الوسط متفرقي الأطراف، ولم يُدرَ إلى الآن ما الفائدة المقصودة منها فعسى أن تراح عنها بالمستقبل ستور الخفاء تتجلى [35/ب] لعالم الوضوح والمعرفة، وقد وشح كشح هذه الصومعة من خارج بأقواس نقشية عظيمة دائرة بوسطها إدارة النطاق بالخاصة، وعلى أحد جوانبها في داخل تلك الأقواس منقوش على سطح حجارات الصومعة تمثال سيفين عظيمين مرفوعي الرأس لجهة السماء كأنهما يشيران لعلو همة أربابها وشموخ أنوفهم، وطموح أبصارهم إلى ما فوق السماء.

(1) في (ح): سطر بياض في هذا الموضع.

(5) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي، الطنجي، المعروف بابن بطوطة، رحالة، مؤرخ، ولد ونشأ في طنجة بالمغرب الأقصى، وخرج منها سنة 725 هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس اليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة وبلاد التتر وأواسط إفريقيا، واتصل بكثير من الملوك والأمراء، فمدحهم شعراً - واستعان بعبائهم على أسفاره التي امتدت لقرابة سبعة وعشرين سنة، وعاد إلى المغرب؛ فانقطع إلى السلطان أبي عنان المريني، وأمل أنخبار رحلته على (محمد ابن جزى) الكلبي بمدينة فاس سنة

رحلته<sup>(1)</sup>، كما جاء مناره في صنعه ووضعه أشبه شيء بمنار الإسكندرية، كما لصاحب "المعجب في أخبار المغرب"<sup>(2)</sup>، قال: "إن أبا يوسف يعقوب المنصور لما فرغ من بناء مدينة الرباط التي كان اختطها وشرع في بنائها أبوه يوسف بنى فيها مسجداً عظيماً كبير المساحة واسع الفناء جداً لا أعلم في مساجد المغرب أكبر منه، وعمل له مثذنة في نهاية العلو على هيئة منار الإسكندرية يُصعد فيها بغير درج، وتصعد الدواب بجميع ما يحتاج إليه إلى أعلاها، ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم؛ لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف ولم يعمل فيه بعد محمد ولا يوسف<sup>(3)</sup>."

ونقل ابن عبد المنعم الحميري في كتاب "الروض المعطار"<sup>(4)</sup> أن هذا المسجد كان يعمل في بنائه ونقل حجاراته سبعمائة أسير من أسارى الإفرنج، قال: وهو من أعظم مساجد الإسلام وأحسنها شكلاً وأفسحها مجالاً وأنزهها منظرًا.

وقال ابن أبي زرع في "القرطاس" أثناء الكلام على المنصور: "أنه لما جاز إلى الأندلس في بعض غزواته أمر ببناء قصبة مراکش والجامع المكرم الذي يازاؤها وصومعته ومنار جامع الكتبيين، وبيناء مدينة رباط الفتح وجامع حسان ومناره"<sup>(5)</sup>.

وقال أيضاً: وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بُني رباط الفتح وتم سوره وركبت أبوابه، وفيها بني جامع حسان ومناره. اهـ. ولم يزل مدة مديدة وهو سالم قائم القوائم إلى أيام السعيد الموحدي، ففي "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"<sup>(6)</sup> عند ذكر حوادث سنة

756 هـ وسماها "تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ترجمت إلى عدد من اللغات توفي في مراکش سنة

779 هـ. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 5/5، والإعلام، للزركلي: 235/6

(1) انظر: تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لأبي عبد الله الطنجي: 1/423.

(2) انظر: الاستقصاء، للسلاوي: 7/194.

(3) انظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، للمراكشي، ص: 266.

(4) هو كتاب: الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري، المتوفى سنة 727 هـ، اشترط في كتابه أن لا يذكر من الأقطار إلا ما اتصلت به قصة أو حكمة أو خبر طريف ولقد نحا فيه نحو النقلة، قال محمد بن عبد السلام الدرعي الناصري: "ولم يكن معه تحقيق في أخبار الأقطار، وإنما ينقل من غيره" ونستدل للناصرى بأنه لم يستطع أن يميز بين (سلا) الرباط و(سلى) السودان، مع أنه من سبته. طبعت الفصول المتعلقة بالأندلس من الكتاب، قديماً بعناية بروفنسال، مع ترجمة إلى الفرنسية، وطبع بتحقيق د. إحسان عباس سنة 1975 م. انظر: مقدمة الروض المعطار بقلم محققها الدكتور إحسان عباس، والإعلام، للزركلي: 7/53، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: 1/920.

(5) انظر: الأنيس المطرب، لابن أبي زرع، ص: 229.

(6) هو: كتاب الذخيرة السنية في ذكر الدولة المرينية ينسب لابن أبي زرع المتوفى في الربع الأول من القرن الثامن صاحب

641 هـ: أن السعيد الموحي نقض جامع حسان وصنع بخشبه الأجفان فكانت مباركة، فأحرقت بوادي أزمور. اهـ.

وكان من أسباب خرابه اشتعاله [36/ب] على خشب الأرز الجيد المتين، فمدت إليه الأغمار أيدي الأطماع بالاختلاس والنهب مع عدم تعاوده بالعمارة، ولا طروقه للصلاة إلى ما طراً عليه من الحوادث.

[قال صاحبنا المؤرخ السيد محمد بن علي السلاوي: "والحالة التي يشاهد عليها اليوم جامع حسان يستدل بها على حوادث كثيرة طرأت على هذا الجامع حتى"]<sup>(1)</sup> صار بمجموعها خراباً وقاعاً صفصفاً منها الحريق الهائل المشاهد مصحوباً مع سقوط الأعمدة تارة بإزائها وتارة فوقها وتارة تحتها، حتى إنه ليشاهد أثر الحريق من تحتها ومن فوقها وإزائها، وقد أثر الحريق في بعض أحجار تلك الأعمدة الرخامية تأثيراً عظيماً صيرها هشة رخوة، وطبخ ما سواها من المواد الحجرية حتى فتتها تفتيتاً، وصير الخشب العظيم الغلظ فحماً ورماداً، ولولا حفظ بقية تحت الردم ما شوهده له أثر، ومنها الزلزال العظيم الذي سقطت به عمد الجامع وسواريه [وطرف من صومعته كما يأتي عن إدارة الآثار، ويدل لبعضه ما جاء]<sup>(2)</sup> مقيداً بكناشة الفقيه المؤرخ السيد أحمد عاشور الرباطي<sup>(3)</sup> قال: وفي يوم الثلاثاء 13 محرم الحرام عام 1169 هـ وقعت زلزلة سقط بها البعض من مكناسة الزيتون ومات أناس كثيرون، ودام اهتزاز الأرض أياماً والناس في رعب عظيم، وفي يوم السبت 26 من الشهر المذكور عامه 1169 هـ وقعت زلزلة عظيمة انشقت بها الديار ومات البعض من الناس، وفاض البحر على أطراف البلد حتى كاد يدخل مدينة الرباط في الساعة الرابعة باعتبار السوانح الشمسية، وذلك ضحى اليوم المذكور، وطاح طرف من صومعة حسان، وكان الأمر عظيماً في هذا

الأنيس المطرب المعروف بالقرطاس، وقد طبعت الذخيرة بمدينة الجزائر في سفر وسط بمطبعة جول كربوا سنة 1339 هـ باعتناء الشيخ محمد بن أبي شنب الأستاذ بالمدرسة الثعالية بمدينة الجزائر غير منسوبة لأحد. وطبعت بدار المنصور للطباعة. انظر: الإعلام، للسملالي: 67/1، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 151/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1627/2.

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح)، وفيها في هذا الموضع: (كلها أو جلها فإنها متراكمة من الغرب إلى الشرق على خط مستقيم بكثرة ومن الشرق إلى الغرب بقلّة، وهذا شيء يعطيه ميزان الاهتزاز ورجة السقوط والرجوع بمنصف، ونص ما وقفت عليه من ذلك).

(3) انظر ترجمته في الاغتياط برقم 26، ص: 242.

[37/أ] اليوم جداً، وحصل لطف الله لعباده. اهـ. [ونقل مثله صاحب "نشر الثاني" (1)، ونقله عنه صاحب تاريخ "الاستقصاء" (2) (3)].

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي (4) في تاريخه: "إن أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي انتزع لأهل العدوتين سلا والرباط سفينة عظيمة كانوا يجلبون بها الميرة لأنفسهم من خارج، صنعوها أيام الفترة يعني في دولة والده مولانا عبد الله بن إسماعيل، قال المؤرخ: كانوا صنعوها من خشب جامع حسان وتعرف بسفينة الكراكجية، وكان ذلك بتاريخ 1165 خمسة وستين ومائة وألف". اهـ (5).

ومما قالته إدارة الآثار في كلامها على هذا الجامع الذي اهتمت بإصلاحه ما نصه (6): لم يشر التاريخ إلى الأسباب التي كانت نتيجة انهزام هذا الجامع العظيم فاهتم المسيو ديالافوس مع قريته بالحفر على الآثار فتوفق إلى إيجاد الباب والعتبة والعدد اليسير من الأعمدة، وأقامها في أماكنها كما يراها الناظر الآن، واستدل من الأخشاب المحروقة التي وجدت بين الأنقاض على أن الجامع المذكور احترق وانهدم، ولعل زلزلة شديدة كانت السبب في انهيار جوانبه، وعقبها حريقه بالجامع، أما النار فلم يتم بناؤه وظل سطحه مكشوفاً لتقلبات الجو فأصابته الحرارة والبرودة وتسربت مياه الأمطار بين جدرانها، فأصلحت إدارة الآثار السقف والمجاري بدون أن تمس هيئته القديمة بأدنى تبديل، وأصابته الصاعقة العقدة الجنوبية من النار فخلخلت بعض أحجار زاويتها، فاهتمت الإدارة بتمكين هذه الزاوية بالحديد حتى لا تتداعى، وبأشرت الحفر على آثار أخرى بالجامع، ولتقف عند هذا الحد الجامع في الكلام على هذا الجامع، وإن أردت زيادة التفصيل حول ما قامت به إدارة الآثار من الإصلاح والإيثار، فانظر مقالة المهندس فورناز المنشورة في مجلة [37/ب] فرنسا والمغرب عدد 9 بتاريخ 15 شتنبر عام 1917م.

(1) انظر: نشر الثاني، للقادري: 113/4.

(2) انظر: الاستقصاء، للسلاوي: 84/8.

(3) ما بين المكوفتين زيادة من (ح).

(4) انظر ترجمته في الاغتباط: ترجمة رقم (71).

(5) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيد، للضعيف: 280/1.

(6) قصور، بل في تواريخ الإسلام ما يشير إلى تلك الأسباب كما نقلناه صريحاً عن صاحب الذخيرة السنية والمؤرخ عاشور والمؤرخ الضعيف الرباطيين، والله أعلم. هـ مؤلفه.

وأما الجامع الكبير بالرباط فقد جاء في كتاب "الإتحاف الوجيز" أنه من أبنية يعقوب المنصور الموحيدي باني الرباط<sup>(1)</sup>، ولا نعرف لهذا أصلاً، بل لا تظهر عليه صنعة الآثار الموحدية ولا صبغة البناءات القديمة المعروفة للموحدين، ولو كان من بنائهم لصرح به المؤرخون كما صرحوا ببنائهم لجامع القصبة ولجامع حسان كما تقدم، والظاهر ما صرح به [البعض]<sup>(2)</sup> من أنه أثر من آثار بني مرين، ويشهد له أمران: الأول: وجود المارستان العزيزي المريني بإزائه، الثاني ما اكتشف بعد الإصلاح الحادث به أثراً لأبي عنان المريني من الرخامة الملتصقة بجدار القوس الوسط من صحنه، بل وقع التصريح في عدد 9 المؤرخ بـ 15 شتنبر عام 1917 من المجلة السابقة بأن عبد الحق المريني هو الذي أمر ببنائه أو [تجديده]<sup>(3)</sup> آخر القرن السابع الهجري. هـ. [وقيل: إنما جددته وتاريخ بنائه قبل ذلك]<sup>(4)</sup>، وقيل: إنه من بناء الأندلسيين وأن السلطان سيدي محمد بن عبد الله جدد بناءه، والسلطان أبا الربيع أصلح أحد أبوابه، ثم تجدد صحنه وأعيد بناء بابه الخارج لسماط الخرازين في عهد مولاي الحسن<sup>(5)</sup>، ثم تداعى أخيراً وأشرفت سقوفه على السقوط، فتداركته عناية الأحباس سنة 1333 هـ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف بالتجديد والإصلاح والترميم والتسقيف من جديد، فكان ذلك من حسنات هذا العصر الجديد.

وأما جامع السويقة المعروف بجامع مولاي سليمان فقد دلتنا إضافته لمن هو، وفي أي عصر كان بناؤه، وقد قيل في سبب بنائه: إن السلطان مولاي اليزيد لما بويع له بسلا والرباط وهو بالحرم المشيخي وبايعه أهل فاس أيضاً اقتضى نظره أن يبني بالمدن الثلاث مساجد ثلاثة مكافأة لهم على المبادرة إلى بيعته، فأصدر أمره [38/أ] الشريف في جمادى الأولى عام خمسة ومائتين وألف وهو بمكناسة الزيتون، فابتدأ العمل في البناء لمسجد الرصيف بفاس وعاقه الأجل المحتوم عن إتمامه، والشروع في مسجدتي العدوتين، فأمضى عمله بعده أبو الربيع

(1) انظر: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 93.

(2) في (ح): (بعض مؤرخي الإفرنج).

(3) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(5) هو: أبو علي، الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام، الحسني، السجلماسي، من ملوك الدولة السجلماسية بالمغرب، ولي الحكم

سنة 1290 هـ وتوفي سنة 1311 هـ انظر ترجمته في: الاستقصاء للسلوي: 235/4، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان:

115/2. (وقد وجمعت ترجمته في الإغياط برقم 146، ص: 466).



السلطان مولاي سليمان بإتمام الأول وإنشاء مسجد الخرازين بسلا، وهذا الجامع السليمانى بالرباط وما يقال من أن هذا الجامع كان من المساجد القديمة، أو هو المسجد العتيق بالمدينة والسلطان المذكور إنما جدد بناءه لا يعرف له أصل.

نعم جاء في "تاريخ الضعيف" إطلاق اسم جامع السوقية عليه عند ذكر حوادث 1219<sup>(1)</sup> ثم قال في حوادث 1227: وفي يوم الخميس خامس شعبان كملت صومعة جامع السوقية<sup>(2)</sup>، وفي يوم الأربعاء الحادي عشر منه جاء من جبل طارق الصاري الحديدي للصومعة، وفي يوم الخميس ثالث رمضان طلع الصاري الحديدي ونزل برأس الصومعة، [وفي يوم الأربعاء السادس عشر من رمضان كملت الصومعة]<sup>(3)</sup> وتجردت، ولا بقي فيها ما يُعمل. اهـ<sup>(4)</sup>.

فانظر هل كان اسم جامع السوقية يطلق عليه أولاً عند حدوثه كما يطلق عليه اسم جامع مولاي سليمان، أو كان ذلك الاسم لجامع قديم ثم نسخ باسم الجامع السليمانى لما بني بناؤه الحديث؟

ومن مساجد الرباط الفسيحة الرحاب الرحبة البلاط مسجد جامع السنة أحد المساجد الست التي بناها السلطان سيدي محمد بن عبد الله بأگدال<sup>(5)</sup> أشار لها الزباني في "ترجمانه" وأكسوس في "جيشه"<sup>(6)</sup> وابن الحاج في "تاريخه" والناصري في "استقصائه"، وذكر الضعيف منها خمسة بأسمائها في حوادث سنة 1187 هـ فذكر جامع السنة، وجامع الودايا،

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيد، للضعيف: 2/ 623.

(2) المصدر السابق: 2/ 694.

(3) مكررة في (ح).

(3) المصدر السابق: 2/ 695.

(4) المصدر السابق: 2/ 695.

(5) يقع في الجهة الغربية من التواركة بجانب ثانوية مولاي يوسف بالرباط ولا يوجد عليها حسب جاك "كايي" أية كتابة ولكن يسهل التعرف عليها من خلال كتابات مؤرخي الدولة العلوية: الضعيف والناصري والزباني في "البلستان"، ويؤكد الضعيف أنه انتهى من بنائها في جمادى 1199 هـ / 12 مارس 1785 م، وفي سنة 1806 م نقل مولاي سليمان سقفها لمرآتش قصد تسقيف مسجد علي بن يوسف. هـ نقلا عن تعليق البوزيد على تاريخ الضعيف: 1/ 306.

(6) هو كتاب "الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا السجلهاسي"، لمحمد بن أحمد بن محمد الكنوسسي المتوفى سنة 1249 هـ توجد منه نسخة مخطوطة برقم (292) في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، كما توجد منه نسختان بالخرزانة العامة بالرباط تحت رقمي (339/ د، 43/ د)، ولم يسر لي الوقوف على أي منها.

وجامع أهل مراکش، وجامع أهل سوس، وجامع أهل فاس، ولم يبقَ منها الآن إلا الأول والأخير، ثم منارة [38/ب] آخر يعرف اليوم بمسجد ملينة، وكان تمام جامع السنة بالبناء في جمادى عام 1199 هـ وكأنه بني على قاعدة ظل العصر بالصحن الأول إذا زالت الشمس عن سقفه الموالي لجهة القبلة كل يوم يطلع العصر؛ لأن جداره أسس على ظل العصر فلا يتبدل أبداً، كما أفادنيه شيخنا موقت العصر الأستاذ السيد المهدي متجنوش الرباطي<sup>(1)</sup>.

قال الضعيف: "ولما ورد السلطان على الرباط دخله وجلس أمام المحراب ودارت به الطلبة، وشرعوا في قراءة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، وفي ليلة المولد أمر بتزيين الجامع المذكور بالمصابيح وفرق المال على أهل الرباط وسلا نحو القنطارين أو أزيد، وأمرهم أن يصنعوا الطعام ويأتوا به للجامع من الدجاج، والمروزية والكعك، والمقروط والحلواء [الشباكية]<sup>(2)</sup>، وغير ذلك، وبعث الزرابي من داره وفرش الجامع، ثم جلس المادحون وجلس معهم وأمرهم بقراءة قصيدة بانث سعاد... إلى آخر كلامه<sup>(3)</sup>.

وقال في حوادث السلطان أبي الربيع: "وفي صفر الخير عام واحد وعشرين ومائتين وألف أمر مولانا سليمان -نصره الله- بهدم سقف جامع السنة الذي بناه أبوه السلطان سيدي محمد بن عبد الله برباط الفتح بأكدال على أن ينقض منه الجوائز مع قناطير السقف المذكور فنقض، وسار به في سفينة من مرسى الرباط إلى المهدومة (الجديدة)، ومنها إلى مراکش وسقف به جامع علي بن يوسف اللمتوني، وكان هناك المعلم عبد الله السوداني، فلما سقف على الجامع المذكور بمراكش<sup>(4)</sup>، وحين كمل السقف سقط في الأرض وتكسر والأمر لله، [وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الله ﷺ]<sup>(5)</sup> أنفق عليه أموالاً جزيلة ورتب فيه الطلبة، وكان يأوي إليه كثيراً، ويصلي فيه ويتفقد الطلبة بالطعام في كل يوم يطلع من الرباط ولا يغفل عن الطلبة<sup>(6)</sup>. انتهى كلامه.

(1) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 176، ص: 522.

(2) في (ح): (وشباكية) والمثبت موافق لما عند الضعيف.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 351 / 1.

(4) هي جعل سوار مربعة جهة الجوف من محل الصلاة، وتركيب أنصاف أقواس عليها دعم بها سقوفه حيث وقع فيه انشقاق بإشارة المعلم البناء المرحوم السيد الحاج عبد السلام بناني الرباطي في نظارة المرحوم الحاج عبد القادر المعموري، فلم يزد في طوله ولا عرضه، وإنما زاد ما ذكره.

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصول وهي زيادة تقتضيها السياق أثبتناها من التاريخ المذكور.

(6) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 633 / 1.

ولما دالت الدولة للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن تلافاه وأحياه [39/أ] قال في "الاستقصاء": "وكان باندأ يعيش في الصدى واليوم وأقام فيه الصلوات الخمس والخطبة كل جمعة، وأحيا المسجد الصغير المسمى بمسجد أهل فاس، واعتنى به وزخرف سقوفه. اهـ<sup>(1)</sup>."

ولما جاء مولاي الحسن أحدث زيادة في جامع السنة، ولم يزل غالباً هو الجامع السلطاني الذي يقيم به السلطان صلاة الجمعة في موكبته الرسمي إلى هذه الأيام الأخيرة؛ حيث اقتضى نظر الجناح اليوسفي - أمد الله ملكه - تخصيص جامع أهل فاس القريب منه بإقامة الجمعة الرسمية، ولما كان لصغره يضيق بالمصلين أمر بالزيادة فيه وتجديده بالبناء، والزيادة في أقواسه وصحنه وإهدم<sup>(2)</sup> منارته [وإبدالها بأخرى تبعد عنها بنحو سبعة مياتر وهي منارته]<sup>(3)</sup> التي أصبحت تناطح السماء، وقد طلب مني سعادة وزير الأحباس بواسطة ناظر الكبرى بالرباط [الفقيه السيد محمد ملين]<sup>(4)</sup> إنشاء أربعة أبيات تنقش على المحراب الجديد، تتضمن الإشارة إلى عناية السلطان بهذا الإصلاح والتجديد، فقلت:

بُشِّرِي فَقَدْ عَادَ الشَّبَابُ لِمَسْجِدِ حُجْرَاتِهِ ضَاءَتْ ضِيَاءَ الْمَاسِ  
لَمَّا تَجَدَّدَ حُسْنُهُ وَمَنَارُهُ وَأَقَامَ خَسَّانُ مَطَاطِي زَايِسَ  
وَعَلَى الثَّقَى قَدْ أَمْسَتْ شُرْفَاتُهُ شَرَفًا وَتَقَوَّى اللَّهُ خَيْرُ أَسَاسِ  
فِي ظِلِّ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ يُوسُفَ وَوَزِيرِهِ الْمَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ

ولما وقف عليها سعادة الوزير ارتأى أدباً وجوب الاختصار على ذكر الأمير، فلذلك قلت في إصلاح البيت الأخير:

فِي ظِلِّ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ يُوسُفَ رَبِّ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالْفَرْطَاسِ

(1) انظر: الاستقصاء، للسلاوي: 127/9.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

### (بقية المساجد والزوايا بالرباط)

ومن مساجد الرباط أيضاً مسجد العطارين المعروف بجامع السوق وجامع [39/ب] الخرازين، ثم جامع ضريح مولاي المكي بن محمد الوزاني، ومسجد ضريح سيدي العربي بن السائح، ومسجد القبة ومسجد درب مولاي عبد الله، ومسجد الدك ومسجد مرينو ومسجد دنية ومسجد بلامينو ومسجد شكلائط، ومسجد السرايري، ومسجد الغماري، ومسجد البيضاء ومسجد الخرازين ومسجد وقاصة، ومسجد قورية، ومسجد اللويرة، ومسجد عطية، ومسجد ضريح سيدي السايح، ومسجد الزناقي ومسجد ضريح سيدي الشاذلي، ومسجد الباشا، ومسجد ضريح سيدي الغندور<sup>(1)</sup>، ومسجد تبرنوصت، ومسجد درب النجار يدعى سيدي أبو الأنوار<sup>(2)</sup>، ومسجد أم الكنايش، ومسجد القضية، ومسجد الجزاء، ومسجد ضريح سيدي فاتح<sup>(3)</sup> ومسجد ضريح مولاي إبراهيم<sup>(4)</sup>، ومسجد لآل كتزة الطالبية الإدريسية، ومسجد ضريح مولاي المكي بن عبد القادر الوزاني<sup>(5)</sup>، ومسجد بناني ومسجد ضريح سيدي محمد الدرعي<sup>(6)</sup>، ومسجد النخلة ومسجد ضريح سيدي الحسن المسگيني<sup>(7)</sup>، ومسجد [سيدي عبد الله]<sup>(8)</sup> الحويشي<sup>(9)</sup>، ومسجد المدرسة بدرب والزهراء، ومسجد الجناز المدعو بالزاوية الكتانية، ومسجد ضريح سيدي الحسن بنسعيد<sup>(10)</sup>، ومسجد ضريح لآل عائشة عريانة الرأس العلمية.

وأما الزوايا بالرباط فعددها اثنتان وعشرون؛ وهي: الزاوية الناصرية، والزاوية القاسمية، والرجمانية، والمعطوية، والمختارية، والغازية بالبحيرة لأصحاب سيدي الغازي بن قاسم، والغازية بزقة بيار [لأصحاب سيدي الغازي بن العربي]<sup>(11)</sup>، والتهامية، والقادرية،

(1) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 249، ص: 600.

(2) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 130، ص: 451.

(3) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 251، ص: 603.

(4) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 108، ص: 411.

(5) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 164، ص: 509.

(6) في (ح) بالذال المنقوطة.

(7) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 142، ص: 463.

(8) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(9) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 193، ص: 545.

(10) انظر ترجمته في: الاغتياب برقم 140، ص: 461.

(11) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

والعيساوية، والحمدوشية، والمباركية، والختصالية، وزاوية سيدي الشيخ والدرقاوية، والتجانية [والكتانية]<sup>(1)</sup> والبنانية [نسبة للشيخ أبي بكر البناني الرباطي]<sup>(2)</sup> كان حبسها عليه بعض تلامذته من أولاد ابن جلون، وأخيراً تداعى بناؤها فجددها فلذة كبده ووارث سره من بعده صهرنا الشيخ فتح الله البناني<sup>(3)</sup> [4]<sup>(4)</sup>، و<sup>(5)</sup> العكارية [نسبة للشيخ سيدي علي العكاري الرباطي]<sup>(6)</sup> الآتي، ثم زاوية سيدي أحمد بنموسى العايدي<sup>(7)</sup> [8]<sup>(8)</sup>، و<sup>(9)</sup> [40/أ] التلمسانية و[الزاوية]<sup>(10)</sup> الغربية [للأحمدين أبي العباس التلمساني]<sup>(11)</sup> لا وأبي العباس الغربي<sup>(12)</sup> الرباطيين<sup>(13)</sup> و<sup>(14)</sup> القجيرية [نسبة إلى سيدي محمد القَجْرِي (بضم القاف وفتح الجيم) البركة الولي الصالح الشهير تلميذ سيدي عبد الله بن حسون بسلا، كان بنى هذه الزاوية بالرباط في حياته وحفر فيها بئراً لا زال يُتَبَرَكُ به، وحبس عليها عدة حوانيت، ولما أتم بناءها سافر إلى بلده القصر الكبير وبه توفي سنة خمس أو ست وأربعين]<sup>(15)</sup>، [واكتفينا بسردها لعدم تعلق الغرض باستيعاب الكلام عليها هنا]<sup>(16)</sup>.

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(2) انظر ترجمته في الاغبتاب برقم 118، ص: 436.

(3) هو: أبو الفضل، فتح الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام، البناني، الرباطي المولد والوفاة، وأصله من فاس، تتلمذ على أبيه الشيخ أبي بكر البناني ومن كتبه: "المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من أعيان المشايخ" وهو من أهم مصادر بوجندار المعتمد عليها في كتابنا هذا و"إنحاف أهل العناية الربانية" وغيرها.

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(5) في (ح): (ثم الزاوية).

(6) انظر ترجمته في الاغبتاب برقم 231، ص: 587.

(7) هو: أبو العباس، أحمد بن موسى الجزولي ثم السلافي، شيخ جليل شهير، له طريقة مشهورة، ومناقبه كثيرة، وضرجه ببلاد السوس مزار يتبرك به، توفي سنة 971 هـ. انظر ترجمته في: دوحة الناشر، لابن عسكر، ص: 102، وطبقات الحفصيك: 12/1، والإعلام، للسلافي: 233/2، والمعول، للمختار السوسي: 12/5.

(8) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(9) في (ح): (ثم الزاوية).

(10) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(11) انظر ترجمته في الاغبتاب برقم 13، ص: 218.

(12) انظر ترجمته في الاغبتاب برقم 11، ص: 213.

(13) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(14) في (ح): (ثم).

(15) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(16) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

## (الدور الملوكية بالرباط)

منذ كان الرباط وهو قاعدة الإمارة وعاصمة الإدارة والوزارة، كم فيه من دور وقصور لعبد المؤمن وحفيده المنصور، ولا تزال قصور الدولة الموحدية معروفة بهذا الاسم في بعض الرسوم الأصلية، ومما جاء في ذلك لأهل المقامات والمسالك قول ابن الخطيب: بها للملك دور وقصور ولأهل الخدمة بناء مشهور. وقول صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: وقد تقدم مبناه وهذا معناه أن في الرباط من المباني الملوكية الرفيعة، والمنازه البديعة، وقباب الجلوس للسادات والقصور العليا ما جعلها من عجائب منزهات الدنيا. هـ.

وكان من جملة هذه القصور دار العادل بالقصبة جعلها بعضهم من آثار بني مرين، والحق أنها من بناء السلطان أبي محمد عبد الله بن يعقوب الموحي المعروف بالعادل، وقد اندثرت ولا يعرف لها محل من القصبة، وأنشد في حقها صاحب الجذوة:

يَا عَادِلِي دَغْ عَنْكَ غَذْلَ الْعَادِلِ      وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي الْحَبِيبِ الْوَاضِلِ  
وَإِذَا ذَكَرْتَ عَيْشَةَ (عَشِيَّةً) لِمَحَاسِنِ      فَادْكُزْ عَشَائِنَا بِدَارِ الْعَادِلِ

[40/ب] وقد تقدم ذكر الدار الإسماعيلية المسماة بعد بالمدرسة، كما سبق ذكر دار السلطان سيدي محمد بن عبد الله بأكدال، ودار ولده مولاي اليزيد بالقصبة.

ومما لم يتقدم لنا ذكره من آثار السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالرباط دار سعيد بن صالح التي اندثرت اليوم وصار عليها مركز الإقامة العامة الجديدة، بناها لقائده سعيد بن صالح، وهو قائد بخاري كان قائد رحي من كبار قواده ووصفائه متولياً قيادة جيش البواخر بالرباط، ذكره الزياتي في كتابيه "الترجمان" (1) و"البستان"، وترجم له القنصل الدانمركي هست في "تاريخه للمغرب"، ولما جاء السلطان أبو الربيع بنى لتزوله الدار الملوكية بالقبليات بشاطئ البحر وهي التي صارت اليوم مستشفى عسكرياً، ومن الدور الملوكية الدار الكبرى داخل الرباط المنسوبة لمولاي رشيد ابن أمير المؤمنين مولاي عبد الرحمن، وهي التي صارت مستشفى أهلياً لعموم أهالي الرباط، ومنها دار السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وهي

(1) هو كتاب: الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، لأبي القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياتي، المؤرخ، الرحالة، الوزير، المولود بفاس، والمتوفى بها سنة 1249 هـ. انظر ترجمته في: البواقيت الشنية، للأزهري: 104/1، وفهرس الفهارس، للكتاني: 230/1، ومعجم المؤلفين، للحالة: 9/8، وللكتاب نسخة خطية، في الخزنة الحسنية بالرباط تحت رقم (10859).

الدار الكبرى بأفدال المجاورة لدار سيدي محمد بن عبد الله السالفة الذكر، وهي دار حسنة حسنة البناء واسعة المقاعد والفناء قيل في وصفها: إنها من أخوات البديع؛ لما اشتملت عليه من البناء الرفيع والنمط البديع، وكان الفراغ من بنائها عام واحد وثمانين ومائتين وألف قال في الاستقصاء: "ولما كمل بناؤها أمر السلطان رَحِمَهُ اللهُ أن يختم فيها فقهاء رباط الفتح صحيح البخاري أولاً وفقهاء سلا ثانياً، فدخلناها في جملتهم وتقصينا منازلها ومقاعدها فرأينا ما ملأ أبصارنا حسناً وإتقاناً وعجيب صنعة". اهـ (1).

وقال صاحب الجيش عند ذكرها: ولقد أحسن مولانا - نصره الله - كل الإحسان في تعمير الثغر المبارك الذي هو سرّة البلاد وغرة الفتح المبين عند الجهاد في جوار جده المجاهد الناصر لدين الله تعالى سيدي محمد بن عبد الله، فلو رأى رَحِمَهُ اللهُ ما شيدّه مولانا المظفر - نصره الله - لاقتضى منه العجب [41/أ] العجائب، وعلم أنه ترك الأمراء العلماء الأنجاء، وأن له زرعاً يغيب الكفار نباته، وخلفاً مثل الجبال رسوخه وثباته، ولو حيي يعقوب المنصور الذي أسسه، ورأى ما صونه مولانا المظفر وحرسه، لقال الآن صار الرباط رباطاً، وازداد دون غيره من ثغور الإسلام اغتباطاً، لما أصبح للأسد المنصور عربناً، وأضحى لمدينة السلام قريناً، وأظهرت فيه الدولة المحمدية آثارها، ونشرت عليه الأبهة الهمامية نثارها، فصارت تحاكي المباني المحمدية المراكشية والإسماعيلية المكناسية إلا أنها تفوقها بأنها في نحور العدو عتاد، ولسراشق العز الأثيل أوتاد، وعندها للبر والبحر صدور وأعجاز، ومنها إلى الشرق والغرب مجاز، فأجزل الله الثواب لأمر المؤمنين على حسناته وبارك للمسلمين له في حركاته وسكناته. هـ.

ولما جاء السلطان المقدس مولاي الحسن أحدث فيها زيادات من جهة الضريح العبدلاوي، وشيد فيها عدة قباب وقصور تزري بقصور الزهراء، وبديع المنصور منها قبة عجيبة مطلة على الروض السعيد، [ومما] (2) كتب على جانبي مدخلها لشيخنا القاضي الفاضل أبي حامد البطاوري - أبقاه الله - قوله يمين الداخل:

دُخُولُ سَعَادَةٍ وَمَزِيدُ يُمْنٍ      وَنُصْرٌ وَاعْتِزَازٌ وَازْتِقَاءُ  
وقوله يسار الداخل:  
قَدْ دُمُ وَالِدُهُ بِالْأَفْرَاحِ عِيْدُ      وَدُمُ بِالسَّعْدِ مُثْصِلُ الْبَقَاءِ

(1) انظر: الاستقصاء، للسلاوي: 115/9.

(2) في (ح) و(ع): (ولما).

وأحدث أيضاً داراً أخرى على الشاطئ البحري جهة الدار السالفة الذكر من بناء السلطان أبي الربيع، وأما المتزه السلطاني الجديد بدار المخزن والقصر اليوسفي الحادث العهد بباب تامسنا فهما من المحاسن اليوسفية بالرباط، بل هما زينة الرباط العامر، وحلية هذا العصر اليوسفي الزاهر، وما أحقهما بقول الشاعر:

قَضَرَ عَلَيْهِ تَجِيئةً وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْإِيَّامُ (1)

[41/ب] وقولي في بعض المتزهات المقصودة للزهات:

وَمَنْزَرَةٌ مِنْهُ كُلُّ الْحُسْنِ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّهُ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ مُخْتَلَسٌ  
مِنْ كُلِّ صُنْعٍ نَقِيسٌ حَازَ أَنْفُسَهُ لِذَاكَ تَغَشَّقُهُ النَّفُوسُ وَالنَّفْسُ  
أَسَاسُهُ السَّغْدُ حَتَّى لَوْ رَأَى زُحَلٌ سَغْدُ السُّعُودِ بِهِ مَا كَانَ يَنْتَحِصُ

### (بقية الآثار الملوكية بالرباط)

من آثار الرباط الأسوار القديمة وأبوابها وهي من بناء يعقوب المنصور الموحيدي كما تقدم.

قال المؤرخ مويط الفرنسي في "رحلته": والمتناقل عن السكان أن بعضها من بناء المسيحيين الذين أتى بهم قواد يعقوب المنصور عند غزوه لجزيرة الأندلس، وهؤلاء المسيحيون هم الذين قاموا ببناء الأقواس الممدود عليها قنوات المياه الموجودة بالمدن المغربية، كما هو مشاهد الآن بالمدن المذكورة. اهـ. وهذه الأسوار تبتدئ من برج الصراط الذي صار اليوم مستودعاً من جملة المستودعات، وتمتد على طول ثلاثة آلاف ومائتي متر (2) إلى جهة الجنوب الشرقية (3)، ثم تنحرف نحو جهة الشمال إلى أن تصل للوادي قريباً من أسوار شالة بيانة وستين ميتر (4)، ويتصل بالسوار الموحيدي من جهة المحيط سور أشبار الذي أحدثه السلطان المولى عبد الرحمن يبتدئ من برج الصراط إلى [قبالة] (5) قصبة الأوداية ويفصل بينهما (6) السور الداخلي الواصل أيضاً بين السور

(1) البيت لأشجع السلمي الشاعر العباسي، في قصيدة يمدح بها هارون الرشيد، وانظر الأغاني: 241/18.

(2) أي متر.

(3) وهي طول السور الجنوبي للرباط. كذا في هامش (ع) والمطبوعة.

(4) وهي مساحة السور الشرقي للرباط. كذا في هامش (ع) والمطبوعة.

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(6) أي من السور الشرقي والأشبار. كذا في هامش (ع) والمطبوعة.



الموحدي والوادي أحدثه الأندلسيون أوائل القرن الحادي عشر، ولا زال يُعرف بسور أهل الأندلس، وأما السور الخارجي<sup>(1)</sup> فهو من آثار السلطان سيدي محمد بن عبد الله يتدنى من البحر عن بعد ألف وسبعائة وأربعين ميترًا من الجنوب الغربي لبرج الصراط ويمتد نحو الجنوب الشرقي، ثم ينعطف إلى أن يتصل بسور الموحديين عن بعد خمسمائة ميترًا من دار السلطان التي يحيط بها سور [42/أ] أجدال الكبير الذي أحدثه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، أما أبواب الأسوار فسبعة عشر باباً تهدم البعض منها اليوم وأنشئت بدلها أبواب أخرى اقتضتها ضرورة مصلحة الأشغال العمومية، ولكن الأبواب الأثرية منها هي الأبواب الموحدية وهي بابا القصبة المعبر عنهما بالسباط وباب العلو وباب الأحد وباب الحديد<sup>(2)</sup>، وباب الرواح الذي ينفذ منه إلى أجدال، وكان رمعه السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأحدث قرب داره التي بناها في قبلة هذا الباب باباً جميلاً ملاصقاً لداره سماه باب الرواح أو باب الريح بقي مفتوحاً طول حياته، ثم سده ولده المولى يزيد كما في الضعيف، وهو الذي بنى فوقه لهذا العهد المتزده السلطاني بعدما فتح للمرور منه.

ومن الأبواب المحدثّة ما ذكره الضعيف في تاريخه قال: "وفي ليلة يوم الثلاثاء 25 رمضان عام 1151 هـ سقط القوس الكبير الذي يباب القنايط بباب البحر من رباط الفتح أمّنه الله، وذلك في مدة مولانا المستضيء بالله<sup>(3)</sup>. وفي يوم الأربعاء 29 قعدة عام 1204 هـ تقوس باب البحر من ناحية سلا وكثر البناء بالرباط بالسور<sup>(4)</sup>. وفي ثاني محرم الحرام فاتح عام 1205 هـ تقوس باب الجديد<sup>(5)</sup>.

وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الأولى وقعت ملاججة بين القائد السويسي والناظر محمد فرج<sup>(6)</sup> على بناء باب شالة بعد أن حفر الناظر أساس الباب على يد المعلم ابن أحمد الشياظمي، فلم يرد السويسي بناء الباب وأراد إبقاءه على ما كان عليه، وفرج<sup>(7)</sup> أراد بناءه وتعطل البناء،

(1) وراء السور الجنوبي المذكور أولاً وعلى مساحته. كذا في هامش (ع) والمطبوعة.

(2) في هامش (ع) بالحاء المهملة.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 227.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 396.

(5) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 399.

(6) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 105، ص: 403.

(7) في (ع): (أفرج).

- (8) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

حسن للسلطان المقدس مولاي الحسن صرف عليه أموالاً باهظة وبناه على هندسة غريبة وكيفية عجيبة لم تكن تعرف عند المغاربة من قبل، وجلب إليه المدفع من ألمانيا من أحكم وأحدث طرز، وقد كان شيخنا القاضي أبو حامد سئل وقت بنائه إنشاء بيتين يُكتبان على باب البرج المذكور فأنشأ في ذلك:

جَلَسْتُ مَا يَزُورُنَا الْإِمَامَ بِمَا      أَبْدَاهُ مِنْ كُلِّ صُنْعٍ مُثَقَّنٍ حَسَنٍ  
فَكُلُّ مَنْ شَاهَدَ الْبَرْجَ الْعَظِيمَ شَدَا      بِالْعِزِّ وَالنُّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ لِلْحَسَنِ

[وهو الباني أيضاً لمرسى الرباط الحالية قبل أن تتناولها يد الإصلاح الحديث جدد بناء ديوانتها الكبرى والصغرى وزاد في رصيفها، وشيد عدة أهرية ومستودعات لحفظ البضاعات]<sup>(1)</sup>، وأما دار البارود [القديمة]<sup>(2)</sup> المعروفة بالقشلة وبقصة مولاي رشيد بظاهر العلو، [43/أ] فقد جاء في "الإتحاف الوجيز" أنها من آثار السلطان مولاي عبد الرحمن<sup>(3)</sup>، والحق أنها من بناء مولاي رشيد وجددها سيدي محمد بن عبد الله كما سبق عن الضعيف، ولم تكن تعرف إلا بقصة مولاي رشيد بانيها، وما سميت بالقشلة إلا بعد أن أحدث السلطان مولاي الحسن فيها العسكر، ثم صار يطلق عليها دار البارود حيث كان بعضه مخزوناً بها، ولما أحدث تنظيم البوليس المغربي وخصصت هذه القصة لفرقة بوليس الرباط صار يطلق عليها قشلة البوليس، إلى أن جعلت بعد الاحتلال من سجون البلد، وكان البارود الموجود فيها مع سائر الآلات الحربية جله من آثار السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي كان يجلب ذلك من الخارج، وكم له من سفارات في هذا السبيل كسفارة عام 1175 التي قام بها كاتبه السيد الطاهر بناني الرباطي إلى السلطان مصطفى العثماني صاحب القسطنطينية العظمى، وسفارة عام 1177 التي قام بها في بلاد السويد الرئيس الحاج التهامي مدون الرباطي<sup>(4)</sup>، وسفارة الرئيس أبي عبد الله العربي المستيري الرباطي إلى بلاد إنكلترا، وسفارة عام 1179 التي قام بها الرئيس أبو الحسن علي مرسل الرباطي إلى فرنسا، وغير هؤلاء من الرؤساء والسفراء الذين كان يبعثهم السلطان بالهدايا فيرجعون بالمرائب الموسوقة

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) انظر: الإتحاف الوجيز، للدكالي: ص: 80.

(4) لم أقف عليه في الاغبط ولم يذكره السلاوي في الاستقصا.

من آلات الحرب كالمدافع والمهاريس والبارود وإقامة المراكب القرصانية، وكان السلطان العثماني في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف أهدى السلطان سيدي محمد بن عبد الله هدية عظيمة كلها عُدة وآلات حربية ومعها ثلاثون من مهرة المعلمين الذين لهم المعرفة بإفراغ المدافع والمهاريس والكور والبنب وبصناعة المراكب القرصانية، وفيهم معلم مجيد في الرمي بالمهراس إلى الغاية، ففرقهم السلطان على الثغور، وبعث معلم الرمي إلى رباط الفتح فكان يعلم فيها الطبخية من أهل العدوتين، وتخرَّج على يده نجباء، ومن ثم [43/ب] توارث أهل العدوتين هذه الصناعة مدة إلى أن لم يبقَ منها اليوم إلا الاسم<sup>(1)</sup>. قاله في الاستقصاء.

ومن آثار الرباط<sup>(2)</sup> [ما كان فيه من الديار المعدة لضرب السكك الفضية والنحاسية، كذلك]<sup>(3)</sup> كدار السكة المعروفة بهذا الاسم من حومة الجزاء، وقفنا من آثارها بالرباط على بعض مسكوكات مضروبة باسم السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم ما فيه من مارستانات كالمارستان القديم أمام الجامع الكبير قيل: إنه من أثر أبي عنان المريني، ويدل له تصريح ابن جزري في "تهذيب رحلة الطنجي"<sup>(4)</sup> بأن من آثار أبي عنان بناء المارستانات في كل بلد من بلاد المغرب.

ولا زال اسم المارستان يطلق عليه حتى بعد أن صار منجرة للأحباس أخيراً وأما المارستان الجديد بضريح سيدي محمد الغازي<sup>(5)</sup> فهو من بناء السلطان مولاي عبد الرحمن إلى غير هذا من بقية الآثار الملوكية بالرباط نذكر منها أيضاً السجن القديم بسباط القصبة وقد تقدم والسجن الحديث بدرب الحفرة في عهد السلطان أبي الربيع ثم ما يوجد فيه من<sup>(6)</sup> المرافق والمنافع العمومية كبعض الحمامات والعيون والسقايات فإن منها ما هو حديث العهد ومنها ما هو قديم وجد مع ما وجد أولاً من بنايات الرباط وقد تقدم قول الاستبصار وفي مدينة الرباط قيسارية عظيمة وحمام وفنادق وديار كثيرة ومياه مطردة وسقايات ومنافع أعدت لورود المحلات عليها. هـ ولعل الحمام المذكور هو حمام السوق؛ لأنه أقدم حمام يوجد في الرباط وأما

(1) انظر: الاستقصاء، للسلاوي: 32/8.

(2) في (ح) آثار الرباط الملوكية.

(3) ما بين المعكوفتين زيادة من المطبوعة.

(4) أي رحلة ابن بطوطة الشهيرة، وقد تقدم التعريف بها وبصاحبها.

(5) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 39، ص: 289.

(6) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

حمام العلو فقد سبقت الإشارة إلى أنه من آثار بني مرين ويعرف في الحوالات الحبسية باسم الحمام الجديد حبسه أبو عنان المريني على ضريح والده أبي الحسن وعلى إطعام الطعام للمساكين بشالة كما جاء كل ذلك في رخامة التحسيس السابق ذكرها في فصل "تاريخ شالة" كما سبق أن حمام المدرسة إنما هو من بناء السلطان المظفر مولاي إسماعيل وحمام آكدال من بناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأما حمام القصري فمن بناء السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن كان وقت سكنى اليهود بحومة البحيرة دار يهودي يقال له (القصري) بالشين فصحف بـ (القصري) وبقي الحمام يعرف به حتى بعد بنائه، والذي باشر ببناءه هو المعلم الطيب بن سعيد والد المعلم المفضل كبير البنائين اليوم بالرباط.

أما باقي الحمامات فهي محدثة من بناء الأفراد كحمام الشرفاء والحمامين الجديدين حمام غنام وحمام والزهراء.

وأما المياه المطردة بسقايات الرباط ومساجدها فالذي كان أجراها أولاً من عين غبولة هو عبد المؤمن الموحي سنة 545 كما سبق، ثم أجراها من العين المذكورة ثانياً السلطان يعقوب المريني سنة ثلاث وثمانين وستمائة وذلك على يد المعلم المهندس أبي الحسن علي بن الحاج [44/أ] كما في "الاستقصاء".

وجاء في "تاريخ الضعيف" أن الذي أجرى مياه عين عتيث بالرباط هو السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ولعله إنما جدد إجرائها<sup>(1)</sup>، وإلا فقد وقفت على ديوان القاضي أبي عبد الله مرينو الكبير<sup>(2)</sup> وفيه التصريح بأن إجراء عين عتيث هو من آثار السلطان المقدس مولاي إسماعيل، قال: إنه هو الذي أدخلها وأجراها داخل المدينة ومساجدها بتاريخ يوم الجمعة العاشر من صفر الخير عام خمسة وثلاثين ومائة وألف وأنشد في ذلك هذه القصيدة:

فَلِلَّهِ الْكَرِيمِ الْحَمْدُ حَقًّا	عَلَى نِعْمَائِهِ حَمْدًا وَقَاهَا
وَمِنْ أَسْنَى الْأَيَادِ فِي الْبَرَائَا	خَلِيقَتُهُ الْمُؤَقَّتُ مَنْ حَمَاهَا
أَبَانَ بِنُضْلِ جَدِّهِ كُلِّ هَزَلٍ <sup>(3)</sup>	وَزَانَ بِعَدْلِهِ فِيهَا خَلَاهَا
وَإِذْ مِلَّةَ الْإِنْسِلَامِ صَدَقَا	وَمِلَّةُ غَيْرِهِ فَهَرَا نَفَاهَا

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 306/1.

(2) انظر ترجمته في الاغنياب برقم 52، ص: 294.

(3) في (المطبوعة): (عزل).

مَشَاهِدُ نَظَرِهِ أَفْرَحَتْ غَنَاهَا  
بِتَهْنِئَةِ الْعُلُومِ لَهُ سَنَاهَا  
بِإِجْزَاءِ الْمِيَاهِ لَهَا تَرَاهَا  
بِمَاءٍ عَتِيفٍ جَذُولٍ فِي تَرَاهَا

رَوِيَّ فِي الْأَقَاوِلِ مَنْ وَغَاهَا  
زَهِيْنَ الْمَرْجِ يَخْبِسُنِي جِمَاهَا  
وَمَا لَبِثَ مِيَاهِي مَنْ بَغَاهَا  
سَمَا عُنْدَ الْإِلَهِ الْخَقِّ جَاهَا  
وَلَبِثْنَا وَأَقْبَلْنَا وَجَاهَا  
إِلَى الْأَقْوَاسِ قَدْ جُزْنَا بِنَاهَا  
إِلَى ذَاكَ السَّرِيحِ بِهِ يَبَاهَا  
وَقَدْ مِلَثَتْ جَوَائِثُهُ مِيَاهَا  
وَأَزْغَمَتْ الَّذِي بِالْمَنْعِ فَاهَا  
لِيَكْرَعَ مِنْ جَدَاوِلِنَا ظِمَاهَا

فَكَمْ لَهُ مِنْ قُتُوحَاتٍ وَغَزَوٍ  
وَكَمَ أَخِيَتْ عَدَائَتُهُ نَفُوساً  
وَكَمَ أَخِيَتْ مَجَادَّتُهُ بِلَاداً  
كَمَا أَخِيَا الرِّبَاطُ رِبَاطُ فَتَحَ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

وَقَالَ لِسَانُ خَالٍ عَتِيفٍ إِنِّي  
بِأَنَّ الصَّالِحِينَ دَعَاؤُا لِأَبْقَى  
فَكَمْ عَانِي الْمُلُوكُ وَكَمْ أَزَادُوا  
فَلَمَّا أَنْ تَوَجَّهَ لِي إِمَامٌ  
أَجَبْتُ نَدَاءَهُ لَمَّا دَعَانِي  
وَجِئْتُ مُهْزُولاً فِي كُلِّ صَوْبٍ  
[44/ب] مَذَذْتُ طَوِيلَ جِيدِي رَغَمَ أَنْفِي  
فَقَالَ انْظُرْ إِلَى قَدْرِي وَحُسْنِي  
وَمِنْهُ [أَقْد] (1) جَزَى الْأَثْبُوبُ كُلِّي  
وَأَخْرَجَ مِنْهُ عُنْدَ الْبَابِ خُلُوءاً

وهي قصيدة طويلة كلها في مدح السلطان والعين المذكورين، وقد نقلت ما نقلت منها على علته للفائدة التاريخية التي هي درة يتيمة<sup>(2)</sup> في عقد التاريخ الرباطي، [ولم تزل هذه العين هي المادة الوحيدة المستعملة بالرباط لعدم وصول عين غبولة إلى داخل المدينة حتى بعد عام 1330 حيث اهتمت البلدية بتعميم قناة عين غبولة في الانتفاع وتخصيص الأولى للسقي والرش عملاً بإشارة إدارة الصحة فوق وقع جلبها وصار المستخرج منها يومياً مبلغ ستة آلاف متر مكعب بعدما كان في أول الأمر لا يتجاوز ستماية متر مكعب بيد أنه أخيراً حصل أمر غير عادي فقل ماؤها بكيفية محسوسة ورغماً عما أضيف إليه من مياه الآبار المحدثنة حوالي المدينة فإنه لم يمكن تجاوز 5300 خمسة آلاف وثلاثماية متر مكعب في اليوم وأصبح هذا المقدار وما

(1) ما بين المعكوفتين سَقَطَ من (ح)، (ع).

(2) في (ع): (يتيمته).

معه من ماء عين عتيك المنتفع به في غير مسجد وادي والبالغ 800 ثمانمائة متر مكعب غير كاف لضروريات العاصمة التي اتسع نطاقها وازداد عمرانها وستزداد نمواً واتساعاً ولذلك وقع التفكير من مصلحة البلدية في بناء سد على نهر أبي رقراق ولا زالت الفكرة تحت النظر ولو نفذت لكانت الفائدة جلييلة بحصول العاصمة على جميع ما يحتاج إليه من الماء زيادة عن كون ذلك يساعد على تنظيم الري في ولجتي سلا والرباط فتضاعف ثروتها وتوفر خيراتها من فلاحه وإنتاج والله تعالى<sup>(1)</sup> أعلم.

### (المعارف والمدارس والمكاتب بالرباط)

جاء في مقدمة كتابي "تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط" ما نص المراد منه: قال- غير خافٍ على من له إلمام بتاريخ المغرب أن الرباط مدينة عمارتها حادثة العهد ولم يكن بها أول بناؤها إلا بعض الجنود والجيش رابطة فيها، للسلطان المنصور بانيها، مع البعض من أهل شالة انتقلوا إليها لجدها، ولم يتسع نطاق عمرانها، إلا بعد استيطان جالية الأندلس بها حين نفتهم دولة أسبانيا من الجزيرة الخضراء في أوائل القرن الحادي عشر، ففرقوا شذَر مَدَرٍ في بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، ووصلت منهم طوائف إلى الرباط فحلوا به وحصنوه وحسنوه بما بنوا فيه من البناءات الرفيعة والقصور البديعة وغيرها من الحمامات والديار والمنازل والمنازه، والكل على الطرز الأندلسي، فتمت بذلك عمارته وزهت حضارته وراجت تجارته، وراقت نصارته، وازداد ذلك لما أخنى الدهر الخثون بشالة تلك المدينة المقدسة، ولعبت بها أيدي الأيام حتى استحالت سعودها نحوساً وآلت للخراب فانتقلت تلك البقية الباقية من أهلها [45/أ] إلى الرباط وانتقلت إليه سائر الصنائع والحرف والمعارف التي كانت بشالة بانتقال أهلها فأصبحت عند ذلك مدينة الرباط راقية في أوج العمران والرفاهية تجر ذيول التقدم على كثير من المدن المغربية سيما بعدما أخذ أهل الفضل والعلم والأدب ينسلون إليها من كل حذب فاستوطنها كثير منهم وبهم راجت بضاعة العلم بالرباط ونفقت أسواقه، وعمرت مجالسه ولم تمض مدة يسيرة حتى نبغ من الوطنيين أجلاء ملكوا زمام الكتابة والتأليف والتدريس والوعظ والخطابة والفتيا والقضاء وسائر الرياسات الدينية، ولم يزل كل ذلك إلى هذا العهد في نمو وازدياد يفوق الحد، والله الحمد، أما في غير هذا التاريخ أعني قبل الألف بكثير وبعده بيسير فالأمر كان بضد ذلك كله بين جهل سائد وعلم

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ع).

بالرباط ونفقت أسواقه، وعمرت مجالسه ولم تمضِ مدة يسيرة حتى نبغ من الوطنيين أجلاء ملكوا زمام الكتابة والتأليف والتدريس والوعظ والخطابة والفتيا والقضاء وسائر الرياسات الدينية، ولم يزل كل ذلك إلى هذا العهد في نمو وازدياد يفوق الحد، والله الحمد، أما في غير هذا التاريخ أعني قبل الألف بكثير وبعده بيسير فالأمر كان بضد ذلك كله بين جهل سائد وعلم كاسد لا عالم يُستفَع بعلمه ولا مؤلف يبتدى بفهمه إلا أفراداً قليلين لا يزيدون على [حركات] (1) العوامل، وإن زادوا ما جاوزوا عدد الأنامل ولا غرابة فتلك طبيعة العمران وحال البداية في الأوائل. اهـ (2).

[وجاء في آخر حلقة لسلسلة مقالاتي (ذكرى صلحاء الرباط) المنشورة في "السعادة" ترجمت فيها للشيخ الإمام أبي إسحاق التادلي إمام المجددين ومؤسس دولة النهضة الحالية بين الرباطيين ما نص الغرض، قلت: إمام المجددين ومؤسس دولة النهضة الحالية بين الرباطيين وهي مقالة يغني فيها العيان عن البيان، والتاريخ نعم القاضي على الماضي فقد مر على الرباط حين من الدهر لم تكن فيه سوق المعارف والعوارف نافقة نفاقها الذي زرعت بذر بضاعته منذ أواخر القرن العاشر إلا عندما قرب انبثاق فجر القرن الحاضر، وبعث الله على رأسه من يجدد أمر دينه فكان المترجم خير أمة أخرجت للناس ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: 120] لم يزل يدعو ويرشد ويؤسس ويمجد وهو الخير بإشادة ذلك البناء وابن بجدته الذي طالما لقب نفسه بالمجدد ووسمها بالمشيد إلى أن فتح الله من عين بصيرة أقوام أبصروا عند بزوغ فجر دعوته نوراً هداهم إلى سبيل الاهتداء بهديه والتأدب بأدابه، والرضاعة من ثديه، بينهم طبقة من مشايخنا ومشايخهم الذين وُفقوا لاقتفاء آثاره والطبع على غرارهِ في التأديب والتهذيب فأصبحوا أعوانه بمدينة الرباط في الأخذ بضبعيها والإنافة بها على اليفاع لغاية تدرجت فيها اليوم بفضل تعاليمه للوقوف في مقدمة المدن المتقدمة علماً وعملاً وأدباً وفضلاً (وليس الخبر كالعيان). هـ الغرض من المقالة. وإن فيه لدلالة على كون الرباط حادثة العهد في سبيل تقدمها العلمي وتفوقها الأدبي (3).

ولذا كانت المدارس العلمية القديمة قليلة بالرباط لا يوجد منها إلا مدرسة الملاحه جوار قصبة الوداية (4) بالحل المعروف بالمدرسة وقد تقدم ذكرها وهي التي كان الأندلسيون

(1) في ح (حركة).

(2) انظر مقدمة تعطير البساط ص: 3.

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) في (المطبوعة): (الأودايا) والأودايا أو الأوداية اسم يطلق على إحدى القبائل المغربية. انظر: موسوعة المدن والقبائل،



اتخذوها لتعليم فن الرماية والملاحة والقرصانية وباقي الفنون الحربية البحرية أيام لصوصيتهم وقيامهم بالغزو في السواحل الأوربية، ومنها مدرسة درب والزهرأ أنشئت في عهد مولاي إسماعيل وكان يسكنها بعض طلبة العلم في العهد المذكور وهي التي صارت اليوم زاوية للطائفة الحراقية، ومنها مدرسة الجامع الكبير وهي المارستان المريني الذي كان جعل مدرسة لطلبة العلم المترددين على دروس العلم بالجامع المذكور، وأما المدارس المحدثة ولا سيما الكتاتيب الأهلية فعددها ليس بالقليل ولو عني بإصلاحها وإدخال التنظيم [45/ب] العصري عليها لكان لها من الفائدة أمر جليل كما نشاهده في أخواتها مدارس الحكومة كالمدرسة الابتدائية بزقة العكاري، ومدرسة أولاد الأعيان بشارع العلو، ومدرسة البنات بحومة سقاية ابن المكي، والمدرسة اليوسفية بأجدال أعني المدرسة العليا الإسلامية، إلى غير ذلك من المعاهد والمدارس التي هي تحت نظر إدارة العلوم والمعارف وهي كثيرة ما بين وطنية وفرنسوية علمية وصناعية ابتدائية وثانوية وعليا، وأعلاها المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بربوة أجدال الخارجي قرب المعرض وهي التي ترفت اليوم عن اسم مدرسة وصار يطلق عليها اسم معهد الدروس المغربية العليا.

وقد كنت أيام توظيفي بها بصفة مدرس أنشأت سلسلة مقالات بجريدة السعادة في تأسيسها والغاية المقصودة منها كما أنشأت هذه الأبيات في تاريخ وضعها، ومحاسن صنعها:

عَلَى الطَّائِرِ الَّتِي مَنِيَّتْ أَيْسَسَتْ الْعُلْيَا      وَفَوْقَ مَنَاطِ السُّجْمِ وَالذُّرْوَةِ الْعُلْيَا  
بَدَتْ غُرَّةٌ غُرَاءَ فِي جَنْبَةِ الرَّبِّ      وَلاَحَتْ لَنَا كَالْخَالِ فِي وَجْهِ الدُّنْيَا  
وَقَالَ بِشِيرُ السُّعْدِ فِيهَا مُؤَرَّخاً      عَلَى الطَّائِرِ الَّتِي مَنِيَّتْ أَيْسَسَتْ الْعُلْيَا

142 1301 151 221 101

-----  
1916

أما المكاتب العلمية العمومية فلا يوجد قديماً منها بالرباط إلا مكتبة المسجد الأعظم من حبس السلطان سيدي محمد بن عبد الله؛ لأنه كان [46/أ] جمع عدداً وافراً من الكتب العلمية يزيد على اثني عشر ألف مجلد وحبسها على مساجد المغرب فتاب [مسجد<sup>(1)</sup>] الرباط قدر له بال منه تأسست المكتبة الحبسية ليتنفع بها من هو أهل لها كما جاء في نص التحجيس. ومما جاء في بعض الوثائق المكتوبة على تلك الكتب أنه يشترط أن تكون على يد الإمام أبي عبد الله محمد بن قاسم السجلجاسي صاحب "العمل الرباطي" وشارح "العمل الفاسي"، فلم يزل القيم بتلك المكتبة مدة مقامه بالرباط إلى أن غادره بأمر مولوي إلى بجعد كما يأتي في ترجمته إن شاء الله<sup>(2)</sup>، وبعد ذلك بقيت المكتبة بيد القضاة والنظار فتلاعبت بها الأيدي كما شاءت الأقدار، بل [في العهد الحفيظي] أمر السلطان بإحصائها وانتخب منها ما انتخب ثم بقي ما بقي منها في حكم العدم<sup>(3)</sup> إلى أن قوض<sup>(4)</sup> الله له همة من أصدق الهمم [فأوجدتها في الجملة من طي العدم]<sup>(5)</sup> وذلك لما تناولت يد الإصلاح أحباس الرباط فصدر الأمر المولوي لجناب ناظرها بالبحث عن البقية الباقية من تلك الكتب الحبسية في خزائن القضاة والنظار والبيوتات العلمية إلى أن جمعت من ذلك مائة واحداً وثلاثين مجلداً كلها خطية منها تسعة عشر مجلداً من "البيان والتحصيل" لابن رشد<sup>(6)</sup> وثمانية من نسخة تامة من "البخاري" وثمانية من "القسطلاني"<sup>(7)</sup> وسبعة من "ابن حجر"<sup>(8)</sup> وخمسة من "المعيار"<sup>(9)</sup>

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (المطبوعة).

(2) انظر: ترجمته في الاغتباط ترجمة رقم (63).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) وفي موضعه (تفرقت شذو مذر ولم يبق لها عين ولا أثر).

(4) كذا في المطبوعة و(ع) ولعل صوابها: (قيض).

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من (ع).

(6) هو كتاب: البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، لأبي الوليد، محمد بن أحمد ابن رشد الأندلسي، القرطبي قاضي الجماعة بها، المتوفى سنة 520 هـ. جمع فيه المسائل الموجودة وله أيضاً: اختصار المبسوطة، اختصار مشكل الآثار للطحاوي. انظر: هدية العارفين، للبغدادي: 489/1، اصطلاح المذهب عند المالكية، ص: 217.

(7) يريد كتاب: المواهب اللدنية بالنفع المحمدية، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، المصري، شهاب الدين الشافعي، المتوفى بمصر سنة 923 هـ وهو كتاب جليل القدر كثير النفع ليس له نظير في باب ربه على عشرة مقاصد في السيرة النبوية. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1896/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1511/2.

(8) يريد فتح الباري في شرح حديث البخاري لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ.

(9) هو كتاب: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس، أحمد بن يحيى بن

وخمسة من "الحلية" [وخمسة من شرح بناني على سيرة الكلاعي<sup>(1)</sup> المسمى: "مغاني الوفا بمعاني الاكتفا"]<sup>(2)</sup>، وأربعة من شرح السدراتي على الموطأ<sup>(3)</sup>، ثم البعض من الزرقاني<sup>(4)</sup> والترغيب والترهيب للمنزدي<sup>(5)</sup> والإحياء للغزالي<sup>(6)</sup> والمدخل لابن الحاج<sup>(7)</sup>

محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، المتوفى سنة 914 هـ، طبع على الحجر بنفاس قديماً سنة 1314 هـ بمراجعة عدد من الفقهاء، ثم أعادت وزارة الثقافة والإرشاد بالمغرب ودار الغرب طباعته سنة 1980م بناية محمد حجي وآخرين.

(1) هو أبو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم، الحميري، الكلاعي، البلنسي، محدث، حافظ، مؤرخ، ناثر، شاعر، خطيب، من تصانيفه: الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء، في أربع مجلدات. انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 200، وتكملة الصلة، لابن الأبار: 708/2، وشدرات الذهب، لابن العماد: 164/5.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) هو: أبو العباس، أحمد بن الحاج السدراتي، السلاوي، المتوفى سنة 1253، فقيه مشارك ولي القضاء بسلا سنة 1203 هـ وأعفي منه ثم أعيد إليه سنة 1226 هـ وأخر عنه ثم أعيد مرة ثالثة سنة 1247 هـ وكانت له عناية بالحوادث التاريخية نقل عنه السلاوي صاحب الاستقصا، وله شرح على الموطأ. انظر: الاستقصا، للسلاوي: 21/8، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 260، وهدية العارفين، للبغدادلي: 100/1، والأعلام، للزركلي: 260/1، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 186/1.

(4) هو شرح موطأ الإمام مالك، للزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان، المتوفى سنة 1099 هـ طبع بمصر وفاس طبعين قديمين 1280 هـ و1310 هـ وأعيد طبعه حديثاً. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1908/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 967/1.

(5) هو: أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنزدي، الشامي الأصل، المصري الشافعي، من مصنفاته "الترغيب والترهيب" و"تكملة لوفيات النقلة"، و"مختصر صحيح مسلم" و"مختصر سنن أبي داود". انظر ترجمته في: البداية والنهاية، لابن كثير: 212/13، وفوات الوفيات، لابن شاکر: 296/1، وطبقات الشافعية، للسبكي: 108/5، ومقدمة تحقيق بشر عواد لكتاب "تكملة لوفيات النقلة" نشر مؤسسة الرسالة (1401 هـ).

(6) هو: أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، نسبة إلى صناعة الغزل -عند من يقوله بتشديد الزاي أو إلى غزالة من قرى طوس لمن قال بالتخفيف- الطوسي، حجة الاسلام، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران بخراسان، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده، توفي سنة 505 هـ من أشهر كتبه: إحياء علوم الدين، ومهافت الفلاسفة، وغيرها. انظر ترجمته في: المنتظم، لابن الجوزي: 168/9، الكامل، لابن الأثير: 491/10، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 216/4، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 322/19، والوفاء بالوفيات، للصفدي: 274/1.

(7) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد العبدري، الفاسي، القيرواني، التلمساني، المعروف بابن الحاج، المتوفى بالقاهرة سنة 737 هـ، كان من العلماء العاملين من أصحاب الشيخ ابن أبي جرة -صاحب مختصر البخاري- فقيهاً عارفاً بمذهب مالك، سمع بالمغرب من بعض شيوخه وقدم القاهرة وسمع بها الحديث وحدث بها وهو أحد المشايخ المشهورين في الزهد والخير والصلاح ألف عدداً من التصانيف منها شرح التلطين لعبد الوهاب البغدادي كتاب "المدخل إلى تمة الأعمال بتحسين النيات والتنبه على بعض البدع والعوائق التي انتحلت وبيان شاعتها" وهو كتاب

والذخيرة<sup>(1)</sup> ومختصر ابن عرفة وكبير الخرشبي<sup>(2)</sup> والمواق<sup>(3)</sup> وشرح العمل والخطاب واختصار البرزلي<sup>(4)</sup> والاستيعاب لابن عبد البر<sup>(5)</sup> وشرح نظم ابن سينا في الطب وغيره<sup>(6)</sup>، وشرح التسهيل للدلائي<sup>(7)</sup> .....

- حافل جمع فيه علماً غزيراً، قال عنه ابن حجر: "هو كثير الفوائد كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل". انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: 237/4، والديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 413، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 218، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: 156/1.
- (1) أي الذخيرة، لأبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، المصري، شهاب الدين المتوفى سنة 684هـ جمع فيها من أبواب الفقه والكلام على الأصول، طبعت بحققة في دار الغرب، بعناية محمد حجي سنة 1990.
- (2) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخراشي أول من تولى مشيخة الأزهر نسبتة إلى قرية يقال لها أبو خراش من البحيرة، بمصر، كان فقيهاً فاضلاً ورعاً، أقام وتوفي بالقاهرة سنة 1101 هـ. من كتبه الشرح الكبير على متن خليل وهو المشار له بالنص وقد طبع وهو من أهم الشروح على خليل وأوفاه. انظر ترجمته في: طبقات الحضيكي: 321/2، ونشر المثنى، للقادري: 18/3، الرحلة العياشي: 359/2، وصفوة من انتشر، للإفراني، ص: 205، وعجائب الآثار، للجبري: 1/113.
- (3) هو: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري، الغرناطي، المواق: فقيه مالكي: كان عالم غرناطة وإمامها وصالحها في وقته توفي سنة 897 هـ له من المصنفات التاج والإكليل في شرح مختصر خليل وهو المشار إليه بالنص وسنن المهتمدين إلى مقامات الدين انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: 324/2، وشجرة النور، ص: 262، والضوء اللامع، للسخاوي: 98/10، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1814/2، والأعلام، للزركلي: 30/8.
- (4) هو: أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي، القيرواني، المعروف بالبرزلي، أحد أئمة المالكية، سكن تونس، وانتهت إليه الفتوى فيها، وكان ينعت بشيخ الإسلام، وعمر طويلاً، توفي في تونس سنة 843 هـ، من كتبه "جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا للمفتين والحكام"، وقد اختصره الونشريسي صاحب المعيار المتوفى سنة 914 هـ، وهو المشار إليه بالنص، وله "الديوان الكبير" في الفقه. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: 17/1، والضوء اللامع، للسخاوي: 133/11، والأعلام، للزركلي: 172/5، معجم المؤلفين، لكحالة: 158/2.
- (5) هو كتاب: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التجيبي، الأندلسي، المتوفى بطرابلس الشام سنة 341 هـ. انظر: المدارك، لعياض: 127/8، والديباج، لابن فرحون: 367/2، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص: 302، وجذوة المقتبس، للحميدي، ص: 344، والصلة لابن بشكوال: 973/3، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 66/7.
- (6) لأبي علي، الحسين بن عبد الله المعروف بابن سينا المتوفى سنة 428 هـ أرجوزة في الطب في نحو عشرين وثلاثمائة بيتاً تو جد منها عدة نسخ مخطوطة في العالم في برلين والمتحف البريطاني وقد طبعت في لكتو وكلكتا بالهند، وله ألفية في الطب شرحها ابن طموس وللشرح نسختان بالخزانة الحسنية تحت رقمي: 1014، و11348. انظر: تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي، ص: 52، وتاريخ الحكماء، للشهرستاني، ص: 413، والكامل في التاريخ، لابن الأثير: 456/9، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص: 437، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 157/2.
- (7) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن أبي بكر القشتالي، المعروف بالصغير الدلائي، المتوفى في سنة 1089 هـ من مصنفاته "البركة البكرية في الخطب الوعظية" و"الدرة الصدفية في محاسن الشعر وغرائب العربية" و"فصل الخصمين في متعلق

وشرح الكافية لناظمها<sup>(1)</sup> والمقامات الحريية وكتاب البداية والنهاية وشرح المواقف<sup>(2)</sup> والإصابة، وشرح التهذيب<sup>(3)</sup> والشيخ يحيى على المدونة، وغير هذا من الكتب وكلها بخط مغربي والباقي وهو نحو [46/ب] العشرين مجلداً بخط مشرقي.

وتوجد مكتبة أخرى حبسية من آثار شيخ الجماعة بالرباط أبي إسحاق التادلي الرباطي رحمه الله كان حبسها على طلبة العلم بالرباط، ولا يزال بعضها بخزانة قائمة في ضريحه والبعض منها تلاشى والبعض عند أولاده، وكانت تشتمل على عدة كتب مطبوعة وخطية وعلى الكثير من مبيضات تأليف الشيخ أبي إسحاق، وهي مؤلفات عديدة تقدر ببائة وعشرين تأليفاً في كثير الفنون، ولكن جلها غير تام، وأما المكاتب الخصوصية بالرباط فكثيرة من أعظمها مكتبة القاضي المرحوم الفقيه السيد أحمد بناني<sup>(4)</sup> التي صارت بعده لورثته، ثم مكتبة شيخنا شيخ الجماعة بالرباط القاضي السابق الشريف أبي حامد البطاوري أبقاه الله، ومن المكاتب الخصوصية العامة بالكتب في الرباط مكتبة المسيو لوريش المستشرق اللغوي فنصل دولة فرنسا سابقاً بالرباط وهي من المكاتب والخزائن العامة بالكتب الغربية بالمغرب.

ومما يوجد بها نسخة من المقامات عتيقة بخط الأديب مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات الميلي<sup>(5)</sup> المتوفى بمصر يوم الثلاثاء 21 من ذي القعدة الحرام عام 576 تاريخ كتابتها

الظرفين" و"نتائج التحصيل في شرح التسهيل" وهو الشرح المشار إليه بالنص و"نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي". انظر: هدية العارفين، للبغدادي: 102/2.

(1) الكافية في النحو، لأبي عمرو: عثمان بن عمر المعروف بابن الحاج التوفى سنة 646 هـ وهي مقدمة مختصرة مشتهرة نالت اهتماماً كبيراً من قبل الشراح وقد نظمها مؤلفها في أرجوزة وسماها "الوافية" وشرحها وقد أكب الناس على الاشتغال بها وشروحها كثيرة متداولة ومطبوع جلها. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1370/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 853/1، و993/2، 1486.

(2) هو كتاب: المواقف في أصول الدين والعقائد، لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عضد الدين، المتوفى سنة 756 هـ وقد شرحه عدد من العلماء. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1833/2.

(3) لعله يريد شرح كتاب: تهذيب الكلام والنطق لسعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة 793، وله عدة شروح. انظر: جامع الشروح، لحبشي: 789/1.

(4) انظر ترجمته في الاغنياء برقم 37، ص: 269.

(5) هو أبو المحاسن مهلب بن الحسين بن بركات بن علي بن مهلب المصري، مهذب الدين، المتوفى في حدود سنة 575 هـ من تأليفه "الجواهر المشورة في شرح المقصورة"، و"نظم الفرائض وحصر الشوارد". انظر ترجمته في: هدية العارفين، للبغدادي: 200/2.

ثمان خلون من شهر ربيع سنة 574، وعليها سماع على الشيخ الإمام العالم الحافظ تقي الدين أبي الرضا أحمد بن طارق بن سنان القرشي<sup>(1)</sup> مقيده علي بن محمد بن رحال الشافعي كتبه في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأخيرة سنة 578، وفي السماع المذكور أنه يروي الرسالة السنية والشينية عن شيخه أبي منصور الجواليقي<sup>(2)</sup> عن الحريري، وهناك سماع آخر على ابن طارق المذكور وفيه أنه يروي المقامات عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن الشقور عن مؤلفها وتاريخ السماع سنة 577، وبعده بخط ابن طارق صحيح ذلك وكتب أحمد بن طارق في التاريخ. هـ.

أما ما أنشأته الحكومة من المكاتب [47/أ] العمومية في الرباط فأعظمها مكتبة المدرسة العليا؛ أي معهد الدروس المغربية العليا وقد أحدث لها اليوم حل خصوصي بجوار المعهد المذكور ونقلت إليه أخيراً بعدما صار يطلق عليها مكتبة الحماية، وقد كنت خصصت للكلام عليها مقالة بين سلسلة مقالاتي المتعلقة بالمدرسة المذكورة كما سبقت الإشارة إليه آنفاً، وهذا نص تلك المقالة الخاصة بالمكتبة قالت: ذكرنا في فصل التحسينات المدرسية أن من جملة التحسينات التي دخلت على المدرسة ما أنشئ بها من تلك المكتبة العلمية الجامعة العمومية التي يؤمها الراغب ويقصدها الطالب، فيظل فيها كأنه بين رياض وغياض وحياض أو حدائق ذات أنوار ورياحين وأزهار، تجري من تحتها الأنهار وهو يتهافت نحوها تهافت الظمآن أو العاشق الولهان على تقبيل خدود الورد وارتشاف ثغر الزهر والريحان يقتطف تارة من أزهار العلم وأفتان الفنون، ويتقلد آونة أخرى من جواهر المعاني ودرر المباني ما يزري بالجواهر المكنوز والدر المكنون.

مكتبة لا أغالي إذا قلت: إنها المكتبة الوحيدة المغربية، أو قلت، إنها من قبيل المكاتب

(1) هو: أبو الرضا، أحمد بن طارق بن سنان الكرشي، ثم البغدادى، محدث شيعي غال. انظر ترجمته في: معجم البلدان، لياقوت: 4/361، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 21/270، ولسان الميزان، لابن حجر: 1/188، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: 6/140.

(2) هو: أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضرة بن الحسن بن الجواليقي، إمام لغوي نحوي له كتاب "المعرب" طبع بتحقيق وشرح العلامة أحمد شاكر بمطبعة دار الكتب بمصر سنة 1969، وشرح أدب الكاتب، والتكملة في لحن العامة أكمل به "درة الفواص" للحريري كما ذكر ابن خلكان وياقوت، وقد طبع بتحقيق الاستاذ عز الدين التنوخي بمطبعة ابن زيدون بدمشق سنة 1355، بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق. انظر ترجمته في: الأنساب، للسمعاني: 3/337، ونزهة الألباء، لابن الأنباري، ص: 396، المنتظم، لابن الجوزي: 10/118، ومعجم الأدباء، لياقوت: 19/205، إنباء الرواة، للنفطي: 3/335، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 5/342.

العمومية الأوربية، أو قلت: إنها ثلاثة الأثافي<sup>(1)</sup> لمكتبة الأستانة العربية، ومكتبة مصر الخديوية بما تجمعها في بطون خزائنها من الذخائر العلمية، وتكتنزه من المآثر الفنية حباً في تسهيل أسباب التعاطي على التلميذ المتعطش للارتواء من لبان المعرفة وارتضاع ثدي العلم والحكمة، وسعياً وراء تحقيق سائر الوسائل والوسائط التي بها يتسنى للطالب الراغب في الاستزادة أن يجدد ويكد في الاستفادة بما يجده بين أكنافها الفسيحة من وسائل البحث ومواد التنقيب والتنقيب في العلوم على العموم<sup>(2)</sup> قديمها وحديثها معقوها ومنقولها فروعها وأصولها، أجل إن الواقف على هذه المكتبة وعلى ما جمعتها مع قرب العهد بنشوتها من المؤلفات [47/ب] الغريبة والمصنفات العجيبة والكتب العتيقة والخطوط الأنيقة يستتج من ذلك - ولا جرم - أن همة من أعظم المهمم هي التي تحتاطها وتلحظها بعين الاهتبال والاهتمام، ألا وهي همة سعادة المقيم العام الذي لم يزل يحوط هذه المكتبة منذ تأسيسها بسائر ضروب الرعاية والعناية آخذاً بيدها في سبيل تقدمها وتوسيع نطاقها بما يجلبه لها بنفسه من المجلدات والذخائر الثمينة، وبما يسعى في تحصيله لها من الهدايا النفيسة التي ترد عليها من المعاهد العلمية والمتنديات الأدبية، وحسبك هذه من خدمة تُذكر ومنقبة تُسجل بين صفحات أعماله الخيرية وتُشكر.

ولم يقف عند هذا الحد بل مراراً استدعى لزيارتها الوزراء الكرام في جملة من الرؤساء العظام، وأعرب لهم عن مزيد إعجابه من تنظيم هذه المكتبة وترتيبها مع ما له من الشغف الزائد بالسعي وراء فائدتها بتكثير مقتنياتها ومستودعاتها، وحثهم على مساعدته وشد عضده في هذا السبيل؛ لما فيه من المنفعة العامة العائدة على الجميع بالخير الجزيل والذكر الجميل، وصرح لهم بأنه يعلم كثيراً من الخزائن [التي]<sup>(3)</sup> كانت عامرة وبقيت مهملة في زوايا النسيان مدفونة في سجوف الإهمال إلى أن أختت على بعضها الأيام، وضربت عليه بسرايق من نسيج العنكبوت، وهبت على البعض الآخر رياح الضياع وذهبت البقية الباقية أدراج الأطلع، مع أنه في الإمكان إحياء مواد تلك الآثار بجلبها لمكتبة مثل هذه تتعهد بحفظها وضبطها ضبطاً

(1) في (ح): (الأثافي) بالتاء المثناة والأثافي جمع أثفية وقد تخفف الياء في الجمع وهي الحجارة التي تُنصبُ وتجعل القُدْرُ عليها وقولهم رماه الله بثلاثة الأثافي أي رماه الله بدهاية مثل الجبل والمعنى أنهم إذا لم يجدوا ثلاثة من الأثافي أَسْتَدَوْا قُدْرَهُمْ إلى الجبل. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 3/9، مادة (أثف).

(2) في (ح): (العلوم) لعلها مصحفة.

(3) ما بين المعكوفتين زيادة من المطبوعة.

يُحوّل للجميع حق الانتفاع بها والاستمتاع بنفائس مجوهراتها، لا سيما والمبدأ الذي أسست لأجله هذه المكتبة هو أن تكون بحيث يصح أن يطلق عليها اسم المكتبة الإسلامية المغربية بما تقتنيه من الآثار الإسلامية ومآثر علماء الإسلام عموماً، والآثار المغربية المحررة بقلم المغاربة خصوصاً، وبالأخص فيما هو متعلق بالتاريخ الإسلامي الأفريقي [48/أ] المغربي.

ولقد سبق لجريدتنا السعادة الإشارة إلى هذا المعنى فلم يبق علينا إلا أن نرد بجماح قلمنا إلى استلفات أنظار علماء بلادنا عموماً وأبناء نهضة شبيبتنا الحادثة خصوصاً، وأخص الأخص أدباء العدوتين (ولأي شيء نستلفت أنظارهم) نستلفت أنظارهم إلى التمتع بهذه الغنمة الباردة والقطفة السهلة التناول ولو بزيارة<sup>(١)</sup> المكتبة حيناً بعد حين.

فالمكتبة اليوم مستعدة لاستقبال كل زائر كريم واقتبال كل أديب لبيب ومساعدته بما شاء في أي وقت شاء إلى أن يرجع قرير العين مبهتهج الصدر باسم الثغر، بما يحصل عليه من الفرائد والفوائد والشوارد والزوائد.

وهي دائماً فاتحة أبوابها في وجوه زائريها ولا تقتصر على يوم معين أو أسبوع دون آخر، بل تقابل زوارها صباح مساء وتقبلهم يومياً من الصباح إلى المساء إلا يوم الأحد وأيام المواسم الدينية والأعياد الرسمية.

ولأجل هذا الغرض وقياماً بهذا الحق المفترض لجعل عليها قيم خاص مجبول على المش والبش معروف بلين الجانب ودماثة الأخلاق، فأنيط به أمر مراقبتها والقيام بشئونها والنظر في مصالحها، وإليه ترجع مسئوليتها في دفع كتاب أو إعارته على وفق القانون المسنون من استلام خط يد المستعير بشرط أن يكون معروفاً، وأن لا تنيف المدة على الخمسة عشر يوماً إلى غير هذا من الشروط الشاملة من كان داخلياً من المدرسة أو خارجياً عنها إلا الأساتذة، فلهم نوع فسحة بنوع رخصة ليست لغيرهم.

أما تنظيمها على الطريقة الحادثة وترتيبها على النسق العصري الموافق للنظام الموجود ببقية المكاتب العمومية الأوربية، فالفضل فيه [48/ب] يرجع إلى المسيو كوتنير الكتبي الشهير بباريز فقد جاء بدعوة خصوصية من قبل مدير المدرسة، وعهد إليه بأمر المكتبة فثابر على العمل بجِد ونشاط لما له من الدراية السابقة، حتى أتم مهمته في أقرب وقت فدون فهارس القسمين العربي والإفرنجي بطريقة عملية تسهل على المشتغلين البحث فيها، فكونها

(1) في (ح): (بزيادة).



من صفحات متحركة أي بطاقات صغيرة مرتبة بحسب الفنون على الحروف الهجائية مكتوب عليها اسم الكتاب ومؤلفه واسم الفن والمطبعة إذا كان مطبوعاً وهكذا. ولا يخفى أن هذه الطريقة المثلّي التي تجعل المكتبة على الدوام كاملة شاملة لكل ما يرد عليها من الكتب الجديدة خلافاً لبعض المتقدين الذي ارتأى أفضلية الفهارس المجموعة المطبوعة في دفتر خاص كأنه غفل أو تغافل عما تضطر إليه ولا بد من تكميلها بطبع ملاحق من وقت لآخر كلما ورد عليها من المؤلفات التي تظهر في كل وقت من الأوقات. وبالجملّة المغنية عن التفصيل فقد أصبحت هذه المكتبة بفضل تنظيمها وعظيم مكنوناتها ومكنوزاتها معدودة من مفاخر المكاتب العلمية وحسبك أنها تشتمل على عدة آلاف من المجلدات عربية وإفرنجية خطية وغير خطية زيادة على الجرائد والمجلات التي ترد عليها في كثير من اللهجات، وزيادة على الكتب القديمة والحديثة العهد التي تعهدت بالبحث عنها وانتساخها، وربما سعت في طبعها على نفقتها، وزيادة على ما ازدانت به متاحفها من طُرف الفنون الجميلة والآثار القديمة التي يعثر عليها الباحثون تحت سجون التراب، وذلك بضواحي شالة ومدينة ويلي حيث يوجد الكثير من آثار مصنوعات الرومان والبربر ساكني هذه البلاد من قبل، وزيادة على كثير من الدفاتر العظيمة المشتملة على أعداد من الصور والأشكال [49/أ] الهندسية، وكثير من الآثار الفنية والمآثر الصناعية في جملة من تماثيل الرسوم التخطيطية المنقولة من أبدع الصنائع والبناءات التي أجراها الله على يد العالم المتمدن في القديم والحديث.

فما علينا إذن إلا أن نردد عبارات الإطراء والثناء على من تخلدت في سجلات أعمالهم الخيرية أمثال هذه الأعمال المبرورة والمسامي المشكورة مكافأة لهم حتى بكلمة طيبة نهدى لهم على حد «من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه»<sup>(1)</sup>.

(1) قال العراقي في تخرّيج الإحياء (1/433): أخرجه أبو داود (باب عطية من سأل بالله عز وجل: 1/524 برقم 1672) والنسائي (باب من سأل بالله عز وجل: 5/82 برقم 2567) من حديث ابن عمر بإسناد صحيح بلفظ "من صنع".

### (الفلاحة والغراسة بالرباط)

كنت فيما مضى حررت مقالة بين أعمدة جريدة السعادة تحت عنوان: (أين الغراسة بالرباط)<sup>(1)</sup> أتيت فيها على ذكر تطورات الرباط من حيث الغراسة والفلاحة، فرأيت من المناسبة إثباتها هنا لما اشتملت عليه من الفائدة التاريخية؛ وهي هذه الغراسة من قبيل الفلاحة يُتعرّف من فنها كيفية تدبير النباتات والمغروسات من أول نشوئها إلى منتهى كمالها، تارة بإصلاح الأرض إما بالسقي أو بما يحميها من المعفّات كالسماد، أو يحميها في أوقات البرد والأهوية المختلفة، وتارة بعلاج تلك المغروسات وحفظ نباتاتها من الجوائح والأعراض والأمراض.

وقد أثبت التاريخ أن العدوتين كانتا في مقدمة المدن المغربية المعنّية بالغراسة واستغلال التربة الزكية واستثمار الأراضي الصالحة، حتى كان لأجنتهما وحدائقهما<sup>(2)</sup> ذات الفواكه الشهية نوع امتياز من حيث الصلاح والطيب وحسن المذاق، بل والكثرة والأثرة. بلغت كثرة أجنة الرباط مبلغاً كاد يساوي ما فيه من المنازل والديار، إن لم نقل يفوقه سبباً أيام الدولتين المرينية والسعدية، فما شئت من [49/ب] عرصات حول عرصاته وحدائق تحديق به، وبساتين محيطة بالأسوار إحاطة السوار، الأمر الذي يدل على ما كان لأهله من العناية بصناعة الغراسة والاستثمار.

وهل ما زال الأمر كذلك؟ ولم يُزل كذلك؟ جوابنا: أن مدينة الرباط لما اتسعت دائرة عمرانها وضاق نطاق بساتينها عن<sup>(3)</sup> إيواء قاصدي استيطانها طفق البناء فيها يمتد إلى خارج السور الداخلي (سور أهل الأندلس)، وبذلك أخذت المنازل تزاحم المنازل، وابتدأ ذلك أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وهو [أول من]<sup>(4)</sup> أمر باستئصال شأفة أجنة أكادال بالرباط، وقطع ما فيه من الأشجار المثمرة وغيرها، واتجهجه طرقاتاً وفصله دوراً وأزقة وحوانيت ومساجد لمن أنزلهم هناك من العبيد والحرس بقصد حراسة داره الفخيمة. ولما جاء السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وحاول تجديد ما اندثر من ذلك البناء،

(1) في (ح): (في الرباط).

(2) في المطبوعة: (لأجنتها وحدائقها).

(3) في (ح): (عل).

(4) في (ع): (الذي).

والزيادة في القصر الملوكي فعل مثلما فعل سلفه ببعض الأجنّة، وهي القضية التي قام عليه فيها أهل الأجنّة يطلبون منه النصفة إلى أن انفصلت عن ضرب من الصلح بإعطائهم ثمن جناتهم، وما ضاع لهم من غلاتهم.

أما بعد الحماية واتخاذ الرباط عاصمة إدارية مخزنية، فلا تسل عما فقدته الرباط من الأجنّة والبساتين مما صار اليوم مدينة جديدة لسكنى الفرنسيين ومركزاً للإقامة العامة القديمة والجديدة وغيرها من الأبنية والمراكز المتكاثرة يوماً فيوماً هنا وهناك.

إذاً لا عجب فيما قلناه من أن الرباط لم تبقَ كما كانت في عهدها القديم وافرّة الغلال، وافرّة الظلال؛ لأنه (إذا ظهر السبب بطل العجب)، نعم [50/أ] يتساءل هل من الممكن أن يتلافى الرباطيون ما أتلّفوه أو تلف لهم؟ وإذا كان من الممكن فلم لم يفعلوه؟ جوابنا عن السؤال الثاني أنهم لم يفعلوا لميل جميعهم اليوم للدعة والتوسع بأسباب الترف والانغماس في نعيم الحضارة العريقة فيهم، وجوابنا عن السؤال الأول أن تلافي الرباطيين لما أتلّفوه أو تلف لهم من الأجنّة والأراضي حتى تعود الرباط من حيث الغراسة إلى حالتها الأولى أو أحسن - هو في نظرنا ليس من الأمر العسير، بل من الأمر اليسير، لو شاءت همّتهم تعويضها بتلك الأراضي الفيحاء خارج السور الخارجي، ثم غرس ذلك بأنواع المغروسات (والأشجار)<sup>(1)</sup> الممدودة الظلال، المقصورة على الفواكه والغلال، فيحصلون على فائدتين مزدوجتين: فائدة مادية بتعويض ما فقدوه من الأراضي والاستغلال، وفائدة أدبية باسترجاع ما فقدته المدينة من الميزة والشهرة من حيث طيب الفواكه وكثرة الغلال.

وحسبنا في مثل هذا أن نعمل بمقتضى الإرشادات والنصائح التي تبثها لنا جريدة السعادة حيناً بعد حين، فقد تقدم لها قريباً وما بالعهد من قدم - فكتبتُ مقالة طنانة بقلم محررها الفاضل تحت عنوان (الغلال والفواكه المغربية) أتت فيها على بيان ما للغلال من الدخل العظيم في ثروة البلاد وسكانها، وما صرحت به أننا إذا رجعنا إلى إحصائيات فرنسا فيما يتعلق بالرياح المتوفرة من وراء غرس الأشجار المثمرة يتأتى لنا القول بأن ربح المغرب من وراء ذلك سيكون أكثر من الربح المنجّر من فلاحه الحبوب، بل إن بعض المتبصرين يقولون أن الربح من الأشجار المثمرة يتجاوز في هذه البلاد حتى الربح من الفسفاط، ولو

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ع).

بعد توسيع نطاق استغلاله<sup>(1)</sup>. [50/ب] فعلينا بتلافي ما أتلّفناه من الأجنة والأراضي الصالحة حتى نستفيد ونفيد ونتفع وننفع، ولا نعتد في الغراسة على ما عندنا من علم وتجربة فقط، بل فليكن اعتمادنا أيضاً على الأساليب الفلاحية والطرق الحديثة العصرية في غرس الأشجار واستثمارها؛ أي طبق القاعدة العلمية العملية التي طالما أرشدتنا إليها إدارة الفلاحة<sup>(2)</sup> فيما أسسته من الحقائق المتعددة للتجربة، أو ألقته على مسامعنا من المسامرات الفنية بواسطة مفتّشيها والاختصاصيين من مستخدميها رغبة في إرشادنا إلى خير الوسائل النافعة، والوسائل الناجعة، العائدة علينا بالنجاح، وعلى غراستنا وفلاحتنا بالفلاح.

هذا وقد علمنا أن بعض المولعين بفن الغراسة قد أسس شركة وطنية فرنسوية للسعي حول هذه الغاية نفسها من إرشاد الوطني إلى العمل بالقاعدة العلمية في الغراسة، وإحداث محلات جديدة للتجربة وللتوليد وتسهيل غرس الأراضي الصالحة بمغروسات ثابتة الجذور يمكن الحصول من ورائها على دخل دائم منتظم، وبيع كل ما يحتاجه<sup>(3)</sup> الملاكون وأرباب الأجنة من المغروسات لأجنتهم الخصوصية، وإفادتهم بما يحمي تلك المغروسات من الأعراض والأمراض، إلى غير ذلك مما تحملته تلك الشركة على كاهلها وقررت في قانونها الأساسي.

ولا ريب أن هذه الشركة الوحيدة من نوعها بالمغرب قد جاء تأسيسها في وقت مناسب يعلم فيه كل المهتمين بمثل هذه الشئون الفلاحية مقدار الخدمة الجُلّ التي ستقدمها لهم فيقدرون قدرها، وذلك ما يبشر بأنه لا تكاد تمر علينا بعض أيام حتى نظفر بضالتنا المنشودة ولا نبقي نساءل (أين الغراسة بالرباط؟).

[51/أ] وما نشرته "السعادة" أخيراً بقلم أحد مساعديها الكرام هذه المقالة البديعة تحت عنوان: (مستقبل الرباط الفلاحي). قالت: مستقبل الرباط الفلاحي يلوح أنه سوف يطرأ عليه تحسن ظاهر بالنسبة لما وصلت إليه حالة الفلاحة الرباطية في السنوات الأخيرة، وذلك إذا اعتبرنا مبادئ النهضة الفلاحية التي أخذت تدب اليوم في نفوس الرباطيين ديباً وإن كان بطيئاً فسينمو تدريجياً، وتكون له نتائج سارة بحول الله<sup>(4)</sup>.

(1) في (ح): بياض قَدْرناه بتسع كلمات، وفي (ع) بياض قَدْرناه بثلاث كلمات.

(2) في (ح): (الفلاحية).

(3) في المطبوعة: (يحتاجونه).

(4) في (ح): بياض قَدْرناه بسبع كلمات، وفي (ع) بياض قَدْرناه بثلاث كلمات.

الرباط في الأصل بلدة فلاحية أكثر منها صناعية وتجارية، أما حضارتها الحاضرة التي برزت اليوم فيها على كثير من مدن المغرب وتفوقت في التأثّق في أساليبها تفوقاً خاصاً ألفت لها الأنظار، وشهد لها به القاصي والداني، فإنها لم تكن لها من قبل ولم يكن لسكانها بها هذا الشغف الكثير الذي عم الصغير والكبير، بل كان همهم الأكيد مقصوراً على فلاحتهم وماشيتهن، وكان الواحد منهم يظل في حقله يزاوّل أعماله بيده أو يراقب من ينوب عنه في حرثته، فإذا جَنَّ الليل عاد بهاشيته لمريضها المجاور لمنزله حيث تبيت هناك، وحيث يقوم بحلب ليانها فيأكل من محصولات زرعه ويشرب من خيرات ضرعه، ويبيع ما فضل عنه من ذلك، وهكذا كانت عيشة السواد الأعظم من أهل الرباط عيشة بسيطة مرضية خالية من كل زخرفة وتأنّق، ولكنها مع ذلك أشبه بعيشة أهل الفردوس لما كانت محفوفة به من عوامل الهناء والاطمئنان وأسباب السعادة والاعتباط، ولم يكن ذلك لبدواة فيهم أو خشونة في طبيعتهم، بل كانت نفس الواحد [51/ب] منهم وهو في حقله قابضاً على محراثه وبين حرثه وماشيته ترمي دائماً إلى التأثّق والتفوّق وتميل لجانب الحضارة والمدينة، وما اشتغالهم بمثل هذه الأمور إلا من باب الاتكال على النفس والاعتماد على العمل؛ حتى لا يكونوا عالة على غيرهم من جوارهم أهل البادية إن شاءوا جلبوا لهم الأقوات وإن شاءوا قطعوها عنهم، ولا سيما عندما تحدث بين الجانبين منافرة ومقاطعة وكانت في ذلك الوقت كثيرة الوقوع [...] إلخ. هـ. الغرض من المقالة. وإن فيه لدلالة<sup>(1)</sup>.

[ومن ذلك التاريخ بقيت مهنة الفلاحة وغيرها من المهن الشاقة في تأخر ونقصان، ولا يقبل على ولوج أبوابها والانخراط في سلك أربابها إلا بعض الأفراد، وكلما فقد منهم عضو بقي مكانه فارغاً وعمله متعلّلاً إلى أن أُمست الرباط في عهدها الأخير وكأنها لم يسبق لها إلمام بالفلاحة ومتعلقاتها والماشية وتربيتها. وإذا بحثت بين سكانها بحثاً مدققاً على الفلاحين الأهليين لا تكاد تجد مجموعهم يتجاوز عدّ الأصابع، أما اليوم فالفضل للضرورة التي أيقظت الهمم وحركت النفوس وكشفت الغطاء عن النافع والأنفع والمفيد والأفيد من موارد العيش وطرق الاكتساب. ولا غرو فقديماً قيل: (الضرورة تفتق الحيلة وتعلم الوسيلة). نعم قد أدرك اليوم عدد من الأهالي ما في الفلاحة من النفع الجم والريح [52/أ] المهم فأقبلوا بكليتهم على الاشتغال بها والانتفاع من مواهبها، بعدما ندموا (ندم الكسعى) على ما سلف

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

منهم من التفريط في جانبها، وأصبحوا يودون أن لو بذلوا في سبيلها جميع أموالهم وأعمالهم التي ضيعوها من قبل في غيرها من طرق الاستثمار المختلفة ولم تعد عليهم بالنفع الذي<sup>(1)</sup> عاد عليهم بواسطة الفلاحة وبفضل نتائجها العجيبة رغماً عن كونهم في بداية تعاطيها، وكيف ذلك وما العلة في الإقبال الذي طرأ من بعض الرباطيين على الفلاحة؟ السر في ذلك أن الرباطي كغيره تقلبت عليه أدوار مختلفة وأحوال متباينة منذ تاريخ أول الحماية إلى الآن، فقد جاءت الحماية الفرنسية إلى المغرب وحملت معها بواسطة الشركات والجمعيات أودية من الذهب والفضة كادت أن تغمر الناس بسيولها المتدفقة، فاغتر الأهل المسكين بذلك وظن أن ما وراءه خير وأبقى، ثم أخذ يجازف بما لديه مجازفة من لا يحسب للزمان حسابه، ولم يزل سكران بتلك الطفرة المالية التي فاضت له بها كأس تلك الأيام الوجيزة، فيذر بدون حساب ما جرت له الأقدار منها لكونه ناله من غير كد ولا تعب مع اعتقاده أن تلك المقدمة الغريبة الشكل لا بد أن تعقبها نتائج على نسبتها وبمقتضى أهميتها. ثم لما جاءت الحرب العالمية الكبرى ذات العجائب والغرائب انخرط في سلك المتجرين المحتكرين كل من كانت لديه بقية مالية منهم اغتناماً للأرباح العظيمة التي كانت تنهال على المذكورين في مدتها بكيفية خارقة للعادة، وحصلوا كذلك من وراء الاتجار والاحتكار ما لا يستهان به من الأموال والأرباح. [52/ب] وعندما انجلت الحرب بأرباحها وتركت جل المتجرين والمحتكرين يتخبطون في مشكلاتها وارتباكاتها اضطر عدد من الأهليين وغيرهم أن ينفضوا أيديهم من التجارة لما أصبحت محتفة به من أنواع الخسارة وأقبلوا بدلاً من ذلك على البناء والانتفاع من وراء الأملاك نظراً لأزمة المساكن وارتفاع الأكرية إذ ذاك، بيد أنه لم يلبث ذلك إلا قليلاً حتى انفرجت الأزمة لتكاثر الأبنية وتساقط الأكرية، فأخذ المشتغلون بذلك يلتفتون يميناً وشمالاً ويستقصون ببصرهم بغية طرق الاكتساب عسى أن يجدوا فيها مورداً عذباً يستمدون من منابعه ومنافعه، حيث إن جل أو كل الموارد المعاشية التي بين أيديهم كاد أن ينضب نفعها ويخف ضرعها، وقد ضاقت الأرض براحبت في أعين كثير من هؤلاء بسبب ما ذكر وبسبب الظروف الوقتية والأزمات المتوالية خصوصاً من لم يتوفق منهم لوسيلة جديدة تضمن له الوصول لغايته الوحيدة التي هي قيام أود حياته وشئون معيشته وما تستلزمه من الحالة الحاضرة من الصوادر الباهظة والتفقات المتضاعفة، ولو أنهم تأملوا في الأمر ملياً أن من أهم

(1) في الأصل: (التي).

الأسباب التي أوقعتهم في ذلك طموح نظرهم جميعاً لمرق واحد وهو التزاحم على خصوص طرق العمل والاكسب التي لا تتجاوز دائرة المدينة؛ حيث إن الواحد منهم يفضل أن يعمل في داخل بلاده وبالقرب من منزله على البعد منه - ولو كان النفع فيه متضاعفاً - وهو غلط واضح وفكرة غير صائبة نشأت من الجمود والخمود المستولي على جل سكان المدن وخصوصاً الرباطيين. وقد أدرك ذلك أخيراً بعض المتنورين منهم (كما أدركه قبلهم غيرهم) [53/أ] فتاقت نفوسهم للاشتغال خارج المدينة بالشؤون الفلاحية وملحقاتها من ماشية وشبهها، وبعد أن اتخذوا تجارب ابتدائية في ذلك المضمار جاءت النتيجة فوق ما كانوا يظنون فأخذوا يضاعفون جهودهم بكل ما في أماكنهم ويوسعون دائرة أعمالهم الفلاحية يوماً فيوماً، ولا شك أنه كلما مرت الأيام على تلك الجهود كلما زادت نمواً ونجاحاً، وكلما نجحت أعمالهم وتحققت آمالهم كلما كثر المقتدون بهم والمقتفون لأثرهم. هذه هي العلة في إقبال الرباطيين على الفلاحة، وذلك ما دعانا إلى القول بأن مستقبل الرباط الفلاحي سيكون حسناً بحول الله، ولا يبعد بنا الزمان حتى يصبح تنبهننا من قبيل الحقائق الراهنة التي يؤيدها العيان وليس ذلك ببعيد على التطورات الطبيعية التي يتقلب فيها الإنسان<sup>(1)</sup>.

### (التجارة والصناعة بالرباط)

الحركة التجارية بالرباط [هي]<sup>(2)</sup> وإن كانت متأخرة بالنسبة لحركة الدار البيضاء وفاس فهي متقدمة بالنسبة إلى غيرهما من المراسي والمدن، وقد أصبحت مدينة الرباط اليوم بعد بناء مرساها فائزة بأمنيتها من حيث تأييد مركزها التجاري بعد تأييد مركزها الإداري، وتحققت بذلك الآمال التي طالما كانت تعلق على إصلاح المرسى ووجود السكة الحديدية بين ظهرانيها، على أن مرسى الرباط وإن كانت مزاحمة بمرسى القنيطرة فالنقطة المتوسطة التي تبعد الرباط السلعة إليها وتجلب الموسوق منها هي غير النقطة [53/ب] القريبة من القنيطرة، فمرسى الرباط هي مرسى بجعد وزيان وزمور وزعير، بل ومكناس أيضاً وما تحتها من القبائل ولترك فاساً وما حولها من القبائل والغرب، وزاوية وازان لمرسى القنيطرة ففي دائرة كل مرسى منها ما يكفي لروجان الأشغال التجارية وحركة دواليب الأعمال الاقتصادية، وهذا ما جعلنا في اطمئنان من حيث تأييد المركز التجاري لمدينة الرباط التي لا

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

يعوزها إلا عدم وجود شركات أهلية تقوم بترويج حركته الصناعية، ولا سيما ما هو مطلوب من الصنائع والبضائع كصناعة الزراي الرباطية التي لها المقام الأول بين الزراي المغربية، والطرز الرباطي الذي أصبح من التحف في مفروشات الدور الأجنبية، ثم البلغة المطلوبة في السودان والبلاد المصرية، والبطانية المرغوب فيها بين الأسواق الأوربية، إلى غير ذلك مما نرى بعض الشركات الأجنبية قائمة على ساق في الاستفادة من ورائه في الأسواق ولا يزاحمهم في ذلك إلا بعض الحذاق من تجار الرباط وقليل ما هم، [أما قديماً فقد كانت رحي التجارة الرباطية دائرة على قطب عدة مصنوعات كان لأصحابها في ذلك العهد القدح المعلى والمقام الأعلى بين غيرهم، وذلك كالكتان ومصنوعاته، والجلود ومصنوعاتها، والفخار ومصنوعاته مما كانت سفنهم ومراكبهم التجارية تحمله إلى بلاد الأندلس والمغربين الأوسط والأدنى وسواحل مصر إلى أن اتصل المغرب بأوروبا، وفتحت أبواب التجارة في وجوه الأجانب الذين زاحموا مصنوعات القطن والكتان الوطنية بما نسجوه على منوالها، وجاءوا بها ألطف شكلاً وأخف ثمناً الأمر الذي قضى على صناعة الحياكة بالرباط وغيره بعدما كانت باب رزق يلجّه العمال فيثرون ثم أصبحوا اليوم عالة يتكففون، وأما الجلود ومصنوعاتها فلا زال لها روجان كصناعة الفخار التي هي من أعظم الصنائع والحرف بالرباط ومعاملها كثيرة جداً يصنع فيها الأواني على اختلافها ولا سيما النوع المزدوج منها الذي كاد أن يكون خاصاً بالرباط، وكذلك الآجر المزدوج الملون المعروف بالزليج الرباطي، وكذلك الزليج الفاسي نظير المصنوع بفاس، ومما كان يعتني به الرباطيون قديماً عصير العنب وصناعة حلواء الفانيد كان يحمل الأول للإتجار به في سائر بلاد الأندلس ويحمل الثاني إتحافاً إلى كثير من البلدان، وكان في الرباط أيضاً أكثر من معمل واحد لصنع الصابون المغربي الممتاز بلونه وقوامه على غيره وقاعدة صنعه هي في سائر البلاد المغربية تُؤلف أجزاءه من الزيت والقلي والرماد ويطبخ على النار، فتتحد عناصر تلك المستحضرات بعضها ببعض ويتولد منها مزيج لزج ضارب إلى الحمرة وهو في غاية من الجودة، ولولا المزاحمة الخارجية لبقى هذا الصنف بيد الأهليين غير أن التفوق في الأمور العصرية غلب على بقايا الصنائع ليصوغها في قالب أمتن عصري أليق بأهل الحضارة والرفاهية، والحاصل أن الصنائع الرباطية كيفما كان حالها من الروجان وضده<sup>(1)</sup> فإن حالتها اليوم غير حالتها بالأمس كما يتبين لك من مضمون مقالة

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح)، وزاد (ح) في هذا الموضع مكان السقط ما نصه: (وأما الصناعة الرباطية).



أنشأها جناب المسيو<sup>(1)</sup> شامينو المراقب المدني ببلدية الرباط سابقاً في موضوع الصنائع الرباطية وبيان حالتها أيام الحرب الكبرى، وإليكها [بنصها]<sup>(2)</sup> كما جاء نشرها في القسم الغير الرسمي من الجريدة الرسمية [لكن باختصار واقتصار]<sup>(3)</sup>، قال المراقب المذكور: الغرض من هذا الدرس إظهار حقيقة حالة الصناعة الرباطية بعد عامين ونصف من الحرب الحاضرة؛ أي بعد مدة تعذرت فيها مواد الصناعة وارتفعت أثمانها بسبب شراء تلك المواد لحاجات الجيش، وبسبب تعذر الصادر والوارد وغلاء المعيشة ووقوف حركة الروجان، وعوامل عديدة دخلت في سيران الصناعة والتجارة فتصاعدت معها أثمان المواد التي يشتغل بها الصناع، وحسبنا [54/أ] أن نقرر حالة كل صنعة على حدة فنبتدئ مثلاً (بدرازين الصوف)، وقد كان عدد الأنوال في السنين المتأخرة يزيد عن ستين نولاً فلم يبقَ منهم اليوم إلا تسعة يشتغل على كل نول ثلاثة من الحياكين، ولا يوجد عند هؤلاء من المتعلمين أحد لأن العائلات الرباطية أقلعت عن تعليم أولادها حرفة تجب أن دخلها غير كافٍ للمعيشة في الوقت الحاضر، فعلى الحكومة الإدارية أن تعتني بهذا النقصان وتسد العوز والحاجة إذا كانت تريد الاحتفاظ والاستبقاء بهذه الحرفة الجميلة المفيدة؛ لأن الدراز<sup>(4)</sup> يشتري قنطار الصوف اليوم بمبلغ تسعين ومائة ريال وكان يشتريه سابقاً بمبلغ عشرين ريالاً ويضطر نظراً لغلاء الصوف أن يزيد ثمن مصنوعاته، فابتعد عنه الشاري وقل الطلب عليه، والمشتغلون بالدراز اليوم يشتغلون دائماً على حسابهم وحساب التجار.

وتأتي بعد هذه الطائفة (طائفة درازين القطن) فقد قل عدد هؤلاء جداً منذ سنين وكان بلغ عددها 200 معلم وأربعمئة صانع فلم يبقَ منهم في احترافها إلا ثلاثة عشر معلماً وثمانية صناع وثلاثة متعلمين.

ويظهر أن سبب تأخر هذه الحرفة منافسة مراكش للرباط فيها باجتهاد بعض المعلمين الرباطيين الذين هاجروا الرباط إلى مراكش، وفتحوا الأنوال لغزل القطن وحيآكته بالحرما، والسبب الجوهري [في]<sup>(5)</sup> غلاء القطن الوارد من منشستر فقد زاد ثمنه مائة بالمائة، فاضطر

(1) في (ح): (المسيو).

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) في (ح): (الطراز).

(5) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح)، وأثبتها ناسخ (ع) ثم طمسها.

الْحَيَّكَ أَنْ يَزِيدُوا أَثْنَانِ مَصْنُوعَاتِهِمْ، فَامْتَنَعَ الْكَثِيرُونَ عَنْ شَرَائِهَا نَظَرًا لِفَلَاءِ الْمَعِيشَةِ، وَالْخُلَاصَةِ فَهَذِهِ الطَّائِفَةُ تَجْتَازُ أَزْمَةَ صَعْبَةٍ.

### (طائفة الدباغة)

توجد في الرباط 38 داراً للدبغ يستثمرها [54/ب] غالباً بعض الأرباب، إما بالاشتراك أو بالاختصاص، وعدد صناع الدباغة الرباطية يناهز الثلاثمائة منهم مائة في ريعان العمل ومائة وخمسون متعلمون وخمسون من المعلمين المُعْجَز غير القادرين على العمل، وكان عدد هؤلاء الدباغين قبل الحرب يزيد على خمسمائة دباغ، فاضطر 200 منهم لترك العمل مؤقتاً لاحتراف أمور أخرى، واحترف البعض بيع الخضف والبعض الشيالة، والبعض يطلب عملاً ولا يجد، ومن هذا التفصيل يرى القارئ مبلغ أزمة الدباغين في الوقت الحاضر. [وقد كان أول الأزمة حينما تعذر على الدباغين جلب الدبغ من الغابة فسد هذا العذر بما جلبته إدارات الغابات لهؤلاء من المواد التي تقوم مقام الدبغ في دبغ الجلد، ولسوء الحظ قلت المواد التي اعتمد عليها وارتفعت أثمان الجلود المعدة للدبغ حتى صار ثمن جلد الماعز يساوي عشرة فرنكات، وكان لا يزيد عن أربعة في الماضي، وبلغ أيضاً حتى خمس عشرة بسيطة، وبلغ ثمن جلد الغنم ثمانية، وتسعة بسائط، وكان قبلاً لا يزيد عن ثلاثة، وثمان جلد البقر عن ستة عشر بسيطة، وكان لا يزيد عن خمسة<sup>(1)</sup>].

### (طائفة الخرازين)<sup>(2)</sup>

وهم صناع البلغة والبابوش والسباط والصناعة الجلدية على العموم، وكان عددهم سابقاً 140 معلماً يحترف معهم 220 متعلماً، وكانت صناعتهم رائجة قبل عشرة من السنوات حتى انقطع وسق البلغة إلى مصر والجزائر والسنيكال والسودان، ونافست بلغة فاس بلغة الرباط حتى في الرباط وغلت أجور المتعلمين فصار المتعلم الماهر يقبض بسيطتين ونصفاً إلى ثلاثة بسائط باليوم، وكان سابقاً لا يقبض أكثر من نصف بسيطة، وارتفعت أجور أكرية الحوانيت وتضاعفت، وما أثر جداً في هذه الصناعة غلاء أثمان الجلد وعليه فحسب الحكومة أن تحتفظ [55/أ] بالكمية اللازمة من الجلد لمصلحة الخرازين، وأن تسهل لهم تناول الدبغ والمواد

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح)، و(ع)، وقام ناسخ (ع) بوضع خط فوقها لإسقاطها من المتن.

(2) (الخرازين) مكررة في (ح).

الكمياوية التي تحمل ما ذكر، وأن تطلب الحكومة من حكومتي الجزائر وأفريقيا إرجاع تصدير البلغة إلى تلك النواحي كما كان العمل بالماضي، وأن تبذل الجهد في ترويج البابوش المطرز بالحرير وخط الفضة والقصب للبس الغادات في الدور الباريسية. (أما طائفة الطرافين) فلم تتأخر<sup>(1)</sup> حرفتهم جداً وأعمالهم جارية على أحسن منوال بعكس الخرازين فهم في عسر لعدم وجود المواد اللازمة لأعمالهم.

### (طائفة الخياطين)

وعدددهم عشرون معلماً [يشتغل ستة منهم في خياطة كساوى الجنود عند بيطون]<sup>(2)</sup> ولا يوجد من لا يجد شغلاً بين محترفي هذه الحرفة.

### (والصباغين)

وعدددهم سبعة معلمين وعاملان وخمسة صناع يشتغل الكل بدون انقطاع مع قلة العمل؛ لأنه كان عندهم كمية كبرى للصباغة التي تشحن إلى السينكال فنفتت، وجل شغلهم الآن بصبغ الصوف للزراي.

### (والصياغين)

عدد الصياغين سبعة عشر صائغاً معلماً منهم ستة عشر من اليهود ومعلم مسلم، وعندهم عشرة من المساعدين ثمانية من اليهود واثنين من المسلمين وسبعة عشر متعلماً ستة عشر من اليهود وواحد من المسلمين، وقد أقلع ثلاثة من الصياغ منذ ابتداء الحرب حتى الآن عن الصنعة؛ لأنهم لم يجدوا فيها من الأرباح ما يكفيهم لمعيشتهم فسافر اثنان منهم إلى الدار البيضاء والثالث سافر إلى البرازيل.

ثم إن هؤلاء الصياغين لا يشتغلون الآن إلا يومين بالأسبوع وكانت أرباحهم بالماضي تبلغ خمس عشرة بسيطة يومياً، فصارت اليوم لا تتجاوز ثلاثة بسائط ونصف بسيطة ومن عنده منهم فضلات متوفرة يأكل منها اليوم، وسبب انحطاط هذه الصنعة عدم تبرج ذوي اليسار [55/ب] بالخلي نظراً للضيق العام الحاصل في المعيشة، وقد زادت أثمان الفضة والذهب فكيلو الفضة كان يساوي سابقاً 28 ريالاً مخزناً ويساوي الآن أربعين ريالاً، وقد

(1) كذا في المطبوع، وفي (ع) و(ج): (تأخر).

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ع) و(ج).

قل الذهب إذ صار من الممنوع تذويب السكة الذهبية واضطر الصانع أن يشتري الحلي القديمة ليذوبها ويشتغل بها بإصلاح غيرها، وكان ثمن الرهيج الذي يمحص الذهب يساوي الكيلو منه عشرة بسائط وهو يساوي اليوم مائة وأربعة وعشرين بسيطة وقلما يجده الطالب، وكان ثمن الزئبق اثنتي عشرة بسيطة للكيلو، فصار الآن خمسين بسيطة، وتضاعف ثمن الأمونياك وعليه فأصحاب اليسار لا تشتري الحلي؛ نظراً لغلاء ثمنها والصانع لا يمكنه أن يوجدها<sup>(1)</sup> بسهولة، وجل الأعمال الآن مقصورة على بعض التصليحات.

### (والحدادين)

وعدددهم سبعة عشر معلماً بالرباط عند كل معلم خادماً وصانع، وأشغالهم كثيرة في فصول ثلاثة:

الفصل الأول: قبل الحرث - سكك للحرث والفلاحة.

الفصل الثاني: قبل الحصاد - صنع مناجل للحصاد.

الفصل الثالث: قبل جز الصوف - صنع مقصات للجز.

وفي غير هذه الفصول قلما يجد الحدادون من الأشغال التي تروج صناعتهم، وعلى كل حال فعندهم دائماً منها ما يكفي للقيام بأود المعيشة وقد قلت عندهم أعمال الشبايك<sup>(2)</sup> الحديدية والفيسان<sup>(3)</sup> والقفولة والمطابخ بسبب الواردات من هذه الأنواع من الأسواق الأوربية، والسبب من هذا يرجع إلى ميزة مصنوعات أوربا على المصنوعات الوطنية.

[وثانياً عدم اشتغال هؤلاء في إقامة محلات المخزن.....<sup>(4)</sup>، زد على ما تقدم غلاء أثمان الحديد التي ثمن القنطار منها من ثلاثين [أ/56] إلى ثمانين فرنكاً.....<sup>(5)</sup>، وهنا ملاحظة تستحق الاعتبار وهي أن تبذل الحكومة جهدها في إحداث مدرسة للحدادة وأن توصي الحدادين المسلمين على الإقامة اللازمة للجنود المغربية وعلى الأخص صنع صفيحة بيطرة الخيل<sup>(6)</sup>].

(1) في (ج): (يجدها).

(2) في (ع) و(ح): (شبايك).

(3) كذا في الأصول ولعل الصواب فؤوس جمع فأس.

(4) في هذا الموضع يباض قدر ثلاث كلمات تقريباً.

(5) في هذا الموضع يباض قدر سبع كلمات تقريباً.

(6) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

### (القصادرية)

القصادرية ستة في الرباط، وعند كل معلم متعلم وشغلهم صقل مواعين المطابخ والتلحيم ولا يشتغل واحد منهم في صنع آنية جديدة؛ لأن الإنسان يستحسن الآنية المصنوعة في أوروبا على الآنية المصنوعة هنا.

### (البرادعية)

البرادعية هم المشتغلون في صنع البرادع للحمير والبغال وعددهم سبعة، وعند كل معلم متعلم وأشغالهم متواصلة.

### (الفخارين)

كان يشتغل في الفخارين عادة مائة معلم مع خمسين متعلماً، وقد بطل أكثر من الثلث اليوم، ويقول [عريفهم]<sup>(1)</sup> أن البطالين بطلوا عن كسل والشغل كثير موجود، ولو نظرنا مدققاً إلى صناعة الفخار وجدنا نقصاناً بيناً في الصناعة بسبب غلاء نقل المواد الدلغانية والدوم وكراء المحلات، وأجور الصناع، والناس لا تشتري كالماضي للعسر العام.

### (البنائين)

إن البنائين في الرباط عددهم الأصلي لا يزيد عن 25 إلى خمسين معلماً وزد عليهم 150 إلى 200 معلم من سلا، وقد تحسنت حالة هؤلاء جداً نظراً للأشغال الكثيرة الموجودة والتي وجدت بعد الاحتلال، والمقاولون الأوروبيون يفضلون المعلم الأجنبي؛ لأنه يشتغل من الساعة الخامسة صباحاً حتى الساعة الخامسة مساءً، والمعلم المسلم يشتغل من الساعة السابعة حتى الساعة الخامسة فقط، وعسى أن يحصل التفاهم في هذا الأمر ويعتمد المقاول الأجنبي على اليد العاملة الوطنية [56/ب] دون غيرها.

### (الرحوية)

عدد الرحوية في الرباط الآن سبعة وكان عددهم قبل الاحتلال خمسة وثلاثين، والنقصان يرجع إلى إنشاء مطاحن بخارية، وعماً قريب تقفل أبواب الرحوية الوطنية؛ لأنها عاجزة عن مناظرة آلات البخار التي تعجل بالطحن وأقل ثمناً بالأجرة، وأنعم طحناً من الحجر. انتهى [ما وقفت عليه من مقال المراقب المذكور وبانتهائه وانتهائك معي إلى هذا الحد

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

لا شك أنه يخالجك أيها القارئ من لواعج الأسى والآسف حول الصناعة الوطنية ما يملكك على أن تكبر عليها أربع تكبيرات لو لم يلهم الله الوطني المسكين، ويؤيده بروح من عنده فيقوم قومه لتلافئها قبل تلفها، وذلك بالمحافظة على صيغتها والسعي في ترويحها وترصد الأسواق بها، وزيادة التأنيق فيها والبعد عن التدليس والتلبيس؛ حتى لا تحل محلها صنعة أخرى أجنبية فتزاحم صناعتنا، وتسام أسواقها بالبور والكساد لا قدر الله<sup>(1)</sup>.

### ( العمران وعدد السكان بالرباط )

منذ كان الرباط رباطاً وهو معمور بالسكان، معروف بالعمران، حتى قبل بنائه، وتخطيط فنائه، على ما سبق عن ابن حوقل من أنه كان إذ ذاك يربط فيه المرباطون، وعددهم مائة ألف إنسان يزدون وينقصون، ولم يزل الرباط كذلك مأهولاً مأنوساً بالعمارة حين اتخذه الموحدون مقر الوزارة والإمارة، واستفحل عمرانها بالجيوش ساكنيه، للمنصور بانيه، وكان يقدر عددهم بالآلاف المؤلفة كانت تذهب لغزو الأندلس من جملة الجنود، فترجع منصوره الألوية مكلفة البنود<sup>(2)</sup>، إبل اجتمع فيه مرة للموحدين من عساكرهم ومن قبائل العرب والبربر أزيد من ثلاثمائة ألف فارس فيها من جيوش المتطوعة ثمانون ألف فارس ومائة ألف راجل إلى أن ضاقت بهم أرض قصبة الرباط، وانتشرت المحلات والعساكر في أرض سلا من عين غبولة إلى عين خميس إلى حلق المعمورة، كما يعلم من أخبار الدولة الموحدية لدى تأهبها للغزو وجمع عددها وعددها حول قصبة الرباط الأثرية، ولكن في<sup>(3)</sup> أواخر أيام يعقوب المنصور أصابت الرباط عين الكمال، فلم يبقَ له ما عهده من ذلك الاستفحال، وتلك هي الغصة التي شربها يعقوب، ولم يكتمها لما حضرته شعوب، ولو عاش رجياً لقضى من تجديد عمارته أيام الدولتين السعدية والعلوية عجباً، ولذلك قال صاحب كتاب "المجد الطارف والتالد"<sup>(4)</sup> في التنكيت على ابن الخطيب الذي لم يفرد الرباط بمقامة وحده في مقامات

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(2) في (ح): (مكلفة البنود، ودام الأمر كذلك إلى أواخر أيام يعقوب المنصور...).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) هو كتاب "المجد الطارف والتالد" على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد "لأبي عبد الله محمد الأمين الصحراوي الحجاجي، الجعفري، المراكشي وفاة، أحد فضلاء المغرب، ضمنه أخبار رحلته إلى مدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب، وأجاب فيه على أسئلة سأله عنها الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي صاحب كتاب "الاستقصا" وتوجد منه نسخة مخطوطة بالخرزانة العامة بالرباط تحت رقم (588ك). انظر ترجمته في: الإعلام، للسلاوي: 21 / 7، وإتحاف

البلدان: إنه لو أدركه زماننا هذا يعني أواخر القرن الماضي (فما بالك بالقرن الحالي) من جهة الحضارة ودثور المال والأبنية الأنيقة وكونه صار تحت الملك وإيوانه السامي ومحط رجاله لأفرده بالذكر. هـ.

[57/ أ] وكان ابتداء تجدد هذه العمارة من عهد السلطان زيدان السعدي الذي جعل فيه من طوائف أهل الأندلس ما يقدر عددهم بنحو ثلاثة آلاف كما تقدم، وكانت العمارة الرباطية بلغت من الضعف أيام الدولة المرينية إلى حد لم يبقَ معه عدد الديار بالرباط سوى نحو المائة مع بعض الأبنية، و[من] (1) عدد الساكن سوى ما يناسب هذه (2) المساكن رغم الرغبة التي كانت لهذه الدولة في سبيل التجديد وإحياء الرباط من جديد، وهذا [عندي] (3) عذر ابن الخطيب في عدم إفراذ الرباط [إذ ذاك] (4) بالتبويب، وأما بعده فقد انقلب الحال، وأخذ عدد السكان في ازدياد، والعمران في استفحال إلى أن صار أهل الرباط قبل الاحتلال يقدرون بنحو العشرين ألفاً من الوطنيين المسلمين واليهود، بينهم ثلاثمائة فقط من النصاري، وبعد الاحتلال زاد عدد النصاري إلى نحو عشرة آلاف ما عدا الجنود والموظفين العسكريين، كما أسفر عن ذلك إحصاء عام 1917م وقريب منه إحصاء عام 1921 الذي نتج منه أن جملة قاطني الرباط عدا العسكريين وعائلاتهم 29 ألفاً و563 منها 18 ألفاً و723 مسلمين و5 آلاف و302 فرنساوين و3 آلاف و4 يهود [وطنيين] (5) و1096 إيطاليين، و1216 أسبانيين و69 إنكليزيين ولبنانيين وصينيين (6)، و6 سوريين و4 من الجمهورية الفضية، و4 بولونيين وروسياً و30 سويسيين (7)، و34 يونانيين، وبلغاريّاً و8 سريين، و54 من البرتغيز، و8 من بلجيكا، [والله تعالى أعلم] (8). هـ. [هكذا جاء في إحصاء عام 1921 والذي نتج عن الإحصاء الأخير وهو إحصاء هذه السنة 1926 أن مجموع سكان الرباط واحد وأربعون

المطالع، لابن سودة: 1/ 269، والأعلام، للزركلي: 6/ 42.

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(2) في (ح): (هذا).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(5) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(6) في (ح): (وصينياً).

(7) في (ح): (سوسيين).

(8) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

ألفاً ونيف، فمن الأهلين المسلمين 20 ألفاً و700 نسمة ومن الأوربيين 16 ألفاً و787 نسمة ومن الإسرائيليين 3 آلاف و676 نسمة، والعلم له وحده<sup>(1)</sup>.

### (أهالي الرباط)

أهالي الرباط أقسام: شلاويون<sup>(2)</sup> وسلويون وفاسيون ومختلطون ومرابطون وأندلسيون وإسلاميون وإسرائيليون.

فمن فريق أهل شالة أولاد الشلاوي [57/ب] [والمعموري وأبي الشكاوي<sup>(3)</sup>] (4) انتقلوا منها إلى الرباط في جملة الشلوين [ولا تزال يدهم بعض رسوم ومليكيات لما كان لهم بها من الديار والرباع، وكذلك أولاد أبي الشكاوي وآل سيدي أبي الشكاوي دفين شالة، ويعرف البعض منهم بأولاد ابن الخضر<sup>(5)</sup>]، ثم آل ابن العامري والمحززي وكان المحززيون يعرفون بأولاد الحمير<sup>(6)</sup>، وآخر من عرف منهم محمد بن عبد الله المحززي أحد العدول بالرباط آخر القرن الثاني عشر، ثم السيد محمد الحمير محتسب الرباط بتاريخ 1223. وكان من أهل شالة قديماً الشرفاء الكتانيون الموجودون اليوم بفاس كما تليقت ذلك عن الشيخ أبي السعود الكتاني ذاكراً أنه يوجد في بعض رسومهم القديمة التصريح بأن أصلهم من شالة استوطنوا بها زمناً طويلاً ومنها انتقلوا إلى فاس وعليه فانتقال البعض منهم اليوم إلى الرباط هو انتقال متأصل، ومعدود من باب الحنين لأول منزل<sup>(7)</sup>.

ومن فريق أهل سلا بعض البيوتات آثروا الانتقال لدواع وأسباب كأولاد السلاوي والبربري<sup>(8)</sup> [والرايسي، وبوحدو، والشدادى<sup>(9)</sup>] [وزنير<sup>(10)</sup>] وابن يوسف وفيش من آل عبد الحق فنيش قائد سلا الشهير انتقلوا بعد محنته الشهيرة في التاريخ بأمر مولوي، وكذلك

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(2) في (ح): (شليون).

(3) انظر ترجمته في الاغبتا برقم 230، ص: 586.

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(5) هو: محمد بن الخضر حفيد أبي الشكاوي، انظر ترجمته في الاغبتا برقم 56، ص: 302.

(6) بضم الحاء وانظر الاغبتا ترجمة رقم 196، ص: 546.

(7) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(8) ومنهم أحمد النهامي البربري السلاوي، انظر ترجمته في الاغبتا برقم 22، ص: 240.

(9) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(10) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).



أولاد زنيبر انتقل البعض منهم للرباط لمحنة أصابتهم من عامل سلا بتاريخ 1159، وكان بينهم عالمهم الكبير وقاضيههم الشهير أبو عبد الله محمد بن حجي زنيبر السلاوي<sup>(1)</sup> تلميذ العكاري والغربي، فبقي مهاجراً بالرباط مدة مديدة إلى أن عاد لسلا وبها توفي سنة 1194<sup>(2)</sup>.

وكذلك الشرفاء القادريون بالرباط أصلهم من سلا كانوا قاطنين بها عام 1130 كما وقفت على ذلك في ظهير إسماعيلي بالتاريخ المذكور، ومن فريق أهل فاس كثير من البيوتات انتقلوا إلى الرباط للإتجار أو غيره فاستوطنوها واتخذوها قراراً وموطناً فحسبوا من أهلها.

وذلك كأولاد جسوس، وبناني، والتازي، والأزرق، وبوهلال، ولخلو، والقباچ، وأولاد جسوس، منهم [مَنْ]<sup>(3)</sup> هم من قبيل العلامة أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس شارح الشمائل<sup>(4)</sup> وغيرها، وأولاد بناني قيل إنهم من نسل شيخ الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام شارح "الاكتفاء"، ويبحث فيه بأن عقب ابن عبد السلام المذكور انقرض بالكلية في حدود سنة 1200 هـ، وما يؤيد هذا ما هو مكتوب على ظهر نسخة من الخرشبي تسعية<sup>(5)</sup> موجودة بخزانة كتب جامع القرويين من أن النسخة المذكورة كان حبسها التاجر بمصر الحاج أحمد الشرايبي الفاسي الأصل على ابن عبد السلام المذكور وعقبة وأنه إذا انقرض العقب المذكور ترجع لأحباس القرويين، وحين انقرض العقب المذكور حيزت النسخة المشار إليها للخزانة وكتب ما ذكرنا على ظهر كل سفر منها بشهادة أبي عبد الله محمد بن عبد المجيد الفاسي وأحمد بن محمد بن سليمان، وذلك بتاريخ 2 ربيع سنة 1201 [كما تلقيته عن الشيخ أبي السعود حياه الله، ولنا كلام في أصل هذه العائلة الفاضلة، ذكرناه في غير هذه

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن حجي زنيبر، السلاوي، الفقيه الأديب، العلامة المحدث المشارك الأريب، قاضي سلا وعلامتها انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة 14/ب، والإتحاف الوجيز، لمحمد بن علي الدكالي، ص: 145.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن قاسم بن محمد جسوس، فقيه، من علماء فاس متوفى سنة 1182 هـ له كتب، منها "شرح مختصر خليل" و"الشرح الكبير لحكم ابن عطاء الله" و"شرح الرسالة للقيرواني" و"شرح شمائل الترمذي" و"شرح توحيد المرشد المعين، لابن عاشر". انظر ترجمته في: الفكر السامي، للثعالبي: 4/ 124، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 355/2، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 1/ 330.

(5) في (ح): (تساعية).

ومن فريق المختلطين ما يوجد في الرباط من باقي المدن كما تدل على ذلك نسبتهم كأولاد البيضاء والصويري [58/أ] والمراكشي والمكناسي، والوزاني، [والقصري]<sup>(2)</sup> والعرايشي، والتطاوي، وغيرهم. ومن أهل تطوان بيت أولاد ابن عبد الله الشهير، وأما ما يوجد في الرباط من قبائل العرب وغيرها من الأحواز المختلطة، فمن سجلها السادة العلويون السلجاسيون أبناء مولاي علي الشريف الحسينيون، [ومن تافيلالت بيت أولاد برق الليل]<sup>(3)</sup> البيت المعروف بالرباط وبالفيلاليين يعرفون في رسومهم القديمة<sup>[4]</sup>، ومن عرب الساقية الحمراء أولاد بوجندار ويتنسبون إلى سيدنا عبد الله بن جعفر، [ولنا كلام على هذه النسبة في ترجمة قريتنا عالم البيت الجندري الفقيه السيد المكي بوجندار]<sup>(5)</sup> قدس سره<sup>[6]</sup>.

ومن سوس أولاد السويسي كما تدل لذلك نسبتهم، ومن دكالة أولاد الدكالي وأولاد فرج وأولاد الغربي. [وقيل في أولاد فرج: إن أصلهم الأصيل أندلسي، وإذا صحت نسبتهم إلى فرج الأندلسي كانوا عثمانين من بني عثمان بن عفان كما في كتاب الأنوار النبوية<sup>(7)</sup>]. ومن تادلة أولاد التادلي ينتسبون إلى سيدنا جابر بن سليمان دفين قصبة تادلة. ومن شرشال عمالة الجزائر أولاد الشرشالي المعروفون بالبطاوري ينتسبون إلى الإمام أبي مهدي عيسى الغبريني<sup>(8)</sup> عَضْرِي الإمام ابن عرفة ومفتيه أيام ولايته. ومن تلمسان أولاد بورقية بيت حديث العهد بالرباط وكانوا يعرفون هناك بأولاد ابن عبد الرحمن ثم شهرُوا باسم جدتهم

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) وانظر الاغتياب ترجمة رقم (37)، ص: 269 وما بعدها.

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(3) انظر ترجمته في الاغتياب برقم 72، ص: 336.

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(5) سقط رأس هذه الترجمة من كتاب الاغبطا وهو ما اشرنا اليه من ظهور اضطراب في سياقة تراجم الكتاب في هذا الجزء وهو تداعيا. ترجمة كلا من المكي بناني والمكي الوزاني والمكي بوجندار.

(6) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(7) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(8) هو: أبو مهدي، عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني، التونسي، القاضي الفقيه، المتوفى سنة 815 هـ. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: 1/ 333، وشجرة النور، لمخولف، ص: 243.

للأب الأعلى. ومن الجزائريين بيت الحجوين الجعفرين انتقلوا إلى حواضر المغرب لأسباب تاريخية في دولة بني زيان وفي دولة المولى إسماعيل، وهم ثعالب من صميم عرب اليمن بينهم فصيلة من آل جعفر بن أبي طالب، منهم الولي الشهير سيدي عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر، ومن بني أورى قبيلة بالشاوية<sup>(1)</sup> أولاد الأوراوي وينتسبون إلى الشرفاء العزوزيين، [ومن بني كولان أولاد القسطالي الرفاعيون آل سيدي أحمد الرفاعي الكولاني<sup>(2)</sup>]<sup>(3)</sup>، إلى غير هؤلاء من ذوي المجد العريق المنخرطين في سلك هذا الفريق، والبعض [كما ترى]<sup>(4)</sup> يدعي الشرف، ولكن أصرحهم نسباً السادة العلويون والشرفاء الوزانيون فإن في مثل نسبهم يقال:

نَسَبْتُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُوداً  
ومن فريق المرابطين بعض أهل الزوايا [كالسادة الناصريين]<sup>(5)</sup> والمباركيين، والشرقيين والعيساويين والعايديين، ثم بيوتات أخرى عريقة في المجد والفضل كأولاد ابن الجنائي وقد ذكرنا نسبتهم في غير هذا المحل، وكذلك أولاد الضعيف آل الضعيف المؤرخ الشهير، وقد انقرض بيتهم اليوم أو كاد، ثم إن<sup>(6)</sup> بعض هؤلاء يزعم الشرف حيث كان آباؤهم من أرباب الزوايا والصلاح ظناً منهم أن كل صالح شريف من آل البيت، وليس كذلك فإن الصلاح لا يختص به أهل البيت، بل كل مؤمن ينبغي أن يكون صالحاً.

ومن فريق أهل الأندلس جل العائلات الموجودة في الرباط اليوم كآل برغاش، [وغنام]<sup>(7)</sup>، والزبدي، والزهر، وبلافريج، ومارسيل، والقرطبي، وتكيطو، وملاط، ودنية، والرندة، وابن الكاهيا [وقريون]<sup>(8)</sup>، وملين، ومرينو [وبايئة]<sup>(9)</sup>، وأشكلانط وبلانبو وأيرو

(1) الشاوية: قبائل رحل عن معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر وسموا بذلك لقيامهم على الشاء والبقر، انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 284.

(2) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 9، ص: 208.

(3) ما بين المعكوفتين سقط من (ع) والمطبوع.

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(5) في (ح): (كالناصرين).

(6) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(7) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(8) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(9) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

وبرادو، ومتجنوش، [وقديرة]<sup>(1)</sup>، وطيفور واللوشي [58/ب]، وعاشور ولباريس، وبسير [وفلوريش]<sup>(2)</sup>، وكريسبو، وابن طوجه<sup>(3)</sup>، وكيلطو، وبريش، وسباطة، وتمورو، ورودياس، وبلادينو [، وبريس، وباينة، وبونو، وضاقة، والدقاق، والحداد، وزبرو، وفشردو، والعماني، والقسطالي، والتونسي، والقصري، وقربون، ومدون، وقديرة، وابن قدور، وابن عمرو، وابن الطاهر، وابن الفقيه، وابن دهاق، وفلوريش]<sup>(4)</sup>، إلى غير ذلك مما هو معلوم وفي الرسوم مرسوم.

وربما يوجد في بعض الرسوم كثير من البيوتات الأندلسية انقرضت اليوم [كأولاد الدك وشتيك، ودعنون، وعبدون، وبلانكو، وفلوريش، ولا زال اسم الرئيس المعطي فلوريش من الشهرة بمكان في الرباط، وكذلك اسم زنقة الدك، وجامع الدك، والعرصة الدعنونية وغيرها، وكذلك أولاد بلسيو وآخر من عرف منهم السيد عبد الرحمن بلسيو ناظر الزاوية الفجرية بالرباط أواخر القرن الثاني عشر، ثم الأولاد بزازة، وكنضرون، وابن منديل، وابن الضيف والحمرى، والعظمي، وبلدور، وفرندنو، وآخر من عرف من هذه البيوتات بعض المريدين من تلامذة الشيخ سيدي محمد الفجيري، ثم بيوتات أخرى لا زالت في المرسوم والرسوم محفوظة ملحوظة<sup>(5)</sup>، وقد يوجد في بعضها نسبة أهلها لغير نسبهم الحاضر، وذلك كأولاد عاشور يعرفون في الرسوم القديمة بأولاد الرشاي وأولاد الجزولي من بيت أولاد لميرو وآخر من تسمى منهم بهذا الاسم رجل يسمى المحجوب لميرو أدرك الكهولة وليس له أولاد، فنذر إن زيد عنده ولد يسميه باسم السيد محمد الجزولي أحد المأذونين من قبل الشيخ ابن عيسى السفياي المنسوبة إليه الطائفة العيساوية، وكان السيد المحجوب ينتسب إليها ويعتقد شيخها، وبالفعل لما رُزق ولداً ذكراً سماه محمد الجزولي وفاء بنذره فبقي يعرف به فقط وتنوسي نسبه الأول إلا في الرسوم والشهادات العدلية، فكان يذكر فيها معاً كما أفادنيه صديقي الشاعر الفحل السيد محمد الجزولي نجل الفقيه الناسك التقي السيد بنعاش بن حسان المادحين الرجل الصالح الذاكر الخاشع السيد

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(3) في (ح): (طوجه).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح)، واستدرك بعضه في الهامش.

الحاج بوشعيب<sup>(1)</sup> ابن السيد محمد الجزولي لميرو المتقدم، ولا تزال بعض عقارته تعرف به كدار الجزولي [لميرو وهي دارنا الكبرى بزقة قورية التي تملكها من أحد أولاده جدي للأمم السيد الحاج محمد بن محمد بوجندار، وبها كان مسقط رأسي واندراجي من عشي فسقياً لها من دار.

رجع ولأول نظرة يلقيها القارئ على هذه الأسماء والألقاب الأندلسية يدرك منها ما هو عربي أصيل، أو معرب دخيل، تولد من احتكاك العرب بالأسبان والامتزاج بهم، فتعجمت أسماؤهم لذلك ولا سيما الذين بقوا مدة تحت حكمهم، بل منها ما هو عجمي محض كان لأشراف من العائلات الأسبانية الأصلية ولما دخلت في دين الله القويم لم تغير ألقابها الخاصة بها؛ لما كانت عليه بالطبع من الجاه والحسب مثل [اسم]<sup>(2)</sup> بونو أو ابن بونو اسم لكثير من أدباء الأندلس، وأصله أسباني محض معناه الطيب والجيد، ولا يزال لقباً لعائلات أسبانية إلى الآن، كما أن هناك أعلاماً عربية محضة تعجمت واستسبنت ولا تزال أسماء لبعض الأسبانيين إلى اليوم مثل قديرة مع أن أصله عربي. وعائلة أولاد قديرة وأولاد ابن قدور شهيرة بالرباط وغيره، انظر شرح هذا المعنى في آخر كتاب "السفر إلى المؤتمر" للرحالة المصري الشهير أحمد زكي<sup>(3)</sup> عند كلامه على امتزاج العرب بالأسبان والاستشهاد على ذلك بالأسماء والألقاب فقد أفاض في البيان والإفادة.

ومما أفاده أن من خصائص الألقاب الأندلسية [الأصيلة]<sup>(4)</sup> التي تفرد بها أهل الأندلس المسلمون زيادة الواو والنون لإفادة القوة والشدة والتفخيم؛ مثل ابن خلدون ويدررون

(1) انظر ترجمته في الاغبطا برقم 116، ص: 436.

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ع).

(3) هو: أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله، الملقب بشيخ العروبة، أديب بحانة مصري، ولد بالاسكندرية وتخرج بمدرسة الإدارة والحقوق بالقاهرة، أثنى الفرنسية، وله معرفة بالانجليزية والإيطالية، عين مترجماً لمجلس النظار، فسكربتيراً ثانياً، فسكربتيراً أول، ومنع لقب باشا واتصل بعلماء المشرقيات، ومثل مصر في مؤتمراتهم، وقام بفكرة إحياء الكتب العربية، فطبعت الحكومة المصرية عدة مخطوطات تولى هو تصحيحها ومراجعتها، وأحكم صلته برجال العرب في جميع أقطارهم، وتسمى بشيخ العروبة وسمى داره بيت العروبة، وجمع مكتبة في نحو عشرة آلاف كتاب ووقفها، فنقلت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية. وله من الكتب "السفر إلى المؤتمر" وهو المشار إليه بالنص وقد طبع في حياته، و"أسرار الترجمة" و"قاموس الجغرافية القديمة" و"الدنيا في باريس" توفي سنة 1353 هـ 1934 م. انظر ترجمته في: مذكرات أحمد زكي باشا، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 971/2.

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من (ع).

وزيدون وعبدون وحسون وغيرها من الأسماء التي سرد منها ما ينيف على الخمسين، والذي نستنتجه نحن من ذلك أن بيت أولاد قريون ومدون بالرباط هي من البيوتات الأندلسية الإسلامية الأصيلة. انتهى.

وفي كتاب "الأنوار النبوية"<sup>(1)</sup> ذكر للجماعة من أشراف هذه البيوتات الأندلسية كأولاد ابن الفقيه وبرقوق وهما من أهل النسب بالرباط، وسيأتي التصريح بأن نسب أكثر أهل الأندلس من قريش والأنصار، ومن<sup>(2)</sup> بقايا العرب الذين التزموا طاعة الأسبان والبقاء تحت حكمهم على شروط اشترطوها عليهم حين استيلائهم على غرناطة سنة 897، وانقراض ملك العرب من الأندلس، [إلا أن أسبانيا أخلفت عهودها وأمرتهم أن يدخلوا في المسيحية كافة، ولما لم يجابوا إلى طلبهم جمعوهم زمرّاً زمرّاً وحبسوهم في غرف واسعة ورشوهم بالماء إشارة إلى تعميدهم وتنصيرهم، ثم لما رأوا هؤلاء المسلمين المتنصرين لا زالوا يخشون طمعوا في أمواهم، وصاروا يظلمونهم من آن لآخر، ومن ذلك ما وصل إلينا من أوامر فيليب الثاني التي يحرم عليهم فيها لبس الثياب العربية واستعمال اللغة العربية والاستحمام في الحمامات العامة، والسبب في هذا الأخير أن الكنيسة الأسبانية [كانت الاستحمام]<sup>(3)</sup> جرماً لا يغتفر، ثم طردوهم من وطنهم وأمروا أصحاب السفن بخيانتهم، فأبقوا متاعهم في البحر وأنزلوهم حيثما شاءوا، ف وقعت منهم طوائف بالمغرب فاستخدمت منهم حكومة المغرب عسكرياً جراراً، وأنزلتهم بالرباط فتمت بذلك عمارته وزهت حضارته كما قدمنا]<sup>(4)</sup>.

ومن فريق الإسلاميين بيوتات لا داعي لبيانها محافظة على العواطف كانوا أسلموا بالرباط وليس لهم دار سواه، وقد سوى الإسلام بين هؤلاء وبين غيرهم في الحقوق وقرر أن «لا فضل لعربي على عجمي - في الذاتيات - إلا بالتقوى»<sup>(5)</sup> ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

(1) هو كتاب: "الأنوار النبوية في آباء خير البرية" لمحمد بن عبد الرزاق بن محمد الشريف الحسيني الجعفري المرسى الأندلسي، فاضل عالم بالأنساب، سكن تونس وصنف بها الكتاب المذكور وفي ثمانية فصول، وسينقل عنه بوجدان في المقدمة.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) كذا في (ح)، وبالعبرة سقط، ولعل العبارة: (كانت تعد الاستحمام).

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(5) أخرجه أحمد في مسنده حديث 23536، 411/5، والطبراني في الأوسط حديث 4749، 86/5، وفي مسند الحارث حديث 51، 193/1. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح 336/3، وصححه الألباني

أَتَقَنَكُمُ ﴿الحجرات: 13﴾.

ومن فريق الإسرائيليين عائلات كثيرة يرجع أصل بعضها إلى إسرائيلي الأندلس الذين طردتهم أسبانيا، فهاجروا مع من هاجر من العرب المسلمين، وقد كان هذا الفريق يسكن بحومة البحيرة من الرباط [59/أ] ثم أخرجوا منها بأمر السلطان أبي الربيع إلى حيث يوجد ملاحهم اليوم بوقاصة.

قال المؤرخ الضعيف في حوادث 1222 من تاريخه: "ثم جاء أمر السلطان لأهل الرباط ولأهل سلا على أن اليهود [لعنهم الله]<sup>(1)</sup> يخرجون من ملاح سلا وملاح الرباط وبينون ملاحاً آخر في طرف المدينة، ولا يبقون مختلطين بديارهم مع ديار المسلمين، وعين ليهود الرباط الجنانات التي بحومة وقاصة، واشترى الأرض من عنده وجسها على اليهود فأقلعوا الكرم والدوالي والبرقوق والأجاص، وفي متم ثلاثين من جمادى الأولى طلع المعلم الحسن السوداني وفصل لهم الملاح بحومة وقاصة المذكورة، وصارت اليهود تبني الديار والأفران والطواحين والخوانيت"، إلى أن قال في حوادث عام 1223: "إنه في يوم الأحد الخامس والعشرين من شعبان العام المذكور خرجت اليهود أهل الذمة الذين بالرباط من ملاحهم القديم للملاح الجديد الذي بوقاصة لما كمل بناؤه، وخرج آخرهم يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان المذكور بالبكاء والصياح والعيول ووافق السادس من أكتوبر"<sup>(2)</sup>.

(استطرد في نسب جالية الأندلس [وسبب هجرتهم]<sup>(3)</sup>) رعيّاً لكون جل أنساب أهل الرباط أندلسية، وأن البيوتات النبيلة والعائلات الأصيلة فيه كلها أو جلها من بقايا جالية الأندلس رأيت أن أنقل في شرف نسبهم ما يصلح أن يكون دليلاً لمن يفتخر بالانتماء إلى جانب حسبهم، وذلك ما جاء في خاتمة [كتاب]<sup>(4)</sup> "الأنوار النبوية في آباء خير البرية"<sup>(5)</sup>، وهو كتاب خطي عزيز الوجود لأبي عبد الله النسابة سيدي محمد بن عبد الرافع الأندلسي

في صحيح الترغيب والترهيب 2963، 2/79.

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/642.

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) مكرونة في (ع).

(5) هو كتاب: الأنوار النبوية في آباء خير البرية لمحمد بن عبد الرافع بن محمد الشريف الحُتَيْني، الجعفري، المورسكي، الأندلسي، المتوفى سنة 1052 هـ، توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1238 / ك.

المتوفى في رجب عام اثنين وخمسين وألف<sup>(1)</sup>، وهذا نص المراد من خاتمة ذلك الكتاب، وقد تضمنت زيادة عن فائدة الأنساب [59/ب] فائدة خروج الأندلسيين وما دعى إليه من الأسباب.

قال رحمته الله ويوَاه من الفردوس أعلى القباب: "قد كثر الإنكار علينا معشر أشراف أهل الأندلس من كثيرين من إخواننا في الله بهذه الديار الإفريقية من التونسيين وغيرهم - حفظهم الله تعالى - بقولهم من أين لهم الشرف وقد كانوا يبيلد الكفار - دمرهم الله - ولهم مثنون من السنين كذا وكذا، ولم يبق فيهم من يعرف ذلك من مدة الإسلام، وقد اختلطوا مع النصارى - أبعدهم الله تعالى - إلى غير ذلك من الكلام الذي لا نطيل به ولا أذكره هنا صوتاً لعرضهم وحببي فيهم، فأقول وبالله التوفيق، والهادي إلى أقوم طريق، مع أي صغير السن حين دخولنا هذه الديار عمرها الله تعالى بالإسلام وأهله بجاء النبي المختار عليه السلام، فقد أطلعني الله تعالى على دين الإسلام بواسطة والذي رحمة الله عليه - وأنا ابن ستة أعوام وأقل - مع أي كنت إذ ذاك أروح إلى مكتب [60/أ] النصارى لأقرأ دينهم ثم أرجع إلى بيتي فيعلمني والذي دين الإسلام، فكنت أتعلم فيهما معاً وسبني حين حملت إلى مكتبهم أربعة أعوام، فأخذ والذي لوحاً من عود الجوز كاني أنظر الآن إليها ملساً من غير طفل ولا غيره، فكتب لي فيه حروف الهجاء وهو يسألني حرفاً حرفاً عن حروف النصارى تدريجاً وتقريباً، فإذا سميت له حرفاً أعجبني كتب لي حرفاً عربياً، فيقول لي حينئذ هكذا حروفنا، حتى استوفى لي جميع حروف الهجاء في كرتين، فلما فرغ من الكرة الأولى أوصاني أن أكتب ذلك حتى عن والدتي وعمي وأخي وجميع قرابتنا، وأمرني أن لا أخبر أحداً من الخلق، ثم شدد علي الوصية وصار يرسل والدتي إلي فتسألني ما الذي تعلمك والدك، فأقول لها لا شيء، فتقول أخبرني بذلك ولا تخف لأنني عندي الخبر بما تعلمك، فأقول لها أبداً ما هو يعلمني شيئاً، وكذلك كان يفعل عمي، وأنا أنكر أشد الإنكار، ثم أروح إلى مكتب النصارى وآتي الدار فيعلمني، إلى أن مضت مدة فأرسل إلي من إخوانه في الله الأصدقاء فيسألني فلم أقر لأحد قط بشيء مع أنه رحمه الله تعالى قد ألقى نفسه للهلاك لإمكان أن أخبر بذلك عنه فيحرق لا محالة، لكن أيدنا الله سبحانه وتعالى بتأييده وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته بين أظهر أعداء الدين.

وقد كان والذي رحمه الله تعالى يلقنني حينئذ ما كنت أقوله عند رؤيتي للأصنام، وذلك

(1) انظر ترجمته في الاغنياء برقم 60، ص: 304.



أنه قال لي إذا أتيت إلى كنائسهم ورأيت الأصنام فاقرا في نفسك سرّاً قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: 73]، و﴿قُلْ يَتَأْتِيَا الْكَافِرُونَ ﴿٦٦﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: 1-2] إلى آخرها، وغير ذلك من الآيات الكريمة. وقوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرِّمَ هَيْتَنَا عَظِيمًا﴾ ﴿٦٧﴾ وَقُولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿٦٨﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 156-158]، فلما تحقّق والذي رحمه الله تعالى أي أكرم أمور دين الإسلام عن الأقارب فضلاً عن الأجانب أمرني أن أتكلّم بإفشائه لوالدي وعمي وبعض أصحابه الأصدقاء فقط، وكانوا يأتون إلى بيتنا فيتحدثون في أمر الدين وأنا أسمع، فلما رأى حزمي مع صغر سني فرح كثيراً غاية الفرح وعرفني بأصدقائه وأحبائه وإخوانه في دين الإسلام، فاجتمعت بهم واحداً واحداً، وسافرت الأسفار لأجتمع بالمسلمين الأخيار من جيان<sup>(1)</sup> مدينة ابن مالك إلى غرناطة<sup>(2)</sup> إلى قرطبة وأشبيلية وطليطلة، وغيرها من مدن الجزيرة الخضراء [60/ب] أعادها الله تعالى للإسلام، فتلخص لي من معرفتهم أي ميزت [منهم]<sup>(3)</sup> سبعة رجال كانوا كلهم يحدّثونني بأمور غرناطة وما كان بها في الإسلام حينئذٍ، وبما أقوله بعد وقتله قبل، فسندي عالٍ لكون ما ثم إلا واسطة واحدة بيني وبين أيام الإسلام بها، فاجتماعي بهم حصل لي خير كثير والله المنّة، وقد قرءوا كلهم رحمهم الله على شيخ من مشايخ غرناطة أعادها الله للإسلام يقال له الفقيه اللوطوري رحمه الله تعالى ونفعنا به، فإنه كان رجلاً صالحاً وليّاً لله فاضلاً زاهداً ورعاً عارفاً سالكاً ذا مناقب ظاهرة مشهورة وكرامات زاهرة مأثورة، قد قرأ القرآن الكريم في مكتب

(1) جيان بالفتح وتشديد الياء مدينة كبيرة بالأندلس شرقي قرطبة وتحتوي قرى عديدة وينسب إليها عدد من العلماء أشهرهم ابن مالك النحوي المحدث الشهير صاحب الألفية. انظر: معجم البلدان لياقوت: 2/ 195.

(2) غرناطة: هي جرانادا، ومعناها «الروانة» تقع شمالي غربي جبال «سييرا نيغادا»، ويحدها من الجنوب نهر شنيل، فرع الوادي الكبير، ويخترق فرعه «حدره» المدينة من الوسط، وإلى يمينه يقع حي «البيازين»، ومعظم المدينة الحديثة، وتقع قصبة الحمراء في الناحية الأخرى. وقد سقطت غرناطة بالتسليم في يد فرناندو وإيسابيل، 1492م الموافق سنة 897هـ.

انظر: ذكر المعاهد، لابن الخطيب، ص: 62، ورحلة ابن بطوطة: 2/ 87.

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

الإسلام بغرناطة قبل استيلاء أعداء الدين عليها وهو ابن ثمانية أعوام، وقرأ الفقه وغيره على مشايخ أجراء حسب الإمكان؛ لأن الوقت ضاق في السر والإعلان لشدة القتال والحصار الذي كان عليهم مع صغر سنه، ثم بعد مدة يسيرة انتزعت غرناطة من أيدي المسلمين أجدادنا، وقد أذن العدو في ركوب البحر والخرج منها لمن أراد، وبيع ما عنده وإتيانه لهذه الديار الإسلامية أبقاها الله تعالى عامرة بالإسلام إلى يوم الدين، وذلك في مدة ثلاثة أعوام، ومن أراد أن يقيم على دينه وماله فليفعل بعد شروط اشتراطها والزامات كتبها عدو الدين على أهل الإسلام، فلما تحركوا لذلك أجدادنا وعزموا على ترك ديارهم وأمواهم ومفارقة أوطانهم للخروج من بينهم، وجاز إلى هذه الديار التونسية والحضرة الخضراء بغتة من جاء إليها حينئذ، ودخلوا في زقاق الأندلس المعروف الآن بهذا الاسم، وذلك سنة اثنتين وتسعمائة، وكذلك للجزائر وتطاون وفاس ومراكش وغيرها، ورأى العدو العزم فيهم؛ لذلك نقض العهد فردهم رغم أنوفهم من سواحل البحر إلى ديارهم ومنعهم قهراً عن الخروج [61/أ] وللحق بإخوانهم وقرابتهم لديار الإسلام، وقد كان العدو يظهر شيئاً ويفعل بهم آخر مع أن المسلمين أجدادنا استنجدوا مراراً ملوك الإسلام كملك فاس ومصر حينئذ، فلم يقع من أحدها إلا بعض مراسلات ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً، ثم بقي العدو يحتال بالكفر عليهم غصباً فابتدأ يزيل لهم اللباس الإسلامي والجماعات والجماعات والمعاملات الإسلامية شيئاً فشيئاً، مع شدة امتناعهم والقيام عليه مراراً وقتلهم إياه إلى أن قضى الله سبحانه ما قد سبق في علمه، فبقينا بين أظهرهم وعدو الدين يحرق بالنار من لاحت عليه أمارة الإسلام ويعذبه بأنواع العذاب، فكم أحرقوا وكم عذبوا وكم نفوا من بلادهم وضيعوا من مسلم - إنا لله وإنا إليه راجعون - حتى جاء النصر والفرج من عند الله سبحانه، وحرك القلوب للهروب، وكان ذلك سنة ثلاث عشرة وألف لهجرته ﷺ، فخرج منا بعض للمغرب وبعض للمشرق خفية مظهراً دين الكفار - أبعدهم الله - فخرج بعض أحبابنا وإخواننا وهو الفقيه الأجل المدرس الشريف لأمه أبو العباس أحمد الحنفي المعروف بعبد العزيز القرشي ومعه أحد أخواله رحمهم الله تعالى إلى مدينة بِلَغْرَاذ من عمالة القسطنطينية العظمى، فالتقى بالوزير مراد باشا وزير السلطان المعظم المرحوم السلطان أحمد ابن السلطان محمد نجل آل عثمان - نصرهم الله تعالى وأيدهم - فأخبراه بما حل [بإخواننا الأندلس] (1) من الشدة بفرانسة وغيرها،

(1) كذا في جميع النسخ، وفي العبارة سقط، ولعلها: (بإخواننا بالأندلس).

فكتب أمراً لصاحب فرانسة - دمرها الله بأعلام السلطان نصره الله - يأمره بأن يخرج من كان عنده من [المسلمين الأندلس] <sup>(1)</sup> وخدام آل عثمان - نصره الله - ويوجههم إليه في سفن من عنده مع ما يحتاجون إليه، فلما قرأ الأمر السلطاني في ديوان الفرانسييس فسمعه من كان عنده مراسلاً من قبل صاحب الجزيرة الخضراء وهو اللعين فيليبو الثالث، فأرسل لسيدته وهو يخبره [61/ب] بالواقع وأن السلطان أحمد نجل آل عثمان أرسل أمره إلى فرانسة، وأمر صاحبها بأن يخرج من كان عنده من الأندلس، فقبل كلامه وأمر بإخراج المسلمين وأذن لمن جاء من الأندلس بأن لا بأس عليهم وأن يركبوا عنده في سواحله مراكبه ويبلغهم إلى حيث شاءوا من بلاد المسلمين، فلما أحس بهذا الأمر عدو الله فليبو صاحب أسبانية دخله الرعب والخوف الشديد، وأمر حيثنذ فجمع أكابر القسيسين والرهبان والبطارقة، وطلب منهم الرأي وما يكون عليه العمل في شأن المسلمين الذين هم ببلادهم كافة، فبدأ الشأن في أهل بلنسية <sup>(2)</sup> فأخذوا الرأي وأجمعوا كلهم على إخراج المسلمين كافة من مملكته، وأعطاهم السفن وكتب أوامر وشروطاً في شأنهم وفي كيفية إخراجهم وشدد على عماله بالوصية والاستحفاظ على كافة المسلمين من الأندلس. نعم أريد أن أذكر لك نبذة يسيرة اختصرتها وترجمتها من جملة أسباب ذكرها الملك الكافر أبعده الله في أوامره التي كتبها في شأن إخواننا الأندلسيين <sup>(3)</sup> حين إخراجهم من الجزيرة الخضراء لتكون على بصيرة من أمرهم وتعلم بعض الأسباب التي أخرجوا لأجلها على التحقيق، لا كما يزعم بعض الحاسدين، وليؤيد ذلك ما قدمناه آنفاً من أمر السلطان أحمد المنصور بالله نجل آل عثمان - نصرهم الله آمين - وتكمل الفائدة، ولثلاث يساء الظن بنا معشر الأندلسيين، فأقول وبالله التوفيق: قال الملك الكافر - أبعده الله تعالى وزلزه آمين - لما كانت السياسية السلطانية الحسنة الجيدة موجبة لإخراج من يكدر المعاش على كافة الرعية النصرانية في مملكته التي تعيش عيشاً رغداً صالحاً، والتجربة أظهرت لنا عياناً أن الأندلسيين الذين هم متولدون من الذين كدروا مملكتنا فيما مضى بقيامهم علينا وقتلهم أكابر مملكتنا والقسيسين والرهبان الذين كانوا بين

(1) كذا في جميع النسخ.

(2) بلنسية: مدينة سهلية في شرق الأندلس، كانت قاعدة من قواعده، قال ابن سعيد الغرناطي: "وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلا منازة ومسارح". وقد كان الروم تغلبوا عليها ثم أحرقوها عند خروجهم منها سنة 495 هـ. انظر: المغرب

في حل المغرب، لعلي بن سعيد، الغرناطي: 243/2.

(3) في (ح)، و(ع): (الأندلس).

أظهرهم، وقطعهم لحومهم وتمزيقهم أعضاءهم وتعذيبهم إياهم [62/أ] بأنواع العذاب الذي لم يسمع فيما تقدم مثله مع عدم توبتهم عما فعلوه وعدم رجوعهم رجوعاً صالحاً من قلوبهم لدين النصرانية، وأنه لم ينفع فيهم وصايانا، ورأينا عياناً أن كثيراً منهم قد أحرقوا بالنار لاستمرارهم على دين المسلمين، وظهر منهم العناد بعيشهم فيه خفية واستنجادهم كذلك عون السلطان العثماني لينصرهم علينا، وظهر لي أن بينهم وبينه مراسلات إسلامية ومعاملات دينية، وقد تيقنت ذلك من إخبارات صادقة وصلت إلي، ومع هذا أن أحداً منهم لم يأت إلينا ليخبرنا بما هم يدبرونه في هذه المدة بينهم وفيما سبق من السنين بل كتموه بينهم علمت بذلك أن كلهم قد اتفقوا على رأي واحد ودين واحد ونيتهم واحدة، وظهر لي أيضاً ولأرباب العقول والمتدنين من القسيسين والرهبان والبطارقة الذين جمعتهم لهذا الأمر واستشرت مع أن من إبقائهم بيننا ينشأ عنه فساد كبير وهول شديد بسلطنتنا، وأن بإخراجهم من بيننا يصلح الفساد الناشئ من إبقائهم بمملكتي، أردت إخراجهم [كافة]<sup>(1)</sup> من سلطنتنا جملة؛ ليزول بذلك الكدر الواقع والمتوقع للنصارى الذين هم رعيتنا طائعين لأوامرنا وديننا، ورميتهم إلى بلاد المسلمين أمثالهم لكونهم مسلمين". انتهى المراد بأكثر لفظه، ولم أتعرض لذكر شروط كتبها ودققها، فانظر - رحمك الله - كيف شهد عدو الدين الملك الكافر بأنهم مسلمون واعترف<sup>(2)</sup> أنه لم يقدر على إزالة دينهم من قلوبهم وأنهم متمسكون كلهم به مع أنه كان يحرق منهم من ظهر عليه الدين، ثم وصفهم بالعناد لرؤيته فيهم لوائح المسلمين وأماراتهم، فأى علامة أكبر من صبرهم على النار لأجل دين الحق، ومن استنجادهم ملك دين الإسلام المؤيد لحماية الدين أمير المسلمين السلطان أحمد نجل آل عثمان - نصرهم الله تعالى - فهذا غاية الخير والعز والبركة لهذه الطائفة الطاهرة الأندلسية التي قال فيها شيخنا [62/ب] الأستاذ القطب الغوث سيدي أبو الغيث القشاش - نفعنا الله تعالى به دنيا وأخرى - في بعض مكاتبه التي كان يكتاتني بها في بعض شأنهم حين قدومهم إلى هذه الديار - أدامها الله للإسلام - فقال لي: "وسلم لي على هؤلاء الأنصار الأطهار الأخيار، فإنه لا يجبكم إلا مؤمن ولا يغضكم إلا منافق". انتهى بلفظه. ويؤيد كلام الأستاذ رحمه الله تعالى الأحاديث الشريفة السابقة في أول هذا الكتاب في الفصل الأول منه في النوع الثالث منها، كحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه،

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

(2) كذا في المطبوع، وفي (ح)، و(ع): (واعتراف).

وحديث علي عليه السلام وهو قوله عليه السلام: «لا يبغيض العرب إلا منافق»<sup>(1)</sup>، وغيرهما، وكما جاء في شأن قريش لثبوت نسب أكثرهم<sup>(2)</sup> منهم ومن الأنصار الخزرج والأوس وغيرهما؛ تغلياً فضلاً عن من هو منهم من الأشراف من درية الحسن والحسين والعباس وغيرهم عليه السلام من بني هاشم كما سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى مع ما تقدم والله سبحانه أعلم وبه التوفيق. فخرجوا كلهم سنة تسع عشرة وألف ووجد في دفاتر السلطان الكافر - أبعد الله تعالى آمين - أن جملة من أخرج من أهل الأندلس كافة نيف وستائة ألف نسمة كبيراً وصغيراً، فكانت هذه الواقعة منقبة عظيمة وفضيلة عجيبة لجماعتنا الأندلسيين زادهم الله شرفاً بمنه، وأمر أيضاً بإخراج من كان مسجوناً في كافة مملكته وكل من كان أمر بإحراقه فأخرجه وعفا عنه وزوده وأرسله إلى بلاد الإسلام سالماً، ولا يخفى أن هذا أمر عظيم ومحال عادة، فسبحان رب السموات ورب الأرض الذي إذا أراد أمراً قال له كن فكان، فيألفها من أعجوبة ما أعظمها، ومن فضيلة ما أشرفها، ومن كرامة ما أجملها، ومن نعمة ما أكبرها، فما سمع من أول الدنيا إلى آخرها مثل هذه الواقعة إلا ما حدثني به شيخنا العلامة ساسي نوينه الأندلسي حفظه الله تعالى فقال: روي أن جيشاً من المسلمين غزا بعض مدائن الكفار فلما وصل الجيش إلى هذه المدينة وخرج جيش الكفار بآلات [63/أ] حربهم وتصفاء القوم فخرج شاب من جيش المسلمين، وقال: [هل]<sup>(3)</sup> من مبارز؟ فخرج إليه قرنه من الكفار، فقتله الشاب ورجع عنه إلى المسلمين، وأصبح من الغد ففعل مثل ذلك، فحين رأى ذلك ملك الروم اهتم وقال لعسكر الكفار: إذا خرج الشاب وطلب البراز فخرج إليه قرنه فإذا تشابكا اهجما عليه وخذوه. فلما أصبح وخرج الشاب وطلب البراز وخرج إليه قرنه هجم عليه جيش الكفار فجاءوا به وأدخلوه السجن وكبّلوه وغلّلوه، وفرح ملكهم وبقي يشرب ثلاثة أيام سروراً بأخذ الشاب، وقال بعد أخذ الشاب: كأي أخذت عسكر المسلمين كله. ثم دخل عليه الملك ليلاً فقال له: من الذي أدخلك السجن؟ فقال: مولاي. [ومن الذي قيدك وغلّلك؟ فقال: مولاي]<sup>(4)</sup>. ونظر إلى القيد والجامعة بين يديه، فقال له الملك: ولم أبقاك في السجن؟ فقال: لأمر أراده. فقال الملك:

(1) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند 1/ 81، برقم (614)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 53/ 10: فيه زيد بن جبيرة وهو متروك.

(2) أي أكثر الأندلس من قريش، وبقراطية اليوم مشهور مقبرة تسمى بمقبرة قريش، قاله غير واحد من أكابر العلماء منهم الحافظ الإمام أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري صاحب الفصلة.

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

أنا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فأصبح أهل المدينة كلهم يقول: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقال الشاب للملك حينئذ: إنما إبقاني في السجن لأجل هذا. انتهى.

ولا ريب أن هذا من كرامة النبي ﷺ الذي أكرمه الله ربنا سبحانه بمثل ما أكرم به كافة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما أحسن قول الإمام البوصيري -رحمه الله تعالى-:

تَبَاهَى بِكَ الْعَصُورُ وَتَسْمُو بِكَ عَلَيْاءُ بَعْدَهَا عَلَيْاءُ

### (الرؤساء وبيوتات الرياسة بالرباط)

بيوتات الرياسة بالرباط كثيرة نشير إلى بعض من تبوءوا مقاعدها الوثيرة ممن كانت لهم أثره وشهرة إلى هذه الأيام الأخيرة، نذكر منهم أولاً بيت آل مرينو بيت العلم والفضل والجلالة والقضاء والحسبة والعمالة والإمامة والخطبة والعدالة، وكان البعض منهم أحد أعضاء مجلس النواب الأندلسي أيام استقلال [63/ب] الأندلسيين في عهد السعديين والدلائين، ومن مشاهيرهم السيد عبد القادر مرينو قائد الرباط والقصة في عهد مولاي رشيد، والقائد أحمد حجي مرينو<sup>(1)</sup> عامل الرباط في عهد مولاي إسماعيل، ولعله المذكور باسم القائد حجي مرينو في حوادث عام 1166 من تاريخ الضعيف على أنه مات مقتولاً<sup>(2)</sup>، ثم جماعة منهم تداولوا قضاء الرباط قبل أن عددهم عشرة، ذكرت منهم في كتاب تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط أربعة فقط وهم من وقفت إزاء ذلك على تراجمهم<sup>(3)</sup>، ثم وقفت بعد ذلك في تاريخ الضعيف على أن محمد بن القاضي المهدي مرينو<sup>(4)</sup> ممن تولى القضاء الرباطي أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله وذلك باتفاق أهل الرباط عليه عند وفاة والده في اليوم العاشر من رمضان سنة 1188 هـ<sup>(5)</sup>.

ومن تولى خطة الحسبة منهم بالرباط أبو الفضل السيد عباس مرينو<sup>(6)</sup>، كان من زعماء

(1) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 8، ص: 205.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 275.

(3) الاغتباط التراجم رقم (209) و(52) و(68) و(54)، ص: 558، وص: 294، وص: 324، وص: 300.

(4) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 68، ص: 324.

(5) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 328.

(6) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/ 676.

الرباطيين أنصار المولى مسلمة بن محمد ضد مولاي هشام والمولى أبي الربيع بعد وفاة مولاي اليزيد إلى أن توفي في حادثة مولاي سليمان مع أهل الرباط، وآخر من ظهر من هذا البيت جماعة من العدول والخطباء في العهد السلياني، ثم الأمين السيد المعطي مرينو<sup>(1)</sup> وبعده مال نجم هذا البيت للأفول وانزوت أفراده في بيت الخمول.

ومن بيوتات الرياسة بالرباط قديماً آل شنتياك، وآل ابن طوجا، وأولاد التونسي، وأولاد القرطبي، وأولاد القصري، وأولاد ابن عبدون، وأولاد الدك، كلهم تقدمت فيهم رياسات وكان أسلافهم من أهل الحل والعقد بين أشياخ الأندلس الجمهوريين كما سبقت الإشارة إليه نقلاً عن المؤرخين مويط ودو كاستري في رحلة الأول وتاريخ الثاني، وقد تقدم ذكر أحمد شنتياك من بين رؤساء أهل الأندلس وفي تاريخ الضعيف ذكر المحتسب [السعيد]<sup>(2)</sup> شنتياك الأندلسي محتسب الرباط بتاريخ 1209، وسيأتي ذكر من كان من عمال الرباط من أولاد القصري.

[64/ أ] ومن البيوتات التي تداولت عمالة الرباط في عهد مولاي عبد الله [كما في تاريخ الضعيف]<sup>(3)</sup> آل الوليتي، وآل أبي جندار، واللوشي، وصيرون، وغيرهم [كما للمؤرخين الضعيف الرباطي وابن الحاج الفاسي]<sup>(4)</sup> لدى حوادث أيام مولاي عبد الله، وقد ذكرهم هذا الأخير صحيفة 23 من الجزء التاسع من تاريخه بأسمائهم، ووصفهم بالرياسة والرشاد، والتربية والسداد، والتشيع لجانب المخزن ضد المخالفين من أهل الرباط، فانظره<sup>(5)</sup>. وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله وليها القائد العربي المستيري بتاريخ 1168 ثم عزل عنها لعجزه وكبر سنه، وتولاها عبد الوهاب أشكلانط الأندلسي سنة 1186<sup>(6)</sup>، [كما في الضعيف أيضاً]<sup>(7)</sup> [وكان القائد العربي المذكور من أشهر الرؤساء الرباطيين الذين تداولوا مع عمالة الرباط رياسة السفارة أيضاً، وبيته من البيوتات التي

(1) انظر ترجمته في الاغتيال برقم 169، ص: 519.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

(3) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(4) انظر ترجمته في الاغتيال برقم 29، ص: 243.

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(6) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 325/1.

(7) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).





سبيله عين لو وظيفة أمين على الدفاتر المالية، ثم سفيراً عن السلطان المقدس مولاي الحسن إلى دول الإفرنج مثل فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وبلجيكا، وذلك بتاريخ عام 1293، واستصحب معه هدايا نفيسة وأموالاً طائلة صيرها في وجهته تلك إلى أن قضى الغرض على أكمل الوجوه وأحسنها، وعاد مسروراً في أواخر شعبان من العام المذكور، وهو والد الأخوين الوجيهين صديقنا الأديب السيد أحمد الزبدي [العضو بالمجلس البلدي]<sup>(1)</sup>، والأمين [المرحوم]<sup>(2)</sup> السيد العربي أحد المتقربين في خدمة المخزن.

ثم بيت آل غنام الفخام بيت السفارة والنظارة و[الرصانة]<sup>(3)</sup> والرزانة، [أول من]<sup>(4)</sup> اشتهر منهم [الفقيه الفاضل السيد الحاج بناصر ابن السيد الحاج علي غنام الأندلسي النسب، ثم]<sup>(5)</sup> السيد الحاج عباس غنام أمين مرسى الرباط بتاريخ 1226، والسيد الحاج أحمد غنام ناظر أحباسه الكبرى بتاريخ 1283، والسيد محمد - فتحاً - غنام ناظرها بتاريخ 1295، [وكانت وفاته عام 1312، ثم]<sup>(6)</sup> السيد محمد غنام ناظرها بتاريخ 1320، وكانت وفاته بتاريخ ليلة التاسع من المحرم فاتح عام 1333، [ولو لم يكن]<sup>(7)</sup> من مفاخر هذا البيت [إلا]<sup>(8)</sup> جناب الأمين المرحوم السيد بناصر ابن السيد الحاج أحمد غنام، [أحد]<sup>(9)</sup> رجال المخزن الكرام وسفرائه العظام وأمنائه المتقربين في خطة الأمانة والقهرمانية [الكفى فخراً يسجله التاريخ بقلم الإكبار والإعجاب، وناهيك]<sup>(10)</sup> [بولده]<sup>(11)</sup> حبيبنا الخليفة الأول لباشا الرباط الفاضل السيد محمد غنام، [ثم بصنوه]<sup>(12)</sup> حبيبنا الأمين الشهير

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) في (ح): (الأصالة).

(4) في (ح): (عن).

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(6) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(7) ما بين المعكوفتين غير موجود في (ح).

(8) ما بين المعكوفتين غير موجود في (ح).

(9) في (ح): (كان من).

(10) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(11) في (ح): (وهو والد).

(12) في (ح): (وصنو).

ثم بيت أولاد والزهر الفخيم، بيت السؤدد والفضل والجاه في الحديث والقديم، كان البعض منهم من أشياخ الأندلس في عهد الجمهورية الأندلسية، وكان السيد أحمد والزهر منهم أحد [65/أ] عمال الرباط في عهد السلطان مولاي عبد الله إلى أن مات مقتولاً بتاريخ 1166. [ذكره ابن الحاج الفاسي في تاريخه ووصفه بكونه من رؤساء الرباط أهل الرشاد والثرية والسداد. هـ.]<sup>(1)</sup> وعن تداول فيهم نظارة الأحباس الرباطية الناظر السيد الحاج محمد والزهر بتاريخ 1255، والناظر السيد المكي والزهر بتاريخ 1317، وهو صنو الأمينين الشهيرين في العهد العزيزي السيد عبد السلام والزهر والفقيه السيد محمد -فتحاً- والزهر أهل الدرب المعروف بالرباط، [وسبأني ذكر من فيهم من أهل العلم]<sup>(2)</sup>.

ثم بيت أولاد التازي بيت الوجاهة والتزاهة والنباهة، وأشهرهم الأمين السيد محمد [ابن الحاج محمد]<sup>(3)</sup> التازي [(الموخ) الرجل]<sup>(4)</sup> الشهير الذكر الطائر الصيت في عهد السلطان مولاي الحسن، [كان من خواصه ومن المحبوبين لديه إلى أن صاهره بإحدى جوارى أبيه]<sup>(5)</sup> و[هو الذي]<sup>(6)</sup> عينه سنة ست وتسعين لوظيف أمين الأمناء، وأسند إليه أمر خراج<sup>(7)</sup> المغرب ومراسيه ومستفاداتها وما يتبع ذلك مع صوائرها، وفوض إليه في ذلك تفويضاً تاماً لعلمه بنصحه وأمانته وضبطه. قال في الاستقصا: " وهذا الرجل من أمثل أهل المغرب وأصدقهم وأنصحهم للسلطان، وأشدهم غيرة على الدين والوطن حتى لو كان في الدولة عشرة رجال على شاكلته ومذهبه لكان يظن أن يكون لها بذلك النجاح التام ". اهـ<sup>(8)</sup>. [ولما توفي أقام السلطان مقامه في وظيفه أخاه الأمين الشهير الطيب الذكر السيد عبد السلام التازي وكان أيضاً من المحظوظين الملحوظين عند السلطان، وهو الذي بنى له داره الكبرى

(8) انظر: المستقفا لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري: 166/9.

بحومة مولاي إبراهيم، فَحَوَّلَهُ في ذلك خراج بعض الأعشار، فكانت لها بذلك في الرباط ميزة عن الديار. ومن أفاضل هذا البيت أخوهما للأب السيد الحاج محمد التازي والد حبيينا الفلاح الكبير المثري الشهير السيد الحاج أحمد التازي العضو بالمجلس البلدي<sup>(1)</sup>.

ثم بيت أولاد السويسي بيت العمالة الرباطية والصولة المخزنية، تداولها منهم السيد الحاج محمد السويسي قائد الرباط بتاريخ 1226 هـ، وهو الذي ولي نظارته بتاريخ 1239 هـ ثم ولده الحاج محمد ابن الحاج محمد السويسي قائده في عهد المولى عبد الرحمن إلى أن ثار عليه أهل الرباط سنة 1261 هـ ثم أبو محمد عبد السلام بن محمد السويسي قائد الرباط في عهد مولاي الحسن، وهو الذي عينه في سنة أربع وتسعين ومائتين وألف للذهاب إلى مدريد عاصمة أسبانيا بقصد السفارة عنه والرد لزيارة باشدورهم الذي كان جاء برسم زيارة السلطان، ثم صنوه السيد محمد السويسي قائد الرباط بعد وفاة أخيه عام 1302 هـ ثم قائده من بعده السيد أحمد [السويسي شهيد الوقعة العزيزية عام 1326]<sup>(2)</sup>.

[65/ب] <sup>(3)</sup> ثم بيت أولاد مارسيل البيت الأصيل النيل، اشتهر منهم في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله أبو الحسن السيد علي مارسيل قائد الرباط بتاريخ عام ثلاثة وسبعين ومائة وألف - كما لصاحب الاستقصا - ولعله هو المذكور عنده في حوادث عام تسعة وسبعين باسم الرئيس أبي الحسن علي مارسيل من جملة سفراء السلطان المذكور، كان بعثه إلى فرنسا لتقرير الصلح معها وقبض مال أسارى العرائش وشراء الإقامة الحربية<sup>(4)</sup>، [وأرخ وفاته الضعيف بأول يوم من رجب عام 1188، وقال في حقه أنه كان من أهل الهندسة والتنجيم<sup>(5)</sup>] <sup>(6)</sup>. ومنهم السيد أحمد مارسيل<sup>(7)</sup> مؤقت الجامع الكبير بتاريخ 1230، ومؤقته أيضاً السيد الطيب مارسيل، ثم من بعده مؤقته أيضاً ولده السيد علي مارسيل المتوفى يوم الاثنين صفر

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(2) في (ح): (وهو أخو السيد عبد السلام المذكور، ولم يزل مترعاً على دست العمالة بالرباط إلى أن توفي في الوقعة العزيزية عام 1326، فأسندت إلى السيد عبد النبي السويسي الخليفة الثاني الباشا بالرباط الحالي).

(3) وقعت أول لفظة في الصفحة في المامش السابق، وأول الصفحة (عبد النبي).

(4) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري: 25/8.

(5) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 328/1.

(6) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(7) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 17، ص: 230.

الخير عام 1329، وهو والد سيادة المؤقت الحالي سيدي محمد مارسيل حفظه الله.

ثم بيت أولاد فرج بيت الزعامة والفضل والنبيل، ومن مشاهيرهم السيد المكي بن العربي فرج أحد الزعماء الرباطيين في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وولده مولاي اليزيد، ذكره في البستان والجيش وتاريخ الاستقصا والضعيف في حوادث عام 1206، ومنهم السيد الحاج محمد بن إبراهيم فرج<sup>(1)</sup> ناظر أحباس الرباط بتاريخ 1326، وقائده بتاريخ 1320، والقائد السيد عبد اللطيف فرج المتوفى سنة 1267، كان تولى قيادة الرباط عام 1262، ومحتسب الرباط وناظره الأمين السيد عبد الخالق فرج المتوفى عام 1332، ثم بيت أولاد ابن عبد الله بيت الحسب والنسب والنشب، وأول من اشتهر منهم التاجر [السيد]<sup>(2)</sup> عبد المالك بن عبد الله وولده الأمين الحاج محمد أمين الصائر في العهد الحسني، والأمين الحاج أحمد أمين مرسى تارودانت<sup>(3)</sup>، وسيأتي ذكر من تداول فيهم الحسبة، [ومن درج فيهم من أهل العلم]<sup>(4)</sup>، ثم بيوتات أخرى [مشهورة بالنعمة والثراء، لها مآثر حسان في سبيل الأعمال الخيرية العائدة على بني الإنسان بالإحسان ك بعض أولاد بلافريج، والعوفير، وابن بوعزة، والباشا إلى بيوتات أخرى]<sup>(5)</sup> درج فيهم سفراء وكتاب ونظار ومحتسبون، نكتفي بالإشارة إلى بعض أفرادهم [كالرئيس الشهير السيد عبد الله ابن عائشة الرباطي سفير المولى إسماعيل إلى الوزير الرابع عشر و]<sup>(6)</sup> الكاتب الشهير [66/أ] السيد الطاهر بناني الرباطي<sup>(7)</sup> سفير السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى السلطان العثماني، والرئيس الحاج التهامي المدور الرباطي سفيره إلى بلاد السويد، والرئيس العربي المستيري الرباطي سفيره إلى بلاد إنكلترا، والحاج الهاشمي المستيري ناظر الكبرى بالرباط عام 1216، والسيد الحاج العربي ملين ناظر الرباط بتاريخ 1223، والسيد الحاج العربي بناني ناظره بتاريخ عام 1237،

(1) انظر ترجمته في الاغبياط برقم 74، ص: 340.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(3) تارودانت: إحدى دوائر عمالة أكادير تحتوي على عدة جامعات، وكانت في الستينات من هذا القرن الرابع عشر الهجري عاصمة سوس قبل أن تنقل عاصمة الإقليم إلى أكادير. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 125.

(4) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(6) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح)، وفي (ع) سقط من السياق واستدركه بالهامش.

(7) انظر ترجمته في الاغبياط برقم 153، ص: 487.

والسيد محمد قريون ناظره بتاريخ 1239، والسيد الحاج عبد القادر المعموري ناظره عام 1304، والسيد الحاج محمد الأزرق ناظره عام 1327، والسيد بن عيسى بن مسعود اطریدانو<sup>(1)</sup> ناظره عام 1333، وكانت وفاته في 8 رمضان عام 1335، وهو تاريخ ولاية الناظر الحالي صديقنا الفقيه السيد محمد ملين سده الله. وأما المحتسبون فمنهم السيد محمد بناني، ثم ابن عمه السيد الحاج محمد بناني والد الأمين السيد الحاج أحمد بناني المثري الشهير بالرباط، ثم السيد محمد بن العباس الزكي محتسب الرباط بين عام 1266 وعام 1292، والسيد الجليلاني العدلاني محتسبه بعد ذلك إلى عام وفاته تاريخ 1298، ثم بعد هذا التاريخ تداول حسبة الرباط السيد عبد الخالق فرج المتقدم الذكر، والأمين السيد الحاج أحمد بن عبد الله، وأخوه السيد العربي بن عبد الله إلى عام 1328، والأمين السيد العربي الزبدي إلى أثناء عام 1329، والأمين السيد محمد بن محمد المريني إلى عام 1332، والأمين السيد محمد بن أحمد فرج إلى عام 1334، وهو تاريخ ولاية المحتسب الحالي الأمين السيد رضوان بلافريج، بيته من البيوتات الشهيرة بالنعمة والثراء والمجد والعلاء، وناهيك أن والده هو التاجر الطيب الذكر الشهر السيد الحاج أحمد بلافريج صاحب الأيادي البيضاء في الجود والسخاء والمآثر الحسان في سبيل التبرعات والإحسان. [66/ب]

ولنشر أيضاً إلى بعض الأفراد من الرؤساء الرباطيين الذين تداولوا رئاسة البحرية والطبجية والبابنجية رعيّاً للمكانة السامية التي كانت تشغلها هذه الرئاسة قبل هذا العهد مكتفياً بذكر جماعة منهم جاءت أسماؤهم في تاريخ الضعيف وغيره، مثل الرئيس السيد المكي بن الشاذلي الشرقوي الذي كان تولى قيادة الرباط في عهد حصار مولاي المستضيء على الرباط، والرئيس علي بريس الأندلسي، والرئيس العربي المستيري، والرئيس العربي حكيمي، والرئيس محمد السبيعي، والرئيس محمد العنقي، والرئيس لبريس، والرئيس عاشور، والرئيس الهاشمي المستيري، والرئيس علي التركي، والرئيس محمد بن مبارك، والرئيس إبراهيم لباريس، والرئيس الحسن بناني، والرئيس الحاج عبد الرحمن بركاش، والرئيس الحاج عبد الرحمن بريتيل، [والرئيس المعطي]<sup>(2)</sup>، والرئيس المعطي فلوريش، وغيرهم من الرؤساء المجاهدين المعروفين بالمعلمين كالمعلم المجاهد العناية البعودي، قال الضعيف في حقه: "إنه كان عارفاً بضرب المهرارز، وهو

(1) انظر ترجمته في الاغباط برقم 127، ص: 450.

(2) ما بين العكوفتين ساقط من (ج)، واستدركه (ع) في هامشه.

الذي ضيق بأهل سبته من النصارى إلى أن قتلوه، [وقطعوا له أذنه أو فلسوا المهاريز والأنباض]<sup>(1)</sup> فاعتاض السلطان مولاي اليزيد وبكى على العناية الرباطي تَحْلَلْنِي، واعتاض عليه جميع الجيش"<sup>(2)</sup>. ومنهم المعلم أبو جندار البناجي من عائلتنا الجندارية، ومن المشهورين بالرياسة والضرب بالمهراز كما جاء ذكره في حوادث ثامن ربيع الثاني عام 1211 من تاريخ الضعيف<sup>(3)</sup>، ومنهم المعلم المجاهد السيد محمد - فتحاً - بوجندار جد والدتي وعم والذي شهيد وقعة سلا الأخيرة، والمعلم السيد محمد بن عسيلة، والمعلم الطاهر بن الحسن، والمعلم الرطل، والمعلم ابن العباس، والمعلم سباطة، والمعلم أشديد، وغيرهم [ومن اشتهروا]<sup>(4)</sup> من رؤساء الأبراج وكبراء [المعلمين و]<sup>(5)</sup> المتعلمين بها في عهد دولتنا الشريفة، وأما العلماء وبيوتات الرياسة العلمية بالرباط فذلك عندنا بيت القصيد وعتبة الوصيد من موضوع كتابنا الاغبطا بتراجم أعلام الرباط حيث تصدينا لترجمة كل إمام بما لا تسعه هذه المقدمة والموعد إن شاء الله في بقية الأجزاء [67/أ] إمام [وسيمر بك بيوتات تداولوا رياسة العلم خلفاً عن سلف وإماماً عن إمام، نخص بالذكر منهم هنا في هذه المقدمة الإجمالية آل مرينو، وأولاد ابن عمرو، وعائلة الغري، وابن جلون، والعزوزين، وأولاد البناني، وعاشور، وذنبة، والشرقيين، وملين، والبطاوريين، وأولاد الحكمي، وأولاد ابن إبراهيم، وغيرهم، أعاننا الله تعالى على ما نحن بصده في إحياء ذكرهم بالتنبيه على علو قدرهم والتنويه بعظيم فخرهم، آمين بالأمين]<sup>(6)</sup>.

### (حوادث تاريخية بالرباط)

قد مر بك في تاريخ شالة الأزلية وقصة الرباط الأثرية من الحوادث والماجريات التاريخية ما رأيت المناسبة في ذكره هناك بين ما يناسبه من الوقائع والأحداث الخارجية تاركاً إلى هنا بعض حوادث أخرى داخلية لخصتها بقلم أحد المترجمين من كتاب أصول التاريخ المغربي للمسبو دو كاستري المتقدم الذكر، ثم حوادث أخرى أهلية اقتطفتها من تاريخ أبي

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 409 / 1.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 499 / 1.

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(6) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

عبد الله الضعيف الرباطي، وغيره، وعلى القارئ أن يغضي معنا عما جاء في هذا الفصل من ضعف التأليف، فإن قلم الترجمة لا يخلو من تعبير سخيف، وقلم مؤرخنا الضعيف من حيث هو ضعيف سبياً والقصد هنا الفائدة التاريخية الأثرية لا الفائدة اللغوية الأدبية، قال المؤرخ دو كاستري ما تلخيص ترجمته في حوادث الرباط وقصته أن الأندلسيين لما استقلوا في القصة بأنفسهم ضد السعديين والدلائيين كانوا كثيراً ما يستقلون حتى عن إخوانهم أهل الرباط الأندلسيين، وكم استبدوا دونهم بالحكم ومدخول المرسى إلى أن استحكمت بينهم بسبب ذلك أسباب البغضاء، أفضت بهم إلى المحاربة ومحاصرة هؤلاء لأولئك سنة 1630 مسيحية، وكان [ب/67] السلويون يميلون لأهل القصة ويستميلونهم لمعاملتهم بالإتجار وغيره، وربما أعانواهم على الرباطيين بإدعاء أن أهل القصة الذين هم من الأندلسيين القدماء كانوا أمتن ديانة وأشد غيرة على الدين من أندلسي الرباط المتأخرين، ثم تدخل بعض الأشراف من المرابطين بين أهل القصة والرباطيين وانفصلوا على ضرب من الصلح وشروط تعاهدوا عليها منها كون القصة هي مركز العامل المنتخب ومركز مجلس الشورى، ومنها أن أعضاء المجلس يكونون من أعيان المدينتين معاً وهم ستة عشر رجلاً، وأن لكل من المدينتين حق الانتخاب، ومنها أن ما أفاء الله عليهم من الغنائم ومدخول المرسى يكون بينهما على التساوي. هـ. وهذا هو التاريخ الذي كان الرباط فيه جمهورياً، بل كان يوجد في مصب أبي رقرق ثلاث جمهوريات كل واحدة مستقلة عن الأخرى، وهي - سلا - والقصة والرباط، وهو تاريخ ظهور الشيخ العياشي بسلا، وكان يكره أهل الأندلس المذكورين إلى أن أفضى به الأمر لمحاربتهم سنة 1631 زاعماً أنه يحاربهم بأمر أمير الوقت، فلذلك رفع الشكاية به إلى الأمير الذي كان بمراكش كل من قائد الرباط في ذلك العهد وهو عبد الله بن علي القصري وقائد القصة وهو محمد بن عبد القادر سرون، فكان جواب العياشي بأن أهل الرباط والقصة تحالفوا مع أسبانيا عدوته وهو يحاربهم لأجل ذلك، لكن الأندلسيين أنكروا ذلك وقالوا إنها الغاية المقصودة للعياشي هي محاولة الاستيلاء عليهم لا غير، كذا قال المؤرخ دو كاستري. والذي جاء في بعض تواريخ الإسلام ما صورته أنه في سنة 1023 هجرية كان الشيخ العياشي قد كثر اجتماع الناس عليه بسلا وصار صيته في البلاد لقيامه بالجهاد وغزوه مرسى معمورة وإيقافه بمن كان فيها من الأسبان، فتخوف السلطان [أ/68] زيدان السعدي منه وأمر الزعروري قائده على عسكر الأندلس بقصة الرباط باغتياله وإلقاء القبض عليه، ففاوض الزعروري أشياخ الأندلس في ذلك فاتفق رأيهم على أن يكون مع العياشي جماعة

منهم عيناً عليه وطليلة على نيته، واستخباراً لما هو عازم عليه وما هو طالب له، فلازمه بعضهم وشعر العياشي بذلك فلزم بيته، وتحكمت البغضاء بينهم وأظلم الجو وصاروا أعواناً للأسبان عليه يخبرونهم بأموره ويعلمونهم بعورته، فشاور أبو عبد الله العياشي العلماء في أمرهم بعد إقامة الحجة الشرعية عليهم، فأفتاه الإمامان أبو حامد الفاسي وأبو مالك عبد الواحد بن عاشر وغيرهما بجواز مقاتلتهم. هـ. فاعرفه وانظره بعين النقد مع ما يأتي، فربما تطير شرارة تضيء لك مكان جوهره الحقيقة التي هي بالقبول خليفة.

ولنرجع إلى بقية تفاصيل أخبار العياشي مع الأندلسيين، قال المؤرخ المذكور: "وكان للعياشي في سور سلا أربعة مدافع أعدها لضرب القصبه، ولكنه ما كان ينال منها إلا ما كان يناله من ضرب المراكب التي تمر بالوادي، وأرسل ولده عبد الله العياشي إلى شالة بخمسة آلاف فارس حاصر بها الرباط والقصبه، ولما لم يحصل على مرامه غادرهما وذهب لغزو الأسبان، وفي أثناء عام 1636 م انحلت الرابطة بين الرباطيين وأهل القصبه، وعزم أهل الرباط على احتلال القصبه والقضاء على شوكة الأندلسيين القدماء، وبالفعل دخلوا وقتلوا وغربوا وهربوا ونفوا البعض من الرؤساء إلى الجزائر وتونس، وفرَّ البعض منهم إلى سلا ملتحقاً بالعياشي، والبقية الباقية استوطنت الرباط، ومن هذا الحين تولى الرباطيون حكومة الرباط والقصبه معاً.

وفي عام 1637 عزموا على غزو سلا والاستيلاء عليها، فجعلوا قنطرة مركبة من عدة سفن (أي معدية) [68/ب] لعبور المشاة والفرسان والمعدات الحربية، وكان قائد تلك الجنود هو قائد الرباط عبد الله بن علي القصري، ولما بلغ الخبر للعياشي الذي كان خارجاً عن سلا رجع مسرعاً بجنوده فوصل في 10 مايو عام 1637، ومن حظه صادف مجيء أسطول إنكليزي لمحاربة الأندلسيين فكان خير معين له عليهم وعلى إخراجهم من سلا، ومما فعله الأسطول الإنكليزي أنه كسر للأندلسيين تلك المعدية التي كانوا يعبرون عليها وتركها أثراً بعد عين. ومن هذا التاريخ رجع العياشي لحصار الرباط والقصبه فحاصرها براً والأسطول الإنكليزي بحراً، ووقعت معاهدة بين رئيس الأسطول الإنكليزي والعياشي بمقتضاها أخذ العياشي من رئيس الأسطول عدة مدافع كان يضرب بها الرباط والقصبه ويراقب المراكب القرصانية الرباطية الموجودة بالوادي إلى أن كسر ثمانية مراكب من المراكب العظام.

وفي مقابلة ذلك سلم العياشي للرئيس الإنكليزي جميع الأسارى الإنكليزيين الذين كانوا تحت الأسر في البلاد التي استولى عليها العياشي.



ولما بلغ هذا الخبر للسلطان الشريف مولاي محمد الشيخ ابن زيدان وهو بمراكش تخوف من الإنكليزيين ومن الشيخ العياشي واتهم العياشي بمحاولة طلب الملك، وجاء من مراكش إلى سلا بمحلة عظيمة وأربعة عشر مدفعاً، فلما علم العياشي بذلك أرسل إليه يقول أنه إذا احتل الرباط والقصبة يسلمهما له وذلك غرضه من احتلالهما، وأوعز لجنوده بإحراق جميع المزارع التي هي بطريق المحلة، فلم تجد محلة المخزن لذلك ما ترعاه ففرت وكرت، وكان مما فعله العياشي أيضاً [69/أ] أن استعان بالدلّائين وآثار العرب والقبائل على السلطان الذي وقف متربصاً جهة فضالة ينظر إلى هذه الحوادث بعين الحذر، ولم يقدر على الوصول للرباط بل رجع لمراكش في يونيو عام 1637، وبسبب حصار الأسطول من البحر والعياشي من البر نشأ الجوع في أهل الرباط وحصل فيها انحلال سيما بعدما بلغهم خبر رجوع السلطان لمراكش، ووقتئذ انقسموا إلى قسمين قسم ارتأى الوفاق مع العياشي وقسم أبى إلا الإصرار ريثما تأتي النجدة من المخزن، وهذا القسم اتهم القائد القصري الذي كان قائداً من قبل السلطان بأنه يريد الاستقلال ضد المخزن، وأرادوا أن يرسلوه للسلطان ليفعل به ما يشاء، أما القسم الأول فكان يكره القائد أكثر بسبب أن هذا القسم متركب من أعيان الأندلسيين الذين كان أخرجهم القصري من القصبة، ومن هؤلاء المسمى علي كالان وموسى صينصياض وسليمان بن الطاهر، وهذا القسم أنهى للعياشي ما يريده معه من الوفاق وما يحاوله من اغتيال القصري عدوه قاصدين استمالته للتخفيف عليهم في شروط الوفاق، ولكن العياشي اشترط عليهم لرفع الحصار أن يصلحوا جميع الخراب الذي وقع بسلا، وثانياً أن يعطوا نصف مدخول الديوانة، وثالثاً أن يعطوا نصف الغنائم البحرية، ورابعاً إرجاع الأندلسيين القدماء إلى القصبة وإعطاءهم أموالهم، فأبى الأندلسيون من الموافقة على الشرط الأخير فلذلك جهزوا وفداً للشريف السلطان وأرسلوا معه القائد القصري، فذهب الوفد مع القائد في مركب خاص ونزل بأزمور ومنها قصد المحلة الشريفة، فتلاقى القصري مع السلطان وأخبره بما وقع من الحوادث وفي الحين رده إلى الرباط وكتب إلى الرباطيين يأمرهم بإرجاع القائد القصري لوظيفته، وجاء معه تاجر إنكليزي مكلفاً [69/ب] من قبل السلطان. وكان ركوبهما من أسفي بمركب للتاجر المذكور، ولما وصلا لوادي أبو رقراق وجد الأسطول الإنكليزي هناك فذهب التاجر إلى أمير الأسطول، وبعدما عرفه المقصود من مجيئه مع القائد صرح الأمير بأنه لا يتعرض لتزولهما في البر لكن بشرط إرجاع الأسارى الإنكليزيين الذين هم في الرباط والقصبة بيد الأندلسيين، فقبلا هذا الشرط ولما نزلا وأطلع

الرؤساء الأندلسيين على المكاتب السلطانية ساعدوا على إرجاع القصري على خصوص الرباط فقط وتركوا القصبه في يد قائد خاص كانوا عينوه لها.

ثم لما رجع القصري للحكومة نفى البعض من أصداده وقتل البعض، وبعضهم فر بنفسه، وبعدها رجع الأسطول الإنكليزي إلى إنكلترا مع الأسارى الذين دفعهم له العياشي وأهل الأندلس في تم غشت سنة 1637 استعان القصري بأسبانيا على العياشي المحاصر للرباط إلى أن أيس من الاستيلاء عليه بسلاح الجوع، ولذلك أفلح عنه زاعماً أنه لم تبق له فائدة في حصاره بعدما صار تابعاً للمخزن، وذهب للتضييق على الأسبان بحصار معمورة، ثم [لما] (1) انحصرت سلطة المخزن في القصبه واستقل الرباطيون عنها عام 1638م اتفق العياشي مع قنصل فرنسا على حصار القصبه إعانة للرباطيين، وبالفعل ركبا في مراكب هولندية وضربا نطاق الحصار عليها بحراً والرباطيون برأ، ولكن مع ذلك لم يحصلوا على طائل لكون المراكب الأسبانية والإنكليزية، بل والمراكب السلطانية المخزنية كانت قائمة بتموين القصبه حتى إن الزرع والشعير كان يباع فيها بأبخس ثمن، واتفق أيضاً ظهور أمر الدلائين في المغرب أثناء هذا التاريخ وهم الذين قضوا على العياشي والأندلسيين المحاصرين للرباط في وقائع كثيرة شهيرة في التاريخ [70/أ] إلى أن استشهد العياشي ودخلت من بعده سلا والرباط والقصبه في حكم الدلائين".

هذا ملخص ما جاء من الحوادث الرباطية مع العياشي في كتاب "أصول التاريخ المغربي" الذي اعتمدنا على النقل منه لكن باختصار واقتصار، وأما حوادثه في عهد الدلائين فلنكتف بها نقلناه سابقاً عن المؤرخ مويط الفرنسي في رحلته عند كلامنا على تاريخ القصبه للعهد المذكور، ولنأت على أهم الحوادث الأهلية التي وقعت في الرباط في عهد دولتنا الشريفة معتمدين في ذلك على جملة حوادث جلها مقتطف من تاريخ الضعيف الرباطي كما قدمناه، وهذا ما قاله بلفظه ومعناه: "أنه في اليوم الرابع عشر ذي الحجة الحرام عام أحد وخمسين ومائة وألف هجرية في مدة السلطان مولانا المستضيء بنور الله نزل برباط الفتح ثلج عظيم حتى كادت السُفُف تسقط، وفي موضع صهريج ماء اعتيق إلى بير أكداًل إلى حسان إلى المدينة، وفي محروسة سلا إلى قصبه الحريشي إلى مطانة، وبقي ينزل نحو الساعة، وكان من أشهر العجم الثالث عشر من مارس، وكانت الشمس في برج الحمل قطعت منه ثلاثة أدرج،

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

وكان نزوله بعد صلاة العصر من ذلك اليوم وكان يوم الثلاثاء<sup>(1)</sup>.

وفي يوم الأحد 19 رجب عام 1156 خالف أهل الرباط أهل سلا في مبايعتهم لمولانا المستضيء، وبقوا متمادين على بيعة السلطان مولانا عبد الله، ثم إن مولاي المستضيء راود أهل الرباط على بيعته فأبوا، وقيدوا عليهم الرئيس السيد المكي بن الشاذلي من أولاد سيدي محمد الشرقي وهو الذي قام بأمرهم، وفي اليوم الثالث من رجب من العام انتصب السيد محمد كراکش<sup>(2)</sup> الرباطي الأندلسي لأمر القضاء بأمر السيد المكي بن الشاذلي الشرقي<sup>(3)</sup> [70/ب] على أهل الرباط، وعزل الفقيه السيد محمد مرين<sup>(4)</sup>، وكان قبل انتصب للقضاء في العشرين من ربيع أول عام التاريخ المذكور أعلاه بأمر عامة الناس من أهل رباط الفتح، ثم بعث عبد الحق فنيش لأهل الرباط على أن ينكثوا بيعة مولانا عبد الله، وكان قبل ذلك بقريب قطع للرباط مع أعيان سلا وتعاهدوا على بيعة مولانا عبد الله في الجامع الكبير وتعاهدوا على ذلك، ثم نكث عبد الحق بيعة مولانا عبد الله وبايع مولاي المستضيء، وأراد من أهل الرباط أن يتبعوه على ذلك فلم يريدوا، وبسبب هذا حصر مولانا المستضيء بنور الله على أهل الرباط أربعة عشر شهراً وضيق عليهم آناء الليل وأطراف النهار، وقتل أناس من فقهاء الرباط بسلا على يد عبد الحق فنيش، وقبض على الفقيه القاضي السيد المهدي مرين الرباطي الأندلسي كان مسافراً على طلب العلم في بجعد ببلاد تادلا، ولما قدم للرباط وجده محصوراً فأتوا به لمولانا المستضيء فرمى عليه كبلأ حامياً من أثر النار جديداً فآثر في رجله اليمنى، ولا زال أثره برجله إلى أن مات رحمته الله سنة ثمان وثمانين ومائة وألف في اليوم العاشر من رمضان، وبعد ذلك أراد قتله فأتوا به إليه فاعتذر له بأنه كان مسافراً للقراءة وأنه من طلبة العلم، وأخبره بحفظه لمختصر خليل فقال مولانا المستضيء: اقرأ قوله باب فرض الحج، فقال: باب فرض الحج وسنت العمرة مرة وفي فوريته وتراخيه<sup>(5)</sup> لخوف القوات خلاف، فأمر بإطلاقه وتسريحه ووجهه لبلاده

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 230/1.

(2) انظر ترجمته في الاغتباط برقم (55).

(3) انظر الاغتباط: ترجمة رقم (256) وقد تحدث عن المذكور وشك أنه ربما يكون سيدي الشاذلي المدفون بالجزء، وقد ورد ذكره في تاريخ الضعيف 2/261.

(4) هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد مرينو، وبه يعرف، وأصله من قرطبة بالأندلس انظر ترجمته في الاغتباط برقم (52).

(5) في (ح)، و(ع): (تأخيره)، وصوبها (ع) في هامشه بإثباته.

وذلك من بركة الشيخ المعطي ابن الصالح<sup>(1)</sup> نفع الله به؛ لأنه هو الذي أمره بالقدوم على بلاد رباط الفتح آمنه الله، وكان عبد الحق فنيش يغري على قتله فسلمه الله، وتولى القضاء بالرباط زماناً طويلاً في مدة السلطان سيدي محمد بن عبد الله<sup>(2)</sup>.

ولما امتنع أهل الرباط من بيعة [71/أ] مولانا المستضيء استصرخ بنحو مائة قبيلة من قبائل بني حسن بحلتهم ومحلتهم، وداروا بالمدينة واشتد الحصار آناء الليل وأطراف النهار، واعتصم أهل الرباط بالأسوار. وكان حصران مولانا المستضيء بنور الله على أهل الرباط في رمضان المعظم عام 1156 فسدوا أبواب المدينة وبنوا عليها، وحملوا الأنفاض على البيبان، وطالت عليهم الحصرة حتى كاد أن يأكل بعضهم بعضاً، وكان قد خرج يوماً من الرباط بالليل رجل صياد بالدواري يصطاد على القنفذ يقال له بكروم<sup>(3)</sup> فلم يظهر، فذهبت أمه أو زوجته تنادي في أهل الرباط فخرجوا بنحو الخمسمائة بعدتهم من ناحية باب العلو مع ساحل البحر فأحاط بهم مولاي المستضيء بنور الله وحال بينهم وبين المدينة فمات البعض منهم في الحرب والبعض منهم رمى بنفسه في البحر، والبعض أحاط به مولاي المستضيء ودخل بهم لسلا وذلك في ذي الحجة من العام المذكور وأتى بهم للرمل وقال لأهل الرباط: إن تباعوني أطلق إخوانكم، وإن لم تباعوني أقتل إخوانكم. فقالوا له: اقتلهم. فقتلهم يوم عيد النحر وفيهم الفقهاء والطلبة، والذين رموا بأنفسهم في البحر ماتوا جميعاً في البحر ولا خرج منهم إلا واحد، وبقي أهل العدوتين لا يأكلون الحوت زماناً من أجل الموتى<sup>(4)</sup>.

وفي رجب عام 1157 صنع مولانا المستضيء السلاليم من غابة المعمورة وأراد الدخول في الليل على أهل الرباط من أعلى السور من ناحية البحر آخر الليل، فطلع الجيش على السلاليم ونزلوا في سانية الوكريف داخل المدينة، فلما أحس بهم عالج كان ببرج السراط<sup>(5)</sup>، فخرج فيهم

(1) هو: المعطي بن صالح بن محمد الشرقي، الزعيري، شيخ الصوفية، الورع الزاهد، صاحب كتاب "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج"، منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط. تحت رقم: (2770ك) انظر ترجمته في: نشر الثاني، للقادري: 4/ 174، والتقاط الدرر، للقادري أيضاً، ص: 446، وطبقات الحضيكي: 2/ 383.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 262.

(3) بفتح الموحدة.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 262 و 263.

(5) من أهم الأبراج التي أقيمت للدفاع عن الشاطئ، يبعد عن مصب أبي رقراق ويني فوق صخرة في الشمال الغربي من مقبرة العلو، وتوجد عليه كتابة تؤكد أنه بني عام 1189 هـ. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 306.

نفصاً<sup>(1)</sup> كان بالشرشم فصادف السلاليم المذكورة، فمات كثير من الناس وانكسرت، وتبادر إليهم أهل الرباط فقبضوا على البعض الذي نزل داخل المدينة، وكان الجبل منهم من أولاد اسبيطة وقبضوا على رئيس سلا وهو محمد [71/ب] فنيش خرج فيه أحد من أهل الرباط وكان صاحبه فستره في داره وخرجه ليلاً، وقتلوا كل من بقي بأيديهم من أولاد اسبيطة، وهم كانوا شيعة لعبد الحق فنيش السلاوي، كانوا يركبون معه بنحو خمسمائة فارس<sup>(2)</sup>.

وفي ذي القعدة عام 1157 نهض أمير المؤمنين مولانا عبد الله لبني حسن فأوقع بهم وقعة هائلة بتلماغت، وهي وقعة ازبيدة المذكورة، واحتوى على مالههم وبعث للرباط وقتل منهم بأزبيدة خلقاً كثيراً، وفر مولانا المستضيء لناحية أخيه القائم بمسفيوة وهو مولاي بناصر كعاداته، وسرح أهل الرباط من الحصران فلما وفدوا عليه وقالوا له أكلنا الحلوى على بيعتك ومات خيارنا عليك، فقال لهم أنتم ظلمتم أنفسكم لو بايعتموه حتى نقدم عليكم<sup>(3)</sup>.

وفي سنة 1159 وجه السلطان مولانا عبد الله ولده الأمير مولاي أحمد وأعطاه نحو الثلاثمائة من أصحابه لمدينة رباط الفتح خليفة عنه، فتنزل بالقصبة بالرباط المذكور آمنه الله، فتهاذى عليهم، وكان أصحابه يقبضون النساء في الأزقة والصبيان، ونزع مولاي أحمد المذكور للشريف مولانا إبراهيم بن عبد السلام ابن الشيخ مولانا التهامي - نفع الله به صاحبه - كان شاباً حسناً يقال له ولد مرين - رغماً عليه، فخرج الشريف مولانا إبراهيم المذكور لوزان وأقام مدة بضريح مولاي محمد بن عبد الله الشريف لا يخرج إلى أن وجهه مولاي الطيب لفاس بعد مدة وهو مريض وقال له هناك يأتيك من أخذ لك صاحبك مريضاً إن شاء الله، ثم إن مولاي أحمد ابن السلطان مولانا عبد الله أراد أن ينزع للرايس علي [بريس]<sup>(4)</sup> الأندلسي جاريته الحبشية التي أتى بها من المشرق، فبعث إليه فأبى وقال إنها زوجتي، وقبض على محمد بن مبارك الرباطي وضربه حتى كاد أن يموت، فاتفق أهل الرباط على الحصار عليه فحاصروه في شهر شوال عام 1160 إلى أن نفذ له الزاد والماء [72/أ] حتى شرب ماء البحر نحواً من ثلاثة أشهر هو ومن معه من أصحابه والعبيد الذين كانوا ساكنين بها من قبله بنحو ثلاثمائة أو أكثر، وفر الجبل من أصحابه عليه، كانوا يرمون بأنفسهم من أعلى السور وهدموا

(1) النفص طليعة القوم أو جواسيس يتحسسون الأخبار انظر: تاج العروس للزبيدي: 85/19، مادة (نفص).

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 263/1.

(3) انظر: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(4) في (ج): (برير) وفي تاريخ الضعيف (بريس).

سقف الديار لعدم الخطب، واشتد عليه الحصار آناء الليل وأطراف النهار وهم يرمونه بالرصاص إلى أن طلب منهم الخروج بالأمان، فدخل بينه وبين أهل الرباط الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي<sup>(1)</sup> فأخرجه من القسبة وبات بجواريه عنده، وحلفوا عليه أن لا يخرج إلا إذا خرج تحت ظل العدة والسيوف، فلما أراد الخروج صباحاً ترك جميع ماله عند الفقيه المذكور وخرج بين صفوفهم وهم حاملون عدتهم، وذلك في أوائل المحرم فاتح عام 1161، فمر لناحية دكالة واستنصر بهم على أهل الرباط، فلما اتصل الخبر بأخيه الأمير الخليفة بمراكش بعث له بأن يقوم ويمر لأبيه، وأقسم عليه إن لم يقم حتى يأتيه ويفعل به أكثر [مما]<sup>(2)</sup> فعل أهل الرباط به، وبعث لأهل قسبة بلعوان أن يعطوه المثونة فغضب عنها، وقال: أنا كافٍ عليه المراد منه أن يفدي ثأري من أهل الرباط، ونهض والتحق بأبيه وبكى عليه فقال له أنا بعثتك لتأكل معهم الطنجية بساحل البحر فأنت الظالم لنفسك، والآن قشابتني مقطعة لا تقدر لك على أخذ الثأر منهم، ولكن أخوك محمد يأخذ لك الثأر منهم إن شاء الله<sup>(3)</sup>.

وفي ليلة السبت أول يوم من رجب عام التاريخ المذكور أعلاه انقضى نجم عظيم في ناحية المغرب أضاء منه الآفاق، وذلك وقت صلاة العشاء، قال الفقيه الحاج المسناوي الرباطي<sup>(4)</sup>: وكنا في ملازمة درس الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي أبقاه الله في الزاوية الناصرية نقرأ عليه شفاء عياض<sup>(5)</sup> نفع الله به، وكنت أرصد الأوقات بالمسجد الأعظم برباط الفتح [72/ب] أمّنه الله<sup>(6)</sup>.

وفي سنة 1166 هـ استقر السلطان مولانا عبد الله بداره بدار الديبغ وضعف نهوضه

(1) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 11، ص: 213.

(2) في (ح): (ما).

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 268/1.

(4) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 62، ص: 312.

(5) هو: أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض البحصي، الأندلسي، ثم السبتي. الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، جمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق. توفي بمراكش في شهر جمادى الأخيرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسة، وقيل: إنه مات مسموماً سبه يهودي، ودفن تحتلله بباب أبلان داخل المدينة. تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب "الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى". انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون: 168/1، والصلة، لابن بشكوال: 660/2، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 483/3، البداية والنهاية، لابن كثير: 225/12.

(6) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 269/1.

عن الحركة وظهر في الغرب القائد عبد الله السفياني المعروف من سفيان، وظهر في ابني مالك القائد الحبيب المالكي الحمادي من أولاد حمد، واشتهر صيتهما وخدت نار مولانا عبد الله ولا بقي له سوى مرسى تطاون، كان يقبض منها العشور. واستقل أهل فاس بأنفسهم وكذلك أهل رباط الفتح فكانوا يأكلون مال المرسى وعملوا آية الأربعين، وأخذوا في اشتراء الخيل والعدة وثاروا على السلطان وصاروا يقيدون هذا أياماً ثم يقتلونه بالغدر، ويقيدون هذا ثانياً ويهجمون عليه، فكان هذا أمرهم، قتلوا أقواماً منهم. وكان القائد عليهم في عام 1165 السيد أحمد الوليتي رَحِمَهُ اللهُ، ثم طلع للمشرق وحج، فلما رجع غرق في السفينة الآتي ذكرها، ثم قيدوا عليهم بالرباط السيد أحمد والزهرات قتلوه<sup>(1)</sup>، ثم اللوشي قتلوه، ثم قتلوا صيرون<sup>(2)</sup>، ثم قتلوا ابن جندار، ثم قتلوا القائد حجي مرين<sup>(3)</sup>.

وفي ليلة السبت 9 ربيع الثاني سنة 1167 نزل عندنا بالرباط ثلج عظيم ما رأيته أبداً، ولا ذكر لنا أحد من الناس المستين أنه عقله أو مثله لا واحد ولا اثنان، ووافق ذلك ليلة 22 من يناير عام 1754<sup>(4)</sup>.

وفي شعبان عام 1167 ورد الخبر على فاس بأن سفينة مملوءة بالحجاج سافرت من الإسكندرية قاصداً من فيها بعض المراسي من نواحي تونس بقصد المغرب، وفيها نحو أربعة رجال من أهل فاس ورباط وسلا ومن مراكش وغيرهم، ففرق جميع من فيها ونجا منهم بعض الأفراد على بعض الألواح منها بل على بعض البرامل التي كانت عندهم لحمل الماء الحلو، ومن جملة ما غرق فيها اثنان من الشرفاء العراقيين الذين بفاس، وفيها غرق القائد أحمد الوليتي الرباطي رَحِمَهُ اللهُ<sup>(5)</sup>.

وفي شوال عام [73/أ] التاريخ المذكور أعلاه نهض الأمير سيدي محمد لرباط الفتح حرسه الله، فسدوا في وجهه أبواب المدينة وركبوا الأنفاض عليها، واتفقوا مع رئيس أهل سلا وهو عبد الحق فينش وأعيان سلا على أن يخالفوا عليه، فأغنى على أهل الرباط وقطع

(1) هو غير أحمد بن يحيى والزهرات المتوفى ظناً بعد 1110 هـ والمترجم في الاغتباط برقم 6.

(2) في تاريخ الضعيف (صيدون)

(3) انظر تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 275 / 1.

(4) المصدر السابق: 278 / 1.

(5) المصدر السابق: 279 / 1.

وادي المشرق، ونزل بالدار الحمراء بقرب مدينة سلا ففتح الباب أهل سلا وخرجوا إليه مع رئيسهم بالمحاضر والألواح راغبين خائفين، والسيوف في فم عبد الحق المذكور وأولاده صغار أمامه ويده وراءه، فعفا عنهم، فلما رأوا ذلك أهل الرباط حلوا أبواب المدينة وخرجوا إليه مع الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي والشريف مولاي إبراهيم حفيد مولاي التهامي الوزاني<sup>(1)</sup>، فقبضهم وكبلهم وطلبهم في مال المرسى، فقالوا له بنينا به السور، ثم إنه عفا عنهم. ورحل منهم البعض من كبرائهم لمراكش بنسائهم وأولادهم منهم الحاج العباس مرين الأندلسي والفقيه السيد محمد التونسي الأندلسي، والتهامي مدون، وقيد عليهم القائد العربي المستيري<sup>(2)</sup> كان يبعث له بأخبار أهل الرباط ويكتبه ويقول في آخر كتابه: وكتب الحروف خديمك كُذِّيا. وهو لا يعرفه فلما دخل الرباط قال أين فيكم كديه؟ فخرج إليه فعرفه وقيده عليهم. وكان الأمير حين سدوا عليه الأبواب وأغنى عنهم وجاز لسلا وجه لهم - أي لأهل الرباط - الحاج محمد التامري الكديري السرار، كان من أصحاب القائد صالح، ثم صار من أصحاب الأمير المذكور مع الفقيه ابن زاكور<sup>(3)</sup>، فركب في القارب من ناحية سلا على أن يأتوا لأهل الرباط بالأمان، فقال الحاج سعيد التامري<sup>(4)</sup> إن هذا الرجل يريد غدر هؤلاء القوم، اللهم لا تلقني بهم ولا معه. فتقبل الله منه فغرق به القارب بين الرباط وسلا، فتوفي رحمه الله مع الفقيه المذكور. ولما قدم الأمير على سلا وجد أهل سلا يصنعون في سفينة لأنفسهم [73/ب] رئيسها هو محمد عواد منيطة السلاوي<sup>(5)</sup>، فاستولى عليها ثم بعدها طلعت سفينة الرايس قنديل - وهو الرايس محمد عواد - وبعدها طلعت سفينة الرايس العربي المستيري في السنة التي بويع بها، وكان قبل هذه المدة أنشأ أهل سلا وأهل الرباط سفينة من خشب جامع حسان يقال لها سفينة الكركنجيا نصفها لأهل الرباط ونصفها

(1) انظر ترجمته في الاغبطا برقم 134، ص: 454.

(2) هو أحد قواد المولى محمد بن عبد الله وأحد سفرائه إلى انجلترا. انظر الإنحاف، لابن زيدان: 3/ 260.

(3) هو: أبو العباس أحمد بن محمد ابن زاكور، الفاسي المتوفى سنة 1176هـ والمدفون بالقباب. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 3/ 481.

(4) في تاريخ الضعيف: العميري.

(5) هو: محمد عواد المعروف بمنيطة السلاوي، رئيس بحري اقتنص مركباً سويدياً سنة 1072 هـ بمشاركة رؤساء مثل قنديل الكبير السلاوي والعربي المستيري الرباطي. انظر: الإنحاف، لابن زيدان: 3/ 159، والإنحاف، للدكالي، ص: 247، وقراصنة سلا، لكواندرو، ص: 79.



لأهل سلا، وهي أول سفينة طلعت قبل هذه السفن المذكورة، وكانوا يتسببون فيها. ثم لما رحل أهل الرباط رجع من سلا لمدينة مراكش بعد أن وجه عماله ليتصرفوا في مدن المغرب<sup>(1)</sup>.

وفي شهر ذي الحجة 1178 حصر الفرانصيص على رباط الفتح ومدينة سلا بالسفن من البحر، فرجعت سفينة الرايس سالم من تحت القصة، وهي الماعونة التي لم ينشئ أمير المؤمنين أكبر منها، كانت تريد الخروج للسفر في البحر فرجعت أمام صومعة حسان، وأخذوا يرمون بالأنقاض الكور على مدينة سلا والبنب، ففزعوا وخرج البعض منهم خارج المدينة وجعلوا الأخبياء والقياطين، وكان ظهورهم على العدوتين يوم الجمعة 11 من ذي الحجة، ولم يحصلوا على طائل، فقلعوا وانصرفوا بسفنتهم لأخذ العرائش<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 1187 استفتى السلطان علماء فاس في إخراج أهل الرباط من بلدهم وادعى أنه بلد المخزن وأن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي هو الذي بناه، وأن السلطان يرث السلطان، فأفتاه بذلك الكثير من العلماء إلا البعض، منهم السيد التاودي بن الطالب ابن سودة الفاسي<sup>(3)</sup>، فأفتى بأن الرجل إذا نزل بأرض وتصرف فيها إحدى عشرة سنة ولم ينازعه فيها أحد فإنها له، وقال لعلماء فاس: إن خرج أهل الرباط بهذه الحجة فإنه يخرجكم أيضاً ويحتج عليكم بأن باني فاس هو مولانا إدريس، وقد كان أميراً فهو يرث ما بنى أيضاً. ولذلك عزله [74/أ] السلطان من الإمامة ونزع له ما كان يقبض عن الخطبة، وأمره بالجلوس في داره. انتهى كلام الضعيف<sup>(4)</sup>.

أقول: وقد علم منه أن سبب محنة الشيخ التاودي هي مسألة أهل الرباط هذه لا ما جاء في

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 280/1.

(2) المصدر السابق: 316/1، والاستقصا، للسلاوي: 21/8.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد التاودي بن الطالب بن علي بن قاسم بن محمد ابن سودة، المري، الفاسي، محدث، فقيه، مؤرخ، رحلة، لقبه المشاركة بشمس الدين، والتاودي نسبة لتاود بلدة من أعمال فاس نسب إليها أحد أصحاب أبي يعزى وسمي به المترجم تيمناً توفي بفاس وقد جاوز التسعين سنة 1209هـ من آثاره: حاشية على الجامع الصحيح للبخاري وسميها "زاد المجد الساري إلى صحيح البخاري" ونقوم حالياً بمقابلتها على نسخة خطية بحوزتنا يسر الله نشرها، وشرح ثغرة الحكام لابن عاصم، وغيرها وقد كتب في مناقبه تلميذه سليمان الخوات كتابه المشهور الروضة المقصودة في مآثر بني سودة. انظر ترجمته في: الروضة المقصودة، لحوات، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 118/1، والإعلام، للسلاوي: 136/6، وفهرس الفهارس، للكتاني: 185/1، ودليل مؤرخ المغرب، لابن سودة: 106/1.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 325/1.

كتاب السعادة الأبدية لابن الموقت المراكشي<sup>(1)</sup> من أن سبب محنته هي مسألة المكس، فإنه غلط لأن الشيخ التاودي عن وافق السلطان على ما يريده فيها ولم يخالفه إلا في مسألتنا الرباطية.

### (التفات)

رأيت أن أثبت هنا مقالتين في موضوع مسألة إخراج الرباطيين من بلادهم، تتضمن الأولى ما لاحظته عليّ فيها بعض المنتقدين من أهل فاس، والثانية جوابي عن تلك الملاحظة، وكتلتاهما مما نشر على صفحات جريدة السعادة بهذا اللفظ.

قال المنتقد (قصة الرباط الأثرية) تحت هذا العنوان نشر مؤرخ الرباط الشاعر الناثر حفظه الله كلمات عن تاريخ القصة الأثرية بالرباط في عصورها المختلفة وفي عصر الدولة المالكة صانها الله، وهي مهمة تاريخية عظيمة يقوم بها مؤرخ الرباط دون غيره، فيجب أن نشكره جميعاً على عمله الجدير بالإكبار والاعتبار خصوصاً في هذا العصر الذي يكاد أن يضمحل فيه التاريخ المغربي لولا هذه البلابة التي لا زلنا نتندى بها، ويعلم الله كم حوى التاريخ المغربي من نفائس وعظائم يجب شكر الرجال لأجلها.

ولكن إذا أراد الله انحطاط أمة من الأمم أعمى بصرها عن تاريخ أسلافها وصدها عن النظر في آثار آبائها (سنة الله) لنندع الآن هذا الموضوع المهم إلى سائحة أخرى [74/ب] ولنرجع إلى المقصود.

كتب السيد مؤرخ الرباط ما كتب من تاريخ قصة الرباط الأثرية، وأشار في أحد مقالاته إلى مسألة عزم سيدي محمد بن عبد الله على إخراج الرباطيين من الرباط لأسباب شرحها، وقال: إن سيدي محمد بن عبد الله لما هم بإخراج سكان الرباط استفتى في ذلك علماء فاس فلم يسوغوا له ذلك.

هكذا وقع لمؤرخ الرباط ما وقع اعتماداً منه على ما ذكره شيخنا أبو عيسى الوزاني رحمه الله

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد المراكشي، المسفيوي، المعروف بابن الموقت، مؤرخ بحائنه مشهور، له عدة تأليف منها "السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية" وقد طبع في فاس 1336هـ و"الانبساط بتلخيص الإغتياب بتراجم أعلام الرباط"، و"المغرب عن مشاهير مدن المغرب"، و"الضيء المتشر من أعيان القرن الأول إلى الرابع عشر"، و"لبانة القاري من صحيح البخاري"، و"العناية الربانية في التعريف بشيوخنا في الحضرة المراكشية"، و"سمير الحلك في تلخيص علم الفلك"، و"الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان"، و"الرحلة المراكشية" أو "مرآة المساوي الوقتية"، وكتابه الأخير هذا أثار ضجة بين أوساط الطرق الصوفية بالمغرب مما دفع العلامة سكيرج للرد عليه بتأليف سباه "الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوي الوقتية". انظر: دليل المؤرخ، لابن سودة: 1/226، والأعلام، للزركلي: 7/84.

في معياره<sup>(1)</sup>، ونحن خدمة للتاريخ المغربي وبياناً للحقيقة التي يشهدها الكثيرون نبين الواقع في ذلك ولا يوجب هذا خطأ من درجة أبي عيسى الوزاني المرحوم ولا من عبقرية مؤرخ الرباط حفظه الله، فالكمال منفرد به الكبير المتعال.

المسألة في الحقيقة هي أن مولانا الأمير سيدي محمد بن عبد الله لما عزم على فعله المشار له استفتى علماء فاس، وفي سؤاله يقول: إن بلاد الرباط بلاد المخزن، والموحدي هو الذي بناها، والسلطان وارث السلطان... إلخ، فأفتى علماء فاس قاطبة بإخراج الرباطيين من رباطهم، ولم يخالف في ذلك أحد ما عدا الشيخ التاودي بن سودة، وهذا القدر هو الذي صرح به المؤرخون ومنهم مؤرخ فاس العلامة أبو العباس أحمد ابن الحاج السلمي في الجزء العاشر من تاريخه العام<sup>(2)</sup>، ونقل هنا نص فتوى ابن سودة، فأين قول مؤرخ الرباط أن علماء فاس لم يسوغوا له ذلك، وها أنت ترى ابن الحاج يصرح بموافقة العلماء الفاسيين على ما أراده السلطان ما عدا فرد منهم وهو الشيخ التاودي بن سودة.

وإذا أراد القارئ أن يستفيد كثيراً من حوادث الرباطيين مع سيدي محمد بن عبد الله [75/أ] فعلياً أن يراجع تاريخ أبي العباس ابن الحاج المذكور آنفاً في حوادث سنة 1187 هـ فإن المؤرخ الفاسي قد أعطى المسألة حقها من البحث، وأتى بنصوص علماء فاس في فتاويهم المصرحة بإخراج سكان الرباط ونقلهم إلى حيث يريد السلطان، وكذلك أشار إلى تضيق السلطان بأهل الرباط وإرساله ابن العياشي<sup>(3)</sup> تهديداً لهم وإنزال العبيد بالرباط وقطع

(1) هو: أبو عيسى، محمد المهدي بن محمد ابن الخضر الوزاني، الفاسي، الفقيه المدرس المفتي الكبير المشارك، له تآليف عديدة في أعظمها كتاب "المعيار الجديد" في أحد عشر مجلداً طبع بفاس، وله أيضاً حاشية على "شرح الطرقة" في المصطلح، و"الكواكب النيرة على شرح ميارة" في جزئين وغير ذلك، توفي سنة 1342 هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 435، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 1/ 193، ومعجم الشيخ، لعبد الحفيظ الفاسي: 2/ 48، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 2/ 1915، والأعلام للزركلي: 7/ 335.

(2) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي، المرادسي، مولده بفاس سنة 123 هـ وبها نشأته، نال من العلوم حظاً، وله مصنفات في السير والتاريخ والأنساب، كانت له وجهة كبيرة عند السلطان المولي الحسن حيث كان قد اتخذ شيخاً له ولأولاده، وأتاح له مكتبته الجامعة فوضع له في الدولة العلوية تاريخ حفيظ، وهو تاريخه المسمى "الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر السلطان مولانا الحسن" في أحد عشر جزءاً استوعب فيه تاريخ الدولة العلوية إلا أن فيه بعض التطويل. انظر ترجمته في: جواهر الكمال، للكانوني، 1/ 53، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 1/ 149.

(3) هو: محمد بن سعيد بن العياشي، أحد قواد السلطان أرسله لرباط الفتح سنة 1211 هـ. انظر: تاريخ الدولة السعيدة، للضعيف: 2/ 510.

هذه كلمة يسيرة حول كلمة مؤرخ الرباط، وعسى أن يكون لمؤرخنا المذكور ما يرجح خلاف ما سطرناه فتمحض الحقائق، والله تعالى أعلم وأحكم.

محمد العابد الفاسي (١)

إني وحياتكم ما كان ولم يكن عندي - وأنا في هذه الحالة التي أرادها الله لي من السقم - أحسن مسلّ يسليني مثل مقال في موضوع علمي أقوم بنشره فيكون له من الوقع في النفوس والصدى بين أرجاء القلوب ما يحمل الأندية العلمية على أن تفسح له المجال لتناوله تارة بيد الاحتفاء والاحتفال مثل ما سبق مني نشره عن الشيخ أبي السعود والإقبال، وتارة بيد الأخذ والرد على طريقة النقد مثل ما اتصل بي من آثار أعلام جماعة كلهم في العلم من أهل الحل والعقد بينهم بعض أحبابي بالجديدة وسلا ومكناس وفاس، فأغتنم هذه الفرصة لأشكرهم جميعاً على صنيعهم شكراً جماً مشمولاً برداء الإغضاء والسماح عما جاء في انتقاد [75/ب] بعضهم مما يمس بكرامتي العلمية، ثم أقول ما أسمى قيمة النقد الصادق ممن ينتقدون عن صدق نية وسلامة باطن وإخلاص قلب، وهم من ينتقدون الكتابة ولا غرض لهم إلا الكتابة من حيث هي لا دخل لشخصية الكاتب فيها، لأنه ما دامت وحدها هي الغرض الوحيد فليس لنقدها من أثر سوى أنها جليلة في نفسها خطيرة القدر، ولولا ذلك ما احتفل بها المحتفلون ولا انتقدها المنتقدون، وقد قال الحريري: إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك.

ولا شك أن من هذا القبيل ما نشرته السعادة أخيراً من تلك الملاحظة الفاسية بقلم الأديب النابغة السيد العابد الفاسي، وليست هي أول ملاحظة لحظتها لهذا النابغة، فكم من

(1) هو: أبو عبد الله محمد العابد بن عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي، صاحب فهرسة خزائن القرويين.

مقال قلته فكان ناقده جزاه الله عني بما يجازي الرب (عابده) جاء في إحدى مقالاتي الأثرية أن السلطان المقدس سيدي محمد بن عبد الله لما هم بإخراج سكان الرباط من بلدهم استفتى في ذلك علماء فاس فلم يسوغوا له ذلك (هكذا بصيغة الجمع في الضمير ومعاده) فلاحظ على قولي هذا نابغتنا الفاسي بأن الحقيقة في المسألة هي أن السلطان لما عزم على فعله المشار له واستفتى في ذلك أفتاه علماء فاس قاطبة بجواز الإخراج، ولم يخالف في ذلك أحد عدا فرد واحد منهم وهو الشيخ التاودي، فهو الذي أجاب بالمنع. وقبل أن نجيب المنتقد عن ملاحظته هذه نتساءل: هل كان استقر عمل السلطان على مقتضى الجواب الإيجابي أو السلبي؟ فإن قال بالثاني - وهو الواقع - قلنا ولماذا؟ فإن قال لأحقية الجواب - ولا شك - قلنا وما هو [76/أ] الجدير بالاعتبار. فإن قال الجواب الحق - ولا مندوحة - قلنا ذلك هو موجب اعتبار قاله وحده حتى لم نحتفل إلا بأصحابه عند الإشارة لفتواهم دون سواهم، وهل هؤلاء جماعة كما هو مقتضى تعبيرنا أو فرد واحد فقط كما زعم المنتقد؟ نقول: سوف يتفرى الليل عن صبحه، ويعلم ما في ادعاء الانفراد والفردية من خسارة القول أو ربحه، ولو حمل المنتقد كلامنا من أول مرة على إحدى المحامل التي تقتضيها قواعد العلم بأن جعله - رعيًا لنكتة الاعتبار السالفة، وأن المقام ليس لبيان الخلاف أو للتنصيص - من باب المعدوم حدساً - كالمعدوم حساً أو من باب الاستخدام أو من باب الحكم على المجموع أو من باب الإطلاق الإضافي أو من باب التخصيص أو غير ذلك من أبواب البلاغة والبراعة المطروقة لدى حملة الأقلام وأرباب اليراعة لما تحمل أعباء النقد وحملنا مثونة الرد، ولو ترك القطا ليلاً لنام ولكن لا ملام ما دامت الحقيقة ضالتنا المنشودة وإنما الكلام مع الكلام.

على أن الحقيقة ليس هي ما للمنتقد في دعواه انفراد الشيخ التاودي بفتواه فقد وقفنا على نص فتوى الشيخ التاودي وبعدها تأييد الشيخ البناني<sup>(1)</sup> وعقبه تعضيد الفقيه بوخريص<sup>(2)</sup> تحت إمضاءاتهم جميعاً منقولة بواسطة نص إمضاء الأول (عبد ربه محمد

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن الحسن البناني، الفاسي الدار، إمام فقيه محقق مشارك، له حاشية على شرح الزرقاني، وشرح للسلم، توفي ١١٩٤ هـ. انظر ترجمته في: نشر المثنى، للقادري: 214/4، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 169/1، والفكر السامي، للحجوي الشعالي: 125/4، والأعلام، للزركلي: 91/6.

(2) هو: أبو محمد، عبد القادر بن العربي بوخريص الفلالي، الفاسي، فقيه، مدرس، مشارك متفنن، قاضي، توفي ١١٨٨ هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلف، ص: 356، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 116/2.

التاودي بن الطالب بن سودة تغمدنه الله برحته) ونص إمضاء الثاني (محمد بن الحسن بناني) ونص إمضاء الثالث (عبد ربه تعالى عبد القادر بوخريص وفقه الله بمنه ولطف به). وهؤلاء جماعة كيف لا يعبر في جانبهم بصيغة الجمع، وكيف يدعي بعد ذلك انفراد الشيخ التاودي بالمنع، وقد جاء في تاريخ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي التصريح بأن التاودي إنما هو فرد من أفراد الجماعة لا كل الجماعة، [76/ب] فإنه بعدما تعرض للقضية وأشار للفريق المانع قال: "منهم السيد التاودي بن الطالب بن سودة الفاسي"<sup>(1)</sup>.

هكذا بمن الدالة على التبعض، فأين قول المنتقد لم يخالف أحد عدا فرد، وأين قوله وهذا القدر هو الذي صرح به المؤرخون، وأين قوله أن المؤرخ الفاسي أعطى المسألة حقها من البحث، وليت شعري من هؤلاء المؤرخون الذين أجمعوا على ذلك التصريح فقد رأيت من كلام مؤرخنا الضعيف ما يناقض دعوى الإجماع (نقيضها موجبة جزئية) وما يلاحظ على المنتقد في دعوى الانفراد أن بعض آباءه وأسلافه الكرام نريد به الشيخ أبا حفص الفاسي<sup>(2)</sup> هو من أفراد الجماعة الذين أفتوا بعدم جواز إخراج الرباطيين من بلادهم، ولا أدري ولست أخال أدري هل يرضى أهل مكة بأن نعرفهم بشعابها، وسكان الدار بأن نرشدتهم إلى أبوابها، فنسوق هنا نص فتواه الطويلة الذيل المديدة السيل، ولكن نكتفي بإحالتهم على مراجعتها في الجزء التاسع من المعيار الجديد صحيفة 355.

أما إحالة المنتقد لنا على مراجعة تاريخ أبي العباس السيد أحمد ابن الحاج الفاسي لنستفيد كثيراً من حوادث الرباطيين مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله فإننا بعد أن نشكره الشكر الجزيل على هذا الجميل نعرفه بأن ما شرحه ذلك المؤرخ الفاسي من حوادث الرباطيين إنما هو عالة في جل ذلك إن لم نقل كله على مؤرخنا الرباطي أبي عبد الله الضعيف؛ لأنه المؤرخ الوحيد الذي تنزل في تاريخه لشرح تلك الحوادث الرباطية وإثباتها على علامتها مع الصراحة التامة في ذكر أسبابها مجلوة الحقائق على منصاتها، ولم يزل تاريخه المادة الوحيدة في الموضوع لمن جاء بعده [77/أ] يريد أن يعرفنا الصحيح من الموضوع، وما على نابغتنا الفاسي إلا أن يراجع

(1) انظر تاريخ الدولة السعيدة، للضعيف: 326/1.

(2) هو: أبو حفص، عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفاسي، الفهري، إمام نظار وفقه، عده غلوف من أئمة علماء هذا البيت الفاسي الذين خدموا العلم مع ما عرفوا به من متانة الدين. انظر ترجمته في: الفكر السامي، للحجوي الثعالبي:

125/4، وإمداد ذوي الاستعداد، ص: 9.

الكتابين ويحكم بما شاء إنصافه إذا حصحص الحق لذي عين، وها إلعرب بالباب، وإن في ذلك لذكرى لأولي الألباب.

### (إلحاق)

ولنلحق ها هنا بمقالاتي هذه ما وقفت عليه من فتاوى أهل فاس المصراحة بعدم جواز إخراج الرباطيين، وهذا نص ما وقفت عليه في ذلك منقولاً من خط الشيخ گنون رَحِمَهُ اللهُ قال: ومن محاسن السلطان الإمام (يعني سيدي محمد بن عبد الله) غرة الليالي وحسنة الأيام رفع الله في أوليائه درجته وقدس روحه وأسكنه جنته اقتضاء السؤال عن ثغر الرباط لعمل أراد أن يخرج من فيه من ذويه ويسكن آخرين طلباً للتحصين وإعداداً لعدو الدين هل له ذلك أم لا، فأجابه جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو حفص سيدي عمر الفاسي<sup>(1)</sup>.

ونص ما أجاب به: "الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، المقام الذي أقامه الله لإقامة الدين وأهله لرعاية المسلمين فنصر الشريعة القويمة وسلك الطريقة المستقيمة وبسط مهاد العدل والإنصاف وهدم أساس الجور والاعتساف، أبقاه الله ووفر سعوده وبكّت عدوه وحسوده، وعليه أركى التحيات وأنمى البركات، هذا وقف العبد الفقير الحقير الوقير على الكتاب الكريم الوارد من الجناب العظيم في شأن رباط الفتح، وما ذكره سيدنا في أصل نشأته، وأمر أيده الله بأن نكون على وثوق في ذلك، ويمطالعة كتب التاريخ فغاية ما تقرر لدي في ذلك أن الأمير يعقوب المنصور رَحِمَهُ اللهُ هو الذي بناه وأسكن فيه الجيش وجعله تجاه العدو الكافر، ومع ذلك فلا أجد [77/ب] فيما أعلم مساعاً لانتزاع تلك الأملاك من يد من هي بيده الآن مع طول حيازتهم لها واستمرار عمارتهم إياها المئين من السنين من غير منازع ولا مدافع مع تداول الدول وتطاول الأعصار والجيول الأول، وقد تقرر في المذهب المالكي أن الحيازة قاطعة لكل دعوى فيما جهل أصله، وطول الأمد مظنة الجهل.

وقد قال في المدونة ما نصه: "قال مالك: ومن أقامت بيده دارٌ سنين ذوات عدد يجوزها ويمنعها ويكرها ويهدم ويبنى فأقام رجل بيته أن الدار داره أو أنها لأبيه أو جده، وثبتت الموارث فإن كان هذا المدعي حاضرأ يراه يبنى ويهدم ويكري فلا حجة له، وذلك يقطع دعواه". ثم قال: ولم يجد مالك في الرباع عشر سنين ولا غير ذلك. وقال ربيعة: حوز عشر سنين يقطع دعوى

(1) تقدم التعريف به آنفاً.

الحاضر إلا أن تقوم بينة أنه إنما أكرى أو أسكن أو أعار ونحوه، قال وذكر ابن المسيب عن زيد بن أسلم أن النبي ﷺ قال: «من حاز شيئاً عشر سنين فهو له» (1).

قيل لابن القاسم: رأيت لو أن داراً بيدي ورثتها عن أبي ثم أقام ابن عمي بينة أنها دار جده وطلب مورثه؟ قال: هذا من وجه الحياة التي أخبرتك بها. اهـ (2).

ونحوه في «العتية» (3) و«المقرب» (4) وغير ذلك من دواوين الفقه ك«مختصر خليل» (5) وابن عرفة (6)، بل صرح ابن رشد في «نوازل» أن المطلوب لا يسأل من أين صار إليه الملك، فإن قال: المال مالي والملك ملكي؛ قبل منه، ولا يكلف بأكثر من ذلك قال هذا مذهب ابن القاسم وروايته

(1) قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» 430 / 10؛ ضعيف، أخرجه عبد الله بن وهب في «موطئه» عن عبد الجبار بن عمر الأيلي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ.

وقال عبد الجبار: وحدثنني عبد العزيز بن المطلب عن زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مثله.

ذكره الشيخ أبو الفيض أحمد الغفاري في كتابه «مسالك الدلالة في تخريج أحاديث الرسالة لابن أبي زيد القيرواني» (ص 331 - مطبعة دار العهد الجديد).... أقول: إنه حديث ضعيف عندي؛ لأنه مرسل من الوجهين، وكل من المرسلين مدني؛ فلا يقوّي أحدهما الآخر؛ لاحتقال أن يكون شيخها تابعياً واحداً.

على أن مدار الإسناد إليها على عبد الجبار بن عمر الأيلي؛ وهو ضعيف؛ كما جزم به الحافظ، تبعاً لجمع من الأئمة؛ بل إن بعضهم ضمه جداً، فقال محمد بن يحيى الذهلي: «ضعيف جداً». وقال النسائي: «ليس بثقة». وقال الدارقطني: «متروك».

(2) انظر المدونة: 192 / 13.

(3) العتية أو (المستخرجة من الأسمعة) لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد العزيز، المتوفى سنة 255 هـ كان جامعاً للمسائل، عالماً بالنوازل، عظيم القدر عند العامة، معظم في زمانه، من أهل الخير، والجهاد، والمناهب الحسنة، والكتاب هو عبارة عن حصر شامل لمعلومات فقهية يرجع معظمها لابن القاسم عن مالك، وهي برواية من جاءوا بعده مباشرة، كما أنها تحتوي على آراء فقهية لتلاميذ مالك وخلفائه. انظر: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي ترجمة رقم 1104، وجذوة المقتبس، للحمدي، ص: 39، وترتيب المدارك، لعياض: 252 / 4، وبغية الملتبس، للضبي، ص: 48.

(4) هو كتاب المقرب أو المغرب على اختلاف وهو اختصار جليل لمسائل المدونة وشرح مشكلها اختصرها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمتين، المري، الأندلسي، أجل أهل وقته حفظاً للرأي، ومعرفة بالحديث، واختلاف العلماء، توفي سنة 398 هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعياض: 183 / 7، وجذوة المقتبس، للحمدي، ص: 56، والصلة: 482 / 2، وبغية الملتبس، للضبي، ص: 87؛ والديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 232؛ وشجرة النور الزكية، لمخلوف، ص: 101؛ والفكر السامي، للحجوري الثعالبي: 119 / 2.

(5) تقدم التعريف بالمختصر وصاحبه.

(6) هو: محمد بن عرفة الورغمي، التونسي، شيخ الشيخ، بقية أهل الروسخ، له التصانيف الغزيرة، والفصائل المديدة، المشر علمه شرفاً وغرباً، وكانت إليه الرحلة في الفتاوى، والاشتغال بالعلم والرواية، حافظ المذهب، وضابط قواعده، المتوفى سنة 803 هـ. انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 331، ونيل الابتهاج، ص: 274، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 227. والضوء اللامع، للسخاوي: 240 / 9، وشذرات الذهب، لابن العماد: 38 / 7.



عن مالك المدونة ولا اختلاف في ذلك أحفظه. اهـ.

هذا ما يعرفه العبد الفقير من النصوص الفقهية والقواعد المذهبية، وهو الذي تجب به الفتيا وكيف لا وقد قال سيد الوجود ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»<sup>(1)</sup>، وقال [78/أ] عليه الصلاة والسلام: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا قد بلغت اللهم اشهد»، ثم قال: «يليل الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع»<sup>(2)</sup>. وسيدنا الإمام أيده الله [وقاف]<sup>(3)</sup> مع النصوص الشرعية والقواعد الدينية لا يرضى بمجاوزتها قلامة ظفر وهو أوفر عقلاً وأكثر علماً وأكبر ديانة وأوسع حليماً وأقرب إلى النصيحة وأبعد من الشبهة وأشد مراقبة لله عز وجل وأكثر استحضاراً لعظمته، يتجافى عن الغي ويتحاشى عن الباطل، لم تستفزه الإمارة ولا استهوته الإمارة، يأخذ في الأمور بالاقتصاد ومن مر بها بالمرصاد أبقى الله دولته الشريفة، وهو زينة الأيام مصونة من كل وصم محفوظة من كل ثلم، ووقاها شر الشيطان وجنوده حتى لا تصاب منهم بمين ولا تلتبس من مكائدهم بعين، إنه ولي ذلك والقادر عليه. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ إلى: ﴿الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255] اللهم أيد إمامنا وأبد نصره، وأطل في هناء وعافية عمره وخلد في الصالحات ذكره وأمتع المسلمين بطول حياته، ولا تقطع عنهم ما عودتهم من بركاتك بفضلِكَ يا أرحم الراحمين، والسلام الكريم يعتاد المقام الكريم، ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته. وكتب مقبل ثري أقدامكم عبد الله تعالى عمر بن عبد الله الفاسي كان الله له. هـ.

ومنهم الشيخ التاودي بن سودة رَحِمَهُ اللهُ، فقد قال في الجواب: إن الرباط المذكور لاشك أنه بناء يعقوب المنصور، تضافرت الرواة والتواريخ وغيرها بذلك، وعن ذكره الإمام ابن عرفة. إلى آخره، ثم قال: وعادة الملوك والأعيان إذا اختطوا بلداً أو نزلوا أرضاً للعمران أن

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب: الحياء من الإيوان، حديث 25، 17/1، ومسلم كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، حديث 21، 52/1، واللفظ هنا لمسلم.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب: قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع، حديث 67، 37/1، ومسلم كتاب القسامة والمحاريين والقصاص والديات، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، حديث 1679، 1306/3.

(3) في (ح): (وقف).

يأخذوا ما يحتاجون إليه ثم يأذنون الناس رغبة في الأجر وإبقاء للذكر وطلباً للعمارة [78/ب] والأنس. ثم قال: وإذا كان المنصور أقطع رجلاً واحداً مع ما أعطاه أرضاً تسع المدينة بمرافقتها فكيف لا يقطع هو أو غيره كل رجل من ساكني الشجر المذكور ديرة يسكن بها أو عرصة يقاتل عليها؛ لأنها مأواه ومحل أنسه ومنشأ كده وثمره غرسه، وعطايا الملوك وإقطاعاتهم جائزة نافذة، وقد أقطع رسول الله ﷺ تميم الداري بعض أراضي بنو احي بيت المقدس<sup>(1)</sup>. وأقطع زيد الخيل أرضاً ببلده<sup>(2)</sup> والقوم قد غرسوا وبنوا وسكنوا وتصرفوا بها شاءوا، ولم يسمع أن أحداً من الملوك أخرجهم ولا كلمهم في ذلك أو نازعهم هذه ستمائة، لأن وفاة المنصور كانت سنة 595 هـ. وكان البناء قبلها وقد روى أبو داود عن زيد بن أسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من احتاز شيئاً عشر سنين فهو له»<sup>(3)</sup>، ومثله في المدونة من رواية ابن حبيب إلى آخره، ثم نقل كلام المعيار من أن عادة السلاطين في الوقت وعادة من تقدمهم أن يقرؤا كل من له بناء على قاعة المخزن على ما هو عليه ولا ينزعوها منه، ولا يأمرؤه بقلع بنائه ولا يأخذوه بقيمته إلى آخر ما نقله وقال في الأخير: ولا بد للعبد أن يقف بين يدي مولاه ويسأله، نسأله سبحانه أن يتجاوز عنا بفضله وأن لا يخرجنا من دائرة رحمته، والسلام التام على تلك الرحاب العظام، ومن طاف حول كعبتها من الأقوام والخدام، والرحمة والبركة والسلام. عبد ربه محمد التاودي بن الطالب ابن سودة تغمده الله برحمته.

وبعده بخط العلامة سيدي محمد بن الحسن بناني: الحمد لله، الجواب أعلاه صحيح، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ الآية [الحشر: 7]، والله أعلم. وكتبه محمد بن الحسن بناني.

وبعده الحمد لله الجواب أعلاه صحيح، وكتبه عبد ربه تعالى عبد القادر [79/أ] بوخرىص، وفقه الله بمنه ولطف به.

(1) روى عمرو بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عامر، عن أبيه، عن يزيد بن عامر، عن أخيه زيد بن عامر، قال: قدمت على النبي ﷺ، فأسلمت. فقال النبي ﷺ لتميم الداري: "سلني". فسأله بيت عيون ومسجد إبراهيم، فأعطاهن إياه، وقال النبي ﷺ: "يا زيد، سلني"، قلت: أسألك الأمن والإيمان لي ولولدي، فأعطاني ذلك. أخرجه ابن منده وأبو نعيم. انظر: أسد الغابة، لابن كثير: 2/350.

(2) أخرج البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَشَّرَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْبَيْتِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذَهَبٍ فِي ثُرَيْيْهَا فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَقْرَبِ بْنِ حَابِسِ الْخَنْظَلِيِّ ثُمَّ أَخَذَ بَنِي مُجَاشِعٍ وَبَيْنَ عَيْنَةَ بْنِ بَذْرِ الْفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عَلَاةَ الْغَابِرِيِّ ثُمَّ أَخَذَ بَنِي وَكَلَابٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي ثُمَّ أَخَذَ بَنِي تَيْهَانَ... : 2702/6، برقم (6995).

(3) أخرجه أبو داود في المراسيل 1/286.

### ( انعطاف إلى كلام الضعيف )

قال: ثم تبدل السلطان على أهل الرباط وكتب لهم على أن يعزلوا من أولادهم نحو الثمانين ليتعلموا الرماية بالأنفاض والمهراز، وكتب أيضاً على أن يزيدوه عدداً آخر من البحرية ليسافروا في البحر. ثم وشوا بأهل الرباط للسلطان وقيل له أنهم يريدون الخلاف والاستقلال بأنفسهم، فوجه لهم الباشا سعيد بن العياشي مع جيش كثيف ووجه معه الأنفاض والمهراز، ونزل على باب العلو خارج المدينة، ثم وجه ولده مولانا المأمون بإثره، وكان قد أراد شراً بأهل الرباط فأنجاهم الله منه، وكان يريد أن يرسلهم للصويرة وذلك نكاية لهم لأجل حصرانهم على أخيه مولاي أحمد<sup>(1)</sup> في القصة عام 1161 هـ، ثم رأى أنه إن أخرجهم لم يجد من يقوم مقامهم بالبحر وبالسفن فغض طرفه عنهم، وأراد أن يسكن معهم العبيد بأكدال<sup>(2)</sup> فكتب للعبيد الذين بفاس الجديد وقال لهم إني قد أعطيتكم ديار أهل الرباط بما اشتملت عليه من الإماء والطعام وغير ذلك، فبوصول كتابي إليكم أسرعوا في الخروج، وذلك حيلة منه ليخرجهم من فاس، فخرجوا منه ووجه لعبيد سوس أن يأتوا من تارودانت وغيرها مع القائد المحجوب ولد قائد راش، ووجه من مراكش نحو خمسمائة من أولاد العبيد بنسائهم، وهم الذين كانوا بالمنشية، فكانوا هم السابقين للرباط أمرهم بالتزول في القصة، وكان ابتداء نزول العبيد برباط الفتح في شعبان أو في رجب عام 1187 هـ بالقصة وأخذوا في بنائها بعد قبض كل واحد منهم خمسين مثقالاً، ثم وردت على الرباط [79/ب] عبيد فاس الجديد فأمرهم السلطان أن يتزلوا أمام [اللبرة]<sup>(3)</sup> حومة بين المدينة والبحر، فتزلوا هناك وبنوا النواثل من الكلخ والقصب، وسكنوا إلى أن قدم السلطان من مراكش.

وفي رجب المذكور أخذ النصاري سفينة للسلطان، وهي سفينة الحاج الهاشمي المستيري

(1) هو: أحمد ابن المولى عبد الله بن إسماعيل بعثه واليا على الرباط سنة 1159 هـ فأساء معاملتهم فحاصروه سنة 1160 هـ حتى نفذ له الزاد والماء حتى شرب ماء البحر نحواً من ثلاثة أشهر ومن معه من أصحابه والعبيد الذين كانوا ساكنين بها من قبله بنحو ثلاثمائة أو أكثر وفر الجبل من أصحابه وهم يرمونه بالرصاص إلى أن طلب منهم الخروج بالأمان فدخل بينه وبين أهل الرباط الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 261 وما بعدها.

(2) منطقة خصبة بالرباط قرب السور الموحد، بنى فيها المولى محمد بن عبد الله كثيراً من المساجد منها مسجد السنة عام 1182 هـ.

(3) في (ح): (اللبرة)، والمثبت موافق لما في تاريخ الضعيف وهي كلمة بالعامية يقصد بها الليمون أو البرتقال وتطلق على الحي التجاري المقام بالعلو.

الرباطي من جنس الكرنيز، وبقي عندهم نحو الخمس سنين. وفي الخامس والعشرين من رمضان قدم السلطان على الرباط من ناحية مراكش، وفي الليل أطلق السبيل في الأجنة والبساتين فنهبوا ما وجدوا فيها من اللتين، وفي الصباح خرجوا له من الرباط بالمحاضر والألواح والمصاحف والأشراف فوجدوه داخل أكداًل في ناحية صومعة حسان ومعه ابن عمران والحاج العباس مرين، فلما خرج على باب الحديد قال: من هؤلاء؟ فقالوا: أهل الرباط. فأتى وليس معه أحد إلا المذكورين فقال أهل الرباط: جئناك مستشفعين لتعفو عنا. وقال لهم: وما فعلت لكم؟ إنما أتيت لأطهر بلدكم<sup>(1)</sup>.

ثم عفى عنهم وبعث معهم الحاج العباس [مرين]<sup>(2)</sup> وأمرهم بالدخول من باب الحديد، وأن يوجهوا له بعض الطلبة يقرءون السلكة<sup>(3)</sup> في ليلة القدر... إلخ<sup>(4)</sup>.

ثم في شوال أمر بقطع الأشجار بأكدال من الكرم والبرقوق واللتين والتين والخوخ والسفرجل والإجاص، وغير ذلك من المشماش بالشواق، ودخل له النصراني باول - دمره الله - وأخذ يفصل في المدينة كالأزقة والأسواق والخوانيت والديار والدروب وغير ذلك، وفرق المال على العبيد وأمرهم ببناء الدور، وفصل نحو الخمس مساجد منها جامع السنا وجامع الوداية وجامع أهل مراكش وجامع أهل سوس وجامع أهل فاس، وفصل داره بالقرب من باب الحديد وسماه باب الريح، وأمر ببناء البساتين على البحر كبستيون برج خنزيرة بالقصبة، وهدم دار الحرة وما يليها من الدور، وبنى بيت المال [80/أ] وعمره بالمال، وحصن القصبة، وكان الباني لهم المعلم أحمد اللنكليز علجاً من العلوج، وكانت له سطوة مع السلطان وكان الباني لداره هو المعلم منصور العلج.

وفي سنة 1188 أمر السلطان بإيصال الماء الجاري من عين عتيق للرباط، وفيها نزع ابن سعيد الفلاي<sup>(5)</sup> عن القضاء وولي المهدي مرين الرباطي، وعمل على أهل الرباط وعلى الجيش الساكن بأكدال القائد عبد الله الرحامي<sup>(6)</sup>.

(1) في تاريخ الضعيف: (بلاكم).

(2) مابين المعرفتين سقط من المطبوعة.

(3) المراد بالسلكة تحتم القرآن من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 326/1 و327.

(5) انظر ترجمته في الاغبتا برقم 66، ص: 324.

(6) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 328/1.

وفي رمضان من عام 1194 أمر السلطان بخروج العبيد من رباط الفتح وكانوا فيه بنحو سبعمائة وسبعة آلاف، بل أزيد من ذلك، ولم يعطهم شيئاً، فباعوا ما كان عندهم من القش خرجوا حتى كانوا يحملون أولادهم الصغار على رؤوسهم، وخرجوا منه بلا عوين وفرقوهم في المراسي<sup>(1)</sup>.

وفي صبيحة يوم الأربعاء 22 من شوال عام 1195 كسفت الشمس، وكثر المُرْج، ووقعت ييسة في الزرع الأخضر، وصلوا صلاة الاستسقاء فصلوا برباط الفتح المرة الأولى، وكان الخطيب السيد عبد الله البناني، ثم أعاد الثانية وأخذ الناس في البكاء والعيول وزيارة الصالحين ويتشفعون له بالمصاحف، وكانت اليهود تخرج بجموعهم ويطلبون الله، وانقطع الزرع الصويني من الرحبة وكذلك الخروب والزبيب والكرموس والشعير والذرة والبشنة، وخلت الأسواق من ذلك كله، وجاحت الأعراب في البوادي حتى كان الناس يأكل بعضهم بعضاً، ثم أعيدت الصلاة ثالثاً وإمامها الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي<sup>(2)</sup>، فرحم الله عباده بالمطر بعد أن وصل الزرع خمسين أوقية للمد، وخرج أهل الرباط ليلاً بالفضة والذهب واشتروا من النصارى وسق ثلاثة سفن من الزرع الصويني، وعبروه على ضوء الشمع في الليل، وأدخلوه لديارهم وهم الأغنياء منهم فخبب الله ظنهم ورحم عباده<sup>(3)</sup>.

وفي شوال من عام 1204 اشتكى أهل الرباط على السلطان على أن يرحل عنهم الشريف سيدي إبراهيم بن محمد الرباطي فأجابهم لذلك، وفي الرابع والعشرين منه [80/ب] ورد كتاب السلطان على الشريف المذكور على أن يقدم على السلطان، وقد كان الشريف المذكور يبحث في أهل الرباط، فلما وصل للسلطان أمره بالخروج من الرباط وأن يسكن بشالة<sup>(4)</sup>.

وفي صبيحة يوم الاثنين انتشر خبر موت السلطان سيدي محمد بن عبد الله في الرباط وفي سلا، فاجتمع أهل الرباط وأهل سلا بالفقهاء والعلماء والشرفاء والطلبة، وطلعوا لدار السلطان وأخذوا في حفر قبره وغسلوه وكفنوه، وصلى عليه الفقيه سيدي محمد بن أبي

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 339.

(2) انظر ترجمته في الاغنياء برقم 63، ص: 313.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 341.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 391.

القاسم السجلماسي<sup>(1)</sup> مع الفقهاء والعلماء، ودفن تَحْلَةً عشية يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب عام 1204 هـ وبعد دفنه اختلف أهل الرباط وأهل سلا مع جيش السلطان فمنهم من أراد بيعة مولانا هشام ومنهم من أراد بيعة مولانا اليزيد<sup>(2)</sup>، ثم اتفقوا على بيعة مولانا اليزيد باتفاق من أهل الرباط وأهل سلا وكبراء الجيش من حوز مراکش وقيادهم وأعيانهم، وبعثوا له بالبيعة لمولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به<sup>(3)</sup>، وكان الرحاني يريد بيعة هشام وكذلك الحاج عبد الله بركاش الرباطي وقادوس بعد اتفاقهما، لكن خالفهما الجل من أهل الرباط وسلا مع نحو الأربعة آلاف التي جاءت مع السلطان تَحْلَةً من كبراء أهل الحوز، ثم جددوا البيعة في جامع الرباط الأعظم فقطعت رؤساء أهل سلا بأعيانهم وفقهائهم وطلبتهم، واجتمعوا مع أعيان أهل الرباط وكبرائهم، وذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب المذكور بمحضر القضاة والعدول من كلا العدوتين، وأخذ كل من الفريقين نسخة من الآخر بخط أيديهم وبعثوا ثانياً لتجديد البيعة في اليوم المذكور ولحقه خبر موت أبيه يوم الأربعاء 28 رجب عند الاصفرار من آخر النهار<sup>(4)</sup>.

وفي الحادي عشر من شعبان عام 1204 هـ فرق عبد الله بركاش الراتب على الجيش المحصور بالرباط من المال الذي أتى به محمد بن العربي قادوس<sup>(5)</sup> من المهديّة<sup>(6)</sup>، وفيه ورد

(1) انظر ترجمته في الاغتباط: ترجمة رقم (63).

(2) هو: اليزيد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي، العلوي السجلماسي، بويع له بالخلافة بعد دفن أبيه السلطان أبي عبد الله سيدي محمد تَحْلَةً بحضرة رباط الفتح واتفقت على بيعته العلماء والفقهاء والأشراف ورؤساء أهل الحوز من دائرة أبيه وكذلك فقهاء أهل سلا ورؤسائهم وأشرافهم وطلبتهم وذلك يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب الفرد من سنة أربع ومائتين وألف 1204 هـ انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 377.

(3) هو: أبو محمد، عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن المزوار بن حيدرة بن محمد بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، ومن تلامذته: أبو الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية المشهورة، فهو أحد أقطاب التصوف، توفي تَحْلَةً شهيداً حوالي 625 هـ قتل بجبل العلم قوم بعثهم لقتله ابن أبي الطواجين الكتامي المتبني فدفن بجبل العلم. انظر ترجمته في: مناقب الشيخ عبد السلام بن مشيش "لعبد الله بن محمد الوراق، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ط تحت رقم (1484) والنبوغ المغربي، لعبد الله گنون ص: 15.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 377.

(5) هو: العربي قادوس، وزير السلطان محمد بن عبد الله السجلماسي العلوي، أصله أعجمي، كان شديد الذكاء والفطنة امتحن أيام المولى يزيد. انظر ترجمته في: إنحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 3/ 336، والإعلام، للسملالي: 9/ 216.

(6) نقد الكلام على المهديّة ص: 45.

[81/أ] أمره على نهب ملاح<sup>(1)</sup> الرباط وسلا، فراجع عبد الله بركاش مولانا اليزيد على أن يقبض منهم المال، واليهود في غاية الضيق، فأخذوا في بيع حوائجهم كالصناديق والنحاس وغير ذلك، ودفعوا للسلطان نحو الخمسة آلاف مثقال<sup>(2)</sup>.

ومن أخبار مولاي اليزيد أنه كان يأتيه بعض المتفقرين المتمردين مثل محمد بن بوعزة الزعري الرباطي، وكان يزعم أنه من أولاد سيدي بوعزة الحبشي<sup>(3)</sup>، وكان يدعي الكلام وينشد الملاحون، وصار يزعم الصلاح بالرباط إلى أن قدم على مولاي اليزيد وهو في الحرم المشيشي، وكذب عليه فسماه بلقرايح<sup>(4)</sup>.

ثم لما تولى الخلافة وجهه على أن يبحث على مال قادوس، فورد على الرباط بنحو الخمسين فارساً، فدخلها يوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى المذكور [عام<sup>(5)</sup> 1205، فقبض على أولاد فرج وسجنهم وضرب الفقيه ابن إبراهيم فرج، وضيق عليه، وقبض الرئيس محمد بن مبارك والحاج محمد بركاش الزنفوري وضربهما، وقبض أولاد مارسيل وزاوك<sup>(6)</sup> الحاج المكّي بركاش وأمه مكية زوجة الحاج عبد الله بركاش، وقبض محمد فرج وقامت في أهل الرباط فتنة كبيرة، وكل هذا كان بديوان الحاج العباس مرين والفقيه السيد عبد الرحمن السرايري<sup>(7)</sup>، وأحمد بن القاضي، ومحمد بن البعزاي بلقرايح، وفي هذا اليوم وقع بأهل الرباط أمر عظيم، ثم اتفقوا ووجهوا طائفة منهم بنحو الأربعين رجلاً يشكون على السلطان بمكناسة، وطلبوا منه أن يرحل عليهم الحاج العباس، والسرايري، وابن

(1) الملاح أي سكن اليهود.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 380/1.

(3) هو: أبو يعزى آل النور أو يلقب أو إيلانور -أي صاحب النور- بن ميمون. بن أبي بكر الإيلاني، وقيل: بن عبد الله وقيل: يلقب بخت بن عبد الرحمن، ويعزى اسم ابنه، ومعناه العزيز، وله مكانة سامية في قلوب المغاربة ويقوم أهل فاس بزيارته بعد عيد الفطر في جماعات. انظر ترجمته في: المعزى في مناقب أبي يعزى، لأبي العباس ابن أبي القاسم التادلي، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (63/د)، والنشوف، للتادلي، ص: 213، ووصف أفريقيا، لليون الإفريقي، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب، بيروت الطبعة الثانية، 1983، ص: 205.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 403/1.

(5) زيادة من المطبوعة.

(6) الزواك أو الزواك هو التجاء المجرم أو اللص بالأضرحة متحرماً. انظر: معجم إرجاع الدارج، لأحمد الصبيحي السلاوي، ص: 131.

(7) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 184، ص: 530.

القاضي ويدفع عنهم محمدًا بلكرايح، فأجابهم وبعث من يقبض بلقرايح، فقبض وسجن، وأمر بإخراج العباس والسرايري وابن القاضي فقبض بلكرايح في التاسع من جمادى الثانية وزاك الحاج العباس فخرجه ابن أحساين فنيش السلاوي على أن يقرأ كتاب السلطان، فقال له: اقرأه علي هنا، فأبى ولا زال معه إلى أن خرج فمر به للقوارب ثم رده لدار باركاش، فويخوه وحاسبوه [81/ب] على كراء الكنيسة، فوجدوا عنده أربعمائة مثقال فقبضوا منه نصفها على الفور، وأعطى الضامن في الباقي، وخرجوا الفقيه السرايري وابن القاضي لسلا على أمر السلطان نصره الله، وقبضوا بلقرايح، وبعد خروجهم لسلا ذهبوا لمكناسة أيضاً العباس والسرايري وابن القاضي، ثم بعث السلطان بإخراج بلقرايح مسجوناً، وبإخراج عياله، فدخلوا على داره وخرجوا امرأته ومكثوها برأسها<sup>(1)</sup> لنحو خمسة عشر من العبيد ذهبوا بها لمكناسة، وكل هذا كان في يوم الأحد التاسع من جمادى الثانية. واقتصرنا<sup>(2)</sup>.

وفي عشية يوم الجمعة الثاني من رجب الفرد المذكور بلغ خبر موت السلطان لشقيقه مولانا سلامة<sup>(3)</sup>، وهو مزاولك بجبل العلم، ثم انقسمت أهل الرباط وأهل سلا على نصفين فمنهم من أراد بيعه مولانا هشام، ومنهم من أراد بيعه مولانا سلامة، وكثر اللجاج فيما بينهم<sup>(4)</sup>.

وفي يوم الاثنين الثالث من شعبان المذكور 1206 اجتمع أهل الرباط وأهل سلا بمولاي المكّي بزاوية مولاي التهامي، فقامت بينهم فتنة عظيمة، فقال بركاش المذكور: ننصر مولانا هشام؛ لأن أولادنا عنده تحت يديه، ولأنه أيضاً قاتل عليها، ولأن كتابه هو الأول ورد علينا الأول والثاني، ولأننا إن بايعنا سليمان أو سلامة يقتل أولادنا، وهم ثلاثون بين أهل الرباط وسلا، فأبى الحاج العباس مرين، وقال: لا تتبع إلا سلامة، وها كتاب سيدي علي.

(1) في تاريخ الضعيف: بفراشها.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 405/1.

(3) هو: سلامة بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل، العلوي، السجلماي، الشريف، ورد عليه خبر موت أخيه الشقيق اليزيد في رجب 1206 هـ فطلب البيعة كانت دولة مولانا سلامة المذكور بوزان شهرين وهو يتصرف على قبائل اجباله والقصر وطنجة والعرائش وتطاون ووزان مع أهل الفحص وأهل الغرب إلى أن غلب عليه أخوه مولانا سليمان بالجيش والمال وقبائل البرابر فخلع نفسه بعد أن اتفق على الناس في التهئة نحو السبعين قنطاراً وخرج من وزان فأذا بنفسه ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان من عام ستة ومائتين. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 431/1.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 426/1.



فقالوا له أولاد الرايسي: ها كتاب سيدي محمد بن عبد القادر يقول فيه: نحن أهل وزان ما بايعنا أحداً من سليمان ولا من سلامة، فقال أهل سلا لبركاش مع فقهاءهم: بايع واحداً منهم من أردت، والذي بايعته نشهد عليك أنك بايعته. فقال: لا تشهدوا علي ما نشهد عليكم، أنتم فقهاء تحللون وتحرمون فإن بايعتم سلامة مكنوني من خط يدكم، فإن ورد هشام نمكن له خط أيديكم وبينكم وبينه أو قدم سليمان فكذلك. وكان فقهاء [82/أ] العدوئين يريدون سلامة إلا محمداً الغربي، فإنه كان من ناحية بركاش فقال الفقهاء: من وصل لنا هو الأول [تبايعوه]<sup>(1)</sup>، ثم لما أراد بركاش المذكور أن يمكر بالحاج العباس دون عليه، ثم كتب كتابه لمولانا سليمان على أن يبعث له بالجيش من مكناسة؛ وذلك أنه لما رأى الحاج العباس تحزب مع أهل القزا ومع المكي فرج ومع مولاي المكي ولد سيدي عبد الله بن الحسين صار من ناحية العباس والمكي فرج وأهل الكزا المذكورين، ومن حيل بركاش: زور كتاباً على لسان مولاي هشام واستظهر به، وفيه<sup>(2)</sup> الأمر بإعداد البحرية والطبجية والبنجابية، والأمر بقيادة بركاش وبقضاء محمد الغربي، والأمر بقطع رأس الحاج العباس ورأس المكي فرج، وكان هذا يوم السبت الثامن من رجب المذكور فتحزب بركاش، وأراد قطع رأسيهما فتعرضت عليهما أهل الكزا مع مولاي المكي بن الحسين<sup>(3)</sup>.

وفي يوم الجمعة 14 من شعبان عام 1206 قامت الفتنة بين أهل الرباط عند صلاة الجمعة، فأراد بركاش أن يخطب بهشام وذلك حيلة منه ومكر؛ لأنه كاتب مولانا سليمان وطلب الاستغاثة على الحاج العباس، وأراد الحاج العباس أن يخطب بسلامة، فقال العباس: إن لم نخطب بسلامة نصلها ظهراً. فكان كذلك ثم إن شيعة بركاش رجعت [لقطع رأس]<sup>(4)</sup> المكي فرج، فتمنع بداره فمات المعطي بن العامري وهو الذي أراد الدخول على الدار المذكورة، وترصص العربي بناني، وسبب هذه الفتنة عبد الله بن إبراهيم فرج كان بحانوته بقرب جامع [الجزارين]<sup>(5)</sup> فأتته شيعة بركاش ونهبوا له كابوساً وكيسة فيها عشرة مثاقيل فتحزمت أبناء عمه، وهبطوا على الرحبة للفلايك، فرآهم ولد حمي بركاش فرمى بنفسه في البحر

(1) في (ع)، (ح): (تبايعوه).

(2) في (ح): (في).

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/ 443.

(4) سقط من (ح)، وفي موضعه بياض بقدر كلمتين.

(5) في (ع)، (ح): (الجزارين) بالقاف المعقودة.

وخرج تحت القصبه، فتحزم المعطي بن العامري وطلع لدار المكى فرج فبات أمام فران الحاج عزوز، فتحزم العباس بشيعته وأتى مغياً لدار [82/ب] فرج<sup>(1)</sup>، وأما أهل سلا فخرجوا البعض من الفنانة<sup>(2)</sup> مع المحتسب الهاشمي بن عبد العزيز فينش؛ لأنهم من شيعة سلامة وأهل سلا من شيعة سليمان، ولما أخرجوهم جاءوا لوزان لمولانا سلامة يستشدونه، وفي هذا اليوم اشتكى عليه بايتنا<sup>(3)</sup> بما فعل أهل الرباط بجده العباس<sup>(4)</sup>.

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من ربيع المذكور سنة<sup>(5)</sup> 1209 ورد كتاب السلطان على رباط الفتح فقرئ على أهل الرباط بالجامع الكبير مضمنه: أن محمداً ولد ابن عبد الكامل يتولى أمر البحرية والطبجية والبونجية يتفقدهم، ويسرطهم من سبت إلى سبت، فأبى الحاج عبد الله بركاش مع أهل الرباط والبحرية، وقالوا: لا يتصرف. والذي قرأ الكتاب الطيب الغربي بمحضر مولاي عبد المالك بن إدريس وأرادوا الفتنة<sup>(6)</sup>، وأما مولاي عبد المالك بن إدريس تقدم أن السلطان وجهه لرباط الفتح فأخذ في مودة الشاوية من كسوة الملف والكتان وغير ذلك، وكان يصرف عليه الحاج عبد الله بركاش، ثم إن بركاش أراد مكر مولاي عبد المالك فأتاه وقال: اخرج علي من الرباط، فخرج من حينه ورجع للسلطان بمكناس، وأعلمه بذلك فأراد السلطان أن يقبض بركاش فقال له: أمهل عليه إلى أن تتهز الفرصة فيه. وكان أهل الرباط يقولون السلطان بركاش<sup>(7)</sup>.

وفي يوم الثلاثاء سادس ربيع 2 اتفق الجل من أهل الرباط على عدم كيل الزرع للنصارى فهجموا على دار القصري، ودخلوا على النصراني فكسروا الأمداد ونهبوا النصراني، ثم وقعت فيهم الخلة بعد الاتفاق المذكور وكان القائد عليهم هو الحاج محمد بركاش فقبض على البعض منهم وشيعهم لأهل سلا ويعثهم [لسجن]<sup>(8)</sup> المهديّة، ثم بعث إليهم السلطان فوردوا عليه بمكناس فسجنهم بفاس، فدخلوا عشية يوم الخميس الخامس

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 444 / 2.

(2) في (ع) والمطبوعة: (الفنانة) والمبت الأصوب قياساً نسبة لأولاد فينش أحد الأسر الكبيرة بسلا.

(3) هو محمد بن أحد باينة الأندلسي انظر ترجمته في الاغتباط، ترجمة رقم (69).

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 446 / 2.

(5) زيادة من المطبوعة.

(6) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 453 / 2.

(7) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 456 / 2.

(8) في (ع): (اللسجن).

عشر من ربيع الثاني (1).

وفي سنة 1211 كان أهل الرباط يشترون السفن من النصارى، [83/أ] فيهم من يشتري السفينة الواحدة، ومنهم من يشتري نصف سفينة، وآخر الثلث والربع، وكثر عليهم المال والريال وصاروا يصنعون أبواب الديار بالأقواس الرومية، ويركتون لصحبة النصارى ويدخلون الديار ويكرمونهم ويجوبونهم، وعلى هذه الحالة الجل منهم والمسكين ضائع (2).

وفي ثامن ربيع 2 عام 1211 وجه السلطان من مكناس ولد الدليمي مع عبيد الصويرة، وأمر أيت عطا أن يخرجوا من فاس لسجلماسة بمهرازين مع المعلم ابن جندار الرباطي البنباجي (3).

وفي يوم الأحد 17 ربيع أول عام 1220 دخل الطالب الغازي لرباط الفتح عاملاً على العدوتين ونزل بدار القائد العربي ولد المجاطيا، وفي أواخر ربيع الأول المذكور تقيد الحاج الطيب الزبدي على أهل الرباط، جعله الغازي خليفة، ونزع في متم عام 1223. وفي شهر ذي الحجة 1222 عزل الباشا الغازي الشاوي الحاج الطيب الزبدي عن حكومته على أهل الرباط وولى مكانه ابن أخته وهو البهلول ابن الصغير المزمري (4).

وفي يوم الأحد 29 شوال عام 1223 عزل قريون (5) عن الحسبة وتولاها محمد الحمير (6).

وفي يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الثاني 1224 بعث السلطان لأمناء الرباط مع القاضي عبد القادر مرينو على أن يجلس عدل وأمين بفندق القاعة وفندق الجلد وفندق الزيت والأمين يتخلص والطالب يكتب (7).

وفي يوم الأحد 8 قعدة 1226 هـ بعث السلاوي للحاج محمد السويسي الرباطي فقيده على أهل الرباط بمحضر أهل البلد (8).

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 472/2.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 498/2.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 498/2.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 630/2.

(5) هو: محمد بن الجيلاني، قريون الأندلسي، من عتسي الرباط بأمر المولى سليمان. انظر: مجالس الانباط، لدنية، ص: 203.

(6) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 628/2.

(7) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 651/2.

(8) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 680/2.

وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة المذكور تنظر الحاج محمد بن إبراهيم فرج الرباطي<sup>(1)</sup> على أحباس جامع الرباط بمحضر السيد محمد السلاوي أيضاً، وفي الغد سافر السيد محمد السلاوي للعرائش لعمالته بعد أن عزل الرايس محمد السبيع وولده عن مرسى الرباط، وأمرهما بلزومهما بدارهما وجعل على المرسى الحاج [83/ب] عباس غنام والرايس إبراهيم لباريس وعزل أيضاً الطيب الزياتي<sup>(2)</sup>، كان من عدول المرسى المذكورة. وقال له: من عملك فيها؟ فقال له: القاضي عبد القادر مرين. وذلك يوم الأربعاء الرابع من ذي القعدة المذكورة، وفي ربيع الأول عام 1229 بعث السلطان كتاباً مضمناً أن قياد العدوتين لا يعملون الخلاف تحتهم، ومن عمل منها خليفة فليشهد عليه الطالب محمد باينا ثم يسجل عليه القاضي ثم يعزل، وكل قائد منها لا يحكم على أحد إلا بمشورة القاضي<sup>(3)</sup>.

وفي يوم السبت 19 ربيع 1 سنة 1229 عزل القائد محمد السوسي<sup>(4)</sup>.

وفي يوم السبت 28 من شعبان 1230 اجتمع الجل من خرازين أهل الرباط بالجامع الكبير وأحضروا المصحف الكريم وتعاهدوا واتفقوا على الحاج عبد الرحمن عشعاش التطواني<sup>(5)</sup>، وشاع الخبر بالمدينة فذهب الحاج محمد صندال مع ابن عسيلة للجامع الكبير وقالوا للخرازين المجتمعين بالجامع الكبير، وعابر الجمع المذكور من الخرازين وأنهم دراري<sup>(6)</sup>: فكيف تقدر على عشعاش؟ فنهضوا في الحين وهجموا على عشعاش بالقنايط وهو مع الحاج محمد أجغالف من أهل سلا وأحمد مارسيل الرباطي الموقت<sup>(7)</sup> فسدوا عليهم القنوط لأنهم أرادوا قتل عشعاش، فاجتمعت عليه الأطفال والرجال ورجوه بالحجر، ثم جاء البعض من شرفاء وازان بعد أن ذبحوا له الدجاج ونهبوا له بيت ولده، وتشفعوا فيه وحلوا عليه القنوط، وفي العشية ذهب معه لداره مع نحو الستين من الطبجية والبحرية

(1) انظر ترجمته في الاغتباط ترجمة رقم (74).

(2) انظر ترجمته في الاغتباط برقم 158، ص: 489.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 628/2.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 707/2.

(5) هو: عبد الرحمن عشعاش قائد الرباط من ربيع الأول 1227 هـ حاول قتله الخرازون من أهل الريف عام 1230 هـ فعزله

السلطان وولى مكانه العربي بن بلال كما ولى على سلا محمد بن الجليلي بن القرشي السقيري. انظر: تاريخ الدولة العلوية

السعيدة، للضعيف: 680/2، وما بعدها، ومعلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بشعبد الله، ص: 204.

(6) في دارجة أهل المغرب (دراري) بمعنى صغار الأطفال.

(7) انظر ترجمته في الاغتباط ترجمة رقم (17).

والأطفال، ورآه تنادي عليه وتضر به بالحجر.

وفي الغد رجع للقنوط وأراد أن يقبض ثمانية من الغواغين من الخرازين وذلك يوم الأحد، فتسلح فيه الجبل من الخرازين بالكوابس والسكاكين وجلسوا في حوانيتهم<sup>(1)</sup>.

وفي يوم الاثنين أول يوم من رمضان قامت غوغة بالخرازين وتسلحوا أيضاً، وقامت [84/أ] غوغة ولم يخرج هذا اليوم من داره، وكتب بها فعل له أهل الرباط للسلطان.

وفي يوم الثلاثاء ثالث رمضان سار البعض من الخرازين للسلطان والبعض من الحدادين والبعض من الدباغين والبعض من أهل الذمة، فلما وصلوا مكناس اغتاط عليهم السلطان غيظاً شديداً ولم يلتقي بهم سوى حماد مولى أتاي زمي جميعهم وبعثهم لبلادهم وكان القاضي أيضاً كاتب السلطان وهو عبد القادر مرين، ثم وجه السلطان كتابه لأهل الرباط وقرئ به، وذلك يوم الخميس الرابع من رمضان، قرئ بالقنانيط مضمته أنه عزل عليهم عشعاش وولى على أهل الرباط الطالب العربي بن بلال وولى على أهل سلا محمد بن الجيلاني أخي سليمان ابن القرشي السقيري.

ولما أراد الباشا العربي بن بلال الخروج من الرباط قيد الحاج محمد فرج على أهل الرباط، وذلك يوم الأحد 6 شوال عام 1230، ثم لما ورد السلطان على الرباط يوم الثلاثاء ثامن شوال عامه قصد ضريح أبيه فوجد أهل الرباط بالمحاضر - وهو في غيظ عظيم عليهم على ما فعلوه بعشعاش - فبعث للقاضي عبد القادر مرين مع بعض الطلبة، فلما جلس بين يديه قال السلطان: أين الفقيه السيد محمد بن جلون الرباطي<sup>(2)</sup>؟ فأتى إليه وجلس بين يديه عن يمينه، وجلس القاضي مرينو على يساره، فوبخ أهل الرباط وتغير وجهه على القاضي وقال له: تكلم كيف بك لم تتعرض على عشعاش وأنا جعلته قانعاً أولادكم ويعسن على دياركم، وتفعلون به كذا وكذا؟! حتى خنق السلطان وخنق القاضي، ثم يلتفت لابن جلون ويتكلم معه بلين. وفي يوم الأربعاء تاسع شوال المذكور بعث السلطان كتاباً مع السيد الطيب بسير<sup>(3)</sup> للفقيه السيد محمد بن جلون مضمته عزل القاضي عبد القادر مرينو وولى القضاء للفقيه السيد محمد بن جلون، [84/ب] قرئ بالقبة التي بناها محمد السلاوي، قرأه الفقيه السيد

(1) انظر تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 729/2.

(2) انظر ترجمته في الاغبطا برقم 73، ص: 337.

(3) انظر ترجمته في الاغبطا، ترجمة رقم (159)، ص: 489.

أحمد بن خضراء السلاوي العمري<sup>(1)</sup>، ووافق اليوم الأول من شتبر. اهـ<sup>(2)</sup>.

وهنا انتهى ما اقتطفناه من حوادث تاريخ الضعيف مع بعض تغيير.

وعما جاء منها في تاريخ الاستقصا حادثة ثورة الرباطيين عند بيعة السلطان مولانا سليمان، وهذا نص كلامه، قال: "ولما قُتل السلطان المولى يزيد بن محمد بمراكش افترقت الكلمة بالمغرب، فأقام أهل الحوز ومراكش على التمسك بدعوة المولى هشام بن محمد، وبقيت الثغور تحت نظر المولى مسلمة بن محمد، واتفقوا على بيعته، واتفق أهل فاس على بيعه المولى سليمان بن محمد، وبابعوه ونصروه، وذلك سنة ست ومائتين وألف، وبعدما تمت بيعته بفاس تداعى أمر المولى مسلمة إلى الاختلال، وكان أول ما ابتدأ به عمله أن بعث جريدة من الخيل إلى نظر القائد أبي عبد الله محمد الزعري إلى الرباط، وذلك باستدعاء محتسبها أبي الفضل العباس مرينو وأبي عبد الله محمد المكي بن العربي فرج من أهلها المنحرفين عن المولى سليمان إلى التمسك بدعوة المولى مسلمة، وكان أهل الرباط يومئذ على فرقتين، فرقة دخلت في طاعة السلطان المولى سليمان، وفرقة أقامت بالتمسك ببيعة المولى مسلمة، ولما اتصل بالمولى سليمان خبر مسير الزعري إلى رباط الفتح عقد لأخيه المولى الطيب على بني حسن، وبعثه في اعتراضه، فتوافى الجيشان معاً برباط الفتح، ووقعت الحرب فانهزم الزعري وشيعته، وقتل العباس مرين، وفر المكي فرج إلى الزاوية التهامية فاستجار بها، وقبض المولى الطيب على الزعري وجماعة من أصحابه، ثم سرحه بأمر السلطان المولى سليمان، واجتمعت كلمة أهل العدوتين على طاعته". هكذا ساق صاحب البستان هذا الخبر ومثله في الجيش العرمم لأكنسوس، وآل فرج يشبونه [85/أ] ويقولون: إن أصل هذه الفتنة أن آل مرينو كانت لهم الوجاهة مع المولى يزيد رَحِمَهُ اللهُ ففسعوا عنده بآل فرج وقالوا له إنهم تقاعدوا على مال الوزير أبي عبد الله محمد بن العربي قادوس الذي آمنه عندهم، فبطش بهم المولى يزيد وصادرهم، واستحكمت العداوة يومئذ بينهم وبين آل مرينو، فلما توفي المولى يزيد بادر آل مرينو إلى بيعة المولى مسلمة، وانحرف عنهم إلى بيعة المولى سليمان من لم يكن من حزبهم. اهـ<sup>(3)</sup>.

وبعد هذه الحادثة زحف السلطان إلى الرباط فمحا بقية آثار الفتنة، وصلى الجمعة

(1) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن خضراء، السلاوي، أديب، فقيه كان ملازماً للتدريس بزاوية الشيخ ابن ناصر رَحِمَهُ اللهُ، توفي سنة 1236هـ. انظر ترجمته في: الإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 156.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 731/2.

(3) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري: 90/8.

بمسجد القصبة - وكان هو الإمام - وخطب خطبة بليغة تشتمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من الحرام واجتناب الآثام، ووعد وأوعد، ودعا لكافة الأمة وصلى في الركعة الأولى بسورة الجمعة والثانية بسورة الغاشية.... إلخ. هـ (1).

وقال في الاستقصا أيضاً: " وفي سنة 1261 ثار أهل رباط الفتح على عاملهم الحاج محمد ابن الحاج محمد السويسي، وكان السبب في ذلك أن الحاج محمد ابن الحاج الطاهر الزبدي من أهل الوجاهة بالرباط ومتبوع العقب فيها، وكان كثيراً ما يجالس العامل المذكور ويدلي عنده بالصدقة والمودة، فيقال إنه تشفع عنده في بعض أهل البلد فرد شفاعته، فغضب الزبدي وعظم عليه ذلك، وكان أهل البلد قد سئموا ملكة السويسي وارضوا (2) في طاعته لأسباب تعدها الرعية على العمال، فجاء الزبدي إلى منزله وجمع جماعة من أعيان البلد ممن يعلم انحرافهم عن العامل المذكور، وأطعمهم وأطلعهم على خبيثة صدره في أمر العامل، فوجدتهم إليه سراعاً، فتحالفوا وتعاهدوا على أن لا يبقى متولياً عليهم بحال، ثم مشوا إليه وأنذروه وتقدموا إليه بأن يلزم بيته، ثم أجمع رأيهم على تقديم الزبدي مكانه فقدموه وضبط أمر البلد، واتصل الخبر بالسلطان رحمته وهو بفاس، فقام وقعد وكتب إليهم [85/ب] بالوعظ والتقريع، فصموا عن سماعه وتمادوا على شأنهم، ثم بعث إليهم القائد الطيب الوديني البخاري يتولى عليهم ويقبض على أهل الفساد منهم، فأفحشوا عليه وطرده من البلد مع العشي، فعبّر إلى سلا في مطر غزير ورجع إلى السلطان فأعلمه الخبر، فاحتال السلطان رحمته بأن بعث الفقيه الكاتب أبا عبد الله محمد العربي بن المختار الجامعي (3) فقدم رباط الفتح وجمع أعيانها وخيرهم فيمن يتولى عليهم فاختروا الزبدي، فولاه السلطان عليهم وحدوا سيرته. وبعد نحو ستة أشهر قدم السلطان رباط الفتح وترث بها مدة حتى نقر عن رءوس الفتنة فقبض عليهم وعلى قائدهم الزبدي، وبعث بهم إلى فاس فسجنوا بها ثم سرحوا بعد حين. هـ (4).

(1) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري: 94/8.

(2) في (ح)، والمطبوع: (مروضوا).

(3) هو: محمد بن العربي بن المختار بن محمد بن عبد الملك الجامعي، الوزير، كان رحمته فقيهاً نبيهاً، رئيساً، ترقى إلى وزارة الحرب في دولة السلطان محمد بن عبد الرحمن، وبابيع ولده الحسن، فأقره على وزارة الحرب، وكان ذا سيرة حسنة. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 214/7.

(4) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري: 54/9.

ومن هذا الحين سكنت حدة الرباطيين فلم يعودوا للتظاهر بتلك الحدة الناشئة عن طبيعتهم طبيعة الآباء التي لا تتحمل الهون، والهمة العليا التي لا ترضى بالدون، اللهم إلا بعض مظاهرات شاهدنا منها مظاهرتهم عند مبايعة المولى عبد الحفيظ<sup>(1)</sup>، وكانت ضد باشا الرباط وقاضيه إلى أن انتهت بحملهما على المبادرة للدخول فيما دخلت فيه الجماعة بعد انكسار مولاي عبد العزيز، ثم مظاهرتهم بدار الإقامة العامة عند حادثة انقطاع دخول العجم للرباط، ومظاهرتهم بدار المخزن عند حفر نفق السكة الحديدية بالمقبرة العمومية، ثم مظاهرتهم [ضد تصرّجات رئيس الغرفة التجارية بالدار البيضاء]<sup>(2)</sup> حول مسألة التعليم، وغيرها من المظاهرات التي انتهت في الحين، لكن عن ضرب من السياسة أو الكياسة.

### (نواذر تاريخية بالرباط)

من النواذر التاريخية بالرباط ما ذكره الضعيف في حوادث سنة [86/أ] 1219 قال: "إنه في يوم الجمعة 24 جمادى الأولى من السنة المذكورة نَوَّب السيد الزاكي بن أحمد التلمساني خطيب جامع السويقة برباط الفتح محمد المهدي مرين ليخطب له بالجامع المذكور، ثم إن العربي رودياس الأندلسي تكلم مع محمد بن الجيلاني قريون المحتسب برباط الفتح على أن لا يخطب محمد مرين، فذهبا للنظر وهو الحاج محمد [الزهراني]<sup>(3)</sup> الرباطي وتكلما معه على أن لا يخطب محمد بن المهدي مرين، فاتفقا على ذلك وذهبا للقاضي أحمد

(1) هو: أبو المواهب، عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد الحسني العلوي، من سلاطين الدولة العلوية في المغرب الأقصى، كان فقيهاً أديباً، ولد بفاس، ونشأ في قبيلة بني عامر جنوب غربي مراكش، وتوفي والده السلطان حسن وخلفه أخوه عبد العزيز بن حسن، فانتدب عبد الحفيظ، خليفة له بمراكش، فنادى به الجنود وأهل القبائل الحوزية سلطاناً فيها سنة 1325 هـ، وانقسمت الدولة بين عبد العزيز في فاس وأخيه عبد الحفيظ في مراكش، وكانت البلاد مستقلة، فاتخذ عبد العزيز، من مماليك الألمان أنصاراً، واتخذ عبد الحفيظ من الفرنسيين أولياء، وخلع عبد العزيز بفاس وانتظم الأمر لعبد الحفيظ، فانتقل إلى العاصمة فاس، ثم ثارت عليه قبائل بني مطير وشراقة متفقة مع القبائل النازلة بجوار فاس، وحاصرت، وقام أخوه المولى زين بشورة في مكناس، فاستولى عليها، وألف حكومة، ودعا إلى نفسه، فلجأ عبد الحفيظ إلى طلب عون الحكومة الفرنسية، وسرعان ما أجابت وأعلنت بعد ذلك الحماية على المغرب وأجبر على التنازل عن العرش ونفي سنة 1330 هـ وولي مكانه أخوه يوسف وظل في منفاه إلى أن توفي سنة 1356 هـ. انظر ترجمته في: الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 117، ودروس التاريخ المغربي، 5/ 266. وكتاب هذه مراكش، لعبد المجيد بن جلون 69.

(2) سقط من (ج)، و(ع) واستدركه في المامش.

(3) في (ع): (وزهراني).



الحكموي<sup>(1)</sup>، وقصا عليه الأمر فوافقهم وبعث ليحمد بن محمد بن جلون وأمره بالخطبة بالجامع المذكور، فذهب محمد بن جلون للجامع على أن يخطب ويصلي الجمعة، ولم يشعر بذلك محمد بن المهدي مرين، فلما وصل الزوال ذهب محمد مرين للجامع ليصلي بعد أن يخطب بالناس، وكان قد أعلم المصطفى المؤذن بذلك وقال له: إني لا أدخل المقصورة ولكن أجلس أمام المنبر، فإذا أذن المؤذن أطلع للمنبر وأخطب وأصلي. فلما وصل وقت الصلاة أتى محمد بن جلون ودخل المقصورة فلما رأى ذلك المصطفى المؤذن أعلم محمد مرين بأن محمد بن جلون في المقصورة فقال محمد مرين للمصطفى المؤذن سر ليحمد بن جلون وقل له أن الزاكي بن أحمد التلمساني أنا بني على أن أخطب وأصلي لأنه مريض. فذهب المصطفى المؤذن وأعلم محمد بن جلون فأطرق برأسه وسكت، فرجع المصطفى المؤذن وأعلم محمد بن المهدي مرين بذلك فرفع نعليه وخرج في الحين وصلى بالجامع الكبير، ثم خرج لدار الزاكي بن أحمد التلمساني الإمام بجامع السويقة وأعلمه بذلك، فتغير وقال: لم أمره بذلك. ثم قطع محمد مرين لسلا والتقى بمحمد السلاوي وقص عليه الخبر فبعث في الحين ليحمد بن جلون على أن يأتي به مقبوضاً، وبعث للمحتسب [86/ب] محمد قريون فجاء إليه محمد بن جلون فقال له السلاوي: ما الذي حمل على الصلاة من غير إذن إمامه وهو الزاكي؟ فقال: إني خطبت بإذن القاضي وهو الذي أمرني بذلك. وأقسم أنه لم يشعر حتى صلى الجمعة، وكان في يمينه كاذباً، ثم أمره السلاوي بالانصراف من سلا للرباط، ثم بلغ قريون المحتسب للسلاوي فوبخه وأراد أن يقع به فقال: إن أهل حومة السويقة لم يريدوا الصلاة وراء محمد مرين، وإني بريء من ذلك، إلا أنني أتيت المقصورة وقلت ليحمد بن جلون أن محمد مرين هنا في الجامع أراد الصلاة.

فقال له السلاوي: هل أعلمت محمد بن جلون قبل الصلاة أو بعدها؟ فقال: قبل. فقال: وكيف يكذب علي ويقول ما شعر بمحمد مرين حتى صلى إله الله وإله.

ثم قال السلاوي لقريون: إن لم تبرئ نفسك من هذا الأمر أفضحك. فذهب قريون للقاضي وطلب منه البراءة، فكتب القاضي الحكموي لمحمد السلاوي وأنه هو الذي أمر ابن جلون بالصلاة: وأما قولك أن الطلبة الذين اتفقوا على هذا أني لا أعلم لي بهم، وأنا أمرت محمد بن جلون بالخطبة لكن لم أشعر بأن الزاكي نوب محمد مرين. ثم قطع السلاوي للرباط

(1) انظر ترجمته في الاغتباط ترجمة رقم (14) ص: 222.

يوم السبت الثاني من جمادى الثانية للرباط فالتقى بِمُحَمَّد بن جلون بقرب سيدي الحسن بن سعيد<sup>(1)</sup> فقال له السلاوي: أجي كيف تكذب علي وتقول إني ما شعرت بمحمد مرين حتى صليت الجمعة؟! والله إذا علمت أنك طلعت على عود من أعواد المنبر حتى أجعلهم على ظهرك وأحرقك بهم.

وكان السلاوي قد قال لِمُحَمَّد مرين: هل لك بينة على أن الزاكي نوبك؟ فقال: نعم. فقال: إتني بها.

فذهب للزاكي وأشهد بخطه أنه هو الذي نوب مُحَمَّد مرين وشهد أيضا محمد بن مالك الفلاي بذلك، ثم إن محمد بن جلون أتى بالعوريط لِمُحَمَّد مرين على أن لا يمشي للسلاوي فسكت<sup>(2)</sup>.

[87/أ] وذكر الضعيف من النوارد أيضاً أنه في يوم الجمعة 10 رجب عام 1226 لم يجد الناس من يصلي بهم صلاة الجمعة بالجامع الكبير بالرباط حتى [فات]<sup>(3)</sup> وقت الظهر من أجل السيد المفضل بن الحفيان<sup>(4)</sup> من أولاد سيدي محمد الشرقي، كان إماماً بالجامع المذكور بإذن القاضي عبد القادر مرين، ومر يشتكي على السلطان من أجل السجن، وهو الحبس الذي أمر السلطان بينائه بقرب داره بدرب الحوت على أن لا يكون بقرب داره، فذهب مؤذن الجامع المذكور للفقير السيد أحمد الحكموي، وأعلمه بأن الناس لم يجدوا من يصلي بهم صلاة الجمعة، فأبى وأشار عليه بأن يمر على السيد محمد بن التهامي بن عمرو<sup>(5)</sup>، فمشى إليه المؤذن المذكور، فمر معه ليخطب ويصلي بالناس. فلما طلع فوق المنبر أنزله منه المؤذنون وقالوا له: حتى [نستأذن]<sup>(6)</sup> القاضي عبد القادر مرين. فذهب أحمد مارسيل موقت الجامع والحداد المؤذن للقاضي - وكان بجامع القصبة يصلي بالناس - فأخبروه بالخبر المذكور، فأذن للتهامي متجنوش<sup>(7)</sup> أن يخطب بالجامع المذكور، فلم يحفظ خطبة، وتوقف وفات وقت

(1) انظر ترجمته في الاغتيال برقم 140، ص: 461.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 623/2.

(3) ما بين المعكوتين ساقط من (ح).

(4) انظر ترجمته في الاغتيال برقم 174، ص: 521.

(5) انظر ترجمته في الاغتيال برقم 75، ص: 342.

(6) في (ح): (تستأذنوا).

(7) انظر ترجمته في الاغتيال، برقم (176)، ص: 522.

الجمعة، فأمكن التهامي متجنوش بخطبة مكتوبة كانت مع المكي بناني، فدهش [وتاه]<sup>(1)</sup> ولم يدر ما يقول مع كون الخطبة مكتوبة بيده ولحق وقت صلاة العصر. هـ<sup>(2)</sup>.

ومن النوادر أيضاً حادثة التعيد عيدين [المذكورة]<sup>(3)</sup> في الاستقصا قال: "إنه في سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف اتفق أن وقعت نادرة برباط الفتح، وهي أن جماعة من شهود اللقيف اثني عشر جاءوا إلى القاضي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم<sup>(4)</sup> رَكَّ اللَّهُ لَيْلَةَ التَّاسِعِ والعشرين من رمضان وشهدوا عنده أنهم رأوا هلال شوال بعد الغروب رؤية محققة لم يلحقهم فيها شك ولا ريب، فسمع القاضي [87/ب] شهادتهم وسجلها وكتب للسلطان بذلك وهو بقرميم، فارتحل السلطان في جوف الليل ودخل الرباط في هذه الليلة، وأصبح من الغد معيداً، وعيد أهل العدوتين وأعمالهما والجَم الغفير من أهل المغرب الذين حضروا مع السلطان، ولما كان ظهر ذلك اليوم وهو التاسع والعشرون من رمضان حقق الفلكيون من أهل الدولة أن العيد لا يمكن أن يكون في ذلك اليوم، وتكلموا بذلك وفاهوا به، فكثر الكلام بذلك وكان جل الناس على شك أيضاً. ولما حان وقت الغروب ارتقب الناس الهلال والسماء مصحبة ليس فيها قرعة، فلم يروا له أثراً، فأمر السلطان أعزه الله بالنداء وأن الناس يصبحون صياماً؛ لأن رمضان لا زال. فصام الناس من الغد وبعد ذلك ظهر الهلال ظهوراً معتاداً وتبين كذب الشهود فسجنوا ثم سرحوا بعد حين. هـ<sup>(5)</sup>.

(1) في المطبوع: (وتلف).

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 667/2.

(3) في (ح): (المذكورين).

(4) انظر ترجمته في الاختباط برقم 91، ص: 375.

(5) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري: 147/9.

## ( نظرة عمومية حول الرباط وأهاليه )

### ( وهي خاتمة المقدمة )

أهل الرباط على العموم هم أهل إمدنية<sup>(1)</sup> لا يعادلهم فيها إلا أهل فاس وتطوان نظراً لأصلهم الأندلسي الأصل في العراق والحضرة التي نشاهد من آثارها في الرباط والرباطيين ما هو ظاهر ظهور الشمس في معارفهم وآدابهم وصنائعهم، ولذا كان الرباط - ولم يزل أهلاً بالأدباء والكتاب والشعراء إلى ما فيه من الصنائع المجدين والتجار الأذكياء المجدين فضلاً عن اليد العاملة بكل كد وجد وبيوتات الرياسة والعائلات الكبرى العريقة في المجد، ولا تسئل عن حالته العلمية والأدبية فالرباط في الصف الأول بين المدن المغربية، وكل شبانه اليوم مقبلون على المدارس [88/أ] للتعلم والتفهم مدمنون على التغذي بلبان المعارف على اختلافها وتنوع مشاربها، ولهم شغف بمطالعة الجرائد والمجلات العلمية، وتعلق بالعلوم العصرية وماجريات الأحوال الوقتية، مما يدل على تنور فكرتهم وسلامة فطرتهم، وأن لهم مستقبلاً في الرقي يغار منه الماضي بحول الله، ولا حول إلا بالله.

ومما عرف به أهل الرباط الإقدام والنجدة وطبيعة الحدة، كما يدل عليه ما قدمناه من الحوادث التاريخية قديمها وحديثها، وعرفوا أيضاً بشيعة الإباء والهمة الشَّيْء إلى حد يظنه الجاهل كبراً فيهم، وهم من ذلك برآء - اللهم إلا على أهل الكبر فتعم - (والتكبر على أهل الكبر عبادة)<sup>(2)</sup>، ومن أخلاقهم التقرب للغريب والإحسان إليه بقدر الإمكان، والعناية بالضيف ولا سيما إذا كان من أهل الفضل، وهو معنى ما يجري على ألسنة العامة في قولهم: مولاي إبراهيم كرام الضيف. إلا أنهم وإن بالغوا أو بلغوا<sup>(3)</sup> ما بالغوا لا يبلغون شأواً أهل فاس ومراكش في هذا الباب.

وكان الرباطيون قديماً في حكم البدويين فلم يكن فيهم إلا من يعتمد على نفسه في

(1) في (ح): (مدينة).

(2) هي عبارة مشهورة ولا أصل لها وأورد الملا علي في الأسرار المرفوعة، ص: 163، العبارة هكذا "التكبر على التكبر صدقة".

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

فلاحته ودراسته وماشيته واستنتاج ذلك للانتفاع به في القيام بشئون معيشته، ثم صار الرباطي اليوم تبعاً للظروف منغمساً في بحار الترف ميالاً للدعة والراحة واستكثار الأقوات والملابس والتأنق فيها والتطاول في البنيان، وذلك ما عمت به البلوى إلا من لم يجد (ومن العصمة أن لا تجدد). ومن أوصافهم العامة المحافظة على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم غالباً، ثم تعظيم الأشراف والعلماء وكل من كان من أهل الخير والصلاح والدين مع العناية التامة بالأيام الفاضلة والجمع والأعياد والمولد النبوي وسائر المواسم الدينية التي لا يشينها إلا ما يحيط بها في الغالب من المكاره والبذع - وكلنا اليوم بدع - ولا سيما في عوائدنا الأهلية وقواعدنا البيتية.

هذه نظرة عمومية حول أهالي مدينة الرباط، وأما نفس المدينة فإذا ألقينا نظرة عمومية حول ما اشتملت عليه من آثار الاستعمار داخل الأسوار المحيطة بها إحاطة السوار تجدها تنقسم إلى ثلاثة مناطق: منطقة شرقية وهي منطقة حسان والإقامة العامة القديمة والجديدة ومسكن أكдал الكبير ودار المخزن وأتواركة، ومنطقة غربية وهي منطقة المدينة الأصلية والقصبة والمرسى والمدرسة والمقبرة العمومية، ومنطقة جنوبية وهي منطقة الأقيانوس والمحطة العسكرية والمستشفيات الطبية ودار القيسيات السلطانية [المقبرة الإسرائيلية] (1) وعدة أبنية أروبية ويساتين وأجنة رباطية. تقدر مساحة المنطقة الأولى بثلاثمائة وسبعة وخمسين هكتاراً، ومساحة المنطقة الثانية باثنين وتسعين هكتاراً، ومساحة المنطقة الثالثة بأربعمائة وخمسين هكتاراً، فيكون المجموع ثمانمائة وتسعة وتسعين هكتاراً، تخللها عدة حومات وشوارع قديمة وحديثة أبهجها اليوم شارع دار المخزن، فقد كثرت الأبنية الجميلة في ذلك الشارع البهيج ولا زالت المهمة مصروفة في تشييد أبنية عديدة أخرى على جانبيه بحيث لا تمر مدة قصيرة حتى تتضاعف عمارته ويعظم فيه الروجان، ضرورة أنه يوجد بوسط المدينة وبالقرب من سوقها البلدي الجديد، وبه توجد بناية البريد الضخمة وبناية البنك المخزني العجيبة وبناية البنك الجزائري التونسي [88/ب] وقصر المحكمة الفرنسية الاستثنائية وغيرها.

أما الشارع من حيث هو فقد بالغت بلدية [العاصمة] (2) جهدها في تحسينه وتنميته إلى

(1) ما بين المعكوتين ساقط من المطبوع، وأنبها (ع) ثم ضب عليها.

(2) في (ج): (العاصمة)، وهو خطأ.

حد جعله بهجة للناظرين ونزهة للسائحين.

وبالجملة المغنية عن التفصيل، إن كل من قابل بين حالة الرباط بالأمس وحالته اليوم من سائر الحيشات والاعتبارات يقضي كل العجب من البون الشاسع والفرق الواقع بين الحالتين، إ فقد كانت الرباط بالأمس في حالة إذا ذكرناها تروعت لذكرها النفس، وتأوهت الجوانح والجوارح، فأين نحن منها الآن<sup>(1)</sup> فقد خطت الرباط في سبيل الإصلاح خطوة واسعة المدى، رصفت طرقاتها [ونمقت]<sup>(2)</sup> حوماتها، وأنشئت فيها المستشفيات والملاجئ الصحية والمدارس العلمية والمعامل الصناعية والأهرية التجارية، وغيرها من الأبنية الضخمة التي أصبحت بها الرباط تخر ذبول الفخر على كثير من المدن المغربية.

بالأمس كانت المياه آسنة والأسواق مكفهرة<sup>(3)</sup> والشوارع مظلمة والطرق كلها أوحال وإلا فغبار أو رمال، ولا سيما حول شاطئ الوادي والبحر حيث المرسى محصور بالرمل والصخر فلا أجفان ولا روجان.

وأما اليوم ف المياه طيبة الموارد و<sup>(4)</sup> المرسى عامرة بالصادر والوارد، والأجفان تغدو وتروح المراكب داخله خارجة في الغبوق والصبح، والسلع متوفرة والأمتعة مدخرة والأنوار الكهربائية متألقة الأضواء في الشوارع والأرجاء والأسلاك [أ/89] ممتدة في سائر الأنحاء، إلى غير هذا مما يشاهده الرباطي من معالم الإصلاح وعلائم الخير والصلاح.

فلا عجب إذا أصبح الرباط وهو العاصمة الإدارية والمخزنية مع ذلك كله مشمولاً بعناية ورعاية الحكومة التي تتبع إصلاحاته على شكل هندسي عجيب يجعله في تبرجه وتبرزه كالعروب العروس بين باقي المدن الجميلة المقصودة للنزهة من الأقارب فضلاً عن السواح والأجانب.

ولنختم هذا الموضوع بهذا الوصف الجامع للشاعر المطبوع، قال من قصيدة:

وَفِي ثَغْرِ الرِّبَاطِ نَظَرْتُ خُوداً      بِأَنْوَافِ الْجَمَالِ مَوْشَاحَاتٍ  
تَغَانُوا بِالْقُدُودِ عَنِ الْقَوَالِي      وَبِالْأَجْفَانِ عَنْ حَمْلِ الْقَنَاقَةِ

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

(2) في (ح)، و(ع): (نظفت).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع.

فَلَمْ أَرِ قَبْلَهُنَّ شُمُوسَ خِذْرِ  
 فَلَيْتَ الْخَائِكِينَ لَهُنَّ مَاتُوا  
 سَقَى غَيْثُ الشُّرُورِ الصُّفُوفَ صِرْفًا  
 بِبِلَادٍ تَكْفُلُ الْأَرْزَامَ فِيهَا  
 بِبِلَادٍ تُشْرِقُ الْأَقْمَارَ فِيهَا  
 بِبِلَادٍ قَدْ غَدَا فِيهَا مُقِيمًا  
 بِبِلَادٍ أَكْبَرُ الْعُلَمَاءِ فِيهَا  
 بِبِلَادٍ أَغْظَمُ الْوُزَرَاءِ فِيهَا  
 تَأْمَلُ فِي مَزَابِعِهَا تَجِدُهَا  
 مُنَظَّمَةً شُورَارِغُهَا وَلَكِنْ  
 تَأْمَلُ فِي مَسَاجِدِهَا تَجِدُهَا  
 مُنَظَّمَةً مُعْظَمَةً وَلَكِنْ  
 [89/ب] لَهَا سُجٌّ تَنَارُ بِكُلِّ لَيْلٍ  
 يَخَالُ الثَّائِظُونَ لَهَا قُصُورًا  
 وَفَيْشٌ عَنْ مَذَارِيسِهَا تَرَاهَا  
 بِهَا الشُّبَّانُ عَاكِفَةً عَلَى مَا  
 غُلُومًا فَضْلُهَا أَمْسَى جَلِيًّا  
 غُلُومًا لَا حَيَاةَ الْيَوْمِ فِيهَا  
 غُلُومًا حَسْبُ دَارِيسِهَا افْتِخَارًا  
 غُلُومًا لَوْ قَرَأْنَاهَا قَدِيمًا  
 وَلَا كُنَّا تَرَكْنَاهَا اخْتِيَارًا  
 وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ لَهَا حَدِيثًا  
 يُؤَافِيهَا الْمَرِيضُ بِكُلِّ رَدَحٍ  
 لِذَلِكَ سَمِعْتُ فِي كُلِّ حَيٍّ

يَلْخَنُ مِنَ الْعُلُوقِ بِأَخْسِيَاتِ  
 جَمِيعًا قَبْلَ صُنْعِ الْأَرْدِيَّاتِ  
 رَبَاطُ الْفَتْحِ عَاصِمَةُ الْحُمَاةِ  
 ضَرَاغِمُهَا وَجُزْدُ الصَّافِنَاتِ  
 بِأَطْوَاقٍ وَتُخَجَّبُ بِالظُّبَاةِ  
 أَمِيرُ الْقَطْرِ مَحَاقُ الْبَغَاةِ  
 غَدَا مُتَضَدِّرًا لِلْمَوْعِظَاتِ  
 وَفِيهَا مَنْ عَلِمْتَ مِنَ الدُّهَاهِ  
 مَزَابِعَ زَاهِرَاتِ زَاهِيَّاتِ  
 عَنِ الْأَذْرَانِ طَرًّا خَالِيَّاتِ  
 بِأَمْوَاجِ الْخَلَائِقِ غَامِرَاتِ  
 لِأَشْنَاتِ الْمَحَاسِنِ جَامِعَاتِ  
 فَتَسْطَعُ كَالنُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ  
 ضِحَامًا لِلْمُلُوكِ مُشِيدَاتِ  
 بِطُلُوبِ الْمَعَارِفِ أَهْلَاتِ  
 يُفِيدُ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَاتِ  
 غَيْثًا مِنْ جَمِيعِ النَّيِّنَاتِ  
 أَرَاهُ بِدُونِهَا فِي ذِي الْحَيَاةِ  
 تَعْلُمُهُ لِسَيِّدَةِ اللُّغَاتِ  
 لَمَّا كُنَّا مِثَالِ الْعَجَمَوَاتِ  
 فَجِئْنَاهَا اضْطِرَارًّا كَالْغَفَاةِ  
 دِيَارًا وَاسِعَاتِ شَاهِقَاتِ  
 فَيَشْفَى مِنْ جَمِيعِ الْمَوْجِعَاتِ  
 مِنَ الْأَخْيَاءِ بِالمُسْتَشْفِيَّاتِ

ويحسن أن تكون كلمة مستشفى هي خاتمة المقدمة تفاولاً بالشفاء لأنني منذ اشتغلت بتحرير هذا الكتاب وأنا في أسقام وآلام، قلب لي بها الدهر ظهر المجن، وجرعني ما جرعني من الإحن والمحن، ولست أشكو إلا إليه تعالى ومنه أسأل الفرج راجياً من الواقف على هفواتي أن يعتذر بما اعتذر الله به عني، وليس على المريض حرج، إذ قلما يخلو مؤلف من سيئات، و﴿إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبْنَ أَلْسِيقَاتٍ﴾ [هود: 114]، وكان تخريج هذا الجزء في غضون عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف. أوسليه بحول الله الجزء الثاني المنصوص بمن اسمه أحمد ومحمد من تراجم الأعلام، أعاننا الله على التمام<sup>(1)</sup>.

وكتبه خديم العلم والأدب والتاريخ محمد بن مصطفى بوجندار، الرباطي [90]: الأصل والدار، شفاه الله آمين بالأمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### تم وبالنفع عم

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتته (ع) ثم طمسه.



# الاحتياط

بتراجم أعلام الرباط

تأليف

محمد بن مصطفى بن محمد الرباطي

المتوفى سنة 1345

تحقيق

للمؤلف محمد بن محمد الرباطي

الجزء الأول





### مقدمة المصنف

قال مؤلفه ساعه مولاه: «إنه لا بد في كل مشروع من فاتحة يُبتدأ بها قبل الشروع، وفاتحة مشروعى هذا حمدٌ من جَعَلَ في سيرة الغابرين عبرةً للحاضرين، وفي أثر الأولين موعظةً وذكرى للمؤمنين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العالمين وسند العالمين وعلى آله وأصحابه المهادين المهتدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والرضى عن ساداتنا العلماء الأعلام من أئمة الدين سلام عليهم لا نبتغي الجاهلين، وبعد:

فهذا بحول الله ما عانيت بجمعه في كتابي التاريخي الذي وسمته: "الاغبتاب بتراجم أعلام الرباط":

بِلَادَ بَهَا نِيَطَلَتْ عَلَيَّ تَمَائِيْمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي ثَوَائِيهَا<sup>(1)</sup>

هذه البلاد التي أنجبت من الأئمة الأعلام والرجال العظام ما ترك المتأخرين يرجعون باللائمة على المتقدمين في إهمالهم وإغفالهم ذكر أحوالهم، وما كانوا عليه من الآداب في أقوالهم وأفعالهم، مع أن معرفة تراجم العلماء العاملين والوقوف على مناقب أولياء الله الكاملين من أفضل ما وجهت إليه العناية من أهل الدراية والرواية لما في ذلك من العظة بأقوالهم والعبرة بأحوالهم والتعرض لاستمطار سحائب الرحمت واستنشاق عاطر النفحات:

أَذْكُرُ حَدِيثَ الصَّالِحِينَ وَسَمِعَهُمْ فَبِذِكْرِهِمْ تَنَزَّلَ الرُّوحَاتُ

وَأَنْشُرُ فَضَائِلَهُمْ وَأَرْخُ مَوَاقِفَهُمْ وَقُبُورَهُمْ زُرَّهَا إِذَا مَا مَاتُوا<sup>(2)</sup>

رأيت في كتاب: "المجد الطارف والتالد" للعلامة الأديب السيد محمد الأمين الصحراوي<sup>(3)</sup> عند ذكر رحلته بالرباط أنه لما سأل علماء الرباط هل تحت يدهم تاريخ عرّف

(1) أورد اليت ابن منظور في لسان العرب: 418/7، معزاً الرقاع بن قيس الأسدي.

(2) أورد اليت ابن عيشون في "الروض المعطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس"، ص: 48، ومحمد بن جعفر الكناشي عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي، المتوحي القيسي، المتوفى سنة 834هـ. انظر: مقدمة سلوة الأنفاس: 12/1.

(3) هو كتاب "المجد الطارف والتالد على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد" لأبي عبد الله محمد الأمين الصحراوي الحجاجي، الجعفري، المراكشي وفاة، أحد فضلاء المغرب، ضمنه أخبار رحلته إلى مدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب، وأجاب فيه على أسئلة سألها عنها الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي صاحب كتاب "الاستقصا" وتوجد منه نسخة

بعلماء وأولياء بلدهم، أجابوه بأنهم ما وقفوا على شيء من ذلك.

قال: "قللت الأمر لله سبحانه هذه عادة علماء مغربنا يميّتون مآثر علمائهم بخلاف أهل المشرق وعلماء الأندلس وغيرها، ولو اعتنى علماء مغربنا هذا بمآثر من دخل فاساً<sup>(1)</sup> ومراكش<sup>(2)</sup> من علماء الأندلس وغيرها لكان من العلم والفائدة أمر جليل، ولو وجدت خزانة تقي بالغرض لقضيت بالقرب هذا الحق الواجب المفترض بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي". اهـ. أقول وإذا كانت العلوم كما قال ابن مالك<sup>(3)</sup>: "منحاً إلهية ومواهب اختصاصية؛ فلا يستغرب أن يدخر للمتأخرين ما صعب إدراكه على المتقدمين..."<sup>(4)</sup>.

وقد منّ الله عليّ والله الحمد فجمعت من تراجم علماء وأولياء الرباط ما يقارب الثلاثمائة ترجمة، كلها أو جلها كانت في حيز خبر كان، (وليس في الإمكان أبدع مما كان)، ولعل في هذا القدر من أداء الغرض ما يسقط على علماء بلدنا ذلك الواجب والحق المفترض، بل فيه ما يحمل ذلك الأديب الصحراوي على الاعتراف بفضل العصر الحاضر مع التماس العذر لأهل الجليل الغابر، وكم ترك الأول للآخر:

وَإِنْ كُنْتُ فِي زَمَنِي لَاحِقاً فَكُم سَبَقُ اللَّاحِقِ السَّابِقِ

مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (588ك). انظر ترجمته في: الإعلام، للسملاني: 21/7، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 269/1، والأعلام، للزركلي: 42/6.

(1) مدينة فاس أسسها المولى إدريس الثاني سنة 192هـ في أقدم العواصم الملكية بالمغرب تقع في أقصى غرب سهل السائيس الغني، وهي تضم حين يفصلها بوخراب (الوادي الحار) - مصرف المدينة - وهما عدوة القرويين على الضفة اليسرى، وعدوة الأندلس على الضفة اليمنى، أما فاس الجديدة على مقربة منها فقد أسسها المرينيون على أرض منبسطة وعلى مستوى أكثر ارتفاعاً من مستوى فاس القديمة. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 63.

(2) مراكش وهي المدينة الحمراء تقع في الجنوب بالمغرب، أسسها يوسف بن تاشفين أعظم ملوك المرابطين عام 454هـ عاصمة الجنوب، تقع جنوب جبال الأطلس الكبير بالقرب من وادي "تنسفت"، وتماز بالنخيل الباسق ومن ورائه الجبال تكسوها الثلوج. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 67 - 70.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، ابن مالك، الطائي الجبالي، اللغوي المقرئ، جمال الدين، إمام العربية، وفحل النحو والصرف، صاحب الألفية وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المولود في جيان بالأندلس، والمتوفى بدمشق سنة 672هـ. انظر ترجمته في: حسن المحاضرة، للسيوطي: 174/2، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 357/1، والوافي بالوفيات، للصفدي: 366/3، والوفيات، لابن قنفذ: 11/1، وشذرات الذهب، لابن العماد: 419/5.

(4) قال ابن مالك في خطبة التسهيل ما نصه: وإذا كانت العلوم منحاً إلهية ومواهب اختصاصية فغير مُستبعد أن يُدخّر لبعض المتأخرين ما عُسّر على كثير من المتقدمين والمعنى أن تقدّم الزمان وتأخّره ليست له فضيلة في نفسه لأن الأزمان كلها متساوية وإنما المتأخّر الرجال الموجودون في تلك الأزمان فالمصيب في رأيه ونقله ونقده لا يضُرّه تأخّر زمانه الذي أظهره الله فيه "اهـ. نقلاً عن الزبيدي في مقدمته لتاج العروس (46/1).

ولقد أجهدت نفسي في الاطلاع والبحث والتنقيب في عدة كتب ومسانيد وفهارس وتواريخ ومجامع ورسوم وأنكحة وشجرات وكنائش إلى أن تيسر لي من ذلك ما يسرُّ القواد ويثلج الصدر، ويشرح النفس ويضحك الثغر، وذلك ما ذكرته في هذا الكتاب مرتباً على حروف المعجم؛ ليسهل الكشف عما أبهم، وقدمت ذكر من اسمه أحمد ومحمد لشرف الاسمين؛ والشرف من دواعي التقديم بلا مَن؛ بادئاً بالأقدم فالأقدم عند الاشتراك في الاسم [الأعم ولا عليّ في الأهم] (1) ومن لم أقف على تاريخ توفيه ذكرته في القرن الذي كان فيه، أثناء من يقاربه أو يقارنه في الزمان حسب الإمكان. وذكرت كثيراً ممن اشتهروا بالولاية والصلاح ولم يشتهروا بالعلم تبعاً لكثير من المؤرخين، وتبركاً بخدمة عباد الله الصالحين.

ولم أذكر إلا الأموات إحياءً لذكرهم وأداءً لواجب شكرهم؛ [ومن ورَّخ مؤمناً فقد أحياه واستوجب شفاعته ورضاه وتعرض لاستنشاق نفحات الوهب من الله] (2).

ففي كتاب "الجواهر المضيئة" (3): "إنَّ ذكر فضائل العلماء تُعرضُ لنفحات الوهب من الله، فإن ذكرهم بالفضائل ذكرٌ لله بالإنعام والإفضال وثمرة ذكر الله طمأنينة القلب كما نطق به الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونقل مفتي اليمن السيد عبد الرحمن بن سليمان الزبيدي (4) عن خط أبيه عن بعض رسائل مسند مكة الشيخ حسن العجيمي (5): أن من ورَّخ مؤمناً من أهل الفضل والكمال فهو في شفاعته". اهـ ورحم الله من قال:

أَرِخْهُمْ تَطْفِزْ بِأَجْرٍ وَأَجْرَةً      فَبِذِكْرِهِمْ يُجَلَى عَنِ الْقَلْبِ الضَّدَى  
وفي كتاب: "الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية وما في حكمها من السادات

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(3) هو كتاب: "الجواهر المضيئة في تراجم السادة الحنفية"، لعبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم، المعروف بابن أبي الوفا القرشي، المتوفى سنة 775 هـ جمع فيه طبقات الحنفية بإعانة شيوخه فصار كتاباً كبيراً جامعاً لكثير من التراجم والفوائد الفقهية. انظر: الرسالة المستطرفة، للكتاني، ص: 186.

(4) هو: عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، الزبيدي، اليمني، وجيه الدين، محدث، حافظ، فقيه، مفسر، أصولي، بيان، مشارك في بعض العلوم، توفي سنة 1250 هـ. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس، للكتاني: 250/1، والأعلام، للزركلي: 307/3، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 140/5.

(5) هو: أبو البقاء، حسن بن علي بن يحيى، اليمني أصلاً، الملكي داراً، الحنفي المعروف بالعجيمي، المتوفى سنة 1113 هـ له من التصانيف "خبايا الزوايا" ترجم به مشايخه ومن اجتمع بهم، و"إهداء اللطائف من أخبار الطائف"، و"تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس". انظر ترجمته في: فهرس الفهارس والأنياب، للكتاني: 448/1، والأعلام، للزركلي: 223/2.

العلوية ممن له ولاية ودولة في الأقطار المغربية" للشيخ الفقيه المحدث الحافظ المسند العارف محمد بن علي السنوسي المكي<sup>(1)</sup> ما نصه:

قال جار الله -يعني محب الدين الطبري المكي- في "تحقيق الصفا في تراجم بني الوفا"<sup>(2)</sup> ما نصه: وقد ورد في الأثر عن سيد البشر أنه قال: «مَنْ وَرَّخَ مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهُ وَمَنْ قَرَأَ تَارِيخَهُ فَكَأَنَّمَا رَأَاهُ وَمَنْ رَأَاهُ اسْتَوْجَبَ رِضْوَانُ اللَّهِ وَحَقُّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرُهُ»<sup>(3)</sup>. اهـ.

وبالجملة ففي مثل أخبار ساداتنا الأعلام وشمالهم والتطبيب بطيب خائلهم، تُسْتَنْ جِيَادُ الْأَقْلَامِ وَتَتَحَلَّى أَجْيَادُ الطُّرُوسِ بِلَاكِيِ الْبِثَارِ وَالنَّظَامِ، إِذْ هُمْ الْعُرُوَّةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْقُصُ وَالْأَطْوَادُ الْعُلْيَا الَّتِي يَنْجُو بِهَا مَنْ يَعْتَصِمُ، فَهَيْثَا لِمَنْ بِقَرَبِهِمْ يَعْنِي وَلِشَارِ ذَكَرِهِمْ يَحْتَنِي، وَلَوْ دَادِهِمْ يَقْتَنِي، وَكَيْفَ لَا وَالتُّودُّ إِلَيْهِمْ سَعَادَةٌ وَالتَّمَلُّقُ عَلَى أَعْتَابِهِمْ مَجَادَةٌ، وَالتَّحَلِّي بِذَكَرِهِمْ يُوْجِبُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً.

هُمُ الْكِرَامُ الْأَلَى جَمَّتْ مَنَائِبُهُمْ      هُمْ الْهَدَاةُ لِمَنْ يُغْنَى بِتَسْدِيدِ  
هُمْ الْبُدُورُ الَّتِي تُجَلِّي أَشْعَثُهَا      لَيْلُ الرَّدَى وَالْأَذَى عَنْ كُلِّ مَوْجُودِ  
هُمْ الْخُمَاءُ فَمَنْ يَخْلُلُ بِسَاحَتِهِمْ      يَلْقَى النَّجَاةَ وَلَمْ يَقْصُدْ بِتَهْدِيدِ

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهم، وأن ينظمنا في سلك حبيبهم، وأن يمنع كل مانع ويصرف كل صارف وقاطع، وأن يسر في الختام والانتهاء، كما يسر في الافتتاح والابتداء، وأن يجعل هذا المؤلف بحرمة النبي الكريم، خالصاً لوجهه العظيم، وموجباً للفوز برضوانه الكبير، فهو نعم المولى ونعم النصير.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن علي، السنوسي، الخطابي، الإدريسي، الحسني، المالكي، الشهير بابن السنوسي، المتوفى سنة 1276هـ انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 399، وفهرس الفهارس والأثبات، للكتاني: 1040/2، والأعلام، للزركلي: 299/6.

(2) هو كتاب: "تحقيق الصفا في تراجم بني الوفا"، لمحمد بن عبد العزيز بن فهد المكي الهاشمي الشافعي، الملقب بجار الله، المتوفى سنة 954هـ جمع فيه رجال الطريقتين الوفاية والشاذلية ورتبهم على الحروف. انظر: النور السافر في أخبار القرن العاشر، للعيدروس، ص: 241، وهدية العارفين، للبيضاوي: 74/2، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: 378/1، والأعلام، للزركلي: 79/7، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 175/10.

ولم أقف عند من ذكر جار الله وترجم له أنه طبري وإنما المحب الطبري من شيوخه.

(3) لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر، وقد استشهد به التأخرون بين ثانيا مقدمات كتب التراجم والتاريخ. انظر مقدمات الكتب التالية: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، للسنوسي، ص: 6 التي ذكر المؤلف، وأيضاً كشف الظنون، لحاجي خليفة، ص: 3، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 9، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 21.

## ذكر من اسمه أحمد ومحمد

### ذكر من اسمه أحمد (1)

\* [1] أحمد بن عبد الله بن عميرة الغزومي، المكنى أبا المطرف (2) المتوفى سنة 656هـ (3)

قاضي الرباط وأحد القضاة الرباطيين الذين أغفلت ذكرهم في كتابي "تعطير البساط" (4)، ترجمه صاحب "الإحاطة" (5) وصاحب "الجدوة" (6)، وكلاهما صرحا بقضائه على الرباط، للرشيدي أبي محمد بن أبي الوليد (7)، ولأخيه أبي الحسن المعتضد بعد وفاة الرشيد.

ومما نقله ابن الخطيب في حقه أنه: "كان أول طلبه شديد العناية بشأن الرواية فاستكثر

(1) هذا العنوان ساقط من (ح).

(2) انظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب: 1/ 60، وهو أوسع من ترجم له، وجزء الاقتباس، لابن القاضي الكناسي: 145/ 1، وعنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، للغبرني، ص: 178، والإعلام، للسملالي: 2/ 149، وبغية الوعاة، للسيوطي، ص: 137، ولسان الميزان، لابن حجر: 1/ 203، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 4/ 152.

(3) إضافة تاريخ الوفاة مقرونا برأس الترجمة من فعل محققه تيسيرا للقارئ فكثيرا ما يغيب في ثنايا الأخبار في الترجمات الطوال وهو ما اعتدناه في من نترجم له.

(4) هو كتاب: "تعطير البساط بذكر قضاة الرباط للمصنف" طبع على الحروف بفاس 1339هـ وقد أعدنا طباعته بتحقيقنا ونشر بمجلة قطر الندى الفصلية المحكمة في عددها الأول، قال في مقدمته لذلك الكتاب: "إني أذكر من القضاة كل من علمت بولايته على الرباط سواء كان رباطي الدار والأصل أو لا، وإني اشتراط العلم بولايته على الرباط على سبيل التحقيق، ومن ثم لم أذكر القاضي أبا المكارم أحمد بن عيسى آدم الرباطي.. وذلك لعدم تحققي بولايته على الرباط، وإن قيل بذلك وغاية ما وقفت عليه تخليتهم بالقاضي كما في نشر المثنائي بالنسبة للأول،.. وهل كانت ولايتهم بالرباط أو بغيره، لا أعلم".

(5) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد، اللوشي، الغرناطي، الأندلسي، لسان الدين، ابن الخطيب. انظر ترجمته في: الدور الكامنة، لابن حجر 3/ 469، ونفع الطيب، للمقري 4/ 240، وشذرات الذهب، لابن العماد: 6/ 244، والبدر الطالع، للشوكاني: 2/ 191.

(6) هو: أحمد بن محمد ابن أبي العافية، ويعرف بابن القاضي الكناسي، المؤرخ صاحب التأليف العديدة في الفقه والحساب والهندسة ومن آثاره: "جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام في مدينة فاس"، توفي سنة 1025هـ. انظر ترجمته في: صفوة من انتشر، للإفراني، ص: 77، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 3/ 164.

(7) هو: أبو محمد، عبد الواحد بن إدريس بن عبد المؤمن بن علي الموحدي، الملقب بالرشيد ابن المأمون الموحدي، تولى بعد أبيه سنة 630هـ والمتوفى سنة 640هـ انظر ترجمته في: البيان المغرب، لابن عذاري: 4/ 306، والاستقصا، للسلاوي الناصري: 1/ 201.

من سماع الحديث، وأخذ عن مشايخ أهله، وتفنن في العلوم، ونظر في العقليات، وأصول الفقه، ومال إلى الأدب، فبرع فيه براءة عُدَّ بها من كبار مجيدي النظم، وأما الكتابة فهو علمها المشهور، وواحدها الذي عجزت عن ثانيه<sup>(1)</sup> الدهور، ولا سيما في مخاطبة الإخوان، هنالك استولى على أمد الإحسان، وله المطولات المنتخبة، والقصار المقتضبة، وكان يُملح<sup>(2)</sup> كلامه نظماً ونثراً بالإشارة إلى التاريخ ويودعه للماعات بالمسائل العلمية متنوعة المقصد.

قلت<sup>(3)</sup>: وعلى الجملة فذات أبي المطرف فيما ينزع إليه ليست من ذوات الأمثال فقد كان نسيجَ وحده إدراكاً وتفنتاً، بصيراً بالعلوم، محدثاً مكثراً، راويةً ثبتاً، متبحراً في التاريخ والأخبار، ريان مضطلعاً بالأصلين، قائماً على العربية واللغة، وكلامه كثير الخلاوة والطلاوة، جم العيون غزير المعاني والمحاسن، شفاف اللفظ حرّ المعنى، ثاني بديع الزمان<sup>(4)</sup> في شكوى الحرفة وسوء الحظ، وروني الكلام ولطف المأخذ، وتبريز الشر على النظم والقصور في السلطانيات.

روى عن أبي الخطاب بن واجب<sup>(5)</sup>، وأبي الربيع بن سلام<sup>(6)</sup>، وأبي عبد الله ابن فرج،

(1) كلمة غير مقروءة في (ح 1) وفي (ح) ثانيها والتصويب من الإحاطة.

(2) في (ح 1) كلمة مطموسة، وفي (ح): (يعلم)، والتصويب من الإحاطة.

(3) القائل لسان الدين ابن الخطيب، والفقرة بكاملها من الإحاطة، وانظر الإحاطة: 61 / 1.

(4) هو: أبو الفضل، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد، الهمداني، الحافظ المعروف بديع الزمان، أديب اشتهر بمقاماته الأدبية وشكوى الدهر من قلة ذات اليد على باع وصوله في الأدب. انظر ترجمته في: يتيمة الدهر، للثعالبي: 256 / 4، ومعجم الأدباء، لياقوت: 161 / 2، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 127 / 1.

(5) هو: أبو الخطاب، أحمد بن محمد بن عمر بن واجب، القيسي البلنسي، القاضي، المتوفى سنة 614 هـ. قال ابن فرحون: كان فاضلاً كامل الاشغال بعلم الحديث حافظاً له متسع الرواية حريصاً على الإفادة والاستفادة وافر الحظ من علم العربية والأدب والتاريخ والنسب مع الدين المثين وكان شهير البيت رفيع القدر واستغني بشاطبة ويلنسية فحمدت فيها سيرته وعرف بالعدالة وإقامة الحق والصدع به وردع المفسدين. أهـ. انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 124، والإعلام، للسملالي: 374 / 1.

(6) كذا في الأصل وإنما هو أبو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم، الحميري، الكلاعي، البلنسي، الخطيب، المتوفى سنة، محدث، حافظ، مؤرخ، ناثر، شاعر، خطيب، روى عن أبي القاسم بن حيش وأكثر عنه وأبي عبد الله بن زرقون وأبي عبد الله بن حميد وأبي بكر بن الجند وأبي محمد بن بونه وأبي محمد: عبد المنعم بن الفرس وأبي بكر بن أبي حمزة، وغيرهم، روى عنه ابن الأبار وابن المواق وابن الغياز وأبو محمد بن برطلة وأبو جعفر الطنجالي، من تصانيفه: "الاكتفا في منازل المصطفى والثلاثة الخلفاء"، في أربع مجلدات، و"مصباح الظلام" في الحديث و"الأربعون" عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة، و"حلية الأماني في المواقفات العوالي" و"تحفة الوارد ونخبة الرائد" وغير ذلك. انظر ترجمته في: تكملة الصلة، لابن الأبار: 708 / 2،



فرج، وأبي علي الشلوين<sup>(1)</sup>، وأبي عمر بن عات<sup>(2)</sup>، وأبي محمد بن حوط الله<sup>(3)</sup> لقيهم، وقرأ عليهم وسمع منهم وأجازوا له.

[وأجاز له]<sup>(4)</sup> من أهل المشرق أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج<sup>(5)</sup> وغيره.

روى عنه ابنه<sup>(6)</sup> أبو القاسم، وأبو بكر بن الخطاب، وأبو إسحاق البلقيني الجعيد، والحسن طاهر بن علي الشقوري وأبو عبد الله البزري، وحدث عنه أبو جعفر بن الزبير، وابن شنيف، وابن ربيع وغيرهم مما يطول ذكره.

ومن بديع ما صدر عنه فيما كتب في غرض التورية قطعة من رسالة أجاب بها العباس بن أمية وقد أعلمه باستيلاء الروم على بلنسية<sup>(7)</sup>؛ فقال: "بالله أي نحو تنحو أو مسطور تثبت أو تمحو وقد حذف الأصل والزائد، وذهبت الصلة والعائد، وباب التعجب طال، وحال اليأس لا تخشى انتقال، وذهبت علامة الرفع وفقدت نون الجمع والمعتل أعدى

والديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 200، وشذرات الذهب، لابن العماد: 164/5.

(1) هو: أبو علي، عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله، الأزدي الإشيلي، المعروف بالشلوين، النحوي، المتوفى سنة 645هـ والشلوين الأبيض الأشقر، وقيل: نسبة لشلو بانية وهي بلد على ساحل البحر الأبيض، سمع من أبي بكر بن الجدد وأبي عبد الله بن زرقون، وأجاز له السلفي، قال ابن فرحون: كان أسند من بقي بالمغرب وكان في العربية بحراً لا يجارى وحبراً لا يبارى، تصدر لإقراء النحو نحواً من ستين عاماً. انظر ترجمته في: البيان المغرب، لابن عذاري: 129/2، وأنباء الرواة، للنفطي: 232/2، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 451/3، والديباج، لابن فرحون: 286/1.

(2) هو: أبو عمر، أحمد بن محمد بن هارون بن أحمد بن عات، النفزي، الشاطبي، سمع من ابن عساكر، شهد وقعة العقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس، وفقد فيها فلم يوجد حياً ولا ميتاً سنة 609هـ له تصانيف منها "الزهوة في التعريف بشيوخ الوجهة" و"ريحانة النفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس". انظر ترجمته في: نفح الطيب، للمقري: 636/1، والإعلام، للسملالي: 117/2.

(3) هو: أبو محمد، عبد الله بن سليمان بن حوط الله، القاضي، حافظ، مقرئ نحوي، أدب أولاد المنصور بمراكش، وولي قضاء إشبيلية وقرطبة، وتوفي بغرناطة 612هـ. انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 231، والإعلام، للسملالي: 207/2.

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(5) هو: أبو الفتوح، نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج، المعروف بابن الحصري الحافظ، أصله من همدان، قرأ بالروايات الكثيرة على أبي بكر ابن الزاغوني، والبارك بن الحسن الشهرزوري وغيرهما، توفي سنة 619هـ. انظر ترجمته في: غاية النهاية، لابن الجزري: 338/2، وشذرات الذهب، لابن العماد: 83/3.

(6) ساقط من (ح).

(7) بلنسية: مدينة سهلية في شرق الأندلس، كانت قاعدة من قواعده، قال ابن سعيد الغرناطي: "وحيث تلقى إلا منازة ومسارح". وقد كان الروم تغلبوا عليها ثم أحرقوها عند خروجهم منها سنة 495هـ. المغرب، لعلي بن سعيد، الغرناطي: 243/2.

الصحيح، والمثلث أَرْدَى الفصيح وامتنعت الجموع من الصرف، وأمنت زوائدها من الحذف، ومالت قواعد الملة، وصرنا جمع القلة، وظهرت علامة الخفض، وجاء بدل الكل من البعض<sup>(1)</sup>.

ومن شعره في المقطوعات التي وري فيها بالعلوم قوله:

قَدْ عَكَفْنَا عَلَى الْكِتَابَةِ جِيناً      ثُمَّ جَاءَتْ خِطَّةُ الْقَضَاءِ تَلِيهَا  
مَنْ كُلِّ لَمْ يَبْقِ لِلْجُهْدِ إِلَّا      مَنْزِلًا ثَانِيًا وَعَيْشًا كَرِيهاً  
نَسْبَةً بُدِّلَتْ وَلَمْ تَتَغَيَّرْ      مِثْلَ مَا يَزْعُمُ الْمُتَهَنِّدُ<sup>(2)</sup> فِيهَا  
وكقوله مما افتتح به رسالة:

يَا غَايِباً سَلَبْتَنِي الْأَنْسَ غَيْثُهُ<sup>(3)</sup>      فَكَيْفَ صَبِرِي وَقَدْ كَابَذْتَ يَنْتَهَمَا  
دَعَوَانِي أَنْكَ فِي قَلْبِي فَعَارَضَهَا      شَوْقِي إِلَيْكَ فَكَيْفَ الْجَنْعُ يَنْتَهَمَا  
وفي مثل ذلك استفتاح رسالة أيضاً:

إِنَّ الْكِتَابَ أَتَى وَمَا حُزَّ بِه      دُوحٌ تَوَشَّحَ بِالْبَدِيعِ مُبْزَقِعُ  
وَلَهُ حُقُوقٌ ضَاقَ وَقْتُ وَجُوبِهَا      وَمِنَ الْوَجُوبِ<sup>(4)</sup> مَضِيقٌ وَمُوشِعُ  
وفي مثل ذلك استفتاح رسالة أيضاً:

كَبُرْتَ بِالْبُشْرَى أَتَتْ وَسَمَاعُهَا      عِيْدِي أَلَيْدِي لِشُهُودِهِ تَكْبِيرِي  
وَكَذَلِكَ الْأَعْيَادُ شُهُؤُهُ يَوْمِهَا      مُخْتَصِمَةٌ بِزِيَادَةِ التَّكْبِيرِ  
وفي أغراض أخرى:

بَايَعُونَا مَوْدَةً هِيَ عِنْدِي      كَالْمُضَرَّةِ<sup>(5)</sup> يَنْتَهَمَا بِالْخِذَاعِ  
فَتَسْأَلُنِي بِرَدِّهَا ثُمَّ أَقْبِضِي      بَعْدَهَا مِنْ مَدَامِعِي أَلْفَ صَاعِ<sup>(6)</sup>

(1) انظر: الإحاطة، للسان الدين ابن الخطيب، ص: 61 وما بعدها.

(2) في (ح 1) كلمة غير مقروءة، والمثبت من (ح) وهو الموافق للإحاطة.

(3) في (ح): (طلعت).

(4) في (الأصل): (المعائب) والمثبت موافق للمطبوع من الإحاطة.

(5) في المطبوع من الإحاطة 1/ 61: (المرة)، والمصرأة: هي البهيمة التي تُصَرُّ أخلاؤها ولا تَحْلُبُ أياً ما حتى يجتمع اللبن في ضَرْعِهَا فإذا حَلَبَهَا المشتري اشْتَفَزَهَا. انظر لسان العرب، لابن منظور: 457/14، مادة (صرى).

(6) يشير إلى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «مَنْ اشْتَرَى شاةً مُضَرَّةً فَلْيَنْقَلِبْ بِهَا فَلْيَحْلُبْهَا فَإِنْ رَضِيَ جَلَابَتَهَا أُنْسَكَهَا وَإِلَّا رَدَّهَا وَمَعَهَا صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ»، أخرجه البخاري: 2/ 756، برقم (2044) كتاب البيوع، باب إن شاء رد المصرة.

وله في معنى آخر:

سَرَطْتُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ تَسْلِيمِ مُهْجَتِي      وَعِنْدَ انْقِصَادِ الْيُسْعِ خَتْمًا يُؤَاصِلُ  
فَلَمَّا أَرَدْتُ الْأَخْذَ بِالشَّرْطِ أَغْرَضُوا      وَقَالُوا يَصِحُّ الْيُسْعُ وَالشَّرْطُ بَاطِلُ

له تأليف في كائنة المرية<sup>(1)</sup> وتغلب الروم عليها، نحا فيها نحو العباد الأصفهاني في "الفتح القدسي"<sup>(2)</sup>، وكتابة في تعقبه على فخر الدين بن الخطيب الرازي في كتاب "المعالم في أصول الفقه"<sup>(3)</sup> منه، وردة<sup>(4)</sup> على كمال الدين أبي محمد [ابن]<sup>(5)</sup> عبد الكريم السماكي في كتابه المسمى بالتبيان في علم البيان<sup>(6)</sup> واختصار نبيل من "تاريخ ابن صاحب الصلاة"<sup>(7)</sup>

(1) مدينة المرية: بناها الناصر سنة 344هـ ثم كانت في أيام الموحدين مدينة الإسلام، وكان بها من كل الصناعات كل غريبة، يعمل بها صنوف أنواع الحزير وصنوف آلات النحاس والحديد إلى سائر الصناعات وكان بها من فواكه وإدبها الشيء الكثير الرخيص وكانت تقصدها مراكب الطريق من الإسكندرية والشام كله، ولم يكن بالاندلس كلها أيسر من أهلها مالا ولا انجر منهم في جميع أنواع التجارات، وتعتبر الآن من أهم مراكز التعدين بأبانيا. انظر: الروض المطعار، للحميري، ص: 183، ومعلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 343.

(2) هو: كتاب "الفتح القسي في الفتح القدسي" للعباد أبي عبد الله، محمد بن محمد بن حامد بن أله الأصبهاني، المتوفى سنة 597هـ الكاتب، وهو كتاب في التاريخ في مجلدين بدأ فيه من سنة 583هـ طبع بليدن، وله مقدمة باللغة الفرنسية، وطبع مرة ثانية بمصر. انظر: الوافي في الوفيات، للصفدي: 1/132، ومقدمات التحقيق لأقسام الخريدة المصرية والشامية والعراقية، ومعجم المطبوعات: 2/1376.

(3) هو كتاب: المعالم في أصول الفقه، لمحمد بن عمر، فخر الدين الرازي، المتوفى سنة 606هـ وقد جعله على خمسة أنواع، في علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه، والفقه، وأصول معتبرة عند الخلاف، وقد تعددت عليه الشروح. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 2/1726، وجامع الشروح والحواشي، لعبد الله جشي: 3/2024.

(4) قلت: يشير ابن الخطيب لكتابه "النيهات علي ما في التبيان من التمهيات" لابن الزمكاني-في علم البيان وله نسخة خطية بالأسكوريال تحت رقم (115) كما في معجم التراث رقم 848، جزء رابع، ص: 314.

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل والمثبت موافق لما تقتضيه ترجمته الآتية بالحاشية.

(6) هو: كتاب "التبيان في علم البيان المطلع على إصجاز القرآن" لأبي المكارم، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف، السماكي، الزمكاني، كمال الدين، ألقه في عشرين يوماً من رمضان عام 637هـ وتوفي بطنجة سنة 651هـ انظر ترجمته في: طبقات الشافعية، للسبكي: 5/133، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص: 191، والشذرات، لابن العباد: 3/254، والإعلام، للسلافي: 1/357.

(7) هو: أبو مروان، وأبو محمد، عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، الباجي، الإشبيلي، المعروف بابن صاحب الصلاة، المتوفى بعد سنة 594هـ مؤرخ من أهل باجة أقام مدة في إشبيلية وتنقل بينها وبين قرمونة وقرطبة ومراكش حيث تعلق بخدمة الموحدين واستمر إلى آخر حياته، له "تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين"، طبع المجلد الثاني منه بتحقيق عبد الهادي التازي، و"ثورة المريردين"، و"تاريخ الموحدين". انظر ترجمته في: البيان المغرب، لابن عذاري: 3/82، والأعلام، للزركلي: 4/164.

وغير ذلك من التعاليق والمقالات، ودَوَّن الأستاذ أبو عبد الله بن هاني السبتي (1) كتابته وما يتخللها من الشعر في سفرين بديعين أتقن ترتيبهما وسمى ذلك "بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف" (2).

ولِدَ بجزيرة سُقْر (3)، وقيل: ببلنسية في رمضان عام اثنين وثمانين وخمسةائة، وتوفي بتونس ليلة الجمعة الموفية عشرين ذي الحجة عام ستة وخمسين، قال ابن عبد الملك (4): ووهب ابن الزبير في وفاته إذ جعلها في حدود الخمسين وستائة أو بعدها.

\* [2] أحمد بن محمد بن عيسى آدم القاضي أبو المكارم (5) (المتوفى سنة 1094هـ)

قال في نشر الثاني (6): هو الشيخ الحافظ الخطيب الشريف القاضي أبو المكارم نزيل رباط الفتح من سلا (7). اهـ (8).

(1) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن هاني، اللخمي السبتي أصله من إشبيلية. توفي ببجل الفتح سنة 733هـ. انظر ترجمته في:

غاية النهاية، لابن الجزري: 2/ 211، وبغية الوعاة، للسيوطي، ص: 82، والدرر الكامنة، لابن حجر: 4/ 91.

(2) انظر: إيضاح المكنون، للبغدادي: 1/ 190 وهدية العارفين، للبغدادي: 2/ 24، وله نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (232).

(3) جزيرة سُقْر بضم الشين ورويت بفتحها أيضاً، تقع في شرقي الأندلس، قال ياقوت: "وهي أنزه بلاد الله وأكثرها روضة وشجراً وماه". انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: 3/ 354.

(4) سقط لفظ (ابن) من النسخين، وأثبتناه كما في الإحاطة وهو: أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود، الأنصاري الأندلسي، المعروف بابن بشكوال، المؤرخ المتوفى سنة (578هـ). انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 184، وشجرة النور، لمخولف: 1/ 154، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 2/ 240.

(5) انظر ترجمته في: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 100، والتقاط الدرر، للقادري: 2/ 227، ونشر الثاني، للقادري: 4/ 1669، والمنح البادية في الأسانيد العالية، لأبي عبد الله، محمد الصغير الفاسي: 1/ 160، واليوأقيت الثمينة، لأبي عبد الله، محمد بن البشير بن ظافر: 1/ 35، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 6/ 91.

(6) هو كتاب: نشر الثاني لأهل القرن الحادي عشر أو "الأزهار النادية في أخبار أهل المائة الحادية عشر والثانية وما إليهم من الشيم العالية"، لأبي عبد الله، محمد بن الطيب القادري، الحسيني المتوفى سنة 1187هـ. توجد منه نسختان كبيرى وصغرى طبعتا في سفرين على الحجر بفاس سنة 1310هـ، وترجم إلى الفرنسية وطبع بباريس سنة 1331هـ - وأما الكبرى فيها زيادات مهمة وصل فيها إلى سنة 1186 ست وثمانين ومائة وألف موافق سنة قبل وفاته بسنة، وجعل في آخرها خاتمة للأعلام الذين لم يقف على تعيين سنة وفاتهم وقد نشرته الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر سنة 1986 م بالرباط بتحقيق الأستاذين محمد حجي وأحمد التوفيق.

(7) سلا: مدينة تقع على مصب نهر أبي قرق بجانب الرباط وتتصل المدينتان بقطرة بالقرب من موضع يعرف باسم سيدي مخلوف، تعتبر عماراتها نموذجاً للفن المغربي الرائع في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وسلا شهرة صناعية تجارية في الجلد والأواني النحاسية والحديدية ونسج الزرابي والطرز، وصناعة الحصر. انظر: شالة وآثارها، لبوجندار ط الرباط 1340هـ وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 107.

(8) انظر: نشر الثاني، للقادري: 4/ 1669.

وعده صاحب "المنح البادية في الأسانيد العالية" (1) من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم وأجازوه وسمع منهم، قال: "سمعت عليه الحديث المسلسل بالأولية وأحاديث من الصحيحين وأجازني فيها وفيما له من مقروء ومسموع وأضافني على الأسودين وصافحني وشابكني والبسني وناولني السبحة" (2).

وهو يروي عن شيوخ فاس كالإمام أبي البركات عبد القادر الفاسي (3)، وأبي الضياء محمد بن أحمد ميارة (4)، وأبي البقاء الأبار وغيرهم. ورحل للجزائر وأخذ بها عن العلامة سعيد بن إبراهيم التونسي النجار الجزائري الدار الشهير بقدورة (5) اهـ.

وبهذا ترجمه الشيخ محمد البشير ظافر في كتابه "اليواقيت الثمينة" (6).

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر، الفاسي، صاحب "المنح البادية في الأسانيد العالية" وهي فهرست لشيوخه، وقد حققها محمد الصقلي، في أطروحة لنيل درجة الدكتوراه سنة 1417 هـ. انظر ترجمته: في شجرة النور الزكية، لمخلوف، ص: 333. وصفوة من انشر، للإفراني، ص: 371.

(2) انظر: المنح البادية، للفاسي، بتحقيق محمد صقلي: 160/1.

(3) هو: أبو البركات، عبد القادر بن علي بن يوسف القصري، الفاسي، الشهير، المتوفى سنة 1091 هـ لقبه الكتاني بشيخ الإسلام وهو أحد أشياخ فاس المشهورين أخذ عن ابن عاشر صاحب المرشد المعين، وغيره من أشياخ فاس. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 351/1، وما بعدها.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد (بفتح الميم) بن أحمد بن محمد الفاسي، المعروف بميارة، المتوفى سنة 1072 هـ من فقهاء فاس بعهد الدولة السعدية، تفقه بآبى عاشر، له مؤلفات كثيرة منها: شرحين على "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" منظومة لابن عاشر شيخه، و"الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام"، و"تنبيه المغترين على حرمة التفرقة بين المسلمين"، و"شرح لامية الزقاق"، و"تكميل المنهج المنتخب في قواعد المذهب" للزقاق مع شرحه. انظر ترجمته في سلوة الأنفاس للكتاني: 165/1، وشجرة النور، لمخلوف: 309/2، وصفوة من انشر للإفراني، ص: 140، والنبوغ المغربي، لعبد الله كنون: 249/1، والفكر السامي، للحجوي: 331/2، والأعلام للزركلي: 11/6.

(5) هو: أبو عثمان، سعيد بن إبراهيم التونسي، الجزائري، المعروف بقدورة المتوفى سنة 1066 هـ عالم الجزائر ومفتيها في عصره، أصله من تونس ومولده ونشأته بالجزائر وصفه مترجمه بالورع والصلاح والمشاركة في العلوم النقلة والعقلية، له فيها تأليف حسنة من بينها شرح على السلم في المنطق، وحاشية على شرح صغرى السنوسي في العقائد. انظر ترجمته في: نشر أواخر البستان، لابن زاكور، ص: 37، وما بعدها، وصفوة من انشر، للإفراني، ص: 226، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 309.

(6) هو كتاب: "اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة"، وهو مؤلف في تراجم متأخري المالكية، لأبي عبد الله، محمد بن البشير بن ظافر المدني، الأزهري المتوفى بعد سنة 1329 هـ مات مؤلفه قبل أن يتمه، وأثنى عليه مخلوف في شجرته واعتمد عليه في بعض تراجمه، وطبع الجزء الأول منه في حياته بالقاهرة سنة 1324 هـ. انظر: شجرة النور، لمخلوف: 413/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1255/2.

توفي كما للقادري في "النشر" سنة أربع وتسعين وألف<sup>(1)</sup>.

※ [3] أحمد بن ناجي السجلماسي ثم الكناسي (المتوفى سنة 1122هـ)<sup>(2)</sup>

أحد قضاة الرباط، ترجمه في "الإتحاف الوجيز"<sup>(3)</sup> وحلاه بالفقيه العلامة المعظم للعلم وأهله، المتداول لهذه الخطة القضائية في كثير من مدن المغرب كالرباط وسلا وفاس ومكناس... إلخ<sup>(4)</sup>.

وبمثلته ذكره أبو العباس أحمد بن عاشر الحافي السلاوي في "فهرسة شيوخه"<sup>(5)</sup> ووصفه بنفوذ الكلمة عند الحاكم والمحكوم والأمير والمأمور وعده من جملة شيوخه الذين حضر مجالسهم العلمية وأخذ عنهم خصوصاً الفقه والحديث والتفسير.

كانت ولايته بالعدوتين سلا والرباط ونواحيهما أواخر القرن الحادي عشر ومكث في ولايته عليهما نحو العشرين سنة، ثم انتقل إلى قضاء فاس، ثم قضاء مكناسة الزيتون بعده. كانت وفاته بمكناس<sup>(6)</sup> عام اثنين وعشرين ومائة وألف ودفن بروضة السيدة عائشة

(1) انظر: نشر المثنى، للقادري: 1669/4.

(2) انظر ترجمته في تعطير الباط، للمصنف، ص: 7، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 137، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 337/1.

(3) هو: كتاب "الإتحاف الوجيز في أخبار العدوتين المهدي للمولى عبد العزيز" تناول فيه تاريخ العدوتين وعلى الأخص سلا ألفه محمد بن محمد بن أحمد بن علي، الدكالي السلاوي المتوفى سنة 1364هـ وهو أديب مؤرخ التحق بعدد من الوظائف الإدارية بسلا، له مصنفات ومؤلفات تاريخية بين المنشور والمنظوم من أشهرها كتابه: المشار إليه آنفاً، وقد جمعت بينه وبين بوجداد صداقة ومراسلات. انظر: مقدمة الإتحاف الوجيز، بتحقيق مصطفى بوشعرا من منشورات الخزنة العلمية الصيحية بسلا، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 27/1.

(4) انظر: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 137.

(5) قال أبو العباس الحافي، في الفهرسة المذكورة: "شيخنا الفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد بن ناجي السجلماسي، تولى القضاء بسلا والرباط، ونواحيهما، وبقي متولياً بها نحو العشرين سنة، ثم تولى القضاء بفاس، ثم بمكناسة الزيتون، حضرنا عليه في تفسير القرآن العظيم، وفي رسالة ابن أبي زيد، وذلك كله بمحرسة سلا..." فهرسة ابن عاشر الحافي مخطوط الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (1421ك).

(6) مكناس: مدينة ترتفع عن سطح البحر 522 متراً، بينها وبين فاس حوالي ستين كيلو متر، وقد سميت باسم قبيلة مكناسة البربرية، وارتفاعها، يحيط بها نطاق مثلث مركب من أسوار وحصون يبلغ طولها 40 كم، من آثارها البقية باب المنصور، والاسطبلات القديمة، وبركة البساتين التي تبلغ مساحتها 4 هكتارات مربعة، ومدرسة أبي عثان المريني، التي ظفرت مكناس بعنايته في عصره، وهي اليوم خامس مدن المغرب من حيث عدد السكان، وكانت قاعدة حرية أثناء الاحتلال، ثم المدينة الجديدة إلى الشرق. انظر: الروض المثلون في أخبار مكناسة الزيتون، لابن غازي، بتحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثالثة نشر المطبعة الملكية بالرباط 1999م، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 71.

العدوية<sup>(1)</sup> هناك.

\* [4] سيدي أحمد داود<sup>(2)</sup>

صاحب الضريح إزاء الجامع السلياني، ويعرف بسيدي تسيمر<sup>(3)</sup> تريقاق مجرب عند العوام ولا سيما في ما يعتري الأطفال من الأسقام، وما يقال من أنه من آل مرينو بيت العلم والفضل في القديم لا تحققه الآن وربما دل عليه تصرف البعض منهم في ضريحه فليتنظر.

\* [5] سيدي أحمد الشريف<sup>(4)</sup>

صاحب الضريح بوقاصة<sup>(5)</sup> قيل إنه هو القاضي أبو المكارم أحمد آدم الرباطي السالف ذكره<sup>(6)</sup> كما وجدته بخط الفقيه المرحوم أبي العباس البناي في كناشته<sup>(7)</sup> ولكنه لم يجزم بذلك وجاء في تقايد الفقيه ابن الغازي الكبير أن سيدي أحمد الشريف كان ضريراً وهو جد سيدي الحسن الإمام دفين شالة<sup>(8)</sup> من جرثومة<sup>(9)</sup> نسبة سيدي علي المعروف بسيدي بورحي<sup>(10)</sup> صاحب الضريح قرب المسجد الأعظم<sup>(11)</sup> قال: ولهم حفدة بالرباط، وبعضهم بمراكش ذهبوا من الرباط والكل يتصرف في فتوحات الأضرحة الثلاثة المذكورة حتى الآن. اهـ.

(1) عائشة العدوية الكناسية يذكر أنها كانت ذات أحوال ومكاشفات وقبرها مزار مشهور بمكناسة الزيتون توفيت عام

1080 هـ. انظر ترجمتها في: نشر الماثري، للقادي: 184/2، وصفوة من انتشر، للإفراني، ص: 283.

(2) لم أقف على ذكره فيما بين يدي من مصادر.

(3) في (ح): (مسيمر).

(4) لم أقف له على ذكره فيما بين يدي من مصادر.

(5) وقاصة: حي من أحياء اليهود بالرباط نقلهم إليه المولى سليمان. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَمَيْف: 638/2.

(6) انظر: ترجمة رقم (2)، ص: 198.

(7) الكناشة هي كتابة تشتمل على الأحداث التي شاهدها صاحب الكناشة وأشعاره ومساجلاته الأدبية وفوائده، وأبو العباس

أحمد بن عماد القاضي البناي، تأتي ترجمته برقم (37)، ص: 269، وانظر: الفهرس والكناشة في النشاط الفكري في المغرب

العربي، لعبد العزيز بنعبد الله، مقال منشور بمجلة التاريخ العربي.

(8) شالة مدينة اتخذها بنو مرين مركزاً أقاموا فيه مسجداً ومدرسة ومقبرة للوكنهم. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز

بنعبد الله، ص: 282.

(9) الجرثومة أصل الشيء ومجتمعه. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 95/12.

(10) ستأتي ترجمته في الكتاب، برقم (235)، ص: 592.

(11) المسجد الأعظم ويسمى أيضاً مسجد الخرازين، ويوجد في منطقة التقاء درب باب شالة وسوق السباط بشارع السوق

قرب زاوية سيدي التلمساني. انظر: الانبساط، لدنية، ص: 52.

\* [6] أحمد بن يحيى والزهرى (المتوفى قلناً بعد سنة 1110هـ)<sup>(1)</sup>

به يعرف وأصله من الأندلس وجده كان من وجهاء الأندلسيين أهل الحل والعقد بالرباط [أيام كان الرباط جمهورياً يحكم نفسه بنفسه]<sup>(2)</sup> وأواخر الدولة السعدية ولم يزل بيته من أوجه البيوتات الرباطية إلى اليوم.

والمترجم كان من العلماء الأجلة، الطالعين في أوج المعارف كالأهله، له مشاركة في جل العلوم، منظوقها والمفهوم، وإمام بعلمي المعقول والمنقول، والفروع والأصول.

أخذ عن الشيخ أحمد بن يعقوب الولاى<sup>(3)</sup> والعلامة أبى الوليد عبد الملك بن محمد التجموعتي السجلماسى<sup>(4)</sup>، ولازم الشيخ العكاري في الرباط إلى أن سمع منه معظم الأمهات من المتون في كثير من الفنون سماع بحث وتنقير وتحقيق وتحرير، واستجازه فأجازه إجازة عامة بتاريخ الحادي والعشرين من رمضان المعظم عام ثمانية ومائة وألف وهي مذكورة بنصها في فهرسة حفيد الشيخ المذكور أبى الحسن العكاري<sup>(5)</sup> عندما تعرض لذكر المترجم في جملة من أخذ عن جده إلا أنه لم يذكر له تاريخ وفاة وقال أنه سافر للحج قاصداً بيت الله الحرام فتوفي في سفره، والظن أن وفاته كانت بعد العشر من القرن الثاني بعد الألف.

وهذا نص إجازة العكاري لمولانا المترجم قال: "حمداً لمن فضل الأمة المحمدية بالرواية والإستناد، وصلاةً وسلاماً على من هو للعباد عماد وسناد، وعلى الآل والأصحاب الذين هم

(1) انظر ترجمته في: البدور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية، المعروف بـ "فهرسة العكاري"، لأبى الحسن العكاري الحفيد، لوحة: 7/أ. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (88 د)، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 125، وإتحاف المطالع، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة: 81/1، ومجالس الانبساط، لمحمد بن علي بن أحمد دنية، ص: 90، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 149/6.

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(3) هو: أبى العباس، أحمد بن يعقوب، الولاى المتوفى سنة 128هـ نسبته إلى بني ولال من قبيلة أيت عطا، أخذ عن محمد بن عبد الله السوسي بالزاوية الدلائية، وتصدر للتدريس بالقصبة الإسماعيلية في مكناس. انظر ترجمته في: نشر الثاني، للقادري: 229/3، والتقاط الدرر، للقادري أيضاً، ص: 311، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 340/1.

(4) هو: أبى مروان عبد الملك بن محمد، التجموعتي، قاضي سجلماسة، كان خطيباً حاد اللسان عالماً بالحديث عارفاً بالمخاطبات السلطانية ينظم الشعر. انظر ترجمته في: نشر الثاني، للقادري: 96/2.

(5) فهرسة العكاري هي كتاب: البدور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية، لأبى الحسن، علي بن محمد بن علي، العكاري (الحفيد) المتوفى سنة 1158هـ في مناقب جده المتوفى سنة 1118هـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (88د) تحت اسم: "مناقب العكاري".



القدوة في كل محضر<sup>(1)</sup> وناد.

هذا والإجازة لها موقع في الدين جسيم وخطر عظيم، وكانت منذ قديم، من مثال المهرة الفحول في الفروع والأصول، قد طالما رفعت في أنديتهم راياتها، وتسويقت في ميادينهم غاياتها.

وأنه قد سلك ذلك المنهج وانطوى في مفاوز ذلك المدرج الفقيه الفاضل البارع الماهر أبو العباس أحمد بن يحيى والزهر؛ فسألني أرشده الله أن أجيزه، وأشايح تبريزه، وذلك بعد أن لازمنا برهة من الزمان، وأخذ عنا معظم الفنون من فقه وأصول وبلاغة وكلام ومعقول وغير ذلك مما يطول، وسمع منا في جمع من نجابة الطلبة معظم الأمهات المتداولة في كل ذلك سماع بحث وتنقير، وتحقيق وتحرير، كما أخذت ذلك عن أعيان فقهاء العصر كالفقيه النحوي السيد سعيد الهوزالي<sup>(2)</sup>، والفقيه القاضي السيد أبي القاسم الدرعي<sup>(3)</sup>، والشيخ المحدث أبي عبد الله صاحب "المقنع"<sup>(4)</sup>، والشيخ الحافظ أبي علي الحسن بن علي حفيد الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى السوسي<sup>(5)</sup>، والأديب القاضي السيد عبد الله اللمطي، وشيخ الجماعة أبي علي اليوسي<sup>(6)</sup>، والفقيه الفاضل سيدي الطيب

(1) في (ح): (عصر)، والمثبت موافق لما في مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 7/ ب.

(2) هو: سعيد بن إبراهيم، الهوزالي، من علماء مراکش في القرن الحادي عشر، قال المختار السوسي: عالم كبير فهامة حافظ مدرس، مخرج يؤخذ عنه ويحجز، توفي بعد سنة 1086 هـ. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 10/ 149، ورجالات العلم العربي في سوس، للمختار السوسي، ص: 49.

(3) هو: أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي من أكابر الصوفية الأخذين عن أحمد بن موسى السملالي. انظر ترجمته في: صفوة من انشر، للإفرائي، ص: 123، والطبقات، للحضيني: 1/ 162.

(4) هو كتاب: "المقنع في علم أبي مرق" وهو رجز في علم التوقيت وشهور العام وأيام السنين العربية والعجمية في ثمانية وتسعين بيتاً، توجد منه نسخة برقم: (6/ 194) بالخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، وأخرى بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (208 د) ولدينا منه ثلاث نسخ خطية في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث) ونسخة من شرح مصنفه المسمى "المتع في نظم المقنع"، لأبي عبد الله، محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى، السوسي المرغتي، من أهل مِرَغْت من قرى السوس، سكن مراکش وانقطع للعبادة والتأليف وتوفي سنة 1089 هـ. انظر ترجمته في: المعول، للمختار السوسي: 10/ 185، وفهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، 1/ 554، و: الإعلام، للزركلي: 6/ 139.

(5) هو: أبو العباس، أحمد بن موسى، الجزولي، السملالي، من أكابر المشايخ الصوفية بالمغرب في القرن العاشر الهجري، كانت وفاته تتلذذ سنة 971 هـ وضرجه ببلاد سوس مشهور بترك به. انظر ترجمته في: دوحه الناشر، لابن عسكر، ص: 83، والإعلام، للسملالي: 2/ 233، وإيليج قديماً وحديثاً، للمختار السوسي، ص: 19.

(6) هو: أبو علي، الحسن بن مسعود، اليوسي - نسبة إلى قبيلة أيت يوسي، أي اليوسفي نسبة للجند الأعلى المسمى يوسف - عالم مشارك متضلّع، مجاهد مصلح، اعتبره كثير من مترجيه مجدد المئة الحادية عشرة، لما له من آراء ومواقف في الصدع بالحق،

البكري<sup>(1)</sup>، وغيرهم ممن حصل بهم الانتفاع كثر منه أو لم يكثر السماع عاملهم الله بفضلهم وأفاض عليهم سجال نعمه، فأجزته وفقه الله تعالى عمن ذكر إجازة تامة مطلقة عامة في كل ما تقدم من معقول أو منقول، مقروء أو مسموع، مفرد أو مجموع، منثور أو منظوم، منطوق أو مفهوم.

وأجزته أيضاً في غير ذلك من كل ما سمعه مني أو بلغه عني من كتب مقروءات أو مسائل مقررات أو رسائل مستظرفات أو فوائد ملتقطات، وأذنت له أن يروي من جميع ذلك عني ما صح عنده أنه مني، وأن يُشيع ما تحرر عنده بين المسلمين ويمنحه صدور المتعلمين على الشرط المعتاد عند المهرة النقاد، وأوصيه بتحري الصدق، وتتبع الحق، واتهام النفس، والثاني في مواطن اللبس، وتزيين القول بالعمل، وتوقع هجوم الأجل.

وعن عجل قاله وكتب به في الحادي والعشرين من رمضان المعظم عام ثمانية ومائة وألف علي العكاري، عامله الله العظيم بالفضل العميم، بالنبي الكريم عليه أطيّب الصلاة وأزكى التسليم<sup>(2)</sup>. انتهى بلفظه.

ومن مآثره بالرباط المدرسة الموجودة داخل الدرب المعروف بدرب والزهر يقال أنه هو الذي بناها برسم قراءة العلم بها؛ وهي مدرسة لطيفة تشتمل على عدة بيوت وميضة ومسجد ومنارة صغيرة وبراح في وسطه نارنجة باسقة الأفنان، ولا زالت حتى الآن تعرف باسم المدرسة، وأخيراً صار يطلق عليها أيضاً اسم الزاوية الحراقية<sup>(3)</sup> نسبة لطائفة الحراقين الذين يجتمعون بها كل يوم للقيام بوظائف الذكر والمدبح وأداء مراسم طريقتهم من صلاة وأوراد وغيرها، وربما دُرّست فيها بعض العلوم الدينية، فهي على كل حال لم تخرج عن مقصد بانيها **رحمته**.

والجراحة في إيداء النصح، له من التصانيف: "المحاضرات"، و"منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب"، و"قانون أحكام العلم" و"زهر الأكم في الأمثال والحكم، توفي سنة 1102 هـ. انظر ترجمته في: فهرسته نسخة خطية بحوزتنا، وأخرى بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1234 ك)، ونشر الثاني، للقادري: 25/3، والتقاط الدرر، للقادري أيضاً ص: 258، والإعلام، للسملالي: 154/3.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد الطيب، بن أحمد، السنائي، الدلائي البكري، القاسمي الدار، شيخ الجماعة الأديب العالم، المتوفى سنة 1136 هـ. انظر ترجمته في: نشر الثاني: 256/3، وطبقات الحضيكي: 361/2.

(2) انظر: نص الإجازة مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 7/ب: 8/ب.

(3) نسبة لمحمد بن عبد الواحد بن يحيى، العلمي، الشاذلي، الدرقاوي، الشهير بالحراق المتوفى سنة 1261 هـ.

\* [7] أحمد بن علي المراكشي ثم الرباطي (المتوفى سنة 1129هـ)<sup>(1)</sup>

الفقيه العلامة القاضي، يقال تولى قضاء الرباط في دولة السلطان المقدس مولاي إسماعيل، ولما لم يتحقق عندي هذا ضربت صفحاً عن ترجمته في كتابنا "تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط"<sup>(2)</sup>، وغاية ما وقفت عليه تحليته بالقاضي كما في كتاب "الاستقصا"<sup>(3)</sup> عندما تعرض لتاريخ وفاته وعبارته: "في سنة تسع وعشرين ومائة وألف توفي الفقيه العالم القاضي أبو العباس أحمد ابن العلامة أبي الحسن علي المراكشي، وصُلِّيَ عليه من الغد، ودفن بالموضع المسمى بالعلو من رباط الفتح"<sup>(4)</sup>.

## \* [8] أحمد حجي بن محمد بن أحمد مرينو الأندلسي ثم الرباطي (كان حياً سنة

1135هـ)<sup>(5)</sup>

الفقيه العلامة الأديب الشاعر عامل الرباط وأخو قاضيهما أبي عبد الله مرينو الآتي، أخذ عن الشيخ العكاري وكان أخص الناس به، والقارئ بين يديه، يسرد عليه الصحيح وغيره بالجامع الأعظم إلى أن تولى عمالة الرباط بعد العشر الأولى من القرن الثاني فتاب عنه أخوه المذكور.

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلافي: وقد نقل عن كاتبة لأحمد بن عاشر السلاوي ما نصه: وتوفي الفقيه العالم القاضي سيدي أحمد بن العلامة الحافظ الدراكة سيدي علي المراكشي ليلة عيد الفطر، وصلي عليه من الغد، ودفن بالموضع المسمى بالعلو من محروسة الرباط عام 1123هـ. واستصوب السلافي هذا التاريخ عن ما ذكره الناصري في الاستقصا - وما سار عليه بوجندار - لأن الحافى معاصر لهذا التاريخ المذكور فهو أولى. انظر: الإعلام، للسلافي: 352/2، والاستقصا، للناصري: 113/3.

(2) ذكر المصنف رحمه الله أنه سيذكر من القضاة من علم بولايته على الرباط سواء كان رباطي الدار والأصل أولاً، وإنما اشترط العلم بولايته على الرباط على سبيل التحقيق، ومن ثم لم يذكر القاضي أبا المكارم "أحمد بن عيسى آدم الرباطي" والقاضي المترجم. انظر مقدمة تعطير البساط، للمصنف: ص: 5.

(3) هو كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبي العباس أحمد بن خالد، الناصري، المتوفى سنة 1315هـ تناول فيه تاريخ المملكة المغربية من لدن الفتح الإسلامي حتى دولة السلطان عبد العزيز، ترجمت منه بعض أجزاء للفرنسية، وقد طبع في حياته بمصر سنة 1312هـ في أربعة أجزاء بالطبعة البهية المصرية، ثم أعيد طبعه بتحقيق نجله جعفر ومحمد بدار الكتاب بالدار البيضاء 1954م في تسعة أجزاء، انظر: مقدمة الكتاب بتحقيق ولديه المذكورين: 5/1 وما بعدها، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 130/1، والأعلام للزركلي: 120/1.

(4) انظر: الاستقصا، للناصري: 113/3.

(5) انظر ترجمته في: البدور الضاوية، مخطوط فهرسة العكاري، للعكاري الحفيد، لوحة: 9/ب، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 134، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 89.

كان رحمه الله شاعراً وشاحاً، له تواسيح كثيرة في المديح النبوي وغيره على طريقة الموزون والملحون<sup>(1)</sup>، وكان جميل الأخلاق متواضعاً، خافض الجناح كامل المروءة إلى غير هذا من الأوصاف التي وصفه بها الحفيد العكاري وصاحب الإنحاف الوجيز<sup>(2)</sup>، ولم يذكر له وفاة، وكان لا زال حياً عام خمسة وثلاثين ومائة وألف.

وكانت له صحبة مع سيدي أحمد بن عبد القادر التاستاوي<sup>(3)</sup>، وكانت بينهما مراسلات كما جاء بعض ذلك في مجموع للقاضي مريو أخيه المترجم يشتمل على محاورات شعرية ونثرية ما بين موزونة وملحونة، بعضها في إشارات عرفانية وغوامض صوفية على طريق القوم.

وما جاء فيه من كلام القاضي المذكور ما نصه:

"قال عبيد ربه محمد بن محمد مريم الأندلسي لطف الله به، الحمد لله منير الكائنات بنور وجوده، ومجزل العاطيات بفضلله وجوده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل عبيده، وعلى آله وأصحابه وتابعيه وحزبه وجنوده، أما بعد؛ فإن شيخنا الإمام العلامة الولي الصالح الهمام سيدي ومولاي ابن ناصر<sup>(4)</sup>، سقى بسر وصاله أغصاناً أينعت من شرابه وأثمرت،

(1) يقصد بالموزون الشعر الموزون المقتفى بنوعيه العمودي والتواشيح، أما الملحون: فهو ضرب من الشعر لا يلتزم فيه الإعراب ويحتوي على كثير من اللفظ العامي وهو أنواع منه الزجل، والموالي، والكان كان، والقوما، وفي اللغة الدارجة عند مغاربة اليوم هو: الشعر المنظوم بالعامية، فيكون مقابلاً للشعر النبطي عند أهل الخليج انظر في هذا الموضوع: بلوغ الأمل في فن الزجل، لابن حجة الحموي، والفنون الشعرية غير المعربة، لرضا محسن القرشي: 16/2.

(2) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن علي، الدكالي السلاوي أديب مؤرخ التحق بعدة من الوظائف الإدارية، توفي سنة 1364هـ بسلا، له عدة مصنفات ومؤلفات تاريخية بين المنشور والمنظوم وما زال البعض منها مخطوطاً وكتابه: "الإنحاف الوجيز في أخبار العدوتين المهدي للمولى عبد العزيز" كما ساء يتضمن الخبر عن مدينة سلا بعدوتيهما، ووصفها وصفاً جغرافياً وتاريخياً مما يتعلق بمساجدها ومدارسها وزواياها وأسوارها وأبراجها وأسواقها ومعارف أهلها، وترجم لكثير من علمائها وصلحائها وملوكها، أهداه للمولى عبد العزيز سنة 1313هـ فاستحسنه وأجازه عليه. انظر: مقدمة الإنحاف الوجيز، بتحقيق مصطفى بوشعراء من منشورات الخزانة العلمية المسيحية بسلا، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 27/1.

(3) هو: أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب التستوي، أو التستاوي، أديب، صوفي، من تصانيفه: نظم رجال الشوف وشرحه، نظم رجال القشيرية وشرحه وديوان شعر في ثلاثة أجزاء ضخام توفي سنة 1127هـ. انظر ترجمته في: إنحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 329/1، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 279/1.

(4) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن ناصر، الدرعي، الجعفري، الإمام علم الطريقة الشاذلية، النحوي الفقيه صاحب "الأجوبة الناصرية" طبع على الحجر وسعيد طبعه مقابلاً على ثلاث نسخ خطية في حوزتنا إن شاء الله و"الرحلة للشرقية"، وغيرهما، توفي سنة 1129هـ انظر ترجمته في: صفوة من انتشر، للإفراني، ص: 270، واليوافيت الثمينة، للأزدي، ص: 42، فهرس الفهارس، للكتاني: 677/2، وهدية العارفين، للبغدادي: 1/69، وإيضاح المكنون، للبغدادي: 1/551، 2/62.

وانتشرت فروعها وأورقت، فَمِنْ أولئك الذين سقوا مدام خمرته، وسَكِرُوا بَنِيْل ما أَمَلَوْه في حضرته، سيدنا الولي الصالح المهام أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر<sup>(1)</sup> حفيد الولي الصالح سيدي محمد بن مبارك، نزيل تاساوت<sup>(2)</sup>، أفاض الله علينا من بركاتها وأنالنا من خمرتها، وقد كنا التقينا معه في الحضرة السلطانية حين ابتلينا بخطتي القضاء والحكومة واستشرناه فأشار علينا بما اقتضاه حاله من قبول ما كلفنا به ورضانا في الحال وكان لنا في متابعته خير وبركة من نيته الصالحة وبركته الباهرة، فبعد ذلك كَاتَبْنَا عليه السلام بما نصه في سنة سبعة عشر ومائة وألف، وقيدتها في أواخر رمضان المبارك عام ثمانية عشر ومائة وألف:

سَلَامٌ عَلَى الْقَاضِي الْأَخْبِ مُحَمَّدٍ      وَنَجَلِ أَبِيهِ صِنُوهِ صَاحِبِي حَجِّي  
سَلَامٌ وَمَا يُغْنِي السَّلَامُ مُنْكَبَأً      إِذَا النَّاسُ فِي خَطْبٍ شَدِيدٍ مِنَ الْهَزَجِ  
إلى آخر أبيات بعدها جوابها، ثم ذكر موشحات نبوية لصاحب الترجمة يقول في بعضها:

أَقْلَيْبِي مَتَى نَسِيرُ عَجَلَانْ	لِجْوَارِ الْحَبِيبِ
فِي سُرُورٍ وَنِعْمَةٍ فَرْخَانْ	نَنْشَرِحْ وَنَطْشَرِيبْ
نَتَرَقَّبُ فِي حَضْرَةِ الْعَذْنَانْ	رَحْمَةً لِلْكَوْنِيبِ
وَنُتَادِي فِي رَوْضَةِ الْمُخْتَارْ	بِقُلُوبِ كَسِيرِ
كُنْ لِعَبْدِ أَتَاكَ يَا غَفَّارْ	فِي دُؤُوبِ أَسِيرِ
طَالَ عُمْرِي فِي وَرْطَةِ التَّفْصِيرِ	وَارْتَكَبَ الْإِتْمَامِ
وَدَخَلْتُ وَحَقِّي لِي التَّكْيِيرِ	جَمْعِي خَيْرَ الْإِتْمَامِ
فَارْخَمْ دُلِّي وَجُدْ لِي بِالتَّوْبِيرِ	لِقُلُوبِ الْغُلَامِ
إِنِّي لَأَذُتُ بِغُرُورَةِ الْأُبْرَارِ	طَمَعِي نِعْمَ الْبَشِيرِ
كُنْ لِعَبْدِ أَتَاكَ يَا غَفَّارْ	فِي دُؤُوبِ أَسِيرِ

(1) هو: أبو العباس، أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى بن محمد بن مبارك التستائوي، أديب صوفي، من مؤلفاته: نظم تمتع الأسباع وشرحه، نظم رجال الشوف وشرحه، نظم رجال القشيرية وشرحه، وكتاب النزعة ضمنه رسائله في جزئين، ودويان شعر في ثلاثة أجزاء ضخام، توفي في سنة 1127 هـ. انظر ترجمته في: إنحاف أعلام الناس، لابن زيدان:

(2) تاساوت أو تستاوت: قرية جبلية توجد على الطريق الذاهبة من الرباط إلى واد زم بالقرب من مولاي بوعدة.

\* [9] أحمد بن محمد الكراي الرفاعي الكولاني الغرناطي، ثم الفاسي ثم الرباطي المشهور بابي العباس (المتوفى سنة 1138هـ) (1).

ترجمه في "الإتحاف الوجيز"، والخفيد العكاري في فهرسته وصهرنا العارف بالله تعالى الشيخ فتح الله البناني في "طبقاته" (2) وذكر أنه يوجد في بعض التقايد منقولاً عن المترجم في نسبه ما نصه:

"من عبيد ربه أبي العباس ابن محمد الكراي الرفاعي الكولاني الغرناطي: إلى من يقف عليه من الإخوان وأهل المحبة السلام ومن بكم وإليك فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله العظيم واتباع سنة نبيه المصطفى الكريم، مولاي محمد رسول الله ﷺ، هذا وإنك سألتني أن أكتب لك نسبتي، فاعلم أي عبيد ربه أبو العباس ابن محمد الكراي بن أحمد البيطش بن موسى بن أحمد الرفاعي الأندلسي الغرناطي الذي خرج من العدو الأندلسية إلى تازة (3) ثم فاس ثم تامسنا (4) إلى قبيلة أولاد علي إلى الشيخ منصور عند أمكون ثم إلى جماعة أولاد طرفاي وهو ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد كولان - المشهور بالشرف والولاية في الشجرات بقرب وادي زم (5) - بن عبد الله بن سعيد بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سيدال بن عامر بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن

(1) انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة رقم: 13/أ، و95/أ، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 133، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 92، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 226/6.

(2) هو: أبو الفضل، فتح الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام، البناي، الرباطي المولد والوفاة، وأصله من فاس، تعلم على أبيه الشيخ أبي بكر البناي ومن كتبه: "المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من أعيان المشايخ" وهو من أهم مصادر بوجندار المعتمد عليها في كتابنا هذا و"إتحاف أهل العناية الربانية" وغيرها.

(3) تازة: مدينة تقع بين جبال الريف شمالاً وجبال الأطلس المتوسط تبعد عن مدينة فاس بـ 120 كلم وعن العاصمة الرباط بـ 318 كلم، وهي دائرة تضم جماعات باب مرزوقة، وبني لنت، وبوقلال، وأولاد أزيابر، ووادي أمليل، وبني أفراض. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 126، ومدينة تازة ومكائنها في الدولة المرينية، بحث للأستاذ سعيد أعراب، نشرته جريدة الميثاق في عددها العاشر، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 86.

(4) تامسنا: بسيط يقع بين نهري أم الربيع وأبي رقراق وأطلقت بعد ذلك على إقليم الدار البيضاء، وكانت مركزاً للبرغواطين. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 132، ووصف إفريقيا: 153/1.

(5) وادي زم: إحدى دوائر جمع دوائر وهو القرية - عمالة أخريكة تضم جماعات منها أبي الجعد وآيت عمار، والمعادنة، وبني أسمير، وبني باناو، وأولاد فنان، والبركة، وتاشراقت، وبني ازرائل، والشكران الرواشد، والكناديز، وأولاد بوغادي. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 370.

محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن ابن مولاي علي كرم الله وجهه - والله حسيب من يؤذينا في نسبنا، والله حسيب إذا بدلت أو غيرت أو رشوت، والله حسيب من يطعن في نسبي، وأسأل الله أن يعاقبه في الدنيا، ودعائي عليه جائز بدليل دعاء رسول الله ﷺ على ولد أبي لهب حين آذاه فقال ﷺ: «اللهم سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً من كِلَابِكَ»<sup>(1)</sup>؛ فأكله الأسد، ولا أسمح لمن قال أخذت عقودي المعرفين من غير أبيدي والدي، والسلام".

ويوجد في بعض الرسوم القديمة ذكر هذا النسب الشريف كما يوجد أيضاً في لوح قديم معلق بضريح مولانا المترجم، وكلاهما فيه بعض مخالفة لما ذكر، والأولى الوقوف عند هذا، فأهل مكة أدري بشعابها، نعم ينظر ذلك مع ما نقله في السلوة في ترجمة أبي عبد الله اليَسِينِي<sup>(2)</sup> عن المنجور<sup>(3)</sup> في فهرسته من أن بطن بني كولان<sup>(4)</sup> لم يثبت لهم الشرف كالمشاهير بالشرف من القبائل<sup>(5)</sup>.

وعلى كل حال فقد علمت نسبه الطيني، وأما نسبه الديني فله شيوخ كثيرون، وعمدته منهم الشيخ أبو الحسن العكاري، أخذ عنه علمي الظاهر والباطن، وكان كثيراً ما يرجع إليه في المشكلات النازلة به عند المطالعة أو التدريس.

وقد وقفت على إجازة حفيلة أجازها بها ووصفه فيها بالفاضل المحرز قصب السبق في العلوم، والغواص على غوامض الفهوم، وقال في حقه أنه استمطر من علمه جهاماً واستخدم من عقله كهاماً، وأنه قرأ عليه معظم الفنون من فقه وأصول وبلاغة وكلام ومعقول<sup>(6)</sup>.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک: 2/ 588، برقم (3984)، والبيهقي في الدلائل: 2/ 338، مطولاً من حديث أبي عقرب رضي الله عنه، وأورده ابن حجر في الفتح: 4/ 48، وقال: حديث حسن.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، اليَسِينِي، قال في السلوة: "بفتح الياء المثناة من أسفل، وكسر السين المهملة، وتشديد دها، نسبة إلى بني يسين؛ بربر من عمالة دَبْلُو، ثم هو من بطن منهم يقال لهم: بنو كلال، كان يقرئ الصبيان واشتهر بالبركة. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكي: 2/ 288، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي الكناسي: 1/ 246، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 3/ 58.

(3) هو: أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد الرحمن، المنجور، الكناسي، الإمام الفقيه، المتوفى سنة 995هـ برز في المعقول والمنقول، وكان من أحفظ أهل زمانه، وأعرفهم بالتاريخ واليان انظر ترجمته في: درة البحال، لابن القاضي الكناسي، ص: 84، والإغاث، لابن زيدان: 1/ 319، وفهرس الفهارس، للكتاني: 2/ 6، أما الفهرسة المذكورة فقد أتم تأليفها عام 989 وهي موجودة بالخرزاة السلطانية.

(4) هكذا في (ح) و(ج)، ووردت في "السلوة": (كلال) باللام بدلاً من النون.

(5) انظر ترجمة أبي عبد الله، محمد بن أحمد اليَسِينِي في سلوة الأنفاس، للكتاني: 3/ 58.

(6) انظر: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 95/ ب.

وأخذ أيضاً عن القطب ابن ناصر<sup>(1)</sup>، وكان مقدماً من قبله لتلقي الأوراد والقيام بوظائف الطريقة الناصرية، ولم يزل في وظيفه هذا حتى في أيام ولد الشيخ الخليفة سيدي أحمد<sup>(2)</sup>.

ولما ارتحل للمشرق حج وزار، وأخذ عن مشايخ الحرمين الشريفين، ورجع عام الوفاض يحدث بما شاهده وعمن لقيه من أهل الخير والفضل والعلم والدين كما حكى ذلك عنه الحفيد العكاري في ترجمته، قال:

"وكان يعرض له في آخر عمره شبه غيبة أو حال حتى إنه ربما ترى رأسه بلا قلنسوة ولا عمامة، وكان لا يلبس الثياب الرفيعة الفاخرة، ولا يتأنق فيها، وكان يخضب لحيته بالحناء اقتداءً بأشياخه المقتدين بسنة الخلفاء الراشدين في الخضاب..." إلى آخر كلامه<sup>(3)</sup>، ولم يذكر له وفاة، وقال إنه توفي بالبادية وحمل للرباط ودفن قرب داره، وبُنيت عليه قبة عجيبة، وعُقب أولاداً ذكوراً من ذريته لم يزلوا بعده قائمين بضرّيته<sup>(4)</sup>.

وكان تاريخ وفاته في يوم الاثنين متم ذي الحجة متم عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف، قدس الله روحه وجعل في الفردوس غبوقه وصبوحة. آمين.

#### \* [10] أحمد الحداد الأندلسي الفقيه العلامة المفتي المدرس<sup>(5)</sup>

ترجمه الحفيد العكاري ووصفه بالعلم والفقه والدرس والأخذ عن جده، ورأيت مقيداً في جملة أوراق بالية أن بعض قضاة البادية كتب إلى قاضي الرباط بعدة أسئلة فقهية يقترح عليه الجواب عنها بقلم صاحب الترجمة، فكتب المترجم في جوابه بعد أسطر الافتتاح ما نصه:

"أما المسألة الأولى فاعلم أنه لا بد لكل مأموم من نية الاقتداء من غير تفصيل بين أن تكون الجماعة اتفقت على ترتيبه لكل صلاة أو لا.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن ناصر الدرعي الإمام العالم، مجدد الطريقة الشاذلية، أخذ عن والده الشيخ عبد القادر الفارسي بسنده والشيخ محمد المصمودي وغيرهم، أخذ عنه ابنه أبو العباس أحمد، وله زاوية وأتباع كثيرون جداً وصيت كبير بالمغرب وهو المدحج بدالية الشيخ اليوسي المشهورة المسماة بالتهاني، توفي سنة 1085 هـ... انظر ترجمته في: طلعة المشتري في النسب الجعفري، للناصري: 108/2 وما بعدها، وشجرة النور، لمخولف، ص: 313.

(2) تقدم التعريف به ص: (ترجمة رقم 8)، ص: 8.

(3) انظر: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 97/ب.

(4) المصدر السابق نفسه.

(5) انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 9/أ، وذكره الدكالي في، الإغاف، ص 130 في ثنايا ترجمته لأخيه أبي

عبد الله الحداد الأندلسي الرباطي.



إذ لو قصد مصلً أن يصلي فذاً فأحرم ونيته ذلك، ثم رأى إماماً يصلي بجماعة بين يديه فلا يجوز أن يدخل معه بنية المأمومية لفقد نية الاقتداء أول الصلاة على المشهور، نعم يكفي في نية الاقتداء بما يدل عليها التزاماً كانتظاره للإمام بالإحرام كما قاله ابن عبد السلام<sup>(1)</sup> عن بعض أشياخه، ونقله عنه التتائي<sup>(2)</sup>، والقباب<sup>(3)</sup>، وقالوا أنه واضح. قال القباب: وكلام المازري<sup>(4)</sup> نص أو كالتص في ذلك. اهـ.

وأما المسألة الثانية: فإن أريد هل يجوز التكفين بملبوس أو لا يجوز؟

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير المستيري، التونسي، القاضي، الأصولي، المتوفى سنة 749هـ أخذ عن أبي العباس البطري، وجملة من العلماء، وولي قضاء الجماعة بتونس، وكان شديداً في الحق، وعمن أخذ عنه ابن عرفة الورغي، من تصانيفه: شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي. انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون، ص: 336، وشجرة النور، لمخلوف: 1/ 210، وتاريخ قضاة الأندلس، للنباهي، ص: 161.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم التتائي، المتوفى، المصري، شمس الدين، قاضي القضاة، المتوفى سنة 942هـ أخذ عن السهوري، وأحمد بن يونس القسنطيني، وعن زكريا الأنصاري، وسبط المارديني وغيرهم، من مصنفاته: شرح كبير على خليل ساء: فتح الجليل" و"جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر"، ويعرف بالشرح الصغير لمختصر خليل، وقد من الله علينا بإخراج أبواب العبادات منه للنور مشفوعاً بتحقيقنا في دار نجيبويه للمخطوطات و"تنوير المقالة بحل ألفاظ الرسالة"، و"خطط السداد والرشد بشرح نظم مقدمة ابن رشد" لابن الرقعي، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وشرح الإرشاد لابن عسكرو، وشرح التزييع لابن الجلاب، وشرح الشامل لبهرام، ولم يكمله. انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: 171، ونيل الابتهاج، للتبكي: 1/ 335، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 272، والأعلام، للزركلي: 302/5.

(3) هو: أبو العباس، أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي، المعروف بالقباب، المفتي، الفقيه، المتوفى سنة 779هـ. تولى الفتيا بفاس، قال ابن الخطيب في الإحاطة: هذا الرجل صدر من صدور عدول الحضرة القاسية وناهض عنهم ققيه نبيل مدرك جيد النظر شديد الفهم ولي القضاء بجبل الفتح متصفاً فيه بجزالة وانتهاض. اهـ قال ابن فرحون: حج واجتمعت به في المدينة النبوية. اهـ. من تصانيفه: شرح قواعد عياض، شرح مسائل ابن جماعة في البيوع، واختصار أحكام النظر لابن القطان، شرح أحكام النظر لابن القطان، وشرح قواعد عياض في غاية الإقتان، ويوع ابن جماعة، وله فتاوى مشهورة نقل بعضها البرزلي في ديوانه والونشريسي في معياره، وناظر الإمام سعيد العقباتي في مسائل جمعها العقباتي وسماها "باب الباب في مناظرة القباب" انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: 1/ 105، ونيل الابتهاج، للتبكي: 1/ 100، وشجرة النور، لمخلوف: 1/ 235، والإحاطة، للسان الدين ابن الخطيب: 1/ 48.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي، المازري، القيرواني، المتوفى سنة 536هـ كان صقلي الأصل، أحد الأئمة الأعلام، أفقه المالكية في عصره، لقب بالإمام، من مصنفاته: "المعلم بفوائد مسلم"، و"إيضاح المحصول في برهان الأصول"، و"نظم الفرائد في علم العقائد"، وتعليق على المدونة، وشرح "التلقين" للقاضي عبد الوهاب. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعياض: 8/ 101، والديباج، لابن فرحون: 1/ 147، وشجرة النور، لمخلوف: 1/ 127، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 4/ 285، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 20/ 105.

فقد قال في المختصر<sup>(1)</sup>: (وتكفين بملبوس)<sup>(2)</sup> عاطفاً له على مدخول (جاز)، وإن أريد - أي بالثوب المذكور - وسخاً أو غير ذلك؛ فقد قال الخطاب<sup>(3)</sup> في تقرير كلام المختصر المذكور: ما لم يكن وسخاً ولم يخف نجاسته، قال سند<sup>(4)</sup>: وكان سالماً من القطع<sup>(5)</sup>.

قال القاضي عياض في قواعده<sup>(6)</sup>: ومستحباته خمس: تحسينه... الخ<sup>(7)</sup>، والضميران للكفن، قال شارحه القباب<sup>(8)</sup>: أخرج مسلم من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ...»<sup>(9)</sup>. قال القباب: وإحسانه أيضاً من جهة الثياب سبوغها وسترها وكثافتها ونقاؤها، ولا تكون وسخة ولا هجئة، وإن أريد الفرق بين ثوب الرجل والمرأة

(1) مختصر خليل من أجل المختصرات في الفقه المالكي التي دارت عليها الشروح والخواشي. انظر المقدمة التحقيقية لشفاء الغليل في حل مقفل خليل، لابن غازي المكناسي، بتحقيقنا، واصطلاح المذهب عند المالكية، للدكتور محمد إبراهيم علي، ص: وجامع الشروح والخواشي، لعبد الله محمد الحبشي: 1856/3.

(2) مختصر خليل: ص: 51.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني، الأندلسي الأصل، ثم المكي، المعروف بالخطاب، المتوفى سنة 954هـ انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للفرافي، ص: 216، ونيل الابتهاج، للتبكي: 285/2، والفكر السامي، للحجوي الثعالبي: 319/2، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 270، وشرحه مطبوع طبعته وزارة الأوقاف بتحقيق الدكتور أحمد سحنون سنة 1409هـ.

(4) هو: أبو علي، سند بن عثان بن إبراهيم بن حريز بن الحسين بن خلف الأزدي، السكندري، المتوفى سنة 541هـ سمع من أبي بكر الطرطوشي، وأبي الطاهر السلفي، وأبي الحسن علي بن المشرّف، وغيرهم، وروى عنه جماعة من الأعيان، وكان من زهاد العلماء فقيهاً فاضلاً، ألف كتاب "الطراز" شرح به المدونة في نحو ثلاثين سفرأً وتوفي قبل إكماله. انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 207، وشجرة النور، لمخلوف: 125/1، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 283/4 واصطلاح المذهب عند المالكية، لمحمد إبراهيم علي، ص: 224.

(5) انظر: مواهب الجليل، للخطاب: 46/3.

(6) هو كتاب: الإعلام بحدود قواعد الإسلام، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصوي المتوفى سنة 544هـ وقد طبع بالرباط 1390هـ نشرته وزارة الأوقاف الإسلامية بالمغرب ثم أعيد طبعه مراراً وتناوله بالشرح القباب المتوفى سنة ووزرّوق المتوفى سنة 899هـ والخطاب المتوفى سنة 954هـ انظر جامع الشروح والخواشي، لعبد الله حبشي: 1636/2.

(7) ذكر في الشرح الكبير مستحبات الكفن فقال: وندب بياض الكفن وتجميره أي تغطيته بالبخور وعدم تأخره أي التكفين عن الغسل. انظر: الشرح الكبير، للدردير: 416/1.

(8) شرح القباب على قواعد عياض، لأبي العباس، أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، الجذامي، المعروف بالقباب، المتوفى سنة 769هـ توجد منه نسخة مخطوطة، برقم (171) في الخزانة الحسبية التابعة لنظارة الأوقاف بأسفي، وأخرى في خزانة القرويين تحت رقم (352) انظر: جامع الشروح والخواشي، لعبد الله الحبشي: 1636/2. وانظر ترجمة القباب في: درة الحجال، لابن القاضي، ص: 29، ونيل الابتهاج، للتبكي: 72/1، والأعلام، للزركلي: 197/1.

(9) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب تحمين كفن الميت: 651/2، برقم (943)، وأبو داود، في سننه، في كتاب الجنائز، باب الكفن: 198/3، برقم (3148)، وأحمد، في مسنده: 295/3، برقم (14178).

فظاهر نصوصهم أن لا فرق كما ترى. اهـ. هذا ما وسعني نقله بعد التي والتيا من خط المترجم مجيباً عن تلك الأسئلة، والباقي تلاعبت به عوامل البتر والتلاشي، فلم تذر إلا بعض السطور بالخواشي؛ لهذا لم أنقل من الخط المذكور كل ما فيه، وإنما تلافت خشية تلف الجميع ما أمكنتني تلافيه، حتى يكون ترجيحاً عن علم مولانا المترجم وعنواناً على غيث فضله المسجّم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

✽ [11] أحمد بن عبد الله بن أحمد الغريبي (المتوفى سنة 1178هـ)<sup>(1)</sup>

نسبة إلى غربية دكالة<sup>(2)</sup>، فهو الدكالي أصلاً الرباطي منشأً وداراً، الفقيه العلامة الحافظ الحجة المحدث المسند الأثري الراوية الرحالة.

ذكره العلامة سيدي سليمان الخوات في كتابه "الروضة المقصودة والحلل الممدودة"<sup>(3)</sup> في ترجمة سيدي يوسف الناصري<sup>(4)</sup>، وأخبر أنه زار معه ضريح مولانا عبد السلام ودخل معه لشفشاون<sup>(5)</sup> وتطوان<sup>(6)</sup> وفي هذه الزيارة لقي الشيخ سيدي علي بركة

(1) انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة المكاربي، لوحة: 16/أ، والإعلام، للسملالي: 385/2، والروضة المقصودة، لسليمان الخوات: 302/1، والفهرسة الصغرى، للتاودي بن سودة، ص: 111، وجواهر الكمال، للكانوني، ص: 33، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 123، وفهرس الفهارس، للكتاني: 119/1، والأعلام، للزركلي: 190/1، 153/3، ثمرة أنسي، للحوات، ص: 67، وتاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضحيّف، ص: 296، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 363/6.

(2) الغربية مدينة بدكالة وهي مدينة مشترابة، وقد أضافها المصنف إلى "دكالة" للتفريق بينها وبين قبيلة الغرية المعروفة في ناحية الغرب ومن مدنها أصيلا وحجرة الزرقا. انظر: معلمة المدن والقبائل المغربية، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 322.

(3) هو كتاب: الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، لأبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله، الخوات، الشفشاوني، العلمي، المتوفى سنة 1231هـ وقد نشرته مؤسسة أحمد بن سودة بفاس في مجلدين.

(4) هو: أبو يعقوب، يوسف بن محمد الكبير ابن ناصر، أحد أقطاب البيت الناصري، أخذ عن عمه أبي العباس أحمد بن ناصر، وتولى أمر الزاوية، وتوفي سنة 1197هـ. انظر ترجمته في: طلعة المشتري، للناصري: 130/2، والإعلام، للسملالي:

10/435، وله ترجمة حافلة في الروضة المقصودة لمعاصره الخوات: 2/556.

(5) شفشاون الزرقاء: مدينة اختطها المجاهد أبو جمة الحسن بن محمد العلمي سنة 876هـ المتوفى شهيداً بدمية الإفرنج، وقام مقامه ابن عمه الأمير علي بن موسى بن راشد قبلى قصبة شفشاون، وأوطنها عشيرته. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 288.

(6) تطوان: تقع في أقصى شمال المغرب وتنقسم إلى قسمين المدينة القديمة وهي موضع مدينة عمودا الرومانية، وتقع في الناحية الشرقية، أما المدينة الحديثة فتتمدد إلى الغرب والجنوب الغربي ابتداء من ساحة الفدان المعروفة الآن باسم "ساحة الحسن الثاني"، وأمر بإنشائها أبو ثابت عامر بن عبد الله ابن أبي يعقوب المريني. انظر: جغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 74.

التطواني<sup>(1)</sup> وروى عنه "دلائل الخيرات"، وذكره أيضاً في ثمره أنسه في التعريف بنفسه<sup>(2)</sup> وأثنى عليه كما أثنى عليه في رسالته التي ألفها في التعريف بشيخه البناني مُحْثِي الزرقاني<sup>(3)</sup>.

وترجمه الحفيد العكاري من جملة من أخذ عن جده الشيخ العكاري بالرباط وذكر أنه لازم الشيخ أكثر من اثني عشر عاماً حتى انتفع به نفعاً يبنياً على فوات قراءته حال الشبوية، وتخرج به وبغيره من المشاركة أيام مجاورته للحرمين الشريفين وختم به علم المعقول في عدوتي سلا والرباط، وبلغ من الذكاء والإدراك مبلغاً هو الغاية القصوى وأولع أخيراً بالتصوف ومطالعة كتب القوم ولاحت عليه شواهد الذوق وراض نفسه، وصام وقام واجتهد وجد، وأتته العزائم بقدر عزمه، وهو الآن من المحققين المشاركين المتقين المدققين، لم يبق في العدوتين أعلم منه على الإطلاق، ولا دليل أقوى من المشاهدة<sup>(4)</sup>.

ومن شيوخه أيضاً القطب ابن ناصر وخليفته مولاي الحسين بن محمد الشرحبيلي الدرعي<sup>(5)</sup>، والشيخ سيدي أحمد بن يعقوب الولاوي، والعلامة الشهير سيدي محمد بن عبد السلام البناني الفاسي، وغير هؤلاء من فطاحل المغاربة.

ثم رحل للمشرق سنة أربعين ومائة وألف فأخذ عن شيوخ مصر والحرمين الشريفين كعالم المدينة في وقته الشيخ أبي الطاهر الكوراني<sup>(6)</sup>، سمع عنه الحديث المسلسل بالأولية،

(1) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بركة التطواني، الفقيه النحوي، المتوفى سنة 1020 هـ. انظر ترجمته في: نشر الثاني، للقادري:

3/ 195، وصفوه من انتشر، للإفراني، ص 364، وهدية العارفين، للبغداد: 1/ 764.

(2) كتاب: "ثمره أنسي في التعريف بنفسي" أو "الخبر عن النشأة الأولية إلى التمكن والاستقرار بفاس الإدريسية"، لأبي الربيع سليمان الحوات المتقدم، عرف فيها بنفسه وأشياخه. وله نسخة مخطوطة تحفظ في الخزانة الحسنية تحت رقم (11861) وقد طبع بتحقيق عبد الحق الحيمر سنة 1996 م. انظر: دليل المؤرخ، لابن سودة: 2/ 296.

(3) محْثِي الزرقاني هو: أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن مسعود، البناني، الفقيه، المتوفى سنة 1194 هـ وحاشيته المشار إليها هي كتاب "الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني" المعروف بحاشية بناني على شرح الزرقاني على مختصر خليل، والحاشية مطبوعة بهامش الشرح، وتكثر بالمغرب نسخة الخطية وقليلاً تخلو منه خزنة، ولدينا منه العديد من النسخ الخطية الأصلية في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث).

(4) انظر: مخطوطات فهرسة العكاري، لأبي الحسن العكاري، لوحة: 16/ ب.

(5) هو: الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر بن ناصر الدرعي، أخو سيدي محمد بن ناصر الدرعي. انظر ترجمته في: نشر الثاني، للقادري: 2/ 279، وطبقات الحضيكي: 1/ 200، والمعول، للمختار السوسي: 18/ 239.

(6) هو: أبو طاهر، محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي، الكوراني الشهرزوري، المولود بالمدينة، ومفتي الشافعية بها، المتوفى سنة 1145 هـ من تصانيفه: اختصار شرح شواهد الرضا للبغدادي، ومتنخبات من كتز العمال، للمعتي الهندي. انظر ترجمته في: سلك الدرر، للمرادي: 4/ 27، وفهرس القهارس، للكتاني: 1/ 494، والأعلام، للزركلي:

وقرأ عليه عدة أحاديث من أول الجامع الصحيح وفاوضه في مسائل من علم الكلام والسير والأصول واصطلاح الحديث واستجازه فأجازه شفاهياً ثم كتاباً.

وفي الحرم المكي أخذ عن الشيخ تاج الدين القلعي<sup>(1)</sup> وحضر مجلسه في التفسير والبخاري وسرد عليه بقصد الرواية كراريس اشتملت على أوائل كتب الإسلام المشاهير الحديثية الصحاح وغيرها من الأجزاء والمسانيد والموطآت.

وأخذ بمصر عن شيخ المالكية في وقته الشيخ أحمد العماوي<sup>(2)</sup>، وحضر مجالسه في التفسير والفقه، وقرأ عليه "المواهب" وأوائل الكتب الست وشيئاً من أول "الموطأ" و"الشفاء" وغيرهما إلى غير هؤلاء ممن أخذ عنهم كالشيخ سالم بن سالم البصري<sup>(3)</sup>، والشيخ سيدي محمد بن عبد الله السجلماسي<sup>(4)</sup>، والفقيه الناسك البركة سيدي سليمان بن أبي سلهام الحصري<sup>(5)</sup>.

كما حكى كل هذا في المدينة عن رحلته التي طار صيته فيها بين أرجاء تلك الأصقاع الحجازية وحصل له فيها ما حصل من العناية الإلهية والعطفة النبوية حتى اقتبلوه بما اقتبلوه به من مزيد الحفاوة والإعظام، ووصفوه بما وصفوه به من عظيم الشرائع والشائيل العظام، خصوصاً الشيخ أحمد الجوهري الخالدي<sup>(6)</sup> الشافعي المصري الذي حلاه بقوله: العلامة

195/6، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 196/8.

(1) هو: علي بن محمد تاج الدين بن عبد المحسن القلعي، مفتي مكة وقاضيها، المتوفى سنة 1172 هـ. انظر ترجمته في: سلك الدرر، للمرادي: 219/3، وفهرس الفهارس، للكتاني: 97/1.

(2) هو العلامة المحدث صدر المدرسين شهاب الدين أحمد بن أحمد العماوي المالكي الأزهرى الدرناشي المتوفى سنة 1155 هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 338/1، ونسب في المطبوع منه: "العماوي"، وفهرس الفهارس والأثبات، للكتاني: 830/2.

(3) لم أقف عليه في ما بين يدي من مصادر.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، السجلماسي، قرأ بفاس وأخذ بها وأجيز من محمد الصغير الفاسي صاحب "المنح البادية" وغيره، ثم رحل إلى الحجاز سنة 1125 هـ ومات بالمدينة المنورة سنة 1141 هـ. انظر ترجمته في: سلك الدرر، للمرادي: 60/4، وفهرس الفهارس، للكتاني: 850/2.

(5) هو: أبو الربيع، سليمان بن أبي سلهام الحصري، له حاشية على "الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء" للكلاعي، كما في كشف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، ص: 145.

(6) هو: أبو العباس، أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف، الكريعي الجوهري، الخالدي، الشافعي، متكلم، ولد بمصر من مؤلفاته: "هداية الراشدين المسترشدين لحل شرح السنوسي على أم البراهين"، توفي سنة 1182 هـ. انظر ترجمته في: خلاصة الأثر، للمحبي: 327/1، فهرس الفهارس، للكتاني: 302/1، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 185/1.

النحرير والأستاذ الفاضل الشهير صاحب التحقيقات اللوذية والتدقيقات المنورة المرضية، الجهد الليث المهام المدقق الفهام، حامل مذهب إمام دار الهجرة على كاهله، العارف بالله الأرضي، والسيد المعظم الأمضى، صاحب الأخلاق الزكية والشيم الهاشمية العلية، علامة الأنام حامل راية الإفهام، مولانا وسيدنا، من عكفت العلوم كلها على ساحة رياضه وارتوت من رحيق حياضه. إلى آخر ما أطاب وأطال وأظن ما شاء في المقال.

وما أنشده شيخ المالكية الشيخ العماوي المتقدم في حق هذا الإمام قوله -وناهيك بها من شهادة إمام لإمام-:

أَقْسَمْتُ بِالشَّارِيَاتِ الْغُرِّ وَالتُّجِبِ وَيَا الْمَرَاثِفَ عَنْ ذَرٍّ وَعَنْ خَبَبِ  
لَمْ يَتْلُغِ الْقَضْدَ إِلَّا عَالِمٌ شَهِدَتْ أَهْلُ الْعُلُومِ لَهُ مَغْ جَزْدَةَ النَّسَبِ  
ذَاكَ الَّذِي مَلَكَ الدُّنْيَا وَقِيلَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَذَاكَ الْعَزْزُ يَا ابْنَ أَبِي  
ذَاكَ الْمُفْعَدَى أَبُو الْعَبَّاسِ أَخَذَ مَنْ دَانَتْ لَهُ رُتْبُ الْعُلَيَّا بِذَاكَ حُجِّي  
لَا زَالَ مُبْقَى مُنْقَى نَافِعًا حَكَمًا مَا بَيْنَ أَرْيَابِ أَفْهَامِ بِلَا رَيْبِ  
وَدَامَ مُغْتَبَطًا مَا نَسَمَةٌ حَمَلَتْ نَشْرَ الشُّذَى لِمُحِبِّ صَادِقِ الطَّرِبِ

أما تلاميذه ومن أخذ عنه شرقاً ومغرباً، فشيء يضيق عن استقصائه نطاق هذا الكتاب، وحسبنا أن راوية سوس الأقصى ونادرة قطره المحدث الشهير أبا عبد الله ابن أحمد بن عبد الله الحضيكي<sup>(1)</sup>، وقاضي القضاة وفخر مكناسة الزيتون القاسم بن سعيد العميري<sup>(2)</sup>، وبركة فاس وشيخ علمائها الشيخ التاودي بن سودة<sup>(3)</sup> كلهم من تلاميذه.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الله، الجزولي الحضيكي. راوية السوس ومؤرخها المشهور، نزيل زاوية أبي بسوس، المتوفى سنة 1189هـ انظر ترجمته في: المعسول، للمختار السوسي: 317/11، وفهرس الفهارس، للكتاني: 351/1.

(2) هو: أبو القاسم بن سعيد بن أبي القاسم، العميري الجابري، النابلي، المكناسي، عالم أديب تولى القضاء في مكناس، وتوفي بها في سنة 1178هـ من تصانيفه: "التبتي والإعلام بفضل العلم والأعلام" و"الورد الندي في ترتيب ما تضمنه شرح التسميط المحمدي"، وشرح على نظم العمل الفاسي. انظر ترجمته في: الإتحاف، لابن زيدان: 541/5، البواقيت الشبنة، للأزهري: 102/1، وفهرس الفهارس، للكتاني: 209/2.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد التاودي بن الطالب بن علي بن قاسم بن محمد ابن سودة، المري، الفاسي، محدث، فقيه، مؤرخ، توفي بفاس وقد جاوز التسعين سنة 1209هـ من آثاره: حاشية على الجامع الصحيح للبخاري وسماها "زاد المجد الساري إلى صحيح البخاري" ونقوم حالياً بمقابلتها على نسخة خطية بحوزتنا يرس الله نشرها، وشرح غفة الحكام لابن عاصم. انظر ترجمته في: الإعلام، للسلافي: 136/6، وفهرس الفهارس، للكتاني: 185/1، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة: 106/1.

ومن أخذ عنه حسياً وقفت على ذلك ورأيت به بأم العين بفهاريسهم جميعاً فلترجع إليها ولتقف على إجازاته المسهية الطويلة الأذبال لهؤلاء الأجلة الأمثال، على أنه لو لم يكن من مفاخره سوى ولديه وفلذتي كبده الآتين الإمامين الجليلين القاضيين أبي علي السيد الحسن الغربي، وأبي عبد الله السيد محمد لكان كافياً.

توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف، ودفن بالزاوية الشهيرة والمنسوبة إليه إزاء ضريح مولاي إبراهيم بالرباط.

ومن فوائده ما وقفت عليه بخطه مكتوباً على الجزء الثاني من كتاب "المواهب اللدنية" عندما تعرض القسطلاني لذكر الخلاف في البسملة هل هي آية من القرآن أو لا زاعماً أن الخلاف في البسملة هو كاخلاف في حرف من القرآن، وأن الذي يجب المصير إليه هو أن كلا من العملين ثابت لأنه لا يختلف اثنان من أهل الإسلام أن هذه القراءات السبع كلها حق مقطوع بأنها من عند الله، وليست هذه أول كلمة ولا أول حرف اختلف في إثباته وحذفه. إلى آخر كلام القسطلاني؛ فكتب عليه صاحب الترجمة ما نصه:

"قوله لا يختلف اثنان.. إلخ؛ كلام ضعيف لا يقوم على ساق، فإنه لا يخفى على صاحب التحقيق الفرق بين ما اختلف فيه القراء السبعة من الزيادة والنقص غير البسملة وبين اختلافهم في البسملة، وذلك جلي لمن تأمل، فإن ما اختلفوا فيه غير البسملة حصل القطع بتواتره قرآناً عند جميع الناس أما عند الأخذ به فظاهر، وأما عند غيره فهو يعلم أنه تواتر قرآناً عند الأخذين به، ولا خلاف أن المتواتر عند قوم قد لا يتواتر عند آخرين، وليست البسملة كذلك، فإننا لم نجد من تواترت عنده قرآناً لا من السبعة ولا من غيرهم، فقد اعترف المختلفون واتفقت كلمتهم أنها لم تتواتر قرآناً، ولولا ذلك لكفروا من نفاها كما نكفر من نفى شيئاً من القرآن الذي تواتر قرآناً ولو عند بعض السبعة. فتأمل فإن هذا بحمد الله تحقيق يرد هذا التمويه الذي زعمه هذا القول ورآه إنصافاً يجمع بين القولين مع أنه قياس مع وجود الفارق، والله أعلم".

كذا وجدته بخطه بهامش الجزء الثاني من نسخة "المواهب" وهي نسخته التي قرأ بها على الشيخ العماوي المصري واعتنى بتصحيحها والكتابة عليها، ونوه بها في إجازاته وهي لا تزال حتى الآن قائمة العين ولكنها متفرقة، ثانيها بخزانة شيخنا أبي السعود الكتاني بفاس، وأولها بخزانة حبيبنا أبي عبد الله الدكالي بسلا، والحاصل أن ترجمة هذا الإمام تقف دونها الأقلام فلنمسك الزمام، وهذا القدر كفيلاً بالمرام.

\* [12] أحمد بن علي بن دهان الأندلسي الرياطي<sup>(1)</sup>

الحاج الأبر الفقيه العالم العدل الحيسوبي، شب في طلب العلم، وتصدر للشهادة فبرز فيها، وكان يشار إليه في فني التوثيق والحساب، ورحل للمشرق فحج وزار وأخذ واستفاد. ولازم الشيخ العكاري بالرباط فتفقه عليه وانتفع به، وله ذكر في فهرسة العكاري من بين تلامذة جده ولكنه لم يذكر له وفاة. اهـ.

\* [13] أحمد بن [محمد]<sup>(2)</sup> القاضي التلمساني (المتوفى نحو 1180هـ)<sup>(3)</sup>

علامة الرباط وشاعره ومفتيه، [الحاج الأبر الفقيه العالم العدل الحيسوبي، شب في طلب العلم وتصدر للشهادة فبرز فيها وكان يشار إليه في فني التوفيق<sup>(4)</sup> والحساب، ورحل للمشرق فحج وزار وأخذ واستفاد، ولازم الشيخ العكاري بالرباط فتفقه عليه وانتفع به، وله ذكر في فهرسة العكاري من بين تلامذة جده، ولكنه لم يذكر له وفاة]<sup>(5)</sup> أخذ عن فخر الرباط أبي العباس<sup>(6)</sup> ومن كان في طبقته.

وقد كان من مفاخر الفقهاء المفتين المدرسين النازحين، وقفت على عدة فتاوى من فتاويه وهي وحدها أعظم برهان على غزارة مادته في العلوم ومشاركته في كثير من الفنون، كما وقفت على بعض إجازاته للغير، والبعض من إنشاءاته الثرية والشعرية كتقريظه البديع على "شرح الحمزية"<sup>(7)</sup> للقاضي أبي عبد الله زبير السلاوي<sup>(8)</sup> الذي جمعه من إملاءات شيخه أبي العباس الغربي المذكور أيام تدريسه لهزمة المديح. وكانت وفاته في حدود الثمانين بعد المائة والألف كما يستفاد من رسم تحجيس حانوت

(1) هذه الترجمة ساقطة بكاملها من (ح). وانظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 14/1.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح 1).

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 108.

(4) التوفيق والأوقاف: فرع من علم الحروف والأسماء، ويعرف أحيانا بالسيميا ويدرس طبائع الحروف وأسرارها. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 650/1.

(5) ما بين المعكوفتين سقط من (ح 1).

(6) يريد أبا العباس أحمد بن عبد الله الغربي وستأتي ترجمته في هذا الجزء إن شاء الله برقم (11).

(7) هو كتاب: "الفوائد الزكية والدرر البهية والعوائد السنية على ألفاظ الحمزية"، لأبي عبد الله ابن زبير السلاوي، ومنه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية، تحت رقم (11624).

(8) هو: أبو عبد الله، محمد بن حجي زبير، السلاوي، الفقيه الأديب، العلامة المحدث المشارك الأريب، قاضي سلا وعلامتها انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة 14/ب، والإتحاف الوجيز، لمحمد بن علي الدكالي، ص: 145.



على ضريحه بتاريخ عام اثنين وثمانين ومائة وألف أيام قضاء المهدي مريئو، وضريحه بجوار الجامع الأعظم المعروف باسم الزاوية التلمسانية -نسبة لدفنها صاحب الترجمة- كان الكتانيون اتخذوها لإقامة شعائر طريقتهم فيها مدة تقرب من الخمس سنين حتى صارت الزاوية تنسب إليهم، وبعدما بنيت زاويتهم التي بحومة مولاي إبراهيم انتقلوا إليها، وعاد إلى الزاوية اسمها الأول وتمحضت للصلاة المفروضة وإقامة الخمس.

ومن ثمره ما أفتى به وكتب على شهادة إثبات نسب قال:

"الحمد لله المنفرد بالإيجاد والإنشاء الذي أعز بفضلته من شاء ورفع مقام السادات الأشراف ووصفهم بالتطهير والجد والعفاف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالعدل والإنصاف المصطفى من خير بني عبد مناف، والرضى عن ساداتنا أهل البيت الطاهر، وصحابته ذوي النسك والفضل الفاجر، أما بعد، فإن أجل الأنساب وأحظى الأحساب نسب النبي المختار من لباب اللباب والأعراف الطاهرة التي تقصر عن وصفها الألباب. وقد نص علماؤنا رحمهم الله على ثبوت النسب بشهادة السماع<sup>(1)</sup>، فيلتحق بسببها الفرع بالأصل بلا نزاع، والمسألة منصوصة في ابن الحاجب<sup>(2)</sup> وشرحه وغيرها من الدواوين.

قال الناظم وقد جمع المسائل التي تثبت بشهادة السماع، والشاهد منه لمسألتنا قوله:

وَكَاثِلُهُمْ إِزْتُ وَلَوْثُ<sup>(3)</sup> قَسَامَةٌ هَيَّاتُ وَأَنْسَابُ... إلخ

فيجب للسادات المشهود لهم التوقير، والاحترام والتطهير، والإجلال والإكبار والإعظام، وقد قال سيدنا الإمام مالك رحمته الله: "الناس مصدقون في أنسابهم مأمونون عليها حتى يتبين خلاف ذلك بقاطع صرف"<sup>(4)</sup>؛ وفقنا الله لمحبتهم والاعتزاز بهم وخدمتهم، قاله وأملاه، أضعف الفقراء إلى الله، أحمد بن محمد ابن القاضي التلمساني، جبر الله كسره وأزاح عنه ضيره".

(1) انظر: جامع الأمهات، لابن الحاجب، ص: 477.

(2) هو كتاب جامع الأمهات أو مختصر ابن الحاجب الفرعي. قصد بهذه التسمية (الجامع بين الأمهات) أن الأمهات الفقهية مثل المدونة، ومختصراتها، وغير ذلك من الكتب المؤلفة في الفقه المالكي قد جمعها في مختصره، ويعرف الكتاب بالمختصر الفرعي وقد شغل دوراً مهماً في تاريخ الفقه، وأقبل عليه الناس شرقاً وغرباً، حفظاً وشرحاً، ومن أجل تلك الشروح شرح الشيخ تحليل المسمى بالتوضيح في ستة مجلدات وقد من الله علينا في دار نجويوه للدراسات والنشر بطبعته كاملاً.

(3) اللوث هو أن يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول قبل أن يموت أن فلاناً قتلني أو يشهد شاهدان على عداوة بينهما أو تهديد منه له أو نحو ذلك وهو من التلوث. انظر: لسان العرب لابن منظور: 185/2.

(4) قال القرافي في الذخيرة 115/12: "قال مالك: والناس على أنسابهم لأنهم حازوها وعرفوا بها كالأملأك" اهـ.

ومن نظمه قوله في "سلسلة العمود المنيف" ونسب أهل البيت الشريف:

حَمْدًا لِمَنْ شَرَّفَ قَدْرَ أَحْمَدًا      حَتَّى سَمَا بِمَجْدِهِ فَوْقَ الْمَدَا  
فَطَابَ أَضْلُهُ الرَّفِيعُ وَازْتَقَى      كُرِّمَ فَرْعُهُ فَعَزَّ الْمُلْتَقَى  
عَمَّاهُ عَبَّاسُ أَبُو الْفَضْلِ الْمَجِيدُ      وَالسَّيِّدُ الثَّقَلَيْنِ حَمَزَةُ الشَّهِيدِ  
وَفَرَّغَ مَنْ ذَكَرَ أَوْلَادَ عَلِيٍّ      الْخَسَنُ الْحُسَيْنُ مُحْسِنُ الزُّكِيِّ  
زَيْنَبُ أُخْتُهُ بِوَجْهِ قَدْ أَضَا      فَاطِمَةُ الزُّهْرَا وَبَعْلُهَا الرِّضَى  
نَسَبُهُ الطَّاهِرُ خَيْرُ نَسَبٍ      عَلَيْكَ تَخَظُّ بِتَيْلٍ مَطْلَبٍ  
وَالِإِذْهُ الْأَنْفُسُ عِبَادَ اللَّهِ      وَشَيْبَةُ الْحَمْدِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ  
فَهَاشِمُ عَبْدُ مَنْصَافٍ وَقُضِي      ثُمَّ كِلَابُ مُرَّةٍ كَغَبِّ لُؤْيِ  
وَعَالِبُ فَهْرٍ وَمَالِكُ السَّرِيِّ      نَضْرُ كِنَانَةَ خَزِيمَةَ السَّيْنِيِّ  
مُذْرِكُ إِلْيَاسٍ نَزَّازٍ وَمُضَرُّ      مَعْدُ عَذْنَانِ هُمُ الْغُرِّ الدُّرُزِ  
إِلَى هُنَا قَدْ انْتَهَى هَذَا النَّسَبِ      فِي أَنْفِ صَحْحٍ وَزَادَ مَنْ كَذَبَ  
يَنْبِي لِإِسْمَاعِيلَ لَا مَحَالَةَ      وَلِخَلِيلِ اللَّهِ بِجَدَالَةِ  
ثُمَّ لِسَامٍ وَلِنُوحٍ يَتَمِي      ثُمَّ لِشَيْبِ هَبَّةٍ ابْنِ آدَمِ  
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ      مَا بَقِيَ الْقَعُودُ وَالْقِيَامُ  
سَلَفُهُ لِرَبِّنَا مُوَجَّدُ      وَهُوَ نِكَاحٌ لَا سِفَاحٌ يُوجَدُ  
هَذَا إِلَيَّ قَدْ صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ      وَالزُّيْدُ مُؤَكَّدٌ لِعِلْمِ الْبَارِي

ومن شعره في المديح قوله وهو من الكلام الفصيح:

مَا بَالُ قَلْبِي يَهِيْمُ وَجَدًا      وَقَدْ جَرَى الدَّمْعُ بِأَنْسِجَامِ  
هَلْ أَوْمَضَ الْبَرْقُ مِنْ حُنَيْنٍ      أَمْ هَبَّ رِيحٌ مِنْ ذِي سَلَامِ  
أَمْ حَرَّكَ الشَّقْوَ ذِكْرُ غَرْبِ      خَلُّوا حَشَا قَدْ مِنْ ضِرَامِ  
أَمْ زَاوَى طَيْفُ الْكَرَى بِئِيلِ      أَمْ غَادَ غَرْفٌ مِنَ الْخِيَامِ  
هَمَّتْ جُفُونِي لِذِكْرِ جَبِي      فَرَادَ قَلْبِي أَسَى وَمَهَامِ  
أَيُّكُمْ الصُّبُّ حُبٌّ نَجْدِ      وَقَدْ بَدَتْ صُفْرَةُ السِّقَامِ  
أَبْغَدَ وَجْهِي وَسَيْلُ دَمْعِي      يَبْقَى سَجُونًا مَعَ الْكَيْفَامِ

مَا كَانَ ظَنِّي لِقَرْطِ جَهْلِي  
 مَا زَامَ غَزْمِي حَدِيثُ سُغْدِي  
 قَدْ أَرَقَ الْجَفْنُ مِنْ جَوَاهِ  
 يَا عَادِلِي دَغْ هَوَىٰ عِلَانِي  
 فَطَالَمَا غَرَزَ ذَا قَلْبِي  
 بَدَثَ غَرَى الطَّبِيرِ مِنْ نَوَاهِ  
 مَا نَعْمَى قَضِي وَلَا مُلَيْنِي  
 مَنْ فَاقَ كُلَّ الْوَرَى جَمَالاً  
 بِمُضْبَاحِ جُودٍ وَشُخْبِ جُودٍ  
 أَبْهَى الْمُخَيَّا كَشْمِسِ ضُخْوٍ  
 فَيَا لَهُ مِنْ بَهَاءِ وَجْهِ  
 قَدْ وَبِخَ الْعَالَمِينَ حِلْمًا  
 مَا غَيْرَ أَخْلَاقِهِ نَسِيمٍ  
 طَيِّبٌ أَضِلُّ وَشَمْسٌ فَضِلُّ  
 يَنْبِشِي الْهُوَيْنَى لَهُ قُوَادِ  
 هَذَا السَّبِيلُ الْقَوِيمُ لَهَا  
 مَحَا مِنْ الْأَرْضِ كُلِّ شِرْكٍ  
 حَتَّىٰ بِذَا الرُّشْدِ مِنْ سَوَاهِ  
 فَانْقَضَىٰ مُذْ جَاءَ كُلُّ بَغْيٍ  
 قَدْ أَلِفَ النَّسْكَ وَهُوَ طِفْلٌ  
 يَزْمِي بِدُنْيَا غَدَثٍ وَيَزْجُو  
 أَظْلَهُ الْغَيْمُ كَانَ يَنْذِرِي  
 قَدْ نَضَحَ الْخُلُقُ كُلُّ نَضَحٍ  
 وَأَطْرَبَ الشَّمْعُ مِنْ خِلَاهِ

أَنَّ الْهَوَىٰ مَكْسِبُ الْكَلَامِ  
 إِلَّا وَقَدْ صَادَنِي غَرَامِ  
 فَلَمْ يَطْبِ عِنْدَهُ مَنَامِ  
 يَفْرِي قُوَادِي بِبِلَا حُسَامِ  
 ذَوَاؤُهُ هَلْ لَّهُ أَنْجَسَامِ  
 مَا جَاسَ إِلَّا بِذَا أَنْهَرَامِ  
 لَا زَامَةَ إِنَّمَا الْمَرَامِ  
 وَقَدْ مَحَا نُورُهُ الظُّلَامِ  
 وَعَيْنُ مَسْجِدٍ فَلَا يُرَامِ  
 أَوْ قَمَرٍ لَاحَ عَنْ تَمَامِ  
 يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤِ الْعَمَامِ  
 وَجَلْمُهُ عَمَّ مَنْ يُلَامِ  
 وَلَا بِسَوَىٰ وَضَفِيهِ اخْتِسَامِ  
 وَمَسِيدُ ضَجْجِكَ ابْتِسَامِ  
 إِنْ نَامَتِ الْغَيْنُ لَا يَنَامِ  
 أَنْ ضَمَّ كُفْرَ إِلَىٰ اجْتِرَامِ  
 وَلَمْ يَزَلْ يُرْشِدُ الْأَنَامِ  
 وَيَبَانُ غَيِّْي فَلَا يُسَامِ  
 وَانْقَضَ بِالتَّوْبَةِ الْأَنَامِ  
 يَنْبِغِي الشُّقَى هَكَذَا الْكِرَامِ  
 مَا عِنْدَ مَوْلَاهُ بِاهْتِمَامِ  
 مِنْ خَلْفِهِ مَا دَرَىٰ أَمَامِ  
 لَمْ يَكْثُرْ قَطُّ بِالْمَلَامِ  
 مَخَاسِنَ مَا لَهَا اخْتِسَامِ

يَا مُضْطَقِّي اللَّهَ حُرْزَتْ حُسْنًا      عَنْ وَضْفِيهِ يَفْجُرُ الْكَلَامَ  
مَا طَالَ مَذْجِي لَكُمْ وَقَضِي      أَوْفِيكَ مَذْحًا مِنْ انْتِظَامِ  
قَدْ بَرَّخَ الشُّوقُ بِي قَلْبِي      يَهْوِي جَمَى مَا كُنَّ الْخَرَامِ  
يَا دَوْخَةَ الْمَجْدِ خَيْرَ هَادٍ      عَيْنِ الثَّنَا مِنْ شَكَّةِ الْخِثَامِ  
قَدْ أَثْقَلَ الظُّهْرَ خَمْلٌ وَذِرِي      مَا كَانَ يَأْوِي إِلَيَّ انْفِطَامِ  
مَالِي بِوَيْ أَحْمَدٍ مَلَاذٍ      يَوْمَ امْتِحَانٍ مِنْ انْتِظَامِ  
عَالِيهِ مِنْ رَبِّنَا صَلَاةً      يَضْحَكُهَا أَفْضَلُ السَّلَامِ  
يَغْشَاءُ مِنْ عَزْفِهِ شَذَاةً      وَالْأَلْ مَنْعُ صَخْبِهِ الْكِرَامِ

\*(14) أحمد بن أحمد العكفي (المتوفى سنة 1226هـ) (1)

قاضي العدوتين وحاكم الأمتين، العلامة الإمام المشارك الأديب الشاعر النائر الناسك. نشأ بالرباط وبه قرأ، ثم رحل إلى فاس فأخذ عن شيوخها كالعلامة الشيخ التاودي بن سودة، والشيخ البناني محشي الزرقاني، ومن كان في طبقتها واستجازهم فأجازوه بإجازات حافلة، ثم رجع للرباط مسقط رأسه فأكب على التدريس ونشر العلم بين أهله حتى تخرج عند علماء أجيال سنأتي على تراجعهم بحول الله. وناهيك أن من تلامذته العلامة العارف القدوة الزاهد أبا حفص عمر بن المكي ابن الشيخ المعطي (2) وقرينه العلامة الزاهد الصالح سيدي الشاذلي بن بلقاسم الشرقي الغزواني، والعلامة القاضي محمد بن دحون (3) نزيل أزمو (4) والعلامة السيد الهاشمي بن التهامي الزيزوني نزيل زاوية وازان وغيرهم.

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف، ص: 25، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 137، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 106/1، وإتحاف أعلام الناس، لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان العلوي: 346/1، أعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 110/7.

(2) هو: أبو حفص، عمر بن محمد المكي بن محمد المعطي بن الصالح التادلي، الشراكوي، المتوفى سنة 1260هـ لقي غير واحد من الأئمة الكبار وذكر عن نفسه أنه لقي الصحابي الأشهر: السيد شمهروش؛ قاضي الجن، مرات كثيرة، وتبرك به وأخذ عنه!! انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 212/1.

(3) وفي مجالس الانبساط لدنية: (أحمد بن محمد ابن دحون). انظر: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 138.

(4) أزمو: مدينة ساحلية على الأطلسي بالمغرب، موقعها على الجانب الأيسر لمصب وادي أم الربيع، وهي مدينة صغيرة مشيدة بجانب رأس صخري عال، كانت عاصمة إقليم دكالة القديمة. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 24.

وقد ولي يَحْتَلِّه قضاء العدوتين سلا والرباط، وكان جلوسه للحكم في منتصف رمضان عام أربعة عشر ومائتين وألف، واستعمل نائباً عنه بسلا الفقيه البركة السيد الهاشمي طوبى السلاوي<sup>(1)</sup> كما كان يستعمل نائباً عنه بالرباط لموجه تلميذه أديب العدوتين العلامة ابن عمرو الرباطي الشهير، ومكث في ولايته هذه نحو الخمس سنين ثم أعفي عشية يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الثانية عام تسعة عشر ومائتين وألف، وولي مكانه جد والدي للأُم القاضي السيد الطيب بسير الآتي.

ثم خوطب بالقضاء مرة ثانية فامتنع من القبول تورعاً فالزمه الكبراء أن يقبل فأبى واعتذر عن ذلك بأنه كان يفاوض في القضاء الأول الفقيهين الغربي<sup>(2)</sup> والمير<sup>(3)</sup> وقد ماتا معاً رحمهما الله.

وكان في الأدب من ذوي الرقائق والترسيل والمنزع الغريب والمقطع العجيب، لن ترى أرقى من تخلصه إلى المقصود بالذات بعد نسيب وسيم ما له من قسيم، والشعر الذي تنتشق منه روائح المعاطن والرسم والنثر الجزل البليغ المزري باعتلال النسيم، مع جودة القريحة وسرعة الإماء، ومن شعره قوله:

دَعَيْتِي فَتَأَةُ الْخَيِّ بِأَدِيَّةٍ نَخْرَأُ      هَلُمَّ إِلَى نَحْوِ السَّعَادَةِ فِي الْأُخْرَى  
فَلَيْتُهَا وَالذَّمُّعُ يَهْمِي وَأَضْلَعُ      يُفْتِيهَا بُغْدَ الْمَزَارِ بِمَنْ أَغْرَى  
ومن قصيدة في المدح منها قوله:

فَقَالَتْ وَقَدْ حَانَ الرِّضَا وَتَبَسَّمَتْ      عَلَيْكَ بِمَنْ أَشْرَى إِلَى مَنَاحِ الْإِسْرَا  
رَسُولِ بَدَا غَيْثِ النَّدَى عَلِمَ الْهُدَى      كَرِيمَ غَدَا بَرّاً عَطُوفاً وَلَا خَضْرَا  
أَمِيرِ الْوَزَى قُطِبِ الثِّيَّيْنِ مُجْتَبَى      بِخَلْقٍ وَخُلُقٍ خَيْرُ مَنْ وَعَى الْبِكْرَا

(1) هو: أبو عبد الله، محمد الهاشمي طوبى، السلاوي، القاضي، كما ذكر الناصري في الاستقصا اسمه وحليته وأنه أم المصلين على جنازة أحمد بن المكي السدراتي السلاوي في سنة 1253 هـ. انظر: الاستقصا، للناصري: 46/3.

(2) يريد القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد الغربي وانظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 612/2.

(3) هو أبو عبد الله، محمد بن الطاهر المير، السلاوي، من أفاضل عصره في العلم والدين والاجتهاد في الطلب والعقل الرزين. رحل لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، ولما رجع من رحلته جلس للتدريس بمدينة سلا والإفتاء، وكان يدرس التفسير، ولما وصل إلى قوله تعالى: «سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» ﴿١٥٠﴾ وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥١﴾ وَتَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٢﴾ قبضه الله إليه، وذلك في سنة 1220 هـ. انظر ترجمته في: الإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 154، والاستقصا، للناصري: 107/8، وفيه أن وفاته 1214 هـ.

لَهُ الْمُؤَكَّبُ الْأَسْنَى وَفِيهِ لَنَا الْمُنَى  
لَهُ مُعْجَزَاتٌ يُحْجِمُ الْعَدُوَّ دُونَهَا  
فَطُوبَى لِمَنْ أَسْنَيْتَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ  
أَيَا مُضْطَقِّي مِنْ صَفْوَةِ الصُّفُوفِ خَالِصاً  
أَيَا عِدَّتِي عِنْدَ الشَّدَائِدِ كُلِّهَا

ومنه قوله مخاطباً لتلميذه أبي حفص المتقدم:

لِبَيْنَيْنِ مَا بَيْنَ أَفْلَاحِ الْخَشَا أَثَرُ  
وَأَيَّةِ الصِّدْقِ فِي دَعْوَى الْمَحَبَّةِ أَنْ  
وَمَنْ يَكُنْ يَزْتَجِي يَوْمًا يُسَرُّ بِهِ  
ومنه قوله مطلع قصيدة له من المديد:

ضَاحٍ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمُ  
وَزَائِلَتِ الصُّخْفُ قَدْ مَلِكْتَ  
فَاخْلَعْ الْهَزْلَ الَّذِي أَلْفَتْ  
وَتَوَرَّغْ لِمَلَّتْ حُلَا

ومنه قصيدته الطنانة التي مدح بها ذخيرة المحتاج ومؤلفها الشيخ سيدي المعطي<sup>(1)</sup>، وهذا مطلعها:

فِي سُنْدُسِ الرُّوضِ الْبَدِيعِ الْأَخْضَرِ  
أَخْبَبَ بِهِ رَوْضِ السُّرُورِ كَأَنَّهُ  
وَكَأَنَّمَا قَامَ الْهَزَارُ بِغَضْبِهِ  
وَكَأَنَّمَا فِيهِ الْجِيَاضُ تَدَقَّقَتْ

إلى أن قال:

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْمَوَاهِبُ آيَةٌ هَذَا الَّذِي بِمِثَالِهِ لَمْ أَخْبِرْ

(1) هو: المعطي بن صالح بن الولي الكبير عماد الشرقي، الزعيري، شيخ الصوفية، الورع الزاهد الجواد الناسك، صاحب كتاب "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج"، منه نسخة مخطوطة بالخرزانة العامة بالرباط. تحت رقم: (2770ك) انظر ترجمته في: نشر الثاني للقادري: 174/4، والتقاط الدرر للقادري أيضاً، ص: 446، وطبقات الحضيكي: 2/383.

لَمْ يَدْخِزْ مِثْلَ الدَّخِيرَةِ وَاجِدَ  
أَتَى النَّسِيمَ إِذَا سَرَى مِنْ سِرِّهَا  
لَا تَغْدُونَ غَيْنَاكَ عَنْهَا أَنَّهَا  
لَكِنَّ مَنْ وَرِثَ الْعُلا عَنْ صَالِحٍ (1)  
فَهُوَ الْخَرِي بِأَنْ يُدِيرَ كُؤُوسَهَا  
خَمَارَهَا الْفَارُوقُ يَا سَعْدَ الْأَكَى  
هَلْ بِي الْمُدَامَةُ لَا سِوَاهَا زَائِقُ  
يَا ضَالِحاً ضَلَحَ الْمَدِيحُ بِذِكْرِهِ  
فَانْهَضَ عَلَى قَدَمِ الْعِنَايَةِ رَاجِحاً  
حَتَّى أَرَى بَخَرَ الْعُلُومِ بِأَسْرِهَا  
مُسْتَشْفِعاً بِعُلا جَنَابِ الْمُضْطَقَى  
ضَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحَابِهِ  
مَا حَزَّكَتْ شَوْقَ الْمَشُوقِ خَمَامَةُ

وَيَسِيرُهَا بَيْنَ الْوَرَى لَمْ يَنْظُرْ  
أَوْ مِنْ شَمَائِلِهَا شَيْبَةُ غَبِيرِ  
عَيْنُ الْمَعَالِي وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ  
عَنْ جَدِّهِ الشَّرْقِيِّ الْهُمَامِ الْأَشْهَرِ  
بِمُدَامَةٍ وَهِيَ الْمُنَى لَمْ تُغْضَرِ  
هَامُوا بِهَا فَوْقَ الْبَسَاطِ الْأَنْوَرِ  
يَا فَوْزَ مَنْ عَنْ وَرْدِهَا لَمْ يَضْطُرِ  
إِنِّي عَلَى فِعْلِ الْغَوَايَةِ مُجْتَرِي  
مَنْ لَيْسَ فِي أَشْوَاقِهِ بِالْمُفْتَرِي  
مُسْتَشِيقاً رِيّاً شَذَاهَا الْأَعْظَرِ  
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ بِالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ  
رَبِّ خَبَاءِ شَفَاعَةٍ فِي الْمَخْشَرِ  
غَثَّتْ عَلَى قُضْبِ الرِّيَاضِ الْأَخْضَرِ

ومن الفنون الأدبية التي تفرد بها في وقته فن الموسيقى، فقد كان له مزيد إلمام بها، ولذلك  
عده من العارفين بها المحسنين لها سبطه شيخ شيوخنا أبو إسحاق التادلي في كتابه أغاني السيقا  
في علم الموسيقى (2).

وكان مع هذا كله كثير العبادة والقيام بالليل والتلاوة للقرآن، يقطع سحابة يومه بالذكر  
والأوراد وقراءة دليل الخيرات وتعمير مجالسه العلمية على اختلافها.  
ولم يكن يكثر لشدة ولا يهتم لنائبة واثقاً بربه محسناً الظن به، فعاش يَحْمَلُهُ سَعِيداً  
ومات كما يذكر شهيداً. اهـ.

هذا ملخص ما قاله في حقه الأديب ابن عمرو المتقدم فيما يوجد من فهرسته مع زيادات  
وتصرف في التعبير.

(1) أي والده صالح بن المعطي.

(2) هو كتاب: "السيقا في علم الموسيقى" أو "الارتقا إلى علم الموسيقى" لأبي إسحاق، إبراهيم بن محمد، التادلي، المتوفى سنة  
1311هـ لدينا منه نسخة خطية أصلية في مكتبتنا بمرکز نجیویه للمخطوطات وخدمة التراث، وأخرى في الخزنة العامة  
بالرباط تحت رقم 1821د، وثالثة في الخزنة الحسنية تحت رقم (12063) ورابعة تحت رقم (13914).

ثم قال: "وبينما نحن من سعادته ومساعدته في أمان وطرب، ومن علومه وفضله في ورد رائق وبلوغ أرب، وهو لنا أب ونحن له بنون لم يرعنا إلا أن أدار عليه كأسه المنون فاختلسه من أيدينا غفلة ونعق به ناعق الين فأوجب في رحيله فرضه ونفله، وأجرى ماء الشؤون دماً وصير المؤمل من طول سلامته عدماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، مات ~~تعالى~~ بداء البطن، و«المبطون شهيد» والحديث في الصحيح بذلك شهيد<sup>(1)</sup>، بعدما مرض مرضاً طويلاً ولازم الفراش نحو أربعين يوماً بعد طلوع الفجر من يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان عام ستة وعشرين ومائتين وألف.

ولما أقفر منه الربع وكان به أهلاً، وأيقن بصروف الدهر من كان بحلوها غراً جاهلاً، ورمي الأعلام لموته بالصمات وأصغت الأذان لوقع مصابه في محافل الأبطال والكماء تنفس كل مصدور متسلياً عن المقدور، وأجرى في ميادين الفكرة جياذ القريحة، وغاص في مدامعه لاستخراج ما هو كالدواء للقلوب القريحة به، فكان أسبقهم في هذا الميدان وأجراهم فرساً وأملكهم للعنان ولده الذي ما مات من خَلْفِهِ، ونجله الذي أحيا المكارم فقفا وفاق سلفه ووارثه الذي ابتسم به ثغر الدهر، والقائم بعهد في السر والجهر، العلامة الأريب، أبا عبد الله محمد صالح فقال وأجاد في المقال:

مَا اخْتَأَجَ لِثَنَائِيهِ وَإِثْرَامِ	غَزِ الْمَضَابِ وَسَلِّهِ وَأَنْهَضِ إِذَا
وَأَشْكُ الثَّنَى وَتَوَاطَوْا الْأَيَّامِ	وَإِنَّكَ الْكَرَامِ إِذَا فَقَدْتَ ذَلِيلَهُمْ
مُتَّعِطِشاً فَكُفَيْتَ شَرُّ أَوَامِ <sup>(2)</sup>	وَأَنْذَبَ رُبُوعاً طَالَمَا يَمُتُّهَا
تَشْكُو الْخُطُوبَ بِطَرْفِهَا الْبُشَامِ	وَإِخْبِسْ مَطَايَا الدَّمْعِ إِنْ عَايَتْهَا
لَأَقُتَ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْآلَامِ	وَاجْهَدْ وَجْدَ عَسَى تُنْقِصَ بَعْضُ مَا
بَنَيْتَ الْقَصِيدَ وَكَغَبَةِ الْإِغْطَامِ	بِنَوَى أَبِي الْعَبَّاسِ دُرَّةَ عَضْرِنَا
أَوَّلَى الْبِعَادِ وَذَائِقَ طَعْمِ جَمَامِ	أَهْأَ لِفَقْدِ شَمَائِلِ وَلَيْتَ لَدُنْ
مُتَّصِراً لِسِيَّهَامِ شُهُمِ زَامِ	بُغْدَا لِيَوْمَ دُقْتُ فِيهِ بِعَادَةِ
صَارُوا بِرَغِي السُّودِ مِنْ أَقْوَامِ	لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ قَرْمِي وَالْأَلَى

(1) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون: 2165/5، برقم (5401)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء: 1521/3، برقم (1915)، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) الأوام: شدة العطش. انظر لسان العرب، لابن منظور: 38/12 مادة (أوم).



أَفَنِي اضْطَبَّارِي وَسَامِنِي بِخَسَامِ  
مِثْلِي بِفُزْقَةٍ قَزَمِي الْمَقْدَامِ  
مَنْ لِلضَّعَافِ الْغُثَّيْرِ وَالْأَيْثَامِ  
وَتَمَنُّتُ عَنْ عَاجِزٍ بِإِلْثَامِ  
مَنْ لِلْمَسَاجِدِ بَغْدَهُ بِإِمَامِ  
أُولَى الْجَبِيلِ وَزَادَ فِي الْإِكْرَامِ  
يَا رَبِّ مَنْ لَهْ بَدَارِ سَلَامِ  
أَعْدَدْتَهَا لِعِصَابَةِ الْإِسْلَامِ  
عَنِّي الذُّنُوبُ وَسَيِّئُ الْإِجْرَامِ  
بِزَوَائِدِ الْإِفْضَالِ وَالْإِنْسَامِ  
مِنْكَ الْجَبِيلُ وَجَاءَ بِالْأَثَامِ  
وَأَسْمَحُ بِفَضْلِكَ لِي بِخُسْنِ خَتَامِ  
خَيَّاهُمْ رَبُّ الْعَالَا بِسَلَامِ

قَدْ عَصَدَتْهَا دُمُوعُ أَغْيَنِ النَّادِي  
وَكَرَّرْتُهُ فَأَغَثْنِي عَنْ الْحَادِي  
فَرِيدٌ سَلَكْتُ ذَلِكَ الْوَادِي  
لَهْفٌ عَلَى قَامِعِ الْبَاغِيْنَ وَالْعَادِي

وأنشد الأديب المذكور أيضاً لنفسه في رثاء هذا الشيخ وتاريخ حلوله في ربه:

وَيُرْخِصُ مِنْ دَمْعِ الْوَرَى غَالِي الْبِيرِ  
فَتَقْنِي جَذَى الْأَخْشَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدْرِ (1)  
وَسَلَكْتُ بِالتَّخْرِيرِ فِي الْمَسْلَكِ الْوُغْرِ  
تَحَلَّتْ حُلَى تَكْسُو الْجَمَالَ سَنَا الْبَذْرِ

يَا خَسْرَتَاهُ وَهَلْ دَرَى ذَهْرِي بِأَنْ  
وَاعْرَبْتَاهُ وَكَمْ شَكِي مُتَغَرِّبِ  
مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْمُؤَمِّلِ وَالْعَلَى  
مَنْ لِلْعُلُومِ يُبَيِّنُهَا إِنْ أَشْكَلَتْ  
مَنْ لِلْوُفُودِ وَيَذَلِّ مَيُوسِرِ الْقَرَى  
مَنْ لِي إِذَا مَا جِئْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا  
لَا زِلْتُ أَنْشُدُهُ وَأَنْشُدُ بَعْدَهُ  
وَأَبْلُهُ ضَخْبَةُ أَخْمَدٍ فِي جَنَّةِ  
وَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا  
وَتَوَلَّ كُلُّ مُوَاصِلٍ وَمُجَامِلِ  
وَأَزْحَمُ عَدِيمًا طَالَ مَا عَوَّدْتَهُ  
وَأَجْعَلُ إِلَيْكَ تَوَجُّهِي فِيمَا عَرَى  
بِمُحَمَّدٍ وَبِصُغْبِهِ وَالْمُفْتَنِي  
وقال أيضاً:

يَا أَبْنَاءَهُ سَقَّتَكَ الْغَادِيَاتُ فَكَمْ  
وَلَا زَمْتُ فِي ذِيَاكِ الْخُطْبِ تَذْكَارُكُمْ  
وَلَمْ أَزَلْ سَاهِرًا وَالتَّجْمُ يَشْهَدُ لِي أَنِّي  
لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا يُغْنِي أَحَا حُرْقِ

وأنشد الأديب المذكور أيضاً لنفسه في رثاء هذا الشيخ وتاريخ حلوله في ربه:

(1) الجنى والجذوة من النار: العود الغليظ يؤخذ فيه نار ويقال لأصل الشجرة جذية وجذلة. انظر لسان العرب، لابن منظور: 136/14.

وَيُغْفِرُ آثَامَ الظَّالِمِينَ إِذَا تَنَظَّوْا  
وَيُخْرِسُ لُسْنًا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَنْتَبِيهِ  
وَيُذْهِبُ أَرْيَابَ الظُّرُوسِ بِضَمَّةٍ  
وَإِنْ عَظِيمًا مَا دَهَا النَّاسَ كُلَّهُمْ  
سَطًا فَاغْتَمَى نَيْلَ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلا  
فَمَا لِبُصُوفِ الدَّهْرِ تَرْسُو إِلَى الْعُلا  
بَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فِي الْكَوْنِ وَاقِعٌ  
وَيَجْمَلُ فِي الْأَزْزَاءِ حُسْنُ تَجَمُّلٍ  
وَكَيْفَ اضْطَبَّارِي بَعْدَ مَنْ حُلَّ رُؤُهُ  
فَتَى كَانَ لِلنُّوَادِ أَغْذَبَ مِنْهُلٍ  
وَلِلْمُسْتَفِيدِينَ الشِّفَاءَ مِنَ الْعَمَى  
وَيُزْرِي بِسَعْدِ الدِّينِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِجَا  
فَلَهْفِي عَلَيْهِ لَا فِتْكَالِكَ عَوِيضَةٌ  
وَلَهْفِي عَلَيْهِ لَا قِتْنَاءَ مَكَارِمٍ  
وَلَهْفِي عَلَيْهِ لَا زِتْكَامَ مَوَاطِرٍ  
وَلَهْفِي عَلَى جَمْعِ الْبَشَاشَةِ وَالْقِرَى  
وَلَهْفِي عَلَى السَّجَادِ وَاللَّيْلِ خَالِكٍ  
وَلَهْفِي عَلَى عِلْمِ الْخَبِيثِ وَعُلُوهِ  
وَلَهْفِي عَلَى عِلْمِ الْأُصُولِ فَإِنَّهُ  
وَلَهْفِي عَلَى التَّقْسِيرِ وَالتَّخْوِ بَعْدَهُ  
وَلَهْفِي عَلَى عِلْمِ الْبَلَغَةِ بِالْغَا  
فَمَنْ بَعْدَهُ لِمَنْطِقِ الْعَذَابِ وَرُذُوهِ  
فِدَا لِأَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ بَعْدِ مُهْجَتِي  
سَابِكِيهِ بِالذَّرِّ الثَّمِينِ وَمَا أَسَا

لِمُشْكِلَةٍ عَيَّتْ عَلَى الثَّاقِبِ الْخَبْرِ  
لِمُغْضِلَةٍ تَشْتَدُّ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ  
تَطِيئُ لَهَا الْأَخْلَامُ عَنْ شَرْقِ النَّخْرِ  
بَطُوفَانِ جَهْلٍ أَوْ بَغْيِضٍ مِنَ الْبُخْرِ  
فَأَقْصَدَهَا مِنْ حَيْثُ يَذْرِي وَلَا نَذْرِي  
عَلَى حَتَّى شَرَّرَا لَكَانَتْ عَلَى نَذْرِ  
فَمَا لِبُلْعَى يَوْمًا وَلِلنَّظَرِ الشَّرِّ  
بِصَبْرِ عَلَى أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ  
يَكْلُ الْوَرَى مَا أَنْ يَخْصُ بِذَا الْقَطْرِ  
وَيُمْنَاءَ لِبَغَايِي بَدِيلًا مِنَ الْقَطْرِ  
وَفِي مَبْحَثِ التَّخْقِيقِ يُزْبِي عَلَى الْفَخْرِ  
وَيُخِمِي حِمَى الشَّرْعِ الْمُنْطَهَرِ بِالسُّنْبْرِ  
تَنَابُذَهَا الْأَعْلَامُ حَقًّا بِلا نَكْرِ  
مِنْ الْعَفْوِ وَالْإِعْضَاءِ فِي السَّيْرِ وَالْجَهْرِ  
مِنْ الْفَضْلِ لَا تَنْفُكُ تَنْهَلُ عَنْ كَثْرِ  
لِمَنْ قَدْ عَرَى هَبْنَهُ أَصْرٌ عَلَى الْغَدْرِ  
مَدَى الدَّهْرِ لَوْ يَغْشَاءُ مُنْصَرَفُ الْفَجْرِ  
بِإِسْنَادِهِ الْمَعْلُومِ فِي الْوَضْلِ وَالْقَضْرِ  
أَشَاحَ بِهِ رُغْمًا وَمَرٌّ مَعَ السُّفْرِ  
فَمَا بِإِذِلِّ كَابِنِ اللَّبُونِ إِذَا يَقْرِي  
مَدَاهُ فَيَتَدَبَّعُ أَدَقُّ مِنَ السَّيْخِرِ  
فَيَكْشِفُ عَنْ عِلْمِ الْعَقَائِدِ وَالشَّيْرِ  
بِلَادِي وَمَا أَمْلَأْتُهُ مِنْ يَدِ الدَّهْرِ  
فَتَى بِثَمِينِ الدَّرِّ يَتَكَبَّرُ عَلَى الْبُخْرِ

وَلَمْ يَكْ مِنْ أَهْلِ الْفَقَاظَةِ وَالشَّرِّ  
وَفِي مَوْتِ أَرْكَانِ الْهَدْيِ شَابِكُ الظُّفْرِ  
لَجَنَّةٍ عَذْبٍ بِالشَّابِرِ وَالْأَبْرِ  
وَأَفْلَادُنَا تَضَلَّى الْبِعَادَ عَلَى الْخَمْرِ  
خَلِيفَتُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْيَدِينِ وَالْخَيْرِ  
وَقَامَ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ فِي الْإِثْرِ  
قَدْ التَّقَطُّوا مَا كَانَ يُلْقِي مِنَ الدَّرِّ  
وَمَا هُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ  
كَفِيلٌ بِمَا يُزْجَى لَدَى اللَّهِ مِنْ دُخْرِ  
فَمَا زَالَ صَبْرُ الْمُتَبَلَّى مَا جِي الْوُزْرِ  
وَبَوَّاهُ الْفِرْدَوْسِ بِالْخُبُورِ وَالْبَشْرِ  
وَكَانَ لَهُ فِي الْقُبْرِ وَالْعَرْضِ وَالنُّشْرِ  
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ عَاطِرَةُ النَّشْرِ  
بِتَامِغَةٍ مِنْهُ تُصَافُ إِلَى عَشْرِ  
لِتَخْتَارَ أَجْرًا عَامَ سُورِكٍ فِي الْأَجْرِ

هُوَ الْمَرْءُ مِنْ بَيْتِ طَوِيلِ عِمَادِهِ  
عَلَى فَقْدِهِ يَتَكَبَّرُ الْخَلْبِيُّ مِنَ الشَّجَى  
وَقَدْ كَادَ يُسْلِيْنِي حَقِيقُ انْتِقَالِهِ  
عَلَى أَنَّهُ وَافَى الْجَنَانَ مُخْلَدًا  
وَلَكِنَّهُ أَبْقَى بِحَمْدِ إِلَهِنَا  
فَأَمْرُغَ نَادِيَةِ السَّعِيدِ بِصَالِحِ  
وَأَبْقَى لَنَا أَغْلَامَ مَجْدٍ أَمْثَلًا  
وَقَدْ سَبَقُوا قَدْماً لِكُلِّ فَضِيلَةٍ  
فَصَبْرًا عِبَادَ اللَّهِ إِنْ اضْطَبَّارَكُمْ  
وَصَبْرًا عَلَيْهِ صَالِحِ الْفِعْلِ وَالِدْعَا  
تَعَمَّدَهُ اللَّهُ الْكَرِيمَ بِرُخْمَةٍ  
وَرَوَى نَرَاهُ مِنْ شَأْبِ غَفْوِهِ  
وَأَشْكَنَهُ فَضْلاً جَوَارَ مُحَمَّدٍ  
فَأَرِخَ بِشَهْرِ الصُّومِ يَوْمَ وَقَاتِهِ  
وَذَاقَ الْمُنَانَا يَوْمَ دُقْنَا بِغَاذِهِ

\* [15] أحمد التناهي (1)

صاحب الضريح بشالة فوق جبل سيدي بومنية، ذكره الفقيه ابن الغازي من جملة أولياء شالة الذين لا تعرف لهم ترجمة، ورأيت في بعض التركات ما يدل على أنه عايدي من آل سيدي محمد العايدي دفين زاوية العايدين بالرباط المعروفة بزاوية سيدي أحمد موسى، وهل هو شريف أو مرابط فقط، وقفت على تحليلته بالكل.

\* [16] أحمد بن المهدي (2) (المتوفى سنة 1227هـ)

من أولاد سيدي محمد بن عيسى دفين الضريح الرباطي، ذكره الضعيف في تاريخه وأخبر

(1) انظر: مجالس الانبساط، لمحمد بن علي دنية، ص: 62.

(2) هذه الترجمة والتي قبلها قد سقطتا من (ح) وقد أثبتت من حاشية (ح1)، وإن كان الأصوب أن نكون في أواخر الباب لما ذكره المصنف في مراعاة الترتيب الأبجدي للمترجمين، وانظر ترجمة أحمد بن المهدي في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 109/1 وسماه أحمد بن المهدي العيسوي.

أن وفاته كانت يوم الأحد 21 في ربيع عام 1227هـ<sup>(1)</sup>.

\* [17] أحمد مارسيل (المتوفى سنة 1231هـ)<sup>(2)</sup>

من أهل التعديل والتنجيم بالرباط، وكان موقت الجامع الأعظم بتاريخ عام 1230هـ<sup>(3)</sup>.

\* [18] أحمد ابن الفقيه السيد الطاهر بن جلون<sup>(4)</sup> (المتوفى سنة 1234هـ)

الفقيه العلامة التزيه الناسك البركة الحاج الأبر، كذا وقفت على تحليته بقلم تلميذه الأديب ابن عمرو الرباطي فذكره من جملة من أخذ عن شيخه القاضي أبي العباس الحكمي، ووقفت أيضاً بخط بعض المعتنن بالتقييد من الرباطيين على عدة أشعار ملحونة وموزونة، ويوجد بعض كلامه الملحون في كنانيش المديح كقوله من قصيدة ملحونة طويلة أنشأها في مدح مكة المكرمة:

جَاهِلٌ خَالِي كَانَ تَسَالَنِي عَنْ دَمِي قَطَارٌ مِنْ مَا بَيْنَ الْمَصْرَازِ  
مَكَ مَوْلَاتِي الْبَاهِيَا مَا طَيَّبَهَا بِنَسِيمِ  
جَاذَ عَلَيَّ جَلَّ الْجَلِيلِ جِثَّتْهَا مِنْ زَوَارٍ نَحْسَبُهَا غَيْرَ مَرَّازِ  
عَادَ أَنهِي إِلَيَّ شَافَهَا طَوَّلَ الدَّهْرِ سَقِيمِ

إلى آخرها، ومن شعره الموزون قوله متغزلاً:

خَلِيلِي مَا بَالُ الْفُؤَادِ مَكَلَّمِ وَعَقْلُكَ خَيْرَانُ وَهُوَ مُتَيَّمِ  
فَإِنْ كَانَ مِنْ فَرْطِ الضَّبَابَةِ وَالْهَوَى فَإِنَّ قَتِيلَ الْحُبِّ لَا شَكَّ يُرْحَمِ  
أَأُضْنَاكَ مِنَ اللَّغْضِ أَخْجَلَ قَدَّهُ فَكَيْفَ الَّذِي يَهْوَى الْمَيْثَةَ يَنْسَلِمِ  
يَجْلُ عَنْ التَّشْبِيهِ مَبْسَمِ ثَغْرِهِ فَمَا مِثْلُهُ فِي الْحُسْنِ ثَغَرٌ مُنْظَمِ  
جَبِينِ كَانَ الصُّبْحُ أَشْرَقَ نُورُهُ وَحَاجِبُهُ يَفْرِي الْفُؤَادَ وَيَقْصِمِ

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 691/2.

(2) نفرد المصنف بثلاثة بترجمته وقد ذكره الضعيف في تاريخه في المواضع الآتية: 668/2 و698 و729، وذكره دنية عندما ترجم لحفيده أبي الحسن علي مرسل في مجالس الانبساط، ص: 288.

(3) ذكر الضعيف في تاريخه تاريخ وفاة المترجم في صفر سنة 1231هـ انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 737/2.

(4) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 145، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 123/1، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 154/7.

وَوَجْهَ كَمِثْلِ الْبَذْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ  
وَحَالَ كَمِثْلِكَ فِي شِدَاةٍ وَلَوْنِهِ  
بِالْحَاطِظِ قَدْ مَرَّقَ الْقَلْبَ وَالْحَشَا  
فَيَا عَاذِلِي أَقْصِرْ فَعَذْلُكَ ضَائِعٌ  
وَكَيْفَ سُلُؤِي وَهُوَ فِي الْقَلْبِ سَاكِنٌ  
يَمِيناً بِهِ مَا فِي الْجَسَانِ نَظِيرُهُ  
فَوَا أَسْفِي إِنْ غَابَ عَنِّي سَاعَةً  
توفي رحمه الله بعد عصر يوم الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأخيرة عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف.

#### \* [19] أحمد بن أبي الحسن علي حكم الرباطي<sup>(1)</sup>

الفقيه الحبي التزيه الزكي أبو العباس، كذا وصفه الأديب ابن عمرو الرباطي من بين من أخذ عن شيخه القاضي أبي العباس الحكمي، ولعل والده أبا الحسن هو المذكور في كتابه دوحه البستان<sup>(2)</sup> من جملة تلامذة الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن<sup>(3)</sup>، متع الله أرواح الجميع في جنات الرضوان.

#### \* [20] مولاي أحمد النجار العلمي (المتوفى سنة 1254هـ)<sup>(4)</sup>

هو الولي الصالح الشريف المقرئ الناسك مولانا أحمد النجار العلمي الفاسي ثم الرباطي، كان من طلبة العلم النجباء بفاس، وكان من أكبر المنكرين على أهل التصوف، فجاء يوماً بقصد التهكم على شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة مولانا العربي

(1) لم نقف على ذكره فيما بين يدي من مصادر.

(2) كتاب "دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن"، لـ محمد بن علي بن محمد المنالي الزبادي، المتوفى سنة 1209هـ مخطوط الخزنة العامة في الرباط تحت رقمي (390 د)، و(2339 ك).

(3) هو: أبو الحسن، علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن صالح بن علي، التادلي، الدرعي، من مشاهير متصوفة المغرب، ذكرت له كرامات وأحوال، وله العديد من الأقوال منها: "الخوف من العبد يؤدي إلى الشك في الله، والشك في الله كُفْرٌ وَالْيَمَانَةُ بِاللَّهِ" وكان يقول لأصحابه: ليغرس كل واحد منكم في داره شجرة اسمها (أقيح) تنظرون إليها كل صباح، فُسَيْلٌ عنها؟ فقال: معناها المؤمنون كلهم أفضل مني توفي رحمه الله سنة 1091هـ انظر ترجمته في: "دوحة البستان في مناقب علي بن عبد الرحمن"، للزبادي التوفى 1209هـ مخطوط الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (2339 ك)، وصفوة من انشور، للإفراني، ص: 315، وله ترجمة حفيظة في الإعلام، للسملالي: 208/9، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 200/1.

(4) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 1/166، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 7/239.

الدردقاوي<sup>(1)</sup>، فلم يرجع إلا وقد سلب العقل الأول وأعطى عقلاً آخر كما يقع لكثير من المنكرين مع أهل الله فغاب صاحب الترجمة عما كان عليه من الإنكار عمن ذكر وصار من أكابر الأولياء، وله كرامات عديدة، ثم رحل لرباط الفتح واستقر به قائماً بتلقين الورد الدردقاوي.

ومن أخذَه عنه عالم الرباط ومفتيه الفقيه السيد المكي البناي كما يأتي في ترجمته، وكانت وفاة المترجم سنة أربعة وخسين ومائتين وألف، ودفن بروضة العلو رحمة الله عليه.

\* [21] أحمد الرفاعي الشريف أبو العباس المدعو بالقسطالي (المتوفى سنة 1256هـ)<sup>(2)</sup>

صاحب القلم الأعلى الفقيه العلامة الكاتب ابن الفقيه مولاي محمد ابن العلامة الصالح مولاي محمد المدعو القسطالي ابن الشيخ الناسك سيدي قاسم ابن مولاي موسى ابن الولي مولاي أحمد المدعو البطاش دفين أفزار ببلاد تامسنا، ابن الولي الصالح سيدي موسى ابن العالم سيدي أحمد الرفاعي الأندلسي الغرناطي القادم من العدو الأندلسية ابن سيدي عبد الله ابن سيدي أحمد ابن سيدي عبد الله ابن سيدي أحمد ابن سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن سيدي محمد كون جد أشرف بني كولان القاطن بواد زا وقبره هناك مشهور ابن عبد الله بن سعيد بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سيدال بن عامر بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس.

وقفت على نسبه هكذا مرفوعاً في ورقة فيها شهادة تلميذه سيدي محمد بن التهامي له بالشرف، قائلاً في أوله: "يشهد كاتبه الواضع شكله بمعرفة شيخه وأخيه في الله ذي المروءة التامة والأخلاق الطيبة العامة والمبرة الوافية الكاملة والفواضل النامية الهاطلة الشيخ العلامة الكاتب الأبرع والنحرير الأوحـد الأرفع مولاي أحمد: لآخر ما تقدم."

ثم ذكر بعده من أبنائه الفقيه المجود المعتكف على قراءة العلوم وحفظ دواوينه مولاي

(1) هو: أبو حامد العربي بن أحمد الدردقاوي، مؤسس الطريقة الدردقاوية، وعلم من أعلام التصوف في المغرب، توفي سنة 1239هـ. انظر ترجمته في: "كثر الأسرار في مناقب العربي الدردقاوي وبعض أصحابه الأخيار"، لأبي زيان محمد، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (2339/د)، و"المنحة السنية في الفقر والبليّة"، لأبي عبد الله المكودي، التوفى سنة 1214هـ مخطوط الخزانة الحسنية تحت رقم (885) لوحة: 146/1 أو 146/ب.

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 405/2، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 163، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 169/1، والاستقصا، للناصري: 170/7، وتاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضبيّ: 707/2، والجيش العرمرم، لمحمد بن أحمد بن محمد الكنسوسي: 303/1، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 242/7.

علي وشقيقه سيدي محمد وأخاهما للأب شريف الطرفين مولاي عبد القادر وأنه كان لشيخه المذكور شقيق اسمه سيدي محمد الهادي.

ومن أولاد أخيه المذكور الطالب مولاي المهدي ومن أولاد المهدي سيدي محمد الهادي وشقيقه مولاي الطاهر ومولاي المكي ومولاي الحسن ومولاي العربي.

ثم ذكر أنه يعرف هذه النسبة الصحيحة الشريفة بما أوجب له العلم بما تلقاه يافعاً وكهلاً من أفواه الثقات والنقلة الأثبات وغاص عليه بحور الدواوين المعتمدة وطالعه من شهادة الأئمة الفحول الأكابر وظهائر الملوك في هذه السلالة كابراً عن كابر من غير مدافع في ذلك ولا طاعن فيه ثم أرّخ ذلك بتاريخ غرة ربيع النبوي عام 1243هـ وعطف عليه العالم المفتي سيدي محمد المكي بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام بناني الرباطي، ثم محمد بن محمد، ثم في ربيع الثاني عام 1248هـ وقف على هذه الشهادة [قاضي الرباط]<sup>(1)</sup> سيدي صالح بن أحمد الحكمي قائلاً: جميع ما تضمنته شهادة السادة الجليلة وعلماء الملة المرسومة أشكاهم أعلاه حق وصدق وأنا أشهد لساداتنا المتملكين<sup>(2)</sup> به بمضمونه إذ هو مما استفاض.

ثم عطف عليه محمد بن عبد الله بوعلو، وأحمد بن المختار الغربي، ومحمد بن عبد الرحمن، ومحمد الأوسي، وأحمد الطالباني الأندلسي، وأحمد بن الطيب، ومحمد بن محمد البوعزاوي، وعبد القادر بن محمد بوعياذ الخطيب بالمسجد الأعظم، والطاهر بن الحسين بوحد، ثم كتب بمثله محمد الطيب بن إبراهيم بسير قاضي الرباط وغيرهم ممن لم أتمكن من حل أشكاهم<sup>(3)</sup>.

وقد سبق في ترجمة أبي العباس الكراري ما لوحظ به على النسب الكولاني<sup>(4)</sup> ولكن في حيازة النسبة كفاية والناس مصدقون في أنسابهم مأمونون عليها حتى يتبين خلاف ذلك بقاطع صَرَف.

وقد نصوا على وجوب احترام من حصلت له تلك النسبة ولا سيما من جمع الله له بين شرفها وشرف العلم كسيدنا المترجم فقد كان من أفاضل العلماء يشار إليه بالمشاركة في كثير من الفنون وهو صاحب المنظومة في علم الخط، وقفت على شرحها له فإذا هو شرح حفي

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من (ح).

(2) في (ح): (المتسكين).

(3) ذُكر شهادة التهامي والعاطفين عليها بأشكاهم غير المقروءة السلائي في الإعلام: 405/2.

(4) انظر ترجمة رقم (9) ص: 208، وما بعدها.

ضمنه الإشارة إلى علم الجدول وسر الحرف لأنه كانت له مهارة في ذلك حصلت له من شيخه في الفن السيد المعطي مريتو الرباطي.

ومن شيوخه الشيخ الرهوني<sup>(1)</sup> والقاضي ابن العروصي وغيرهما ممن أشار إليهم في مقدمة شرحه المذكور.

وكان ذا خط حسن في غاية الجودة وكان معدوداً من كتاب مولانا سليمان وعينه لتعليم أولاده ثم استعمله في ولاية فاس بدل ابن عبد الصادق وأوصاه أن يسير بالعدل في الضعفاء المساكين ويشد على الفجرة والمتمردين، وكانت ولايته سنة 1232 هـ ثم عزله لعجزه عن القيام بالخطبة وولى مكانه الحاج محمد الصفار عام 1233 هـ كما في تاريخ الاستقصا<sup>(2)</sup> والجيش العرمم<sup>(3)</sup>.

وبعد عزله عن ولاية فاس عاد لمرافقة السلطان أبي الربيع ثم السلطان مولاي عبد الرحمن وأولادهما، ولم يزل معهم في اتصال إلى أن توفي سنة 1256 هـ رحمه الله.

ولنذكرها هنا مقدمة شرحه على أرجوزته الخطية<sup>(4)</sup> فقد تضمنت شرح ما أومأنا إليه باختصار في ترجمته تيمناً للفائدة، وهذا نصها بعد خطبة الكتاب قال:

"وبعد، فلما أن وفق الله تعالى والدي وأرشدهم إلى تعليمي كتابه المبين، وأدخلوني للمكتب مع أولاد المؤمنين، وفتح سبحانه علي فحفظت القرآن والمثة لله الملك المنان ألهمني جُلَّ وعلا فصرت أستحسن الكتابة في كل موضع، وتقع حروفها مني كل موقع، وكان يأتي وقت كتابة الألواح مكتبنا ليعين في الفتوى مؤدبنا الشيخ البركة الحسن الوقور الزاهد الذاكر

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، الرهوني - نسبة إلى رهونة من قبائل جبال غمارة شمال المغرب - الفقيه، المتوفى سنة 1230 هـ صاحب الحاشية الكبيرة على مختصر الشيخ خليل وله أيضاً: التحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة. انظر ترجمته في: الاستقصا، للناصري: 129/3، وهدية العارفين، للبغدادي: 357/2، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 20/9.

(2) انظر الاستقصا، للناصري: 133/3.

(3) كتاب "الجيش العرمم الخيامي في دولة أولاد مولانا السجلهاسي"، لمحمد بن أحمد بن محمد الكنوسي المتوفى سنة 1249 هـ توجد منه نسخة مخطوطة برقم (292) في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، كما توجد منه نسختان بالخزانة العامة بالرباط تحت رقمي (339/د، 43/د)، ولم يتسر لي الوقوف على أي منها.

(4) الأرجوزة المشار إليها هي: "نظم لآي السمط في حسن تقويم بديع الخط" توجد منها نسخة خطية، تحت رقم (7/2023) د) بالخزانة العامة في الرباط، وتوجد منها نسخة أخرى تحت رقم (10365). في مكتبة عبد الله كنون، وثالثة، تحت رقم (547/6) في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، وقد شرحها ناظمها.



على الدوام شيخنا سيدي عبد السلام سباطة الأندلسي الرباطي<sup>(1)</sup> وكان ذا خط حسن بديع الشكل عديم المثل، فكنت أرصده عند عرض الألواح للسلك فأسلك لوحه عليه ليكتب لي في آخره السائس الموقوف عليه، فأعيدته بعينه مرات وأتبعه عسى أن نقطف من روضه زهرات، حتى أحسست من نفسي أني ناولت من أغصانه العالية بعض الثمرات فصرت أكتب السائس الموقوف عليه بخطي لأعلمه أني أريد قطف الزهر من تلك الأكمام، وكان شيخاً وقوراً قليل الكلام، فلما علم ذلك مني أقبل علي وزادني على السائس كلمات ونظر إلي وقال لي: هكذا وكى تفعل مثل هذا.

فقمتم من بين يديه بما يجب من الأدب نشواناً وبخمرة السرور ملائناً، ثم صرت أكتب في الكاغيد حتى استقام خطي وجاد وترونق أو كاد، فلازمت ابن عمنا شيخنا مولاي أحمد رحمته الله وكان ذا خط حسن مرونق مستحسن، فكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها ويقدر لي النسبة من الكتابة وتعريفها.

ثم انتقلت إلى مطالعة الكتب ذات الخط الحسن وأنتخب ما أستحسنه من خطها وأخير ما تقبله العين من تبرز الحروف ويسطها فلم أجد خطأ يعبر بالقوة عن المعاني ويفصح بها إفصاحاً ويزيد الحسن اتضاحاً يماثل خط ديار أهل الأندلس أعادها الله دار إسلام، فقد كانوا فيه آية ما بين الأنام، وهم الذين أجادوا الخط وأوضحوا الكتابة وأصابوا في مناسبتها كل الإصابة، وأودعوها بطون الطرس ذخيرة للأسلاف، تُنقل من قرن عن الأسلاف، فكان لهم الفضل بالتقدم لقول القائل:

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً      بَسْغَدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّثَدُّمِ  
وَلَكِنْ بَكْتُ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ      بَكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ<sup>(2)</sup>

وكما فتح الله علي وحقق ما كان يرجوه منه سبحانه والديّ واقتبست جذوة من نور الكتابة، وجرت ألسنة الخلق أني أصبت منها بعض الإصابة، وكنت بمحروسة فاس بقصد القراءة والتبرك بمولانا إدريس نفعا الله به ليحصل لي بالكتابة النفع دنيا وأخرى، وأراد سبحانه وله المنة أن يكسوها سرّاً يسر لي شيخاً كاملاً صالحاً عابداً يراعي النجوم والأظلة

(1) لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر.

(2) البيتان لعدي بن الرقاق، وقد نسبنا لنصيب بن رباح. انظر: الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري، بتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، طبعة 1999م، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي، بتحقيق د محمد حجي، طبعة الدار البيضاء 1401هـ.

لذكر الله شيخنا وسيدنا أبا عبد الله سيدي محمد التهامي ابن سيدي محمد بن محمد بن الشاهد ابن مولانا التهامي ابن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله الشريف العلمي الوزاني فأخرجني من فاس إلى داره بقبيلة بني ورياجل<sup>(1)</sup> بمدشر الدردار بوادي ورغة<sup>(2)</sup> بقصد الكتابة، فكتبت له كتباً عديدة آخرها كتاب أبي محمد بن إسماعيل البخاري من عمل عشرة أسفار.

وقد أقمت عنده نحواً من أربع سنين حتى سمع بي عنده شيخ الإسلام وقدوة الأنام، مربي المريدين، ومصباح السالكين، وتاج العارفين، شيخنا وسيدنا ومولانا سيدي أبو الحسن مولانا علي ابن مولانا أحمد ابن مولانا الطيب ابن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله الشريف المذكور، فبعث له على أن يوصلني إليه لزاويتهم المباركة وازان ففعل، ولما أراد أن يودعني سيدي التهامي المذكور بعد أن دعا لي بخير طلبت منه زيادة دعاء بالقبول على هذا الخط، فقال لي: أتريد قبولاً أكثر من هذا؟

قلت: نعم يا سيدي.

فقال لي عند ذلك: لا أكسد الله لك سلعة.

ثم ودعني في يد الله، ولما اجتمعت مع مولانا علي المذكور رحب بي وقال لي: أنت فلان؟

قلت: نعم يا سيدي.

ثم قال لي: نريد أن نكتب لنا كتباً نكون شركاء في أجزائها.

فقلت: أجل يا سيدي أجر ومعك فنعم الأجر هو.

فعين لي ما أكتب، وقيت أكتب له نحواً من أربع سنين، ولا أكتب له إلا كتب التصوف والحقيقة، وخصني مرة بكتابة كتاب في الأسرار، وآخر ما كتبت له المصحف الكريم.

ثم طلبني منه نجله الصالح ذو الهمة العلية والأخلاق الطيبة المرضية البدر السلمي أبو عبد الله سيدي محمد التهامي فدفعني إليه بعد أن أوصاه علي، فقيت عنده كذلك بوازن أكتب له كتب التعديل وغير ذلك مما يتعلق به حتى وقع خطي في بعض الرسائل بيد مولانا

(1) بنو ورياجل: قبيلة صنهاجية موطنها وادي بجاية ويوجد فريق منهم بوادي ورغة شمالي إقليم فاس وهم غير بني ورياجل البطويين. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 118.

(2) ورغة: نهر بشمال المغرب هو موطن قبيلة ورغة وتوجد أيضاً بجنوب تونس قبائل ورغة. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 373، وذكر الزركلي في الأعلام: 15/6، في ترجمة محمد بن أحمد الورغي أن ورغة بكسر أولها.

الإمام الذي أيد الله به الدين وقلده أمر المسلمين فما بات عن مصالحهم بطرف وسان سلطان العلماء وعالم السلاطين أبي الربيع مولانا سليمان ابن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف العلوي قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه، وكان جالساً بحضرته الطاهرة العلية بالله مولانا التهامي ابن مولانا علي المذكور؛ فقال له: أتعرف هذا الخط؟ قال: نعرفه، هو لفلان كان يكتب لنا.

فقال له رحمته الله: إذا جئتمونا هذه المرة فأتوا به معكم.

فوافق الحال بعد ذلك أن كان سيدي علي المذكور عائداً لمولانا سليمان في مرض اعتراه بمراكشة فأشخصني معه إليه، فلقيناه بتامسنا بموضع يقال له كيو فعرضني عليه على يد شيخنا المبارك العالم العلامة المسن البركة سيدي محمد الصادق الشريف الريمولي العلمي فأنزلني رحمته الله بمحلته السعيدة مكرماً، ووجه سيدي علياً المذكور لمراكشة بقصد زيارة سبعة رجال وللتبرك به، ولما أردت الوداع معه أي سيدي علي وأرجع مع مولانا سليمان اعترتني دهشة وقابلتني هيئة الملك، فصرت أبكي أمامه وقلت له: يا سيدي إني لا أستطيع معانة دار المخزن ولا أحسن أديها. فقال: لا تلقى فيها إلا الخير إن شاء الله، فمولانا سليمان حسن العشرة، إن عرف طبعك ساعدك عليه، فاصحبه فلك الخير في صحبته. ثم دعا لي بخير وودعني في يد الله.

فلما صحبت مولانا سليمان ورأى خطي اتخذني أولاً لكتابة تفسير الإمام البقاعي<sup>(1)</sup> ثم بعد ذلك أخرجني من بين عشرة من الكتاب لقراءة ولده الصالح أبي حفص مولانا عمر رحمته الله ولتأديبه، فلازمته حتى حفظ القرآن والحمد لله، ولقيت من صحبة مولانا سليمان رحمته الله كل خير دنيوي وأخروي، ومات وهو راض عني والحمد لله تعالى.

ومن رضاه عني أن قال لي يوماً: أنت تعلم أني أحبك وحتى أولادي يحبونك؛ فخرجت وقلت: يا سيدي إنها أنا عبدكم.

فقال لي: إنك نصحتني في أولادي جزاك الله خيراً.

ولما أفضت الخلافة إلى ولي عهده ومتولي الأمر من بعده الذي هو أثبت الملوك جناناً وأقواها نجدة وبياناً، وأكملها عدالة وصيانة، وأوفرها مروءة وديانة، وأجمعها لشروط

(1) هو كتاب: "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، المعروف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي نسبة لمؤلفه أبي الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، الخرباي، برهان الدين البقاعي، نزيل القاهرة ثم دمشق المتوفى سنة 885 هـ. انظر ترجمته في: الضوء اللامع، للسخاوي: 1/ 101، ونظم العيان، للسيوطي، ص: 24، وفهرس القاهرة، للكتاني: 2/ 48.

الإمامة اتفاقاً، وأوعبها لضروب الكمال في سوق المعارف والعوارف نفاقاً، طالع الأمان في غرة الأزمان أبو زيد مولانا عبد الرحمن ابن أخيه مولانا هشام أدام الله بقاءه للمسلمين آمين، وكان يعرفني من قبل ورأى ضعفي وكبر سني وعجزني عن الخدمة اتخذي لتأديب ولده الأطهر التقى النقي الحيي الأنور الأنجب الأنجد مولانا أحمد أصلحه الله وأنبته نباتاً حسناً، فيها أنا معه مغمور في أياديه وإسدائه، أيده الله، والحمد لله.

ونسأله سبحانه حسن الخاتمة، اللهم بارك لنا في إمامته بركة تشمل النفس والأهل والأموال والأولاد وتحفظ به المهج والسفار والتجار والبلاد، ويسر له آمال الراغبين، وحُطه وحُط به فإنك ملجأ الطالبين. وما ذكرته من صحة الصالحين والملوك وما نلنا منهم من الخير والدعاء الصالح إلا تحدثنا بنعم الله وتشويقاً لحكمة الكتابة التي هي زيادة في الخلق.

وحيث كنت أقرئ مولانا عمر المذكور رحمته الله وكان الشأن مع حفظ القرآن تعليمه الخط القويم بإشارة من أبيه رحمته الله كنت أتحدث في شأنه مع شيخنا العالم العلامة العارف الزاهد العاص على السنة المحمدية بالنواجذ أبي حفص سيدي عمر ابن سيدي المكي ابن سيدي المعطي ابن الصالح الشرقي العمري الفاروقي متعني الله برضاه، حضني على أن أجعل منظومة في صناعة الخط وأبين فيها أشكال الحروف تقريباً للمتعلمين وحلية للمؤدبين فكان رحمته الله سبباً فنظمت قصيدتنا هذه التي نريد شرحها إن شاء الله المسماة بنظم لآلئ السمط في حسن تقويم بديع الخط قصدت بها النفع لنا والمؤدبين، فكان من جملة النفع بها أن وضع سبحانه لها قبولاً في أقطار المغرب، فما دخلت بلدة منه إلا وجدت لها سؤولاً وكنت عنها مسؤولاً، ويطلب مني أن أجعل عليها شرحاً يعرب عن ألفاظها ومعانيها ويسفر عن قواعدها ومبانيها، إذ حروفها مؤسسة ومبنية على قواعد هندسية، ويُلح علي في ذلك ولست أهلاً لذلك، لعلمي بقصوري عن درجة التأليف، وليس لي آلة أستعين بها من آلات التصنيف، فبقيت متحيراً بين الإقدام والإحجام، وأتردد وراء وقدام، وأستوهب موهبة من الله الملك الوهاب عسى أن يسر لي سبباً من الأسباب، ويفتح لي لمعرفته باباً من الأبواب حتى استولى على خاطري وارد العزم؛ فالزمني الأخذ بالحزم، فاستعنت بالله وتوكلت على الله، وما توفيقى إلا بالله، وسميته حلية الكتاب ومنية الطلاب <sup>(1)</sup> ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب

(1) توجد نسخة من هذا الشرح بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (254 د) وأخرى بالخزانة الحسينية تحت رقم (12849) ولم أقف على أي منها.

وخاتمة، والله المسؤول أن ينفع به ويضع له القبول آمين". انتهى.

وأما أرجوزته فهذه فاتحتها قال:

قَالَ الرَّفَاعِيُّ الْفَقِيرُ أَحْمَدُ  
مُصَلِّياً عَلَى الرَّسُولِ الْهَادِي  
وَالِلَّهِ ضَمَّةٌ خَلَقَ اللهُ  
وَنَعْدُ فَاغْلَمْ أَنَّ حُسْنَ الْخَطِّ  
فَكَمْ سَمًا إِلَى الْعُلَا مِنْ رَامَةٍ  
وَخَشَبَةٍ أَتَى عَلَى اللَّهِ  
بِقَوْلِهِ يُزِيدُ مَا يَشَاءُ  
وَمَا اخْتَصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ  
وَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ  
وَقَضَرْتُ هِمُّهُمْ وَمَا اغْتَنَى  
وَمَجَزُوا بِسِرِّهِ دُونَ عَذْرِ  
وَأَغْرَضُوا كُلَّ الْإِغْرَاضِ عَنْهُ  
حَتَّى غَدَا بِغَزِينَا مَفْقُوداً  
فَمَتَّ لَذَا نَظَّمْتُ فِيهِ أَرْجُوزَةً  
سَمَّيْتُهَا نَظْمٌ لَأَلِي السَّمْعِ  
فَلَدْتُهَا الْجَيْدَ مِنَ الْوِلْدَانِ  
وَلِلْمُؤَدِّبِينَ تَاجاً قَدْ عَلَا  
نَظَّمْتُهَا عَلَى مَا بِي مِنْ عَيْبٍ  
وَاللهُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَافِعَةً

وهذه خاتمتها قال:

وَالْخَطُّ أَنْوَاعُهُ لَا تَتَحَصَّرُ  
لَكِنْ خَيْرُهُ الَّذِي انْتَمَى إِلَيْهِ  
وَاقْتَبَسُوا مِنْ نُورِهِمْ أَهْلُ سَلَا

اللَّهُ جَلَّ وَتَعَالَى أَحْمَدُ  
الْمُضْطَفَّى سَيِّدِ كُلِّ هَادِي  
وَضَحِيهِ دُورِي الْعُلَا وَالْجَاهِ  
أَجَلُ مُقْتَنَى وَخَيْرُ أَعْطَى  
وَنَالَ مِنْهُ الْعِزُّ وَالْكَرَامَةُ  
فِي الذِّكْرِ بِالْحِكْمَةِ وَاجْتِبَاهِ  
فِي خَلْقِهِ وَيُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ  
كَالْعَقْلِ يَشْهَدُ بِذَا الْعِيَانِ  
قَدْ شَرِبُوا مِنَ الْوَيْ أُنْوَاسِ  
بِالْخَطِّ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَمَا اغْتَنَى  
وَنَبَذُوهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِ  
وَمَا زَوُوا مِنْ مَا رُوِيَ مِنْهُ  
وَكَاذَ لَمْ يَكُنْ بِهِ مُوجُوداً  
فَرِيَّةً أَلْفَاظُهَا وَمُوجَزَةً  
فِي حُسْنِ تَقْوِيمِ بَدِيعِ الْخَطِّ  
زِيَادَةً فِي الْحُسْنِ وَالْمَعَانِي  
رُؤُوسُهُمْ فَخَيْرُهُمْ قَدْ كَمَلَا  
مُتَّبِعِيهَا بِهَا رِضَاءُ الرَّبِّ  
لِي وَلَهُمْ وَكُلُّ خَيْرٍ جَامِعَةٌ

أَفْرَادُهَا يَفْضُرُ عَنْهَا الْخَبَرُ  
أَنْدَلِيسَ فَسِرُّهُ قَدْ اجْتَلَى  
فَخَطُّهُمْ قَدْ مَآ وَقَدْ قَدْ عَلَا

وَكَاالْشُّوسِي ذِي الْبَهَا الْمُنِيرِ  
عَنْ غَيْرِهِ سُلَيْمَانُ الْهَمَامِ  
عِنْدَ أَنْاسٍ مُنِيحُوا بِفَتْحِ  
فَيَنْظُمُوا جَوْهَرِي فِي سِلَاجِهِمْ  
فَبِهِ تَسْمُو فَاِبْحَثْنَ عَنْهُ  
طَالِيهَا يَخْبِي بِهَا أَمَانِيَهُ  
مَعَ أَزْنَعٍ مِنَ السَّيْنِينَ وَاقِعَةً  
يَسِرْ وَأَذْرَكُهُ مَنْ تَبَثَّلَا  
مِنْ صَنْعَةِ الْخَطِ كَمَا أَرَدْتُ  
بِهِ وَفَرَّقَتِي لِمَنْ أَخْبَيْتُ  
بِالْأَهْلِ وَالْمُنَشَا وَكُلَّ أَمَلٍ  
بِحَاجَةٍ طَلَعَتْ صَاحِبِ السَّيَادَةِ  
شَفِيعَتَا مِنْ زَفَرَاتِ النَّارِ  
وَأَلَسَ مَا مَحَّ مُحِبٌّ وَهَمَا  
فَنَالَ مِنْ حُسْنِ الْخَتَامِ أَمَلَا  
وَأَمَّا شعره فقد وقفت منه على هذه الأبيات الثلاثة يخاطب عصره الأديب ابن عمرو

الشهير قال:

وَالْمُجْدَ قُتْنُهُ هَامُ الْوَرَى فَيَكَا  
فَارْزَادَ غَيْظاً لِمَا أُولَيْتُ جَافِيكَا  
وَالسَّغْدُ يَخْذُمُهُ وَاللَّهُ كَافِيكَا

كَابِنِ الْفَقِيهِ الْمُزْنَضَى الْجَرِيرِ  
فَضَّلَ هَذَا مَوْلَانَا الْإِمَامَ  
وَأَشْتَهَرَتْ بِهِ رِبَاطُ الْفَتْحِ  
وَأَزْجُورِي أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ  
وَالْبِرُّ فِي الشَّيْخِ لَا بُدَّ مِنْهُ  
وَهَلْ ذِي نُبْدَةٍ فِيهِ كَافِيَةٌ  
نَظَمْتُهَا غُرَّةُ شُكْرِ لَامِعَةٍ  
أَبْيَانُهَا قَوْمٌ قَدِ اخْتَوَوْا عَلَى  
وَهَا هُنَا قَدْ تَمَّ مَا قَصَدْتُ  
وَذَلِكَ مَعَ جَهْلِي الَّذِي اتَّسَمْتُ  
وَأَسْأَلُ الرَّخْمَنَ جَفْعَ الشُّمْلِ  
وَالْخُثْمَ بِالْحُسْنَى مَعَ الزِّيَادَةِ  
مُخَمِّدٌ نَبِيَّنَا الْمُمْتَخَارِ  
صَلَّى عَلَيْهِ رُبُّنَا وَسَلَّمَا  
وَصَخِيهِ ذَوِي الْعُلَا وَمَنْ تَلَا

\* [22] أحمد بن التهامي البربري السلاوي

ثم الرباطي ثم المدني، ترجمه حفيده القاضي أبو عبد الله البربري في بعض إجازاته وحلاه بقوله سيدنا وسندنا ووسيلتنا إلى ربنا الغيث الهامي ذو المقام السامي سيدي ومولاي أحمد بن التهامي أحد أعلام الأمة المشارك في علوم جمة كالحدِيث والتفسير واللغة وغير ذلك، وذكر أنه اختار المدينة المنورة منزلاً واتخذها موثلاً، ولم يبع بها بدلاً ولا عنها حولاً إلى

أن توفي بها فدفن بالبقيع في جوار المصطفى، وكفى بهذا عزاً وشفراً. انتهى لفظه.  
ومن مناقبه المنقبة الشهيرة بالرباط وهي التي أجرى ذكرها الشيخ أبو السعود والإقبال السيد عبد الحي الكتاني في تأليفه المسمى بالمبشرات، قال: حدثني العلامة الناسك الصموت المقرئ القاضي الورع الصالح أبو عبد الله محمد ابن آخر القضاة العدل بالرباط أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد بن التهامي البربري السلوي أصلاً الرباطي داراً عن والده عن الحاج محمد بن الكاهيا الرباطي أنه حج مع جد محدثي المذكور أبي العباس أحمد بن التهامي البربري المذكور أيام فتنة الوهابيين<sup>(1)</sup> بالحجاز الذين أذاعوا وأشاعوا أن المصطفى ليس حياً في قبره وأنه لا يسمع سلام المسلم عليه<sup>(2)</sup>.

قال: فجاء الشيخ أبو العباس المذكور بأحد منهم إلى القبر النبوي وسلم هو على صاحبه فردّه ﷺ حتى سمع المنكر.

وقال لي تلميذ محدثي المذكور العلامة الخطيب الناسك أبو العباس أحمد بن محمد بناني الرباطي أن هذه القصة شائعة عندهم في الرباط. (انتهى من تأليف المبشرات).

### \* [23] أحمد بن الطاهر<sup>(3)</sup>

جد القاضي أبي زيد البربري للأمام وأحد مشايخه في العلم.  
ذكر أبو عبد الله البربري في إجازته السابقة الذكر أن والده القاضي أبا زيد قرأ على المترجم القرآن العظيم وربع العبادات من مختصر الشيخ خليل كان يكتبه له بخط يده وغير ذلك إلى أن صار إلى رحمة الله طيب الله ثراه. ثم قال: ومن شيوخ سيدي أحمد بن الطاهر بالرباط سيدي محمد بن مسعود الشيطمي أحد أصحاب سيدي المعطي صاحب الذخيرة،

(1) درج خصوم السلفية على تسمية أتباعها بالوهابيين وهي تسمية باطلة معنى ومبنى فمن حيث اللغة هي نسبة للوهاب وهو من أساء الله تعالى وتقيد المدح لا القبح رغم أن الأخير هو مراد من يطلقها وللانصاف أن من يوصف بالوهابية اليوم في الغالب هم حنابلة وقد ابتلاهم الله في الآونة الأخيرة بشيء من الفرقة والتمايز فمنهم من غلا في دينه ومنهم من تساهل ومنهم من غلا في ولائه وبرائه ومنهم من تساهل ولكن الآفة أن الكثيرين منهم - خاصة أتباع ربيع بن هادي المدخلي - بالغوا في محاربة البدع مبالغة مبتدعة ففسدوا غالفهم إلى خوارج ومبتدعة وضلال وأكثروا من اشتقاق أسماء توهم بأن لكل مخالف لهم مذهباً خاصاً أو فرقة خاصة به وبأتباعه كالسرورية والقطبية والمغراوية وهكذا دواليك.

(2) لا ينكر أهل السنة والجماعة حنابلة وغير حنابلة حياة الأنبياء في قبورهم لما روي من حديث أوس بن أوس الثقفي الذي أخرجه أحمد في مسنده: 8/4، برقم (16207)، وأبو داود: في كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجمعة: 1/275، برقم (1047)، والنسائي (3/91، برقم 1374)، وابن ماجه (1/524، رقم 1636).

(3) الترجمة مستدركة في حاشية (ح1) ولم نقف على ذكره عند غير المصنف.

أخذ عنه بالرباط ثم رحل سيدي أحمد إلى فاس فأخذ عن علمائها. (انتهى لفظه)

### \* [24] أحمد بن عبد الله الفضالي

ثم الرباطي أحد شيوخ القاضي أبي زيد البربري وهو عمدته في الفقه، أخذ عنه بالرباط ويفضالة كما حكاه أبو عبد الله البربري في ثبته، وهذا ما أعرف في ترجمته.

### \* [25] أحمد بن المختار المغربي العدل الموثق الشهير (المتوفى سنة 1251هـ)<sup>(1)</sup>

كان من العدول المبرزين بالرباط زاول خطة الشهادة ما ينيف على العشرين عاماً كما يستفاد ذلك من بعض الرسوم، وتولى خطة القضاء بالرباط بحسب النيابة عن قاضيه السيد الحسن بن فارس وذاك بتاريخ أوائل ربيع النبوي عام اثنين وأربعين ومائتين وألف، ولا أعرف له تاريخ وفاة<sup>(2)</sup>.

### \* [26] أحمد ابن العلامة السيد العربي عاشور الأندلسي<sup>(3)</sup>

ثم الرباطي الفقيه العلامة الحيسوبي الموثق المؤرخ أخو قاضي الجماعة السيد محمد عاشور ابن الفقيه الأعدل.

تفقه على شيوخ هذا الثغر كالقاضي ابن العروصي، وشارك في عدة فنون وربما نثر ونظم، له أنظمة في موضوعات علمية وأشعار في أغراض أدبية يوجد بعض الأرجال منها في كنانيش المديح.

وكان له تكملة ولوع بالتقييد خصوصاً فيما يرجع لفن الهيئة والتعديل والحوادث التاريخية، وله أرجوزة شهيرة في التوقيت يقول في مطلعها:

يَقُولُ أَحْمَدُ الرَّشَائِي نَسَباً      مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِهِ الذُّكْبَا  
أَحْمَدُ لَهُ الْعَظِيمُ الْبَارِي      مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ  
مُسَجِّرِ النُّجُومِ فِي الْأَفْلاكِ      وَقَالِقِ الْإِضْبَاحِ فِي الْأَخْلَاقِ  
أَحْمَدُ خَمْدًا عَلَى نَعْمِهِ      صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَى رَسُولِهِ

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 162، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 158/1 وقد ذكره بين من لم يتحقق له سنة وفاة وغلب على ظنه وفاته في النصف الثاني من القرن الثالث عشر.

(2) ذكر دنية أنه استفاد تاريخ وفاته من رسم تركته. انظر: مجالس الانبساط، ص: 162.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 145، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 158/1 وقد ذكره بين من لم يتحقق له سنة وفاة وغلب على ظنه وفاته في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور:



وَبَغْدُ فَاعْلَمْ أَنِّي نَظَّمْتُ      نَظْمًا مُوجِزًا وَقَدْ جَمَعْتُ  
فِيهِ مِنَ التُّكَيْتِ فِي الْأَوْقَاتِ      كَالْفَجْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالسَّاعَاتِ  
سَمِئْتُهُ بِشُحْفَةِ الْأَخْبَارِ      فِي عِلْمٍ وَقْتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
إلخ. أما وفاته فالظن أنها كانت أواسط المائة الثالثة بعد الألف.

\* [27] أحمد الرغاي (المتوفى بعد 1280هـ) (1)

الفقيه الأعدل الموثق الشهير خطيب الجامع السلياني بالرباط، توفي أواسط القرن المنصرم، وبعده تولى الخطابة مكانه الفقيه سيدي علي البطاوري جد شيخنا القاضي أبي حامد، وسيأتي.

\* [28] أحمد ابن الفقيه العربي الغربي (العفيد) (المتوفى سنة 1274هـ) (2)

من حفدة أبي العباس الغربي الكبير، فقيه مدرس، أدركه بعض شيوخنا يدرس بجامع النخلة رسالة أبي زيد القيرواني، وكان ممن يحضر مجلسه صهرنا القاضي أبو الحسن علي دنية. وأظن أن شيخنا المرحوم مفتي الرباط الفقيه سي الجيلاني بن إبراهيم كان أخبرني بقراءته عليه.

كان المترجم ذا أناة ورزانة وكان تام النفوذ مسموع الكلمة بين الرباطيين، أضاف إلى رياسته العلمية رئاسة الكتابة الخصوصية مع عامل الرباط إذ ذاك القائد السيد عبد اللطيف فرج المتوفى سنة 1267هـ. توفي المترجم عام أربعة وسبعين ومائتين وألف.

\* [29] أحمد ابن الحاج علي دنية (المتوفى سنة 1282هـ) (3)

بكسر الدال نسبة إلى دانية (4) من بلاد الأندلس على ما قيل، الفقيه المفتي النوازي

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 190، وكناه بأبي العباس وذكر تلقيه عن أبي العباس دنية، وأن وفاته بعد سنة 1280هـ وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 253 وسماه: أحمد بن محمد الرغاي وقد ذكر تاريخ وفاته في الثمانينيات من القرن الثالث عشر.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 184، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 212، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 347/7.

(3) انظر ترجمته في: النسات الندية من نشر ترجمة الإمام أبي العباس دنية، لحفيده محمد بن علي دنية، ومجالس الانبساط، له، ص: 184، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 231، والأعلام، للزركلي: 1/ 182 وذكر فيه أن وفاته سنة 1280هـ وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 386/7.

(4) دانية مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً مرسها عجب يسمى السان، كثيرة التين والعنب واللوز، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهداً كان يستجلب القراء ويُفضل عليهم

الأشهر، نشأ بالرباط متشبثاً منذ نعومة أظفاره بأهداب العلم الشريف مستظلاً بظله الوريف، ثم رحل إلى فاس فتفقه على الفقيه ابن عبد الرحمن السجلماسي<sup>(1)</sup>، والعلامة سيدي عبد القادر الكوهن<sup>(2)</sup>، وغيرهما من الفطاحل بكلية القرويين، ثم رد بجماح وجهته إلى مسقط رأسه فتحمل أعباء الدراسة بين أبناء جنسه.

ومن تخرج عنه الفقيه السيد التهامي البناي، والفقيه أبو حفص عاشور، والعلامة المعطي الغربي لازموه مدة في قراءة المختصر قراءة تحقيق وتحرير بالزرقاني وحواشيه. وختم كثيراً من المتون الحديثية كالبخاري ومسلم، وكان يحضر مجلسه فيها الخليفة السلطاني مولاي أحمد ثم الخليفة مولاي رشيد بعده.

وألّف تأليف منها ختم على مختصر خليل، وشرح على همزية المديح، وتقاييد في مسائل من الفقه، زيادة على ما كان يحرره من الفتاوى العديدة والأجوبة التي كانت ترفع إليه أسألتها من المواطن البعيدة لما كان يسلكه فيها من مسلك الصرامة والجد والوقوف ضد من يحاول الترحيح عن طريق العدل أو مجاوزة الحد.

وله في هذا خصوصاً مع عصره القاضي أبي زيد البربري نوادر وقضايا كلها كانت تنتهي بالعمل على ما يراه المترجم، ويذكر من صفاته الجنوح إلى طريق الورع والزهد والتوخي لأكل الحلال، وغير هذا من الصفات والحلال.

وقفت على تحليلته بها في بعض الرسوم والقصائد الشعرية التي أنشئت في مدحه والثناء عليه عند ختماته للفنون العلمية، وبعد قفوله من الوجهة الحجازية عام ثمانية وستين ومائتين وألف. وهكذا كانت حاله رحمته إلى أن قبض الله روحه عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. ودفن بمقبرة العلو سقى الله ثراه آمين.

ومن فوائده ما كتبه في قضية نزلت بالرباط وهي أن جلدأ من الزيت وجدت فيه فآرة

وينفق عليهم الأموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده. انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي: 2/ 434.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن الفلالي، الحجري، الفاسي، إمام مشارك فقيه، انتهت إليه رئاسة العلم بفاس، عرض عليه القضاء فيها والإمامة في مسجد الأبارين فأبى تورعاً، له حواش على الحرشي، توفي سنة 1275هـ انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 2/ 232، والفكر السامي، للتحالي: 2/ 134.

(2) هو: أبو محمد، عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي، عالم، حدث توفي بالمدينة المنورة سنة 1253هـ من آثاره: إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد. انظر ترجمته في: إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد، طبعت بتحقيق عبد الرحمن السعيد 1425هـ وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/ 368، ودليل مؤرخ المغرب، لابن سودة: 321، معجم المؤلفين، لكحالة: 5/ 282.

ميتة عند إفراغه للبيع فاخطفها صاحب الزيت ورمى بها للسطح مرتين ليدلس ببيع زيتته، فأعلم بذلك القاضي فأمر بإراقتة.

ثم إن صاحب القضية رفع الأمر إلى الخليفة السلطاني فأحضر أهل العلم والحكم فيها بما تقتضيه الشريعة، فحكم بعضهم بإراقتها، وحكم المترجم بديهة بعدم الإراقة مستدلاً بكلام ابن رشد<sup>(1)</sup> المنقول في نوازل العلمي<sup>(2)</sup> وحاشية بناني<sup>(3)</sup>، قال: "فردّ علي بعض الحاضرين بقضية إراقة اللبن، وبعضهم بقول خليل (وينجس) إلخ؛ فأجبت الأول بأن تلك عقوبة في مال ولا يخفى ما فيها.

والثاني بأنه لا شاهد في قول خليل (وينجس) مع قوله (ويتنفع بمتنجس لا نجس) إلخ. ثم طالعت ما حضرنى من شروح المتن المذكور من خرشي<sup>(4)</sup> وزرقاني<sup>(5)</sup>

(1) هو: أبو الوليد، محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، القرطبي، القاضي، شيخ المالكية، المتوفى سنة 520هـ تفقه بأبي جعفر أحمد بن رزق، وحدث عنه، وعن أبي مروان بن سراج، ومحمد بن خيرة، ومن تلامذته القاضي عياض، وله من التصنيفات "المقدمات الممهدات"، و"البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل"، واختصار "المبسطة" للقاضي إسماعيل، واختصار "مشكل الآثار" للطحاوي، وغير ذلك. انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: 1/ 278، وشجرة النور، لمخلوف: 1/ 129، والصلة، لابن بشكوال: 2/ 576، والوفيات، لابن قنفذ، ص: 270، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 19/ 501.

(2) هو: أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي، الحسني، العلمي، الشافعي، المتوفى سنة 1127هـ حلاه ابن مخلوف فقال: "العلامة المحقق المطلع البارع في الأحكام والنوازل، ألف النوازل المعروفة بنوازل العلمي". وقد طبعت نوازله على الحجر بفاس سنة 1322هـ وأعاد طبعها وزارة الأوقاف (1403هـ بتحقيق المجلس العلمي بفاس. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 336، وفقه النوازل في سوس، للدكتور الحسن العبادي، ص: 89.

(3) الحاشية المشار إليها هي المسماة "الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني" لأبي عبد الله، محمد بن الحسن ابن مسعود بناني، المغربي، الإمام، المتوفى سنة 1194هـ قال عنه مخلوف: ليس له في عصره ثاني. اهـ. أخذ عن أحمد بن مبارك، ومحمد جيسوس، ومحمد بن عبد السلام البتاني، وأخذ عنه عبد الرحمن الحانك، والرهوني، والطيب بن كيران، وبنيس، وحمدون بن الحاج، وسليمان الحوات، وغيرهم، له تأليف منها حاشية على مختصر الشيخ السنوسي في المنطق، وشرح على السلم، وحواش على التلحة. انظر ترجمته في: حاشية الراهوني على شرح الزرقاني على خليل: 1/ 15، وشجرة النور، لمخلوف: 2/ 357، والفكر السامي، للحجوي: 2/ 292، والأعلام، للزركلي: 6/ 91.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخرخشي المتوفى سنة 1101هـ شيخ المالكية في وقته وإليه انتهت الرئاسة بمصر، أخذ عن البرهان اللقاني، والنور الأجهوري، وغيرهما، وعنه جماعة منهم الشيخ العدوي، وعلى التوري، وأبو عبد الله السلموني، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، له شرحان على المختصر كبير وصغير. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 1/ 317، وعجائب الآثار، للجبرتي: 1/ 113، وحاشية العدوي على الخرخشي: 1/ 8، و9، و10.

(5) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني، نسبة إلى زرقان من قرى منوف بمصر، المتوفى سنة 1122هـ أخذ عن النور الشبراملي، وعن حافظ العصر البابلي، وغيرهما، وحدث عنه عبد الله الشبراوي، والملاوي،

وحطاب<sup>(1)</sup>، وتائي<sup>(2)</sup>، وحواشي بناني، والرهوني، ونوازل العلمي، وكتب العمل فلم نجد إلا نص المدونة في الحطاب وكلام ابن رشد في نوازل العلمي وحاشية بناني، وفتوى ابن أبي زيد<sup>(3)</sup> والبرزلي في الحطاب، والرهوني بأن الزيت لا يراق على صاحبه، فكتبت بذلك وبغرم القيمة على من أتلفه حسباً أخذته ابن ناجي من المدونة كما في الحاشية الرهونية لدى قول المتن (لا ككلب صيد...) إلخ، وناهيك بقوله في باب الغصب (وإن جلد ميتة لم يدبغ أو كلباً) إلخ".

هذا ملخص كتابته الأولى في القضية ولكن مخالفوه أصروا على الحكم بالإراقة وعدم غرم القيمة مدعين أن الزيت كان متغير الرائحة، واستدلوا بمراعاة المصلحة الوقتية وبها في الحطاب عن المازري من الإراقة بتغير الرائحة، ويقول البرزلي بعده: والذي عليه العمل والمشهور اجتنابه.

فعاد المترجم للكتابة وأسهب وأطال وقدم تقرير أصليين:

الأول الفرق بين النجس بالفتح والنجس بالكسر حقيقةً وحكماً، وأن المفتوح لا ينتفع به

والجوهري وزين الدين البهنسي، وغيرهم، من تصانيفه: شرح الموطأ، وشرح المواهب وسماه "إشراق مصابيح السيرة المحمدية بمزج أسرار المواهب اللدنية"، وشرح على مختصر خليل، انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلف: 2/ 341، وعجائب الأنار، للجبرتي: 1/ 69، وسلك الدرر، للمرادي: 4/ 32، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/ 342.

(1) أي مواهب الجليل، للحطاب، وقد تقدم التعريف به.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن خليل التائي، المصري، قاضي القضاة، شمس الدين، المتوفى سنة 942هـ نسبته إلى "تتا" من قرى المنوفية بمصر، من مصنفاته: شرح كبير على خليل وهو: "فتح الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل" وشرح صغير وهو المسمى "جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر" طبع منه قسم العبادات في دار نجيبويه، و"تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة" وعندنا منه نسخة خطية ابتعتها من الشيخ محمد الصقلي الفاسي حفظه الله، و"خطط السداد والرشد بشرح مقدمة ابن رشد"، وهو شرح على منظومة الرقعي على مقدمة ابن رشد. ولدنا منه نسختان خطيتان ضمن مجموعتين، يحملان الرقم 88، و110، في مكتبة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للنتبكتي: 2/ 279، وشجرة النور، لمخلف: 2/ 272، والكواكب السائرة، للغزي: 2/ 20 والأعلام، للزركلي: 6/ 192.

(3) هو: أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزوي، القيرواني، المتوفى سنة 386هـ نسبته إلى نفزة وهي مدينة بالجنوب التونسي، وقيل: إحدى قبائل الأندلس، تفقه بأبي بكر بن اللباد، وأبي الفضل الممسي، وابن العسال، وسعدون بن أحد الخولاني، وغيرهم، ثم ارتحل إلى المشرق فحجّ وسمع من ابن الأعرابي، وإبراهيم بن محمد بن المنذر، وأحمد بن إبراهيم بن حماد القاضي، واستجاز ابن شعبان، والأهري، والمروزي، وأخذ عنه من أهل القيروان أبو القاسم البرازعي صاحب التهذيب، وأبو عبد الله الخواص، وغيرهما، ومن الأندلسيين أبو بكر بن موهب المقرئ أول شراح الرسالة، وأبو عبد الله بن الحذاء وغيرهما. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعياض: 6/ 215، والديباج، لابن فرحون، ص: 221، شجرة النور، لمخلف: 1/ 57، وفهرست ابن النديم، ص: 283.

مطلقاً والمكسور ينتفع به (في غير مسجد وأدمي) ولا يراق كما هو صريح خليل.  
الثاني هل الغاش المدلس يعاقب في ماله رعيّاً للمصالح المرسلّة أم هي دعوى عارية  
عن الدليل.

والحجة الواضحة الفصل على حرمة العقوبة في المال، وحكى اتفاق الجم الغفير على  
نسخ ما روي عن سيدنا عمر في ذلك واستتج أن الحكم في الزيت عدم بيعه لتنجيسه وعدم  
إتلافه على صاحبه ولو تغير عن حاله لما له من الانتفاع به وإنما عليه الأدب بالضرب  
والسجن والإخراج من السوق كما ذكروه عند قول المتن (وتصدق بما غش) لنخ.

وأن من أتلفه عليه يلزم بغرم القيمة واعترض استدلالهم بما في خطاب من وجوه منها: أنه  
ليس المراد بالاجتناب في كلام البرزلي أنه يراق ولا ينتفع به، بل معناه أنه يجتنب أكلاً وبيعاً، إذ  
البرزلي لا يقول بالإتلاف وعدم الانتفاع، كيف وهو مفقّد بخلافه ومعترض على مخالفه؟!  
ما هذه إلا غفلة عن مراجعة كلامه المنقول في الخطاب عند قول المتن (وينتفع).

ومنها أن تفصيل المازري في غاية الشذوذ وكلامه على ما فيه ليست الإراقة فيه على حقيقتها  
بل تعبيره هو كتعبير ابن حارث بالإلقاء في التنبيه المنقول عند الخطاب لدى قوله (وينجس).  
وكتعبير سند بعده بالطرح ليس المراد من ذلك الإتلاف وعدم الانتفاع وإنما المراد أنه  
نجس لا يباع ولا يؤكل وإلا أدى حمل كلامهم على ذلك إلى تناقض وتعارض مع أن كلامهم  
يفسر بعضه بعضاً.

لا يقال أن الحاكم استند في حكمه إلى قول من الأقوال، وقد قال خليل (ورفع الخلاف  
لا أحل حراماً)، لما في جواب سيدي عبد القادر الفاسي من أن المقلد يجب عليه اتباع مقلده  
ومهما خرج عليه كان حكمه مطروحاً بل يتعين عليه اتباع ما رسموه من التشهير، فإن حكم  
بغير المشهور لم يعتبر حكمه ورد عليه في وجهه. انظر تمامه في أجوبته.  
وفي العمل<sup>(1)</sup>:

حُكِّمَ قَضَاةُ الْوَقْتِ بِالشُّذُودِ يُنْقَضُ لَا يَسْتَمُ فِي التُّهُودِ

(1) هو: العمل المطلق أو فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد وهي أرجوزة في الفقه شرحها ناظمها محمد بن أبي  
القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلامي الفيلاي المتوفى سنة 1214هـ أولاً:

يقول عبْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدُ ابن أبي القاسم ربي أحمدُ

توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرياض تحت رقم (1040 د) وقد طبع على الحجر وتوجد بالخزانة العامة بالرياض نسخة  
من المطبوع تحت رقم (137 ح - 17).

هذا تحصيل المراد من كتابته التي هي أشبه شيء برسالة أو تقييد في المسألة، والله تعالى أعلم. هـ.

ومن شعره قوله<sup>(1)</sup>:

إِنِّي أَحِبُّ مُحَمَّداً فَوْقَ الْوَرَى      بِهِ كَمَا فَعَلَ الْأَوَائِلُ أَتَّيِدِي  
فَقَدْ انْقَضَتْ خَيْرُ الْقُرُونِ وَلَمْ يَكُنْ      فِيهِمْ بِغَيْرِ مُحَمَّدٍ مَنْ يَهْتَدِي<sup>(2)</sup>

\* [30] أحمد بن محمد بن الغازي (المتوفى سنة 1285هـ)<sup>(3)</sup>

الفقيه العدل الشهير العلامة المحدث إمام الجامع الأعظم وخطيبه<sup>(4)</sup> المصقع والمدرس به للمختصر الخليلي والجامع الصحيح للبخاري.

كان رحمه الله يحتمه به كل سنة وكان يحضر عليه الكثير من أشياخ شيوخنا كالفقيه السيد الحاج عمر عاشور والفقيه القاضي السيد أحمد ملين وصهرنا القاضي السيد علي دنية وغيرهم، مات رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف.

\* [31] أحمد بن عبد السلام ملين الأندلسي الرباطي (المتوفى سنة 1305هـ)<sup>(5)</sup>

القاضي الشهير كان رحمه الله من أجل العلماء الملازمين للتدريس الجانحين للتحريرو والتجوير.

أخذ عن الكثير من علماء فاس كالفقيه السيد ابن عبد الرحمن السجلماسي، ومن كان في طبقتة، ثم عن شيوخ الرباط كالفقيه ابن الغازي السابق، وقرينا العلامة الخطيب السيد المكي بوجندار، ومن كان في طبقتها.

وفي عام أربعة وثمانين ومائتين وألف رحل للمشرق فحج وزار وأخذ عن علماء الحرمين، وهو رحمه الله ممن اشتغل بالتجارة مدة، ودرّس من المتون والفنون عدة، وتفقه عنه

(1) في (ح 1) بعد هذه العبارة قول المصنف: ومن شعره قوله، ولم يذكر بعد ذلك شيئاً، وقد ذكر دنية في المجالس البيتين وأشار أنها مما كان يمثل بها المترجم كثيراً وعليه فهما ليسا من شعره. انظر: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 186

(2) ما بين المعكوفين ساقط من (ح 1).

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 192 / وإغاث المطلاع، لابن سودة 1/ 241، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 399/7.

(4) في قصة توليه الخطابة أحداث تستحق التأمل. انظرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب عند ترجمة عبدالقادر بوعياض برقم (210)، ص: 559.

(5) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف، ص: 39، مجالس الانبساط، لدنية، ص: 214، وإغاث المطلاع: لابن سودة: 298/1.

تلاميذ كان لهم خير عدة كشيخنا القاضي أبي حامد، وشيخنا أبي العباس جسوس، وشيخنا السيد الجيلاني بن إبراهيم وغيرهم.

ولي قضاء الرباط بعد وفاة القاضي أبي عبد الله بن إبراهيم عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، فقام بأعباء خطته أحسن قيام، لا يهاب بطش ظالم ولا لوم لائم متبثاً لدى النقص والإبرام، من أهل الجد والصرامة في الأحكام كما تلقيناه عن كثير من شيوخنا.

وللمترجم ذكر في تأليف شيخنا أديب فاس القاضي الشريف مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي، الذي سباه "بيان الخسارة لمن حط من قدر التجارة"<sup>(1)</sup>، ترجمه في جملة أهل العلم والفضل والدين الذين كانوا يتعاطون التجارة.

وكانت وفاته في اليوم الخامس من المحرم فاتح العام الخامس من هذا القرن على ما أخبرني به شيخنا السيد الجيلاني المذكور.

والذي وجدته مقيداً بخط شيخنا القاضي أبي حامد أنها كانت أواخر ذلك العام، والمنقول عن ولده الفقيه أبي عبد الله أنها كانت عام ستة من هذا القرن، وقبره رحمته الله معروف بالزاوية المعطوية الرباطية طيب الله ثراه.

(انتهى من كتابنا تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط)<sup>(2)</sup>.

\* [32] أحمد الزعيم<sup>(3)</sup> (المتوفى سنة 1329هـ)

القاضي الخطيب الشريف المجيد، أديب من أدباء الرباط وشاعر مكثر مجيد، شب في طلب العلم راتعاً في رياض الآداب يقتطفها من أدباء هذا الثغر.

وارتحل إلى فاس واكتسب شهرة في عالم الأدب والشعر لم يزل حتى الآن صداها متردداً بين المتدييات والمجالس، ولن يزال طيب سمعتها مغنياً عن طيب سماع الأغاني من الغواني الأوانس، وذلك لما عرف به من سمو الأفكار وقوة الخيال والابتكار مع البلاغة الرائعة والبديهة المطاوعة إلى ما تحلى به من ضروب الآداب وحلاوة المطارحة الآخذة بالألباب إلى أدب غض طري وشعر بالإطراء والتنويه حري، وهمة سامية دونها المشتري، ومفاخر هاشمية منتظمة ولا نظام عقود الجوهرى إلى ما تقلب فيه من الخدمات المخزنية والخطط

(1) توجد نسخة - قد تكون الوحيدة - في الخزنة الصيحية بسلامت رقم 369.

(2) تعطير البساط، للمصنف، ص: 41.

(3) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلاوي: 2/ 463، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 293.

والمناصب الدينية؛ فكان أولاً بطنجة<sup>(1)</sup> من كتاب النائب السلطاني السيد محمد بركاش ثم استدعاه المخزن فاتخذته كاتباً من جملة كتبه إلى أن استخدمه ببعض المراسي المغربية.

ثم عاد للتوظيف مع المخزن، ثم رجع للرباط فتعاطى خطة الشهادة وكان من العدول المبرزين أيام القاضي أبي عبد الله البربري، والقاضي أبي الحسن دنية إلى أن جاء القاضي أبو العباس البناني فأخره عن الشهادة لسبب لا أدري عينه، ثم رجع إليها أيام ولاية القاضي أبي حامد البطاوري فبقي في الخطة إلى أن أسندت إليه خطة القضاء بالدار البيضاء وكان قبل ذلك متولياً الخطابة بالجامع السليمان.

فكان كما قال الحريري: "يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه". وقد أحاطت به أخلاط الزمر إحاطة الهالة بالقمر والأكام بالثمر، وكان من خواص القاضي أبي حامد المذكور، وكم له معه من محاورات أدبية ومساجلات شعرية تكتب بقلم من نور على قدود الحور.

ومن حسن الاتفاق أني حضرت ليلة في مجلس إكرام عقده البعض لإكرام وفادة أديب فاس القاضي ابن المأمون البلغيثي، وكان ممن حضره صاحب الترجمة فوقعت بينه وبين الأديب المذكور مساجلة شعرية من أنفس المساجلات الأدبية كنت أرى فيها المترجم يتفجر حكمة وأدباً والكل من سرعة ارتجاله يكبر عجباً، وبكل أسف لم تحضرني الآن هذه المساجلة، ولو حضرني لحليت بها جيد هذه الترجمة الحسنة، وكان تاريخها عام خمسة وعشرين من هذا القرن قبل سفر المترجم قاضياً إلى الدار البيضاء.

ومما حضرني من شعره ما كاتب به من فاس مخاطباً الفقيه السيد أحمد بن إبراهيم متعرضاً فيه لملاح شيخنا القاضي أبي حامد وذلك قوله:

قُلْ لِلْفَقِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ بَرَعَا      يَا نَجْلَ مَنْ قَدْ تَحَلَّى الزُّهْدَ وَالْوَرَعَا  
بِنَدِ السَّلَامِ بِأَرْكَاءِ وَأَطْيَبِيهِ      عَلَيْهِ ذَاباً وَنِعْمَ مَالُهُ اخْتَرَعَا  
قَدْ أَتَيْنَا سَطُورَهُ بِأَنَّهُ مِنْ      أَهْلِ الرِّبَاطِ ذَوِي الْأَقْدَارِ قَدْ جَمَعَا

(1) طنجة: إحدى مدن المغرب القديمة، بينها وبين أوروبا مسافة مضيق جبل طارق، عرفها الفينيقيون مركزاً تجارياً هاماً، ثم القرطاجيون في تبادل السلع، وعموين السفن التي في طريقها من وإلى المحيط، دخلها الإسلام عام 62هـ وكانت في القرن الماضي عاصمة المغرب الدبلوماسية حيث يستقر نائب الملك. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بتعيد الله، ص: 304، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 59.



لِلْأَنْبَسَاطِ بِمَبْسُوطِي الْجَمَالِ مَعَا  
وَالْبُذُرِ بَيْنَ الشُّجُومِ نُورُهُ لَمَعَا  
وَالثُّورُ كَالشَّمْسِ فِي وَقْتِ الضُّحَى سَطَعَا  
عَلَى انْشِرَاحِ الصُّدُورِ وَالْهَنَا انْطَبَعَا  
وَرَفَعَةً وَكَمَالاً عِنْدَمَا وَقَعَا  
إِشْرَاقِ نُورِ هَلَالِ الْعِيدِ فَازْتَفَعَا  
بِهِ إِلَهُ لَأَهْلِ الدِّينِ قَدْ نَفَعَا  
وَالطِّيبِ فِي الْوَقْتِ مِنْ أَرْذَانِهِ نَصَعَا  
نِي مَنْ لَهُ الْقَلْبُ بِالْوَدِّ الْقَدِيمِ سَعَى  
بِالْعِزِّ وَالْحِفْظِ مَا دَاعِي الْفَلَاحِ دَعَا

وَمَنْ مَوَدَّتُهُ صَفَوْ وَلَوْ شَسَعَا  
بِالرَّوْضِ قَدْ جَادَهُ الْوَسْمِيُّ فَازْتَفَعَا  
أَنْشَا مُقَدِّمَنَا وَنَعَمَ مَا صَنَعَا  
لَهُ الْأَمَائِلُ بِالدِّهْنِ الَّذِي بَرَعَا  
هَبُّ الشَّيْمِ سَرَى وَالْبَرْقُ إِذْ لَمَعَا  
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ لَا وَلَا قَطَعَا  
وَاللهُ مُذْ غَبِثُ التَّذْكَارِ مَا انْقَطَعَا  
لَوْ أَمَكَنَّ الْجِسْمُ سَعَى نَحْوَكُمْ لَسَعَى  
وَاضْعَدَ فَطَائِلُكَ الْمَيْمُونُ قَدْ طَلَعَا  
فَالْوُدُّ فِي زَلَلِ التَّقْصِيرِ قَدْ شَفَعَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ حَمِيمٍ صَارَ يَجْمَعُهُمْ  
كَأَنَّهُمْ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ أَنْجَمُهَا  
يُخَكِّي الثَّرِيًّا وَلَكِنْ فَوْقَ عِدَّتِهَا  
وَمَجْلِسِ الْأَنْبَسِ كَامِلِ الْمَخَاسِنِ بَلْ  
لَكِنَّهُ زَادَهُ عِزًّا وَتَكْرُمَةً  
حُضُورُ مَنْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ عِزَّتِهِ  
شَيْخُ الْجَمَاعَةِ فِي كُلِّ الْعُلُومِ وَمَنْ  
أَنْفَاسَ طِيبٍ غُلَاةٍ غَيْرِ خَافِيَةٍ  
شَقِيقُ أَرْوَاحِنَا لَا بَلْ وَقُرَّةُ عَيْنِ  
أَبْقَاهُ رَيْبِي مَخْضُوفًا وَمُزْتَدِيًّا  
فَأَجَابَهُ شَيْخُنَا الْمَذْكُورُ بِقَوْلِهِ:

يَا مَنْ تَذَكَّرَهُ السُّرُورُ قَدْ جَمَعَا  
وَأَفَى الْقَرِيبُ الَّذِي أَرَزَى بِرُؤُفِهِ  
مُسْتَحْسِنًا ضُنْعَ جَمْعِ الطَّالِبِينَ كَمَا  
ذَلِكَ الْفَقِيهَ أَبُو الْعَبَّاسِ مَنْ شَهِدَتْ  
هَيِّجَتْ أَفْكَارَ هَيْمَانَ يُنْتَهِيهِ  
إِذْ مَغْهَدُ الْأَنْبَسِ قَفَرٌ مُنْذُ يَبْنِيَكُمْ  
مَا بِالْذِّيَارِ أَخُو وَجَدٍ يُطَارِحُ لَا  
الْقَلْبُ عِنْدَكُمْ زَهْنٌ بِرُمْتِهِ  
فَاشْعَدْ بِكُلِّ سُورٍ يُزْتَجَى وَبِرُضَى  
وَاعْذُرْ أَخَاكَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ مَلَلٍ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ مَطْلَعُ قَصِيدَةِ سُلْطَانِيَّةٍ:

وَبِالْقَبُولِ سَمَا سِرًّا وَإِعْلَانًا  
تَرَاهُ طَلَقَ الْمُخَيَّا صَارَ جَذْلَانَا  
مُهَيِّتًا بِتَوَالِي الْعِزِّ أَوْطَانَا

فَتُخَّحُ يُوَاخِجُهُ بِالثَّمَكِينِ مَوْلَانَا  
وَالْكُونُ بِشَرِّ بِالنُّظَرِ الْعَزِيزِ أَمَّا  
وَالْيَمْنُ أَغْلَنَ بِالإِقْبَالِ طَائِرُهُ

وَرَوْضُهُ اخْضَلْ وَافْتَرَّتْ كَمَاثِمُهُ  
وَوُزْقُهُ اِزْتَمَعَتْ فِي الْأَيْكِ سَاجِغَةٌ  
وَصَافَحَتْ كَفَّ أَنْفَاسِ الصَّبَا سِحْرًا  
مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَنَرْجِسٍ يَلَاخِظُ مِنْ  
فَأَكْسَبَ الْجَوَّ مِنْ تَغْطِيهِهِ أَرْجَا  
وَعَمَّ نَشْرُ الشَّدَى الْأَرْجَا فَأَرْجَاهَا  
وَأَطْرَبَ الْعَنْدَلِيبُ كُلَّ صَادِحَةٍ  
وَالنَّهْرُ خَلَجَلَ سَوْقَ الدَّوْحِ مِنْ وَرَقٍ  
وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِثْلَ الْبَيْضِ إِذْ شَهَرَتْ  
كَأَنَّهَا وَجُيُوشِ النَّصْرِ تَحْمِلُهَا  
إِلَى أَنْ قَالَ فِي أَوَاخِرِهَا مَخَاطَبًا لِمَمْدُوحِهِ:

أَنْتَ الَّذِي حَفِظَ الْمَوْلَى شَرِيعَتَهُ  
طَلِبِ الْبَسِيطَةَ وَازِقِ الْفَرْقَدَيْنِ وَإِنْ  
وَمَهْدِ الْغَرْبِ إِنَّ الشَّرْقَ مُنْتَظَرُ  
وَأَنْصُرْ شَرِيعَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ جَدِّكَ قَدْ  
وَحُضَّ بِالْفَضْلِ أَهْلَ الْعِلْمِ وَازْعَ لَهُمْ  
وَلَبَّ دَعْوَةَ أَفْقَرِ الْوَرَى فَلَقَدْ  
وَاجْبُزْ بِفَضْلِكَ كَشْرَهُ وَمَنْ بِمَا  
وَاقْبَلْ خَرِيدَةَ فِكْرِ تَزْدَهِي طَرِبًا  
خَلِيقَتُهَا مِنْ مَدِيحِ سَيِّدِي خُلَا  
دُمْ طَالِعِ السُّعْدِ وَالْإِقْبَالِ مَا نَسَحَتْ  
لَا زِلْتُ تَحْفَظُ هَذَا الدِّينَ مُقْتَدِيًا  
عَلَيْهِ مِنْ رَبِّنَا أَزْكَى تَجِيَّتِهِ

وقال من قصيدة أخرى مطلعها:

يَوْمُ السُّرُورِ مِنَ الْأَيَّامِ أَهْنَاهَا

عَنْ ثَغْرِ زَهْرٍ قُتُونِ زَانَ أَفْتَانَا  
وَأَفْهَمْتَنَا عَنِ الْإِغْرَابِ أَلْحَانَا  
خَمَائِلَ الزَّهْرِ أَلْوَانَا فَأَلْوَانَا  
خَلَفَ الْبَنْفَسَجِ خَابُورًا وَنُفْعَمَانَا  
مُغْتَبِرًا كَفَيْتِي الْمِسْكِ رِئَانَا  
وَجَادَهَا الْغَيْثُ هَتَانًا فَهَتَانَا  
فَأَرْقَصْتَ بِأَغْمَاتِ الرُّوضِ أَغْصَانَا  
وَالزَّهْرُ صَاغَ لَهَا الْإِبْرِيْزَ تِيْجَانَا  
وَفَارَقْتَ لِقَازِعِ الْقَزَنِ أَجْفَانَا  
عَزَمَ الْمُظْفَرِ تَأْيِيدًا وَسُلْطَانَا

بِهِ وَأَنْتَ الَّذِي بِالْفَضْلِ تَرْعَانَا  
تَشَا فَأَجِرْ عَلَيَّ الْأَغْدَاءِ طُوفَانَا  
أَغْلَامَ نَضْرِكَ لِلتَّشْرِيفِ أَرْمَانَا  
نَادَتْكَ وَاحِمَ جَمَاهَا حَيْثُمَا كَانَا  
خَمَلَ الشَّرِيعَةِ سُنَّةً وَقُرْآنَا  
نَادَاكَ وَابْنِ لَهْ لِلْعَزِزِ إِيْوَانَا  
يَزُوبُهُ إِذْ صَارَ دُونَ الْقَوْمِ ظِمَانَا  
قَدْ عَطَرْتَ بِأَرْيَجِ النَّصْرِ أَرْذَانَا  
وَمِنْ مَحَابِسِهِ دُرًّا وَعِشْقِيَانَا  
شَرِيعَةُ الْمُصْطَفَى بِالْخُثْمِ أَذْيَانَا  
بِجَدِّكَ الْمُجْتَبَى مَنْ بِالْهَدَى جَانَا  
تَعْلَمُ الْآ وَاضْحَابًا وَإِخْوَانَا

فَاطَرَبَ فَبِشْرَاكَ قَدْ أَبَدَتْ خَبَائِهَا

هَذِي شُمُوسُ الْهُدَى لَاحَتْ طَلَائِعُهَا      لَنَا فِهْمُنَا بِهَا لَثْمًا فِهْمُنَاهَا  
وَالرُّوضُ أَضْيَحُ مُخْضَلًا كَمَاثِمُهُ      قَدْ فَاحَ فِيهِ مِنَ الْأَزْهَارِ أَذْكَاهَا  
وَالْوُزُقُ فَوْقَ غُصُونِ الْأَيْسِ سَاجِجَةٌ      تُبْدِي انْتِخَابًا كَأَنَّ الشُّوقَ أَضْنَاهَا  
غَثَّتْ إِلَيْنَا بِأَصْوَابٍ فَهَاجَ بِهَا      بِلَابِلٍ طَرَّبَ الْأَرْوَاحَ مَغْنَاهَا

وهي قصيدة طويلة تنيف عن الستين بيتاً، وجل شعره على هذا المنوال من الإسهاب والسلاسة والانسجام زيادة عن كونه في الغالب على سبيل البديهة والارتجال. كانت وفاته بالدار البيضاء في صفر الخير عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وبها دفن واحتفل بجنازته الاحتفال اللائق به، عليه رحمة الله تعالى ورضوانه، آمين.

※ [33] أحمد بن عاشر العداد (المتوفى سنة 1326 هـ) (1)

الشيخ الصالح البركة الواضح ذو الأحوال الصحيحة والمشاهد العرفانية الصريحة الشيخ المعمر أبو العباس أحمد بن محمد الشريف العلمي الحداد نسبة إلى ولي بالجبل يقال له سيدي أحمد شريف علمي، واشتهر المترجم بآبن عاشر على ولي الله الحاج أحمد بن عاشر السلوي (2) تفاعلاً. وهو الحداد لقباً الحمليشي أصلاً ونسباً (3).

اجتمعت به كثيراً في صغري وسمعت منه وحدثني بوقائع ودعا لي بها نرجو من الله وصوله إلي، وتلقيت منه مقالات عرفانية وحكم ربانية تدل أي دلالة على شغوف قدره وإشراق بدره، وناهيك بصلواته وأحزابه وتوسلاته الثرية والشعرية على الطريقة الزجلية وهي التي يذكرها أهل الطريقة الحراقية التي كان هو المشيد لمعالمها بهذه الحضرة الرباطية.

يقال أنه مرت له في بدايته قوة عجيبة حتى إنه كان يحمل ثلاثة أشخاص ويذهب بهم. وتعرض له مرة في طريقه أشخاص ثلاثة أتوا إليه يريدون سبيله فجعل كل واحد منهم تحت إبطه واشتد على الآخر إلى أن تابوا إلى الله تعالى، وكانت تصدر منه في بعض الأحوال خوارق من باب ما يصدر من الملامتية، وطريقه في التصوف الطريقة الشاذلية، أخذها عن

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلافي: 457/2، ومجالس الانبساط، لندية، ص: 287، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 377/1.

(2) هو: أبو العباس، أحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الخافي، السلوي عالم أديب مؤرخ اشتهر بآبن عاشر توفي بسلا سنة 1116 هـ. انظر ترجمته في: فهرسة أبي العباس أحمد بن عاشر الخافي السلوي، مخطوطة الخزانة العامة تحت رقم 1421 ك، والخزانة الحسنية، تحت رقم، وإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 143.

(3) الخمالشة أو قبيلة الحمليشي إحدى القبائل المغربية. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 188.

شيخه سيدي محمد بن العربي الدلائي الرباطي الآتي ذكره.

ومما حكاه الشيخ أبو المواهب سيدي عبد الكبير الكتاني أن ممن تلمذ<sup>(1)</sup> للمترجم سيدي عبد المالك العلمي<sup>(2)</sup>، وأن<sup>(3)</sup> سيدي الهادي الصقلي<sup>(4)</sup> كان يقول في حقه أنه من الآيات المتشابهات والراسخون في العلم يقولون: آمنا.

توفي في ثامن ربيع الثاني عام 1326 هـ ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن بالزاوية الحراقية، ورثاه صاحبنا الشاعر المجيد سيدي محمد الناصري بقصيدة نصها:

غَارَتْ غَيُونَ الْأَرْضِ أَيْسَ الْمَاءِ      وَاغْبَرَّتِ الْأَفَاقُ وَالْأَنْحَاءُ  
وَأَسْتَيْأَسَ الْإِزْجَاءُ بَعْدَ رَجَائِهَا      وَاشْتَدَّتِ الْأَزْمَاتُ وَالْأَنْوَاءُ  
وَالْخَلْفُ ذَا يُثْمٍ غَدَا وَتَخَسَّرَ      وَالْعَيْشُ ضَنْكٌ وَالْحَيَاةُ غَنَاءُ  
وَحَبَّتْ نُجُومُ الشَّعْدِ بَعْدَ ظُهُورِهَا      وَبَدَا لَنَا الدُّبُرَانُ وَالْغَوَاءُ  
وَعَلَا مُنِيرَاتُ الْكَوَاكِبِ جُمْلَةً      ذَا جِي الظَّلَامِ فَلَمْ تَبْنِ لِأَلَاءِ  
وَعَدَا الْعَوِيلُ بِكُلِّ نَادٍ قَائِمًا      وَبَدَا الشَّقَاءُ وَعَمَّتِ الْبَلَاءُ  
وَمَضَى الثَّصُوفُ وَانْمَحَتْ أَرْمَانُهُ      وَالْأَرْضُ أَمْسَتْ مَحَلَّةَ ضَهْنِيَاءِ  
بِذَهَابِ قُطْبِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ الَّذِي      قَدْ أَسْدَلَتْ لِذَهَابِهِ الظُّلُمَاءِ  
بَحْرَ الْمَعَارِفِ وَالْمَوَاهِبِ وَالْهُدَى      رَبُّ الْمَكَارِمِ رَأْسُهَا الْمِغْطَاءُ  
رَبُّ الْمَفَاجِرِ وَالَّذِي شَهِدَتْ بِهِ      وَيَفْضِيلُهُ أَهْلُ النُّهَى الْفُضْلَاءِ  
أَسْفًا عَلَى فَقْدِ الَّذِي سَعِدَتْ بِهِ      كُلُّ الْبِلَادِ وَجَلَّتِ النُّعْمَاءُ  
أَسْفًا عَلَى فَقْدِ الَّذِي بُهِتَتْ إِذَا      مَا قَامَ يَحْكِي قَوْلُهُ الْعُقْلَاءُ

(1) لعل المقصود أنهما من شيوخه ليا يتلمذنيان له.

(2) كذا في النسختين ولا أظنه إلا عبد المالك العلوي الضرير المتوفى سنة 1318 هـ من خيرة علماء فاس، أخذ العلم عن جماعة من فقهاء المدينة المنورة. انظر ترجمته في: الروض النضير في الإعلام بأحوال مولاي عبد الملك الضرير؛ في مجلد وسط، لعمر بن عبد السلام، العلوي المتوفى سنة 1350 هـ وكشف الحجاب، للعلامة سكيرج، ص: 234.

(3) في (ج): (والي).

(4) هو: أبو التقي، عبد الهادي -وقد يطلق عليه الهادي اختصارا على عادة المغاربة- بن أحمد الحسيني، الصقلي، الفاسي، قاض المنعين بالتراجم، توفي سنة 1311 هـ تولى القضاء بفاس، وتوفي بالمدينة المنورة عائدا من الحج، ودفن في البقيع. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 1/ 148، والإتحاف، لابن زيدان: 4/ 274.

أَسْفَا عَلَى فَقْدِ الْوَلِيِّ الَّذِي إِذَا  
 أَسْفَا عَلَى فَقْدِ الَّذِي خَازَتْ لِسَبِّ  
 أَسْفَا عَلَى فَقْدِ الَّذِي هُوَ سُلَّمٌ  
 أَغْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ مَنْ سَمَا  
 أَغْنِي ابْنَ عَاشِرِ الرِّضَى الْحَدَّادَ مَنْ  
 خَمَلِيئِي النَّسَبِ الَّذِي بَوْلَاهُ  
 مِنْ فَقْدِهِ شُقَّتْ جُيُوبُ الْمَجْدِ وَإِنْ  
 وَتَزَلْزَلَتْ أَرْضُ الْمَغَارِبِ كُلُّهَا  
 وَاحْتَبَنْطَأَتْ أَكْمَانُهَا وَتَسَافَعَتْ  
 وَتَلَاطَمَتْ مَوْجُ الْأَسَى وَتَرَكَمَتْ  
 وَتَنَابَعَتْ كُلُّ الْهُمُومِ بِأَسْرِهَا  
 أَرِخْ وَفَاتَهُ بِإِيْتِدَاءِ مَقُولِي قَدْ  
 فِي أَوَّلِ مَنْ طَابَ حُلُمًا مِنْ رِيْدِ  
 لَهْفِي عَلَيْهِ ذَائِمًا لَوْ أَنَّهُ  
 صَبْرًا لِفَقْدِهِ أَنَّهُ فَرَطٌ لَنَا  
 صَبْرًا عَلَى غُصَصِ تَوَالَتْ عِنْدَمَا  
 لَوْ كَانَ يُفْدَى لَأَقْتَدَاهُ كِرَامُنَا  
 لَكِنْ مَضَى قَدَرُ الْإِلَهِ فَمَا لَنَا  
 فَاسِقِ الصَّرِيحِ بِوَابِلِ رَحْمَةٍ  
 وَاجْبِزْ إِلَهِي كَسْرُنَا وَتَلَاقُنَا  
 وَاشْدُدْ بِفَضْلِكَ تَلَمُّنَا وَتَوَلُّنَا  
 بِمَقَامِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ

مَا قَامَ يَخْطُبُ تُذْهِلُ الْخُطْبَاءُ  
 لِكِ كَلَامِهِ وَمَقُولِهِ الْبُلْغَاءُ  
 لِلْحَقِّ يَقْفُو إِثْرَهُ الشُّعْدَاءُ  
 بِخُرِّ الْحَقِيقَةِ جِزْبُهُ الصُّلَحَاءُ  
 تُغْرِ الرِّبَاطِ الدَّارُ وَالْإِنْشَاءُ  
 شَهَدَتْ رُؤُوسُ الدِّينِ وَالْحُكَمَاءُ  
 صَدَعَ الْقَوَادِ وَخَلَّتِ الْبُأْسَاءُ  
 وَتَمَلَّمَتْ أَشْجَارُهَا الشُّغْوَاءُ  
 أَطْيَارُهَا نَوْحًا كَمَا الْأَبْنَاءُ  
 بِنُفُوسِنَا لِدَهَابِهِ الْغَمَاءُ  
 حَقًّا وَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ الْأَضْوَاءُ  
 وَلَّى كُلُّ سَعَادَةٍ غُرَاءِ (1)  
 عِ الثَّانِي مَنْ لَهُ فِي الْوَرَى إِعْلَاءُ  
 يُشْفِي وَقَدْ طَالَتْ بِسِي الضَّرَاءُ  
 وَذَخِيرَةٌ مَقْبُولَةٌ خَسَنَاءُ  
 أَوْدَى فَصَبْرُكَ شَيْمَةٌ سَمَحَاءُ  
 بِنُفُوسِهِمْ كَيْيَ يَثْبُتَ الْإِفْدَاءُ  
 إِلَّا الرِّضَى وَالصَّبْرُ وَالْإِرْضَاءُ  
 يَا مَنْ لَهُ الْإِفْضَالُ وَالْإِعْطَاءُ  
 فَيُزَاحُ عَنَّا الضُّرُّ وَالْأَذْوَاءُ  
 بِعِنَايَةٍ تُنْفِي بِهَا الْأَمَوَاءُ  
 كَمُلِ السُّرُورُ وَتَمَّتِ الْأَرْجَاءُ

(1) كذا في (ح 1)، والبيت مضطرب الوزن والقافية، ركب فيه الشاعر ما ركب مراعاةً لحساب عدد الكلمات المؤرخ بها على طريقة حساب الجمل.

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ مَا فَاحَ مِنْكَ الْخُثْمُ وَالْأَفْعَاءُ<sup>(1)</sup>  
 \* [34] أحمد بن قاسم جسوس (المتوفى سنة 1331هـ)<sup>(2)</sup>

شيخنا العلامة الأديب المجيد الذي تحلى به الزمان النحرُ والجيد، فخر الرباط وشاعره، وناظم دره وناثره، روضة المكارم التي تفتقت أزهارها الندية، وعبقت أنفاسها الندية عن أدب غص وشعر كالزهر المنفص، إلى أخلاق وشمائل، تزي بالصبأ والشمائل، وأناة ورزانة، وعلم جانسه العمل وزانه، واعتقاد صادق ودين في غاية المتانة، مع وقار حلا في أفواه الأقالام ثناؤه، وفخار اعتلى على هام البدر سناه وسناؤه:

لَهُ صَحَائِفُ أَخْلَاقٍ مُهَذَّبَةٍ مِنْهَا الْجَبَا وَالْعُلا وَالْفَضْلُ يَنْتَسِخُ  
 وَلَدَ تَحْلِيَّةً فِي حُدُودِ السَّبْعِينَ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي فَتَرَى فِي حَجَرٍ وَالِدَهُ مَمْتَعاً بِذَخَائِرِ طَارِفِهِ  
 وَتَالِدَهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ سِنَ التَّمْيِيزِ فَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَتَعَاطَى الْعِلْمَ الشَّرِيفَ، وَمَا مَضَتْ عَلَيْهِ  
 مَدَّةٌ حَتَّى كَانَ فِيهِ مِنْ أَهْلِ التَّبَرِيزِ.

وكانت قراءته على شيوخ الرباط في وقته كالولي الصالح أبي المواهب سيدي العربي بن السائح، وشيخ الجماعة أبي إسحاق التادلي، والعلامة الصوفي أبي حفص الحاج عمر عاشور، والقاضي أبي العباس ملين السابق وغيرهم.

ثم رحل إلى فاس فأخذ عن ملحق الأحفاد بالأجداد أبي العباس أحمد بن أحمد البناني والشيخ الإمام أبي عبد الله الحاج محمد گنون، وسيبويه زمانه السيد عبد الواحد بن سودة، والمحقق الشريف أبي عبد الله محمد بن قاسم القادري، والعلامة الحافظ الحاج الطيب بن أبي بكر بن كيران وغير هؤلاء ممن كان في طبقتهم.

ولم يقف عند هذا بل رحل إلى مراكش وطنجة وتطوان ومصر والحرمين الشريفين وتلاقى بعلماء الكل.

وأخذ وسمع واستجاز واستفاد وكتب في ذلك كناشاً خصوصياً أتى فيه على تراجم كل من أخذ عنه أو سمع منه وذلك من جملة كتاباته العلمية وإنشاءاته الشعرية التي حاكت أفكاره السامية خبزها وأجادت أنامله بقلم الإبداع طُررها.

(1) الأفعاء: هي الروائح الطيبة. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 15/159، مادة (فعا).

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 2/465، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/405، والأعلام، للزركلي: 1/199، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 13/365، وأعلام الفكر المعاصر، لعبد الله الجراي: 2/39.

ولم يبق في حفظي منها الآن إلا حاشيته على الورقات<sup>(1)</sup>، وتعليقه على الموطأ هو تقييد سماه الإغراء بمسائل الاستبراء، وافتتاح البخاري وختمه ثم ختم الشائل الموسم بزهر الخمائل.

إلى ما قيده في كنانيشه العديدة المتضمنة لذكر أخباره ورحلاته وما كتبه من القضايا والمسائل وفرائد الفوائد أيام كان بطنجة وفاس، وكان مع اشتغاله بالتيقيد له أيضاً بالزاوية التيجانية والجامع الأعظم دروس فقهية وحديثية وعقلية حضرت عليه في بعضها في جمع من طلبة الرباط ونقادهم.

وكان عذب الإلقاء أنيق التعبير حسن الإدراك والفهم، وكان كلما جلس في مجلس كَسَتْهُ حلة الجمال والجلال، وذاكر وحاضر وخاض في كل مجال، بكلام خلوب يملك القلوب، وألفاظ تكاد تسيل لطفاً، وتحتسيها الأرواح مداً صرفاً، وتود الأذان تكون لها شنفاً، وكم له مع فطاحل الأدب والشعر كالقاضيين الشريفيين شيخنا أبي حامد البطاوري وشيخنا أبي العباس البلغيثي، والسيد عبد القادر لبريس، وأبي العباس الزعيمي، من مساجلات ومراسلات لم تزل في عقد الأدب يواقيت منتظمات تذكرنا في الحوليات والمقامات.

غير أن الدهر على عادته مع أهل الأدب غالباً وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً، قَلَبَ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ بأسقام طالما قاساها وقابلها بصدر رحيب حتى آخر حياته، فكانت روحه المقدسة تتراءى في جسم نحيف وجسد نحيل، وذاته الكريمة كمرأة صافية تتجلى فيها عواطف أذكى من الخزامى وأرق من النسيم العليل.

ولم يزل متقلباً في أطوار تلك الأسقام حتى أفضت النوبة إلى الطور الذي ختمت فيه أنفاسه الزكية وذلك أواسط قعدة الحرام عام واحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وقد كان لمنعه رنة أسف يرددها صدى الأسى والأين، وكان قلبي مما جرى في رثائه بهذه القطعة الشعرية التي سميتها لوعة الحزين، فقلت:

(1) يريد حاشيته المسماه: "جلاء العين على قرّة العين" وهي حاشية على شرح الخطاب الرعيني المسمى "قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين" على كتاب "الورقات" في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني، ولدينا منه أكثر من نسخة خطية أصلية للورقات وقرة العين في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث). انظر: جامع الشروح والحواشي، لعبد الله الحبيشي: 2471/3.

وَقَعْلُ مَا يَهُوُلُ وَلَا يَهُوُنُ  
فَكَمْ جَفَّتْ لِمُعْتَرٍ جُفُونُ  
وَنَحْنُ بِغَفْلَةٍ عَمَّا يَكُونُ  
أَصَابَتُهُ بِأَسْهَمِهَا الْمُتُونُ  
كَأَنَّهُ فِي الْعُلَى طَوْذَ رَجِيْنُ  
بِهَذَا لَوْعَةً وَلِذَا أُنْبِيْنُ  
فَكُلُّ بَغْدَةٍ بِكَ خَزِيْنُ  
وَلَكِنْ خَانَنَا الدُّهْرُ الْخَوُونُ  
وَقَدَرُ فِي ذُرَى الْعُلَى مَكِينُ  
وَيَغْلُو وَجْهَهُ نُورٌ مُبِينُ  
فَمِثْلَانِ الْخَوَاشِي وَالْمُتُونُ  
وَلَكِنْ دُونَهُ الدُّرُ الثَّمِينُ  
وَتَقْوَى اللَّهِ وَالذِّينُ الْمُتَمِينُ  
وَتَجْرِي بِالدِّمَا مِنْهَا عُيُونُ  
وَجَادَ ضَرْبُهُ غَيْثٌ هَتُونُ  
وَأَمِنْ رَوْحُهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ

هِيَ الدُّنْيَا بِمَا يَتَكِي تَدِينُ  
فَلَا تَغْتَرُّ إِذْ تُبْدِي ائْتِسَاماً  
وَحَسْبُكَ عِبْرَةٌ مَا خَلَّ فِيْنَا  
مُضَابَ زَاغِنَا بِوَفَاةِ شَهْمِ  
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ تَبَدَّى  
قَضَى وَمَضَى وَخَلَّفْنَا خِيَارَى  
وَالْبَسْنَا ثِيَاباً مِنْ جَدَادِ  
بِهِ كُنَّا وَحَقِّكَ فِي ائْتِهَاجِ  
وَكَانَ لَهُ اغْتِرَازٌ وَاعْتِبَارُ  
تَلُوحٌ عَلَيْهِ شَارَاتُ الْمَعَالِي  
لَهُ كُلُّ الْمَعَارِفِ طَائِعَاتُ  
إِلَى أَذْبٍ وَشِغْرِ فَوْقَ سِغْرِ  
وَعِلْمٌ زَانَهُ عَمَلٌ وَقَضَلُ  
لِهَذَا أَضْبَحْتُ تَبْكِيهِ عَيْنِي  
عَلَيْهِ أَوْسَعُ الرَّحْمَاتِ تَتَرَى  
وَبَوَّاهُ الْكَرِيمُ جَنَّانُ عَذْنِ

(آمين بالآمين)

ولا بأس أن نحلِّي جيد هذه الترجمة بجواهر من مثوره ومنظومه، فنقول من ذلك قوله  
مطلع هذه الرسالة التي كاتب بها شاعر الرباط السيد عبد القادر لبريس رحمه الله:

سَلَامٌ عَلَى صَفْحَاتِ الْكَرَمِ      عَلَى الْغُرَرِ الْفَارِجَاتِ الْغَمِّ  
عَلَى الْهَمِّ الْفَارِغَاتِ التُّجُومِ      عَلَى الْإِيمَنِ الْغَامِزَاتِ الدِّينِ (1)

على حضرة السعود الحفاضة وسدة النعم السابغة الفضفاضة بيت المجد الباذخ ومفخر  
السؤدد الذي على هام الجوزاء شامخ الجوهر المتخل والمفضال الذي لا ييخل والمدرة المعظم

(1) البيتان لأبي عمر جعفر بن يوسف الباجي النقيه القاضي، يحكي فيها حنيه إلى أهل سرقسطة وقد فارقهم. انظر: المغرب في حل المغرب، ص: 97.



وسلك المفاخر المنظم حسام المجد المتضي، وكوكب العلياء الذي أضأ، من غذي بالأدب وسما إلى أعلى الرتب.

يُخَوِّضُ إِلَى الْمَجْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ بِحَارِ الْخُطُوبِ وَأَهْوَالِهَا  
وإنْ دُكِرَتْ لِلسُّلَى غَايَةً تَرَقَّى إِلَيْهَا وَأَفْوَى لَهَا (1)

إلى أن قال: أما بعد، فقد وصلت القصيدة التي فتنت حين أتت، وسبت حين هبت، وخلعت بخفتها عنا الوقار حين أدارت عندي ذاك العقار، فلعمري هي الشعر الغالي السعير، والكلام المثقف المباني الرائق الألفاظ والمعاني، والمرهف كالحسام البياني، وشعر بديع السرد مفوف البرد ظرف أدب غض وزهر على مجتنه متفرض، وروض أنف، وحلى لأذان الزمان شنوف، قصيدة عذراء وكريمة عفراء غراء جالبة السراء، أدارت علينا كؤوس البيان المعتق وخلبت العقول بأطراف الكلام المنسق، برزت في وشي البديع بأصنافه وأبرزت در المعاني من أصدافه، وبرزت في حر الكلام بأعلى أوصافه، وجنت ثمار البيان لحن قطافه.

قَسَمًا بِهَا وَيَنْظُمُهَا وَيُسْرِهَا لَقَدْ انْتَحَتْ لِي مِلْءُ عَيْنِ رَجَائِي  
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ فِي إِنْدَاعِهَا لَفْظًا وَمَعْنَى مُعْجَزُ الثُّبُلَاءِ (2)

وكتب في غرض التعزية بوفاة شيخه أبي المواهب سيدي العربي بن السائح مخاطباً بعض أجبائه من أصحاب الشيخ ما نص الغرض: أما بعد، فعزاء أيها السادات القادات في المصاب الذي قصم الظهر وأظلم أيام الدهر وفتت الأكباد وكاد يبيد العباد.

أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الْجَمَالِ تَقَلُّصَتْ أَفْيَاؤُهُ وَغُيِّبَتْ خَيْرُ زَوَاقِي (3)

أسفاً على ثبير الخصوصية والولاية ورضوى السؤدد والعناية، أسفاً على ركن المجد، أسفاً على كعبة التقى والجد، أسفاً على الأسد الورد في الصدر والورد، أسفاً على بقية صالح السلف، أسفاً على سيد الخلف، أسفاً على يتيمة الدهر في السر والجلهر، أسفاً على روض المعارف وذبوله، أسفاً على تصويح ربيع العوارف ومحوه، لقد تنكرت حتى الشهب لفراقه،

(1) البيتان لخلف بن هارون القطيني، الأديب الأندلسي يمدح ابن حزم. انظر: مطمح الأنس ومسرح الناس في محاسن أهل المغرب والأندلس، لابن خاقان، ص: 55.

(2) البيتان من الحمزية المشهورة بين أدباء المغرب لصفوان بن إدريس التجيبي، المتوفى بمرسية سنة 598هـ. انظر: نفع الطيب، للمقري، بتحقيق الدكتور إحسان عباس: 255/6.

(3) البيت لأبي عبد الله محمد ابن زمرك الشاعر الأندلسي المتوفى سنة 793هـ يرثي به شيخه محمد بن إسحاق التوخي. انظر: المصدر السابق: 195/5.

وأغمد الصبح نور إشراقه، ومزقت الريح صداراً، وصارت الأهلة لا تعرف أبداراً، ولبست الأيام قميصه الحزن، وبكته الخضراء بأدمع المزن، وانقصم من الثريا سوارها وانكسفت من الشمس أنوارها.

وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةً وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ  
فيا دافنيه كيف سويتم عليه الرغام، أَوْلَمْ تَنكُرُوا عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تَغَامَ، هِيَهَاتَ لَقَدْ  
سَمَحْتُمْ بِإِقْبَارِ مَنْ طَبَّقَ الدُّنْيَا بِطِيبِ الْأَخْبَارِ، وَإِلْحَادِ مَنْ لَا نَزَاعَ فِي فَضْلِهِ وَلَا إِلْحَادِ، وَيَا  
ضَرْيَحَهُ كَيْفَ وَجَدْتَ رِيحَهُ، لَوْ عَلِمْتَ مِنْ بَيْنِ جَنِيِّكَ رَاقِدَ لَعْلُوتٍ عَلَى السَّهَى وَالْفِرَاقِ، وَيَا  
حَامِلِيهِ كَيْفَ حَمَلْتُمْ الطُّودَ الْأَعْظَمَ وَجَعَلْتُمْ عَلَى الْكَوَاهِلِ الْبَحْرَ الْعَظِيمَ.

إِنْ تَحْمِلُوهُ عَلَى الْكَوَاهِلِ طَالَمَا قَدْ كَانَ مَحْمُولاً عَلَى الْأَخْدَاقِ (1)  
ذهب إلى ما وعده به ربه من البشرى وغادر القلوب في أيدي الأحزان أسرى.

عَجِبْتُ وَقَدْ وَدَّعْتُهُ كَيْفَ لَمْ أَمُتْ وَكَيْفَ انْتَهَتْ بَعْدَ الْوَدَاعِ يَدِي مَعِي  
فَيَا مُقْلَتِي الْعَبْرَى عَلَيْهِ اشْكِي دَمًا وَيَا كَيْدِي الْخَرَى عَلَيْهِ تَقْطَعِي (2)  
إنا لله وإنا إليه راجعون، وبيا قضاء الله سبحانه راضون، كل شيء هالك إلا وجهه، له  
الحكمة وإليه ترجعون.

اللهم إنا نسألك لنا ولأحبائنا وإخواننا طمأنينة نهداً بها من هذا الروح العظيم على  
النفوس، وسكينة لا تغادر في قلوبنا مثقال ذرة من البوس، اللهم وأعل درجات فقيدنا السيد  
الإمام، واجزه عنا أفضل ما جازيت به خاصة الخاصة من أوليائك سادات الأنام، ولا تجعل  
يا مولانا بين أرواحنا وروحه فصلاً، واجعلنا إلهنا ممن حاز في مضمار محبته خصلاً، بجاه إمام  
المتقين وقُدوة العالمين وسيد الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، ومجد وعظم.

أما شعره فكثير جله ضارب في باب الإجادة بسهم يزري بابن حبيب (3) وابن الجهم (4).

(1) البيت من قصيدة ابن زمرك السابق ذكرها. انظر: نفع الطيب، للمقري: 197/5.

(2) البيتان ينسبان للحكم المستنصر بالله. انظر: الحلة السراء، لابن الأبار: 203/1، والمغرب في حل المغرب، لابن سعيد: 182/1.

(3) لعله يقصد حاجب بن حبيب الأسدي، شاعر جاهلي، من شعراء المفضليات أو محمد بن حبيب العلامة العارف بالأنساب والشعر المتوفى 245هـ.

(4) هو: أبو الحسن، علي بن الجهم بن بدر بن الجهم البغدادي، الشاعر، المتوفى سنة 249هـ.

وكان يَحْتَلِّهُ جمع منه ديواناً صغيراً على أنه قُل من جُل وبعض من كُل. قال في طالعته بعد أسطر الافتتاح:

أما بعد، فإنك أيها السيد الحلال، المحيي من الأدب كل ربيع ماحل، لا زلت في حلبة الفضلاء مجلياً، وعلى هام النجم مصلياً، سألتني كتب شيء من شعري على أنه غث، ونشر البعض من مطريه وأنه لرت، ولكن حملتني عنايتك التي هي روض أريض على الإسعاف حتى لم أقل حال الجريض دون القريض<sup>(1)</sup>.. إلخ.

ثم أنشد من نبوياته:

لِطَيِّبَةٍ فَارَكَبْتَ نَاقَةَ الشُّوقِ أَوْ طَوْفَاً<sup>(2)</sup>      وَغَضَّ عَنِ الْأَخْبَابِ كُلِّهِمُ الطَّوْفَا  
وَحَلَّ الْهَوَى وَازْبَأ بِتَقْسِكَ جَاهِداً      فَمَا بِالْوَلَوَى نَالَ الْأَلَى سَبَقُوا الْإِلْفَا  
أَمَا تَدْعِي الشُّوقَ الْمُبْرِخَ بِالْحَشَا      وَأَنْ قَدْ سَقَيْتَ الْحُبَّ فِي كَأْسِهِ صِرْفَا  
وَشَبَّ بِأَنْخَاءِ الضُّلُوعِ لَهِيئُهُ      وَلَيْتَهُ لَا يَخْبُو وَلَيْتَهُ لَا يُطْفَا  
فَسِرْ يَا زَعَاكَ اللَّهُ فِي ذِمِّمِ الْهَوَى      وَوَدِّعْ مَهَاةَ الْحَيِّ وَالشَّادِنَ الْخِشْفَا  
وَكُنْ قَمراً يَفْرِي الدُّجَى بِمَسِيرِهِ      فَتَحْمَدُ عِنْدَ الصُّبْحِ ذَاكَ الشَّرَى أَلْفَا  
وَلِنْ جِئْتَ مَلْعَاً وَالْعَقِيقَ وَزَامَةً      هُنَاكَ فَعَرَّضَ فَالْشُّورُ بِهَا التَّنْفَا  
هُنَالِكَ تَبْدُو طَيِّبَةً بِسَنَائِهَا      مُعْطَرَةً الْأَرْجَاءِ تُبِيدِي لَنَا عَرْفَا<sup>(3)</sup>  
كَسَاهَا النَّبَا وَالْحُسْنَ وَشَيْأَ مُطَرَّرَا      فَلِلَّهِ مَا أَمْسَى وَلِلَّهِ مَا أَضْفَا  
تَعَالَتْ عَلَى الشَّغْرِ وَمَنْ دُونَهَا السَّهَى      وَصَارَتْ ثَرِيًّا الْأَفْقَ فِي أَذْنِهَا شَنْفَا

إلى أن قال:

أَلَيْسَ بِهَا الدِّينُ الْخَنيفِيُّ أَشْرَقَتْ      شُمُوسُهُ حَتَّى قَدْ أَمِنَّا لَهُ كِشْفَا  
أَلَيْسَ بِهَا خَيْرُ الْخَلَائِقِ أَحْمَدُ      ثَوَى يَقْظَا مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ وَلَا إِغْفَا

(1) هو مثل يضرب لمن أراد أمراً فمنعته عنه العوائق، والجريض الغصّة، من الجرض وهو الريق يفص به وأصل المثل، أن رجلاً كان له ابن نبح في الشعر فنهاه أبوه عن ذلك فجاش به صدره ومرض حتى أشرف على الهلاك، فأذن له أبوه في قول الشعر، فقال هذا القول، وقيل: هو لعبيد بن الأبرص عندما طلب منه قول الشعر وقد أمر به ليقتل. انظر: جوهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري: 359/1، وجمع الأمثال، للميداني: 191/1.

(2) الطَّوْفَا بالكسر هو: الكريمُ العتيقُّ من الخيل. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 213/9.

(3) في (ح): (تندي).

يَرُدُّ سَلَامَ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ  
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا ابْنَ أَيْمَةٍ  
 فَأَنْتَ كَرِيمٌ مِنْ كِرَامِ جَحَاجِحِ  
 لَكَ الْكَوْثَرُ الْفَيَاضُ فَضْلاً مُنْخَهِ  
 بِكَ اللَّهُ أَنْسَرِي وَاجْتَبَاكَ لِحَضْرَةِ  
 رَقِيتٍ مَقَاماً مَا سِوَاكَ لَهُ ارْتَقَى  
 وَأَسْمَعَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ كَلَامَهُ أَلِ  
 وَقَوَى فُؤَاداً مِنْكَ حَتَّى شَهِدْتَهُ  
 وَهَذِهِ إِخْدَى مَا سَبَقَتْ بِهَا الْوَرَى  
 وَمِنْ نَبَوَاتِهِ أَيْضاً هَذِهِ الطَّائِيَةِ الْبَدِيعَةِ:

خَلِيلِي هَذَا الْبَيْنُ فِي الْخَدِّ قَدْ خَطَا  
 جَفَانِي بِهِ نَوْمِي وَعِمِلَ تَصْبِيرِي  
 وَلَيْلَ ذُجُوجِي الْإِهَابِ سَبَخْتُهُ  
 أَسَامِرَ طُوراً فِيهِ ذَكَرِي أَجَبِّي  
 أَوْدُ الْكَرَى جَفَنِي يَزُورُ لَعْلَنِي  
 خَنَائِكُمَا كُفَا عَنِ الْعَدْلِ فِي الْهَوَى  
 فَكَمْ خَضْتُ بَخْراً لِلْعَرَامِ وَلَمْ أَهَبْ  
 أَلْفُشُهُ مُذْ نَبِطْتُ عَلَيَّ تَمَائِي  
 رَضِيتُ الَّذِي يَأْتِي بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ  
 وَصَرْتُ كَأَنِّي لَا حَيَاةَ تَحُلْنِي  
 هُوَ الْحُبُّ مَا أَضْفَى وَأَعَذَّبَ وَزَدَهُ  
 فَيَا قَاصِداً ذَاكَ الْحَبِيبِ وَزَيْعَهُ

وَيُوسِعُهُمْ نِعْماً وَيُوسِعُهُمْ لُطْفَا  
 غَطَارِفَةٍ يَكْفُونَ مِنْ بِهِمْ اسْتَكْفَى  
 وَلَكِنَّكَ الْبَحْرُ الْخَضَمُ الَّذِي شَفَى  
 يُحَاكِي نَدَاكَ الْعَمْرُ تُرْسِلُهُ وَكَفَا  
 بِهَا السِّرُّ مَجْلُودٌ إِلَيْكَ فَمَا يَخْفَى  
 وَنَلْتَ الدُّنُوَّ الْقَيْمَ وَالْقُرْبَ وَالْإِضْفَا  
 قَدِيمٌ وَلَا ضَوْتاً لَدَيْهِ وَلَا حَزْفاً  
 عَيْنَانَا وَلَكِنْ لَا مِثَالاً وَلَا كَيْفاً  
 وَكَمْ لَكَ مِنْ حُسْنَى وَكَمْ لَكَ مِنْ زُلْفَا

خُطُوطَ دُمُوعِ تُشْبِهُ الْخَدَّ وَالشَّرْطَا  
 وَسَاوَرَنِي هَمٌّ كَمَا الْحَيَّةُ الرُّقْطَا  
 كَمَا يَسْبِخُ النِّيمُ الَّذِي عَدِمَ الشُّطَا  
 وَأَوْنَةً نَجْمِ الثَّرَيَّا إِذَا أَبْطَا  
 أَرَى طَيْفَ مَنْ أَهْوَى بِزَيْعِي قَدْ خَطَا  
 وَلَا تَحْرِقَا قَلْبِي بِعَذْلِكُمَا شَيْطَا  
 طَلُوعَ جِبَالِ الْمَوْجِ فِيهِ أَوْ الْهَبْطَا  
 وَدِنْتُ بِهِ بَلٍ وَاعْتَبَطْتُ بِهِ غَبْطَا  
 وَأَسْلَمْتُهُ نَفْسِي أَبْرَأُ أَوْ اشْتَطَا  
 فَلَا أَخْتَشِي قَبْضاً وَلَا أَرْتَجِي بَسْطَا  
 عَلَى أَنَّهُ فِي السُّكْرِ جَاوَزَ اسْتَفْطَا<sup>(1)</sup>  
 لَكَ اللَّهُ لَا تَخْشَ اغْتِرَاباً وَلَا شُخْطَا

(1) الْإِسْفِطُ وَالْإِسْفَنْطُ الْمُطَبَّبُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَسْهَاءِ الْخَمْرِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 255/7 مادة (اسفط).

فَإِنْ مَا دَنَا وَادِي الْعَقِيقِ وَرَامَةً  
وَسُمْتُ بُرُوقَ الثُّورِ تَلْمَعُ مِنْ قِيَا  
وَصِرَتْ تَجَاهَ الْمُضْطَقَى بِسَكِينَةٍ  
هُنَالِكَ فَأَذْكُرْنِي وَأَنْتَ تَحِثِّي  
وَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا خَيْرَ هَاشِمٍ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

وَيَا أَفْصَحَ الْأَكْوَانِ عُذْرًا لِقَاصِرٍ  
يُحَاوِلُ مَذْحًا وَالْإِجَادَةَ مِنْخَةً  
وَوَاللهِ لَا تَكْفِي الثُّجُومُ أَضْوَعُهَا  
فَسَامِعْ خَيْبَ اللهِ وَأَقْبَلْ هَدْيِي  
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ يَا خَيْرَ خَاتِمِ  
وَأَلَيْكَ وَالْأَصْحَابِ أَهْلُ الْعُلَى الْأَلَى  
وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ أَجَادَ مَا شَاءَ:

لَطِيفَةٌ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ فَسَابِقِ  
وَجُدْ بِحَزْمٍ وَانْتَظِ الشُّوقَ جَاهِدًا  
وَقَدْ كُلَّ خَمْرَاءِ الْإِهَابِ كَرِيمَةٍ  
مَذْكُورَةٍ فَوَدَاءَ غُلَبَاءَ غَنِيَطَلٍ  
سَفِينَةٍ بَرٍّ لَا يُحَسُّ قَوَامُهَا  
وَتَذَرُغُ فَنِيحَاءَ الْفَلَاةِ بِمَنْسَمِ  
فَشُدَّ عَلَيْهَا عَمْرُكَ اللهُ وَأَنْتَ هِجْ  
وَلَا تُسْقِهَا إِلَّا دُمُوعَ صَبَابِي  
وَنَيْمٍ بِهَا وَادِي الْعَقِيقِ وَرَامَةً

وَفَاحَ كِبَاءٍ يَفْضَحُ الْمِسْكَ وَالسُّنْطَا (1)  
وَلَا حَتَّ قَبَابَ ذُونَهَا زُحْلُ انْحَطَا  
تُنْظِمُ عَقْدًا مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ سَمْطَا  
وَعَفَرَ مَضُونِ الْوَجْهِ فِي الثَّرْبِ مُنْخَطَا  
وَخَيْرَ الْوَرَى طُرًّا وَأَشْرَفَهُمْ زَهْطَا

تَكَلَّفَ يَثْنِي وَالْمَدَى عَنْهُ قَدْ شَطَا  
وَيَا لَيْتَهُ مِنْهَا وَلَوْ ذَرَّةٌ يَغْطِي  
لِمَذْحِكَ أَلْفَاظًا أَخْطَبُ بِهَا خَطَا  
وَهَبْنِي لِحَبِّ مُوْتَقَى خَبْلُهُ زَبْطَا  
وَخَيْرَ رَسُولٍ بَيْنَ الدِّينِ أَوْ وَطَا  
تَسَامُوا بِدَوْرِ النَّاسِ وَانْتَمَلُوا زَهْطَا

لِخُرُزٍ قَضَبِ السَّبْقِ عِنْدَ الثَّسَابِقِ  
وَقَدْ بِسَنَفِ الْعَزْمِ كُلِّ الْغَوَائِقِ  
زُئُوعٍ وَكُوفٍ مِنْ أَعَزِّ الْأَيَاتِقِ  
بِدِيْعَةٍ حُسْنٍ..... فَأَيْتِي (2)  
كِلَالٍ وَلَا تَشْكُو وَلُوجَ الْمَضَابِقِ  
وَتَبْرِغٍ فِي رَفْصٍ بِأَمْلُودٍ بَاسِقِ  
سَبِيلِ الْهَدَى وَاعْجَلْ وَيَادِرْ وَلَا حَتِّ  
فَكَمْ وَرَدَتْ مِنْ أَنْهَرٍ كُلِّ دَافِقِ  
وَجَزْعًا وَسَلْعًا كَالْعَذِيبِ وَيَارِقِ

(1) الكباء: البخور. وفي (ح): (الْقَطْط) بدلاً من السط، والسطن نوع من الأشجار، قيل: هو أجود حطبٍ اشتَرَقَ به الناسُ يزعمون أنه أكثره ناراً وأقله رَمَاداً. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 325/7، مادة (سطن).

(2) بياض في (ح 1) و(ح).

وَأَنْ شِمْتَ بَرَقَ الثَّوَرُ يَلْمَعُ مِنْ قِبَا      وَفَاحَ كَبَا طِيبٌ كَمَا الْمِسْكُ فَاتَّقِ  
هَذَاكَ تَرَجَّلَ خَاضِعاً مُتَأَذِّباً      وَكُنْ بِسَجَاحِ الْقَضْدِ أَغْظَمَ وَائْتَقِ

\* [35] أحمد ابن القاضي محمد بن إبراهيم (المتوفى سنة 1334هـ) (1)

شيخنا الفقيه العلامة الفرضي الحيسوي النوازي القاضي الشهير.

نشأ بالرباط متعاطياً العلم الشريف عن جل مشايخنا الكبار، ورحل إلى فاس ومكث مدة في طلب العلم.

ثم رجع فأتى دروسه على شيخنا القاضي أبي حامد البطاوري وهو عمدته وسنده، وتصدر للتدريس فقرأ عليه كثير من النبغاء، وهو أحد مشايخي الذين قرأت عليهم في بدايتي، وما ختمته عليه الجرومية مراراً، والمرشد مرتين، وفرائض المختصر مرة، وفرائض الرسالة مراراً، ونحو الثلث من الألفية، وأوائل الرسالة والبعض من آخرها من باب الجامع، وأوائل التحفة والبعض من آخرها من الفرائض، وأوائل الزقاقية بشرحه عليها، إلى غير هذا مما قرأته عليه، وكنت أنا القارئ بين يديه في الكل.

وألّف تأليف كثيرة منها:

تلخيص الخذاق شرح على لامية الزقاق (2)، طبع أخيراً، وكنت قرظته في صغري من جملة من قرّظ من علماء العدوتين وغيرهم، ثم حاشية على الزقاق في عدة أجزاء واختصارها في جزء، ثم تأليفه في المسألة الأكدرية (3) في علم الفرائض، ثم ختم على التحفة، وآخر على الزقاقية، وآخر على الجرومية، وآخر على فرائض المختصر، وتقييد نفيس فيما يتعلق باسم زيد بن ثابت من المناسبات من الفرائض، طبعه في عام عشرين.

إلى غير هذا من التقايد والطرر والكتابات بالهوامش سيما على المتون الفقهية وشروحها، ولكثرة شغفه بها كان يلقب بعض أولاده الذكور بالزقاق وبالتاودي وخلييل، وبعض الإناث

(1) انظر ترجمته في: جواهر الكمال، للكانوني، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، بالرباط الطبعة الأولى 2004م، ص: 67، وأعلام الفكر المعاصر، لعبد الله الجبراري: 48/2، والأعلام، للزركلي: 249/1.

(2) توجد منه نسخة برقم (154 ح - 1) بالخزانة العامة بالرباط. ورقمها الترتيبي (56) في فهرس المطبوعات الحجرية المغربية.

(3) يقصد بالمسألة الأكدرية في الميراث المسألة التي فيها: زوج وأم وجد وشقيقة أو أخت لأب، وسميت بالأكدرية لأنها كدرت على زيد بن ثابت أصوله، وقيل: لأن عبد الملك بن مروان ألقاها على رجل يقال له أكدر كان ينظر في الفرائض فأخطأ فيها فساها الأكدرية، والأصل في باب الجد والإخوة أن لا يفرض للأخوات معه ولا يرث الإخوة شيئاً إذا لم يبق إلا السدس، لكنهم استثنوا هذه الصورة، ففرضوا لها النصف وله السدس. انظر: القوانين الفقهية، لابن جزي: 256/1.

بالتحفة، وهكذا.

وكان رحمه الله جميل الأخلاق مقبول الهيئة محبوباً بالطبع سريع الرضى والعفو، كريم المائدة، متودداً للناس، مقدماً غير هيب ولا وکیل. تصدر للشهادة مدة مديدة فبرز فيها، ثم تولى خطة القضاء بثغر العرائش ثم آخر وعين بثغر أسفي<sup>(1)</sup> قاضياً على المدينة وقبيلتي عبدة وأحر، ودام متولياً نحو السنة.

وعزل ثم رجع للرباط فبقي مدة متشوقاً للقضاء إلى أن نزل به القضاء وقبض الله روحه بعيد العشاء من ذي القعدة عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح مولاي المكي مأسوفاً عليه، رحمه الله.

وعما مدح به هذه القصيدة لبعض أدباء سلا أنشدها يوم ختمه لفرائض المختصر عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف فقال:

دَغَ غَنِّكَ قَوْلَ غَوَازِلٍ وَوُشَاةٍ	وَأَفْنِ الزَّمَانَ بِخُذْ وَخُطْ وَهَابِ
قَدْ فَازَ مَنْ وَصَلَ الصُّبُوحَ مَعَ الْغُبُورِ	فِي قِبَالِغَشِيٍّ يَسِيرُ وَالْغَدَوَاتِ
وَاعْقِدْ نِكَاحًا بِابْنَةِ الْخَانَ التِّي	عَقَلِي لَهَا مَهْرٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ
وَاشْهَدْ نَدَامَى الْإِنْسِ عَقْدَ نِكَاحِهَا	وَأَرَى تَفْضُضَ الْخَتَمِ بِالْكَاسَاتِ
وَاعْدِلْ عَنِ الْأَوْتَارِ وَاسْتَبْدِلْ بِهَا	نَعَمَ الْغُصُونِ لِشَقَرَةِ الْوَزَقَاتِ
مِنْ نَعْمَةِ الْوَزَقَا وَصَدَحَ مَرَارِهَا	وَالْعَنْدَلِيبِ وَوَلْبَلِ الدَّوْحَاتِ
وَأَرَى لَهَا عِنْدَ الْغِنَاءِ غَرِيْبَةً	فِي طَيْهَا ضَرْبٌ مِنَ الثَّقَاتِ
وَاسْتَجْلِهَا عَذْرَاءَ قَدْ عَقَدَتْ لَهَا	طَوْقًا مِنَ الْيَأْتُوتِ فِي صَدَقَاتِ
مِنْ نَغْرِ سَاقٍ قَدْ أَرَاخَ بِوَاجِهِ	قَلْبَ الشَّجِي مَرْدُدَ الزُّفَرَاتِ
فِي لَحْظِهِ وَلَمَاءَهُ مَعَ تَخْدِيْشِهِ	ضَرْبٌ مِنَ الصُّفْهَاءِ فِي الْجَامَاتِ
وَبِخْدِهِ وَزْدَ يَحَافَ عَلَى قَطَا	فِي قَدْ حَمَى بِاللَّحْظِ وَاللُّحْظَاتِ
وَبِجْدِهِ الْبِرَاقِ نُورَ لَامِعٍ	مِنْ بَيْنِ سَجَفِ مَوَاقِعِ الظُّلُمَاتِ

(1) أسفي: مينا ومدينة تقع جنوب الدار البيضاء وهي دوائر تضم عمالة عبدة واليوسفية والصويرة، احتلها البرتغال بين عامي 910 و913هـ واستبسل أهلها في الدفاع عنها إلى أن اضطر البرتغال للجلاء عنها بعد نحو ثلاث وعشرين سنة. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 28، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 97.

وَبَطْرَةٌ صَارَ السَّهَارُ بِهَا بَهِيًّا  
فَهُوَ الْهِدَايَةُ لِلَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي  
لَيْلٍ لَا وَمَطْلَعُهُ الْفَقِيهُ الْمُتَّقِي  
مَنْ ظَلَّ دَهْرًا فِي ابْتِنَاءِ مَأْيَرٍ  
ذَاكَ الْأَدِيبُ الْوُدْعِيُّ الْأَلْمَعِي  
وَلَقَدْ أَبَانَ لِمَا يَبِينُ بِتُكْرِهِ  
لَيْلٍ لَا وَمَالَهُ فِي الْمَكَارِمِ مُشَبِّهٌ  
يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْفَرَائِضِ قَائِسًا  
وَعَدَا يُضَوِّرُ فِي الْمَسَائِلِ قَائِلًا  
إِنِّي لِمِثْلِكَ لَمْ أَزَلْ مُتَعَجِّبًا  
دَخْ لَا تُعَيِّيكَ لُغَةً بِجَبَارَةٍ  
وَأَفِذْ سَمَاعِي لُغَةً لَوْ أَنَّ وَآ  
وَاضِبٌ عَلَى جُودِ الدُّهْرِ قَرِيبًا ابْنُ  
وَلَهَا حُلُومٌ فِي اِزْتِفَاعِ ذَوِي الْجَهَا  
لَكِنْ تَعُودُ الْحَالُ أَحْسَنَ مَا أَرَى  
وَهَلِ الْكُشُوفُ يُرَى لِغَيْرِ الْبَذْرِ فِي  
سَثْرَى عَلَى هَامِ الثَّرْيَا تَاجَ عَزِي  
يَا زَاكِبًا مَثْنِ الْعَلَا فِي سَنِيهِ  
لَا يَسْتَعِزُّكَ أَنَّنِي لَكَ مَادِيخُ  
فَالْقَوْلُ قَوْلُكَ وَالْقَرِيبُ مَقْرُورُ  
مِنْ زَاوِلًا فِي ذَيْلِ عَزِّكَ يَا أَبَا أَلِ  
لَا زِلْتُ شَمْسًا فِي سَمَاءِ نَعْرِ الزَّيَا  
مَا اهْتَرَّتْ غُضُنُّ أَوْ تَفَتَّحَ زَهْرُهُ  
وَعَدَا الْغَرِيمُ مُتَادِيًا لَكَ قَائِلًا

بَذْرُهُ ذَاكَ الْجَبِينُ السَّنَائِي  
ذَاجِي الشُّعُورِ يَهِيمُ فِي فَلَوَاتِ  
تَاجُ الزَّمَانِ وَصَالِحِ الْيَتَامِ  
وَذَخَائِرِ وَمَفَاجِرِ مُسَدَّدَةٍ  
شَمْسُ السَّبَابَةِ خَامِلُ الزَّيَامِ  
عَنْ بَابِهِ عُدْرًا عَلَى الْهَفَوَاتِ  
مَعَ فَضْلِهِ الْمُزِي فِي الْغَايَاتِ  
يُبْدِي الْعُجَابَ بِقِسْمَةِ التَّرِكَاتِ  
هَذَا لِهَذَا ثُمَّ ذَاكَ لِهَاثِ  
فِيمَا أَتَى بِهِ مِنْ نُهَى وَهِيَاتِ  
وَتَأْسُ بِابْنِ عَطَاءٍ فِي اللَّثَغَاتِ  
صَلَّ حَاضِرٌ لَمْ يَهْجُرِ الرِّاءَاتِ  
عَبَّهَتْ لِأَهْلِ الْفَضْلِ مِنْ غَفَلَاتِ  
لَهُ وَانْخَفَاضِ ذَوِي النَّهَى الْقَادَاتِ  
ذُومًا لِذَاكَ وَلَا لِيَا فِي الْآبِي  
زَمَنِ مِنَ الْأَزْمَانِ وَالْأَوْقَاتِ  
كُلُّهُ الزُّهْرُ بِالزُّهْرَاتِ  
وَالْكُلُّ دُونَهُ مِنْهُ فِي ضَغَطَاتِ  
مَذْخِ الْمُجَبِّ إِلَى الْخَيْبِ الدَّائِي  
وَاللَّامُومُونَ مَا لَهُمْ لِفَوَاتِ  
غَبَائِسُ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْهَالَاتِ  
طِلْ لَكَ الْفَخَارُ بِهِ مَدَى الْأَوْقَاتِ  
وَشَدَّتْ عَلَيْهِ بِلَابِلُ الرُّوضَاتِ  
دَخْ عَنْكَ قَوْلُ غَوَاذِلِ وَوُشَاةِ



وأشدد في مدحه أيضاً صديقنا قاضي الشعراء أبو العباس سيدي أحمد سكيرج<sup>(1)</sup> هذه القصيدة اللطيفة يقول فيها:

إِلَى مَتَى وَأَنْتَ تُظْهِرُ الْجَفَا  
أَمَّا كَفَاكَ أَنْ قَلْبِي اشْتَغَلَتْ  
أَزْدَادَ فَيْكِ كَلَفًا مُضَاعَفًا  
يَقُولُ لِي كَأَنَّهُ يَنْصَحُنِي  
إِنَّ الْهَوَى هُوَ الْهَوَانُ نَفْسُهُ  
فَقُلْتُ بَعْدَمَا عَرَفْتُ قَوْلَهُ  
يَا عَاذِلِي قَوْلُكَ لَا أَسْمَعُهُ  
مَا كَانَ قَدْ ضَرَّكَ لَوْ تَرَكْتَنِي  
فَلْتَدْعِ الْلُؤْمُ وَخَلْ عَنْكَ مَا  
إِنِّي امْرُؤٌ أَضُونُ عِرْضَ صَاحِبِي  
وَلَمْ أَكْ أَمْرَهُ يَبِيعُ الْفَقْرَ  
أَلَيْسَ الْعَذْرَاءُ لَهُ فَإِنْ يَعْدُ  
مَنْ مُنْصِفِي مِمَّنْ عَذَا مُعْتَقِي  
يَلُومُنِي بِأَتْنِي مَقْصِرُ  
كَأَتْنِي قَصْرَتْ فِي مَدْحِ الَّذِي  
كَأَنَّهُ أَبُو الْمَعَالِي أَحْمَدُ  
مُرَافِقِي فِي الْمَكْرَمَاتِ الْمُزْتَقِي  
ذُو هَمَمٍ عَالِيَةٍ وَهُوَ الَّذِي  
لَوْلَاهُ لَمْ يَنْزِلْ رَبَاطِي مُؤْتَقَا

وَقَدْ لَقِيتُ فِي هَوَاكَ مَا كَفَى  
بِزِيَانِ شَوْقِهِ وَخَالِي مَا خَفَا  
مَا دَامَ فَيْكِ عَاذِلِي مُعْتَقَا  
دَعِ الْهَوَى فَإِنَّ فِيهِ الثَّلَاثَا  
وَكَمْ قَتَى أَشْفَى بِهِ عَلَى شَفَا  
وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ أَنْصَفَا  
وَلَوْ أَطْلَلْتُ فِي الْمَلَامِ بِالْجَفَا  
وَمَا أَقَابَسِي مُنْذُ صِرْتُ مُذْنَقَا  
تُبْدِيهِ لِلْخَلِّ الَّذِي يَتَغَيُّبُ الْوَفَا  
سَيِّئًا بِالْعَهْدِ وَفَى أَوْ أَخْلَفَا  
بِأَلْفِ ذَنْبٍ وَأَعْدُهُ هَفَا  
عُدْتُ لَهُ بِفَضْلِهِ مُعْتَرِفَا  
مَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَهُوَ عُدُّ مُنْصِفَا  
فِي خَقِّهِ وَيُظْهِرُ التَّأْسُفَا  
قَدْ اسْتَحَقَّ الْمَدْحَ جَهْرًا وَخَفَا  
خَلِّي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ مَعْدِنُ الصُّفَا  
لِرُؤْيَةِ الْغُلْيَا مُجَازَ الشُّرْفَا  
عِنْدَ الْمُهَيَّمَاتِ بِهِ قَدْ يَكْتَفَى  
وَفِي الرِّبَاطِ قَدْ جَفَّانِي مَنْ جَفَا

(1) هو: أبو العباس، أحمد بن العياشي سكيرج، الأنصاري، القاضي العلامة المؤرخ المتوفى سنة 1363هـ وله من المصنفات "رفع النقاب بعد كشف الحجاب عن من تلاقي مع الشيخ التيجاني من الأصحاب"، و"رياض العلوان في تراجم من اجتمعت بهم من الأعيان". انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 498/2، و"سبل النصال"، له أيضاً، ص: 102، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 365/13.

أَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيلِ فِعْلِهِ  
أَشْكُرُهُ وَكُلُّ مَنْ يَجُودُ  
أَشْكُرُهُ وَلَمْ أَزَلْ أَشْكُرُهُ  
أَكْرِمَ بِهِ مِنْ عَالِمٍ مُتَنَفِّعٍ  
خُطِّي فِي الْعِلْمِ بِخُطِّ وَافِرٍ  
مَا نَزَلَتْ نَازِلَةٌ أَوْ أَغْضَلَتْ  
يُبْرِي الْغَلِيلَ يَبْرُدُ الْغَلِيلَ مِنْ  
لَا زَالَ مَلْحُوظِ الْجَنَابِ رَاقِباً  
ضَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْآلِ مَعاً  
وَمَا بِهِ فِي الْكَمَالِ أَثْصَفَا  
أَبْنِي لَهُ فِي الْقَلْبِ مِثِّي غَرْفَا  
شُكْرًا بِصِدْقِ الْوَدِّ قَدْ تَأَلَّفَا  
بِعِلْمِهِ وَالنَّفْضِ عَنْهُ مُتَنَفِّسَا  
وَبِدَيْعِ الْفَهْمِ حِفْظُهُ أَكْتَثَفَا  
مُشْكِلَةً إِلَّا وَجَاءَ بِالسَّيْفَا  
خَرَّ الْجَفَا بِسِرِّ وَدِّ قَدْ صَفَا  
فِي زَفْعَةٍ مُثْبِعاً لِلْمُضْطَفِّي  
وَضَخِيهِ وَمَنْ لَهُمْ قَدْ أَتَقَفَا

### \* [36] الحاج أحمد بن العالم القادري (المتوفى سنة 1337هـ) (1)

الشریف البركة الجلیل صاحب الخلق الجمیل، من سلالة الشرفاء القادرین آل القطب الشهير سیدی عبد القادر الجیلانی أصلهم من بغداد واستوطنوا سلا، ثم انتقلوا منها إلى الرباط كما دل على ذلك ظهير إسماعيلي بتاريخ 24 رجب سنة 1130هـ مضمونه توفير واحترام الشرفاء حملته أسلاف سيدنا المترجم وهو وحده كاف في الدلالة على شرف هؤلاء خلافاً لمن توقف في ذلك متعللاً بعدم وجود ذكرهم في الأنساب مع أنهم حائزون للنسبة الشريفة زيادة على ما في يدهم من الظواهر المنيفة. والأنساب تحاز بها تحاز به الأملاك كما تقرر في الفروع.

ولد المترجم سنة 1276هـ فنشأ بالرباط متعاطياً العلم عن مشايخه، ورحل للمشرق سنة 1307هـ فحج وزار واستجاز واستفاد، وكان في سنة 1304 عدلاً بمرسى الجديدة، وبعد قفوله من الحج عين بمرسى طنجة سنة 1311، ثم عين للخدمة بالبنينة المراكشية سنة 1320، ثم انتقل متوظفاً إلى مكناس سنة 1325، وبعد رجوعه للرباط تصدر للشهادة في سباط العدول إلى أن توفي عند ظهر يوم الجمعة سابع وعشري جمادى الأولى سنة 1337، ودفن بالزاوية القادرية.

(1) انظر ترجمته في: الإتحاف، لابن زيدان: 467/1. وذكر أن العالم هو اسم أبيه، وأن اسم جده عبدالله، أفاده بذلك بلدي أبو حامد البطاوري.

وخلف من آثاره العلمية حاشية على ميارة الصغير سماها فتح القدير، رأيت عليها بعض التقاريط لبعض علماء فاس ومراكش ومكناس، منها تقريظ بعض الأدباء يقول مخاطباً للمؤلف:

يَا فَرِيدَ الزَّمَانِ تَقْدِيرُكَ نَفْسِي      أَنْتَ قَلَدْتَ بِالْجَمَالِ الْوُجُودَا  
أَنْتَ أَنْشَأْتَ الْإِلَهَ عَمَامَا      يُعْطِرُ الْكَائِنَاتِ فَضْلاً وَجُودَا  
أَنْتَ أَبْرَزْتَ مِنْ مَغَانِي الْمَعَالِي      غَايَاتِ مِنَ الْجَمَالِ وَرُودَا  
أَنْتَ رَبُّ الْبَيَانِ تُحْكِمُ فِيهِ      وَتَحُدُّ لِمُبْتَغِيهِ الْخُودَا  
قَدْ رَفَقْتَ لَنَا أَبْكَارَ الْخَوَاشِي      لَا يَسَاتِ مِنَ الْخَيَاءِ بُرُودَا  
وَمِنْ أَلْفُضْلِ أَنْ تَرَانِي كَفُودَا      لِبَيْهَاهَا وَقَدْ عَدِمْتُ التَّقُودَا  
مَا عَلَيْنَا وَالْوُدُ مِنْكَ كَفَانَا      أَمَرَهَا أَنْ نُسَوِّقَهَا أَوْ نَقُودَا  
وَعَلَيْنَا السَّلَامُ مَا رَقَّ شِفْرَا      وَأَجَادَ لَهَ الْغِنَاءُ التَّشِيدَا

\* [37] أحمد بناني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1340هـ) (1)

هو فخر الرباط الهمام الورع الخطيب الصقع الفقيه العلامة المشارك البركة المفضل الناسك القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن البناني، نسبة إلى بني بنان القبيل البربري المنتشر بحواضر المغرب، ذلك البيت الشهير بالعلم والفضل خلفاً عن سلف. ونقل عن أبي القاسم البرزلي (2) في تاريخ إفريقية (3) أن بنان قرية بإفريقية تصارع باجة (4) وإليها

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف رحمه، ص: 44، ومعجم الشيخ (المسمى برياض الجنة)، لعبد الحفيظ الفاسي، ص: 116، والأعلام، للزركلي: 1/ 249، وأعلام الفكر المعاصر للجراري: 2/ 51، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 2/ 90.

(2) هو: أبو القاسم، أحمد بن المعتز البلوي، القيرواني، التونسي، الشهير بالبرزلي فقيه تونس ومفتيها، صاحب النوازل المشهورة، تتلمذ على ابن عرفة، لازمه نحواً من أربعين عاماً توفي سنة 844هـ من آثاره: الديوان الكبير في الفقه، و"جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا للمفتين والحكام". انظر ترجمته في: كفاية المحتاج، للتبكي: 2/ 15، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 245، والضوء اللامع، للسخاوي: 11/ 133، وهدية العارفين، للبغدادي: 1/ 149.

(3) لعل هذا التاريخ هو تاريخ أحمد بن أبي الضياف التونسي وزير القلم بالحكومة التونسية المتوفى سنة 1291هـ واسمه: "إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر عهد الأمان في تاريخ إفريقية لاسيا تونس والقيروان" في أربع مجلدات، وهناك تواريخ أخرى لإفريقية منها تاريخ إفريقية للحسن بن محمد الوزان، الغرناطي أصلاً، الفاسي داراً، المسمى بليون الإفريقي، وأما تاريخ إفريقية لأبي العرب، محمد بن نعيم، وتاريخ ابن الرقيق؛ فهما متقدمان لا يصح أن يقلا عن البرزلي. انظر: الأعلام، للزركلي: 2/ 217، وهدية العارفين، للبغدادي: 1/ 102.

(4) باجة: مدينة بإفريقية غربي تونس، وكانت تسمى قديماً باجة القمح سميت لذلك لكثرة الحنطة، وباجة أيضاً مدينة قديمة

نسبة البنانيين بفاس وبلاد المغرب<sup>(1)</sup>، وردوا منها مع من ورد في أيام يحيى بن محمد بن إدريس<sup>(2)</sup> وذلك أوائل المائة الثالثة.

ولد المترجم في حدود الستين من القرن الماضي فترى في حجر والده، ممتعاً بذخائر طارفه وتالده، إلى أن صلح شأنه وانطبعت فيه الغرائز السامية وتدرج إلى عالي المعالي بحفظ القرآن العظيم ومزاولة العلم الشريف.

وكانت قراءته على شيوخ الرباط في وقته كشيخ الجماعة أبي إسحاق التادلي، والقاضي أبي عبد الله البربري وغيرهما، ورحل لفاس ومكناس وزرهون<sup>(3)</sup> وتلقى بكثير من أهل العلم والفضل، واتصل بالولي الصالح سيدي عبد الكريم بن الرضي دفين مكناسة، وقصد تطوان، وبها أخذ الطريقة الريسونية عن الشيخ سيدي محمد بن ريسون<sup>(4)</sup>، ومكث هناك مدة يدرس العلم بالزاوية العيساوية باقتراح من الشيخ المذكور، ثم رحل للمشرق مرتين فحج وزار وأخذ العلم عن كثير من شيوخ الحجاز ومصر، وكانت حجتة الأولى مع شيخه أبي إسحاق التادلي بسنة 1284هـ وبقي مجاوراً بالحرمين الشريفين سنة كاملة قرأ عليه فيها علوماً كثيرة، كالتفسير والفقه وأصوله والحديث والسير، وختم معه بالمدينة الهمزية وبمكة الشفا والجوهرة وغيرهما، وفي هذه المرة أخذ عن الشيخ الدراج المدني<sup>(5)</sup>، واستجاز الشيخ أحمد

بالأندلس وإليها ينسب أبو الوليد الباجي، شارح الموطأ. انظر: معجم البلدان، لياقوت: 314/1، ومعلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 80.

(1) نقل هذا الكلام الزركلي في الأعلام: 250/1 عن الاغتباط قال: وفيه (أي الاغتباط): الباني، نسبة إلى بني بنان القبيل البربري المنتشر بحواضر المغرب - ونقل عن البرزالي في تاريخ إفريقية أن بنان قرية بإفريقية تصارع باجة وإليها نسبة البنانيين بفاس وبلاد المغرب. اهـ.

(2) هو: يحيى بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ورضي عنهم أجمعين، أحد ملوك الأدارسة، بويع بعد أخيه على يعهده إليه في حياته، فسار بسيرة أخيه وأبيه وجده، وفي أيامه كثرت العمارة بفاس، وقصد إليها الناس من الأندلس وإفريقية وجميع بلاد المغرب فضاقت بسكانها، فبنى الناس الأرباض بخارجها، وبنى الأمير يحيى بها الفنادق والحمامات وغيرها، وفي أيامه بنى جامع القرويين وبقي أميراً إلى أن توفي بها. انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكناسي: 534/2.

(3) مدينة أسست حول ضريح المولى إدريس الأكبر فاتح المغرب. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 213.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد الصادق بن ريسون، الحسني، العلمي، التطواني المتوفى بوازان سنة 1234هـ. انظر ترجمته في: غناية أولي المجد بذكر آل القاضي ابن الجدة، لأبي الربيع المولى سليمان العلوي، ص: 65، وفهرس الفهارس، للكتاني: 333/1، وإغاث المطالع، لابن سورة: 128/1.

(5) هو: أبو عبد الله الدراج التونسي المدني كما ذكر في معجم الشيوخ، للقاضي عند الحديث عن التادلي، ولم أقف في ما بين يدي

دحلان المكي<sup>(1)</sup> فأجازه إجازة عامة وكتب له السند في البخاري والشمال والشفاء والجامعين للسيوطي<sup>(2)</sup>.

وكانت حجته الثانية سنة (1292هـ) وفي هذه المرة حضر مجالس الشيخ دحلان لتدريس الإحياء وتفسير البيضاوي وغيرهما، كما حضر مجلس الشيخ صديق الهندي المكي لقراءة سنن أبي داود، ومجلس الشيخ حسب الله المصري ثم المكي لتفسير ذي الجلالين<sup>(3)</sup>، كما أخذ بمصر عن الشيخ عlish<sup>(4)</sup> والشيخ العدوي<sup>(5)</sup> شارح دليل الخيرات، ومن كان في طبقتها ممن لم تحضرني أسأؤهم على التعيين (ولم يدرك بمصر الشيخ الرفاعي<sup>(6)</sup>) فلم يأخذ عنه، وما في كتاب تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط المطبوع أخيراً تحفته بعد الطبع بتنبيه من المترجم رضوان الله عليه<sup>(7)</sup>.

وبعد فقوله من الحج عين في خطة الشهادة ودام في مزاولتها نحو الثلاثين سنة، كان قلمه فيها لا يتجاوز حد الصواب، بل كان الحامل على كاهله أعباء سائر الأنكحة والتركات

من مصادر على ترجمة له. انظر: معجم الشيخ، للفاسي، ص: 185.

(1) هو: أبو العباس، أحمد بن زيني دحلان، المكي، الشافعي، مفتيهم بمكة، علامة مشارك، توفي سنة 1304هـ. انظر ترجمته في:

تحفة الرحمن في سيرة دحلان، لأبي بكر، شطا، الدماطي، وفهرس الفهارس، للكتاني: 390/1.

(2) أي الجامع الكبير المسمى بجمع الجوامع والجامع الصغير المسمى بالجامع الصغير من حديث البشير النذير في الأحاديث للسيوطي جلال الدين المتوفى سنة 911هـ. انظر مقدمة كتز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتفي الهندي.

(3) كذا في الأصل، وهو تفسير القرآن للجلالين، جلال الدين السيوطي، وجمال الدين المحلي.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد عlish، المالكي، الأشعري، الشافعي، الأزهر، الفقيه، المتكلم، النحوي، أصله من طرابلس الغرب، مولده في القاهرة وولي مشيخة المالكية في الأزهر، واتهم بموالة ثورة عرابي، فأخذ من داره وهو مريض، فألقي في سجن المستشفى، فتوفي فيه سنة 1299هـ من تصانيفه: "حاشية على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على إيساغوجي في المنطق" و"هداية السالك إلى أقرب المسالك" في فروع الفقه المالكي، و"تذكرة المتفي في فرائض المذاهب الأربعة"، و"حاشية على رسالة الصبان البيانية في البلاغة"، و"هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد". انظر ترجمته في: الفكر السامي، للحجوي: 135/2، والأعلام، للزركلي: 244/6.

(5) هو: حسن الحمزاوي، الأزهر، الشهير بالعدوي، فقيه مالكي، من قرية (عدوة) بمصر، وتوفي بالقاهرة في سنة 1303هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخولوف، ص: 407، والخطط التوفيقية، لعلي مبارك: 37/14.

(6) هو: أحمد بن محجوب الفيومي، الرفاعي، شيخ رواق الفيومية بالجامع الأزهر، ولد توفي سنة 1325هـ من تصانيفه: حاشية على شرح محمد بحرق اليمني على لامية الأفعال. انظر ترجمته في: البواقي الثمينة، للأزهري: 82/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 947/1، والأعلام، للزركلي: 202/1.

(7) صحح المصنف هذه بعبارة مستدركاً على نفسه في كتابه السابق الذكر ص: 45، وقد ذكر فيه أن المترجم قد أخذ عن الشيخ الرفاعي محشي بحرق.

المهمة الموجودة اليوم بالرباط.

وفي حدود عام 1300هـ عينه المخزن الشريف في خراج مرسى الرباط، واستمر عدلاً بديوانتها الكبرى مدة أربعة أو خمسة أعوام، وكان قبل التاريخ المذكور إثر وفاة القاضي ابن إبراهيم (إمام الزاوية الناصرية وخطيبها) عين بأمر مولوي مكانه وأسندت إليه سائر وظائفها الدينية من خطبة وإمامة ووعظ وتدریس، فقام بما أسند إليه خير قيام، واعتكف على نشر علومه ومعارفه بالزاوية المذكورة، وحسبك أن ممن كان يحضر مجالسه العلمية شيخنا علامة الرباط وشيخ الجماعة به القاضي السابق أبا حامد البطاوري أبقى الله بركته.

ومن مميزات المترجم في دروسه ما كان له من السلطة على دقائق المعاني وتحديداتها وإبرازها في صورها اللائقة بها، مع ما كان له من الشغف الزائد في تحقيق المسائل وتحريرها، والاستيعاب في كل مسألة لسائر ما قيل فيها وما طرقوه من الاحتمالات والوجوه، حتى كان يستغرق الأيام والليالي العديدة في البيت الواحد والبيتين مما بهر وبرهن على مزيد اقتداره ومهارته.. إلخ.

وفي عام 1317هـ ترشح لقضاء الرباط فدام في ولايته نحو الخمس سنين كان فيها مثال العدل والجد والصرامة، وبعد تخليه أقبل على العزلة والانفراد ولم يبق يتعاطى سوى وظيف الإمامة والخطبة والوعظ بالزاوية الناصرية. وكان طوّل لأن يكون قاضي الجماعة بفاس فامتنع تورعاً، كما خطب في قضاء الرباط ثانياً فاعتذر بضعف الحال والعجز عن القيام بالخطبة وفق مقتضيات الأحوال.

أما تقايده وتقاريره العلمية فشيء كثير جداً لأنه ما من كتاب يوجد بخزائنه على عظمها إلا وفيه نقرة من نقراته وأثره من آثار أعلامه. ومما عرفناه من مؤلفاته حواشي المكودي على الألفية<sup>(1)</sup> في عدة أجزاء، وحواشي المجراي الموسومة بـ "فتح الهادي"، وشرح البردة المترجم بـ "إتحاف أهل المودة"، وشرح على الجوهرة، وشرح على خطبة ميارة وديوان خطب وتقييد في

(1) نقل عن بعض من ترجم للبناني أن الفتح الودودي على حاشية العلامة المكودي له وما وقفنا عليه أن الفتح الودودي لأحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي ومنه نسختان بالخزانة الحسنية تحت رقمي (9361 - 11414) ولدينا نسخة خطية أصلية منه في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث)، أما حاشية بناني فهي بالخزانة الحسنية تحت رقم (13946) ولدينا منها نسخة خطية واحدة على الأقل في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث).

مسألة العمل بالخبر التلغرافي<sup>(1)</sup>، سباه "إتحاف أهل الإنصاف"، إلى غير هذا من مقيداته، وهي شتى، وربما نثر ونظم، وساجل وراسل وأجاز وأفتى.

وأما سماته فقد كان قصيراً في قامته وسطاً في بنيته شديد البياض في لونه، عصبياً في مزاجه، عريضاً في منكبه، رحباً في صدره جليلاً في منظره، هيناً ليناً في لقائه إلى زهد وورع، وبعد عن الطمع، ورسوخ دونه رسوخ الأطواد وثبات يزري بثبات الأوتاد، وأما سمعته فسمعته طائفة الصيت بين أهل العلم والفضل، ولا سيما في الحرمين الشريفين، وناهيك بمن يذكر أهل الحرم اسمه دبر كل صلاة بمسمع من تلك الخلائق المحتشدة للصلاة بالحرم النبوي الشريف، وأما ديانته ومحبته في جانب النبوة وآل البيت وأهل الحرمين فقد كان يلتهب غيره على الكل إلى درجة لا تعرف إلا للسلف، ولا أدري هل توجد في غيره من الخلف؟

وأما مكانته فمند كان وهو مرموق من الكل بعين التجلة والاحترام، لا يلاحظ من الخاص والعام إلا بلحظ الإكبار والإكرام؛ سيما من الجناب السلطاني اليوسفي<sup>(2)</sup> الذي كان يتيمن بحضوره في مجلسه وبالصلاة خلفه في الأعياد والخطبة به، وحسبك دليلاً على ما له من سمو المكانة ورفيع المنزلة لديه حضوره بنفسه في مشهد جنازته إلى أن أقبر في رسمه، وكانت وفاته شبه فجأة بعد أن صُلِّيَ العشاء، وذهب الهزيع الأول من ليلة الثلاثاء سادس وعشري ربيع الثاني عام 1340هـ أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالزاوية الناصرية، سقى الله ضريحه. آمين.

ومن محاسن شعره ونثره قوله مقرظاً على تأليفي الشريف الجليل البركة سيدي العربي بن سيدي عبد الله التهامي الرباطي ما هذه صورته بعد البسملة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله ﷺ: "الحمد لله الذي فتح لأهل العناية من معالم الغيوب ما كان مطمئساً، وأبان لهم من أسرار القلوب ما كان مبهماً معجباً، فكدت قريحة أيديهم جواهر المباني، وتفتت كرائم ألسنتهم عن أزاهر المعاني، وإذا حفت العناية عبداً نشر الحق من يد

(1) في (ح 1): (التلغافني)، والمقيدات الفقهية عن التلغراف وغيرها فهي مؤلفات تتناول أحكام التعاقد بهذه الآلات في التقنيات المعاصرة، والنظر في كل ما تقدم إلى تطابق ما أخذت به القوانين مع النظر الفقهي، وفي جواز التعاقد بهذه الآلات وما يترتب عليه من الآثار. انظر: مجلة مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة العدد السادس، بحث عن اتحاد المجلس عند الفقهاء بقلم الدكتور: محمد عبد اللطيف صالح الغرفور.

(2) يريد السلطان يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي، بويح له بالسلطنة وهو في رباط الفتح، بعد نزول أخيه السلطان عبد الحفيظ عن العرش سنة 1330هـ فنقل البلاط السلطاني من فاس إلى الرباط، توفي سنة 1346هـ. انظر ترجمته في: دروس التاريخ المغربي، للجراري: 269/5، والدرر الفاخرة لمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، لابن زيدان، ص: 125.

ولسان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام أهل الحضرة الطاهرة ونقطة سطح  
العوالم الباطنة والظاهرة، الذي فضله الله على العالمين، واختاره صادقاً أميناً، وأنزل عليه في  
كتابه العزيز ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]، وعلى آله الكرام، أمان الله في الأرض،  
وظله الوريث في الطول والعرض، الذين شادوا الدين وكان كل سيد منهم على إظهار الحق  
ظهيراً، ونزل في شأنهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾  
[الأحزاب: ٣٣] وعلى صحابته الأعلام نجوم الاهتداء ومصابيح الاقتداء، الذين بذلوا  
أنفسهم في محبة ﷺ ابتغاء رضوان مولاه، وكانت مبايعتهم له مبايعة للحق سبحانه؛ كما قال  
تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] وعلى كل من أدلى على  
نهجهم القويم، وعلى طريقهم درج، وعليه باتباعهم من غوالي مسوكهم ومسوك غواليهم  
أرج، وبعد، فيقول العبد الفقير إلى الله المستغني به عن كل ما سواه أحمد بن محمد بناني، بلغه  
الله بمنه وكرمه جميع الآمال والأمان: إنه لما أطلعني السيد الشريف والسند الغطريف نخبة  
الأفاضل ومجمع الفواضل العلم الخفاق وفارس السباق، المتفنن في إنشاء العوارف  
والمعارف، المولع باجتناء النفائس واللطائف، المتحلي بطريف المجد وتليده، ومن أنيطت  
قلائد المفاخر بجيده، الناظم بفكره ما يحكي الجواهر اللامعة تحت رقيق الشنب الجامع بين  
الشرفين الموروث والمكتسب

لَيْسَ خَازِئًا مَجْذَا فَهَوَ وَقَفَ لِأَهْلِهِ وَإِنْ خَازَ عِلْمًا فَهَوَ مَشْرِئُهُ الْأَضْفَى  
ذو المقام السامي، والمنهل الهامي أبو عبد الله سيدي ومولاي العربي التهامي، لا زالت  
محاسنه زاهرة، وكواكب بدائعه باهرة على كتابيه الجليلين وتأليفه الحفيلين اللذين سمى  
أحدهما "مسلك الفتوحات في الصلاة على أشرف المخلوقات" وسمى الآخر "تنوير القلوب  
وتفريج الكرب"، زهت طرقي في رياضهما وأوردت فكري في معاني حياضهما، وشنت  
سمعي بأقراط جواهر تلك المفاخر التي هي مصداق قول من قال: كم ترك الأول للآخر؛  
وابتهجت به ابتهاج الصبِّ المشوق بزيارة الحبيب، وانتعشت بها انتعاش السقيم بعبادة  
الطبيب، وأحللتها محل الروح من الجسد وعوذتهما من شر حاسد إذا حسد، وكيف لا وقد  
ألفيت كلا منهما أزاھر نبتت في كتاب وجواهر، تكونت من ألفاظ عذاب ومواهب لا تدرك  
بيد اكتساب، وسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب، ولاح لي من خلال بروق أنوارهما ما  
يسر به المحب الودود، ويفتغ به المنكر الجحود، فأعظم بهما من ممن لا يشك الناظر إليها أنها  
منح ربانية، ولا يرتاب المطلع عليها أنها من النفحات المصطفوية التهامية.



وَهَيِّنِي قُلْتُ هَذَا الصَّنِيعَ لَيْلُ أَيَعْمَى الْعَالِمُونَ عَنِ الصَّنِيعِ  
ولقد أعربا عما منح الله مؤلفهما من الفضل الزائد، إذ التأليف على كمال مؤلفه أفضل شاهد، ولا عجب إن أشرق البدر من مطلعته، والتقط الدر من موضعه، وما هذه الأولى من حسنات صاحب التصنيف، وليس هذا الطراز العزيز لجناحه أول التأليف، غير أن الفضل لا يعرفه إلا ذووه، والياقوت لا يتنافس فيه إلا الألى عرفوه

وَجَحُودُ مَنْ جَحَدَ الصَّبَاحَ إِذَا بَدَأَ وَيَعْدُ مَا انْتَشَرَتْ لَهُ الْأَصْوَاءُ  
مَا ذَلَّ أَنَّ الْفَجَرَ لَيْسَ بِطَالِعٍ بَلْ إِنَّ عَيْنًا أَنْكَرَتْ عَيْنِيَاءَ  
وَهَلْ يُضَاهِي بَنِي الرُّسُولِ مِنْ أَحَدٍ يَا عِرْقُ قَوْمٍ لَهُمْ جَنَاحُهُمْ خَفَضُوا  
ثَالِثُ مَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُهُمْ وَلَهُمْ عَلَى الْخَلَائِقِ حَقٌّ مَا لَهُ عِوَضُ  
ولما رأيت المحيين من أهل التحقيق والتدقيق يحلون تأليفه الشريفة بحليتي التقريظ والتمنيق، ويأتون في ذلك بما يحاكي شمائل محاسنه طيباً ويقوم هزازه على منبر نشر فضائله خطيباً حتى إن لسان حال الرائيين لرياض تلك التقاريط الناضرة الذين لم تزل أعينهم لها ناظرة لا يزال يقول ما هي إلا العقد الفريد في نحور الغيد، أو اليواقيت والجواهر على ذوات الجمال الباهر، أو حديقة ذات أنوار مختلفة الألوان هب نسيمها فتمايلت غصونها تمايل النشوان، خاطبت الفكر في سلوك تلك المسالك والتقريظ على الكتاين المذكورين بنزر قليل مما هنالك فتخامد وتقاوس وتجامد وتناعس، مخافة أن تزل به القدم، حيث لم يثبت لي في ميدان أهل الشعر قدم، وخاطبني بلسان حاله بقول من قال:

وَكَيْفَ أَسْوَقُ نَحْوَكَ شِعْرِي وَقَوْلِي لَيْسَ يَخْلُو مِنْ خَزَاةِ

فأجبت بلسان مقالي بقوله بعده:

وَلَكَيْتِي قَبُولُكَ أَرْتَجِيهِ وَقَوْلِي يَزْتَجِي مِنْكَ اغْتِرَاةِ

فعند ذلك ساعد بعد أن كان على المخالفة أشفى واستيقظ بعدما تناعس وأغفى، وقال: ليس على من كان ذا عرج إذا لم يلحق بالقوم من حرج. ثم جاد بهذه الأبيات الشوارد التي هي بعد طبخها من أبرد البوارد، وفي مثلها قيل:

ثَالِثُ مَا بَخِلَ الْكَرَامَ وَإِنَّمَا لِيُرُودَ الْأَشْعَارِ قَدْ جُمِدَ الثَّدْيُ

أَيُّهَا الْمَادِحُ الْمَشُوقُ إِلَى خَيْبِ رِ الْوَرَى أَحْمَدُ الْمُشْفَعِ طَمَّةِ

بِمَذَائِحِهِ لَنَا أَشَدُّ وَطَنِيَّتِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ثَمَّهَا

وَتَبَيَّنَ لِيْذَاكَ مَسْلَكَ فَشَحَّ  
وَبِأَشْرَارِ مَا بِهِ مِنْ صَلَاةٍ  
بَاحٍ فَاسْتَشَقَّتْ غَيْرَ شَدَاةٍ  
وَتَبَدَّلُوا نَشَاوِيَّ مِنْ غَيْرِ وَزِدِ  
يَا لَهَا مِثَّةً بِهَا قَرِيبُ الْغَيْثِ  
وَاعْتَدَى نُورَهَا مُنْجِلَ شَمْسٍ  
فَهَيِّئَا لِمَنْ بِهَا هَامَ وَجَدَا  
وَتَرَوْنِي بِشُرْبِهَا كُلِّ وَقْتٍ  
وَتَرْقَى بِهَا لِأَعْلَى الْمَقَامِ  
وَأَضَافَ لَهَا لِتَفْرِيجِ كَرْبٍ  
جَزَبَ مِنْ شَيْبِهَا الَّذِي قَدْ تَبَدَّى  
بَعْدَ مَا جَالَ طَرْفُهُ فِي الْمَعَالِي  
يَا لَهَا مِنْ شُمُوسٍ حَقَّ تَبَدُّثُ  
فَانْشُضِيءَ بِذَكَاهَا فِي غَيْثِ الْكَزْ  
وَتَطْيِّبُ بِمِنْشِكِهَا كُلَّ جَبِينٍ  
وَأَفْرَعَنَّ إِلَيْهَا فِي كُلِّ خَطْبٍ  
وَاخْتِمَنَّ بِالْذُّعَا لِمَنْ حَارَ مَجْدَا  
وَسَمَّا صَيِّئُهُ سَمَّا كُلِّ أَرْضٍ  
ذُو الْمَقَامِ السَّمِيِّ وَالْهَيْمَةِ الْقَفْ  
غُرَّةُ الدُّهْرِ ذَاكَ كَهْفُ الْمَعَالِي  
سَيِّدِي الْعَرَبِيِّ التَّهَامِيِّ الزَّيْطِيِّ  
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ غَلَاةَ  
وَيُفِيضَ عَلَيْنَا سُحْبَ رِضَاةِ

ولكنك بهذه التفة القليلة الدالة على أن همتي كليلة ولا سيما مع تغير الحال بالحوادث التي تنغص الفكر وتشوش البلبال.

حَمَلْنَا مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا نُطِيقُهُ كَمَا حَمَلَ الْعَظُمُ الْكَسِيرُ الْعَضَائِبَا  
ولنستح من إذاعة هذه المحمودة التي هي في الحقيقة عريضة؛ لكنه لا لوم ولا حد على من  
سقي شراب المحبة فعربد، نعم على القلم أن يتأدب ويكف لسانه ويقول رحم الله امرأ عرف  
قدره ومكانه، وأن يخلع ما اسودَّ من برويه، ويرفع رأسه من ركوعه وسجوده، ويعتذر بقول  
من قال:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا طَائِرٌ بِرِخَائِكُمْ بِطِيبِ مَزَائِكُمْ يَطِيبُ نَغْرُدِي  
وَمَا أَنَا وَخُدِي بِالنَّشَاءِ مُغَرِّدٌ فَاخْسَانِكُمْ رَوْضَ لِكُلِّ مُغَرِّدٍ  
ثم يختم القول بقول من قال:

وَلَوْ أَنَّنِي أَفْتَيْتُ غُمْرِي فِي النَّشَاءِ عَلَيْهِ لَمَّا وَفَيْتُ جَانِبَ حَقِّهِ  
قاله بفمه وسطره بقلمه محب آل البيت الشريف المستظل طول عمره بظلمهم الوريث  
الذي لا يزال في جامع الشرف على رؤوس الملا يشني عليهم ولمحاسنهم ينشر، وعلى منبر  
المدح يحمد ويشكر قائلاً لمن لاهه على فرط مودتهم وملازمة النشاء عليهم من طبع الله على  
قلبه ولم يره أهلاً لمحبتهم وقربهم: كيف أنشئ عن النشاء عليهم في ذلك الجامع الأحمد أو  
أصرف عن ذلك المنبر الأرفع وأنا أحمد.

إِذَا انْصَرَفَتْ أَسْمَاءُ أَهْلٍ وَدَادِكُمْ فَإِخْمَدُ فِي الْأَسْمَاءِ لَيْسَ لَهُ صَرْفٌ  
وَاللهِ مَا طَلَبْتُ أَرْوَاحَنَا بَدَلًا مِنْكُمْ وَلَا انْصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا  
وَلَوْ أَنَّنِي خَاوَلْتُ مَذْحَ سَوَائِكُمْ عَقَلَ الْقَرِيحَةِ عَنْهُ أَيُّ عَقَالٍ  
فَكَاثِمًا طَبِيعِي شَرِيفٌ خَيْشَمًا لَا يَهْتَدِي لِسُيُ مَدِيحِ الْآلِ  
أَنَا عَبْدُهُمْ مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَيَّأَ وَإِنْ شَحَبَ الْأَمْوَالُ زَوْجِي فِدَاهُمْ  
قَوْمٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ مَثَلَةٌ وَخَزْمَةٌ وَبِشَارَاتٍ وَإِكْثَامٌ  
وَكُلُّ مَنْ قِيلَ عَنْهُ عَبْدٌ بِأَبِيهِمْ يَجِلُّ بَيْنَ الْوَرَى قَلْبًا وَأَنْسَابًا  
وَاللهِ لَا أَرْغَبِي عَنْهُمْ وَلَوْ لَقِيتُ نَفْسِي عَلَى حُبِّهِمْ خِينِي مِنَ الْحَيْنِ  
وَاللهِ لَوْ خَيْرُونِي فِي مَحَبَّتِهِمْ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَهُمْ وَاللهِ وَاللهِ  
وَاللهِ لَوْ فَتَحُوا صَدْرِي لَمَّا وَجَدُوا بِقَلْبِي غَيْرَهُمْ وَاللهِ وَاللهِ  
وَاللهِ مَا خُنْتُ فِي عَهْدٍ لَهُمْ أَبَدًا وَإِنَّنِّي صَادِقٌ وَاللهِ وَاللهِ



وَلَمْ وَكَيْفَ وَقَدْ خَطَّئَهُ أَقْلَامُ مَنْ  
وَهَلْ يَسُودُ الْفَتَى مِنْ غَيْرِ مَا أَدَبِ

وقال أيضاً من إنشائه وقد مرض يعبده بعض أخلائه:

يَا مُلُوكَ الْقُلُوبِ عَطْفًا عَلَيْنَا  
قَدْ شُفِينَا فَمَا اسْتَمْتَعْنَا بِوَضَلِ  
فَاقْتَفُوا سُنَّةَ النَّبِيِّ عِيَاداً  
لَسْتُ أَبْتَغِي مِنْ سِوَاكُمْ وَضالاً  
شَقِي الْقَوْمُ بِإِفْتِقَادِ هَوَاكُم

وقال مخاطباً لبعض أصدقائه لما أخلف وعده وعرج على أحد الساسرة للمبيت عنده:  
عَرِجْ أَخِي عَلَى طَرِيقِ سَمْسَرَةٍ  
وَالزَّمْ حِمَاهَا تَتَلَّ مَا تَرْجُو مِنْ وَطَرِ  
وَأَثْرِكَ طَرِيقاً كَثِيراً مَا عَيْنَتْ بِهَا  
فَلِإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ لِلرُّشْدِ دَاعِيَةً  
فَانْظُرْ بُدُورَ الدُّجَى فِي جَوْنِ مَطْلَعِهَا  
وغيره مِنْ ذَوِي الْعُلُومِ فِي ظُلُمَا  
فَلْيَتَّبِعِي عِبْدَ ذَا السِّمْسَارِ أَخْذُوه  
وَلْيَتَّبِعِي لَمْ أَحْمِ حَوْلَ الْعُلُومِ مَتَى

وفي عام 1309 هـ أهدى له صديقه المتسبب السيد الحاج الطاهر الشرقي ديكاً جيداً رباه في  
عزبة وورد له به فلما بلغ ذلك الأديب أبا العباس الزعيمي<sup>(1)</sup> كتب للمترجم ما نصه:

يَا سَيِّدَا هُوَ النَّقِيبُ  
وَمَنْ إِذَا مَا دَكَرُوا أَلْـ  
وَجِيدٌ ذَهْرُهُ أَلْبِذِي  
أَتَاكَ دِيكَ أَفَرَقْ

(1) هو: أبو العباس أحمد الزعيمي تقدمت ترجمته برقم (32)، ص: 249.

مِنْ سَيِّدِ أَتَى بِهِ  
 جَلِيلٌ قَدِرٌ فِي الْوَزَى  
 ذُو كَرَمٍ لِيَضْفِيفِهِ  
 الطَّاهِرِ النَّسَبِ وَالْأَنْسِ  
 رِئَاسَةٍ فِي غَزِيهِ  
 سَمْنَةً لَأَجْلِكُمْ  
 يَا لَهُ دِيكَافَ أَتَى  
 بَلْ هُوَ فَرُوجٌ كَيِّفِ  
 وَرِيْسُهُ مُزْزَكَّشُ  
 بَلْ هُوَ كَبِيْرٌ أَمْلَحُ  
 تَصِيْرٌ بَطْأَانِيَّةُ  
 هُوَ سَيِّدُ مَالِكِ رَامِحُ  
 بَلْ هُوَ ثَوْرٌ أَشْطَبُ  
 أَوْ هُوَ فَيْلٌ بَلْ مِنَ الْـ  
 اخْتِاجَةِ النَّاسِ جَمِيْـ  
 لَوْلَاهُ مَا وَجَدَ دِيـ  
 كَلَا وَلَا بِيَضْ بَزْـ  
 دِيْكَ وَدِيْكَ قَنْدَرُ  
 مُسَمَّنُ الْكُنْكَسِكِيْ بَلْ  
 قَفْقَفُهُ مُلْـ  
 مُؤَدَّنٌ بَلْ يَلِيْـ  
 قَدْ عَلِمَ النَّاسُ بِهِ  
 وَالْوَالِي وَالْحَاكِمُ لَمَّا  
 وَكُلُّ ضَانِعٍ أَتَى

مَعْمَ ظَمَّ مَفْـ  
 شِيْءٌ مَتْنُ الثَّـ  
 يُبَيِّلُهُمْ مَا أَمْلُوا  
 مِ الْـ لَا يُجْهَلُ  
 مَرْعَاهُ فِيهِ الْـ  
 فَهُوَ خَلَالٌ نُقْلُ  
 بِهِ الْـ رِيْمُ الْأَوْضَلُ  
 زَ رَأْسُهُ مُكَلَّلُ  
 مِنْهُ عَـ لِيْهِ خُلُلُ  
 صُوفُفُهُ تَقْزَشُلُ  
 فَوْقَ الْـ زَائِسُ تُجْعَلُ  
 بِـ لَا مَالِكِ أَغْـ  
 بَلْ نَاقَةٌ أَوْ جَمْلُ  
 فَيْلِ الْـ بِيْرُ أَطْـ  
 مَعَاً وَعَـ لِيْهِ عَوْلُوا  
 لَكِ لِلـ ضَيَافُ يُـ  
 بِـ فِي الْـ يُوْكَـ  
 مَرْغَمُ مَرْـ  
 زَيْبِيْ بِهِ مَعْمَـ  
 وَجْهٌ مَعْمَـ  
 مَكْـ بَزْ مَهْـ  
 فَالْكُلُّ جَاءَ يَسْأَلُ  
 سَمْعُهُ سَمْعُهُ يَحْلُوا  
 لَأَجْلِـ يَهْزُولُ

مَعَ الرِّبَاطِ أَفْبَلُوا  
فَغَيْرَهُ قَدْ أَهْمَلُوا  
هَذَا الْفَتَى أَلَمْ سَرُّلُ  
أُوتِيَتْ مَا هُوَ الْأَخْفَى  
فِيهِ السُّتَيْفِيسُ بَدَلُوا  
لَهُ لَيْسَ عَنْهُ يُغْدَلُ  
مَا إِنْ إِلَيْهِ يَوْضَلُ  
وَالنَّاسُ فِيهِ عَدَلُوا  
وَقُلْ لَهُمْ قُلِ اغْمَلُوا  
مَنْزِلُكُمْ يُجْمَلُ  
عَنْهُمْ بِشَيْءٍ تُشْغَلُ  
مَدِّ وَذَلِكَ الْأَكْمَلُ (1)  
وَمَجْدُهُ مُؤَلَّلُ  
مَا إِنْ خَذَاهَا مَلُّ  
مِنْ الْقَرْزِ أَلْجَأَهُ  
الْبِرُّ فَيُنَا الْأَفْضَلُ  
إِذَا أَتَى وَسَمِلُوا

سَمَلُ يَدْعُ الْعَمِيثُ (2)  
قَرْدًا قَبْلَ يُمَاطِلُ  
فَمَا سَوَاهُ بَطَلُ  
بَنِي لِمَا نُوَمِلُ

وَكُلُّ أَغْنِيَانِ سَلَا  
أَطْرَبَهُمْ بِصَوْتِهِ  
شَغْلُهُمْ بِحُسْنِهِ  
وَعَلِمُوا أَنَّكَ قَدْ  
لَوْ بُشِّرُوا بِمَنْلِهِ  
لَكُنَّا قَسَمُ الْإِلَلِ  
فَأَشْكُزْ هُدَيْتْ نَعْمَةً  
قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ بِهَا  
لَا تَكْثُرْ بِعَذْلِهِمْ  
وَقُلْ لَنَا مَتَى بِنَا  
أَكْرِمُ بِهِ الْأَخْبَابُ لَا  
أَخْضِرْ لَنَا أَبَا مُحَا  
فَقَضَلُهُ مُقَرَّرُ  
فَأَنَّا كَرَامَةً  
كَرَامَةُ الْيَدِيكَ الْيَدِي  
تُخَفُّ مَنْ هُوَ التَّقِي  
فَمَرْجُوا بِجَمْعِنَا

فراجعه صاحب الترجمة بقوله:

يَا أَيُّهَا الْفَقِيهَ وَالْـ  
وَمَنْ عَدَا فِي قَضَلِهِ  
وَفِي السَّوْغَى زَعِيمُنَا  
بَشَرَتْنَا بِشَارَةِ

(1) في هامش (ح) يعني به السيد عبد الله بن خضرة.

(2) الْعَمِيثُ من كل شيء البطيء لعظمته، وقيل: الْعَمِيثُ الضخم الشديد العريض. انظر: لسان العرب، لابن منظور:

فَأَوْجَبْتُ مَسْرَةً  
وَأَنْجَزْتُ مَوْعِدَةً  
وَأَتَيْتُ كَرَامَةً  
إِذْ قُلْتُ فِي نَظْمٍ عَجِيبٍ  
أَتَاكَ دِيكَ أَفَرَقُ  
ثُمَّ ذَكَرْتُ وَضَفَّةً  
وَصِفَّةً الطَّبْنِخِ وَمَا  
وَقُلْتُ قُلْ لَنَا مَتْنِي  
فَمَزَحِبًا وَمَزْخَبًا  
وَأَكْرَمُوا بِزُورَةٍ  
ضَبًّا غَدَا بِجَمْعِكُمْ  
وَلَيْسَ غَنِّكُمْ عِنْدَهُ  
وَذَاكَ فِي ضَبِيحَةِ الشَّيْءِ  
فَعَلُوا سُوا وَيَكْرُوا  
وَلَا تَعْلَمُوا جَمْلَةً  
وَهَيَّؤُوا بَطْنَكُمْ  
فُطِرُوا فَرُتْ وَنَّةً  
ثُمَّ أَتَانِي مَعَهُ  
بَغْرِيهَا مَنُوعٌ  
وَكُفَّتْ مِنْ فَوْقِهَا  
ثُمَّ دَجَّاجٌ بِغَدَا  
ثُمَّ شَرَابٌ فَهَوَا

لِنَعْقِلِ كَادَتْ تُذْهِلُ  
شَاقَ لَهَا الْأَفْصَا ضِلُ  
تَرُونُ لَهَا الْأَوَائِلُ  
يَمُجْزُ غَنِّهُ الْأَخْطَلُ  
كَرَامَةً تُعْجِلُ  
وَمِنْ غَلِيهِ عَوَّلُوا  
مَعَهُ أَفْضَا يُوَكِّلُ  
رَبِّي بِكُمْ يُجْعِلُ  
أَهْلًا وَسَهْلًا أَفْهَلُوا  
فِيهَا الشُّقُوسُ تُبْذَلُ  
غَرَامَةً لَا يُجْهَلُ  
مَسَا يُسْلِينُ أَوْ يُشْغِلُ  
بِتِ الْإِدِي يُسْتَقْبَلُ  
وَأَسْرَعُوا وَهَزَلُوا  
أَوْ أَنْكَرُوا<sup>(1)</sup> وَقَلَّلُوا  
لِزُرْدَةٍ ثَمَّ ضَلُّ  
تُسْقِطُ لَهَا الْخَوَائِلُ  
غَرِيْبَةً وَقَرَشَلُ  
مُسَكَّرٌ مَعْلُ  
بَيْضَةٌ كَلَّ تُجْعَلُ  
الضَّحِيحُ وَالْمَبْضَلُ<sup>(2)</sup>  
عَنْ حُسْنِهَا لَا تَسْأَلُوا

(1) نكب عن الأمر أي عدل عنه. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 770/1.

(2) هذا البيت ساقط من (ج).



وَالطَّيِّبُ عَمَّ نَسْفُحُهُ  
وَمَاءٌ وَزِدٌ عَاطِطُورُ  
وَرَوْضُ أَنْسِيسٍ بِبَاسِمِ  
حَنِثٌ يَكُونُ قَيِّمًا  
أَغْنِي أُنْبَارُ قُتَيْبَةٍ  
فَأَنْتَهُ يَأْتِي بِمَا  
إِذْ لَا يَحْزَنُ وَلَا  
وَلَا فَنِيْقُ (2) سَكَّارُ  
خَتَّى غَدَا بَغْضِ الصَّحَابِ  
وَكَادَ أَنْ يَفِرَّ مِنْ  
وَهُوَ عَنَّهُ مُغْرَضُ  
أَغْجَبَ بِهِ مِنْ قَيِّمِ  
وَكَيْفَ يَغْزُلُ وَآ  
فَسَاعِدُنْ أَخِي أَوْ  
فَأَنْتَ لَا تَبْغِي  
وَلَا أَكْثَرَاتِ عِنْدَنَا  
هَذَا وَمِنْ فَضْلِكُمْ  
وَتَهْنَأُوا بِبَيْدِكُمْ  
وَتَجُزُّوا خَاطِرَهُ

قَمَّ إِرِي (1) وَمَنْ ذَلْ  
زَيْتُهُ قُرْنُفُلُ  
وَالْبَسْطُ فِيهِ شَامِلُ  
ذَاكَ الْهُمَامُ الْفَاضِلُ  
وَالْغَيْرُ مُلْقَى مُهَمَّ  
يَهْتَرُ مِنْهُ الْمَخْفَلُ  
يَزْتَاخُ مِنْهُ زُنْبُلُ  
مِنْ رَمِيهِ لَا يَفْلِلُ  
مِنْ فِغْلِهِ يُحْسِبِلُ  
مَجْمَعِهِ يَهْزُولُ  
عَنْ ضَنْعِهِ لَا يَغْدِلُ  
عَنْ طَبْلَةٍ لَا يَغْزِلُ  
خِرَ الْكُؤُوسِ أَوَّلُ  
فَارِقُ وَأَنْتَ عَادِلُ  
مِنْهُ وَغَنَّهُ بِذَلْ  
بَعْدَ ذَلِكَ إِذْ يَغْدِلُ  
أَرْجُوكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا  
دُعَاكُمْ وَتَبْذُلُوا  
بِمَوْعِدِ يَغْجَلُ

ولما وقف الفقيه القاضي سيدي محمد ابن القاضي الأجل المقدس سيدي عبد الرحمن البربري على ذلك، زاد ما نصّه:

وَعِنْدَهُ مِنْ شَرْطِهِ الـ  
كَمْثِلُ بَغْضِ الظَّرْفَا  
تَغْنَأُ لَيْسَ يُغْفَلُ  
فِيمَا زَوْوَا وَتَقْلُوا

(1) المود القاريّ عود طيب الرائحة منسوب إلى موضع ببلاد الهند. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 113/5.

(2) الفنيق: الفحل من الجبال، والفنيق أيضا الرعاء. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 312/10، مادة (فنيق).



فَكَانَ رِيحُ الصَّبَا مِنْ نَفْحَةِ الْخَبْرِ  
وَالْأَنْسُ أَحَالُ النَّوَى مِنْ مُتَهَيِّى الْوَطْرِ  
وَالْبَشَرُ تَهْوَاهُ طَبْعاً أَنْفُسُ الْبَشْرِ  
فِذَاكَ وَهُوَ قَلِيلُ قُرَّةِ الْبَصْرِ  
نَالَتْ جُيُوشُ الْعُلَى مِنْ مُسْعِدِ الْقَدْرِ

ومن شعره أيضاً قوله منبئاً ومتنبئاً بالحرب العالمية الكبرى:

فَقُلْتُ لَهَا قَوْلًا لِمَنْ يَتَقَرَّشُ  
فَهُمْ بِرَزَقَاتِ بِهَا يَتَنَفَّسُ

ولما رشح لوظيفة رئاسة المجلس الاستثنائي كتبته إليه مهنتاً بهذه القصيدة:

تَهَلَّلْ وَجْهَ الدَّهْرِ مِنْ أَجْلِهَا بِشَرَا  
سُكَارَى بِهَا أَنْسَا وَلَسْتُ تَرَى خَمْرَا  
فَقَالَتْ إِلَيْكَ الْخَبْرُ إِنِّي بِهِ أَذْرَى  
بِعَزْلِ فُلَانٍ عَنِ وظيفَتِهِ الْكُبْرَى  
رِئَاسَةَ الْإِسْتِثْنَائِي وَهُوَ بِهَا أُخْرَى  
وَحَقُّ لِكَ التَّقْيِيلِ عَنْ هَذِهِ الْبَشْرَى  
تَغَالَطْتُ فِي عَذِي فَزِدْتُ لَهَا عَشْرَا  
بِهِ الثُّغْرُ ثَغْرُ الْفَتْحِ أَشْنَبُ مُفْشَرَا  
بِأَنَّهُ فَرَدَّ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْإِفْرَا  
وَهَلْ يَبْنَتَانِ مَنْ يَضِدُّمُ الْمَوْجَ وَالْبَحْرَا  
يُزَاجِمُ نَجْمَ الْأَفْقِ وَالشَّمْسَ وَالْبَذْرَا  
هُوَ الشِّعْرُ لَكِنْ دُونَهُ رُتْبَةُ الشِّعْرَى  
تَقُولُ يَزِينُ النُّحْرُ أَوْ يَنْفُثُ السِّحْرَا  
لَنَا يَطْبَعُ الْأَسْجَاعُ أَوْ يَضَعُ الدُّرَا  
كَمَا يَنْشُرُ الْأَسْلَاحَ وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرَا  
وَهَلْ أَنَّهُ فِي الْعِلْمِ قَدْ فَاقَهُ قَدْرَا

جَارَتْ لَنَا الْبَحْرُ أَنْبَاءُ مِنَ الظَّفَرِ  
أَهْدَتْ لِي غُرْبَةً أَنْسَا بِشَائِرِهَا  
وَلِلنَّفْسِ بِقَدْرِ الْبَشْرِ تَسْلِيَةً  
يَا مُنْبِئًا بِفُتُوحِ لِلْعُلَى أَثْعَثَ  
رَدَّدَ عَلَيْنَا أَحَادِيثَ السُّعُودِ بِمَا

وَقَائِلَةً مَا فِي طَوَائِرِ زَمَانِنَا  
أَرَاهُ بِطُولِ السَّيْلِ قَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ

ولما رشح لوظيفة رئاسة المجلس الاستثنائي كتبته إليه مهنتاً بهذه القصيدة:  
أَتَتْنِي صَبَاحاً وَهِيَ خَامِلَةٌ بُشْرَى  
وَقَدْ فَتَتَتْ لَمَّا أَتَتْ فَكَأَنَّهَا  
فَقَالَتْ أَمَا تَذَرِي فَقُلْتُ لَهَا بَلَى  
فَقُلْتُ وَمَا ذَا الْخَبْرِ قَالَتْ بِشَارَةً  
وَإِنَّ ابْنَ مَوَازٍ حَبِيبِكَ قَدْ أَتَى  
فَقُلْتُ لَعَمْرُ الْحَقِّ حَقٌّ لَنَا الْهَنَا  
فَقَبَّلَتْهَا أَلْفَا وَمِنْ فَرْجِي بِهَا  
لِتَهْنِ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ مَنْ عَدَا  
فَأَنْتَ الَّذِي قَدْ طَارَ صَبِيئُهُ فِي الْوَرَى  
وَفِي الْعِلْمِ بَخْرٌ قَدْ تَلَاطَمَ مَوْجُهُ  
وَفِي الْمَجْدِ يَذْعَى سَيِّدَا وَابْنُ سَيِّدِ  
وَفِي النُّظْمِ وَالْآدَابِ لَا شَكَّ شِعْرُهُ  
إِذَا خَاضَرَ الْجُلَاسُ يَوْمًا بِعِلْمِهِ  
وَلَوْ أَنَّهُ أَجْرَى الْبِرَاعَةِ خِلَّتُهُ  
وَيَنْظُمُ فِي يَمَانِكَ الْقَوَافِي جَوَاهِرُ  
بِعَيْنِكَ قُلْ لِي هَلْ فُلَانٌ نَظِيرُهُ

وَهَلْ أَنَّهُ فِي الْمَجْدِ وَالْجِدِّ شَبَهُهُ  
وَهَلْ يَبْنِيهِ بَيْنَ الثَّبُوتِ وَالْهُدَى  
وَهَلْ تَسْتَطِيعُ الْيَوْمَ تَرْعُمُ أَنَّهُ  
لَعَمْرِي مَا فِي فَضْلِ أَحْمَدَ مِنْ مَرَا  
لِتَهْنِ أَبَا الْعَبَّاسِ بِالرُّتْبَةِ الَّتِي  
لَكَ الشَّرَفُ الْأَسْمَى الَّذِي دُونَهُ السَّمَا  
لِتَهْنِ لَنَا وَلَتُبْقَ فِيْنَا مُحْسِنًا  
فَأَجَابَ بِحَمْدِهِ:

طَبِيعَةُ أَهْلِ الْمَجْدِ تَسْتَبِثُ الْبَذْرَا  
فَمَا اِزْتَكَّرْتُهُ فِي هِمَّةِ الْمَجْدِ حِكْمَةً  
وَمَا ضَلَقْتُ مِرَاةَ وَدٍ وَخَصَّيْتُ  
وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِي خَرِيدَةُ فِكْرِكُمْ  
وَلَاخَتْ كَمَا تَبْدُو الثَّرَا بِأَنْجُمٍ  
وَحَيْثُ فَأَخِيَتْ مُهْجَةً أَبَسَتْ بِهَا  
وَرَاوَتْ فَوَقَّتْ بِالْمَكَارِمِ مِنْكُمْ  
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ وَالْعِلْمَ وَالْعِلَا  
لَكُمْ وَاجِبُ الشُّكْرِ الَّذِي لَا تُطِيقُهُ  
وَبِي أَسْفَ مِنْ أَجْلِ سُمْفِكُمْ الَّذِي  
وَيُؤْمِنُ شِفَاهُ لَا يُغَادِرُ عِلَّةً  
وَأَنِّي عَلَى شَوْقٍ أَغْوَدُ جَنَابَكُمْ  
كَمَا أَنِّي أَزْجُو دُعَاءَكُمْ الَّذِي  
تَذَاكَّرْنَا سُبْحَانَهُ بِعَيْنَانِيَّةٍ

كَمَا أَنَّ دَاعِي الْوُدِّ (1) لَمْ يُطِقِ الصَّبْرَا  
جَمَالِيَّةً إِلَّا اقْتَضَى نُورَهَا النَّشْرَا  
دَعَائِمُهُ إِلَّا وَتَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَا  
أَفَادَتْ فَأَضْبَتْ مِنْ بَلَاغَتِهَا الْفِكْرَا  
تُوَاصِلُ جُوزَاءِ الْمَجْرَةِ بِالسَّيْفَرَا  
وَهَنَّتْ فَأَبْدَتْ مِنْ شَذَا طَبِيعِهَا عَطْرَا  
وَعَيْنُ الرِّضَى تَزُؤُ لِمَا جَاوَزَ الْقُدْرَا  
صِفَاتُ يَفِيدُ الشَّعْرَ مِنْ أَهْلِهَا الْبُشْرَا  
عَلَى نَيْتِ حُسْنِي خُصْمُكُمْ بِهَا ذِكْرِي  
يُذَارِكُهُ الْمَوْلَى بِعَافِيَةِ تَثْرِي  
وَتَجْدِيدِ عَزِّ دَائِمٍ يُؤْتَقِي الثَّنْرَا  
قِيَامًا بِحَقِّ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُ خَضْرَا  
يَرَى مُسْتَجَابًا عِنْدَ مَنْ يَمْنَحُ السِّتْرَا  
فَإِنَّهُ يَكْفِينَا وَإِنَّا كُمْ الْأَمْرَا

وكتب لي في بعض أغراضه قوله:

عَجَبًا لِأَهْلِ مَحَبَّةٍ وَذَمَارٍ  
تَأْتِيهِمْ كُتُبُ الْخَيْبِ فَلَمْ يَرِدْ  
أَوْلَيْسَ حُكْمُ مَحَبَّةٍ مُتَتَرِّهَا  
وَعَقِيدَتِي أَنَّ الْفَضَائِلَ حَاذَرَهَا  
فَالشَّانُ فِيهِ عِنَانَةٌ قَدْ نَزَّهَتْ  
لَكِنْ تَهْلِيلًا أَتَى بِوُجُودِكُمْ  
وَعِلَاةٍ أَوْلَى بِالْوَفَاءِ لِأَنَّهُ  
وَالْقَضْدُ مِنْكَ بِأَنْ تَذَكَّرَ فَضْلَهُ  
خَاشَ الْحُقُوقُ بِأَنْ تَضِيعَ وَإِنَّهَا  
لَا يَسِيئُ مَا غَذَلَ الْمُقِيمِ فَإِنَّا  
وَالْعَذْلُ فِي فَضْلِ الْحُقُوقِ أَسَاسُ مَا  
مَا الْعَذْلُ فِي التَّخْسِينِ إِلَّا تَابِعِ  
وَإِذَا الْحُقُوقُ تَأَخَّرَتْ أَفْضَتْ إِلَى  
وَلَكُمْ تَكْوَرَّتِ الشِّكَايَةُ مَذْبَدًا  
وَتَكْوَرَّتِ الْإِغْلَانُ رَشِيحًا بِإِزْ  
مَا بِأَلْ شَكْوَانَا بِسُوءِ الْخَطِّ لَمْ  
وَأَجَلٌ مِنْ حِفْظِ الْحُقُوقِ إِقَامَةً  
فَلَنَا الرَّجَاءُ بِأَنْ نَرَى مِنْ فَضْلِهِمْ

فراجعته بقولي:

هَذَا طَرَاؤُكَ أَمْ يَرَاؤُكَ جَارِي  
أَمْ بِلَكَ عَاطِفَةُ الْوِدَادِ تَمَثَّلَتْ

عَهْدُوا بِحِفْظِ مَعَاهِدِ التَّذْكَارِ  
عَنْهَا الْجَوَابُ وَهُمْ يَقْرَبُ مَزَارِ  
عَنْ آفَةِ التَّقْصِيرِ وَالْإِفْضَارِ  
ذُو الرُّتْبَةِ الْأَخْطَى أَبُو جُنْدَارِ  
عَنْ وَضْفِهَا بِتَلْمِيسِ الْأَغْذَارِ  
مِنْهُ الْجَوَابُ بِمَوْعِدِ اسْتِشَارِ  
مُتَمَيِّزٍ بِمَحَامِدِ الْأَنْبَارِ  
فِي قَوْزِنَا بِسُهُولَةِ الْأَوْطَارِ  
تَنْمَى لِأَهْلِ الْعَذْلِ فِي الْأَفْطَارِ  
نَرْجُو الشِّفَاءَ بِهِ مِنَ الْأَضْرَارِ  
تُبْنَى عَلَيْهِ عِمَارَةُ الْأَمْصَارِ  
بَعْدَ الْحُقُوقِ وَحِفْظُهَا مِنْ طَارِي  
أَنَّ التَّغَافُلَ فِي الشَّحْفِظِ سَارِي  
نَشْرُ الْقَرَارِ بِفَضْلِ كُلِّ مُبَارِي  
جَاعِ الْغُصُوبِ وَمِنْزَةِ الْأَفْئَادِ  
تَنْلِ الْفِضَالِ بِخَيْرِ الْإِظْهَارِ  
قَدْ رُكِبَتْ مِنْ أَغْظَمِ النُّظَارِ  
نُورَ الْوَفَاءِ مِنْ تَيَرِ الْأَفْكَارِ

يَا نَافِثَ الْأَسْحَارِ فِي الْأَسْحَارِ  
مَمْرُوجَةً بِعَوَاطِفِ التَّذْكَارِ

جَاءَتْ تُذَكِّرُ فِي حُقُوقٍ لَمْ تُسَمِّ  
وَعَدَتْ تُفَوِّقُ لِلْمَلَامَةِ أَشْهُمًا  
تَأْتِيهِمْ كُتُبُ الْحَيْبِ فَلَمْ يَرِدْ  
مَعَ أَتْنِي جِنًا كَتَبَتْ جَوَابَهَا  
لَكِنْ أَتَتْ بِلِسَانٍ تَهْلِيلٍ فَقَطْ  
وَلِكُونِهِ بَيْتُ الْقَصِيدِ وَلَا تَخَا  
مَهْلًا أَبَيْتُ اللَّغْنَ لَا تَغْتَبِ عَلَى  
وَلَيْنٍ وَهَمْتُ تَكَاسُلِي وَتَغَافُلِي  
مَا إِنْ لَهُ حُجَّةٌ مَقْبُولَةٌ  
وَلَطَالَمَا وَخَايَاكُمْ ذَكَّرْتُ صَا  
فَيَجِيبُ أَنَّ الْحَزْبَ كَانَتْ أَغْظَمُ الْ  
وَهِيَ الَّتِي لِأَنَّ مَا زَالَتْ لِأَهْلٍ  
فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَلَا تَخَفْ  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ خَيْرَ بَشَارَةٍ  
وَتُورِكَ أَنَّ الْفَضْلَ فِي بَلَدِكَ الْقَضَا  
حَيْثُ الْمُقِيمُ عَدَا بِنَفْسِهِ نَاطِرًا  
فَإِلَيْكَ حُسْنُ بَشَارَتِي مَقْرُونَةٌ

وكتبت له معتذرا:

هَذَا مُجِيبُكُمْ قَدْ جَاءَ يَغْتَلِزُّ  
لَيْسَ التَّخَلُّفُ لِلْأَخْلَاقِ شَيْمَتَنَا  
وَالْغَفْوُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ يُنْتَظَرُ  
وَأِنَّمَا قَدْ أَتَى ضِدَّ الْمُنَى الْقَدْرُ

(1) الذمار هو: الحترم والأهل، وقيل: الحوزة والحشم والأنساب، وموضع التذمُّر هو موضع الحفيظة. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 311/4، مادة (ذمر).

وَقَدْ عَلِمْتَ قَدِيمًا قَوْلَ شَاعِرِهِمْ      تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي النَّظْرُ  
فأجاب:

عُذْرُ التَّخْلُفِ مَقْبُولٌ بِمُوجِبِهِ      لَوْلَا مَا كَانَتْ الْأَخْبَابُ تَفْتَضِرُ  
وَالْوُدُّ إِنْ كَانَ بِالْإِخْلَاصِ مُقْتَرِنًا      وَلَوْ مَعَ الْعُذْرِ لَمْ يَضْعُفْ لَهُ أُنْرُ  
ذُمَّتُمْ وَدَامَ عَلَا الْقَبْطَانِ مُزْتَقِيًا      وَالْوَقْتُ فِي عَدِهِ مِنْكُمْ سَبِيْطُظَرُ

### (ذكر من اسمه محمد)

\* [39] سيدي محمد الغازي المعروف ببوضريات<sup>(1)</sup>

هو الولي الصالح المجذوب صاحب الأحوال الربانية والفتح الموهوب أبو عبد الله سيدي محمد (فتحاً) بن محمد الغازي المعروف ببوضريات صاحب الضريح المشهور قرب جامع مولاي سليمان. كان في زمن السلطان المولى أحمد الذهبي.

ومن كان ينوه بكراماته ومقاماته الشيخ أبو بكر البناي، وقد أجرى ذكره في رسائله مدارج السلوك<sup>(2)</sup> لدى ذكر من جربت إجابة الدعاء عند مقامهم من أهل الجذب والسلوك، ولا يزال مقامه مقصوداً للزيارة من سائر أصقاع المغرب وخصوصاً لمن سلب عقله وربط في مقامه من أهل الاختلال والاعتلال فيعود كأنها نشط من عقال، والمحل الذي به الضريح مع ما اتصل به بعضه كان روضة للدفن وبعضه حبس من أولاد أفقر<sup>(3)</sup> كما وجد بخط بعض الثقات.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 80 مع ملاحظة أن هذه الترجمة الثلاث التي تليها مستدركة بحاشية (ح1) وقد سقطت من النسخة الأخرى.

(2) يريد الرسائل المسماة مدارج السلوك إلى مالك المملوك، لأبي بكر البناي، قال السملالي: مسائل كتبها لإخوانه وأهل محبته لقصد الموعظة، لأجل غلبة الهوى وهدم مباني التحقيق سيما والطريق قد دخلها الخلل وجعلوها قِيلاً وقالوا وأهملوا سياسة النفوس بصحبة الرجال، وقالوا: بهذا صارت الأبدال أبدالاً، طبعت بمصر عام واحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وهي في صحائف 152، وطبع مع كتابه (الفتوحات الغيبية في شرح ألفاظ الصلاة المشيشية) مع شرح أبيات (تظهر بهاء الغيب إن كنت ذا سر) انظر: الإعلام، للسملالي: 222/1، والأعلام، للزركلي: 70/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 591/1.

(3) لم أقف على ذكر أولاد أفقر فيما بين يدي أما ولعل الألف في أولها هي ألف النسبة كما هي العادة في لغات القبائل في المغرب أي المنسوب للفقير وهو الصوفي وقد ذكر المختار السوسي أن الاسم يطلق على الأمين المستول عن ما يهدي للزوايا من حبوب وغر وزيت. انظر للمعول: 67/16.

\* [40] سيدي محمد المنكود<sup>(1)</sup>

صاحب الضريح الشهير قرب الجامع السليمان، ويعرف بسيدي المنكود بالقاف المعقودة. قال الفقيه القاضي المرحوم السيد أحمد بناني في كناشته وقد رأته مرسوماً بالكاف في رسم قديم مؤرخ بالحجة عام عشرة ومائتين وألف، وبه يعلم أن النطق بالقاف معقودة غير صواب. انتهى لفظه والخطب سهل.

## \* [41] سيدي محمد العايدني

دفين زاوية السادة العايديين بالرباط وهي المعروفة بزاوية سيدي أحمد بن موسى<sup>(2)</sup> بين الضريحين السابقين. كان المترجم من أهل العلم والصلاح، وقتت في بعض الرسوم على تحليلته بالشريف وبالمرابط، وفي بعض المقيدات على أنه كان معاصراً للشيخ العكاري أخذ عنه عند وصوله للرباط الطريقة الشاذلية ولازمه مدة كان الشيخ المذكور فيها يملئ دروسه العلمية بتلك الزاوية الأحمدية<sup>(3)</sup>.

## \* [42] سيدي محمد الدراوي

به عرف وأصله من درعة<sup>(4)</sup>، ومقامه من المزارات الشهيرة بالرباط يتيمن العموم بزيارته في شفاء العيون من عللها وأوصابها، وليتهم أتوا البيوت من أبوابها، وتيمنوا بمن رد عين قتادة بعد ذهابها<sup>(5)</sup>، ولكن الأعمال بالنيات<sup>(6)</sup>.

(1) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(2) هو: أبو العباس، أحمد بن موسى الجزولي ثم السملالي، شيخ جليل شهير، له طريقة مشهورة، ومناقب كثيرة، وضرجه ببلاد السوس مزار يترك به، توفي سنة 971 هـ. انظر ترجمته في: دوحه الناشر، لابن عسكر، ص: 102، وطبقات الحضيكي.

12 / 1، والإعلام، للسملالي: 233 / 2، والمعول، للمختار السوسي: 12 / 5.

(3) لم أقف على ذكر المترجم في البدور الضاوية للعكاري.

(4) درعة بقاء مربوطة في آخرها ونقل عن بعضهم أنها بالمعجمة وهي أحد أقاليم المغرب الشهيرة ودوائره ثمانية مزكّية وأيت سدرات، وأيت زري، وتيزولوين، وترناتة، وفزواتة، وكناوة، والمحاميد، لها نشاط فكري وثقافي واضح في تاريخ المغرب. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 196.

(5) إشارة إلى رد النبي ﷺ عين قتادة بن النعمان ؓ في غزوة أحد كما أخرج البيهقي في دلائل النبوة، باب رد عين قتادة: 251 / 3 وما بعدها.

(6) وجد مستدركاً بالحاشية هذا التعليق ولا نحسبه للمصنف: "قوله: وليتهم... إلخ. هذا فتور وبله من المؤلف لما لا يخفى عن أهل الاعتقاد الكامل والنور الواصل الشامل أن مظاهر الأولياء المسلم لهم العلم والحال والتصرف بقدرة الكبير المتعال لهم لديه نقطة من بحر نوره ﷺ، فالمتعلق بهم متعلق به ﷺ وقاصد البيت من باب كما قيل:

أَنْتُمْ الْبَيْتُ وَالْأَلَةُ كَرِيمٌ مَنْ أَتَاكُمْ لَمْ يَأْتِ الْهَيْئَةَ



\* [43] محمد بن محمد دنية<sup>(1)</sup>

أحد تلامذة سيدي علي بن عبد الرحمن، من فقهاء الرباط وأفاضلها المنسوين، وكان من المعاصرين للولي الصالح سيدي عبد الله الحويشي الرباطي وكلاهما من تلامذة الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن كما في كتاب "دوحة البستان ونزهة الإخوان" في مناقب الشيخ المذكور لمؤلفه أبي عبد الله المنالي رحم الله الجميع.

## \* [44] سيدي محمد التريكي

به يعرف وهو صاحب الضريح بروضه العلو يقال أصله من الترك، ولعله جد أولاد التريكي بالرباط، ومما يقال إنه كان كاتباً مع الرئيس السيد عبد الله بن عائشة الرباطي أحد سفراء السلطان مولاي إسماعيل، ولعله هو الذي كتب لابن عائشة رحلته الباريزية في سفارته التي قام بها في حدود 1111هـ انظر كتابي الموسوم بالكلمات الذهبية.

\* [45] أبو عبد الله محمد الحويشي (كان حياً 1118هـ)<sup>(2)</sup>

هو الفقيه العلامة الهمام أبو عبد الله محمد ابن الولي الصالح سيدي عبد الله الحويشي، كان من أقران أبي عبد الله العكاري وأبي عبد الله الدغيمر، وأبي العباس الغربي يحضرون جميعاً دروس الشيخ العكاري بهمة ونشاط، فأخذوا عنه علوماً جمة كالنحو والبيان والميزان والكلام والأصول والفقه والحديث، وقرؤوها عليه قراءة بحث وتحقيق وتنقيح وتدقيق، مع اعتناء الجميع بمطالعة الشروح والخواشي، وتنافسهم في تحرير النقول وحلّ المشكلات والبحث عن الغوامض والإيرادات، وربما وقع الإملاء من بعضهم على بعض بحضرة الشيخ، واستمروا على هذه الحالة من الجد والاجتهاد حتى فازوا بأوفر نصيب، ورموا في العلوم بسهم مصيب، كذا في الفهرسة للحفيد، قال: ومن جملة ما كان يخاطبهم به الشيخ في مجلس الإقراء تحريضاً لهم على الزيادة في تعاطي العلم والحزم في تحصيله لما بدا له من اعتنائهم، وجودة ذكائهم، وظهور نجابتهم، وإصابتهم في كثير من مسائلهم وسروره بحالهم قوله لهم: شدوا أرواحكم في أخذ العلم وطلبه وتحصيله، وأرجو إن شاء الله أن تكونوا

غيره، وكلهم من رسول الله التمس وعليه فلا حاجة إلى الاستدراك بالشارح حسبما يفهم كُتِلَ أهل البصائر والاستبصار. أفاده شيخنا قطب الوجود مولانا فتح الله رحمه الله. انتهى كما في الحاشية، ولم أقف على فتح الله المشار إليه فيها (محقق).

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 94.

(2) انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لروحة: 17/أ، والإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 130.

محتسبين على غيركم<sup>(1)</sup>.

وكان يقول لهم: احمدا الله واشكروه فإن الحال الذي أدركتم لم يكن لمن كان قبلكم وكانوا يعرفون أن ذلك سر من أسرارهم خصهم به إلى غير ذلك من كلامه في هذا المعنى ولم يزالوا معتكفين على هذه الحالة من الاجتهاد والاعتناء إلى أن توفي الشيخ قدس الله روحه. اهـ<sup>(2)</sup>.

#### \* [46] الشَّريف سيدي محمد الدغيمر<sup>(3)</sup>

ذكره الحفيد العكاري في الفهرسة وقال في حقه: هو الفقيه العالم الكفيف أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحسني السجلماسي المدعو الدغيمر. كان من الملازمين للشيخ والمتفعين به والمحيين فيه الباذلين الجهد في خدمته، وكان له إدراك حسن في علم المعقول رحمه الله، آمين.

#### \* [47] أبو عبد الله العكاري<sup>(4)</sup>

هو الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله محمد ابن الشيخ سيدي علي العكاري، تخرج عن والده واقتصر على الأخذ عليه دون سواه من علماء وقته. هكذا ذكر الحفيد ولده في فهرسته قال: "وقد قيد الوالد عن والده تقايد وطررا على المختصر الخليلي والخلاصة والكبرى والسلم وغير ذلك، وتصدى بعد وفاة الشيخ للتدريس والفتيا وتمهر وبرع في كل فن وارتفع ذكره وعظم صيته"<sup>(5)</sup>.

خلفه الشيخ العلامة أبو علي الشرحيلي البوسعيدي<sup>(6)</sup> يلحق الأذكار على الطريقة الناصرية لمن أراد الانخراط في سلك الشيخ ابن ناصر نفعا الله به وقد كان خليفة يلحق أوراد الشيخ أبي الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي<sup>(7)</sup> نفعا الله به لمن أراد الدخول في

(1) خطوط فهرسة العكاري، لوحة: 17/ب.

(2) المصدر والصفحة السابقين.

(3) انظر ترجمته في: المصدر السابق، لوحة: 1/16.

(4) انظر ترجمته في: المصدر السابق، لوحة: 15/ب.

(5) المصدر والصفحة السابقين.

(6) في الأصل (أبو سعيد) والمثبت موافق لما في الفهرسة وهو: الحسين بن محمد بن علي شرحيل البوسعيدي النجار، الدرعي الأصل والدار، واشتهر نسبه إلى جدّه الثالث؛ وهو شرحيل، وكان مفتناً في جملة من العلوم العقلية والنقلية، صاحب الشيخ أبا العباس

أحمد بن ناصر الدرعي، توفي سنة 1142 هـ. انظر ترجمته في: المعسول، للمختار السوسي: 241/18.

(7) هو: علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن صالح بن علي التادلي، الدرعي، من مشاهير متصوفة المغرب المتوفى سنة

سلسلته، فقام بالأميرين وحاز شرف الخلافتين، ولم يزل كذلك إلى أن توفي طيب الله ثراه.

#### \* [48] محمد بن محمد العكاري (المتوفى سنة 1092هـ) (1)

الشيخ الفقيه العالم العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد ابن الفقيه العالم الحافظ سيدي محمد العكاري الرباطي رحمه الله تعالى، هكذا جاء ذكره من بين تلامذة الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن في كتاب "دوحة البستان ونزهة الإخوان"، وأنشد له في مدح شيخه المذكور قطعة شعرية تصرف فيها بالإصلاح لاختلال كثير من أبياتها، وهي:

لَمْ كُنْتُ تَسْرِي فِي الظَّلَامِ جَهَاراً	وَالْبُذْرُ قَدْ عَمَّ الْبَطَاحَ وَنَاراً
إِنِّي أَرَاكَ وَقَدْ عَمِيَتْ عَنِ الْهَوَى	تُضْغِي لِمَنْ جَحَدَ الطَّرِيقَ وَجَاراً
أَوْ مَا تَرَى لِلثَّابِسِ فِي سُذْفِ الدُّجَى	نُوراً بِهِ غَادَ الظُّلَامُ نَهَاراً
سَنَدِي عَلَى مَنْ بِهِ سَمَتْ الْغُلَى	لَمَّا غَدَتْ وَطَنَانَا لَهُ وَقَرَاراً
نَجْمُ الْهَدَى بَذَرَ الدُّجَى شَمْسُ الضُّحَى	ظِلُّ الْوَرَى كَهْفٌ لِمَنْ قَدْ حَاراً
نُورٌ سَمَا بَلَغَ السَّمَاءَ بَخْرٌ طَمَأَ	عَمَّ الثَّرَى وَيَلُ هَمّاً مِذَاراً
أَخْلَافُهُ مِنْشَكَّةٌ أَوْصَافُهُ	عُلُوبُهُ هَيْهَاتَ لَيْسَ يُجَاراً
طَابَ الزَّمَانُ بِنَشْرِهِ فَتَقَنَّتْ	أَزْهَارُهُ فَقُورُنُقْلًا وَعِزَاراً
قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَفْتَنِسْ مِنْ نُورِهِ	مَا نَالَ مَا يَهْوَى وَلَا مَا اخْتَاراً
يَا سَيِّدِي عَبْدَ لَكُمْ بِجَمَاكُمْ	خَاشَا الْكِرَامِ يُضْطَيِّغُونَ الْجَاراً

#### \* [49] سيدي محمد الحداد (2)

الفقيه العالم المدرس أخو الفقيه أبي العباس أحمد الحداد الأندلسي السابق ذكره. رحل للبقاع المقدسة فحج وزار واستفاد وأفاد، وكان في الرباط من علمائه المدرسين. ومن شيوخه الشيخ العكاري حسبنا جاء في الفهرسة للحفيد العكاري، وما ذكره في

1092هـ. انظر ترجمته في: دوحة البستان في مناقب علي بن عبد الرحمن، للزبادي الفاسي المتوفى سنة 1209هـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (2339/ك)، وصفوة من انشر، للإفراني، ص: 315، وله ترجمة حفيظة في الإعلام، للسملالي: 208/9.

(1) انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 52/ب، والإعلام، للسملالي: 349/5، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 80، وفي الإنخاف، لابن زيدان: 97/4 أن وفاته كانت سنة 1092هـ وتبعه على ذلك دنية في مجالس الانبساط.

(2) انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 9/أ.

حقه أنه أصابه في آخر عمره خبال في عقله لازمه إلى أن قضى عليه، قال: وكان مجداً في أمر دينه وقافاً عند ما حُدَّ له، متواضعاً، يعالج يده كَرَم أجتته، ويباشر خدمة الأرض بنفسه، ويتحرى الشبهات جهده<sup>(1)</sup>.

\* [50] محمد ابن الحاج إبراهيم الزبيدي الأندلسي<sup>(2)</sup>

أحد فقهاء الرباط ومدرسيه المتخرجين عن الشيخ العكاري، بل كان من خواصه الملازمين له كما في الفهرسة.

\* [51] محمد بن غانم<sup>(3)</sup>

أحد تلامذة الشيخ العكاري حسبما ذكره الحفيد وحلاه بقوله: الفقيه العدل الخطيب أبو عبد الله سيدي محمد بن غانم النسب.

\* [52] القاضي محمد مرينو (كان حياً 1143هـ)<sup>(4)</sup>

هو القاضي أبو عبد الله الحاج محمد بن محمد بن أحمد مرينو، وبه يعرف، وأصله من قرطبة بالأندلس.

كان تَحَلُّفُهُ من أكابر العلماء والخطباء ومن مفاخر الأدباء والشعراء. أخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، وساجل الولي الصالح السيد المعطي بن الصالح، وقرأ على مشايخ فاس كأبي عبد الله المساوي وعلى شيخ الرباط في وقته سيدي علي العكاري كما في فهرسة حفيده أبي الحسن العكاري، وقد وصفه بالسباح والصدق والتزل والاعتناء بأهل العلم وبالفضل والتأدب في أضرحة الصالحين والتظاهر بالخشوع والخضوع ولين الجانب، وذكر أن له قصائد ومدائح نبوية وعدة موشحات وتلاحين وأزجال في أغراض شتى من الأغراض الأدبية. اهـ<sup>(5)</sup>.

وكل هذا وقفت عليه بخط قديم من جملة ديوان خاص جمعه بعض أولاده وذيله بكثير من منشوره ورسائله مع مكاتبات ومحاورات نثرية وشعرية جرت بين المترجم وعصره الولي

(1) المصدر والصفحة السابقين.

(2) انظر ترجمته في: المصدر السابق، لوحة: 12/أ.

(3) انظر ترجمته في: المصدر السابق، لوحة: 19/أ.

(4) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 8، والبدور الضاوية، المعروف بفهرسة العكاري، لوحة رقم: 10/أ، واسمه فيه

محمد بن محمد مرين، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 94.

(5) انظر: البدور الضاوية، المعروفة بفهرسة العكاري، لوحة رقم: 11/أ.

الصالح سيدي أحمد بن عبد القادر التستاقوفين مكناسة الزيتون، وهي وحدها تدل على جلالة وفضله لما تضمنته من الإشارات والمغازم الصوفية والحقائق والفهوم العرفانية الجارية على أسلوب كلام القوم وطريقهم الربانية.

فمنها قوله في صفر الخير عام 136هـ من بحر الطويل:

نَدِيبِي أَدْرِي فِي خَضْرَى الْحُبِّ أَكْوَسَا      عَلَيْنَا إِذَا مَا اللَّيْلُ جَحْنٌ وَعَنْعَسَا  
وَوَالِ إِذَا مَا الضُّبْحُ أَجْلَى ظَلَامَةٍ      وَقَدْ نُشِرَتْ أَغْلَامُهُ وَتَنَفَّسَا  
عَقَارَ الثَّنَا أَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ مَطْعَمًا      وَأَشْهَى لِزَاجِي الْوَضَلِ مِنْهُ وَأَنْفَسَا  
وَأَذْكَى مِنَ الطِّيبِ الْعَطِيرِ أَرِيحَةً      وَأَمْرَى وَأَهْنَا فَاكُ شُرْبًا وَأَنْفَسَا  
عَلَى مَنْ سَبَى عَقْلِي وَرُوحِي جَمَالَهُ      وَهَاجَ سَنَاءُ الشُّوقِ فِي الضُّبْحِ وَالْبَسَا

وهي قصيدة طويلة، ومن شعره قوله مخاطباً للولي الصالح سيدي الصالح بن المعطي

نفعتنا الله به من أبيات:

سَيِّدِي الصَّالِحُ الَّذِي يُضْلِحُ اللَّهُ      بِهِ لَوْ فُودِ خَالًا وَشَانَا  
قَدْ وَقَدْ نَا ضَرِيحَ جَدِّكَ فَاخْضُرْ      لِيَتَكُونَ لَنَا شَفِيعًا وَعَوْنَا

فأجابه سيدي الصالح المذكور بقوله وناهيك بها شهادة بفضله:

مَرْحَبًا مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا      بِكُمْ كَيْفَ لَا وَأَنْتُمْ أَجَلَةٌ  
وَلَكُمْ فِي الْعُلُومِ بَاعٌ عَرِيفُ      وَشَنَاكُمْ مِمَّا سَنَاءُ الْأَهْلَةِ  
خَافَا شَيْخَ الشُّيُوخِ مَنْ شَاعَ شَرْقًا      وَهَنَا رِيثُهُ بِغَرْبِ أَخَلَةٍ  
إِنْ تَوُوبُوا وَمَا ظَفَرْتُمْ بِخَمِيرٍ      مُذْهِبٍ عَنْ جِجَاكُمْ كُلِّ عِلَّةٍ  
وَعَالِيَكُمْ مِنَ السَّلَامِ سَلَامٌ      مُسْتَدَامٌ يَجُزُّ بِالْمِسْكِ ذَيْلُهُ

ومن نبرياته قوله بعد أن حج ورجع من الحرمين الشريفين وهو بمصر أواسط ربيع

الأول عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف:

أَلَا مَنْ لِلْعَوْنِ شَيْقُ ذِي الصَّبَابَةِ      كَسِيرِ الْبَالِ مَأْشُورِ الْكَاتِبَةِ  
وَبِلْبَالِ تَلْطَأُ فِي خَشَاءِ      وَأَشْجَانٍ بِهِ هَاجَتْ عَذَابَةِ  
بِوَضَلِ الدَّارِ دَارِ خَلِّ فِيهَا      حَيْبٌ لَمْ أَزَلْ أَهْوَى اقْتِرَابَةِ

كذا مطلعها، وهي قصيدة تشتمل على اثنين وعشرين بيتاً.

ومن نبياته أيضاً قوله من المنسرح عام 1133 هـ:

هَذَا الْهَلَالُ الْبَهِيُّ أَتْبَانَا      بِمَوْلِدٍ قَدْ نَفَى دُجَى الْهَوَاسِ  
وَذَكَّرَ النَّاسَ مَا لَهُ عَهْدُوا      فِيمَا مَضَى لَهُمْ مِنَ الْقَبَسِ  
وَعَزَّ فِيهِ الْكَرَى لِذِي طَرْبٍ      يَنْفِي غِرَارَ الْجُفُونِ بِالْهَمِيسِ  
ومنها:

لَوْ كَانَ لِي مُسْبِغٌ عَلَى سَهَرٍ      طَوَيْتُ بِبَيْدَاءِهِ إِلَى الْغَلَسِ  
أَخِيْتُ لَيْلًا بِمَذْحٍ مَنْ سَجَدَتْ      لَهُ غُصُونُ الْغَضَا بِبِلَا حَدَسِ  
وَكَانَ يَأْتِيهِ أَزْمُنًا مَلَكٌ      بِوُخْيَةٍ مِثْلَمَا ضَوَّتِ الْجَرَسِ

ومما كتبه جامع ديوانه، قوله:

ومما وجدته بخط خالنا الفقيه السيد أبي يعزى ابن الفقيه جدنا لأمتنا السيد محمد الدقاق الدغمي، الأصل الرباطي الدار، ما نصه:

"الحمد لله لما خرج شيخنا الإمام العلامة الهمام، الأديب، الذي يوده الفرقدان سميراً، ويطلع في مجلس الأنس بداراً منيراً، الذي إذا سكت خلته عطارده في أفلاكه، وإذا نطق رأيت الدر يثر من أسلاكه، أبو عبد الله سيدي محمد مرين الأندلسي، أدام الله وجوده، وأدام النفع به، قاصداً لزيارة الشيخ أبي يعزى نفعتنا الله ببركاته وسقانا من فيض بحرته، وبحر أمثاله وكان شيخنا المذكور سابقاً لزيارته، أنشأ هذه الأبيات..". ثم سردها.

ونقل من خط المترجم ما نصه: "لما ورد شيخنا الإمام العلامة، القطب الورع، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر أفاض الله علينا من بركتها ورود خير وسلامة على البساط الشريف العلي القدر، المنيف بساط أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين، ذي الشرف الأصيل، أبي النصر مولانا إسماعيل أيد الله أوامره ونصر جنوده وعساكره في جمادى الثانية عام تسعة عشر ومائة وألف، وكان الناس يردون عليه من أقطار البلاد، ولم يتيسر لنا القدوم لملاقاته لمقتضى الحال، قلت أبياتاً من مجزوء الكامل، وهي:

لَلْفَضْلِ مَنْ أَرْجَاكُمْ      فَيَضَانُ بِخَرِّ زَاخِرِ  
كَمْ وَارِدٍ مِنْهُ اذْتَوَى      فَقَدْ أَفِي خَرِّ الضَّادِرِ  
عَلَى بَيْنِهِمُ الْوَقْفَا      مِنْ كُلِّ خَطِّ وَافِرِ  
وَأَكْسُ الْمُعْطَلِ حُلَّةٌ      تَنْثِي عَنَّا النَّاطِرِ

الخ.. وهي قصيدة تشتمل على نحو الثلاثين بيتاً مذكورة في الديوان، وكانت وفاته أواسط القرن الثاني، وكان لا زال حياً عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف، وهو عام رجوعه من الحرمين الشريفين، كما قدمنا.

### \* [53] الحاج محمد الدقاق (المتوفى سنة 1158هـ) (1)

مجاور الحرمين الشريفين، وأحد تلامذة الشيخ العكاري قال في الفهرسة (2): وكان أديباً شاعراً فصيحاً، وقفت له على قصائد ومقطعات رائقة، وكان خفيف الروح ذا دعابة لطيفة، ينمق مجلسه بحكايات استطراذية ينفي بها ملل الطلبة، وكسلهم، له عبارة حسنة فصيحة في الدرس يألف ويؤلف، ويستجلب قلوب العامة بحسن مخاطبته، وهو إلى الآن بقيد الحياة بجوار الله ورسوله قد بلغ سنأ عالية". (انتهى بلفظه)

وكانت وفاته رحمه الله بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سنة 1158. وبها دفن كما ذكر ذلك تلميذه الحافي السلوي في فهرسته مشايخه (3). [وقد وصفه فيها بقوله: شيخنا العلامة النحرير الدراكة الشهير المدرس البركة، كريم الأخلاق سيدي محمد ابن الفقيه العدل سيدي محمد الدقاق. كان رحمه الله عالماً مدرساً مفتياً لين الجانب للغريب والبعيد، معظماً لأشياخه كثير الشناء عليهم شديد المحبة لهم، وهم كذلك] (4).

أخذ عن جماعة من شيوخ أهل فاس الأئمة الأعلام، منهم الشيخ العلامة خاتمة المحققين العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن العلامة العارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي، ومنهم العلامة الدراكة الحافظ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسمطيني، الحسني المعروف بالكمد، ومنهم قاضي الجماعة بفاس، والمفتي بها الدراكة البركة سيدي العربي بن أحمد بُردلة، ومنهم شيخنا العلامة الفهامة سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي، الدلائي، وغيرهم من العلماء الأعيان، وأخذ طريق التصوف عن الشيخ الإمام القطب الهمام إمام عصره، وفريد دهره العارف بالله تعالى سيدي محمد بن ناصر الدرعي رحمه الله.

(1) هو أبو عبد الله، محمد بن محمد، شمس الدين المعروف بالدقاق الرباطي، المجاور بالحرمين الشريفين. انظر ترجمته في: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 173/1، وخطوط فهرسة العكاري، لوحة: 13ب، وفهرسة أحمد بن عاشر السلوي، مخطوط الخزنة العامة، تحت رقم (1421 ك).

(2) يريد فهرسة العكاري.

(3) انظر: فهرسة أبي العباس أحمد بن عاشر الحافي السلوي، مخطوط الخزنة العامة: 1421 ك.

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح1).

وقد سافر لحج الفريضة وجاور بالمدينة المشرفة منذ عشرة أعوام أو ما يزيد عليها ولا زال بها إلى الآن متع الله المسلمين بحياته.

وله وجاهة وحرمة هنالك، وكان يحج كل عام ويرجع إلى المدينة المشرفة مدرساً للحديث بالمسجد النبوي، مبجلاً معظماً عند ملوكها، وعند السلطان العثماني وفي كل عام كان يصرف له جائزة سنية، ولما ختم كتاب الموطأ لإمامنا مالك رحمته الله بالمسجد النبوي بالمدينة المشرفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بلا انقضاء ولا انصرام، ثم أنشده الشيخ العلامة الأديب أبو عبد الله السيد محمد بن سعيد بن السيد محمد أمين بن علي أمين المدني، رحمته الله قصيدة طنانة طويلة تشتمل على نحو المائة والعشرين بيتاً ضمنها مدح ختمه، ومدح الجناح النبوي وآله وأصحابه الكرام، وأسترسل في مدح صاحب الترجمة والإمام مالك بها ستره قال طيب الله ثراه:

حَدَّثَ بِمَا صَحَّ مَرْفُوعاً مِنَ الْخَبَرِ      عَنْ مُرْسَلٍ حَسَنِ الْأَثَارِ وَالسَّيْرِ  
فَزِدْ الْكَمَالَ وَمَشْهُورِ الْجَمَالِ وَمَوْ      ضُولِ الثَّوَالِ عَزِيزِ الْقَدْرِ وَالْخَطَرِ  
وَادْكُرْ شَمَائِلَهُ نَفَرًا لِنَفْعِكَ إِذْ      مَدِيحُهُ قَاصٌّ بِالْآيَاتِ وَالسُّورِ  
وَأَنْزَكَ دِيَارَكَ وَاخْتَرْ ذَا الْجَوَارِ وَلَا      تَخْشَعْ عَلَى خَيْرَةِ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ  
وَأَقْصِدْ زِيَارَتَهُ تَغْنَمَ بِشَارَتِهِ      لِلزَّائِرِينَ وَلَا تَسْأَمْ مِنَ الشَّفَرِ  
وَقِفْ بِأَعْتَابِهِ وَأَنْزِلْ بِسَاحَتِهِ      فَإِنَّهُ السَّنْدُ الْعَالِي لِمُنْكَسِرِ  
وَقُلْ أَتَيْتُ غَرِيبَ الدَّارِ مُنْقَطِعاً      ضَعِيفَ جَنْمٍ غَلِيلَ الْقَلْبِ ذَا ضَرَرِ  
وَاحْرَضْ إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ الْخَيْبَ عَلَى      حُسْنِ الثَّأَذِبِ فِي الْأَضَالِ وَالْبُكْرِ  
وَأَبْذُلِ الْجُهْدَ فِي إِكْرَامِ عَثَرَتِهِ      وَنَضْرٍ سُنَّتِيهِ الْغُرَاءِ تُنْضِرِ  
وَأَشْكُرْ لِمَوْلَاكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعَمٍ      وَإِنْ بَلَيْتَ بِضِيقِ الْغَيْشِ قَاضِطِرِ  
فَذَاكَ فِي جَنْبِ مَا أُولِيَّتُهُ جَلَلٌ      وَعَنْ قَرِيبٍ تَرَى صَفْوَاً بِلا كَدَرِ  
فَإِنَّمَا أَنْتَ جَارٌ لِدِّي ائْتَعَلْتُ      بِهِ أَوْلُو الْعَزْمِ فَازِجُ الثَّقَعِ وَاتَّقِرِ  
إلى أن قال في أواخرها:

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَطَأَ مَوْطَأَهُ      خَبِرَ الْعُلُومِ وَيَخْرُ الْجُودِ وَالْفَخْرِ  
الْمُزْتَضَى مَالِكُ بْنُ الْمُزْتَضَى أَنَسِ      بِنِ الْمُزْتَضَى مَالِكُ ذِي الْمَجْدِ وَالْخَبْرِ



إِمَامَ طَيِّبَةٍ مِّنْ طَابَتْ إِقَامَتُهُ  
وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ بَعَا  
لَوْ لَمْ يَخْلِفْ سِوَى ذَاكَ الْكِتَابِ كَفَى  
رَوَتْ مَشَائِخُهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُمْ  
وَلَمْ يَزَلْ شَائِعاً فِي النَّاسِ مَذْهَبُهُ  
لَا بَيْتَ الْغُرِّ أَهْلُ الْغَرْبِ مَنِ ظَهَرَتْ  
قَوْمٌ عَنْهُمْ إِمَامُ الْمُزْسِلِينَ بِـ (لَا  
لَهُمْ بِخَضْرَتِهِ قُرْبٌ وَإِنْ بَعُدُوا  
فَمَالِكَ ذَوْخَةٍ فِي شَرْقِهِ غَرَسَتْ  
يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِمْ مَنِ زَامَ مَذْهَبَهُ  
فَلَمْ يَزَالُوا نُجُومَ الْاِهْتِدَاءِ إِلَى  
مُحَمَّدٍ الْأَنْسَمِ وَالْأَوْصَافِ طَيِّبَتِهَا  
ابْنُ مُحَمَّدٍ الدَّقَاقِ مَنِ وَرَثَ أَلِ  
الْكَامِلِ الزُّمَرِ بَنِ الْكَامِلِ الزُّمَرِ  
شَيْخٌ مَّالِي إِلَى الْأَلْطَافِ جَانِبُهُ  
يَدُلُّ نُورُ مُخَيَّاهُ وَنُضْرَتُهُ  
مَنِ يَتَّقِ اللَّهَ يُضْلِحْ بِرَّهَ فَتَرَى  
تَذَنُّوْا إِلَيْهِ قُطُوفَ الْعِلْمِ يَابِغَةٌ  
إِذَا تَكَلَّمْتَ فِي تَقْرِيرِ نَازِلَةٍ  
عُلُومُهُ مِنْ إِلَهِ الْعَرْشِ مُوَهَّبَةٌ

بِهَا فَحَارَ فُتُونُ الْعِلْمِ مِنْ صَغَرِ  
لِمِ الْمَدِينَةِ قَوْلًا غَيْرَ مُتَكَرِّرِ  
فَكَيْفَ وَهُوَ إِمَامُ الثَّقَلِ وَالنَّظَرِ  
عِلْمُ الْكِتَابِ وَعِلْمُ الْفَقْهِ وَالْأَثَرِ  
مُسْتَمْسِكاً بِغُرَاهُ كُلِّ مُذَكِّرِ  
أَنْوَارُهُمْ فَرَأَاهَا كُلُّ ذِي بَصَرِ  
تَزَالُ طَائِفَةٌ نَّصّاً وَلَمْ يُشِيرِ  
لِقُرْبِ أَضْلَاهِمُ مِنْ هَذِهِ الْعُضْرِ  
وَهُمْ فُرُوعٌ لَهَا فِي ذَلِكَ الْقَطْرِ  
وَيُقْتَدَى بِهِمْ فِي الْعِلْمِ كُلِّ سَرِي  
أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ شَمْسَ الدِّينِ لِلْبَشَرِ  
مُطَهَّرَ الْقَلْبِ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ وَغَرِ  
مَجْدُ الْمُؤْتَلِّ مِنْ آبَائِهِ الْغُرَرِ  
بَنِ الْكَامِلِ الزُّمَرِ بَنِ الْكَامِلِ الزُّمَرِ  
وَإِنْ أَتَوْا بِعَظِيمِ الذَّنْبِ يُغْتَفَرِ  
عَلَى كَمَالِ هُدَى بِالْقَلْبِ مُسْتَشْرِ (1)  
أَنَارَ أَنْوَارِهِ بِظَاهِرِ الْبَشَرِ  
فَيَجْتَنِّيَهَا بِلَا كَلٍّ وَلَا سَهَرِ  
أَبْدَى مِنَ الصُّدْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الزُّبَرِ  
فَكَيْفَ يَسْرِي سُورَهُ نَاقِلُ السَّيَرِ

وبقي مسترسلا في مدحه والثناء عليه، إلى أن قال في ختام القصيدة:

عَمْتُ فَلَيْسَ لَهَا فِي الْجُودِ مِنْ خَطَرِ  
فِينَا إِقَامَتُهُ بِالْبَاضِحِ وَالْيَسْرِ

أَيَا نَبِيَّ الْهُدَى يَا مَنْ مَكَارِمُهُ  
هَذَا مُحَمَّدٌ الدَّقَاقُ قَدْ حَسُنَتْ

(1) في (ح) (1) (مستبشر)، ولا يستقيم بها وزن البيت.

فَامْنُنْ عَلَيْهِ بِمَا يَزْجُوهُ مِنْكَ فَمَنْ  
وَاخْتِمِ بِحُسْنِ خَتَامٍ لِلْجَمِيعِ وَكُنْ  
صَلَّى عَلَيْكَ مَعَ التَّسْلِيمِ خَالِقُنَا  
وَالْأَلِ وَالصُّخْبِ وَالْأَتْبَاعِ كُلَّهُمْ  
يَزْجُ الْكَرِيمُ يُفَرِّقُ بِالْخَيْرِ وَالْخَبِيرِ  
يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ مَنْجَا كُلِّ مُخْتَصِرِ  
يَا مَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِلْمُغْتَبِرِ  
مَا سُرَّ سِرُّكَ فِي الْأَزْوَاجِ وَالصُّوَرِ (1)

انتهى من فهرسة الحافي باختصار كثير، وتصرف في التعبير.

ومن شعره مخاطبا لصهره الفقيه القاضي مرين المتقدم لما كان مريضاً قوله من قصيدة:

إِذَا أَغْنَى عِلَاجُكَ كُلَّ آيِسٍ  
أَقُولُ لِسَيِّدِي وَخِيْبِ قَلْبِي  
طَبِيبُ الْعِلَاجِ غَدَا خَيْرًا  
هُوَ الْقُطْبُ ابْنُ عَاشِرِ الْجُزْئِرِي  
فَلَذْ بِجَنَابِهِ وَاقْصِدْ جَمَاهُ  
فَمَا بَيْنَ الْمَسْرَةِ وَالْثَدَاوِي  
يَزُومُ بِطَبِيبِهِ يَوْمًا شِفَاكَ  
نَقَطْتُ عَلَى الْخَيْرِ بِمَا ذَهَاكَ  
بِهَيْئَتِهِ يُدَاوِي مَا هُنَاكَ  
إِذَا نَادَيْتَهُ لَبِئْسَ نِذَاكَ  
تَجِدُ غَوْنًا مُزِيلًا مَا عَرَاكَ  
بِوَيْ أَنْ تَقْصِدْنَهُ وَأَنْ يَرَاكَ

ومن شعره أيضاً قوله في مدح قصيدة شعرية لصهره القاضي مرين السابق:

لَقَدْ تَرَكْتَنِي هَائِمًا فَرِعَا أَضْبُو  
وَأَبَذْتَ مِنَ الْأَسْوَاقِ مَا كَانَ كَامِنًا  
جَوَاهِرُ نَظْمٍ رُجِعَتْ بِمَخَاسِنِ  
مُكَمَّلَةِ الْمَغْنَى مُزَوْنَةً الْخُلَى  
وَكَيْفَ وَقَدْ أَبْذَاهَا فِكْرُ مُحَمَّدٍ  
رَبِّسُ الْعُلُومِ وَالْآذَابِ بِأَنْبَرِهَا  
لَهُ قَدَمٌ فِي الْعِزِّ وَالْمَجْدِ ثَابِتٌ  
فَلَا زَالَ فِي عِزٍّ مَنِيحٍ وَرَفْعَةٍ  
وَأَذَكَّتْ جِمَارَ الشُّوقِ عِنْدِي فَلَمْ تَحْبُ  
وَأَضَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَجْرِي لَهَا سَكْبُ  
وَعُرُ قَوَافِ دُونَهَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ  
عَلَى لَفْظِهَا مِنْ كُلِّ مَا حَلَلِ ثَوْبُ  
رَضِيعُ الْمَعَالِي مَنْ بِهِ يَسْهَلُ الْخُطْبُ  
رَفِيعُ الْعِمَادِ خَضَّةُ بِالْغَلَا رَبُّ  
وَتَلْرِيسُ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ لَهُ ذَابُ  
وَلَاهِمُهُ زَيْبٌ وَلَا أَمَّةُ تُكَبُّ

\* [54] القاضي محمد بن محمد مرونو (2)

هو القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد (فتحاً) ابن القاضي السابق محمد (ضماً) بن محمد

(1) انظر: فهرسة أبي العباس أحمد بن عاشر الحافي السلوي، مخطوط الخزنة العامة: 1421ك.

(2) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف، ص: 11، ومجالس الانبساط، لتليق، ص: 93.

(فتحاً) بن أحمد مرينو الأندلسي، الرباطي.

كان رحمه الله بهذا الثغر من خاصة الفقهاء، وأخصَّ الوجهاء، مقتنياً أثر والده في التحلي بحلية الفضلاء والنبلاء، أخذ عن ولي نعمته القاضي المذكور، وعن عمه عامل الرباط الأديب السيد أحمد حجي مرينو، وذكره جامع ديوان شعر والده<sup>(1)</sup> محلياً بأوصاف جليلة تسفر عن مكانة سامية في العلم والفضل.

أما ترشيحه للمنصب القضائي فقد ألم به مؤرخ الرباط أبو عبد الله الضعيف في تاريخه للدولة العلوية، فأخبر أن ترشيحه للقضاء كان بأمر عامة الرباطيين، وذلك في عشري ربيع الأول عام ستة وخمسين بعد المائة والألف<sup>(2)</sup>، ولما تعرض لذكر دولة مولاي المستضيء قال ما معناه أنه لما امتنع أهل الرباط من مبايعته عيّن السيد المكي ابن الشاذلي الشرقاوي والياً عليهم وأسندوا إليه أمرهم، فكان من جملة ما فعله أن آخر القاضي محمداً مرينو، وولى عليهم القاضي محمداً كراشكو الرباطي، وذلك بثالث رجب عام ستة وخمسين ومائة وألف. اهـ<sup>(3)</sup>. ولم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

#### \* [55] القاضي محمد كراشكو (كان حياً 1163هـ)<sup>(4)</sup>

هو القاضي أبو عبد الله محمد كراشكو، بتقديم الشين المعجمة على الكاف، وربما قيل كراشكو، بتقديم الكاف وهو الجاري على الألسنة الآن، واللفظ من الأوضاع الأندلسية<sup>(5)</sup>، والبيت من البيوتات الرباطية التي كانت معروفة بالعلم والفضل. ولعل المترجم هو المذكور في فهرسة الحفيد العكاري من جملة الآخذين عن جده سيدي علي، وقد وصفه بالديانة وصفاء السريرة والصدقة في الود، وحلاه بالفقيه العدل المسن، المشار إليه في علم الميزان. اهـ<sup>(6)</sup>.

وعليه يكون والد صاحب الترجمة هو سيدي أبو يعزى كراشكو الشهير بالكرامات

(1) في (ح): (شعره).

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 261 / 1.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 261 / 1 وقد كتبت فيه (كراشكو) هكذا (كراش).

(4) انظر ترجمته في: تظهير البساط، للمصنف، ص: 11، وخطوط فهرسة المكاربي، لوحة: 18 / أ، ومجالس الانبساط، لدينيه، ص 105.

(5) في المطبوع من تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 261 / 1: (كراش).

(6) انظر: خطوط فهرسة المكاربي، لوحة: 18 / أ.

والخوارق.

كان له رحمته موقع جليل في قلوب أهل بلده، والكل كان يلتمس برشته وفضله، وناهيك أن من كان يعتقدده ويحدث بما يشاهده عنه شيخ الرباط وقته سيدي علي العكاري المذكور، فما ذكره الحفيد صاحب الفهرسة في حق المترجم هو من باب قولهم:

وَمَنْ يُشَابِهَ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ<sup>(1)</sup>

ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكنه [كان]<sup>(2)</sup> لا يزال حياً عام ثلاثة وستين ومائة وألف، تاريخ إجازة وقفت على شكل المترجم فيها عاطفاً بالمثلثة على العلامة المفتي سيدي أحمد التلمساني فيما أجاز به بعض علماء سلا قدس الله روح الجميع.

\* [56] محمد بن الخضر حفيد أبي الشكاوي (المتوفى سنة 1180هـ)<sup>(3)</sup>

هو الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن الخضر الشريف الحسني، الإدريسي، حفيد أبي الشكاوي، صاحب الضريح بشالة.

كان من العلماء الأدباء المحاضرين ذوي الإجادة في النظم على اختلاف أنواعه، ما بين قصائد موزونة، وأزجال معربة وملحونة، وموشحات ذات أصمات وأنماط، تزري بجواهر الأسماط.

ذكره الضعيف الرباطي في تاريخه، وحلّاه بالفقيه الأديب وقال: إنه مات رحمته عام ثمانين ومائة وألف<sup>(4)</sup>.

ومن شعره قوله من قصيدة في رثاء ومدح الشيخ العكاري قدس سره:

سَمَاءٌ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ عَنْ كَوْكَبِ الْبَذْرِ	تَشَاوُكُ يَا شَيْخِ الْجَهَابِ ذِي الْغُرِّ
وَهَبْ نَسِيمٌ مِنْ نَسِيمَةِ عَرْفِهِ	فَأَخِيَا بِهِ رَوْضَ الْمَذَائِحِ فِي الْفِكْرِ
يُدْجُونِي عَنْهُدَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا	كَأَنَّ هَوَى لَيْلَى تَرْتَمٍ فِي صَدْرِي
وَحَرُّكَ سَاكِنِ الْفُؤَادِ حَيْثُ	وَنَارَ بِحُبِّهَا ثَمِيلًا مِنَ الشُّكْرِ

(1) هذا عجز بيت مشهور ترد فيه الأسماء الخمسة بالحركات القصيرة على لغة النقص فيها وهو:

بِأَبِيهِ أَقْتَدَى عَيْدِي فِي الْكُرْمِ وَمَنْ يُشَابِهَ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

(2) ما بين المعكوفين زيادة يقتضيها السياق.

(3) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 24/1.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 319/1.

يَغْتَنِي هَمّاً بِالْحُسَيْنِ (1) مُوَافِقاً  
فِيَا حُسْنَهَا إِذَا مَا تُنَاجِي نَدِيمَهَا  
تُعَاطِي سُلَاقَةَ الْخَدِيثِ خَلِيلَهَا  
وَتُسْنِي غَلِيلَ الصَّبِّ مِمَّا أَمَضَهُ  
فَمَا أَشْبَهَ الْيَوْمَ الْعَتِيدَ بِأَمْسِنَا  
فَحَسْبِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا قَدْ قَضَيْتَهُ  
وَإِنِّي عَلَى غَيْظِ الزَّمَانِ وَجُورِهِ  
بِمَذْجِكَ يَا مُحْيِي الْمَذَاهِبِ بَعْدَمَا  
تَجَرَّدَتْ لِلدِّينِ الْمُحَمَّدِيِّ مَغْلَباً  
وَنَحْتِ بِثَغْرِ الْعُدُوتَيْنِ مُبْجَلّاً  
وَأَرْخَتْ تَذَلُّلاً بِذَلِيلٍ مُخْبِرٍ إِلَيْكَ  
وَقُمْتَ لَهَا فَوْقَ الْمَنَابِرِ خَاطِباً  
وَأَضَدْتَهَا كُلَّ الْعُلُومِ تَبْرَعاً  
وَقُلْدَتْهَا عَقْدَ الْخَدِيثِ بِجِيدِهَا  
وَأَصْلَتْ أَضْلاً لِلْأُصُولِ مُوَصِلاً  
وَأَقْفَهَتْ مَنْ لَمْ يَفْقَهْ الْفِقْهَ عَقْلُهُ  
لِتُخَوِّكَ يَتَخَوُّ طَالِبُ التُّخْرِ زَاغِباً  
وَيَكُنْتُ مِنَ بَرِّ الْيَتَامِ غَوَامِضاً  
تَمُنْطَقَتْ بِالتُّخْرِيرِ وَزناً لِمَنْطَقِي  
وَأَبْدَعْتَ فِي بَخْرِ الْعُرُوضِ وَعَرْضِهِ  
وَصَافَيْتِ صَفْوَةَ الصُّوفِ إِذْ صَفَا إِلَيْكَ  
وَأَجْرَيْتِ ذَوْلَاباً عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي  
وَقَانُونُ بَقَرَاتِ الْحَكِيمِ نَفَخَتْهُ

بِنِعْمَتِهِ الْحَسَنَاتِ خَدِيثَهَا فِي السِّرِّ  
وَيُسْنِدُ سُخْفَ اللَّيْلِ مُنْعَرُ السِّرِّ  
بِكَأْسِ خَفِيِّ الْمَرْجِ مِنْ حَبِّ النَّشْرِ  
بِرُشْفِ رَجِيْقِي شَابَهُ شَنْبِ الثُّغْرِ  
إِذَا كَانَ رُكْنًا فِي سُرُورٍ وَفِي يُسْرِ  
وَحَسْبُ اللَّيَالِي إِذْ عُرْفُنَ عَلَى الْغَدْرِ  
تَخَلَّضْتُ مِنْ ظَلَمِ الصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ  
تَرَاءَتْ لَدَى الْإِهْمَالِ فِي رَوْضَةِ النَّشْرِ  
وَنُودِي بِالزُّفْعِ اِزْتِقَاءً عَلَى الْكَسْرِ  
وَحَيَّتْ بِالْإِقْبَالِ سُكْرًا وَبِالْبُشْرِ  
رِبَاطُ الْفَتْحِ كَالْعَابِسِ الْبَكْرِ  
وَفُزْتُ بِهَا بِكْرًا عَرُوساً عَلَى الْبَرِّ  
وَأَنْقَذَتْهُ التُّفْسِيرَ عَنْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ  
مُفْضَلٌ بِهَجَةِ الْجَمَانِ عَلَى التُّخْرِ  
فُزُوعُهُ بِالنَّقْلِ الْمُؤَصَّلِ بِالْخَبْرِ  
وَحَلَيْتِ بِالتَّوْجِيدِ جَلِيَّةَ ذَا الثُّغْرِ  
وَزَيْدٌ لَدَى الْإِعْزَابِ يَسْمُو عَلَى غَمْرِ  
تَوَارَتْ مَعَانِيهَا الرِّيقَةُ لِلْمُقْرِ  
وَقَدْتُ قَضَايَاهُ الْغَرِيَّةَ لِلْعُمْرِ  
سَيْبِلًا لَدَى الْأَوْزَانِ فِي نَشْأَةِ الْخَبْرِ  
بِلَدِي الْأَوْصَافِ فِي الْمَشْرِبِ الْعُمْرِ  
دَوَائِرُ أَفْلَاكِ الزَّمَانِ بِهِ تَجْرِي  
وَأَشْرَحْتُ بِالتَّشْرِيحِ سُقْمَ ذَوِي الصُّرِّ

(1) كذا في (ح) و(ج)، ولعلها (الحسين).

إلى أن قال في الختام:

وَحَسْبُ النَّاءِ لَا يَحَاطُ بِهِ أَمَّا      عَلِمْتُ بِأَنَّ الرُّؤْضَ كَمْ لَهُ مِنْ نُورٍ  
وَلَكِنْ نَظَّمْتُ فِي سُلَيْكِ نَفَائِسًا      تُحَلَّى بِهَا الْأَلْحَانُ فِي جَلِيَّةِ الشُّعْرِ  
وَقَدَّمْتُهَا بِكَرًّا إِلَيْهِ هَدِيَّةً      وَزَهَرُ الْقَبُولِ يَنْتَعِ مُثْمِرُ الْأَجْرِ  
وَأَزْجُو مُكَافَأَةَ الْمُدِيحِ بِثُؤْبَةٍ      وَأَمِنْ وَإِخْلَاصٍ بِخَاتِمَةِ الْأَمْرِ

\* [57] محمد بن القائل حجي مرينو<sup>(1)</sup>

أديب من أدباء الرباط، وأحد فضلائها، قرأ على والده المذكور، ثم عن عمه القاضي الكبير السيد محمد بن محمد مرينو، ولا يعرف في ترجمته سوى هذا القدر.

\* [58] محمد بن العروسي مرينو

الفقيه العدل، وقفت على ذكره ببعض التركات، محلى بتحلية الفقهاء ولم أقف له على ترجمة.

\* [59] محمد بن أحمد بن الطيب مرينو (كان حياً 1201هـ)

الفقيه العدل، الموثق، رفيق العلامة سيدي العربي عاشور، وقفت على بعض الرسوم من إنشائه ويخطه الرائق بتاريخ أواسط ذي القعدة عام 1201هـ وهو أخو السيد المعطي الموقت الشهير.

\* [60] محمد بن عبد الرقيق الشرقوي<sup>(2)</sup> (المتوفى سنة 1202هـ)

هو صاحب الضريح أمام ضريح سيدي فرج، كان من المرابطين المشار إليهم بالولاية والصلاح، ينتسب إلى الشيخ سيدي محمد الشرقي ولم يزل السادة الشريقيون بالرباط يتصرفون في ضريحه إلى اليوم.

وجاء في تاريخ وفاته من تاريخ الضعيف الرباطي ما نصه: "توفي المرابط سيدي محمد بن عبد الرقيق الشرقاوي برباط الفتح يوم الخميس قبل طلوع الشمس سابع صفر الخير عام 1202هـ اثنين ومائتين وألف، وصلى عليه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماي، ودفن بعد الظهر وبنيت له قبة على ضريحه<sup>(3)</sup>.

(1) لم أقف على من ترجمه وتاليه غير المصنف بكتلة.

(2) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 66/1.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 358/1.

## \* [61] السلطان سيدي محمد بن عبد الله (المتوفى سنة 1204هـ) (1)

دفين الرباط، واسطة عقد الدولة العلوية الشريفة، وتاج إمارتها، وفخر الأمة الإسلامية، في القيام بأعباء دينها وخلافتها، وناهيك بسلطان هادنه ملوك الإفرنج وهاداه ملوك آل عثمان، قال أبو عبد الله الضعيف الرباطي في تاريخه:

"هو أمير المؤمنين أبو عبد الله سيدي محمد ابن أمير المؤمنين مولانا عبد الله ابن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل ابن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف ابن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد ابن مولانا الحسن القادم بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم ابن الإمام محمد النفس الزكية، الملقب، المهدي ابن سيدنا عبد الله الكامل ابن سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول، بنت مولانا رسول الله ﷺ، وبويع إمامنا وعمدتنا الهمام السلطان الأسعد أمير المؤمنين أبو عبد الله سيدي محمد ضحوة الأربعاء رابع ربيع النبوي عام إحدى وسبعين ومائة وألف 1171هـ المذكور في جامع الكتبيين بحمراء مراكش، وهو واقف في ظل شجرة نبتت في صحن الجامع المذكور من أشجار اللرنج (2).

مولده بمكناسة الزيتون سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، وكان أيده الله قد حج وهو صغير وذلك أن جدته والدة أبيه وهي السيدة الجليلة العظيمة القدر خناتة بنت كبير قومها وعميدهم الشيخ بكار، التمسّت من ولدها السلطان مولانا عبد الله السفر للمشرق بقصد الحج عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف، فأجابها لذلك وهياً لها جميع ما تحتاجه بما أولاه مولاه، مما يناسب مقام علاه، ووجه معها ولده مولانا المنصور بالله المؤيد الموفق أمير المؤمنين أبا عبد الله سيدي محمد فحج معها، فكان في هذه السنة حجته، وحدثت في كل وجهة حركة وجهته وسيرته، وقد أنعم الله على المغرب بمولانا سيدي محمد، هو سلطانه، وأشرق في جميع أقطاره بحمد الله يمنه وأمانه، أدام الله للمسلمين وجوده، وأصحب النصر عساكره وجنوده، فهو أعز الله أمره من ذوي السياسة والرياسة، فالحمد لله على ما جمع سيدنا نصره الله من

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَّعِيف: 1/ 293 وما بعدها وفيه تفصيل لأحداثه، والاستقصاء، للسلاوي:

91/4، والدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 55، وإغاث أعلام الناس، لابن زيدان أيضاً: 3/ 148.

(2) في تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَّعِيف: 1/ 298: (اللورنج).

محامد الأوصاف التي لا تحصى، فهو نصره الله وأيده في العلم بمصالح المملكة بحر لا يجارى، في تحقيق أمور السياسة لا يبارى، وقد جمع من الدراية ما تقف الأفاضل دونه، وتود رؤوس الملوك أن تكونه، فكمملت بذلك منة الله على العباد، وأصلحت به أقطار وآفاق البلاد، مع ما فيه من فرط الحلم والخير المشهود وراثة عن الآباء والجدود، نسأل الله أن يديم علينا وجوده، آمين.

وفيه يقول كاتبه الأديب الفقيه الأريب العروضي سيدي محمد سكيرج:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبُخْرَ فِي الْجُودِ آيَةً      وَمِنْ جُودِهِ الدُّرُّ الْتَفَيْسُ الْمُقْلَدُ  
سَأَلْتُهُ مَنْ فِي النَّاسِ عَلَّمَكَ النَّدَا      فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ

أمه حرة، صفته أسمر اللون، تام القد، أقتى الأنف، للتمام شعر لحيته، عريض الأكتاف، واسع المنكبين، شثن الكفين، صبيح الوجه، كريم اللقاء، شديد الصفح، حسن العفو، فصيحاً، بليغاً، أديباً، حليماً، متواضعاً، شقيقاً، كريماً، جواداً، عالماً بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصول الأحكام، له تأليف كالفتوحات الإلهية<sup>(1)</sup> وغيرها.

كثير الصدقات، راعياً لأوقاته، مكرماً للصالحاء، موقراً لهم، مرفعاً للعلماء مقرباً لهم، لا يستغني عنهم ساعة، ولا يتحدث إلا معهم، محباً في الطلبة، حج وهو ابن عشر سنين، وتخلف بمراكش وهو ابن خمس وعشرين سنة، ويبيع وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.

وزيره الأعظم الشهير ولد عمه مولاي إدريس ابن المتصر، وحاجبه الشريف ابن عمه مولاي علي بن الفضيل.

كُتِّبَ: الفقيه أبو محمد عبد الله ذو المسوك، قاضيه بمراكش الفقيه السيد عبد العزيز البعيدلي السكتاني، المراكشي، وقاضيه برباط الفتاح السيد المهدي مرين الأندلسي، وبمدينة سلا القاضي السيد محمد زنيبر، وبمكناسة الفقيه السيد أبي القاسم العمير، وبفاس القاضي السيد عبد القادر بو خريص.

شعراؤه الفقيه الأديب الفصيح الأريب الماهر شاعر الزمان وفصيح الأوان أبو العباس أحمد ابن العلامة الفقيه الوجيه السيد محمد الونان<sup>(2)</sup> والفقيه الأديب الماهر الشاعر أبو

(1) هو كتاب: "الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية" أو "الفتوحات الإلهية فيما اجتمع من الأحاديث النبوية التي تشفى بها القلوب الصدية"، توجد منه نسخة بخزانة المعهد الإسلامي الحبية بطوان، تحت رقم (923)، وأخرى بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1408د) وثالثة تحت رقم (54ق) في خزانة مسجد مولاي عبد الله الشريف بوزان.

(2) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن محمد الحميري، المعروف بابن الونان الشمقمق، شاعر من أهل فاس مولده ووفاته بها، كان أسلافه من سكان توات في الصحراء ثم انتقلوا إلى فاس، وكان له ولأبيه اتصال بالمولى محمد ابن عبد الله، وهو ناظم



عبد الله السيد محمد سكيرج، وغيرهما<sup>(1)</sup>، أطباؤه الفقيه الحاذق عبد الوهاب أدراق<sup>(2)</sup> الأديب وغيره.

قائده بمراكش الحاج أحساين المراكشي<sup>(3)</sup>، أرباب دولته القائد المختار الزراري والقائد علال الزراري، والقائد محمد العبدى، والقائد ناصر المحياوي العبدى، والقائد عبد الرحمن بن بناصر العبدى، وقائد مشوره القائد محمد بن عمران الرحمانى، وباشته على دكالة<sup>(4)</sup> السيد محمد بن أحمد الدكالي، وعامله بالشياطمة القائد محمد وبلا الشيطمي، وأخيه السيد أحمد.

وعامله بتارودانت<sup>(5)</sup> القائد الشيخ النجاري وعامله بتدلا ولد الراضي الوردغي، وعلى سوس عبد الرحمن الزفريتي، والباشا عبد النبي المنهجي، وعلى تامسنا عمر بن بوسلهام المزاجي، وقائده بالرباط العربي المستيري، وعلى سلا القائد عبد الحق فيش، وعلى الغرب القائد الهاشمي السفيني، والقائد الحبيب المالكي.

وحين بويج أيده الله بنصره في ربيع ربيع النبوي بمراكش بجامع الكتبيين تحت ظل الشجرة النابتة في صحنه وهي اللرنجة المذكورة.

واجتمعت عليه أهل مراكش بأشرفهم وفقهائهم وعلماهم وأعيانهم وطلبتهم وعوامهم وكبرائهم، عزوه في أبيه المرحوم، بكرم الله، وهنوه بالخلافة.

وفرق الأموال على الضعفاء والمساكين، والشرفاء والعلماء، وكذلك أيضاً لما بويج

الشمقية وهي 275 بيتا فيها الفث والسمين، مدح بها أمير المؤمنين عبد الله بن إسماعيل العلوي، اشتهرت وشرحا جماعة. انظر ترجمته في: إنحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 344/3 والأعلام، للزركلي: 243/1، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 156/2.

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 300/1.

(2) هو: عبد الوهاب بن أحمد الفاسي، المعروف بأدراق، طبيب، فقيه، أديب، ناظم، ناثر، عارف بالنحو واللغة والشعر، من تصانيفه: تعليق على النزعة لداود الأنطاكي، أرجوزة ذيل بها أرجوزة ابن سينا في الطب. انظر ترجمته في: الإنحاف، لابن زيدان: 407/5، وسلوة الأنفاس، للكتاني 2/39، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 216/6.

(3) لعل (أحساين) هو: حسين بن (المترجم) محمد بن عبد الله العلوي. انظر: الإعلام، للسلمالي: 211/3.

(4) دكالة: منطقة سهلية واسعة ما بين نهر أم الربيع شمالاً ووادي تانسيفت جنوباً. وأطلقت التسمية على كل من المنطقة وسكانها، فقد أطلق ابن خلدون أسم دكالة على قبائل مضمودة السهل مرة، وعلى الإقليم مرة أخرى. انظر: العبر، لابن خلدون: 426/6، ومعلمة المغرب: 4052/12.

(5) تارودانت: إحدى دوائر عمالة أكادير تحتوي على عدة جماعات، وكانت في الستينات من هذا القرن الرابع عشر الهجري عاصمة سوس قبل أن تنقل عاصمة الإقليم إلى أكادير. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 125.

بمحروسة فاس أمنها الله بعد دفن أبيه من الغد خرجت جماعة من أعيان شرفاء فاس وعلماؤها ووجوه رؤسائها وكبرائها مستصحيين رسم البيعة الشريفة، فوفدوا عليه حضرة مراكش المحروسة بالله فأكرمهم وبسط عليهم الإنعام، ولم يكن ملك من ملوك المغرب يجود أكثر منه بالطعام، وأجازهم بجوائز جلييلة مصحوبة بغاية الإكرام، فرجعوا إلى فاس في غاية الفرح والاستبشار.

وراقب الناس قدومهم مراقبة الأهلة والشهور والأقمار، واشتاقوا لرؤية الخليفة مولانا المنصور بالله أعظم الاشتياق، وطال على الجميع منهم أمد التلاق، وورد على رباط الفتح حرسه الله فتلقوه بالهدايا.

وخرج إليه أهل سلا كذلك، وفرح بهم وأكرمهم وعظمهم وفرق المال على الشرفاء والعلماء والطلبة والمساكين والضعفاء أجمعين من أهل العدوتين.

وكان يوم دخوله لرباط الفتح عيداً مذكوراً، ويوماً مشهوراً، فدخل القصبه، وخرجت الأنفاض من بساتينها، ومن بساتين سلا، وكان يوم عيد عند الصبيان، والعقلاء، ثم قدم على المنجرة التي ينشئون فيها السفن، وطلع في سفينة قبل أن تعوم، وصار يرمي للناس من أعلاها الدراهم والدنانير، والناس تلتقط عموماً وخصوصاً.

ثم قدم أيده الله على حضرة مكناسة الزيتون فلما وصل خبر قدومه لفاس أمنها الله خرج للقاءه منها جم غفير، وجمع حفيل، قوي كثير من الشرفاء والعلماء ووجوه أهل فاس، وصحبهم السعد واليمن ما لا يحيط به قياس، فكان لقيهم معه بمحروسة مكناسة، فأسدى من الرضا والإحسان ما لا يعبر عنه لسان، فأكمل له برضاه الفرح والسرور، وما منهم إلا وجهه من ذلك يتهلل وينور، فأضافهم وأحسن، ضيافتهم ثلاثة أيام، كما سُنَّ جده <sup>عليه السلام</sup>، ووالى عليهم من أنواع الخيرات والطعام ما لا يحيط به لسان، ولا تحصىه أقلام، ثم أذن لهم بالرجوع، ثم ورد بعد ذلك على فاس، وكان يوم دخوله لها يوماً عظيماً.

ومشهده مشهد مبارك كريم، وأقام بها أدام الله نصره والناس من آفاق المغرب يأتون إليه بالهدايا مذعنين طائعين تائبين من أنواع الخطايا، يحضرون حضرته العلية.

ولا زال يكرم كل من حضر لملاقاته، ويخص العلماء بالمجالسة والمفاوضة في العلم، بعد إطعام الجميع من أنواع الأطعمة الرفيعة المتخبة، وهو في ذلك كله يحض على الخير، ويأمر به ويؤسس المصالح العامة من أمور الخلافة التامة.

ثم لما أحس منه أهل فاس الرجوع إلى مراكش، خرجوا إليه راغبين، وحضروا لديه في

جم غفير، وتوجهوا إليه بقلوبهم وقال بهم، وقدم الشرفاء والعلماء فمثلوا بين يديه ورغبوه طالبين منه الإقامة في أرضهم اغتباطاً به ومحبة في جانبه، فأجابهم أيداه الله بأنه لا سبيل إلى الإقامة في أرض واحدة، ولا بد من الإقامة في كل بلدة ليتيسر لكل من أهلها الاتصال بملاقاته بما عسى أن يعرض موجب شكايه، أو رفع خصاصة، لا سيما من لم يقدر على السفر، تسهلاً على رعيته ورفقاً بهم، وشفقة عليهم، جعل الله له ذلك من الذخائر عند الله ومتع المسلمين دائماً بمحبته ورضاه، فحمد الله جميع من حضر ذلك الموقف العظيم، لما رأوه من صلاح نظره وشفقته.

ثم بالقرب من ذلك دخل فاس وشرفها بقدومه على حين غفلة من أهلها فزار مولانا إدريس نفع الله به، وزار سيدي عبد القادر الفاسي، وواصل الشرفاء والعلماء والفقهاء وسائر الطلبة والقراء ببال فرقه من ارتضاه من ولاته عليهم، ولم يبق واحد من هذه الأجناس إلا نال منه.

ثم جمع علماء أهل فاس واستدعاهم لمجلسه الشريف، قرب داره وباحثهم وتذاكر معهم في مسائل من أنواع العلوم، وأوصاهم، ثم رجع لمراكش أمنها الله، وبقي بها مدة ثم أتى مكناسة في عام اثنين وسبعين ومائة وألف 1172 هـ وأقام بها مدة بعد أن وفد على رباط سلا، فوجد الرايس محمد عواد مانظه السلاوي، والرايس محمد عواد المعروف بقنديل السلاوي، والرايس العربي المستيري الرباطي، أتوا بسفينة مغنومة من جنس السويد، ففرح السلطان بها وأعطى الرايس لكل واحد سلاح من الذهب مثل السيف والخنجر ومكحلة وكسوة وأعطى للبحرية أيضاً.

ثم سافر القائد العربي المستيري في الحين فغنم اثنين من السفن واحدة من جنس البرطغين<sup>(1)</sup>، والثانية من جنس السويد.

وفي سنة إحدى وسبعين أمر بإنشاء سفينة الكوار<sup>(2)</sup>، ثم أمر بإنشاء سفينة الرايس العربي حكم الرباطي، ولما أتى مكناسة استقر بها أياماً، فكان يشتي بها، وفي الربيع يذهب لمراكش، وهكذا دأبه، أصلح الله به وعلى يديه الذهاب والإياب ما بين فاس ومكناس ومراكش<sup>(3)</sup>.

(1) في المطبوع من تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَّيِّف: (البرطقيز).

(2) في (ح 1): (الكدار)، والثبت موافق للمطبوع من تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَّيِّف.

(3) ما بين المكورنين ساقطة من (ح).

ولم يزل أيداه الله يتابع الخيرات، ويزيد في مواساة الضعفاء والفقراء والمساكين، وأهل العاهات، وذوي الحاجات في بيوتهم من كل من يظن به الحاجة، ويبحث عن كل من يظن به الخير فيعامله.

وهو حفظه الله وأدام تأييده إلى الآن به ذلك أعانه الله على ما يعانيه من مصالح الدين والدنيا.

وأعظم من هذا كله ما فيه من الوجهة للجهاد وجمع آلائه وجميع ما يحتاج إليه من عدة وعدد، قد جمع من ذلك ما لم يتفق لأحد ممن تقدمه، وسخر الله له السفن في البحر من أهل سلا ورباط الفتح وغيرهما.

وسخر الله له أجناس الروم فيما يأمرهم بالإتيان من شيء من ذلك إلا بادروا لامتناله مسرعين، وقاموا بين يديه سامعين وله مطيعين، مع علمه بجميع ما هو من المصالح العامة والخاصة.

ولما أحسنَّ أكرمه الله برضاه وأدام نصره وعلاه، من الكفار المعتمرين بالبريجة<sup>(1)</sup> البلدة المعروفة بساحل البحر قرب آزمور الإذاية لرعيته، توجه إليها، بعزمه وعنايته، وحاصرها بالجيوش التي لا قبل لهم بها، ورمأها بالكور والبنب، فلم يلبث إلا أن أخرجهم منها أذلة وهم صاغرون، وهدمها فهي الآن تسمى المهذومة على أمره، وهو الذي سماها بذلك، نصره الله وأيده وأعانه، ووفقه وسدده، فاستولى عليها لما فتحها في السابع والعشرين من رمضان المعظم عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وقطع منها عبدة الأوثان والأصنام، وصارت بحمد الله مقراً لأهل الإيمان والإسلام، فكانت له أيداه الله من المزايا العظيمة والمفاخر الجليلة الجسيمة بعد أن كانت متمنعة جداً، حار فيها الأولون.

ولم يزل حفظه الله مجمعا على الجهاد وقاصداً إخراج الكفرة من الغرب من كل البلاد متع الله المسلمين برضاه، [وأدام لهم بوجوده عافيته، ووفى الجميع بكل ما يحبه ويرضاه]<sup>(2)</sup>، وأصلح أيداه الله المسجد الأعظم من مدينة مكناسة الزيتون، أمنها الله المتهدم بالزلزلة التي تقدم ذكرها، وبني صومعته، كما كانت أو أحسن مما كانت، وبني المسجد الجامع بالروي،

(1) البريجة: بلدة كان اسمها القديم مازكان أو برج الشيخ، كانت تحت نير الإسبان ثم تخلوا عنها للبرتغال إلى أن أخرجهم منها السلطان محمد بن عبد الله سنة 1182 هـ وسماها المهذومة ثم سميت بعد ذلك الجدينة وهو الاسم الذي تعرف به اليوم.

انظر: الحلال البهيجة في فتح البريجة، لابن سليمان المراكشي، مخطوط الخزنة الحسنية تحت رقم (6997).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

المعد للخطبة ومدرسة وصومعة بمكناسة أيضاً وبنى قبة بضريح سيدي محمد بن عيسى، وبنى قبة سيدي سعيد بوعثمان، وبنى بفاس العتيق مدرسة باب الجيسة<sup>(1)</sup>، والجامع والصومعة والفندق التي بإزائها.

وزاد في مسجد الشرايين وأقام فيه الجمعة، وهي تقام فيه إلى الآن، وبنى أيضاً قبة سيدي علي بن حرزهم، وقبة سيدي عبد الله التاودي.

وأمر بتجليز<sup>(2)</sup> مولاي إدريس، وبنى بمدينة تازة مدرسة أيضاً جيدة، بجامعها وصومعته وبنى بمراكش دار البديع وبنى قبة سيدي عبد الله الغزواني، وسيدي عبد العزيز التباع، وقبة سيدي محمد بن سليمان الجزولي، وقبة سيدي أبي العباس السبتي، وغيرهم، وبنى مدينة الصويرة<sup>(3)</sup>، ومدينة العرائش، وبنى برباط الفتح القصبة الكبيرة جدها بعد الهدم وبنى بها البستون المعروف ببرج خنزيرة، ويستيناً آخر المقابل لسلام، وبنى برج السراط<sup>(4)</sup> وصقالة ابن عيشة، وجدد قصبة مولانا الرشيد، وبنى بيت المال بالقصبة الكبيرة بالرباط، وأتى بالماء الجاري من عين عتيق، وبنى جامع السنة في وسط أگدال، ومساجد أخر معه وبنى باب الرواح وبنى باب الحديد المقابل لداره، وبنى داره بأكدال برباط الفتح، وبنى ما فسد من قنطرة سبو<sup>(5)</sup> بجملته، وغير ذلك.

(1) باب الجيسة أو باب عجيسة نسبة إلى الأمير عجيسة بن دوناس المغراوي، أحد ملوك زناتة في القرن الخامس الهجري، ثم أسقط الناس حرف العين من عجيسة وجعلوا الألف واللام عوضاً عنها؛ فقالوا: باب الجيسة كما هو معروف. انظر: روض القراطس، لابن أبي زرع، ص: 42.

(2) الجَلَز: الطي واللي، وكل عقد عقدته حتى يستدير فقد جَلَزَتْه، والجَلَزُ والجَلَزُ العَقَبُ المشدود في طرف السوط. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 5/ 322 مادة (جلز).

(3) الصويرة: ميناء ومدينة كانت في الأصل جزيرة ثم اتصلت بالشاطئ، ويفصل المدينة عن الداخل حاجز من الكثبان الرملية، وقد أنشأها السلطان العلوي محمد بن عبد الله لتكون ميناء بالقرب من عاصمته مراكش، وهي تضم تضم جماعات تمار وأيت ظلطن، وأقرمود، وأبداد، وكرض، والمرامر والتوابت وتاكاط وآيت داود، وإيمكراد، والكريبات، وتكتافة وغيرها. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 297، وجغرافية المدن المغربية، لحسان عوض، ص: 56.

(4) من أهم الأبراج التي أقيمت للدفاع عن الشاطئ، يبعد عن مصب أبي رقراق وبنى فوق صخرة في الشال الغربي من مقبرة العلو، وتوجد عليه كتابة تؤكد أنه بني عام 1189 هـ. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 306.

(5) سبو: هو ثاني أنهار المغرب أهمية بعد نهر أم الربيع، ينبع ماؤه من الأطلس المتوسط ويسير متعرجاً متحشاً في اتجاه غربي شمالي غربي، ثم في اتجاه جنوبي حتى يصب في المحيط الأطلسي عند قرية المهديّة، وتمده روافد قوية منها وادي ينان، ووادي اللبن، ووادي ورغة، ووادي بهت، وهو مجاذي فاس من الجهة الشرقية، وقنطرة سبو ابتدئ بناؤها في الخامس عشر من شهر جمادى الثانية سنة 1080 هـ. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 149.

والصحيح والله أعلم أنه توفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب المذكور بين وادي الشراط ووادي يكم، في عين الحمارة تختلته، وحملوه إلى داره في القبة التي دفن بها ليلة الاثنين، وفي الليل حمل قادوس المال الذي كان معه، وأدخله للرباط ودسّه عند بعض أهل الرباط، وفي صبيحة يوم الاثنين انتشر خبر موته في الرباط وفي سلا.

وكان صاحب السلطان وهو محمد بن عياد الدغمي، دخل على السلطان فوجده ميتاً، فسأل من إصبع يده اليسرى خاتماً عليه حجرة نفيسة، وركب على فرس من خيل غادة السلطان وخرج هارباً لقبيلة الدغمة لإخوانه؛ فالتقى بالصباح واردين بالهدية من خيل عتاق ونياق؛ فأخبرهم بموت السلطان فانقلبوا راجعين فوجدوا قافلة من إبل الشاوية حاملين الزرع أتوا به للرباط فأغاروا على إبل الشاوية، وتركوا الزرع مطروحاً على الأرض ومروا لإخوانهم بتلماغت.

وأما أهل الرباط وسلا، فاجتمعوا بالفقهاء والعلماء والشرفاء والطلبة، وطلعوا لدار السلطان وأخذوا في حفر قبره وغسلوه وكفنوه، وصلى عليه الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي مع الفقهاء والعلماء، ودفن تختلته، عشية يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب عام أربعة ومائتين وألف، انتهى من تاريخ الضعيف باختصار.

✽ [62] محمد الميناوي مريئو الأندلسي<sup>(1)</sup> (توفي سنة 1207هـ)

معدل الرباط، وموقت جامعه الأعظم، الشيخ الفقيه، الفرضي، المؤرخ، المعجم، الحيسوبي.

كذا وقفت على تحليته، وهو من أجل تلامذة شيخ الرباط أبي العباس الغربي الكبير، أخذ عنه علوماً جمة، ولازمه في الأخذ مدة مديدة، إلى أن صار معدوداً من الأئمة.

وكان مولعاً بالتقيد، جامعاً بين الطريف والتلبد، ولا سيما في علم التاريخ، وناهيك بتاريخه في حوادث الدولة العلوية، الذي رتبّه على مقتضى حدوثها بحسب الشهور والأعوام، وهو الذي ينقل عنه في تاريخه أبو عبد الله الضعيف الرباطي.

وله مؤلف آخر في تقدير فرض النفقات وضعه بعمل الرموز والأرقام، مرتباً على أطوار حياة المنفق عليهم، إلى تقايد أخرى في علم الفلك وغيره.

وكان المترجم في الدولة الثالثة للمولى عبد الله متوظفاً بمشروع الرملة، أخبر بذلك عن

(1) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لعبد السلام ابن سودة: 1/74، والأعلام، للزركلي: 97/7.

نفسه فقال: "كنت بمشرع الرملة حين بويع السلطان مولانا زين العابدين بها، قال وفي تلك السنة كان ابتداء الوباء بمشرع الرملة، فلما رأيت ذلك انتقلت منها لمقري برباط الفتح، حرسه الله"<sup>(1)</sup>. انتهى بنقل الضعيف.

وقال في موضع آخر:

"وفي سنة 1152 هـ كان الفقيه المؤرخ الحاج المسناوي مريـنو الرباطي الأندلسي، بمشرع الرملة، وكانت بيعة أمير المؤمنين السلطان الإمام مولانا عبد الله ابن السلطان الإمام الهمام، مولانا إسماعيل ابن الشريف الحسني، في رقاب الناس من يوم ولي أولاً سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، إلى هذا العهد الذي ولاه الله، وذلك في اليوم الخامس عشر من ذي القعدة من عام 1152 هـ وهي البيعة الثالثة هـ"<sup>(2)</sup>.

وكان بعد هذا مكلفاً برصد الأوقات بالجامع الأعظم في الرباط كما أخبر بذلك عن نفسه في تاريخ حوادث عام 1161 هـ قال:

"إنه في ليلة السبت أول يوم من رجب عام التاريخ المذكور انقض نجم عظيم في ناحية المغرب، أضاءت منه الآفاق وذلك وقت العشاء، وكنا في ملازمة درس الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي، أبقاءه الله في الزاوية الناصرية، نقرأ عليه شفاء عياض نفع الله به، وكنت أرصد الأوقات بالمسجد الأعظم برباط الفتح آمنه الله"<sup>(3)</sup>. انتهى كلامه بنقل الضعيف أيضاً.

ثم عين في تاريخ 1174 هـ من بين العدول في خراج المرسى على يد رئيسها الحاج عبد الرحمن برقاش، ولم يزل هكذا متقلبا من وظيف إلى وظيف مرموقا بعين التكريم والتشريف إلى أن توفي بمقره من الرباط عام 1207 هـ، رضوان الله عليه.

\* [63] محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي الفيلاي، العيشاوي،

نسبة إلى أمه عائشة، البجدي، المدعو الرباطي الشريف الحسني (متوفى سنة 1214 هـ)<sup>(4)</sup>

خاتمة الفقهاء المجتهدين، والعلم الشهير من أئمة الدين، كان فرد وقته علماً وفقهاً واجتهاداً ونسكاً وورعاً، ودرساً وإفتاءً، وكان يأخذ على الفتوى موزونة فقط، أي ربع درهم، ومن زاده شيئاً يردّه عليه، ولا يقبله، وإنما ساغ له أخذ ما ذكر لأنه كان لا يأخذ شيئاً

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 273 / 1.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 231 / 1.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 270 / 1.

(4) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلاي: 155 / 6، وإحاف المطالع، لابن سودة: 92 / 1، والأعلام، للزركلي: 8 / 7.

من بيت المال كما حكاه الشيخ أبو السعود الكتاني في رحلته البربرية.

قال: وبلغ مبلغاً عظيماً في العلم من غير كثرة قراءة إلا نظرة شيخه سيدي المعطي بن صالح إنه كان له فيه اعتقاد كبير.

ولما كلفه السلطان بأعمال الركاب للرباط بقصد إقراء العلم به امتثل وأنشد قصائد يتشوق بها لرؤية الشيخ منها قصيدته التي أولها:

إِلَيْكُمْ إِيَّاكُمْ يَا رِجَالَ أَبِي الْجَعْدِ... إلخ

إلى أن رده الله إلى أبي الجعد؛ فبقي هناك إلى أن توفي بها ودفن خلف قبر الشيخ سيدي المعطي، كما كان يؤمل من الله. اهـ.

وصرح الشيخ أبو إسحاق التادلي الرباطي في بعض إجازاته أن المترجم صلى بالشيخ سيدي المعطي عشرين سنة وإنما دعي الرباطي لكونه استوطن الرباط مدة مديدة، حتى صار ينسب إليه.

وكانت سكناه بالدويرة الركنية التي أمام حمام القصري، ويوجد ببعض الوثائق المكتوبة على كتب الأحباس التي حبسها السلطان سيدي محمد بن عبد الله على ثغر الرباط ليتفع بها من هو أهل لها أنه يشترط أن تكون تلك الكتب على يد صاحب الترجمة ما دام مقيماً بالثغر المذكور.

وأخذ عنه فيه جماعة منهم أديب الرباط أبو عبد الله السيد محمد بن التهامي بن عمرو، ومفتيه الفقيه السيد المكي البناني، ومؤرخه السيد محمد بن عبد السلام الضعيف وغيرهم. ومن أعظم تلامذة المترجم فخر سلاطين المغرب وعالمهم السلطان أبو الربيع كما ذكره أبو القاسم الزياني في كتابه "جوهرة التيجان وفهرسة اللؤلؤ والياقوت والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان"<sup>(1)</sup>، قال عند عد شيوخه ما نصه:

"الحادي عشر شيخه الكبير، وأستاذه الشهير، فقيه الأقدمين، وقُدوة المهتدين، سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي أصلاً، التادلي نزِيل رباط الفتح، أخذ عنه علوماً جمة وأجازه إجازة عامة". اهـ.

وذكر بعد هذا نص إجازته للسلطان وهي: "الحمد لله الذي جعل الصلاة على حبيبه

(1) هو كتاب: "جوهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في الملوك العلويين وأشياخ مولانا سليمان"، لأبي القاسم بن أحمد الزياني، الفاسي، المؤرخ الكاتب وزير الدولة المغربية وسفيرها. انظر: فهرس الفهارس، للكتاني: 313/1.



دلائل الخيرات، وقراءة حديثه طلائع المسرات، وبعد، فقد أمرني مولانا الإمام العدل الهمام المؤيد بنور التوفيق السالك في سيرته الحسنة أقوم طريق، السلطان ابن السلطان أمير المؤمنين سيدنا ومولانا سليمان ابن سيدنا محمد ابن أمير المؤمنين مولانا عبد الله أعلى الله مآثره، وأبقى على مر الزمان مفاخره، أن أجيزه في قراءة دلائل الخيرات، وفي كتب الحديث المتداولة النيرات، فقلت مستعيناً بالله، أجزت سيدنا نصره الله في جميع ما ذكر، على وفق ما به أمر، أما قراءة دلائل الخيرات فبطرق أقربها وأجلها رواية شيخنا العلامة أحمد سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي الفلالي، عن الولي الصالح العارف بالله سيدي العربي التلمساني دفين مصر، عن النبي ﷺ يقطعةً ومناماً، كما ذكر لنا عنه شيخنا المذكور قال لي: وهو الورد الذي كان يُلقن أصحابه بشرط المواظبة عليه أو على ما تيسر منه كل يوم، ولو ثلاث ورقات عند عروض شغل، وأما كتب الأحاديث الشهيرة فبرواية شيخنا التي هي في فهرسته مسطورة، إجازة تامة..

وأسأل الله تعالى القوي المعين، أن يفتح على سيدنا المنصور في ذلك كله المفتاح المبين، وينيله كل ما أراد ويصلح به البلاد والعباد، والمرغوب من سيدنا الإمام أن يدعوا لعبده بحسن الختام، والسلام، وكتب في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة اثني عشر ومائتين وألف، خديم بيت النبوة محمد بن أبي القاسم الفلالي، كان الله له". اهـ.

ومن أجل تلامذته أيضاً الشيخ سيدي عمر بن المكي الشرقي، وسيدي العربي بن المعطي بن صالح الشرقي، وسيدي العربي الدمناقي، وسيدي العربي بن سودة.

وأما شيوخه فمن أجلهم سيدي المعطي بن صالح السابق ذكره، وأبو العباس الهلالي، وأبو الحسن علي بن رحال المعداني، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن إلى غير هؤلاء من شيوخه.

ويكفي في فضله وعظم مكانته ما ذكره في "أوضح المسالك وأسهل المراقي" (1) في ترجمة العلامة الشيخ التاودي بن سودة رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أَنَّهُ أَيْ الشَّيْخُ التَّاوُدِيُّ الْمَذْكُورُ حَازَ رِيَاسَةَ فَاسَ وَالْمَغْرِبَ كُلَّهُ، قَالَ: "وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْآنَ مِمَّنْ يَنْتَمِي لِلْعِلْمِ بِالْمَغْرِبِ إِلَّا وَلَهُ عَلَيْهِ مَنَةُ التَّعْلِيمِ، إِمَّا بِوَاسِطَةِ وَإِمَّا بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَإِنَّمَا بِهِمَا مَعًا إِلَّا الْعَلَامَةُ الْمُتَفَنِّنُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ الْفَلَائِي

(1) هو كتاب: "أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى إربز الشيخ عبد الباقي"، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الرهوني، نشأ وتعلم بفاس وكانت أكثر إقامته بوزان، وفيها توفي سنة 1230 هـ والكتاب المذكور حاشية على شرح الزرقاني لمختصر خليل في الفقه وقد طبع مع الشرح في ثمانية أجزاء.

القاطن الآن بزواية سيدي المعطي بن الصالح". اهـ.

ومن تأليفه شرحه الحفيل العجيب للعمل الفاسي الذي أكثر فيه من محرر النقول، ومستهل الطريق به لمن يريد الوصول ويلوغ المأمول، وقد رأيت بخط بعض تلاميذه من أهل الرباط وهو أبو عبد الله الضعيف المتقدم الذكر ما مضمته:

"صليت يوم الخميس السابع والعشرين من ربيع النبوي عام ثلاث ومائتين وألف صلاة الظهر في الجامع الكبير، مع شيخنا الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي فسألته عن شرحه على العمل الفاسي هل رآه الفقيه العميري، فقال لي سمع به فبعث إليه فلم يساعدي الحال إلى أن وفد إلى أبي الجعد، فلما التقيت معه طلب مني الشرح المذكور، بييت عنده ليلة، ومن الغد يسافر فأعطيته له ويات عنده، والغد أقام لأجله نهراً ينظر فيه، وعند العصر ذهبت إليه فوجدته أمامه منشوراً، ثم أجازني وقال: والله إن كنت قريباً مني فلا نبرم حكماً إلا واستشرت معك فيه، والله والله ثلاثاً". اهـ (1).

ومنها شرحه لنظمه الكبير لما جرى به العمل مطلقاً، أي في أي بلد، ويقال له العمل المطلق وهو مطبوع (2)، ومنها نظمه العجيب في التصريف المسمى مبلغ الآمال (3)، وشرحه عليه المسمى مفتاح الأفعال ومزيل الإشكال عما تضمنه مبلغ الآمال من تصريف الأفعال (4)، ومنها كتاب اليواقيت الثمينة في أصول مذهب عالم المدينة (5)، ثم مؤلف له في الشفق ونوازل فقهية حافلة في مجلد ضخيم جمعها بعض تلاميذه، وفي نوازل تلميذه الفقيه السيد المكي البتاني الرباطي يوجد ذكر لكثير من فتاويه الفقهية، كما يوجد بعضها في حواشي التحفة والنوازل الصغرى والكبرى لشيخنا مفتي الديار المغربية سيدي المهدي الوزاني، الفاسي رحم الله الجميع.

(1) لم أقف على عبارة الضعيف كما ذكرها المصنف في "تاريخ الدولة السعيدة" فلعلها من مقيداته في مؤلف آخر لم تقف عليه، خاصة وأن بوجدنار رحمه الله عقب عليها بقوله: (من خطه).

(2) الشرح المذكور هو: "فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد" شرح فيه المصنف منظومته فيما جرى العمل به مطلقاً عند المالكية، ونسخ المنظومة وشرحها كثيرة في المغرب لا تخلو منها خزنة عامة أو خاصة.

(3) هي أرجوزة: "مبلغ الآمال لطالبي التصريف في الأفعال" توجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (517) وأخرى تحت رقم (1857) بالخزانة العامة بالرباط.

(4) هو كتاب: "مفتاح الأفعال ومزيل الإشكال عما تضمنه مبلغ الآمال في تصريف الأفعال"، توجد منه نسختان مخطوطتان تحت رقمي (287) و(949) بالخزانة العامة، وثالثة بالخزانة الحسبية التابعة للمجلس العلمي الإقليمي لولاية الدار

البيضاء تحت رقم (و: 55).

(5) هو كتاب: "اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة" وهو نظم طويل في الأشباه والنظائر الفقهية.

وللمترجم ذكر في فهرسة الكوهن والروضة المقصودة لأبي الربيع الحوات وتاريخ الدولة العلوية لأبي عبد الله الضعيف الرباطي، ومما أفاده هذا الأخير أن صاحب الترجمة كان يوجد في الرباط قائماً بالتدريس ونشر العلم أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر، وأنه ختم بالرباط كتاب الفتوحات الإلهية تأليف السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام 1201هـ يوم الخميس متم جمادى الثانية، وابتدأ البخاري يوم الاثنين رابع رجب الفرد عامه<sup>(1)</sup>، وابتدأ سرد البخاري المرة الثانية يوم الجمعة الثالث رجب عام 1204هـ<sup>(2)</sup>، وختم مرشد ابن عاشر<sup>(3)</sup> في الثاني عشر من رمضان العام المذكور، وفيه وقف على ختم البخاري وذكر الضعيف في سبب خروجه من الرباط، أن صهره سيدي العربي بن المعطي طلب من السلطان إخراجه منه وأن يأمره بالسكنى في بجعد فأجابه السلطان وكتب للفقهاء ابن أبي القاسم أن يقوم بالرباط وأن يأتي لبجعد بعياله ليسكن فيه، وأمر عبد الله بركاش أن يدفع للفقهاء مائة مثقال، وكان تاريخ ورود كتاب السلطان مع القاويزي يوم السبت التاسع عشر من شوال عام 1204هـ.

قال: وكان الفقيه لا يريد الخروج من الرباط، ثم طالبناه إتمام الزقاقية، وقد كان قطعها خوفاً من أمير المؤمنين سيدي محمد رحمته الله، لأنه قطع قراءة خليل وغيره، فبدأ الفقيه المذكور إتمام الزقاقية يوم الأحد المتم عشرين من شوال، انتهى كلامه<sup>(4)</sup>.

وبعد هذا التاريخ كان انتقال صاحب الترجمة من الرباط إلى بجعد حيث كانت وفاته بالبواب هناك ليلة الأربعاء السابع والعشرين من رمضان عام 1214، سقى الله ثراه.

ومن آثاره بالرباط فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد، المعروف بالعمل المطلق، والمدعو بالعمل الرباطي، لكون نظمه كان بالرباط، وهو النظم الذي أشرنا إليه آنفاً، من بين تأليفه ومن شعره قوله متوسلاً بأهل بدر:

أَحْمَدُ لِلَّهِ مُجِيبُ الدَّاعِي      وَمُذْهِبُ الْأَنْشِقَامِ وَالْأَوْجَاعِ  
وَمُجْزِلُ الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ      وَمُكْثِرُ الْفَضْلِ وَالْإِمْتِنَانِ

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/356.

(2) المصدر السابق: 1/371.

(3) المصدر السابق: 1/386.

(4) انظر: المصدر السابق: 1/389.

عَلَى الرُّسُولِ الْمُضْطَقَى مُحَمَّدٍ  
مَا دَامَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ  
فَكَثُرَتْ مِنْ أَجْلِهَا أَهْوَالِي  
بِأَوْكَدِ الْأُمُورِ لَا أَبَالِي  
لِمَنْ بِهِ مِنِّي عُلِقَتِ الرَّجَا

وهي طويلة تشتمل على نحو الثلاثمائة، وله أيضاً:

عَطُوفَ رُؤُوفٍ غُفُورٍ خَالِيمٍ  
وَيَكْشِفُ مِمَّا بِصُدْرِي مُقِيمٍ  
وَيَزْخُمُنِي فَهُوَ بَرٌّ رَجِيمٍ  
يُوجِّهُ طَلِيقٍ وَتُغْرِ بِسِيمٍ  
فَإِنَّ الْبِعَادَ غَذَابُ الْإِيمِ  
وَيُزْجِجُنِي لِمَكَائِي الْقَدِيمِ  
سِوَاهُ عَلَى سُوءٍ فَعَلِي الدُّمِيمِ  
خُمُولٍ عَلَى مَنَهِجِ مُسْتَقِيمٍ  
يُخَيِّرُ عَقْلَ الْفَطِينِ الْفَهِيمِ  
وَوَدَّعَنِي الْخَجْلُ وَهُوَ كَظِيمٍ  
وَأَهْلِي وَكُلُّ وَلِيٍّ خِيمٍ  
مِنَ الذَّنْبِ فِي كُلِّ وَادٍ أَهِيمٍ  
فَقَلْبِي عَلِيلٌ وَجَسْمِي سَقِيمٍ  
يُشِيبُ مِنَ الْكَرْبِ رَأْسَ الْفَطِيمِ  
مَعَ الصَّبْرِ إِذْ هُوَ سَيْفُ صَرِيمٍ  
لِهَؤُلِ السُّخُوطِ الْمَلِيمِ الْأَلِيمِ  
عَلَيَّ لَهُ كُلُّ فَضْلٍ غَمِيمٍ  
رَفِيقٌ بِخَالِي عِلِيمٍ  
فَسُبْحَانَهُ مِنْ عَزِيزٍ خَكِيمٍ

لَمْ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الشَّرْمَدِي  
وَأَلِهُ وَصَخْبِهِ الْكِرَامِ  
وَيَغْدُ لَنَا لَاحِتِ الْأَهْوَالِي  
وَصِرْتُ مِنْ هَمِّي وَشُغْلِي بِأَلِي  
رَأَيْتُ أَنِّي لَيْسَ لِي إِلَّا اللَّجَا

رَفَعْتُ أُمُورِي لِرَبِّ رَجِيمٍ  
عَسَاهُ يَفْرِجُ لِي كُزَيْبِي  
وَيَزِفُقُ بِي وَيَرَى خَالِي  
وَيَزْخُمُ أَهْلِي بِغُودِي لَهْمِ  
وَيَسْمَحُ لِي وَلَهْمُ بِاللُّقَا  
وَيَجْمَعُ شُكْلِي بِهِمْ عَاجِلًا  
فَمَا مَنْ يُغَامِلُنِي بِالرِّضَا  
لَقَدْ طَالَمَا عَشْتُ فِي نِعْمَةِ الْإِلَى  
أَنْ عَرَانِي مِنَ الْأَمْرِ مَا  
غَذَاةَ نَوَيْتُ النَّوَى ضَخْوَةً  
وَأَسْلَمْتَنِي لِنُفُودِ الْقَضَا  
فَصِرْتُ بِمَا أَكْتَسَبْتُهُ يَدِي  
وَعَزَيْتُ عَنْ وَطْنِي زَمَانًا  
وَلَمَّا زَمَانِي زَمَانِي بِمَا  
تَلَقَّيْتُهُ بِجَمِيلِ الرِّضَا  
وَقُلْتُ لِنَفْسِي لَا تَجْذَعِي  
وَلَا تَرْتَجِي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ مَنْ  
هُوَ اللَّهُ مِنْ وَضَفِهِ أَنَّهُ خَلِيمٍ  
يُصِيبُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ

عَلَيْهِ اغْتَمَذْتُ إِلَيْهِ اسْتَنْدُ  
وَأَيْقَنْتُ أَنْ لَيْسَ يَنْفَعُنِي  
فَوَجَّهْتُ وَجْهِي لَهُ مُخْلِصاً  
وَقُلْتُ إِلَهِي اسْتَجِبْ دَعْوَتِي  
لَقَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ رَبِّي وَأَنْتَ  
فَظُنُّ عَيْزَتِي وَأَقْبَلَ عِزَّتِي  
وَأَخَذَ بِيَدِي وَاضْرِبْ كَمَدِي  
وَجِغْتُ الْهَلَاكَ فَأَنْعِمْ عَلَيَّ  
وَأَنْعِمْ خَيَاتِي بِرُفْقَتِهِمْ  
وَبَرِّدْ بِهِمْ جَوْ نَارِ الْهَوَى  
وَقَلِّبْ إِلَيَّ الرُّجُوعَ لَبَهُمْ  
وَبَرِّقْ خِلَالَ نَعِيشٍ بِهِ  
وَمَهْلٍ لِسُلْطَانِنَا الْمُلْكُ كَيْ  
وَوَقْفُهُ لِلْخَيْرِ وَازْحَمْ بِهِ  
وَقَدْ وَاهِدَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ  
وَهَيَّئْ بِخِدْمَتِهِ سَائِرَ الرُّ

تُ فِي كَشْفِ ظَلْمَةِ لَيْلِي الْبُهِيمِ  
سِوَى الْإِنْتِهَالِ لِرَبِّي الْكَرِيمِ  
إِلَيْهِ الدُّعَاءُ بِقَلْبِ سَلِيمِ  
فَأَنْتَ الْمُجِيبُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ  
تُ أَزْحَمُ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ رَجِيمِ  
وَقَضَى مَدَى غَيْتِي يَا كَرِيمِ  
فَقَدْ أَوْهَنَ اللَّهُمَّ الْعَظِيمُ (1) الرِّيمِ  
بَنِي بِإِحْيَاءِ رَوْضِي الْحَشِيمِ  
فَلَا عَيْشَ لِي دُونَهُمْ يَسْتَقِيمِ  
عَنِ الْقَلْبِ فَهِيَ كَنَارِ الْجَحِيمِ  
بِأَمْنٍ وَعَافِيَةٍ لَا تَرِيمِ  
فَنَبِيٍّ وَنَحْنُ كَعَقْدِ نَظِيمِ  
نُضَانِ دِمَانًا بِهِ وَالْخَرِيمِ  
ضَعِيفاً وَمُسْكِيناً ثُمَّ الْيَتِيمِ  
بُحْبٍ ضَجِيجِ وَوَدَّ صَمِيمِ  
عِيَّةٍ مَخْذُومِهَا وَالْخُدِيمِ

\* [64] السيد محمد بن مسعود الشياطيني (2)

تلميذ سيدي محمد بن عبد العزيز الهلالي، وشيخ سيدي أحمد بن الطاهر (3) المترجم سابقاً، وأحد أصحاب سيدي المعطي بن صالح صاحب الذخيرة.  
ولا أعرف في ترجمته سوى هذا القدر، استفدته من ثبت القاضي أبي عبد الله البربري لما أجرى ذكره فيه على أنه من شيوخ العلم في الرباط الذين قرأ عليهم سيدي أحمد بن الطاهر المذكور، أحد مشايخ والده القاضي أبي زيد البربري رحم الله الجميع.

(1) كذا في (ح 1)، ولا يستقيم به وزن البيت ولو قال: (فقد أوهن الهم عظمي الرميم) لاستقام الوزن.

(2) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سورة: 1 / 61.

(3) انظر ترجمته برقم (23) ص: 65.

\* [65] القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الغربي<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1218هـ)

هو القاضي أبو عبد الله محمد ابن العلامة الإمام السيد أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي، الدكالي، ثم الرباطي، ذكره سيدي سليمان الخوات من جملة من أخذ عن الشيخ بناني وحلّاه بقوله: "العلامة الحجة الدهقان الحافظ، قاضي رباط الفتح أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام الراوية الصالح أحمد بن عبد الله الغربي، الدكالي، المحتد الرباطي المنشأ والمولد، أيدني الله وإياه بالتقوى وصدق الوجهة في السر والنجوى" انتهى بلفظه.

كان المترجم من جهابذة العلماء الحاملين راية التدريس والإفتاء، وقد علمت أنه ممن تداول بالرباط خطة القضاء، كما أنه في آخر عمره ولي على دكالة، كان السلطان مولاي سليمان أمره بالذهاب إليها مع رفيقه الفقيه المير السلاوي، برسم أن يعملها عليها أربعة عمال الأرباع، وذلك أواخر ذي الحجة عام أربعة عشر ومائتين وألف، ثم ولاه عليها قاضياً آخر السنة التي بعدها، وجلس للحكم بها أول عام ستة عشر ومائتين حسباً في تاريخ أبي عبد الله الضعيف<sup>(2)</sup>.

كان في أول أمره من خواص العلماء الملازمين لمجلس السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذين كانوا يقرؤون معه الحديث ويؤلفون له طبق إشارته، وعلى مقتضى ما كان يجمعه ويستخرجه من كتب الحديث التي جلبها من المشرق، كمسند الإمام أحمد ومسند أبي حنيفة وغيرهما كما في كتاب الاستقصا وتاريخ الجيش العرمرم، لأغنيسوس وعلى قدر هذه الألفة التي كانت بينه وبين السلطان سيدي محمد كان من الأنفة بينه وبين السلطان مولاي سليمان حتى إنه مراراً هم بالبطش به، وفي المرة الأخيرة كتب بكتاب خاص لأهل الرباط في شأنه، يُبَيِّنُ على منبر المسجد الأعظم فإذا مضمّن التهديد عليه بالنفي من الرباط، والأمر بملازمة داره، ومنعه من الخروج والتدريس والإفتاء، وإعطاء الإذن لعامل الرباط القائد السيد المكي بركاش ليفتك به إن لم يمثل إلى أن تُشَفَّعَ فيه العامل المذكور، وحضراً معاً لدى السلطان بفاس، عند ذلك عفا عنه وصفح وكلفه بالذهاب لدكالة مع الفقيه المير كما ذكرنا.

والحاصل أن صاحب الترجمة كان من أجل علماء الرباط، ومن مفاخرهم، وخزانة كتبه وكتب والده كانت عديمة النظير، وكان يضرب بها المثل في الرباط، بل في المغرب، على ما

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف، ص: 23، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 98/1. وقد ذكره السملالي في ترجمة

السلطان محمد بن عبد الله العلوي وأشار إلى أنه كان من مستشاريه العلماء، وحلّاه بقوله: العلامة الحجة. انظر: الإعلام،

للسملالي: 116/6.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 583/2.

يذكر، ولكنها اليوم ويا للأسف قد هبت عليها رياح الضياع، ولعبت بها أيدي الأيام، وفرقتها شذر مذر.

وقد جلس المترجم للقضاء في مجلس الأحكام بالرباط يوم السبت تاسع وعشرين شعبان عام تسعة من القرن الثالث عشر، ثم آخر في السادس والعشرين من جمادى الثانية عام أربعة عشر، كما في تاريخ أبي عبد الله الضعيف الرباطي<sup>(1)</sup>.

توفي رحمه الله بعد رجوعه من دكالة عام ثمانية عشر ومائتين وألف، ودفن مع والده المقدس بزاويتهم الشهيرة بالنسبة إليهم، التي أدار ديراها وشيد قبتها الرئيس الشهير السيد المعطي بريتيل، على ما يقال. وهي التي بإزاء ضريح ولي الله مولاي إبراهيم الشريف، صارت اليوم مكتبة للصبيان، يتعلمون فيه القرآن، وفي رثائه قال تلميذه العلامة الأديب الشهير ابن عمرو:

بِمَا شِئْتَ حَدِثْ عَنْ فَطَاةِ ذَا الْخُطْبِ  
وَنَابِزِ عَلَى الثَّائِبِينَ تُؤْفِي حُقُوقَ مَنْ  
وَرَوَيْنَ أَفْطَارَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَا  
فَلَا عُثْبَ فِي سَخِّ الدُّمُوعِ لِفَقْدِ مَنْ  
وَضَارَ لِعَفْوِ اللَّهِ أَكْرَمَ صَائِرِ  
أَتْنَهُ عَلَى فَجَا سِهَامِ مَيْتَةٍ  
إِذَا دُرِفَتْ مِنْهَا الشُّوُونَ لِفَقْدِهِ  
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ تَكَاتُرُهُمْ  
يَكَابِدُ أَهْوَالاً يَضِيقُ بِنَفْسِهَا  
أَبَادَتْ ضُرُوفُ الدَّهْرِ خَبْرًا مُهَذَّبًا  
أُصِيبَ بِهِ الْإِسْلَامُ طَرًّا وَلَمْ يَدَغْ  
وَذَاكَ أَبُو عُبَيْدِ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ  
أَخُو الْجَلِيمِ وَالْعِزْفَانِ وَالْجَلِيمِ وَالْتَقَى  
لَقَدْ أَغْمَدَتْ مِنْهُ الْمَثُورُونَ مُسْتَدًا

وَسَلْسِلَ نَيْزِ الدُّمُوعِ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
يُرَاعَى لَهُ حَقُّ الصَّدَاقَةِ وَالْخُبِ  
يَقْطُرُ دُمُوعَ زَايِيَاتٍ عَلَى الشُّخْبِ  
طَوَى وَلَمْ يَطْوِ لِجَلٍّ عَلَى عُثْبِ  
تَقَى نَقِيَّ السُّومِ مِنْ دَنَسِ الْعُثْبِ  
تُصِيبُ مَرَامِيهَا عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ  
تَوْهَجَتْ الْأَشْوَاقُ فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ  
وَحَفَّتْ بِهِ الْأَثْرَاحُ فِي كُلِّ مَا أُوْبِ  
رَجِيبُ الْقَضَا فَضْلًا عَنِ الصَّدْرِ وَالْجَنِبِ  
يُعَادِلُ أَلْفًا فِي غِنَائِهِ أَوْ يُزِي  
بِذَا الْقَطْرِ مَنْ كَفُو مُوَازٍ وَلَا تَزِبِ  
سَلِيلُ أَبِي الْعَبَّاسِ ذِي النَّاءِ الْغَزْبِ  
وَدُو الْقَضَلِ وَالْإِفْضَالِ وَالذَّرْءِ وَالْجَلْبِ  
صَقِيلًا حُسَامًا فِي الشَّدَائِدِ وَالْكَزْبِ

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للشيخ: 462/2.

نَفِيسٌ مِنْ أَغْلَاقِ الدَّخَائِرِ مُتَّقَى  
فَكَمْ غَامِضٌ أَغْيَا الْغُفُولَ عِلَاجُهُ  
وَكَمْ وَجِمٌ وَأَفَاهُ فِي قَدِّ كُرْبَةٍ  
وَكَمْ سَائِلٌ وَقَدْ أَنَاخَ بِبَنَائِهِ  
وَكَمْ طَالِبٌ عِلْماً تَوَجَّهَ مُقَرِّناً  
يَوْمَ نَزِيحِ الدَّارِ مَجْلِسَ دَرْسِهِ  
فَيَا لَكَ مِنْ خَبَرِ أَدِيبٍ مُهْدَبٍ  
عَهْدُكَ مَا بَيْنَ الْأَزَالِكِ وَائِبَا  
أُنَادِي إِزَاءَ الْقَبْرِ بِأَسْمِكَ هَاتِفَا  
فَيَا وَاحِدَ الْأَوْحَادِ مَا لَكَ سَاكِئَا  
وَيَا مُتَهَيَّ الْقَضَادِ مَا لَكَ مُغْرِضَا  
لِيَهْنِيكَ ذَا التَّيْتِ الْجَدِيدِ تَحْلُهُ  
تَوَافِيكَ بِالرُّضْوَانِ فِيهِ مَلَانِكَ  
أَقُولُ لِلْخِدِّ كَيْفَ كَيْفَ كَيْفَ  
وَفِي بُرْهِهِ اللَّيْتُ الْهَضُورُ مُلْفَقُ  
فَكَمْ قُلٌّ مِنْ غَرْبٍ بِسْتَيْفِ يَزَاعِهِ  
فَلِلَّهِ مَا ضَمَّ الضَّرِيحُ وَمَا حَوَى  
وَمَا لَقِيَ الْأَخْبَابَ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
فَوَا أَسْنِي لِلْعِلْمِ أَجْذَبْتُ أَرْضُهُ  
شَرِبْتُ أَبَا غَبْدِ الْإِلَهِ سَيِّئَةً  
عَجِبْتُ لِرُؤَادِ الْمُتُونِ تَسَابَقُوا

يَزُوقُ أَخَا الْهَيْجَاءِ فِي السَّلَامِ وَالْخَرْبِ  
جَلَاهُ بِفَهْمِ ثَائِبٍ مَاضِي الْقَرْبِ  
وَسَرْخُهُ فَوْرًا وَأَسْرَعَ بِالْإِزْبِ  
فَأَزَابَ مِنْهُ الشَّعْبُ فِي الْحَيْنِ بِالشَّكْبِ  
فَأَبَ قَرِيرَ الْعَيْنِ مُلْتِمِ الشَّعْبِ  
فَيَزِجُّ مَسْلُوقَ الرِّطَابِ وَعَنْ قَرْبِ  
فَيَسِجُ مَجَالِ الْفِكْرِ فِي الْمَشْكِلِ الصُّعْبِ  
فَمَا لَكَ فِي الْأَجْدَاثِ أَمْسَيْتَ ذَا وَثِبِ  
فَلَبِ رَعَاكَ اللَّهُ دَاعِيكُمْ لَبِ  
كَأَنَّكَ عَنْ سِرِّ الْغَوَامِضِ لَمْ تَنْبِ  
كَأَنَّكَ لَمْ يَلِمَنَّ بِسَاحِكَ مِنْ رَكْبِ  
سَعِيداً مُؤَمَّناً مِنَ الرُّوْعِ وَالرُّغْبِ  
وَتَلْفَاكَ بِالْغُفْرَانِ فِي الْمَنْزِلِ الرَّحْبِ  
وَفِي صَدْرِهِ بَخْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَاللَّبِ  
وَفِي فَمِهِ الْعَضْبُ الْمَقْلَلُ لِلْعَضْبِ  
وَكَمْ ضَرٌّ مِنْ حَبِّ وَكَمْ سَرٌّ مِنْ حَبِّ  
مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِزِّ وَالْفَخْرِ وَالْحَسْبِ  
مِنَ اللَّبِّ وَالْأَخْزَانِ وَالْثُكْلِ وَالْثَبِّ  
وَكَاثَتْ قُبَيْلَ الْيَوْمِ فِي غَايَةِ الْخُصْبِ  
تُذَارُ عَلَى الْأَخْيَاءِ سِرْباً عَلَى سِرْبِ  
إِلَى وَرْدِهِ سَبَقَ الْمُهْطَةُ الْقَبِ (1)

(1) القَب هو: الحَرْقُ الذي في وَسَطِ الْبَكَّةِ مِنَ الْبُتْرِ، وقيل: هو الخَشَبَةُ التي فوق أَسْنَانِ الْمَحَالَةِ، وقيل: هو الخَشَبَةُ الْمُثْقَبَةُ الَّتِي تَدُورُ فِي الْمِخْوَرِ، وقيل: الْقَبُّ الخَشَبَةُ الَّتِي فِي وَسَطِ الْبَكَّةِ وَفَوْقَهَا أَسْنَانٌ مِنْ خَشَبٍ. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 657/1، مادة (قَب).



وَمَا اسْتَعَذَّبْتَ طَبْعاً مَذَاقَةً شُرْبِهِ  
وَلَمْ تُعِبِ السُّبَاتُ يَوْماً شَرَابَهُ  
تَسَاوَى الْخَفِيرُ التَّذَلُّ فِيهِمْ وَذُو الثَّنَا  
فَلَوْ كَانَ حَيٌّ فِي الْأَنَامِ مُخَلِّداً سَلِمَتْ  
نَجُوتُ بِمَا يَنْبِي عَلَيْكَ ذُووُ النَّهْيِ  
ذَهَبَتْ وَعَرَفَ الْفَضْلُ بَعْدَكَ فَائِجٌ  
فَكُنْتُ وَأَنْتَ الْمَيْتُ حَيّاً مُبْجَلاً  
بِحَقِّكَ خَبَّرَنِي لِمَنْ تُورِثُ الْعُلَا  
لَقَدْ تَكَلَّمْتُ مِنْكَ الْفَقَاوَى مُخَفِّفاً  
فَمَنْ لِلْفَقَاوَى الْغَرَى يَرْقُمُ طَرَسَهَا  
وَمَنْ لِعَوِيصِ الْعِلْمِ يُظْهِرُ سِرَّهُ  
فَضَبِراً يَنْبِي الْغَرْبِي ضَبْرَ ذَوِي النَّهْيِ  
وَقَوْمُوا بِأَغْبَاءِ الشَّرِيعَةِ بَعْدَهُ  
فَلَا كَانَ يَوْمُهُ الْكَرِيمُ سَمَاعُهُ  
وَكَادَتْ لَهُ الْأَفْلَاكُ تَهْوِي تَأْسُفاً  
فَلَوْ كَانَ بِالْوِزْقِ الصَّوَادِحِ مَا دَهَا  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصُّبَا  
وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ عَلَى  
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وَمَا اسْتَعَذَّبْتَ طَبْعاً مَذَاقَةً شُرْبِهِ  
وَلَمْ تُعِبِ السُّبَاتُ يَوْماً شَرَابَهُ  
تَسَاوَى الْخَفِيرُ التَّذَلُّ فِيهِمْ وَذُو الثَّنَا  
فَلَوْ كَانَ حَيٌّ فِي الْأَنَامِ مُخَلِّداً سَلِمَتْ  
نَجُوتُ بِمَا يَنْبِي عَلَيْكَ ذُووُ النَّهْيِ  
ذَهَبَتْ وَعَرَفَ الْفَضْلُ بَعْدَكَ فَائِجٌ  
فَكُنْتُ وَأَنْتَ الْمَيْتُ حَيّاً مُبْجَلاً  
بِحَقِّكَ خَبَّرَنِي لِمَنْ تُورِثُ الْعُلَا  
لَقَدْ تَكَلَّمْتُ مِنْكَ الْفَقَاوَى مُخَفِّفاً  
فَمَنْ لِلْفَقَاوَى الْغَرَى يَرْقُمُ طَرَسَهَا  
وَمَنْ لِعَوِيصِ الْعِلْمِ يُظْهِرُ سِرَّهُ  
فَضَبِراً يَنْبِي الْغَرْبِي ضَبْرَ ذَوِي النَّهْيِ  
وَقَوْمُوا بِأَغْبَاءِ الشَّرِيعَةِ بَعْدَهُ  
فَلَا كَانَ يَوْمُهُ الْكَرِيمُ سَمَاعُهُ  
وَكَادَتْ لَهُ الْأَفْلَاكُ تَهْوِي تَأْسُفاً  
فَلَوْ كَانَ بِالْوِزْقِ الصَّوَادِحِ مَا دَهَا  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصُّبَا  
وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ عَلَى  
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

(1) الْعَبُّ هُوَ: شُرْبُ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَضٍّ، وَقِيلَ: أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ وَلَا يَتَنَقَّسَ. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 572/1، مادة (عب).

(2) النَّقْدُ بِالْتَحْرِيكِ: جِنْسٌ مِنَ الْعَنَمِ قِصَارُ الْأَرْجُلِ قِيَاحُ الْوُجُوهِ، وَيُقَالُ: هُوَ أَذَلُّ مِنَ النَّقْدِ. وَأُنْشِدَ:  
رُبُّ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَرُ مِنْ أَسَدٍ      وَرُبُّ مُشْرِقٍ أَذَلُّ مِنْ نَقْدٍ

انظر: لسان العرب، لابن منظور: 425/3، مادة (نقد).

(3) مُعَرَّاهُ أَي: مَقْتُولُهُ، وَمَا عَزَى فِي نَقْلِهِ إِلَى مَصْدَرِهِ، وَيُشِيرُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَمَاكِنِ النُّقْلِ وَإِنْ أَخْفَى ذَلِكَ نَاقِلُهَا.

## \* [66] القاضي أبو عبد الله ابن سعيد الفلاحي (1)

هو القاضي أبو عبد الله السيد محمد بن سعيد بن اليسع الفلاحي، الرباطي، كان رحمه الله، نقادة في الفقه، ومن قادة الفقهاء في وقته لازم الإفتاء بالرباط نحو العشرين سنة، وكانت فتواه مطلوبة ولها نفوذ تام بالعدوتين وغيرهما، وأخبرنا صاحبنا أبو عبد الله الدكالي أنه عثر بسلا على عدة فتاوى من فتاويه كلها في غاية التحرير والتحجير، ومما قيده عنه منقولاً من كناشة بعض المؤرخين الرباطيين أن القاضي الفلاحي المترجم والقاضي عبد الله البنان والقاضي محمد الغربي، الآتي ذكرهما كانوا جميعاً يتناوبون قضاء الرباط، واحداً بعد واحد، لكل واحد منهم ثلاثة أشهر ثم يتنازل للآخر وهلم جراً. ورأيت من كلام الضعيف الرباطي ما يفيد من أن صاحب الترجمة في بعض ولايته على الرباط إنما بقي نحو الشهرين فقط، وذلك بعد إعفاء القاضي الغربي المتقدم، ولي أواخر جمادى الثانية وعزل أوائل رمضان من عام أربعة عشر ومائتين وألف (2) ولم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

## \* [67] القاضي أبو عبد الله التلمساني (3)

هو القاضي أبو عبد الله محمد ابن العلامة الإمام سيدي أحمد ابن القاضي التلمساني الرباطي.

نشأ بالرباط راتعاً في مراتع العلم، قائماً بما أسند إليه من الرياسة الدينية من إمامة وخطابة وشهادة، وإفتاء، وقضاء.

وقفت على عدة رسوم مكتوبة بقلمه، وعلى خطابات بالأعمال وبأعمال الأعمال مع البعض من فتاويه، والكل بأمضائه وشكله، وكان من أمثل العدول في نعته، وأفضل القضاة في وقته، وبيته بيت علم ودين وولاية وصلاح، وناهيك بوالده العارف الإمام الجامع بين الشريعة والحقيقة، سيدي أبي العباس التلمساني صاحب الزاوية التلمسانية بالرباط، ولم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

## \* [68] القاضي محمد بن المهدي مريزو (4) (المتوفى سنة 1229هـ)

أحد قضاة الرباط الذين أغفلت ذكرهم في كتابي تعطير البساط، وكانت توليته باتفاق

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف، ص: 15.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضبي: 324 / 1.

(3) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف، ص: 20، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 101 / 1.

(4) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 112 / 1.

أهل الحل والعقد من الرباطيين إثر وفاة والده القاضي أبي عيسى مرينو عام 1188<sup>(1)</sup>، كما جاء في تاريخ الضعيف، وأخبر أن وفاته كانت يوم السبت تاسع وعشري جمادى الثانية عام 1229هـ<sup>(2)</sup>.

### \* [69] محمد بن أحمد باينه الأندلسي<sup>(3)</sup> (المتوفى سنة 1230هـ)

وقفت على تحليلته بالأخ العلامة في جملة تقايد بخط الأديب ابن عمرو، ويستفاد من تاريخ الضعيف أنه كان من أرباب المناصب والراتب، تقلب في عدة خطط كخطة الكتابة والعدالة والقهرمانية، بمرسى الرباط في عهد السلطان أبي الربيع، ومما جاء في حقه من التاريخ المذكور أن السلطان وجه إليه بتاريخ يوم الثلاثاء 19 صفر عام 1227هـ يأمره بتعيينه في الكتابة معه، وملازمته من الصبح إلى العصر، وكان قبل هذا التاريخ من عدول المرسى مع القائد عشعاش<sup>(4)</sup>. اهـ.

وجاء في حقه أيضاً أن السلطان بتاريخ ثاني ربيع الأول عام 1229هـ وجه كتاباً في غرض الاسترعاء على قواد العدوتين حتى لا يجعلوا خلائف عنهم مع تكليف المترجم بمراقبة من يجعل منهم خليفة ليشهد بذلك<sup>(5)</sup>، وكانت وفاته يوم الأحد متم ثلاثين من ربيع الأول عام 1230هـ.

### \* [70] الحاج محمد بن الطيب بوجيدة بن جلون<sup>(6)</sup>

أحد أجلاء بيت أولاد ابن جلون، وأصلهم من فاس ثم استوطنوا الرباط منذ قرون. وللمترجم ذكر في تاريخ الضعيف في عدة من الحوادث الرباطية، ومما أفاده أنه كان من عدول مرسى الرباط ومن خطباء جامع القصبة، وأنه خطب مرة بالسلطان أبي الربيع فلم يرضه وانتقد عليه مد صوته على اللام من «الضَّالِّين»، في الفاتحة، فوق القدر الطبيعي ثم

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 328/1.

(2) المصدر السابق نفسه: 711/2.

(3) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 114/1، وذكره الضعيف في الجزء الثاني من تاريخه، ص: 687، و706، وقد رسم فيه بالآلף الواقعة هكذا (باينا).

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 687/2.

(5) المصدر السابق نفسه: 706/2.

(6) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية ص: 143، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 114/1. وقد ورد ذكر المترجم في عدة أماكن من تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف في الجزء الثاني بالصفحات 680 و681 و683 و684 و708 و725.

عين خطيباً بالجامع السليماني عن أمر الوزير السلطاني بدلاً من الخطيب السيد التهامي متجنوش، الذي كان عين قبله من قبل القاضي ولم يرض ذلك الوزير وكان أيام استخدامه للمرسى امتحن بالسجن في جملة أمنائها وعدوها من سلا والرباط إلى أن سرحوا بعد حين.

وفي آخر عمره تولى خطابة المسجد الأعظم بالرباط، إلا أنه ما لبث أن نفذت لغيره فاشتكى على السلطان فأقره على ما كان يقبضه من الراتب عن ذلك جبراً لحاطره، وبقيت الخطبة بيد الغير لكن إذا كانت العبرة بذلك الراتب فلا ضير، كان رحمه الله من العلماء الفضلاء أصالة وورثة، ومن الخطباء الأدباء وناهيك بخطيب المساجد الثلاثة.

قرأ العلم في الرباط عن مشيخته ولا سيما القاضي أبو العباس الحكموي، كما حكاه الأديب ابن عمرو في فهرسته، وقد حلاه بالفقيه العلامة الأديب الزكي الدراكة الأوحدي الشائل الباهرة الألباب، والنسبة النافعة إذا ما انقطعت الأسباب. اهـ.

وكانت وفاته يوم الأربعاء السابع من ذي القعدة عام 1230هـ.

ومن رثاه بعد وفاته الأديب ابن عمرو المذكور وذلك بقصيدة عصماء هي وحدها كافية في الدلالة على ترجمته الشفاء، لما تضمنته من الصفات الكريمة الغراء، والشائل الطيبة الزهراء، وكان نظمها في ليلة العشرين من ذي القعدة عامه، وإليك نظامه:

إِنْ عَزَّ مِنْ خُلْدٍ مُكَانِ الْخَشَا وَطَرَّ	فَلْيَسْعِدِ الدَّمْعُ فِي تَذَرَا فِيهِ الْمَطَرُ
أَوْ خَانَ مِنْ يَتِيهِمْ خَشْوُ الثَّرَى جَلَدَ	أَوْ غَابَ عَنْ أَفْقِي مِنْ يَتِيهِمْ قَمَرُ
أَوْ أَخْرَسَ اللُّسْنَ عَنْ مُعْتَادِ مُنْطَلِقِ	خَشَى تَحَيَّرَ الْأَلْبَابِ وَالْفِكَرُ
أَوْ انْقَسَى غَضْنُ سُؤْلِ مَاسٍ مُزْدَهِيَا	بِوَضْلِهِمْ فَلَحَاهُ الْوِزْدُ وَالضُّدُ
أَوْ انْطَوَى مِنْ بِسَاطِ الْعِلْمِ رَوْثُهُ	أَوْ ازْدَهَتْ فِيئَةً بِالْجَهْلِ تُغْتَجِرُ
أَوْ غَاصَ بِخَرِّ وَفَاءٍ لَا تُكْذِرُهُ	بَلْكَ الدِّلاءُ فَمَا بَرُّوا وَلَا قَدَرُوا
أَوْ أَظْلَمَ الْجَوُّ مِنْ فَقْدَانِ شَمْسِهِمْ	فَأَضْبَحَ الْكَوْنُ طُرّاً وَهُوَ مُتَكَبِّرُ
أَوْ شَقَّ قَلْبِي مُضَابَ مَا دُهِيتُ بِهِ	قَبْلاً فَمَا فِي لَدِيدِ الْغَنِيِّ مُنْتَظَرُ
أَوْ هَيَّمَ الصَّبُّ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَهُمْ	فَمَا إِلَى حُجَّةٍ فِي الشَّجْوِ يَنْتَقِرُ
أَوْ أَفْصَمَ السَّيْلُ دَمْعَ لَا يُكْفِكِفُهُ	وَلَا يَكَاذُ عَلَى الْأَخْيَابِ مُضْطَبِرُ

فَكَيْفَ ضَيَّرِي زَعَاكَ اللَّهُ بَعْدَ قَتْلِي  
أَجَزَى الدُّمُوعَ دَمًا نَعَمَ وَحَقُّ لَهَا  
لَكِبْنَهَا لَا تُؤْذِي بَغْضَ وَاجِبِهِ  
جَلُّ الْأَسَى يَا ابْنَ جُلُودٍ فَجَلَّلَ مِنْ  
ضَدْرُ الصُّدُورِ تَأَجُّ الْمَاجِدِينَ إِذَا  
مَا بَشَتْ مِنْ أَذْبِ غَضٍ وَمِنْ شِيمِ  
وَمِنْ غُلُومٍ وَمِنْ فَضْلِ وَمِنْ نَسَبِ  
وَمِنْ قِيَامٍ بِإِيْتَامٍ وَأَزْمَلَةٍ  
وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ صِدْقٍ وَمِنْ كَرَمِ  
وَمِنْ مَتَانَةٍ دِينَ لَيْسَ يَتَطَرَّهَا  
وَمِنْ بُرُورٍ بِآبَاءٍ وَمَشِيخَةٍ  
وَمِنْ وَفَاءٍ وَإِعْضَاءٍ وَمَزَحَمَةٍ  
كَلِمَةٍ صَدَعِ الْجَمِّ الْغَفِيرُ بِهَا  
بَلْ أَجْمَعَ النَّاسَ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ عَرَبِ  
ضَبْرًا عَلَيْهِ عِبَادُ اللَّهِ إِنَّ لَنَا  
نَعَمَ لَنَا خَلَفَ فِي اللَّهِ مِنْهُ فَمَا  
لَأَبْكَيْنَ بِهِ الدُّرَّ السُّفِيْسَ  
سُقْيَا لِأَرْضِ حَوْثٍ أَوْصَالَ جُثَّتِهِ  
وَيَاكُرْتُهُ الْفَوَادِي وَهِيَ مُغْدِقَةٌ  
فَأَسْأَلُ اللَّهَ غُفْرَانًا وَعَافِيَةً  
مَا حَرَكْتُ شَجَنَ الْمُضْنَى مُكَمَّنَةً

عَدَا بِهِ كَيْدِي وَاللَّهُ يَنْفُطِرُ  
فَهَا أَخَايِدُهَا فِي الْخَيْدِ تُسْتَطَرُ  
فَلَمْ يَزَلْ عَلَمًا بِالْفَضْلِ يَنْفَجِرُ  
أَقْطَارِ قَلْبِي فَهَلْ يَضْفُو لَهُ الْكَدْرُ  
عُدُّوا وَمَنْ هُمْ لِمَسِّ الْمَغْضِلِ الْوُزُرُ  
لَمْ تُخْصِ عِدَّتُهُنَّ الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ  
لَهُ أَرْدَمَاءَ بِخَيْرِ الرُّسُلِ مُفْتَخِرُ  
وَمُغْتَفٍ مَسَّةٍ مِنْ فَقْرِهِ ضَرَزُ  
وَمِنْ سَلَامَةٍ ضَدْرٍ أَضْلَاهَا عَزَزُ  
قِيلَ الْأَرَادِلُ إِنْ كَادُوا وَإِنْ بَطَرُوا  
وَمِنْ رِعَايَةٍ مَنْ يَزْعَى وَمَنْ يَذُرُ  
وَمِنْ تَحْمُلٍ كَلِّ حَفْلُهُ خَطَرُ  
نَعَمَ وَصَدَقَ فِيهَا الْمُخْبِرُ الْخَبِرُ  
وَمِنْ صَدِيقٍ وَذِي حَقْدٍ بِهِ كَدْرُ  
لَأَسْوَةِ فِي رَسُولِ اللَّهِ تُدْخِرُ  
يُفْنِي الْإِلَهَ وَمَا يَبْقَى وَمَا يَذُرُ  
وَمَا يُغْنِي بِكَاءٍ يَدْمَعُ دُونَهُ الدُّرُ  
وَإِخْضَرُ مِنْ حَوْلِهِنَّ الشُّرْبُ وَالْمَدْرُ  
وَرَاوَحَتُهُ الْأَمَانِي الْغُرُّ تَبْتَدِرُ  
لَهُ وَزَوْحًا بِهِ الرِّيحَانُ يَتَشِيرُ  
مِنْ زَفَرَةٍ بِسَوَادِ الْقَلْبِ تُسْتَعِيرُ (1)

(1) الْكُمُونُ: هُوَ الْخَفَاءُ، وَيُقَالُ: حُزْنٌ مُكْتَمٍ فِي الْقَلْبِ: مُخْتَبِ، وَالْكُمْنَةُ حُمْرَةٌ تَبْقَى فِي الْعَيْنِ مِنْ رَمَدٍ يُسَاءُ عِلَاجُهُ فَتُكْمَنُ فِيهِ مُكْمُونَةً. انظر: لسان العرب: 13/359، مادة (كمن).

\* [71] محمد بن عبد السلام الضعيف مؤرخ الرباط الشهير<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1236هـ

تقريباً)

ولد بالرباط عام خمسة وستين ومائة وألف، ونشأ نشأة علمية متردداً في طلب العلم، على كثير من الديار المغربية، بل كان رحالة جوالاً، لا يقرُّ له قرار في مزاولة الأسفار، والتنقل كثيراً بين الرباط ووژان ومكناس وفاس وطنجة، وتطوان.

وكانت له مشاركة في عدة فنون حتى الشعر والموسيقى، وبرز في التاريخ وجلّ قراءته بالرباط على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي، شارح العمل الفاسي، وبتطوان في مدرسة وقاش على الفقيه السيد عبد الرحمن الحايك، وبفاس في مدرسة مولاي رشيد وكلية القرويين على جماعة من الشيوخ كسيدي عبد القادر بن شقرون، والشيخ الطيب بن كيران، والحاج محمد بنيس، وسيدي علي بن أويس.

وكانت له عناية بشد الرحلة لزيارة الأولياء المشاهير كمولانا إدريس ومولانا عبد السلام بن مشيش، ومولاي بوشعيب، ومولاي بوسلهام، وسيدي عبد الله بن ياسين، وغيرهم رضوان الله عنهم، وكان كثير المحبة والتعظيم لآل البيت الكريم، خصوصاً السادة الوزانيين.

وأخذ عن سيدي علي بن يوسف الدرعي بالرباط لما ورد لمكناس على السلطان المولى سليمان، واجتمع مع سيدي علي بن ريسون وأخذ عنه.

وله قصيدة شعرية في مدح الجناح النبوي، سماها روضة العشاق، وأخرى في مدح الشيخ مولاي ابن شعيب وقصائد كثيرة ما بين موزونة وملحونة.

وكان له اعتناء بالنساخت والتقييد خصوصاً فيما يرجع لتاريخ الحوادث الوقتية، والوقائع الدهرية، وناهيك بتاريخه الضعيف المشهور بلقبه فإنه ما ترك شاذة ولا فاذة رآها أو سمعها إلا وقيدها مع صدق اللهجة والتحري في النقل، فما شئت من مواعظ مبكية، ومن خرافات مضحكة ملهية، وما شئت من فوائد تاريخية، وفرائد أدبية بيد أنه تارة يسطرها بقلم كالسحر في البيان، وتارة ككلام النائم في الهذيان، كأنه يراعي مقام الخاصة فيخاطبهم

(1) يشتمل كتابه "تاريخ الدولة العلوية السعيدة" على أوفى ترجمة له كما سيذكر المصنف رحمه الله؛ فقد ذكر فيه شيوخه ورحلاته ومصاحبه ومن عاصره وما عاصره من أحداث. انظر ترجمته أيضاً في: شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف، ص: 381، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 182، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام ابن سودة: 1/ 137، ومؤرخو الشرفاء، للفي بروفنسال، ص: 213.

بفصيح الكلام، ثم يراعي مقام العامة فيخاطبهم بكلام العوام. ومن أشرف على ترجمة الرجل وعلم مزاويله لقراءة علم النحو، استبعد كل البعد كون ما يصدر منه من اللحن في ذلك الكتاب، موكله عن جهل بعلمي النحو والإعراب، فلعله راعى ما ذكرنا من المقامين، لأن التاريخ هو علم كل من الفريقين.

وإن كان القصد من كتب التاريخ هو الفائدة التاريخية الأثرية لا الفائدة اللغوية الأدبية، فالإعراب حينئذ إنها هو جمال وشرط كمال، هذا ما لاح لي في الاعتذار عن ذلك الكتاب، خلافاً لمن فوّق نحوه سهام النقد والعتاب، وحسبك شفيعاً فيه ما انطوى عليه من الحوادث والفوائد التاريخية التي لا يوجد لها ذكر في غيره من الكتب، التي ألفت في الدولة العلوية، مع صدق اللهجة والتحري في النقل، والتبري مما يخالف النص والعقل.

وقد أتى مؤلفه رحمته على تاريخ الدولة وحوادثها من لدن نشأتها إلى حوادث عام 1233هـ، أواخر أيام السلطان المولى سليمان ولعل في هذا التاريخ كانت وفاته، ولا أدري هل كانت بالرباط أو بفاس أو في غيرهما.

ولكن نسخة كتابه المذكور بقيت بخط مؤلفه بفاس، إما بالخزانة المولوية وإما بالمكتبة<sup>(1)</sup> القروينية، إلى أن ظفر بها من طريق الاختلاف بعض السادة من أهل فاس، وتركها في تركته ولا داعي لتسميته، فاتصلنا بها وأخذنا منها عدة نسخ، ما يلي ثوب جدتها ولا اتسخ.

ومن أجل ما استفدناه من الكتاب ترجمة صاحبه الضعيف، فقد أتى على ترجمة نفسه بين حوادث تاريخية، بذكر نسبته ومصاهرته وقراءته ومشيعته، ورحلاته إلى غير ذلك من متعلقاته، وقد رأيت أن أثبت هنا من كلامه على سبيل التذييل ما يدل على ما شرحناه من فضل الرجل إذا احتاج النهار إلى دليل.

قال في كتابه المذكور: "وفي رجب عام 1158هـ أوصى الأديب الأريب أخو والدنا وهو السيد بوغز بن أحمد الملقب بالضعيف على بنيه وتوفي رحمته بدار ابن فارس بالرباط بالوباء، وفي 26 من ذي الحجة وقعت المصاهرة بين والدنا رحمته وبين أولاد الفقيه السيد محمد طالب الرباطي الأندلسي رحم الله الجميع من العام المذكور<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 1165هـ ازداد مؤلف هذا التأليف وهو عبيد ربه تعالى محمد بن عبد

(1) في (ح): (بالطبعة).

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضبي: 267/1.

السلام بن أحمد بن محمد الرباطي اللقب الضعيف غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين في زمن الصيف في أواخر ذي الحجة الحرام والله أعلم، مدينة رباط الفتح، أمه الله (1).

وفي شوال سنة 1168 هـ ازداد أخونا أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي رحمه الله الملك الضعيف (2).

وفي سنة 1172 هـ ازداد أخونا الهاشمي أبقاه الله وأدامه (3).

وفي منسلخ شوال عام 1174 هـ وقعت المصاهرة بيننا وبين المرباط الخير السيد أبي عنان الشراوي رحمه الله (4).

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الأولى توفي المرباط الخير السيد عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي، والد مؤلف هذا التاريخ (5).

وفي سنة 1183 هـ خرجت من رباط سلا بقصد زيارة مولاي عبد السلام بن مشيش نفع الله به، فمررت على زاوية وزان حرسها الله، ولما رجعنا من زيارة مولانا عبد السلام وجدت سيدي أحمد بن الطيب مارا لزيارة سيدي علي بن أحمد بصرصر، فمررنا معه وزرناه ومنه رجعت لرباط الفتح أمه الله (6).

وفي رجب الفرد الحرام من العام 1189 هـ خرجت لمراكش في فصل الخريف وصمت بها رمضان بقصد الزيارة، وحين قدمنا عليها وجدنا الحرب بين الرحامنة (7) ومسفيوه (8)، وطلع لهم ابن عمران فكسروه، ومات منهم خلق كثير (9).

(1) المصدر السابق: 274 / 1.

(2) المصدر السابق: 283 / 1.

(3) المصدر السابق: 310 / 1.

(4) المصدر السابق: 312 / 1.

(5) المصدر السابق: 321 / 1.

(6) المصدر السابق: 323 / 1.

(7) إحدى دوائر عمالة مراكش تضم جماعات: ابن جرير، والجعافرة، وأولاد عبوا، والصخور، وهم عشيرة من الجبورية من قبائل البلقاء. يقال أن جدهم قدم من طرابلس. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 228 / 1، ومعلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، وقد رسمت بالثناء (الرحامنة)، ص: 206.

(8) قبيلة بربرية استقرت بالواجهة الشمالية الغربية للأطلس الكبير وتوجد مواطنها بين قبليتي سكتانة غربا وكلاوة شرقا أي في منطقة وريكة الحالية. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 228 / 1.

(9) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 329 / 1.



وفي شوال خرجت من مراكش لرباط الفتح، بعد أن أقمنا أياماً بسانية الرثما ببلاد السوالم، قرب عين السبع<sup>(1)</sup>، بدار مولاي الأمير ثم قدمت منها على الرباط مع الفقيه السيد محمد سكيرج الفاسي رحمته الله<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 1190 هـ خرجت لناحية ابني غرف<sup>(3)</sup>، مسافراً، وفيها التقيت بسيدي التهامي بن الحسيني ثم زرت مولاي عبد السلام بن مشيش، وبلغت لشفشاون ومررت لتطوان، ودخلت طنجة ثم رجعت لوزان، ثم خرجت لبني مساره<sup>(4)</sup> مع سيدي علي بن أحمد ثم رجعت إلى وزان، ومنه إلى الرباط، بعد أن التقيت بسيدي علي بن ريسون بتازروت، وكان العامل على طنجة القائد محمد وبلا الشياظمي.

في سنة 1191 هـ تحاورت مع عبد الله برگاش وذلك أني توسلت فيه بقصيدة فمكناها منه مولانا الأمير عفا الله عنه ثم خرجت مع صهرنا الكاتب السيد الطاهر الحصيني رحمته الله لأولاد برجان، ثم مررت لوزان، فزرت مع سيدي أحمد بن الطيب مولانا بوسلهام وسيدي علي بوغال وبسيدي علي بصرصر، ثم خرجنا لفاس فمكثت فيه نحو العام، ثم رجعت لرباط الفتح<sup>(5)</sup>.

وفي سنة 1193 هـ أنشأت قصيدي في مدح المختار رحمته الله وهي "روضة العشاق"، وفيها ركبت في البحر من سلا بقصد زيارة سيدي أبي شعيب نفع الله به، فتزلت في المهدومة<sup>(6)</sup>، ووجدت بها الحاج المكي برকাশ، وعمر مرين واقفين على الشعير، ثم بت بها ليلة وسرت

(1) مكان بالقرب من حلق المعمورة وهي المهديّة كمن فيه جيش أهل فاس الذين هبوا للمشاركة في غزوة الحلق الكبرى فقتلوا ستمائة من العدو وتقاعس آنذاك أهل الأندلس بسلا من صنع السلايم للعايشي تواطؤوا مع العدو بالمهدية حيث أمدوهم بالسلاح ضد العياشي فأنتى يقتلهم كل من العربي الفاسي وعبد الواحد بن عاشر.. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 318.

(2) المصدر السابق: 330/1.

(3) الذي في تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَّعَيْف: بني كرفط، وهي: إحدى جماعات دائرة أصيلا، عمالة تطوان؛ من قراها الصخرة وأورموت والصفصاف ودرسة الواد. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 114.

(4) بني مسارة قبيلة من جملة مدنها وزان في جبل الريحان، من بطونها وقراها "عين بوتيل"، و"الأحوازة"، و"عين بقر"، و"بني مسار"، و"وزان"، و"أزمورن" و"تلمسون"، ومناة وحجر بني عيش والقيطون. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعبد الله، ص: 34.

(5) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَّعَيْف: 332/1.

(6) المهدومة: أو البريجة تقدم التعريف بها.

(6) المصدر السابق: 355 / 1.

وفي صبيحة يوم الأحد 21 من ربيع الثاني عام 1202هـ توفي الحاج عيسى بن أحمد الضعيف رحمه الله.

وفي يوم الأربعاء 12 جمادى تصاهرت مع أولاد الحاج عبد النبي بعل، وفي يوم الخميس 27 من الشهر المذكور دخلت بالزوجة عام 1202هـ في أيام الحسوم<sup>(1)</sup>.

وفي صبيحة يوم الاثنين 19 شوال 1203هـ ابتدأنا قراءة لامية الزقاق على شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح أبقاه الله، وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من جمادى الأولى خرج سيدي الحسني بن التهامي مع ولد عمه سيدي المكّي بن عبد الله بن الحسني، وخرج معهما الفقيه السيد محمد بن جلون من وزان لرباط الفتح، فطلبوا مني أن تأتي معهم للرباط، فتأخرت عن الإتيان معهم للرباط، لأنني كنت أريد القراءة بفاس، ثم إنهم دخلوا الرباط يوم السبت الموالي عشرين من جمادى الأولى<sup>(2)</sup>.

وفي آخر شعبان 1209هـ حين كنا بوزان، وورد علينا الشريف سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي كان بالدار البيضاء، أخذنا أياماً من الزهو والسرور بالقشربين مع الشرفاء، أولاد سيدي محمد بن العربي جاد علينا الدهر بالزمان والمكان والإخوان، بعثنا لفاس وراء الشاب عبد السلام الجابري فأتى إلينا بعوده وكان معنا الشريف سيدي هاشم التطواني الربباني، وكان المعلم موسى بن أبي جمعة الرباطي الشبايبي والشاب الشريف سيدي محمد بن الحسن الفاسي، ورفيقه الشاب السيد علال بن مولود الفاسي، والشاب أبي العباس التطواني، صاحب القرط، فصرنا<sup>(3)</sup> بالآلة ليالي شعبان وليالي رمضان وشوال، فسبحان مبدل الأوقات ومحبي العظام الزفات، والأمر لله من قبل ومن بعد<sup>(4)</sup>.

وفي يوم الاثنين 13 من ذي القعدة عام 1209 خرجت من وزان لفاس لطلب العلم، ووافق اليوم الموالي عشرين من أبريل فدخلت فاس البالي، وذلك يوم الأربعاء 15 من ذي القعدة المذكور عند الزوال، وفي الغد جلست في مجلس الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون رحمه الله.

وفي التاسع عشر من ذي القعدة اشتريت بيتاً بمدرسة مولاي رشيد وبت به ليلة

(1) المصدر السابق: 359/1.

(2) المصدر السابق: 366/1.

(3) في تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف 2/462-: (فصرنا).

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف 2/462.

الأربعاء 22 منه (1).

وفي يوم الجمعة 19 صفر 1211 هـ ختمنا التلخيص على السيد الطيب ابن كيران (2).

وفي أول يوم من جمادى الثانية 1211 التقيت بسيدي الحسني التهامي الشريف بن الحسني الوزاني بقرب جامع القرويين بباب السفر بعد صلاة الجمعة، وفي يوم الثلاثاء 12 جمادى الثانية 1211 هـ ختمنا الألفية على سيدي علي بن أويس رحمته الله (3).

وفي يوم الخميس 13 من جمادى عام 1218 هـ ختمت النصف الأول من الهواري على ألفية ابن مالك، بالكتابة، ووافق اليوم المذكور 20 [من غشت] (4) و فرغت من تأليف سيدي سعيد بن عبد المنعم يوم الأحد الثالث من رمضان عام 18 ووافق ستة من دجنبر (5).

وفي يوم السبت عشرين ربيع الأول أخبرنا الفقيه السيد محمد بن جلون في مجلس الفقيه السيد أحمد الحكموي بالجامع الكبير أن الناظر الحاج العربي ملين والحاج محمد بن الطيب بوجيدة تجاوزا عني في كراء الحانوت استعانة على القراءة.

وفي يوم الأربعاء في الثاني من ربيع الثاني أرسل إلى القائد وهو الحاج محمد السويسي على أن نسافر في البحر من العرايش نركب مع الرايس المعطي أفلريش، أو مع الرايس الجلاني المزميري لأن السلطان نصره الله نص على أن يركب في كل سفينة عدل من عدول طلبة الرباط، فامتنعت وكنت وجدت عند القائد المذكور محمد بن أبي العباس الكراري على أن يمشي لسفر البحر فامتنع أيضاً، وفي هذا اليوم بعث لي أيضاً القاضي مرين، فاعتذرت له، فقبل عذري لأن السفن كانت بالعرايش ذاهبة للإسكندرية، لتأتي بولد السلطان وهو مولاي إبراهيم ابن السلطان مولانا سليمان نصره الله، ثم إن قائد السلطان أرسل عدلين، وهما العربي بوعلى، والتهامي [من] (6) سردنا (7) مرين، بالرغم على أنفسهما، فلما وصل العرائش سمح لهما وزير السلطان وهو محمد السلاوي ووردهما للرباط.

(1) المصدر السابق: 2/ 467.

(2) المصدر السابق: 2/ 497.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/ 502.

(4) ما بين المعكوفتين يقابله ياض في (ح) 1 قدر كلمة، وسقط من (ح)، والمثبت من تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف.

(5) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/ 610.

(6) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(7) كذا في (ح) 1 و (ح) وبالطبع من تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف (أسردنا).

وفي يوم الجمعة رمضان 1227هـ ابتدأت تكميل الأزهرى العرب على الألفية<sup>(1)</sup>.

وفي يوم الأربعاء الثامن والعشرين من ربيع الأول المذكور 1228هـ التقيت بسيدي علي بن ريسون بدار ابن عائشة بالرباط، مع ولده سيدي محمد وسيدي عبد الله وفي هذا اليوم قطعت معه لسلا في فلوكة، وقطع معنا سيدي التهامي بن علي كان نازلاً بالرمل، ووافق من مارس وفي الغد توادعت معه، وكان ذكرني بأسماء من أسماء الله تعالى، وفي يوم الأحد في 12 ربيع الثاني 1229هـ خرجنا من رباط الفتح لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين، مع الطلبة، وهم الحاج محمد بوجيدة، والفقير السيد محمد بن جلون، وصالح الحكموي، ومحمد بن التهامي بن عمرو، والعربي الغربي، والعربي بن الشني الحصيني، ومن أهل سلا السيد أحمد بن خضراء، فبتنا بسيدي يحيى على وادي يكم، وفي الغد بتنا على القرب من وادي كريفلا.

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الثاني المذكور بتنا بمولاي عبد الله بن ياسين. وفي يوم الخميس السادس عشر من ربيع الثاني زرنا وتوادعنا مع السيد، ورجعنا بالسلامة للرباط"<sup>(2)</sup>.

وهذا ملخص ما حكاه الضعيف عن نفسه في تاريخه الحفيل، ولم يذكر من شعره ولا أمداحه التي أشار إليها شيئاً، ثم وقفت من ذلك على ما كتبه على ظهر نسخة من المختصر خطية عتيقة كانت له أيام التعاطي يقول فيها: (ومن خطه نقلت) الحمد لله ضلت لكاثبه نسخة المختصر يوم ختمه على شيخنا سيدي عبد القادر بن شقرون، سقطت بعلاقتها وغمدها وقد حضر الختم جميع طلبة فاس، فقلت حزناً عليها وأسفاً:

ضَلَّ عَقْلِي جِئْتُ ضَلْتُ نُسَخَتِي	فِي اَزْدَحَامِ يَوْمِ خَتْمِ الْمُخْتَصَرِ
تُخَفَّةٌ تُسَجِّرُ مَنْ أَبْصَرَهَا	خَوَاتِ الْمَثْنِ وَحُقَّتْ بِالطَّرَزِ
لَيْتَنِي غَمْدًا <sup>(3)</sup> لَهَا إِذْ ضَمَّهَا	أَوْ كَسَفَرِ خَارِبِ تِلْكَ الصُّورِ
كَقِلَادِ السَّيْفِ كَانَتْ ضَخْبَتِي	وَمَعِي إِنْ كُنْتُ بِذَوَا وَخَضِرِ
وَاعْتِقَادِي أَنَّنِي أَلْزَمُهَا	مُدَّةَ الْعُمْرِ فَأَنْسَانِي الْقَدَرُ
مَنْ يُفَارِقُهُ خَلِيلَ مَاعَةٍ	فَهُوَ ذُو وَجْدٍ وَذَمْعٍ وَسَهَرِ

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 695/2.

(2) انظر تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 708/2.

(3) في (ح 1): (غمداً) وهو تصحيف.

لَا تَسْلُ إِذْ جَاءَ مَنْ بَشَّرَنِي أَنَّ شَخْصاً حَازَ مَا مِنْ خَضِرٍ  
وكتب أيضاً ما نصه ولشيخنا سيدي عبد القادر بن شقرون تَحْلِلُهُ مَا كَانَ بِسَجْلِهَا سَ:  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً بِقَافٍ وَشَمْلِي الْمُبْدِدِ جُمِعَا  
وَهَلْ أَرَى<sup>(1)</sup> مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلِ بُزْهَةً وَهَلْ نَاطِرِي يُنَمِّي بِكُمْ مُتَمَتِّعَا  
ولكاتبه محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً بِرَوْضِ رِبَاطِ الْفَتْحِ أَنْبِي مُنْعَمَا  
فَمَا شِئْتُ مِنْ رَوْحِ وَرِيحَانِ جَنَّةٍ عَلَى أَنَّهُ أَغْلَى الْمَذَابِنِ أَنْجَمَا  
كذا رأيت هذا بخطه سوى البيت الأخير من البيتين وقع فيه كسر فتلافيته بالجبر،  
والبيتان له ولشيخه جاريان على أسلوب ما نحاه كثير من الأدباء في معارضة البيتين  
المشهورين المنسولين لسيدنا بلال يتشوق بهما إلى مكة المشرفة، وها هما مسك ختام هذه  
الترجمة المفوفة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً بِوَادٍ وَخَوَلِي إِذْ خَرَّ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مَيَّاءَ مَجْنَّةٍ وَهَلْ يَتَذَوَّنُ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

#### \* [72] محمد بن عبد الرحمن برق الليل<sup>(2)</sup> (المتوفى سنة 1234هـ)

الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الفلاحي نجاراً، الرباطي نشأة وداراً،  
المدعو برق الليل، العلامة المدرس، العدل الموثق، رأيت من آثاره الحوالة القديمة للأحباس  
الكبرى الرباطية استهلها بقوله: ﴿إِنَّ وَلَيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾  
[الأعراف: ١٩٦]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [مرد: ٨٨]، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم، هذا بمعونة الله تعالى وتوفيقه تقييد ما اقتضاه الأمر المولوي الشريف  
المطاع الإمام السلطاني السليمانى الهاشمي الحسني العلوي العلي بالله تعالى، أيد الله بتوفيقه  
وتأييده أنصاره، وأثار في سماء المجد والإقبال أقطاره، من عامله بمحروس رباط الفتح، وسلا  
وقاها الله من مكاييد المعتدين، ونظم أهلها في صمت المهتدين، بفضلها، الفقيه الأستاذ السيد  
الغازي بن المدني الشاوي المزمعي من الناظر في أوقاف الرباط حرسه الله وإحصائها

(1) في (ح 1): (أر).

(2) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سورة: 124/1.

وتحديدها وجمعها مترجمة على أصناف في أبواب مختصة بها مرتبة، على ما يضبطها مبنية، على مسطرة ما تضمنته حوالة جده الإمام فخر الملوك، ويثمة عقود السلوك أبي النصر مولانا إسماعيل قدس الله بفضلته ثراه، المؤرخة بعام اثني عشر بعد إحدى عشرة مائة قبل تاريخ هذه. هـ.

وكان ترتيب هذه الحوالة في عهد ناظر الرباط إذ ذاك الفقيه السيد الحاج العربي بن بناصر ملين تاريخ أواخر ربيع الثاني عام 1223 هـ. وهي كما قلنا من عمل المترجم، وبتوقيعه وشكله، عاطفا عليه الأديب ابن عمرو والفقيه السيد المكي البناي بمثله.

وكان صاحب الترجمة من خواص الأديب ابن عمرو المذكور، حتى إنه كثيراً ما يحليه بالأخ العلامة، ويستفاد من بعض الرسوم أنه امتحن بالسجن أيام قاضي الرباط يوسف البوعناني، سجنه لتبذيره حانوت أبيه، وتضييعها على نفسه وعلى إخوته الذين كانوا إلى نظره. اهـ.

وكان من القائمين بأعباء التدريس ونشر العلم، رأيت في ذلك ظهيراً سلبانياً يكلفه بتدريس العلم في الجامع الكبير، وينفذ له راتباً شهرياً لمؤونته وكسوته من أوقاف الرباط، وتاريخ الظهير 18 محرم عام 1234 هـ.

ومما يدل على أنه كان مشمولاً بعناية المخزن، ما جاء في ظهير رحامي بتاريخ ربيع الثاني عام 1240 هـ من تنفيذ السلطان لأولاده بعد وفاته مؤونة شهرية من أوقاف سلا، إعانة لهم على يتمهم وفقرهم، وكانت وفاته في رمضان المعظم عام 1234 هـ أربعة وثلاثين ومائتين وألف.

\* [73] محمد بن محمد بن جلون قاضي الرباط<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1234 هـ)

أحد القضاة الوعاة الجامعين بين سمة المحدثين وأريحية الأدباء، وصفة النحاة، تخرج على مشايخ الرباط وسافر في طلب العلم إلى فاس، ومراكش، ووزان، ورحل للمشرق فحج وزار وأخذ واستفاد، وكان من خواص الأديب ابن عمرو، ذكر هذا في فهرسته من جملة من أخذ عن شيخه القاضي أبي العباس الحكموي، وحلاه بالفقيه العلامة السري الأسمى النزبه الأوحده، إلخ.

ويستفاد من تاريخ الضعيف أن المترجم كان من المستخدمين بمرسى الرباط، إلى أن

(1) انظر ترجمته في: تطهير البساط، للمصنف، ص: 28، وإغاف المطالع، لابن سودة: 124/1.

آخره عنها الوزير السيد محمد السلاوي، كما كان في عهد الناظر السيد العربي ملين أحد عدول المنجرة الحبسية والخطباء بالجامع السلياني، وامتنح مع الناظر والعدول وأمناء المرسى وعدوها للعهد المذكور بسبب تهمة ألحقت بساحة الجميع وكان السلطان مولاي سليمان يحبه ويحله كثيراً حتى إنه لما وقع له ما وقع مع أهل الرباط في قضية القائد عشعاش الشهيرة<sup>(1)</sup> غضب على كل الرباطيين، ما عدا المترجم فكان عند قدومه للرباط سنة 1230 هـ استدعاه في جملتهم ووبخهم على فعلهم، ووبخ قاضيهم السيد عبد القادر مرينو، ثم سأل عن صاحب الترجمة وأجلسه على اليمين وأخذ يلاطفه ويكلمه بلطف ولين، ومن الغد أرسل إليه مع الفقيه السيد الطيب بسير بكتاب يوليه فيه قضاء الرباط، بدل القاضي المذكور.

وفي عهده بنيت مقصورة الأحكام الجديدة قرب جامع النخلة، وهو أول قاضي جلس للحكم فيها يفصل بين الخصوم، ويخاطب على الرسوم، وكان كثيراً ما ينوب عنه لموجه الأديب ابن عمرو، المتقدم الذكر، بل كان له خير معين في الأحكام، يرجع إليه دائماً عند النقص والإبرام، كما عرف ذلك من ترجمته، وجاء في حق المترجم من تاريخ الضعيف أنه في يوم الجمعة ثاني عشر شوال عام عشرين ومائتين وألف ختم البخاري وحضر مجلسه المولى إبراهيم العلوي ابن السلطان أبي الربيع قدس سره. اهـ.

وعثرت في بعض المقيّدات بخط بعض المعتنّين بالتقيّد على ما نصه: توفي الفقيه القاضي في حينه سيدي محمد بن جلون يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، وبلغ في صحيح الإمام البخاري إلى باب: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ [آل عمران: ٩٣]، ولم يبق إلى ختمه إلا نحو أربعة عشر باباً، فصدف ببلدنا رباط الفتح الشيخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي عمر ابن مولانا المكي رحمته الله، فطولب بإكمال سيدي البخاري، وسرد تلك الأبواب الباقية، فحضر مع طائفة من أهل البلد فيهم طلبة العلم وغيرهم وحضرت معهم في ذلك المجلس فسرد السيد المذكور رحمته الله تلك الأبواب، وختّم ختم الله لنا بالحنسنى وذلك قرب العصر من يوم الجمعة الموالية للتاريخ المذكور في المحل الذي كان يسرد فيه من الجامع الأعظم. انتهى بحروفه.

ومن شعر المترجم ما وقفت عليه في جملة مساجلة شعرية جرت بينه وبين بعض أدباء

(1) انظر ذكر فتنة القائد عشعاش واجتياح الخرازين من أهل الرباط بالجامع الكبير عليه ومحاولة قتله ثم ردهم السلطان وعزله في تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 729/2.



العدوتين أنشؤوها في ضريح سيدي عبد الله بن ياسين عند زيارة ووقفت عليها بخط الأديب ابن عمرو في كناشته، وهذا ما خطه برشيق يراعتة، وأنيق عبارته، قال: هذا وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الثاني عام 1229 هـ من الله تعالى علينا وله الحمد سبحانه بزيارة الشيخ العارف بالله القائم بدينه ومحبي سنة نبيه محمد ﷺ أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن ياسين رحمه الله، ونفعنا ببركاته، صحبة جماعة من الإخوان السادات الفقهاء الأعيان، بلغ الله قصد الجميع بمنه، فقال أخونا العلامة أبو<sup>(1)</sup> محمد صالح ابن شيخنا التحرير سيدي أحمد الحكمي ما نصه:

جِئْنَاكَ جِئْنَاكَ نَشْكُو يَا ابْنَ يَاسِينَا فَكُنْ مِنَ الضَّرِيَّتِ الْفَضْلِ آسِينَا  
فقال كاتبه محمد بن التهامي غفر الله له بمنه:

مَا زِلْتُ تُسْقَى كُؤُوسَ الْفَضْلِ مُتْرَعَةً وَقَدْ أَتَيْنَا لِكُنْيِ نَكُونِ خَاسِينَا  
فقال الأخ العلامة السيد أحمد بن خضراء السلوي:

فَأَنْتَ مِنْ مَعَشَرَ أَضْحُوا لِزَائِرِهِمْ بِكُلِّ مَا أَمَلُوا فَزُورُوا مُؤَاسِينَا  
فقال الأخ العلامة السيد الحاج محمد بن محمد بن جلون:

وَمَنْ يُؤْتِيكَ نَالَ السُّؤْلِ أَجْمَعَةَ فَلَا تُكُنْ بِبُلُوغِ السُّؤْلِ نَاسِينَا  
فقال الأخ الصالح الحكمي المذكور:

وَقَدْ أَتَاكَ ضِعَافٌ عَزَّهْمُ شَرِّكَ عَسَى يَغُودُونَ بَعْدَ الْغُزِيِّ كَاسِينَا  
فقال كاتبه محمد بن التهامي المذكور أمته الله:

وَكُلُّ خَلْقٍ لَهُ مَأْوَى يَلُودُ بِهِ لَكِنْ أَبْوَابُكُمْ قَدْ مَاتَ مَرَاسِينَا  
فقال الأخ السيد أحمد بن محمد بن خضراء المذكور:

رُحْمَاكَ رُحْمَاكَ يَا بَذْرًا سَمًا شَرَفًا لِمَنْ تَلَا ضَارِعًا طَةً وَيَاسِينَا  
فقال السيد الحاج محمد بن جلون المذكور:

وَاضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْمَأْمُولِ عَنْ عَجَلٍ لَكِنِّي يَصِيرُ الْعِدَى بِذَاكَ خَاصِينَا  
فقال كاتبه محمد بن التهامي المذكور أمته الله:

شَفِيعُنَا لَكَ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ مُضَرٍّ مَنْ أُؤْتِيَ الذِّكْرَ فَضْلاً وَالطَّوَّاسِينَا

وَمَنْ تَلَاهُ عَلَى السَّهْجِ الْقَوِيمِ لَهُ عَزْمٌ يَلِينُ لَهُ بِاللَّهِ قَاسِمِينَ

فقال الأخ السيد أحمد بن خضراء المذكور:

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا افْتَخَرَتْ أَعْلَامُ أُمِّ الْقُرَى بِهِ عَلَى سَيِّئِ

\* [74] الحاج محمد بن إبراهيم فرج<sup>(1)</sup>

قائد الرباط وناظره، ومفتيه، وأحد مشايخه في العلم، ومدرسيه، حسبك أن من تلامذته مفتي الرباط الفقيه السيد المكي البناني كما يأتي، وقد جاء ذكره في تاريخ الضعيف مكرراً، وأخبر أنه امتحن في عهد مولاي اليزيد وضيق عليه في جملة أولاد فرج، وجماعة من أهل الرباط، قبضوا لاتهمهم بهال قادوس<sup>(2)</sup>، وزير السلطان سيدي محمد بن عبد الله والقضية مبسوسة لديه بين حوادث عام 1205هـ<sup>(3)</sup>، وقال في حوادث 1211هـ أن المترجم كان في التاريخ المذكور مع القاضي أبي عبد الله الغربي بمكناس، في جملة طلبة الرباط الذين عيدوا هناك مع السلطان<sup>(4)</sup>.

ثم أخبر بتولية نظارة أحباس الرباط عام 1226هـ ثم قيادة الرباط عام 1230هـ لكن نيابة عن الباشا العربي بن بلال الذي كان قائده في هذا التاريخ بعدما تعصب الفوضى من أهل الرباط على قائدهم الحاج عبد الرحمن عشعاش التطواني، ثم استقل المترجم بقيادة الرباط عام 1231هـ.

قال الضعيف: وفي يوم الخميس سابع ربيع الثاني عام 1231هـ بعث السلطان للقاضي مع ابن عمه أحمد بن الطاهر وناظر الأحباس وهو محمد فرج وعشرة من الطبقية، وعشرة من البحرية، وأعطى للقاضي زريبة وأخرى لابن عمه، وفرق عليهم مالا وصلهم به وقال السلطان لأهل الرباط: ها أنا قَضَيْتُ عليكم الفقيه ابن جلون، وقيدت عليكم فرج، فالفائد يحكم عليكم والقاضي ينفذ الأحكام، ومن عصى فالبحرية والطبقية يأخذون بيد القاضي حتى ينفذ فيه حكم الشرع. انتهى المراد<sup>(5)</sup>.

(1) أنظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 143، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 101/1.

(2) هو: العربي قادوس، وزير السلطان محمد بن عبد الله السجلماي العلوي، أصله أعجمي، كان شديد الذكاء والفطنة امتحن

أيام المولى يزيد. أنظر ترجمته في: إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 336/3، والإعلام، للسملالي: 216/9.

(3) أنظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَيْف: 394/1 وما بعدها.

(4) أنظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَيْف: 498/2.

(5) أنظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَيْف: 739/2.

ومن أجرى ذكر المترجم الفقيه السيد المكي البنانى في نوازلہ بعدما حلاه بشيخنا العلامة وذكر له في نازلة<sup>(1)</sup> رفع الذميين بناءاتهم على دور المسلمين فتوى قال فيها:

"من المقرر المعلوم من مذهب مالك وأصحابه وأن الضرر يجب قطعه لحديث: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(2)</sup>. وهل رفع البناء إن لم يكن فيه أذى تكشف من الضرر الذي يحكم على محدثه بقطعه؟

قولان: المشهور لا، وعليه عول في المختصر وهو مذهب المدونة، فيبقى النظر في نازلة السؤال في بيان أهل الذمة ورفع بنائهم هل هم كالمسلمين؟ وهو مقتضى قول ابن عرفة في باب الجهاد: أن قول الطرطوشي يمنعون من إعلاء بنيانهم أي الذميين على بناء المسلمين، وفي المساواة قولان، ولو اشتروها عالية أقرروا عليها - إنما نقله عن الشافعية كالمصوب له. اهـ.

فظاهره أن النصوص التي في المذهب أبقوها على إطلاقها وعمومها، بل نقل عنه جواز ما إذا اكترى الذمي علواً أو اشتراه والأسفل للمسلمين محتجاً بسكنى أبي أيوب الأنصاري فوق منزل النبي ﷺ وعورض في ذلك أو أنهم ليسوا كالمسلمين وهو نقل القرطبي في تفسيره عن ابن خويزمنداد<sup>(3)</sup> ما نصه: "لا يترك أهل الذمة أن يحدثوا ما لم يكن ولا يزيدوا في البنيان سعة ولا ارتفاعاً". اهـ<sup>(4)</sup>.

فقوله: ولا ارتفاعاً نص في أنهم لا يحدثون ارتفاعاً أبداً على بنائهم القديم، وفي البرزلي ما يوافقه فإن كان فيه أذى منع اتفاقاً، وهو قول المدونة، ومنع أي رفع البنيان من الضرر، هذا والواجب على القاضي سدده الله أن يذهب بعدوله ومن له خبرة بوجوه الضرر من فضلاء المسلمين وأهل الدين المتين حتى يعاينوا ذلك، ويمنع ما فيه التباهي على المسلمين، والعلم عند رب العالمين. انتهى ببعض اختصار، ونقلتها هنا دلالة على ترجمة الرجل وإثبات الرجال بالآثار.

(1) في (ح): (تاريخ).

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه عن عبادة بن الصامت، في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره: 784/2، رقم (2340)، قال البوصيرى في مصباح الزجاجة 48/3: هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه متقطع.

وأخرج أحد في مسنده عن ابن عباس: 313/1، رقم (2867)، وابن ماجه: 784/2، رقم (2341)، قال البوصيرى في مصباح الزجاجة 48/3: هذا إسناد فيه جابر (يعنى الجعفي) وقد اتهم.

(3) هو: محمد بن أحمد بن عبد الله، البغدادي، المالكي، الشهير بابن خويزمنداد، اختلف في كنيته، فقيل: أبو بكر وقيل: أبو عبد الله. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعباس: 77/7، وشجرة النور، لمخلف، ص: 101.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي: 70/12.

أديب الرباط الكبير، بل أديب عصره ونادرة مصره، وأعجوبة دهره، علماً وعملاً  
وفضلاً وأدباً، وروايةً وسنداً، ومعتداً ونسباً، ينتهي نسبه من قبل والده إلى الأنصار، أصحاب  
المشاهد والمواقف مع رسول الله ﷺ، ومن قبل والدته إلى القاضي الشريف أبي مهدي سيدي  
عيسى الغبريني التونسي<sup>(2)</sup>، رفيق الإمام ابن عرفة وشيخه، فهو الأوسي أباً، الأندلسي  
نجاراً، الحسناني أمماً، الرباطي داراً.

ولد ونشأ بالرباط متعاطيا العلم على مشايخه كالقاضي أبي العباس الحكمي، والقاضي أبي زيد السرايري، والقاضي أبي عبد الله الغربي، وقرأ بسلا على الفقيه السيد عبد السلام حرركات<sup>(3)</sup>، وبوزان على الشيخ سيدي محمد الرهوني<sup>(4)</sup>، ويتطوان على الشيخ الجنوي، والعلامة الورزاني، وبفاس على سيدي عبد الواحد الفاسي، وسيدي أحمد التاودي، وسيدي عبد القادر بن شقرون، وسيدي محمد بنيس، وغيرهم.

ولما رحل عام وفاته إلى الحج وطلب العلم الشريف في تلك البقاع المقدسة، اجتاز بأرض تونس الخضراء وتلاقى بجماعة من علمائها، فأخذوا عنه وأخذ عنهم، كما جاء في رحلته إجازة كل منهم، ومن أجملهم الشيخ أبو إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي<sup>(5)</sup>، والشيخ

(2) هو: أبو مهدي، عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني، التونسي، القاضي الفقيه، المتوفى سنة 815هـ. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: 1/ 333، وشجرة النور، لمخلف، ص: 243.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الرهوني، الفقيه، المتوفى سنة 1230هـ له حاشية كبيرة على مختصر الشيخ خليل وله أيضاً: "أوضح المسالك وأسهل الرماقي إلى سبيل إيريز الشيخ عبد الباقي"، و"التحصن والمنعة عن اعتقاد أن السنة بدعة". انظر ترجمته في: الاستقصا، للناصري: 3/129، وهدية العارفين، للبغدادي: 2/357، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 9/20.

(5) هو: أبو اسحاق، إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم الطرابلسي الأصل، الرياحي، التونسي، له حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى في النحو، وديوان خطب. انظر ترجمته في: فهرس القهارس، للكتاني: 328/1، وهدية العارفين، للبنادى: 42/1.

محمد بيرم، وسيدي محمد المحجوب، والشيخ مصطفى بيرم، وسيدي محمد بيرم<sup>(1)</sup> الصغير، والشيخ محمد بن الخوجه، والسيد أحمد الأبي، وسيدي محمد الشاذلي، إلى غير هؤلاء ممن جاء ذكرهم في رحلته، والباقي في فهرسته.

ولكن عمدته هو شيخ الرباط القاضي أبو العباس أحمد الحكمي، تلميذ الشيخ البناني، أخذ عنه عن الشيخ البناني المذكور عن شيخه سيدي محمد بن عبد السلام البناني، عن سيدي محمد بن عبد القادر عن العارف بالله عن الإمام محمد بن قاسم القصار عن الولي سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، عن سيدي عبد الرحمن بن علي سقين السفياي، القصري عن شيخ الإسلام زكريا عن ابن حجر عن شيوخه.

وهذا ما أخذ: الموطأ والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي والدارمي وتصانيف العراقي، وتآليف النووي، ومصنفات ابن مالك، والتلخيص، والاتصال بمولاي عبد القادر. اهـ.

كذا حكاه في فهرسته المشار إليها.

أقول<sup>(2)</sup>: ويتصل سندي بالمرجم من طريق محدث المغرب ومسنده الشيخ أبي الإسعاد سيدي عبد الحي الكتاني<sup>(3)</sup>، حياه الله وبياه فأروي جميع مرويات صاحب الترجمة عن الشيخ أبي الإسعاد المذكور عن الأستاذ محمد المكي بن عزوز التونسي<sup>(4)</sup> عن شيخ الإسلام أحمد بن الخوجه<sup>(5)</sup> عن الشيخين إبراهيم الرياحي ومحمد بيرم الرابع، كلاهما عنه.

وأروي الصحيح والموطأ من طريق أبي الإسعاد أيضاً عن الشيخ عمر ابن الشيخ

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بيرم الرابع، محدث، مؤرخ، أديب تونسي، توفي سنة 1278هـ من آثاره: "تراجم خطباء الحنفية"، و"الجواهر السنية في شعر المتأخرين". انظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: 300/7، وهدية العارفين، للبغدادي: 376/2.

(2) القائل هو المصنف رحمه الله، وقد تقدمت ترجمة الكتاني في المقدمة.

(3) انظر طرق إسناد الكتاني لمرويات المترجم في فهرس الفهارس: 279/1 وما بعدها.

(4) هو: محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز، البرجي، محدث، مستد، مؤرخ، فقيه، أصولي، فراهي. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس، للكتاني: 229/2، والإعلام، للزركلي: 330/7.

(5) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن الخوجه، من شيوخ تونس وعلماؤها، ولي قضاء الحنفية، ثم الفتوى، من آثاره: كشف اللثام عن محاسن الإسلام، وعدة رسائل في موضوعات مختلفة، توفي سنة 1313هـ. انظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي:

التونسي<sup>(1)</sup> عن محمد الشريف<sup>(2)</sup> نقيب الأشراف بتونس عن محمد بيرم الرابع عن ابن التهامي المذكور بأسانيده المذكورة في رحلته المشرقية، وفهرسته المغربية.

قال جامعهما: "والعجب ثم العجب أن المؤلف ابن التهامي رَحِمَهُ اللهُ قَرَأَ على عدة من الفحول من المشايخ بالرباط وسلا وفاس وزاوية وزان وتطوان ولم يذكر فيها وقفنا عليه من الفهرسة أحداً منهم سوى الحكمي رَحِمَهُ اللهُ ومن أخذ عنهم من المشايخ فالله أعلم، عند من بقي تمام هذه الفهرسة<sup>(3)</sup> اهـ.

ثم قال في حقه: "ولما قضى الله سبحانه بالوفاة على مشايخ هذا الشيخ ابن التهامي المذكور، استقل هو رَحِمَهُ اللهُ بحمل راية العلم ونشره بالعدوتين، وتصدر لنشر العلم بالتدريس والإفتاء على الأمور المعضلات بالرسوم وتواردت عليه طلبية العلم من كل ناحية من أقطار المغرب وكان صدرأً في ذلك، مع وجود جماعة من فحول العلماء في وقته، وكان رَحِمَهُ اللهُ يرجع إليه في الأمور المهمة، ومن ذلك ما وقع ذات يوم في حكم من الأحكام صدر بالرباط، وكان رَحِمَهُ اللهُ هو المباشر لكتبه، وتعضيده بنصوص الأئمة ثم إن الخصم لصاحب هذا الحكم أخذ نسخة وتوجه بها لفاس، وكان القاضي بها إذ ذاك هو الفقيه السيد العباس ابن السيد أحمد بن التاودي بن سودة المذكور، فكتب على ذلك الحكم بالفساد فأخذ منه صاحبه نسخة ورجع بها إلى كاتب الحكم الفقيه ابن التهامي المذكور فأعاد الكتابة عليه مرة ثانية، وجلب النصوص بما لا مزيد عليه في بيان المسألة وتحقيقها، وترافع الخصمان معاً للحضرة العالية بالله لمولانا سليمان رحم الله الجميع بمتة فلما تصفح المسألة وأعطاها حقها من التأمل أحضر العلماء بمراكش وفاوضهم في ذلك، وكتب بخطه رَحِمَهُ اللهُ ما نصه:

"الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، الحق أحق أن يقال، والحق هو ما

(1) هو: أبو حفص، عمر بن أحمد المعروف بابن الشيخ، فاضل، من أهل بلد رأس الجبل، له رسائل في مسائل من العلوم الشرعية. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس، للكتاني: 768/2.

(2) هو: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، أديب، ثولي القضاء والفتيا ونقابة الأشراف بتونس، المتوفى سنة 1284هـ. انظر ترجمته في: هدية العارفين، للبغدادي: 378/2، والأعلام، للزركلي: 43/7.

(3) لم أقف على جامع تلك الفهرسة والرحلة ويذكر عن الكتاني الأنف الذكر قوله: وقد وقفت على فهرسة المترجم، ورحلته الحجازية، وكناشته، وديوان شعره، والفهرسة في كرايس مبعثرة مفرقة أيادي سبأ، ولو تممت وأخرجت لكانت مفخرة للرباط والرباطيين، فإن الرجل كان يتيمة عقدتهم ونادرة صقعهم، ولكنهم ضيعوه، والأمر لله من قبل ومن بعد. انظر: فهرس الفهارس، للكتاني: 281/1.

كتبه في المسألة أهل الرباط بهذا أقول ولو أفتى به سحنون<sup>(1)</sup>، هم رجال ونحن رجال، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]، فنأمر الواقف عليه من عمالنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام.

وكتبه سليمان بن محمد بن عبد الله، كان الله له". اهـ.

ودام هذا الشيخ ابن التهامي رحمته الله صدرًا في تدريس العلم، والتقدم فيما ذكر من الإفتاء في الأمور العضلات، وكان كثير المطالعة في كتب الفقه والنوازل والأحكام، واللغة والعروض والشعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار، لا يفتر عن المدح وتلفيق الشعر فيه منذ ملك الملكة فيه إلى أن قضى الله عليه بالوفاة رحمته الله.

وكان رحمته الله طلق الوجه بشاشاً حسن الخلق ضاحكاً سائر دهره كثير الخير للفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، وتأنيس الغريب، وتسليية المحزون وتنفيس كربة المهموم وتفقد ذوي الحقوق وبذل الميسور من الطعام والدراهم... وغير ذلك. لا يكثر لشدة ولا يهتم لنائبة واثقاً بالله تعالى محسناً ظنه به سبحانه، لا يبيت في غالب أيامه وطول حياته إلا متوكلاً على ربه في نفقة غده ولو دخل عليه ما دخل من فتوحات ربه، تالياً في ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، فذلك هو الموجب لعدم ادخاره لغده.

وكان رحمته الله من حسن خلقه على جلالته يداعب ويسلي ويحسن ما قل من الخير ويعظمه ويشكر الصنيع وينزل الناس منازلهم، ويحل أهل البيت والعلماء وحلة القرآن والمشايخ المسنين من هذه الأمة المحمدية، ويسعى في الصلح بين ذات البين، ويذهب بنفسه بعد جمعه لجماعات من أهل الخير والصلاح والدين.

(1) هو: أبو سعيد، عبد السلام بن سعيد التنوخي، الملقب باسم طائر حديد الذهن بالمغرب يسمونه سحنونَ لحدة ذهنه وذكائه، المتوفى سنة 240هـ قرأ على ابن القاسم، وابن وهب وأشهب ثم انتهت إليه الرياسة في العلم بالمغرب، وله... "الدونة" أصل المذهب وعمدته، وهي في الأصل أسئلة سألها أسد بن الفرات لابن القاسم، وهي المعروفة بالأسدية، فلما ارتحل سحنون بها عرضها على ابن القاسم، فأصلح فيها كثيراً، وأسقط، ثم رتبها سحنون، ووبنها، واحتج لكثير من مسائلها بالأثار من مروياته. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعياض: 4/45، والديباج، لابن فرحون: 2/30، ومقدمة الدونة، ص: 11 و12، طبعة السعادة 1323هـ وشجرة النور، لمخلوف، ص: 1/69، وطبقات الفقهاء، للشيرازي، ص: 156، وعلماء إفريقية للخشني، ص: 296، والأنساب، للسمعاني: 1/197، والفهرست، لابن خیر، ص: 240، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 3/180، والبيان المغرب: 1/109، ومعالم الإيثار: 2/77، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 63/12.

وكان رحمه الله يتولى قضاء حاجة المحتاجين من النسوة الأيامي وغيرهم من العجائز العاجزات، وربما منعه حاجة من حوائج المتعلقين به فيأتي البيوت من أبوابها ويكلف من أهله الله لقضائها، ولو بالكتابة إلى الإمام، وقد درج على ما كان عليه شيخه المذكور من إطعام الواردين عليه بالليل والنهار، ولا يؤخر القرى كيفما تسرت، إمّا من الدار إن وجدت وإلا اشترت من السوق لحينه بما يبهت الناظرين في كل وقت.

ويطعم في العسر واليسر والضيق والسعة خصوصاً طلبة العلم الشريف من أهل العدوتين، وخصوصاً علماء الآفاق كعلماء فاس ومكناسة الزيتون ومراكش الحمراء وسجلماسة والمرابطين والأشراف وعلماء المشرق وعلماء الشناغيط أهل الصحاري وأطراف السودان، فكل من ورد من هؤلاء العلماء فلا يسأل إلا عنه ولا ينزله إلا عنده، ولا يبذل المجهود في قراه إلا هو رحمه الله وتقبل منه.

وكان رحمه الله واسع الصدر في تحمل إذابة الخلق خاصة وعامة جواداً مفضلاً متلاًفاً لما يفتح به عليه، لا يبغي ولا يذر، كثير الصنائع والمعروف، ولا يطوي عن أحد بشره ولا يعتف مسيئاً، ولا يرى منه شراً، ولا يضر له مكروهاً.

مجلسه في التدريس مجلس علم وفهم وحفظ وبحث وتحقيق، تروك عبارته وتهديك إشارته، وفي خطابه الجمعة لا تسمع أفصح منه، ولا أحسن عبارة ولا إنشاء من تلفيقه. وقد انتفع به والحمد لله جماعة من علماء الحاضرة والبادية، وقد كان خلفه شيخه الحكمي المذكور في أحكام القضاء أيام ولايته إياها، فيحكم بمحضره ومحضر جماعة من الأعلام تلامذة الشيخ الحكمي المذكور، فيستحسن الجميع له ذلك، وربما وجب تسجيل حكم ما يحكم به في بعض القضايا يطلبه أحد الخصمين في ذلك، فيتصدى لذلك ويعضده بنصوص الأئمة في مظانها ولما قضى الله على شيخه المذكور بالوفاة رحمه الله خوطب في جملة من أمثاله بتولية القضاء فأبى من ذلك وامتنع رحمه الله إلا أنه كان كل متولٍّ يتولى خطة القضاء ينييه في الأحكام، ويستشير في النقض والإبرام، لطول باعه، ورقم بنانه خصوصاً الفقيه القاضي السيد محمد بن جلون.

وكان جمعه جمع الفضلاء الأعلام كالفقيه القاضي السيد محمد بن جلون المذكور وابن عمه الفقيه السيد الحاج محمد، والفقيه السيد العربي ابن شيخه سيدي محمد الغربي المذكور، والفقيه السيد صالح ابن شيخه السيد أحمد الحكمي المذكور، والفقيه الشريف الكاتب الحيسوبي مولاي أحمد الرفاعي، والفقيه الكاتب الحيسوبي مولاي الطيب الزياتي والفقيه



العلامة السيد المكي بناني، والفقيه السيد الطيب بسير، والفقيه العلامة سيدي الحفيان الشرقي وغيرهم من الفقهاء والعوام المسنين أصحاب الشيخ سيدي محمد بن ناصر ممن أخذوا بالسنة بأوفر نصيب، وجماعة من علماء أهل سلا منهم:

الفقيه السيد أحمد بن خضراء<sup>(١)</sup>، والفقيه الأديب شارح قافية الونان الشمقمق سيدي محمد بن أحمد ابن الفقيه الجريري، والفقيه صاحب النوازل والأحكام السيد عبد السلام بن عبد الله حركات.

والفقيه العلامة ذو المحبة التامة الخطيب الناسك السيد محمد ابن الفقيه البركة السيد محمد بنعيسى السلوي رحم الله الجميع.

وقد كان رحمه الله مع هؤلاء الجمع من الأفاضل في عيش رغيد، ومصافاة وحسن الطوية، وطلاقة الوجه وبشاشته، وخلوص النية مع الخاص والعام منذ توفي شيخه رحمه الله عام 1226 هـ المذكور آنفاً إلى أن توفي السلطان مولانا سليمان رحمه الله وتولى بعده السلطان مولانا عبد الرحمن، وكان هو المتولي لكتب بيعته من إنشائه وتلفيقه حسبها ذكر ذلك آنفاً، حرفاً حرفاً، وأذنت الشبية منه بالتولي، واقتضى المشيب التعلق بالفضائل والتحلي، وتلا قوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، لبي دعوته سبحانه وأزعم بالرحلة إلى بيت الله الحرام، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام قاصداً أداء فريضة الحج وملاقة الأعلام والأخذ عنهم، أينما كان، وأخذ بمعونة الله في تبيين أسباب ذلك حتى أكمل الله مرغوبه في ذلك بعد أن قدم قبل هذا زيارة والده لضريح الولي الصالح سيدي مكدول بثمر الصويرة وتطوف زائراً صلحاء أحوازها، وتوجه بعد ذلك لمراكش فزار صلحاءها، ورجع للرباط، وكتب في خروجه من الرباط لحج بيت الله الحرام بخطه ما نصه:

"الحمد لله رب العالمين، وهو ثقتي وبه أستعين، لا رب غيره، لا إله إلا هو الملك الحق المبين، اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته صلاة وسلاماً يملآن الوجود، وتفيض بهما علينا شأبيب البركات والجود، ونأمن بهما طوارق العوائق، ودوارق البوائق، ونستفتح بهما باب عفوك وعافيتك فيفتح، ونكرع بهما في حياض مراضيك ونسرح، ما هطل ركام، وانتفع أوام، وصل اللهم ببركاتك الطيبة، ورحماتك الصيبة، ضريحه الأنور الأمين، ووال

(١) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن خضراء، السلاوي، أديب، فقيه كان ملازماً للتدريس بزاوية الشيخ ابن ناصر رحمه الله، توفي سنة 1236 هـ. انظر ترجمته في: الإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 156.

عليه إفضالك أبد الآباد، يا رب العالمين، وَخُصَّصَ اللَّهُ بِكَ التَّوَالِيَةَ، وَرَضَاكَ فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ وَدَانِيَةٍ، آلَ خَيْرِ آلٍ وَصَحَابَتِهِ الْفَائِزِينَ، فِي الْحَالِ وَالْمَالِ، وَعَمَّنَا بِبِرْكَاتِهِمْ فِي الْمَقَامِ وَالتَّرْحَالِ، وَكَنْ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِفَضْلِكَ فِي كُلِّ حَالٍ، آمِينَ.

هذا ويقول كاتبه العبد المقصر البائس الفقير، الجاهل الحقير، مرتكب عظام الأوزار، المترامي على باب مولاه، الحليم، الكريم، الستار محمد بن محمد التهامي بن محمد بن عمرو بن قاسم الأوسي أباً، الحسني أمأ، الرباطي غفر الله له:

إني لما أذنت الشيبية بالتولي واقضى المشيب التعلق بالفضائل والتحلي، ولم أزل منكشاً على غي الصبا، ولاقتناص سواد البطالة منتصباً، وسمعت واعظ الله يدعو: ﴿فَقُورُوا إِلَى اللَّهِ﴾ لبيت دعوته، وأزمت الرحلة إلى بيت الله الحرام، قاصداً أداء فريضة الحج، وطلب العلم حيث كنت، فأخذت بمعونة الله في تهينة أسباب ذلك، حتى تكاملت الأدوات والله الحمد، وهو القوي المعين، فخرجت من بلدي رباط الفتح وسلا حرسها الله تعالى بمنه، ضحى يوم الثلاثاء عاشر ربيع النبوي الأنور، على مشرفه أركى الصلاة والسلام، من عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف، أحسن الله ختامها، ومعني ولدي الطالب السيد محمد وقريبي الطالب التهامي ابن شقيقي السيد الهاشمي، كان الله للجميع بكرمه، بعد أن ودعت في لوعة تنهال لها صم الصخور سواد عيني وسويداء قلبي والدتي الشريفة الكريمة السيدة آمنة بنت المبرور المقدس السيد الحاج عبد القادر بن الحاج سعيد الشريف الشرشاني، الرباطي، أحد حفدة العلامة الإمام الأوحى القاضي أبي مهدي سيدي عيسى الغبريني التونسي، رفيق ابن عرفة وشيخه رحمهما الله، ونفعنا الله ببركاتهما - ودعتها ~~حفظها~~ والعبرات تجري سحاباً، والشجون تغري بيبث الوجد اكتئاباً وانتحاباً، فلم ترع بمثل توديع هؤلاء البنين، ولا تجرعت قبل مثلها غصة تثير الزفير والأنين، ودعت حفظها الله لنا بالحفظ واللفظ واليسير والفتح وضممت إلى الدعاء حسن الترضي، معلنة صراحة بالإذن لنا في هذه الوجهة المباركة، ففارقته كما يعلم الله بقلب خافق، وشجو مرافق، وتصبر غير موافق، ثم عطفت إلى أهلي وبني وذوي رحمي، وصليت ببيتي ركعتي السفر بسورتي الإخلاص، واستودعتهم الله وأودعونا إياه، فإن الله سبحانه إذا استودع شيئاً حفظه.

ثم خرجنا من دارنا فشيئنا منها إلى المرساة بالبحر من العلماء والفضلاء وأهل المحبة ما ضاق بها الفضاء تقبل الله منهم ونفعنا ببركاتهم، وجاءت الزوارق المؤدية إلى السفينة التي استخرت الله تعالى في ركوبها، وودعنا هنالك الأخوة والأحباب والأصحاب والأهل

والجيران، وكان مشهداً حافلاً حضره من لا يأخذهم عد ولا يجمعهم ضبط، من سادتنا الفقهاء الأعلام، والصلحاء والفضلاء والطلبة والمتعلمين، وأهل الخير في غمار المسلمين، بارك الله فيهم، ثم رجع كل مودع فعاد وقرأنا: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْهِ مَعَالِي﴾ [القصص: ٨٥]، ثم زاد في التشجيع أخونا الفقيه العلامة الأثير الأستاذ الخطير الفاضل الماجد، محيي مهج المكارم وبهجة الصدور في أعيان الأكابر، القاضي أبو محمد صالح ابن شيخنا العلامة النحرير، المجلي في حلبة التقدم والتحرير، أبي العباس أحمد بن أحمد الحكمي، أئنه الله، فركب معنا الزورق إلى أن وصلنا السفينة فودع بقلب مصدع، ودمع هامل، ووجد كامل، وأنشدني إذ ذاك حفظه الله بديهة:

تَرْكَنِي مُفْرَداً غَرِيْباً      فَلَا تُضِغْ وَاجِبَ إِكْرَارِي  
(انتهى كلام جامع رحلته وفهرسته).

ومن ترجم له أيضاً صاحبنا الأستاذ العضو النائب بالمحكمة العليا الفقيه السيد محمد السايح الرباطي، قال في كتابه المنتخبات العبقريّة<sup>(١)</sup>، بعد ذكر اسم المترجم ونسبته الطينية، ما نصه:

"ومن الخلق بالاعتبار أنه شارك ابن الونان في نسبه، ويلزم من ذلك المشاركة له في افتخاره بملوك اليمن، وما كان لهم من الآثار وبالأنصار، وما كان لهم من المشاهد والمواقف مع رسول الله ﷺ، حيث يقول ابن الونان في ذلك:

سَلِ ابْنَ خَلْدُونْ عَلَيْنَا فَلْنَا      بِيَمَنِ مَأْيُزْ لَمْ تُنْمَحِي  
وَسَلِ سُلَيْمَانَ الْكَلَاعِي كَمْ لَنَا      مِنْ خَيْرِ بَحْيِيَزْ وَالْخُنْدَقِي

فقد زاحمه في موجوده وجدوده، وفي محصوله وأصوله، وهذا من غريب الاتفاق. ولد ونشأ برباط الفتح، وتلقى عن جلة من أهل العدوتين وغيرهم، فمن أهل الرباط الإمام العلامة، المفتي أبو العباس الحكمي، ومن أهل سلا الفقيه المفتي السيد عبد السلام حرركات، ومن غيرهم الإمام حافظ المذهب المالكي الشيخ أبو عبد الله محمد الرهوني، قدس الله أرواحهم.

(١) هو كتاب: المنتخبات العبقريّة لطالب الثانوية، لمحمد بن عبد السلام السائح المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ ترجم فيه لعدد من أعلام المغرب، وقد طبع بمطبعة الجريدة الرسمية سنة ١٩٢٠ م. انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: ١/ ٢٧١، والأعلام، للزركلي: ٦/ ٢٠٧.

ونبع في فنون الأدب، وصناعتي النظم والنثر، حتى أصبح نسيج وحده، وصدر أدباء مصره وعصره، ورزق من جودة القريحة وصفائها وتدقق الفكرة وانبثاقها، ما بهر به وظهر، وترامى صيته واشتهر، وأشعت أشعة فكره إلى معاني الشعر ومغازيه، فتناولها من عقر مواقعها وأكنها بجنتابه، واستخدمها بين يديه، فأصبحت تتبارى في السبق لإشارة بنانه. وبالجمل، فما أحرأه بقول البديع في وصف زهير، يذيب الشعر والشعر يذيه، ويدعو القول والسحر يحبيه، وناهيك بهمة رجل انبرى لمعارضة ابن الونان، لما ألقى قافيته البديعة للميدان وقال:

مَنْ كَانَ يَزْجُو مِنْ سِوَايَ مِثْلَهَا رَجَا مِنَ الْقِرْبَةِ رَشَحَ الْعَرِيقِ  
فانبرى لمعارضته قرن يفخر ويصول ولا كالحباب بن المنذر يوم يقول: "أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب" (1).

فتجاوزوا في اللغة والغريب، وتسابقا في المدح والنسيب، واقتفى كل منهما قافية القاف، وبأن أن كلاً عن صاحبه قاف، بيد أن الناظم رحمته الله حاز السبق المبين بمدح خير العالمين عليه السلام، وشرف وكرم، وإن قصرت به خطي اليراعة عما أبدع ابن الونان من روائع الحكم، ونوابغ الأمثال، وصبها على قوالب جيد الصناعة، وأما قافيته فقد أكثر فيها من الغريب، وتوخى الوقوع على حافر ابن الونان، والطبع على غراره في عدة أساليب وفنون ومن ذلك أنه شبيب في مستهلها بذكر الفلوات الموحشة المترامية الأرجاء، والأوصاف البديعة للأيتق، وأن الحادي أبى إلا أن يذرعها عبثاً، ويقذف فيها بتلك الأيتق من غير إبقاء عليها، ولا رافة، وأسهب في التنوع في تأنيبه، والتلطف في عتبه وتثريبه، ثم انتقل إلى التغزل بذكر أوصاف الحسن في النساء، وغيرهن ثم إلى فن الحماسة والعرامة والافتخار، ووصف أدوات الحرب والخيال، ثم تخلص إلى المقصود الأعظم من مدح محمد بن عبد الله عليه السلام، فمدحه ومدح الصحابة الكرام، واستشفع به عليه السلام، وشكا إليه ما مسه من الوصب والضنا، والفاقة وما لقي من أهل زمانه، مما ليس لحمله طاقة، ومن دقائقها التي ترقص وتطرب أنه لما تخلص إلى

(1) هو: أبو عمر، الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن عنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي ثم السلمي، قال ابن سعد وغيره: شهد بدرًا، وهو الذي قال يوم السقيفة أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب. اهـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: 3/ 567، وسيرة ابن هشام: 2/ 660، والروض الأنف، للسهيلي: 4/ 448، والإصابة، لابن حجر: 10/ 2.

مدحه <sup>الطبيخ</sup> تخلص من وعر تلك الألفاظ الوحشية الموحشة، إلى ألفاظ ناصعة تدوب لطفاً وعذوبة، فكان انشقاق فجر الأوصاف المحمدية والشائيل النبوية أفاض عليها من أنواره، وكساها من حلال جماله، فتلاآت أنوارها، وابتسمت ثغورها، وهذا مما ينبئ عن فصاحته وحسن ذوقه وأصاله أدبه، توفي بالحجاز سنة 1243هـ.  
يقول في مستهلها<sup>(1)</sup>:

مَسَحْتُ فِي الإِذْلَاجِ كُلَّ خَيْفَتِي      يَرَاءُ سَبَسِبَ يَبَابِ سَمَلَقِي (2)  
أَوْجَفْتُ كُلَّ مُطَهِّمٍ سَمَهْدِي      مَثْنِ دُمُوسٍ وَاسِعِ الْمُخْتَرَقِي (3)  
يَعْتَالُ غِيلَانُ الْفَلَا مِنْ سَنَدِي      سَنَاظُهُ مُسْتَمْسِكٌ بِالْأَفْقِي (4)  
وَسَقْتُ كُلَّ غَيْظُومٍ غَيْهِلِي      غَيْرَانَةِ قَوْذَاءِ ذَاتِ شَمَقِي (5)  
لَهْفَةٍ خَزَفٍ وَكُوفٍ شَوْدَحٍ      عَكْفَاءَ عِنْدَلٍ لِكَاكِ ذَيْفَقِي (6)

(1) توجد نسخة خطية من هذه القصيدة تحفظ تحت رقم (2241/3d) بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع، وقد شرحها محمد بن عبد السلام السائح وسمى شرحه: "سوق المهر إلى قافية ابن عمرو" وهو مطبوع بالرباط. انظر: فهرس المخطوطات العربية بالرباط: 70/5، برقم (3899).

(2) خَيْفَتِي: ربيع سريعة، ويراء: أي شديدة، وسملق: نبات صحراوي، وكل هذه صفات للصحراء التي قطعها. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 80/10 مادة (خفق)، و10/159 مادة (سلق)، و5/294 مادة (يرر).

(3) وجفت الدابة: أي أسرع، وأوجفتها حشيتها على سرعة السير، والمُطَهِّمُ من الناس والخيال: الحَسَنُ التَّامُّ، وفرس مُطَهِّمٌ قليلُ حُمِّ الوَجْهِ، والسَّمَهْدُ: الكثيرُ اللَّحْمِ الجَيِّمُ من الإبل، والدُّمَاسُ كل ما غَطَّكَ، ودَمَسْتُ الشيء غطيته، والدَّمَسُ ما غُطِّي ويريد بمن دابته أنه مغطى بالشعر الكثيف، والمخترق: المر، والبعر الأخرق هو الذي يقع تنسيبه بالأرض قبل خُفِّهِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 12/372، مادة (طهم)، و9/352، مادة (وجف)، و6/87 مادة (دمس)، و10/73 مادة (خرق)، وتاج العروس، للزبيدي: 8/215، مادة (سمهد).

(4) سَنَاظِي الجبال أعاليتها وأطرافها ونواحيها انظر: لسان العرب، لابن منظور: 7/446، مادة (شظ).

(5) العيظومس العيبل: الناقة الفتية القوية لا تستر نرقاً، والعيرانة الناقة الشيطنة السريعة، والقوداء: الطويلة العنق والظهر، وذات شمع أي ذات نشاط وخفة. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 4/620، مادة (عير)، و3/370، مادة (قود)، و10/186، مادة (شمق)، وتاج العروس، للزبيدي: 30/79 مادة (عيبل).

(6) الناقة اللهقة: البيضاء بغير بريق، وناقة حرف أي مهزولة شبهت بحرف كتابة لدقتها وهزلها، وكُوف: أي غزيرة اللبن، وشودح: أي طويلة على وجه الأرض، وعندل: أي ضخمة الرأس، وكُكِّيَ ولكاك شديدة اللحم مَرْمِيَةٌ به رميةً. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 10/322، مادة (لحق)، و9/41، مادة (حرف)، و9/362، مادة (وكف)، و2/497، مادة (شده)، و11/479، مادة (عندل).

ومنها:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ وَيَا  
يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ وَسَيِّدَ الْوَرَى  
وَيَا زَعِيماً بِالشَّفَاعَةِ إِذَا  
يَا سَاقِياً أُمَّتَهُ مِنْ خَوْضِهِ  
يَا وَزَرَ الْمَذْغُورِ يَا بَخْرَ الْعَطَا  
وَيَا عَظِيمَ الْجَاءِ عِنْدَ رَبِّهِ  
يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَيَا كَنْزَ الْغِنَى  
وَيَا مَلَاذَ الْمُضْطَرِ وَيَا سَنَدِي  
يَا مَطْمَحَ التَّظَرِّ<sup>(1)</sup> يَا نُورَ الدُّجَى  
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَيَا  
وَيَا مُجِيزَ الْمُسْتَجِيرِ كَرَمًا  
وَيَا جَوَادًا بِالرَّغَائِبِ إِذَا  
وَيَا خَلِيقًا بِالْمَكَارِمِ إِذَا  
وَيَا عَزِيزًا جَاوِزَهُ مُمْتَبِعًا  
يَا غَايَةَ الْقَضْدِ وَمَضْمُونِ الْمُنَى  
وَيَا مُحْكَمًا بِإِذْنِ رَبِّهِ  
هَذَا غَيْبُكَ الْعَقُوقُ مُشْفِياً  
قَدْ شَدَّدَ الْخَطْبُ خُنَاقَهُ فَمَا  
يَضْرُخُ زَاهِداً بِبَابِكَ فَلَا

شَمْسُ الشُّخَى فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقٍ  
يَا بِهِجَةَ الْكَوْنِ وَنُورَ الْحَدَقِ  
نَبَذَهَا كُلُّ رَسُولٍ مُشْفِقٍ  
فَلَيْسَ يَظْلَمًا فَتَى مِنْهُ سُقَى  
يَا نُضْرَةَ الْمُتَلَهِّبِ الْمُخْتَبِقِ  
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ أَنْبَرَتْ فِي طَلْقِ  
وَيَا مُفَكِّكَ إِسَارَ الْمُؤْتِقِ  
يَا وَزِرِي مِنْ عَدُوِّ مُبْرِقٍ  
وَيَا خِلَاصَ كُلِّ جَانٍ مُزْهِقٍ  
أَوْفَى الْوَرَى بِدِئْمَةٍ وَمَوْثِقِ  
وَيَا غِنَى الْمُتَبَيِّسِ الْمُزْتَفِقِ  
ضَنْنُ الْأَمَاجِدُ يَنْذِلُ الرُّؤْدُقِ<sup>(2)</sup>  
عَزُّ تَطْلُبِ الْعَقُوقِ الْأَبْلَقِ  
مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَاشِحٍ وَتَيْقِ  
يَا نُجَحَ سُؤْلِ الْقَاصِدِ الْمُغْرِقِ  
فِي مُلْكِهِ بِكُلِّ فَضْلٍ مُغْدِقِ  
عَلَى شِفَا مُصَفِّدٍ لِلسُّعْتِ  
بِهِ جِرَاكَ زَابِضاً بِمَوْثِقِ  
يُخْشَى وَخَاشَاكَ أَنْتَهَارَ الْفَيْتِقِ<sup>(3)</sup>

(1) كذا في (ح 1)، و(ح) ويستقيم الوزن بكلمة (الأنظار).

(2) الرُّؤْدُق: ما طَبَّخَ مِنْ لَحْمٍ وَخِلَطَ بِالْخَلِيطِ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، وَاحِدَتُهُ رُؤْدُق. انظر: المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، باب القاف والذال.

(3) الفيتق: هو البواب، وقيل: النجار، وقيل: الحداد، والمراد: حاشاك من أن يتَّهَرَّ بوابك من ببابك يطلب السؤال. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 296/10، مادة (فتق).

فِي هَضْبٍ مِنْ نَضْبٍ وَوَضْبٍ      وَشَضْبٍ وَلَضْبٍ وَعُوقٍ (1)  
يَرْجُو ائْتِيَانَكَ فَخُذْ بِيَدِهِ      فِيمَا غَزَاةٍ مِنْ مُضَابٍ فَيَهِي (2)

انتهى من المتخبات مع بعض اختصار.

ومما يحكى في سبب نظمه لتلك المعارضة أنه أصيب بداء النقرس في مفاصله، ولم ينفع فيه علاج إلى أن جاءته يوماً امرأة تسأل عنه، وعن مرضه، وأخبرته أنها رأت في المنام رجلاً يقول لها: أرشدي فلاناً لمدح السلطان، تعني سيدي محمد بن عبد الله، فذاك دواؤه، ولما قص الرؤيا على بعض أهل العلم قال له: عليك بالتعلق بالجناب النبوي، فذاك المراد؛ ونظم القصيدة المعارضة المذكورة، فكانت سبب شفائه، ويقال أنه لما وصل إلى قوله فيها: "فالحمد لله الذي جعلها"، وقف ولم يستطع الزيادة، فرأى النبي ﷺ في المنام فقال له: أين وصلت في قصيدتك؟ فأخبره، فقال له: وما لك لم تحتمه؟ فقال: لم أجد له تماماً.

فقال له: تممه بهذا: بحلة من مدحكم ونمرك.

هكذا ثبت عن ابن عمرو المذكور، بل حكاه عن نفسه في بعض مقيداته، ولا يرد على هذا الإتمام: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩]، وأن هذا مجرد منام لا تنطبق عليه أحكام ﴿وَمَا تَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلِيمِ﴾ [يوسف: ٤٤] قال جامع ديوانه (3) عند ذكرها: "ولما أنشأ الشيخ العلامة سيدي محمد بن التهامي المذكور قصيدته القافية المذكورة التي عارض بها أرجوزة الأديب السيد أحمد الونان التواتي أصلاً، الفاسي الدار، في الصلاة على النبي ﷺ، وشاع خبره عند العلماء والأدباء بالمغرب، وتطايرت الركبان بنسخ منها إلى العلماء بالمغرب، وعدى خبرها ونسخها إلى المشرق كالقروان وتونس والإسكندرية ومصر ومكة زادها الله تعظيماً وتشريفاً، وبيروت الشام، والجزائر، وأجازها عليها نظماً ونثراً علماء العدوتين وعلماء فاس وعلماء سبجلماسة وعلماء درعة، وعلماء مراكش الحمراء، وعلماء زاوية أبي جعد، وعلماء أزموور، وفحول العلماء من دكالة والشاوية وعلماء وزان والجبل، وعلماء تطوان وطنجة

(1) الهضب: الفرار، والشضب: العيش الشديد الشاق، واللضب: التصاق الجلد باللحم من الخزال، والعوق: حركة أي الجوع، انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي: 1/184، مادة (هضب) و1/130، مادة (شضب)، و1/172 مادة (لضب).

(2) الفيهي: من كل شيء هو الواسع. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 10/313، مادة (فهي).

(3) هو محمد بن عبد السلام السائح الريايطي المتوفى سنة 1367هـ، انظر ترجمته في: انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 2/516، ورسد النصال، لابن سودة: ص133، ومجلة دعوة الحق، العدد الثاني من محرم 1395هـ.

وزرهون، ومكناسة الزيتون، وذكر جميع هذه الإجازات يطول جداً، وغرضنا هو الاختصار، فلنختصر على ما أجاز به الفقيه العلامة النحرير نابغة الزمان ونادرة الأوان سيدي محمد ابن العلامة سيدي أحمد الفقيه الجريري، شارح قصيدة الونان المذكور، السلوي داراً ومنشأً، ونص ما أجاز به: "الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، حمداً لمن أكرم من شاء بما شاء من الإنشاء والإبداع، وجعل لسانه مترجماً عما ضمته الأحشاء، وكتبه الأضلاع من الاعتقادات، وفنون الآداب، والصلاة والسلام المستمران على الدوام على سيد العرب والعجم، أفضل من مدح في الكتاب الكريم بما أوتي من الخلق العظيم، حالتي الرضى والغضب، نبي الرأفة والرحمة، القائل: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٍ»<sup>(1)</sup> وإلى مدحه به نذب، وعلى آله الأطهار، وصحبه القادة الأبرار، صلاة وسلاما ينجيان من العطب، هذا وقد أطلعني الأخ في الله الأوفى، والمحب من أجله الأصفى، الفقيه الأريب النبيل، باقعة بقعته<sup>(2)</sup>، وشاة أدباء رقعته، الجامع بين المعرفة والتحصيل والعارضة الكاملة واللسن والنظم المتقن والنثر الحسن الجملة منها والتفصيل طود الأدب السامي، بل بحر الطامي، وغيثه الهامي، أبو عبد الله محمد بن التهامي الفاضل النبيه الأصيل الرباطي الدار الأندلسي النجار، عامله الله بالجميل على هذه الأرجوزة، حول القافية، المتينة المعنى، المكيئة القافية، المؤنقة الترتيل، المشتمة على مدح خير البرية، وتنسيق أوصافه السنية السلية، وفضله العميم الجزيل صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وعشيرته الأكرمين، وحزبه في كل حين، وجيل، صلاة نعددها ليوم المعاد، أنفع عدة وأرفع زاد، وأنفس ذخّر جليل التي عارض بها أرجوزة الأديب المفلح الأريب المجيد المطيل حليف الإبداع والإتقان، أبي العباس أحمد الونان، الصحراوي القبيل، ربي مصر فاس، ورئيس أدبائه الأكياس، نعم الربى والنزيل المسماة: "بالديباج المخلوق بالفخر لأمر المؤمنين وأبي الشمقمق" العديمة النظير والمثيل، وهي رافعة الحجاب، سافرة النقاب، في مهرقها الكافوري السقيم، وقد ودت الحدود أن تكون لها طرساً، والعيون السود نقساً، وطلب مني أنجح الله سعيه، وسدد بمنه رأيه، وكفاه القال والقليل، أن أكون بالنظر إليها والكتب بما ظهر عليها أوفى كفيف، فأجبت داعيه، وليت مناديه، قضاء لحق التأميل،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه: 2276/5، برقم (5793)، عن أبي بن كعب.

(2) الباقعة: الذكي العارف الذي لا يفوته شيء، وهو من المجاز، تشبيهاً بطائر حذر محتال ينظر يمنة ويسرة إذا شرب، ولا يرد المشارب المحصورة خوف أن يمتلأ عليه ويصاد. انظر: تاج العروس، للزبيدي: 347/20، مادة (بقع).



وصرفت إليها همتي، واستعملت نظري وفكرت وتأملت لها غير قليل، فإذا هي نزهة أفكار ومتعة أبصار إن شئت فقل خريدة فكر طنانة، أو جريدة سحر فتانة، أو روضة بيان تفتحت أزهارها، وتفتقت بالبدائع أنهارها، وتغنت على مُلْد أفنان براعتها أطيارها، ألفظاها تروق بفصاحتها السامع، وتقرظ بعزويتها المسامع، وتأخذ بحسنها الجامع من القلوب بالجامع، ومعانيها البيض مذائب بلاغتها لا تغيب، تطرب وتبهج، وتقلق وتزعج، وتوحش وتؤنس، وتطمع وتؤيس، وتضيق وتوسع، وتسهل وتمتنع، بقربها على المتأمل بعذوبتها، وبعدها على المتأول بصعوبتها، تمكنت قواعد مبناها وطابق لفظها معناها، فسلبت القلوب ببراعة الأسلوب، يا لها من سلوب، ذات حسن خلوب، عروض الشعر كسوتها القوافي، وحليها المعاني اللاتقة الشوافي، فلو أنشدت بين العذيب وبارق، لقال رواة الشعر: يا حبذا الغرب.

وكيف لا وأبو عذرها، مُطلع بدرها من فلك خدرها، نادرة زمانه، وواسطة عقد أقرانه، أخذ الأدب عن أهلها، فأنجد في حزنه، وغار في سهله، ونظمه معرب عن غزارة فضله، وجودة قريحته، ونبله:

مَوَاهِبُ لَمْ تَخْتَجِ لِتَغْلِيْمِ عَالِمٍ      حَبَاهُ بِهَا الرُّخْمُنُ جَلَّ جَلَالُهُ  
لعمري لقد أطاعه شامس القريض وعاصيه، وأقبل إليه من أعالي صياصيه، ومكنه دانيه وقاصيه، من ذوائب نواصيه، ولقد اقتحم على ليوث غابه أغياها، ماداً راحه إلى شماريخه الشاخنة فناها، بفكرة وقادة، وسجية منقادة، وفهم خارق للعادة، غني عن الإعادة، حتى صار الآن في عصره صدر أدباء مصره، لا يشق غباره، ولا تلحق آثاره.

وهذه الأرجوزة شاهدة بإجادته، صادحة بغزارة مادته، مثبتة له في ديوان فرسان الكلام وقادته، وفيمن حاد عن بنيات طريقه، وصار في جادته لم يقصر فيه باعه، ولا نبت عنه طباعه، بذ فيه بلغاء المطابع، وبز أكلة اليرابيع، ألقى إليه النظام، فضل الزمام فكرع في معين ما عليه غيره حام، بدون كلفة ولا ازدحام، فطال بين أربابه كل الطول، وصال وشن على عسكر القافات الغارة، وجرّد النصال، وفي ذلك مخاطبا له قلت بعدما بفكري جلت وعلى غير الله ما توكلت:

خُلْتُ بَيْنَ أَوْلَى الْقَوَافِي بِقَافٍ      أَنْتَ فِيهِ لِنَهْجٍ وَنَّانَ قَافٍ  
طَزْتُ فِي أَفْقِهِ فَخَلَقْتُ جَدًّا      بِقُدَامِي مَوْفُورَةٌ وَخَوَافٍ  
فَأَقْتَضَتْ الْقَافَاتِ أَيْ اِقْتِصَاصِ      مُلْحِقًا بِأَيْدِيهَا بِمَا هُوَ خَافٍ

لَمْ تَزَلْ زَاوِيًا لِأُبْدَعِ شِعْرِ  
جَمَعْتَ أَشْثَاتَ الْمُحَايِنِ فِيهِ  
سَالِمٌ مِنْ شَيْنِ الْإِجَارَةِ نَاجٍ  
ذُو نَسِيبٍ لِكُلِّ طَبْعٍ نَسِيبٍ  
سُقْتَهُ مَسَاقِ الْأَعَارِيبِ حَتَّى  
بَيْنَ شَيْحٍ وَخَرْمٍ وَخَزَائِي  
كَمْ جَنَابِسٍ أَوْدَعْتَهُ وَطَبَاقِ  
صَيَّرَ الْوُخْشِيَّ الْعَبْرِيضَ دَمِيضًا  
وَإِذَا سَمِعْتَهُ السَّرْوَةَ بِسَقْدٍ  
عَنْهُ تَنَبَّؤُ يَدُ الْمُتَقَفِّ قَسْرًا  
مِنْهُ عَنَّتْ لَنَا حَدِيقَةُ زَهْرٍ  
طَيَّرَهَا صَادِحٌ عَلَى فَنٍّ طَرِيزٍ  
مُشْرِقَاتٌ قَافَتْ بِهَاءٍ وَنُورًا  
يَا لَهَا مِنْ حَدِيقَةِ ذَاتِ نَوْرِ  
بَلَّغَتْ فِي التَّهْنِيبِ أَقْصَى مَدَاهِ  
وَسَلَامٌ مِنِّي عَلَيْكَ مَدِيدُ

فَاعِلٍ بِالْأَلْبَابِ فَعَلَ السُّلَافِ  
فِي بَدِيعِ الثَّنَائِيهِ وَالْأَوْصَافِ  
مِنْ عُيُوبِ الْإِخْفَاءِ وَالْإِضْرَافِ  
وَمَدِيدِ مُؤَنِّقِ<sup>(1)</sup> السَّنْبِكِ صَافٍ  
خِلْتَهُ مُنْشَأً بِسَفْحٍ لَصَافٍ  
وَعَزَارٍ وَأَزْسَمٍ وَأَنَافٍ  
طَبَّقَ لَفْظُ كَافٍ بِمَغْنَاهُ وَإِ  
أَنَسًا لَا يُقَافَى لِرَضْفِ الْقَوَافِ  
وَجَدُوهُ عَنْ تَقْدِيمِ ذَا تَجَافٍ  
إِذْ قَنَاهُ غَنِيَّةٌ عَنْ تَقَافٍ  
بِاسِمِ الشُّعْرِ خَاصِلٍ مِثْلَافٍ  
بِفَتْوَنِ مِنَ الْمَعَانِي لَطَافٍ  
سَاطِعٍ نُورَهَا بِكُلِّ شَرَافٍ  
وَقُطُوفٍ لَمْ تُبْتَذَلْ بِاقْطَافٍ  
وَكَفَى تَضَرُّجِي بِهِ وَاعْتِرَافٍ  
يَزْتَقِي عَرْفُهُ إِلَى أَنْفِ قَافٍ

نسأل الله الكريم، ذا الفضل العظيم، أن يقيه لأعلام القريض رافعاً وعن حوزته مدافعاً، ولأخلاق البلاغة راضعاً، وبأمداح خير البرية صادقاً.

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ

والسلام التام الطيب المبارك العام، على من يقف عليه من عمله عبد ربه وأسير ذنبه

محمد بن أحمد الجريري، الشهير بابن الفقيه جعله الله ممن يراقبه ويتقيه، ولطف به.

وأجازه أيضاً على هذه القافية الشيخ الصالح مولانا أبو حفص عمر ابن مولانا المكي

ابن الشيخ مولانا المعطي ابن الصالح الشرقي العمري الفاروقي رحمه الله بقوله:

(1) الأثني: الإعجاب بالشيء، وإنه لأثني مؤثني لما أعجبك حسنه. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 9/10، مادة (أثني).

هَلْدِي فَشَوْخٌ هَيْبَتٌ فِي أَرْزَلٍ      ثُمَّ بَدَتْ فِي عَلِيَّةٍ مِنْ رُزْنِي  
أَكْرِمَ بِهَا مِنْ خُلَّةٍ فِي نَسَقٍ      أَبْهَى وَأَشْنَى مِنْ خُلِيِّ الْعُنُقِ  
قَدْ صَاغَهَا الْأَرْضَى الثَّرِيَّ الْأَلْمَعِي      ذُو الْأَدَبِ الْغَضِّ الشَّهِي الْمُرِقِ  
رَقْتُ وَفَاقَتْ غَيْرَهَا لِأَنَّهَا      فِي مَذْجِ خَيْرِ الْخُلُقِ زَاكِي الْخُلُقِ  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا خَيَّى الْخَيَا      مُخْلَوْلِكَ الرُّنْعِ بِسَنِلِ مُغْدِقِ

وكتب له يوماً الفقيه العلامة الوزير الأديب السيد محمد بن إدريس بما نصه:

نَظَمْتَ مِنَ الْأَشْغَارِ مَا أَعْجَزَ الْوَرَى      فَقُلِّدْهَا الرُّوَاةَ مِثْلَ الثَّمَائِمِ  
فَمِنْ مُضْطَبِعٍ مِنْ شَأُونَهَا مُتَقَاعِبِ      وَمِنْ خَافِظٍ فِي حُسْنِ مَغْنَاكَ حَائِمِ  
مَلَكْتَ عَنَانَ الْقَوْلِ غَيْرَ مُعَارِضِ      وَفُزْتَ بِأَبْكَارِ الْمَعَانِي الْكَرَائِمِ  
كَأَنَّكَ أَغْطَيْتَ الْبَحَارَ قَرِيدَهَا      وَبَابِلَ سَحَرِ اللَّفْظِ عِنْدَ الْعَزَائِمِ  
وَأَعْطَيْتَ أَسْنَابَ السَّمَاءِ فَتَنَّاوَلْتَ      يَدَاكَ الثَّرِيَّا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمِ

وكتب له الفقيه الشريف مولاي أحمد الرفاعي الرباطي بما نصه:

لَمَّا زَكَيْتَ مِنَ الْغَلِيَاءِ ذُرْوَتَهَا      وَالْمَجْدِ قُتْبَهُ هَامَ الْوَرَى فِيكَ  
وَصِرْتَ تَخْطُرُ الشَّهَى وَالشُّمُسُ فِي شَرْفِ      فَازْدَادَ غَيْظًا لِمَا أُولِيَتْ جَافِيكَ  
لَا زَالَ مَجْدُكَ عَيْنُ الْعِزِّ تَخْزُسُهُ      وَالسَّعْدُ يَخْذُمُهُ وَاللَّهُ كَافِيكَ

\* [76] محمد بن الرئيس أبي الحسن علي التريكي (1)

هو رياضي الرباط العارف الكبير بالعلوم الهندسية والرياضية، الموقت الشهير صاحب التقايد الجليلة، كما وجدت بخط يده مرقومة بالخط الكوفي في الأسطرلاب، وأعمال الجيب وغيرها.

ومن أوضاعه مثال سماه "الشكل الكوري"، وشكل عجيب شامل لسائر الزوايا والخطوط وأشكال الهندسة مما لم تشمله أصول إقليدس وتهذيب الطوسي، ومنها ربع مجيب، وضعه للإمام العارف أبي الحسن علي ابن مولانا أحمد ابن مولانا الطيب رحمته، وهو ربع متقن الصنعة محكم العمل، نقش فيه أبياتاً من إنشاء الأديب ابن عمرو تتضمن تاريخ وضعه واسم من صنع له وصاحب صنعه وهي:

(1) لم أقف على ترجمة له في ما بين يدي من مصادر.

تَمَلَّكْنِي إِمَامُ الْغَضْرِ حَقًّا      عَلَيَّ نَجْلٌ أَخْتَدِ ذِي الثَّبَاتِ  
أَجَادَ مُحَمَّدُ التَّزَكِّي ضَنْبِي      فَلِي فَضْلٌ عَلَى مَا فِي وَأَتِ  
أَمَّا أَبْصُرَتْ تَارِيخِي بِزَمَرٍ      أَعْلِمُ كُلَّ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ (1)  
\* [77] الْحَاجُّ مُحَمَّدٌ جَدِيدُهُ الْكَبِيرُ (2)

أحد فقهاء الرباط ومشايخه المدرسين، وعدوله الموثقين.

وهو أكبر أولاد جديده المعروفين بالنسك، والقيام بمراسم الدين.

وبيتهم من أفضل البيوتات الأندلسية سمناً وجلالة، لم يزل منذ عهد قديم يحمل على كاهله أعباء خطة التوثيق والعدالة، سيما أثناء القرن الماضي، وأوائل القرن الحاضر، فقد رأيت عدة أنكحة وتركات محررة بأقلامهم، ولم نذكرهم لعدم الوقوف على تراجعهم.

وهذا المترجم وإن كان أكبرهم فهو ممن أغفل التاريخ خبرهم، فلا نعرف تاريخ حياته ولا وقت رحلته للحرمين الشريفين، أو عام وفاته ولم نقف إلا على ذكره في كنانة تلميذه مفتي الرباط الفقيه السيد المكي البتاني، وقد حلاه شيخنا الفقيه العلامة ونقل عنه من خطه مكتوباً بهامش الزرقاني لدى قول المختصر: (وتعريه الحيوان) لخ، ما نصه: في ابن عرفة عن نوازل الشعبي أنه إن باع له خاية ليعمل فيها الزيت، وقال إنها صحيحة وهو يعلم أنها مكسورة فلا شيء عليه، بخلاف الإجارة". فانظره مع ما للزرقاني، والله أعلم.

انتهى لفظ ما وجد مكتوباً بخط من ذكر، أشار بقوله فانظره مع ما للزرقاني إلى قوله في المحل المذكور فانظر هل البيع كالإجارة لظلم البائع، فهو حق بالحمل عليه فيجتمع عليه رد السلعة وغرم ثمنها، وما أتلغه أم لا. انتهى من الكنانة المذكورة.

\* [78] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ دُنْيَا (3)

هو أبو عبد الله مُحَمَّدُ (فتحاً) بن علي دنية الرباطي، أخو العلامة أبي العباس أحمد دنية مفتي الرباط.

(1) ثم كتب بعد ذلك تحت كلمة أعلم (141)، وتحت كلمة كل (50) وتحت كلمة أوقات (508)، وتحت كلمة الصلاة

(522)، ثم كتب تحت الجميع مجموعه 1221 وهو التاريخ المشار إليه بالشرط الأخير بحساب الجمل.

(2) ذكر دنية في مجالس الانبساط عدداً من أولاد اقديرة منهم أبو محمد اقديرة، ص: 183، وأبو عبد الله ابن الحاج محمد اقديرة، ص: 252، والحاج محمد بن عبد الله اقديرة، ص: 253، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن اقديرة، ص: 266، وأظن الأخير

هو نفسه مترجماً وقد ذكر رحلته للمشرق والحج، ووفاته سنة 1323 هـ.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 259.

كان من أهل العلم والفضل المغرمين بالذكر، والصلاة على النبي ﷺ، وألف في ذلك تأليفاً على نسق دلائل الخيرات سماه: "كتر الخيرات وأنوار الفتوحات في الصلاة على صاحب الفتوحات" (1).

### \* [79] محمد بن عبد الرحمن البطاوري (2)

أديب الرباط وشاعره المقتدر، الشريف السيد محمد بن عبد الرحمن الشرشالي، نسبة إلى شرشال (3)، من بلاد إفريقية، ثم الرباطي ويدعى البطاوري. ذكره الأديب ابن عمرو من تلامذة شيخه أبي العباس الحكمي، وحلاه بقوله: "قربنا الشاب الفقيه العلامة الأديب أبو عبد الله محمد الشرشالي الحسني" هـ. وكان رحمه الله ذا خط رائق، ونظم فائق، معتياً بالتقيد، رأيت بخطه كثيراً من التقايد، منها قصيدة للشيخ ابن أبي القاسم السجلماسي يقول في حقها، ولشيخ شيوخنا.. إلخ. ونقلت من خطه أيضاً هذه القصيدة الرائية الطنانة موطناً لها بما نصه: "ولما حضرنا بالخرصة العلية، في الليلة المولدية المولوية من عام أحد وثلاثين ومائتين وألف، توجهت للحبيب المصطفى ودخلت في زمرة مادحيه وكفى، فقلت:

قَدْ أَقْبَلَ السَّغْدُ وَاسْتَوَتْ زَوَاهِرُهُ	وَحَيِّمُ الْيَمْنُ وَازْدَهَتْ أَزَاهِرُهُ
وَبَشَّرَتْ بِمُنَى الْأَزْوَاجِ رِيحُ ضَبَا	تُعْطِرُ الْأَفَقَ بِالشَّدَى بِشَائِرُهُ
فَانْعَمَ فَتَغْرُ رِيحُ الْقَلْبِ مُبْتَسِمٌ	عَنْ دُرَّةِ الْكَوْنِ مَنْ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ
أَضَلَّ الْوُجُودَ وَمِرَاةَ الشُّهُودِ وَمَنْ	بَعُ الشُّعُودِ فَلَا تُخْصِي مَائِرُهُ
جَمٌّ مَخَامِدُهُ شُمَّ مَقَاصِدُهُ	رُشْدٌ مَوَارِدُهُ يُسَرُّ مَضَادِرُهُ
هَادِي الْأَنْامِ إِلَى الْهُدَى وَمُنْقِذُهُمْ	مِنَ الرَّذَى وَمُفِيدٌ مِّنْ يُضَادِرُهُ

(1) لم أقف على من ذكر هذا المصنف فيما بين يدي من مصادر، كذا لم يسمه دنية في المجالس وأشار إلى أن المترجم له مؤلف على نسق دلائل الخيرات.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 166.

(3) شرشال: مدينة قديمة تقع على البحر المتوسط غرب مدينة الجزائر في سهل منيجة الخصب، أسسها الفينيقيون في القرن الرابع قبل الميلاد وسموها "بول" وفي العهد الروماني سميت: "قيصارية" أو "شرشال" وخاصة أثناء التدخل العسكري الفرنسي في مدينة الجزائر سنة 1093 هـ. انظر: الروض المعطار، ص: 340.

إلى أن قال:

وَمِنْ كَمَالَاتِهِ تَجْدِيدُ بَلَدِهِ  
فَاطْلَعَ اللَّهُ شَمْسَ الدِّينِ فِي زَمَنِ  
ظِلِّ الْأَمَانِ وَنُجْبَةِ الْأَنَامِ وَمَنْ  
بَخَّرَ الْعُلُومَ وَعُثِرَ الْفُهُومَ وَمَرَّ  
إِلَى الْهُدَى جَامِعٌ وَلِلزُّدَى دَافِعٌ  
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَهُوَ فِي بَصِيرَتِهِ  
خَازِنُ الْخِلَافَةِ حَقًّا وَهُوَ مُجْتَهِدٌ  
حَتَّى اسْتَقَامَ عِمَادُ الدِّينِ وَازْتَفَعَتْ  
يَا مَنْ سَمَا لِسَمَاءِ عِزِّهِ فَغَدَا  
لَأَنْتَ لِلْعَالَمِ السِّفْلِيِّ بِذُرِّ هُدًى  
وَالنَّاسِ فِي حُلْلِ الْهَنَاءِ زَافِلَةٌ  
فَاهُنَّا بِأَفْضَلِ لَيْلَةٍ وَأَفْخَرِهَا  
وَدُمَّ خَلِيقَتُهُ بِمَا لَدَيْكَ بِهِ  
وَاجْبِرْ بِفَضْلِكَ لَا بَدَأَ أَضَرُّ بِهِ  
أَلْقَى الْقِيَادَ مُيِّمًا بِوَجْهِتِهِ  
لَا زَالَ صُوبَ صَلَاةِ اللَّهِ مُنْسَجِمًا  
وَالنَّضْرُ وَالْفَتْحُ وَالْهَيْئَةُ لِسَيِّدِنَا

ومن مآثره العلمية: شرحه على لامية العرب<sup>(1)</sup>، ذكر في ديباجته أنه لخصه من طرر الأديب ابن عمرو مقتطفة من شرح الماغوسي<sup>(2)</sup> عليها حسبما أخبر عنه شيخنا القاضي أبو

(1) القصيدة المشهورة لشمس بن مالك الملقب بالشنفرى الأزدي، شاعر جاهلي قحطاني من الصعاليك، له أشعار في الفخر والحماسة أشهرها لاميته المعروفة بلامية العرب، وأولها:

أَقِيمُوا بَنِي أَبِي صُدُورِ مَطِيحِكُمْ  
فَلَيْنِي إِلَى قُرْمِ سَوَاكُم لَا نَيْلُ

وهي في ثمانية وستين بيتاً، لها شروح عديدة منها: شرح الخطيب التبريزي، والزنجشري، والعكبري، والبطاوري وغيرهم. انظر: جامع الشروح والخواشي، لعبد الله حبشي: 3/ 1760، والأعلام، للزركلي: 7/ 110.

(2) هو: كتاب "إنحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب" لأبي جعة، سعيد بن مسعود الماغوسي، المتوفى سنة 1015 هـ

حامد في طالعة شرحه: هامية الطرب بشرح لامية العرب<sup>(1)</sup>، قائلاً: وكنت في بداية الطلب عنيت بحفظها، وتفهم معنى لفظها، وكان وقع يدي شرح عليها لبعض سلفنا، وهو عم والدنا، يعني به صاحب الترجمة، فلم يلبث أن طارت به من يدي عتقاء مغرب ولم أدر أبلشرق وقع أم بالغرب،.. إلى آخر كلامه.

أقول قد وقفت على أول هذا الشرح المعجب، فرأيت معناه يطرب، ومبناه يعرب، دبَّجَه يراع مؤلفه بما يشهد له بالتقدم في الأدب، وتوجه بما يفخر به في كل متدى ومتدب، ولو لم يكن من مآثره الأدبية سوى تلك القصيدة الرائية المولدية، لكان كافياً في الدلالة على علو قدره، وتفوقه في الأدب ما بين نظمه ونثره، توفي رحمه الله أواسط المائة الثالثة بعد الألف.

#### \* [80] القاضي محمد بن العربي عاشور (المتوفى في حدود سنة 1260هـ)<sup>(2)</sup>

هو القاضي السيد محمد (فتحاً) بن العربي بن محمد بن أحمد بن علي الرشي<sup>(3)</sup> المعروف بعاشور الأندلسي، محتداً الرباطي مولداً.

كان رحمه الله من أكابر العلماء المدرسين المفتين ذوي المشاركة في كثير من الفنون العلمية. أخذ عن مشايخ الرباط في وقته، كصهره القاضي ابن العروصي المتقدم، والقاضي أبي عبد الله الغربي، وغيرهما.

ووقفت له على تأليف ينسب إليه في تزييف العوائد التي تقام بمراكش أيام عاشوراء، ألفه للسلطان أبي الربيع، قال في طالعته<sup>(4)</sup>:

"هذا وإن هذه رسالة حفيظة بالنصيحة، والهداية كفيلة، نهج لي طريقتها، وكشف لي حقيقتها سيدنا الإمام الأوحّد أمير المؤمنين ابن مولانا محمد أبقاه الله عمدة للدين وقامعاً لأهل البدع المعتدين، وبعضها في رد ما اشتهر بمراكش ليلة عاشوراء من أمور أحدثوها وسموها الإفراجة، تشتمل على مناكر هي لهدم بنائها وخلعها محتاجة، وذلك كتشبه الرجال

توجد منه نسخ خطية بالخزانة الحسنية، تحت أرقام (153 - 431 - 907 - 1038 - 1363 - 1914 - 2013 - 6648 -

11319). انظر: جامع الشروح والخواشي، لعبد الله الحبشي: 3/ 1762.

(1) ذكر هذا الشرح ابن سودة، في سلّ النصال، ص: 80، والزركلي في الأعلام: 110/7.

(2) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف رحمه الله، ص: 29، والإعلام، للسلافي: 6/ 297، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 166.

(3) ضبطها السلافي في الإعلام: 6/ 297 بضم الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ثم ياء.

(4) توجد للرسالة المذكورة نسختان مخطوطتان محفوظتان في الخزانة الحسنية تحت رقمي (12452) و(12584) بعنوان رسالة

في بدع عاشوراء بمراكش.

بالنساء، وتشبه الرجال باليهود، وكالمحاكاة لأناس معينين من قبيلة أو من بلد، وكاتخاذ الصور وضرب الرجال آلات اللهو من أجالات<sup>(1)</sup> ومزامير وغيرها، وأخذهم بذلك أموالاً من غير طيب نفس أهلها، بل يعطونهم حماية للعرض وتوقياً من الضرب والشتم، وسائر أنواع الإذابات، وكأخذ الكراء على تدوير الصبيان، وغيرهم بالنواير وما ينشأ عن ذلك من الضرر والجراحات.." إلى آخر كلامه.

كان تَهْلُكَةُ من العلماء العاملين والقضاة الناسكين، متحلياً بحلية العلم والفضل، متحريراً طريق الإنصاف والعدل، تداول قضاء الرباط ومراكش إلا أن ولايته بالرباط لم تكن من قبل السلطان على ما نقل عن الأديب ابن عمرو الرباطي، ونص الغرض من كلامه، أنه في يوم الأحد السابع من ربيع الثاني عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف تعصب الفوضى من أهل الرباط فأخروا الفقيه السيد عبد القادر مريزو<sup>(2)</sup> عن القضاء، ومنعوه الحكم بين الناس وكان والياً عليهم بتولية مولانا أمير المؤمنين أبي الربيع تَهْلُكَةُ، ثم في عشية الأربعاء بعده يليه قدموا السيد محمد عاشور. اهـ.

لكن أخبرني حفيد المترجم الفقيه العدل السيد الحاج محمد عاشور، أن ظهير توليته موجود لديهم، فلعله بعدما ولي من قبل أهل البلد أقره السلطان بذلك الظهير، ومع هذا فلم تكن ولايته بالرباط إلا بضعة أشهر، لما كان عليه تَهْلُكَةُ من الشدة والصرامة في الأحكام، وما يحكى في صرامته أنه جاء إليه الوزير ابن إدريس لداره متشفعاً في إرجاع عدل عزله عن الشهادة، فلم يشفعه، قال له: كيف أردته أنا والشرع عزله؟

قل وهذه القضية هي التي كانت سبب تأخيره عن قضاء الرباط، نعم، بعد ذلك أسند إليه قضاء مراكش، فمكث فيه نحو الخمسة عشر عاماً، وكان هو قاضي الجماعة يحكم بمقصورتَي المواسين وابن يوسف كما في كتاب الإعلام بمن حل مراكش وأغमत من الأعلام، لحبيينا العلامة المؤرخ أبي الفضل السيد عباس بن إبراهيم المراكشي<sup>(3)</sup>، قال:

(1) الأجوال أو الأكوال من أدوات الطرب بالمغرب، وشكلها مستطيل من فخار أجوف يتسع من أسفل ويضيق من أعلى، يجلد ويتقر حسب ترتيب معروف وتتوزع أسأذه حسب حجمه وزخرفته. (تقلاً عن محقق الإعلام بتصرف). انظر: الإعلام، للسلاوي بتحقيق عبد الوهاب بن منصور: 298/6.

(2) هو: أبو محمد، عبد القادر بن المهدي مريزو الأندلسي. انظر ترجمته في: تعظيم البساط، للمصنف تَهْلُكَةُ، ص: 27.

(3) هو: عباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم السلاوي، المراكشي، القاضي، الفقيه، المؤرخ، المتوفى سنة 1378هـ له مؤلفات عديدة منها: "الإمتاع بحكم الإقطاع"، والأجوبة الفقهية مع الأحكام المسجلة في أربعة أجزاء، و"الإعلام بمن حل مراكش".



"وكانت فيه حدة، سجن العلامة سيدي محمد السليطين<sup>(1)</sup>، حيث كان يفتي بنقد أحكامه ويعترض عليه فيها، ووقع بينهما لجاح ومنعه من الإفتاء، ثم سرحه السلطان مولاي عبد الرحمن في الحين، وكان لا يقبل من العدول إلا المبرزين، واختار منهم جماعة قليلة، وعزل غيرهم واقتصر عليهم، وصاروا يعرفون بالعدول العاشرين.

ولما جاء العلامة سيدي الطالب ابن الحاج قاضياً بعده ألزمه السلطان الاقتصار عليهم لشهرتهم بالعدالة والتبريز، وانتصابهم على التميز<sup>(2)</sup>. انتهى بتصرف.

وكان وفاته بمراكش في حدود الستين والمائتين والألف، ودفن خارجه بضريح سيدي عمارة قرب دار المخزن ثمة.

ومما وقفت عليه من الأمداح في جانب صاحب الترجمة، قصيدة ملوكية للأديب الشريف مولاي عبد الواحد ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله قدس الله سره، وإليك البعض من أبياتها:

وَالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالسَّعْدِ وَالْبَشْرِ	خَلَلْنَا رِبَاطَ الْفَتْحِ بِالْفَتْحِ وَالْهَنَا
مُكَلَّلَةَ لَكِنْ بِتَاجِ مِنَ الدُّرِّ	شَرِبْنَا قَطِينًا قَهْوَةَ مَدِينَةِ
حَزَايَا الَّتِي جَلَّتْ عَنِ الْكَمِّ وَالْحَضِرِ	بِكَأْسِ أَبِي الْعَلِيَا مُحَمَّدٍ مَنْ لَهْ أَلْ
وَيَغْلُمُ عِلْمُ الْأَفْقِ وَالنَّجْمِ وَالْقَطْرِ	إِمَامٍ تَقِيٍّ وَالزُّهْدِ وَالْعِلْمِ دَابُّهُ
رِبَاطُ سَلَا جَزَتْ بِهِ الذَّنْبُ مِنْ فَخْرِ	هُوَ الْجَهْدُ الْخَيْرُ خَيْرُ مُشَارِكِ
يَجُودُ بِهَا فِي الْحَيْنِ بِاسْمَةِ الثَّغْرِ	فَمَنْ أَمَّهْ يَوْمًا لِأَخَذِ كَرِيمَةِ
سَقَانَا كُؤُوساً مِنْ مُعْتَقَةِ الْخَمْرِ	هَنِيئًا لَنَا بِالطُّودِ يَا سَعْدَنَا بِهِ
مُلَامٌ وَلَا إِنَّمْ يُخَافُ مِنَ السُّكْرِ	وَلَكِنَّهَا لَا غَوْلَ فِيهَا وَلَا بِهَا
وَحَلَلَهُ فِي الصَّالِحَاتِ مَدَى الدَّهْرِ	جَزَاهُ إِلَهَ الْعَرْشِ عَنَّا كَرَامَةِ

وأغيات من الأعلام" في عشرة أجزاء. انظر ترجمته في: مقدمة كتابه الإعلام، بقلم محققه عبد الوهاب بن منصور، وسل النصال، لابن سودة، ص: 173، والإعلام، للزركلي: 3/ 265.

(1) السليطين لقب به المؤرخون المسلمون القونوس السليط كما ذكر ذلك الأستاذ عبد الوهاب بن منصور أثناء تحقيقه للأليس الطرب ويبدو أن اللقب بجذوره الأندلسية وافد على المغرب ولم أقف على ذكر صاحبه المشار إليه. انظر الأليس المطرب، لابن أبي زرع بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، ص: 252.

(2) انظر: الإعلام، للسملالي: 6/ 297.

\* [81] سيدي محمد الحفيان الشرقاوي (المتوفى سنة 1256هـ)<sup>(1)</sup>

العلامة الأستاذ، المقرئ، المشارك، المحدث، الصوفي سيدي محمد (بالفتح)، المدعو الحفيان، آل الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدي محمد الشرقي، كان رحمه الله من أهل أواسط المائة الثالثة بعد الألف ومن انتهت إليهم الرياسة في علوم التجويد والقراءات، وبه يتصل سني للقرآن العظيم من طريق شيخنا أبي السعود الكتاني عن علامة سلا الفقيه السيد عبد الله بن خضراء السلوي، عن الشيخين الأستاذين السلويين أبي عبد الله محمد بن الجيلاني الشرقاوي، وأبي محمد عبد السلام الحصيني، كلاهما عن صاحب الترجمة، إلا أن الفقيه السيد عبد الله المذكور صرح بعدم وقوفه على سند المترجم، وفي البغية للولي الصالح سيدي العربي بن السائح<sup>(2)</sup> عند ذكر ترجمته أنه أخذ القراءات وأحكامها عن ابن عمه الولي الصالح الزاهد الورع الأستاذ المبرز سيدي محمد بن عبد السلام الشرقي، دفين روضة القطب الأكبر سيدي محمد بن سليمان الجزولي، وكان أخذه عنه بمراكش لما ارتحل من بلده إليها بقصد قراءة العلم، قال في البغية: وسمع بها شيئاً من الحديث ثم رحل إلى فاس فأقام بها مدة وقرأ بها على غير واحد من مشايخها، وفي هذه المدة لقي الشيخ رحمه الله وأخذ عنه ورده وصحبه وانتفع بصحبته نفعاً ظاهراً. انتهى المراد. وبذلك ترجمه صاحبنا الفقيه الأديب السيد أحمد سكيرج الفاسي في كتابه: "كشف الحجاب"<sup>(3)</sup>، وزاد في تحليته وصفه بالمقدم الفاضل والولي الكامل، والبحر الزاخر، والطود الباهر، ذي المناقب الشهيرة، والكرامات الكثيرة، وأنشد فيه قول منية المريد<sup>(4)</sup>:

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلاوي: 188/6، ونحاف المطالع، لابن سودة: 217/1، وذكر أن وفاته سنة 1276هـ.

(2) هو كتاب: "بغية المستفيد في شرح منظومة منية المريد" وهي قصيدة للشيخ أحمد التيجاني المتوفى سنة 1260هـ شرحها العربي بن السائح المتوفى سنة 1309هـ وطبع الشرح بمصر سنة 1308هـ.

(3) هو كتاب: "رفع النقاب بعد كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب"، لأبي العباس، أحمد ابن الحاج العياشي سكيرج، الأنصاري، قاضي مدينة سطات المتوفى سنة 1363هـ ويقع في أربعة أسفار طبع منها اثنان على الحروف بتطوان. انظر: دليل مؤرخ المغرب، لابن سودة: 265/1، ومعجم المطبوعات 2/ 1395، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 365/13.

(4) منية المريد منظومة، لأبي العباس، التيجاني أحمد بن باب، الشنيطي المغربي المالكي المتوفى سنة 1260هـ في التصوف ومدح الشيخ التيجاني وأصحابه استهلها بقوله:

قال ابن باب العلوِي نبي المغربي المالكي منجبه

توجد منها نسخة في مكتبة عبد الله كعون تحت رقم (10457)، وقد طبعت مع شرحها للعربي بن السائح في مصر سنة

والعمري السيد الحفيان ذي العلم والصلاح والعرفان

وبعدما نقل كلام صاحب البغية في حقه قال:

"وإنما لم ييسط في البغية ترجمته لأنه من عائلته وقربته، وبسط الكلام فيه يؤدي إلى التزكية فتنبك بسط كرامته قصداً للخمول، لكن بسطها بعض البسط في كناشته فقال ضمن ترجمته: وما أوصى به أولاده سيدنا الجليل البركة الأئيل العالم التحرير، والعلم الشهير، فريد الأوان وعين الأعيان، أبو المآثر سيدي محمد الحفيان، نجل السيد الأجل البركة المبجل سيدي الشرقي أنعم نسباً، والأجعيداني نشأة، التيجاني طريقة، المحمدي حقيقة، هذه الوصية تركها لهم ببعض كتبه بخط يده، ومنه كتبت وهي:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، أولادنا كافة: مُحَمَّد (فتحاً)، والعربي، ومحمد (ضماً)، والطاهر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإني أستودعكم الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، واعلموا أن كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة وأن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون، وهو معكم أينما كنتم والله عليم بذات الصدور، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء يعلم ما تسرون وما تعلنون، ويميز كل نفس بما تسعى، فلا يصدنكم عن ذكر الله ومراقبته أحد، فإن ذلك سبيل الردى وأوصيكم بتقوى الله والافتقار لسنة رسول الله وطلب العلم ولو بالصين، ومحبة أهل الله وأهل بيته، وتعظيمهم في الظاهر والباطن، ومحبة أهل المعاصي واجتنابهم فيما لا يرضاه الله ورسوله، ومحبة أهل بيت الرسول وتعظيم العلا، والرقعة على المسكين والفقراء والسعي في الخير على كل حال، أحذركم معصية الله ومخالفة كتابه وسنة نبيه، لأن من تمسك بهما نجا، ونال من الله من كل خير ما رجا، وأوصيكم بالأمر بالمعروف وارتكابه، والنهي عن المنكر واجتنابه، وقيام الليل بما شاء الله من القرآن، سيما في الثلث الأخير منه فإن فيه نزول الحق على ما يليق به إلى سماء الدنيا، هل من داع فاستجيب له، وقلة الكلام إلا ما فيه قرب الله تعالى من قراءة وتعليم علم، وذكر له في الخلوات والجلوات، وراقبوا مولاكم الذي يعلم السر وأخفى، وكونوا ألفة بينكم ولا تنازعوا فتفشلوا، وليوقر الكبير، وليرحم الصغير، واسعوا في مرضاة الله ما أمكنكم من برٍّ والدّة وأختها، وصلوا أرحامكم، وأفسحوا السلام على كل أحد، ولا تخالطوا إلا من يزيدكم علمه، ويدعوكم إلى

الآخرة فعله، ولتتفقدوا هذه الوصية، فعسى الله أن يجعل فيها خيراً لكم، اعملوا بأمر الله ونهيه، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، وقال جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: 70، 71]، وأستودعكم الله دنيا وأخرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين والسلام، وقيدته محمد الحفيان لطف الله به".

وكانت وفاة هذا السيد المذكور برباط الفتح ليلة الجمعة العاشر من رمضان سنة 1256هـ، ودفن بالزاوية المعطوية ضجيع والديه المرحومين رحمهم الله تعالى بمنه وكرمه. وكان من الخاصة من أصحاب سيدنا ومولانا أحمد التجاني الحسني رحمته هو ووالده السيد الشرقي المذكور، وكانت له المحبة العظيمة والمودة الجسيمة في كل من له قرب من الشيخ حسي أو معنوي وكان يلهج بالشيخ دائماً وبأخباره ويحكي ما شاهده من مناقبه وأسراره ويحض على محبته بأقواله وأفعاله ويذكر ما عاينه من غريب كراماته ومن أحواله. ولقد دخلت عليه في يوم عيد الأضحى أنا وجماعة من أصحاب الشيخ رحمته هنيه ونطلب منه صالح الدعاء؛ فآكرمنا غاية الإكرام وأقبل علينا كل الإقبال، فلما أردنا أن ننصرف وطلبنا منه الفاتحة، قال لنا بعد أن رفع يديه بقراءة الفاتحة: "عليكم بالثبوت في طريق الشيخ عَضُوا عليها بالنواجذ فوالله ما رأيت على وجه الأرض أفضل منه". ثم قرأ لنا الفاتحة وانصرفنا فرحين مسرورين رحمه الله تعالى وأجزل كرامته.

ولما مر بمكناسة الزيتون كنت أتردد عليه كثيراً في تلك المرة فوق في قلبي ذات يوم أن أتأخر عنه يوماً أو يومين فلما عزمت على ذلك أتاني بعض الأحباب عما لا يمكنني إلا مساعدته وقد أراد ملاقاته وطلب مني أن أسير معه إليه فلما دخلنا قال لي وأنا داخل قبل أن أصل إليه: يا فلان أتريد أن تعمل معنا بحديث: «زُرْ غِيًّا تَزِدَّ حُبًّا»<sup>(1)</sup> إنك لا تحتاج إلى ذلك معنا وإن الحديث مقيد عندهم بغير الخصوص لما في حديث عائشة رضي الله عنها: «كان

(1) أخرجه عن حبيب بن مسلمة: الحاكم في المستدرک: 3/390، برقم (5477)، والطبراني في المعجم الكبير: 4/21، برقم (3535)، وفي الأوسط: 3/248، برقم (3052)، وفي الصغير: 1/187، برقم (296). قال الهيثمي في مجمع الزوائد

8/175: فيه محمد بن غلدة الرعيني وهو ضعيف.

وأخرجه عن أبي هريرة الطيالسي في مسنده: 1/330، برقم (2535)، والطبراني في المعجم الأوسط: 2/210، برقم (1754). وقروله "غياً": أى يوماً بعد يوم.

رسول الله ﷺ يتردد إلينا.. «إلخ»<sup>(1)</sup> فعند ذلك لازمته إلى أن سافر رحلته". انتهى من خطه بواسطة.

### \* [82] محمد بن أبي إسحاق الناصري<sup>(2)</sup>

أحد الفضلاء المرابطين بالرباط، تمسك بمسكة قليلة من العلوم المتداولة، ولكنه تصدى لعلم التعديل والتنجيم، وانصرفت همته لمزاولة علم الخواص فتمهر في علم الأوقاف، وسر الحرف وصار يشار إليه في ذلك بالبنان والطرف.

قليل وإليه ينسب درب سيدي أبي إسحاق بالرباط وكانت وفاته أواسط القرن المنصرم.

### \* [83] الحاج محمد لزأرو (المتوفى سنة 1267هـ)<sup>(3)</sup>

الشيخ المرابي، الذاكر الخاشع الصوفي، كان شاذلي الطريق، أخذها عن الشيخ سيدي الغازي بن العربي بالصحراء، وهي التي كان يلقيها لتلامذته الذين أخذوا عنه بالرباط، وكان قوي الحال، عظيم النورانية، مهابة جداً، ومن كان يشهد له بالفضل عصره الشيخ أبو بكر البناي، وكذلك ولده الشيخ سيدي فتح الله يحدث بكثير من أحواله ومناقبه، وقد أجرى ذكره في ترجمة والده من كتابه الإتحاف<sup>(4)</sup>.

ولما توفي المترجم دفن بدار كانت وهبت لشيخه المذكور، وهي التي قبالة حمام القصري، صيرها بعض أولاد العوفير مسجداً تقام فيه الصلوات، أغدق الله على الجميع شأيب الرحمت.

### \* [84] محمد بن علي البطاوري (كان حياً في 1280هـ)<sup>(5)</sup>

الفقيه العالم الخطيب السيد محمد بن علي البطاوري، من علماء الرباط وأفاضلها، المنسوين، تولى الخطبة بعد والده بالمسجد السلياني، وكان مؤدباً عالماً عاملاً، متمسكاً

(1) ذكر السيوطي في اللمع في أسباب ورود الحديث، ص: 66: عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، فتبعته ثم خرج من بيت أم سلمة؛ فتبعته فالتفت إلي ثم قال يا أبا هريرة: "زر غيا تزدد حيا". اهـ. ورواه الخطيب عن عائشة في تاريخ بغداد (10/182) في ترجمة عبد الله بن وهبان بغير قصة.

(2) لم أقف على ذكره فيما بين يدي من مصادر.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 171، وأثنى عليه بقوله: كعبة الصلاح ومعدن السؤدد والغلاح... أبو عبد الله محمد بن عبد القادر لزأرو.

(4) هو كتاب: إتحاف أهل العناية الربانية في الطريقة الشاذلية، لأبي الفضل فتح الله بن أبي بكر البناي المتوفى سنة 1353هـ وقد طبع بمطبعة السعادة في مصر سنة 1321هـ انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 589/1، والأعلام، للزركلي: 135/5.

(5) لم أقف على ذكره فيما بين يدي من مصادر.

بالطريقة الوزانية.

وفي حدود السبعين والمائتين والألف صاهر العلامة القاضي السيد الطيب بسير، فعقد على بنته المصونة، ومنها كان ولده فخر الرباط وشيخ الجماعة به القاضي أبو حامد البطاوري الشهير<sup>(1)</sup>:

وَلَا غَزَوْ فِي دُرِّ بَدَا مِنْ مَقَرِّهِ وَلَا عَجَبٌ فَالْدُرُّ مِنْ مَعْدِنِ الدُّرِّ  
وكانت وفاة المترجم بعد الثمانين والمائتين والألف.

وما مات حتى أجاز ولده بالقرآن العظيم، والطريقة الوزانية، وغيرهما من مروياته، أصدق الله عليه رضوانه، وأمطره صيب رحماته، آمين؛ ونقلت من خط شيخنا أبي حامد المذكور ما نصه:

"الحمد لله وحده، قرأت القرآن العظيم على والدي رحمه الله تعالى، سيدي محمد بن علي بن عبد الرحمن ينتهي النسب إلى سيدنا سليمان بن عبد الله أبي الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه كما هو محفوظ عند سلفنا رحمهم الله تعالى.

وسيدنا سليمان المذكور هو شقيق مولانا إدريس الأكبر، أمهما عاتكة بنت عبد الملك المخزومية، كان بعثه أخوه سيدنا محمد المعروف بالنفس الزكية حين بايعه أهل الحجاز داعياً للبيعة، ولما اتصل به قُتل أخيه صار إلى بلاد النوبة ثم إلى بلاد السودان، ثم خرج إلى زرب إفريقية ثم صار إلى تلمسان<sup>(2)</sup> من بلاد المغرب، فترها واستوطنها، وذلك في أيام أخيه مولانا إدريس فكان له بها أولاد كثيرون، فكل حسني هناك من نسل سيدنا سليمان بن عبد الله بن الحسن، ثم انتقل بعض أولاده إلى شرشال، من بلاد إفريقية، ومنهم سلفنا، ولذلك يوجد في بعض رسومنا الشرشالي، نسبة إلى بلد شرشال، ولا أحفظ اسم أول من أتى إلى رباط الفتح، من أجدادنا ولا تاريخ ذلك. (انتهى بلفظه).

وكنت سألت عن نسبه فأخبرني بأنه يوجد في بعض رسوم أسلافه وكانت إذ ذاك تحت

(1) هو أبو حامد، محمد المكي بن محمد بن علي البطاوري تقدم الكلام عليه في المقدمة بين شيوخ المصنف.

(2) تلمسان: قال ياقوت: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة كانت في الأصل مدينتين متجاورتين إحداهما قديمة والأخرى حديثة والحديثة اختطها المثلثون ملوك المغرب واسمها تافزرت واسم القديمة أكادير فيها كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر. انظر: معجم البلدان، لياقوت: 44/2.

يد عمه المرحوم الفقيه السيد التهامي البطاوري، أخي صاحب الترجمة، ثم وقفت عليه في كناشة قاضي الرباط الفقيه السيد أحمد بنان، ترجم به الفقيه السيد التهامي، المذكور فقال: نسب الفقيه السيد التهامي بن الفقيه سيدي علي المعروف بالبطاوري، رأيت في صداق والدته الفقيه السيد التهامي الزكوي، الذي أحد شهيديه جدنا الفقيه السيد أحمد بن الطيب بن عمرو أنه لما حض المولى سبحانه على النكاح وورد فيه قوله ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإنني مكاثركم بالأمم»<sup>(1)</sup>. بادر نادرة العصر، وبادرة المكارم بحمل راية النصر، فقيه الأدباء وأديب الفقهاء، ذو الشرائع العطرة والفضائل الماطرة، بهجة محافل السيادة، ومركز راية المجد والإجادة، مولانا أبي الحسن علي بن الطالب المتوله الصالح صاحب الإشارات الربانية، أبي زيد مولاي عبد الرحمن ابن البركة السيد الحاج أحمد ابن مولانا الحاج سعيد الشريف الشرسالي، نسبة، منشأه شرشال، ثم الغبريني نسباً، إلى جدهم العلامة الإمام صاحب التحقيق ذي البركات الشهيرة أبي مهدي سيدي عيسى الغبريني رحمته الله، عصري الإمام ابن عرفة، ومفتيه أيام ولايته جاءته يوماً فتوى لابن عرفة تخالف فتواه فقال: "ما خالفته حياً فلا أخالفه ميتاً". وهو رحمته الله صاحب الجواب الحفيل في مسألة الوصية كما في المعيار وغيره، وهو شيخ ابن ناجي رحمهم الله بمنه. (انتهى المقصود منه).

قال ناقله القاضي أبو العباس البناي: "وكانت والدته الجد شرشالية، فلذلك كان عارفاً بالنسب المذكور رحم الله الجميع بمنه". انتهى من خطه مباشرة. وقد تقدم ما يوافقه ويؤيده في ترجمة نسابة الرباط الأديب ابن عمرو لأن أمه شرشالية أيضاً. ومدينة شرشال هذه هي مدينة على ساحل البحر المتوسط، قرب الجزائر، بنيت في عهد الرومان، بل كانت قاعدة دولتهم، ولا تزال آثارهم بها تشهد بضخامة ملكهم وعظيم سطوتهم، حسبنا نص على ذلك كتاب المسالك<sup>(2)</sup>.

### \* [85] الحاج محمد بن العربي الدلاي (المتوفى سنة 1285هـ)<sup>(3)</sup>

الشيخ المربي، الشهير العارف الكبير أبو عبد الله السيد الحاج محمد بن العربي بن

(1) أخرجه الديلمي عن ابن عمر بنحو هذا اللفظ في مسند الفردوس (2/ 130، رقم 2663).

(2) لعل المقصود كتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" لخير الدين التونسي الجركسي كما أشير لذلك بحاشية (ح1) وتوجد منه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم (11394).

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 191، والاستقصا، للناصري: 121/3، وإغاث المطلاع، لابن سودة: 241/1، والأعلام، للزركلي: 265/6.

محمد بن العربي الرباطي البيضاوي الدلائي المجاطي، سليل السادات الدلائين القادمين إلى فاس على عهد السلطان مولاي رشيد أخي السلطان مولاي إسماعيل، ولا زالوا بفاس إلى أن انتقل جده المذكور الشيخ محمد بن العربي إلى الرباط واستقر به، وكان ولياً صالحاً متبركاً به مشهوراً بقراءة الجنب عليه، ونشأ حفيده المترجم بالرباط متعاطياً للعلم تارة وللتجارة بسوق العطارين أخرى.

ثم انتقل إلى الدار البيضاء فاستقر بها آخر حياته، وبنى بها زاويته، وجلس لتربية المريدين وإرشاد السالكين، وكان أخذه هو عن الشيخ العارف الشهير [مولاي العربي الدرقاوي الحسني ثم عن الشيخ الكبير]<sup>(1)</sup> سيدي محمد الحراق.

ومن أعظم تلامذته بالرباط الشيخ سيدي أحمد بن عاشر الحداد المترجم سابقاً<sup>(2)</sup>، وهو مشيد أركان الطريقة الحراقية بالرباط بعد المترجم الذي هو مؤسسها، وله فيها كلام حسن، وأناشيد جارية على أسلوب كلام القوم، كما أن له شعراً كثيراً، على الطريقة الأدبية، وكله منحط عن درجة الإجابة، لا يشفع فيها إلا كون جله في مدح سيد السادة.

ومن تأليفه تويلف لطيف سماه فتح الأنوار في بيان ما يعين على مدح النبي المختار، وهو تأليف نظير كناس الحائك في فن الموسيقى، بَيَّن فيه صنعة المديح بذكر الطبوع والألحان الشعرية، والأناشيد والنغمات العروضية، وكان بودي أن أنقل منه هنا ما يصلح دليلاً على ترجمته، ولكنه لم يحضرني فاكتفيت عن الزيادة بما يحيط بالعنق من القلادة<sup>(3)</sup>.

أما من ذكر المترجم من المؤرخين فالشيخ أبو العباس الناصري، في استقصائه، والشيخ سيدي فتح الله البناني في طبقاته، والشريف سيدي العربي التهامي الوزاني في معجمه الموسوم: "بلوغ المنى والآمال فيمن لقيته من المشايخ وأهل الفضل والكمال"، وهذا كلام الشريف المذكور في حق المترجم من معجمه المسطور، قال:

"ومن المشايخ العظام الذين لقيتهم الشيخ البركة، ولي الله تعالى السيد الحاج محمد بن العربي، الدلائي نسباً، الحراقي طريقة، كان هذا السيد شيخاً جليل القدر، أخذ عن الشيخ سيدي محمد الحراق في حياته، وكان صادق الأخذ عنه، فأذن له وأخرجه للمشيخة، وكذلك

(1) ما بين المعكوفتين يقابله بياض في (ح 1)، والثبت من هامش (ح).

(2) تقدمت ترجمته برقم (33)، ص: 253.

(3) ذكر ابن سودة في إنحاف المطالع أن للمترجم مصنفاً في ترجمة شيخه الحراق المذكور في مجلدين سماه "النور اللامع البراق في ترجمة الشيخ عماد الحراق". انظر: إنحاف المطالع، لابن سودة: 181/1.



عن الشيخ سيدي العربي فكان ممن فتح الله عليهم في السر والعلانية، وكان غريقاً في الأمداح لمولانا رسول الله ﷺ، يحب آل البيت محبة عظيمة، وكان أولاً ساكناً بالرباط ثم انتقل إلى الدار البيضاء وجعل بها زاويته المعروفة وصار يعمر بها حلق الذكر، ويندب الناس إلى معرفة الله تبارك وتعالى وذلك في أيام ولاية القائد الطالب الأروى السيد محمد بن إدريس الأودي، الجراي رحمة الله عليه، لم يكن بالدار البيضاء في ذلك الوقت إلا المسجد العتيق، وهو المجاور لدار المخزن، وكانت العجول تقيل به وإن أقيمت به الجمعة لم تكمل فيه ما تقوم به الجمعة، وكانت خالية قفرة<sup>(1)</sup> ليس بها أكثر من العشرين داراً.

وكان الوحش تصادفه بداخلها والحيل تلعب بوسطها، ولما نزل بها القائد السيد محمد الجراي كان يحرق الزرع والبحاير بداخلها ولم تكن دار للنصارى إلا دار جريول<sup>(2)</sup>. ولو لم يكن من حسنات هذا الشيخ إلا دلالة القائد المذكور على بناء على هذا المسجد والحمام لكفاه رحمه الله تعالى.

وكل ما رأيت في الدار البيضاء حسناً من أمور السنة فله فيه اليد الطولى ولو كتبت سيرته ما وسعه هذا؛ فلما نزل بها هذا السيد وكان القائد المذكور مساعداً له خصوصاً في الأمور المتعلقة بالدين فكان يأمره أن يندب الناس للصلاة ولو بالسجن<sup>(3)</sup> فيفعل؛ فصار المسجد يعمر حتى ضاق بالناس؛ فأمره السيد أن يكتب للسلطان مولاي عبد الرحمن أن يساعد في بناء مسجد وحمام لأن الدار البيضاء لم يكن فيها إلا حماماً بأسطوان دار ابن عمار لا يسع اثنين والمباشرة له أمة بداخل الدار؛ فكتب العامل المذكور فساعد على بناء المسجد والحمام، وهو المسجد الذي بالسوق والحمام الذي به أيضاً.

وأخذ هذا السيد في إصلاح الزوايا التي هناك اليوم لأنها كانت قديمة متلاشية". انتهى باختصار.

وفي الطبقات الفتحة بعدما أشار إلى استيطانه الدار البيضاء قال: "إنه تزوج به وهناك أسس زاويته الشهيرة في البقعة التي كانت وهبت لشيخنا الحراق، وبقي يتردد على الرباط مسقط رأسه المرة بعد المرة، إلى أن توفي صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شوال عام 1285هـ، ودفن بركن الصحن الأول عن يمين المستقبل، داخل قبة الزاوية المذكورة.

(1) في (ج): (منفرة).

(2) في (ج): (فريول).

(3) في (ج): (باسجن).

وترك ولداً صالحاً منعزلاً عن الناس يتسبب للعلم والفضل وهو وارث سره من بعده السيد عبد السلام بن محمد العربي، المتوفى ليلة الجمعة السابع عشر من شوال العام العاشر من القرن الحاضر، ودفن مع والده تعالى الله " انتهى بتصرف.

ومثله بأخصر منه في كتاب الاستقصا فليراجع في تاريخ حوادث العام المذكور<sup>(1)</sup>.  
أما شعره فقد قلنا أنه كثير يوجد بعضه في كنانيش الأمداح، ومنه قصيدته في مدح شيخه الحراق يقول في مستهلها:

قَدْ أَصْبَحَ الْكُؤُنُ فِي حُسْنٍ وَإِشْرَاقٍ      وَاخْضَرَّ رَوْضُ الْقُلُوبِ مِنْ سَنَى السَّاقِ  
إلى أن قال:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِكَهْفٍ قَدْ خَلَلْتُ بِهِ      غَوْتُ التَّدَى مُنْجِرُ الْأَغْصَانِ وَالسَّاقِ  
طُودُ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنِ الَّتِي سَبَقَتْ      نَجَلُ الرُّسُولِ سَيِّئِ الْقَدْرِ حَرَّاقِ

ومنه قصيدتان في مدح الفقيه السيد أحمد دنية الرباطي، أنشأ إحداها بمناسبة ختمه للصحيح، والأخرى عند ختمه لمختصر أبي الضياء خليل وهذا مطلع الأولى:

بَدَا فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ طَالِعٌ      وَأَسْفَرَ عَنْ وَجْهِ السَّعَادَةِ سَاطِعٌ  
وَحَيًّا مَحْيَا الْقَوْمِ عُرِفَ بِشَارَةِ      تُشَيِّفُ أَسْمَاعاً فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ  
وَأَصْبَحَ حَادِي الشُّوقِ يَخْذُو كَسَائِقِ      يَسُوقُ بِسَاقِ الْعَزْمِ مَنْ هُوَ وَالْعِ  
فَمَا يَنْتَهِي سَيْراً وَلَا كَفَّ رَاجِعاً      وَضَالِ الَّذِي يَهْوَاهُ وَالصَّبُّ طَامِعٌ  
إلا أن قال في ختامها:

أَلَا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ نِلْتَ تَكْرُماً      قَفَزْعَكَ مَوْضُولٌ وَعُضْنُكَ يَانِعٌ  
وَأَمَلٍ عَلَى سَمْعِ الْمُجَبِّينَ جَهْرَةً      حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ فَالْكُلُّ خَاضِعٌ  
انتهى.

وقال في مطلع الثانية:

خَلِيلِي حَدِيثِي حَدِيثَ أَجِيَّتِي      فَلَذِكْرُهُمْ أُنْسٌ لِأَهْلِ الْمَحَبَّةِ  
فَكَمْ سَمِعْتَ أَذْنَائِي عَنْهُمْ<sup>(2)</sup> بِشَائِرِ

(1) انظر: الاستقصا، للناصري: 121 / 3.

(2) في (ح): (عنكم).

وَلَمَّا طَلَبْتُ قُرْبَهُمْ وَوَصَّالَهُمْ      تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْعِلْمَ بَابُ الْأَدْلَةِ  
فَلِلْعِلْمِ أَغْلَامٌ تَجِلُّ صِفَاتُهَا      وَلِلْعِلْمِ أَسْرَارٌ لِحِفْظِ السَّرِيرَةِ  
انتهى.

✽ [86] سيدي محمد بن المجذوب الزناتي<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1289هـ)

الولي الصالح العلامة الناسك، كان من أهل الكرامة والاستقامة، نقلت عنه كرامات شتى، وكان يتعاطى العلم وربما درس وأفتى.

أخبرني شيعي مفتي الرباط السيد الجيلاني بن إبراهيم أنه وقف على بعض الانتقادات بخط يده على الرهوني، الأمر الذي يدل على أنه كان نقادة في الفقه.

وكانت وفاته في ضحوة يوم الجمعة 24 شعبان الأبرك عام 1289هـ وصلي عليه بالمسجد الأعظم، ودفن ببيت سكناه، وهو الأول عن يمين الداخل بالدار المعروفة له بالدورة وهي المعروفة اليوم بدار أولاد العتابي أصهار المترجم.

✽ [87] الأستاذ السيد محمد متجنوش (المتوفى سنة 1290هـ)<sup>(2)</sup>

أخو شيخنا الأستاذ السيد المهدي متجنوش الأندلسي نجاراً الرباطي نشأة وداراً. سألت شيخنا المذكور عن ترجمة أخيه المترجم فذكر أنه كان أستاذاً مفرداً في علم القراءة، وكانت له خبرة بالعلوم خصوصاً الحساب والتنجيم، وانتهت إليه الرئاسة في علم التجويد، حتى قيل يوم وفاته مات علم القراءة في هذا اليوم.

ومن كان يشهد له بذلك أستاذ الرباط القاضي أبو عبد الله البريري، قرأ في الرباط على قاضيه السيد محمد بن إبراهيم والشيخ أبي إسحاق التادلي، والفقير السيد الهاشمي الضري، وقرأ في قبيلة المذاكرة على الأستاذ السيد المعطي ابن زائدة، ورحل إلى فاس فأخذ عن عدة من الشيوخ أجّلهم الشيخ الحاج محمد جنون الكبير، وبعد رجوعه تصدى للتدريس ونشر معارفه.

ومن أجل من قرأ عليه شقيقه السيد المهدي، أخذ عنه النحو والتوقيت والقراءات، وعلم التجويد وكان لا يحفظ التركيب، بل كانت قراءته بالإفراد، لا بالإرداف<sup>(3)</sup>، ولذلك

(1) هذه الترجمة ساقطة من (ح1)، والمترجم مذكور في: مجالس الانبساط، لمنية، ص: 194، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 249/1، وفي المطبوع منه: (الزياني).

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لمنية، ص: 195، وذكر أن وفاته 1291هـ وإتحاف المطالع، لابن سودة: 252/1.

(3) الإرداف: عند أهل اللغة نوع من أنواع البيع التي تشبه الكناية وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ موضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرافقه، ولالإرداف معنى آخر عند أهل القراءات وهو الجمع في الأداء بين أكثر من قارئ دفعه

قال شقيقه المذكور: "يا ليت الناس سمعوا قراءته، خصوصاً اليوم الذي صارت عندهم قراءة القرآن مسخرة".

وكانت وفاته بين العشائين ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال عام تسعين ومائتين وألف وعمره، واحد وثلاثون عاماً<sup>(1)</sup>.

### \* [88] محمد بن صالح الشيخ الصالح (المتوفى سنة 1290هـ)

جاء ذكره في الطبقات الفتحية من بين تلامذة الشيخ أبي بكر البناي، وذكر أنه كان عدلاً، خيراً، فقيهاً علامة، صوفياً، فهامة، جاداً، مجتهداً، مواظباً على الذكر والتلاوة، معتكفاً على النساخة وقراءة العلم، إلى أن توفي في حدود التسعين بعد المائتين والألف، ودفن بالزاوية البناية، ضجيع شيخه المذكور.

### \* [89] محمد لُبْرِيس الضَّرِير (المتوفى سنة 1294هـ)<sup>(2)</sup>

وبه عرف إذ كان مكفوف البصر، ولكنه مفتوح البصيرة، وكان فقيهاً أديباً، نحوياً، معقولياً، حافظاً للمتون العلمية حفظاً متقناً.

قرأ بالرباط على الفقيه السيد أحمد دنية، ثم على ولده القاضي أبي الحسن وامتدح الأول بقصيدة شعرية، كنت قد وقفت عليها ولم تحضرني الآن.

ومن تلامذته شيخنا بركة الرباط ومفتيه الفقيه المرحوم سيدي الجيلاني بن إبراهيم، والفقيه الشريف سيدي محمد بن الحسيني وغيرهما.

كان رحمته الله إماماً بمسجد أبي العباس المعروف بجامع الجنائز، وهو الذي بُني وصار زاوية كتانية في عهد التاجر المرحوم السيد الحاج أحمد القباج، الرباطي ثم الكتاني طريقة.

وفي المسجد المذكور كان المترجم قائماً بالتدريس، وبث معارفه لمن يقصده من طلبة

واحدة، وأوفاه ما يتم فيه الجمع بين القراء السبعة المشهورين أو بين القراء العشرة أجمعين، وله أصول وقواعد ذكرها أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي القاسي (توفي 730هـ في كتابه "ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء" وقد صنف في كيفية الأداء بهذه الطريقة كثير من متأخري القراء لبيان أماكن الوقوف مع عدم الإخلال بالنظم القرآني ومراعاة تلك الصناعة كما بين القيجاطي في منظومة له وأبو زيد المنجرة في تعليق له ساه "نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والإرداف الجامع" وهو مخطوط بالخزانة الحسينية تحت (رقم 6948). انظر: الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي: 2/ 131، وإعجاز القرآن، لمحمد بن الطيب الباقلاني: 1/ 71، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة، لحميتو: 3/ 5.

(1) انقرد المصنف رحمته الله بين من ترجم له بذكر عمره عند وفاته، ولم أقف عليه عند غيره.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 197، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 260.

الرباط وغيرهم، وكان شديد التمسك بالديانة، ملازماً للصلاة في أوقاتها إلى أن لقي ربه في حدود عام 1295هـ<sup>(1)</sup>.

**\* [90] محمد بن عبد الرحمن التادلي (المتوفى سنة 1296هـ)<sup>(2)</sup>**

نسبة إلى قصبة تادلة، ثم الودغري، الرباطي، الملقب بولي الله لخيارته ونسكه، كان أستاذاً، أديباً، مؤدباً، وهو أستاذ الوزير أحمد بن موسى، وأول مشايخ شيخنا القاضي أبي حامد البطاوري، أخذ عنه النحو والتصريف، وهو ممن فضله غني عن التعريف، وكان مع ذلك خفيف الروح سهل الأخلاق، لين الجانب، لا تمل مجالسته، ولا تطرح مطارحته، وكان له ولوع تام بادخار الكتب الغريبة، والبحث عنها مع التغالي في اقتنائها، وهصر أثارها واجتثاثها، إلى أن توفي رحمته عام ألف ومائتين وستة وتسعين 1296هـ.

**\* [91] القاضي أبو عبد الله ابن إبراهيم (المتوفى سنة 1297هـ)<sup>(3)</sup>**

هو القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المدعو أبرار، بتشديد الباء المكسورة، وبه يعرف، كان رحمته إماماً جليلاً في الفقه والإفتاء، آية من آيات الله في الحفظ والإملاء، ذا همة عالية لا ترضى بالدون وجلالة لا تسام بالهون، مشار إليه بالمشاركة في كثير من الفنون، خصوصاً الحديث والسير والمعاملة والفرائض والتوثيق والحساب بين جبر ومقابلة. كان خطيباً مصقعا، مفتياً سميدعا، ومؤلفاً جامعاً، ومدرساً نافعا، شرح البردة بشرح حفيل وقعت على طرف منه، وكتب ختما على الألفية، وحواشي على ميارة الكبير لا زالت طررا بالهوامش وأخرى على الخرشني كذلك وجمع ديوان خطب وآخر في التوثيق، وعلى المسطرة التي سطرها العمل اليوم بهذا الثغر.

وأما فتاويه فحدث عنها ولا حرج، ولو جمعت لجاءت مجلداً، أخذ عن جدنا القاضي بسير، ثم عن قرينا الخطيب السيد المكي بوجندار، وتعاطى التدريس فأخذ عنه الكثير من شيوخنا الكبار، ولم تزل الألسنة رطبة بالثناء على فضله وشهامته، وورعه واستقامته، لاهجة بذكر عدالته، وعيتين ديانتهم، وما مات في الحقيقة من ترك الذكر الحسن عند فقده، إنها المرء حديث من بعده.

(1) ذكر دنية وابن سودة أن وفاة المترجم كانت في سنة 1294هـ وهو ما أدرجناه عند رأس الترجمة، لأن المصنف رحمته ذكر هذا التاريخ تقريباً كما بين بقوله: (في حدود).

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 199، وإغاف المطالع، لابن سودة: 270/1.

(3) انظر ترجمته في: تعطير البساط، للمصنف، ص: 38، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 204.

وعمن تنزل لترجمة صاحب الترجمة تلميذه الشريف سيدي العربي الوزان، في معجم شيوخه قال ما ملخصه:

"ومنهم الفقيه العلامة المحقق الخطيب الحافظ القاضي الورع الزاهد الناسك السيد محمد بن إبراهيم، كان كثير الزيارة لنا، ولما تولى خطة القضاء لم يتحول عن عادته معنا، وكنت أحضر مجلسه لسرد الإمام البخاري رحمته، وعجزت بعض الأيام فأتاني وسألني عن سبب تخلفي عن المجلس، فقلت له: إن المسجد بعيد، وأنا لا أقدر على أن أمشي على رجلي، واستحي أن أمشي لقراءة حديث رسول الله ﷺ راكباً، فقال لي: ألم تعلم قوله تعالى: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ فامش إلى حلق الذكر كيفما استطعت، ماشياً أو راكباً، فصرت لا أتخلف عن مجلسه إلا إذا كان عذر من سفر أو مرض أو نحوهما.

وكان هذا الفقيه يواصل الضعفاء والمساكين، وكان تأخذه الشفقة على الفقراء من المسلمين، وكان يعتقد الخير في أهله، ويصمم على ذلك، وينظر فيهم بعين الكمال، ولا ينتقد عليهم، ولا ينكر أحوالهم، بل يلتبس لهم مخارج على أية حالة كانوا وخصوصاً منهم آل البيت، حضرت عنده بعض الأيام، فأتاه شريف وهو شارب الخمر، ووقف عنده في باب المقصورة، فأعطاه دريهمات فاستزاد فزاده، وبش في وجهه، وأراد الأعوان أن يدفعوه فنهاهم، حتى توجه مجبور الخاطر.

وهذه كانت عادته مع المجاذيب، وذلك الشريف كان يعد من المجاذيب، وقد رأيت شريفاً غيره، تعرض له بالطريق وهو على غير حاله، غائب عن حسه في الظاهر، يعلم منه أنه شارب الخمر، فصار الفقيه صاحب الترجمة يدافعه بالتي هي أحسن، حتى توجه عن طيب نفس، ولما توجه صار الفقيه يثني عنه وينوه بقدره، ويعد له كرامات.

وهذا الفقيه السيد محمد بن إبراهيم كان حسن السيرة، ذا بشاشة وكثيراً ما كان يصلح بين الناس في أحكامه إن أمكن ذلك بوجه حسن، ويقضي بالصلح الذي سماه الله خيراً، وكان الناس يحبونه ويشنون عليه خيراً، وكان له باع طويل في علم الفرائض والوثنائق.

وكان السلطان سيدي محمد يعتني به، وجهه لقضايا كانت بينه وبين الأجناس بطنجة ليفصلها مع بعض العلماء، فكانت له اليد البيضاء في ذلك، وكذلك السلطان مولانا الحسن رحمته كان عنده بمرتلة كريمة، يرفع إليه القضايا من فاس، ومراكش، فيفصلها". انتهى.

توفي رحمته يوم السبت الثاني عشر شوال الأبرك، عام سبعة وتسعين ومائتين وألف 1297 هـ ودفن بالزاوية القاسمية من الرباط، ومن آثاره هذه الوصية الجامعة، التي كتبها

لنصح بعض نوابه بالدار البيضاء يقول فيها بعد أسطر الافتتاح:

"وبعد فإن الوصية في المكانة من الدين، وردت في الكتاب المبين، وحديث سيد المرسلين، قال مولانا وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وقال تعالى في كتابه المكنون: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِمِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال من له الخلق والأمر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

وفي الحديث: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»<sup>(1)</sup>.

وقال الشيخ الرباني والعارف الصمداني، إمام الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة، سيدي أحمد بن ناصر في بعض رسائله: أوصيكم وإياي بتقوى الله في السر والعلانية، والرجوع إلى الله في كل قاصية، ودانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، ولم تزل الوصية من شأن الأخيار والصلحاء الأبرار، قال جل جلاله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولتعلم أن من استرعي رعية فيجب عليه حفظها وصيانتها وحياطتها، والذب عنها، والقيام بأمر الله فيها، قال الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»<sup>(2)</sup> الحديث.

وقال: «من استرعي رعية ولم يحطها بنصيحة لم يرح رائحة الجنة»<sup>(3)</sup>.

ولا مرية أن القضاء خطة شريفة، ومكانة من الدين عظيمة منيفة، به بعثت الرسل، وبه قامت السموات والأرض، وجعله الرسول ﷺ من النعم التي يباح التحاسد عليها، قال: «لا حسد إلا في اثنتين... إلى أن قال: «وآخر آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»<sup>(4)</sup>. والقضاء بالعدل من فضائل الأعمال، قال سيد الأرسال: «سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل...»<sup>(5)</sup> الحديث.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المظالم، باب نصر المظلوم: 863/2، برقم (2314)، ومسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم: 1999/4، برقم (2585)، كلاهما عن أبي موسى الأشعري.

(2) جزء من حديث ابن عمر المتفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الجمعة في القرى والمدن: 848/2، برقم (2278)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر... 1459/3، برقم (1829).

(3) أخرج أحمد في مسنده بنحو هذا اللفظ (5/25، رقم 20306).

(4) متفق عليه أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه (6/2737، رقم 7091)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل من يقوم بالقراءة ويعلمه (1/558، رقم 815).

(5) جزء من الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب

وقال سبحانه: ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ إِنَّ اللَّهَ مُخِيطٌ بِالسَّيِّئِينَ﴾، وقال مولانا رسول الله ﷺ: «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة...» (1) الحديث.

والميل فيه عن الحق عظيم، قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ القاسطون الجائرون، وقال سبحانه: ﴿يَبْدَأُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾... الآية، فعليك يا ولدي بالعدل في الأحكام، ومراقبة الملك العلام، وإنصاف المظلومين من الظلام، ولا تحش من ملامة اللوام، وكن جلدًا في الحق، أوجه على من وجب عليه، وأدره على من دار عليه، قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْإِسْطِ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، وفي الحديث: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه...» (2) الحديث.

وعليك بحماية جانب الحق سبحانه، وإيّاك والمخالفة، ولو في شيء ما، فإذا جلس الخصمان بين يديك، فسوّ بينهما في النظر والكلام، والقعود والقيام، وتأمل كلام كل منهما على التمام والكمال، فإذا استوعبته وفهمت المراد قطعاً، فتطلب النص في عين النازلة (الزقاق):

وَفِكْرُكَ قَرْغٌ..... لَخ

واستعن بربك واسأله المعونة وطالع كتب العمل واجتهد كل الاجتهاد، فبذلك يحصل المراد.

ولا تهملن أمر العدول، فعليك بالنظر فيهم والسؤال عن أحوالهم، ومن كان أهلاً للعدالة أقررت، ومن كانت فيه جرحه أهملته وعزلته، ومرهم التحري والاحتياط، والتثبت في الشهادة ومطالعة الوثائق، كوثائق ابن عرضون، وتحسين خطوطهم، وتقعيد الشهادات بزماتهم، والمبادرة بكتابتها، والرفق في الأجرة والإجمال في طلبها، وحذرهم من الشهادة بما هو مخالف للشريعة المطهرة، فإن ذلك داعياً للفتن، ومن الشهادة بالزور، وهو الشهادة بما لم

نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحايا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأه ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شالها ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين 1/234، برقم (629)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة 2/715، برقم (1031).

(1) أخرجه ابن حبان بنحو هذا اللفظ (10/336، رقم (4484).

(2) وتمة الحديث «... وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» متفق عليه من حديث عائشة، أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب مقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ 6/2491، برقم (6406)، ومسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره... 3/1315، برقم (1688).



يعلم، ولو كان في نفس الأمر، كذلك... (الزقاق):  
 وَإِيَّاكَ لَفْظاً ذَا اشْتِرَاكِ وَأَنْ تَرَى لِمَا لَمْ تُحَقِّقْ كَايَباً وَمُعَوِلاً  
 عَنْ الظَّنِّ بَلْ كَالشَّمْسِ فَاتُكْتَبُ وَأَدِينُ وَإِيَّاكَ حَقُّ النَّاسِ إِيَّاكَ فَاغْدِلا ..  
 وتوعد من صدر منه بعظيم العقوبة.

وليكن لك اهتمام واهتبال بأمر النكاح لعظم أمره، فاختر له عدلين خيرين عارفين  
 بأموره، ولا تهمل عقود السبب في تزويج من لا أبأ لها، أو لها أب غائب.  
 (الزقاق):

كَذَا السَّبَبُ اكْتَبُنْ قُبَيْلَ نِكَاحِ الْبَكْرِ إِلَّا الَّتِي لَهَا أَبٌ عَلِمَ حَيٌّ بِلا غَيْبَةٍ فَلَا  
 واعتن بولاية النكاح وإياك والتساهل فيها.  
 (الشيخ خليل): وقدم ابن فابنه.. إلخ  
 وكذلك عقار اليتيم لا بد في بيعه من إثبات موجباته، وهذه لمحات أشرنا بها عليك،  
 جعلها الله سبباً للفتح بمنه وكرمه". انتهى من خطه بواسطة.

※ [92] محمد بن أحمد بن الجناوي<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1310 هـ)

أحد العدول الموثقين والخطباء المرشدين، في عهد القاضي ابن إبراهيم، وكان كثيراً ما ينوب  
 عنه بالزاوية الناصرية، وكان رجلاً حافظاً، تالياً لكتاب الله تعالى، لا يفتر لسانه عن الذكر  
 والتلاوة، أو سرد المتون العلمية، التي كان يحفظها عن ظاهر قلب مثل المختصر والرسالة  
 والعاصمية والزقاقية، وغيرها من مصنفات الأمهات، وكانت وفاته أوائل هذه المائة.

※ [93] الحاج محمد الغلطي<sup>(2)</sup> (المتوفى سنة 1302 هـ)

الشيخ العارف المرابي، تلميذ الشيخ الكبير سيدي أبي بكر البناني، وأول مجيز في الطريق  
 لولده الشيخ سيدي فتح الله.

قال صاحب كتاب الفتح الرباني في حق المترجم:  
 "كان إماماً جليلاً ديناً فاضلاً، جامعاً بين علمي الظاهر والباطن، له باع طويل فيهما، أما

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 234، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 318/1.

(2) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 288/1 والخط قبائل عربية بالمغرب، وذكر ابن خلدون أن الخلط اندثرت في  
 عهده، وقد ظل بعضهم في سبيط الغرب قرب القصر الكبير وهم الذين قتلوا المجاهد محمد العياشي. انظر: معلمة المدن  
 والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 187.

علم الظاهر فكان متفنتاً للواجب عيناً منه، وأما علم الباطن فكان به بحراً لا ساحل له، وكان يعجز الفحول عن المذاكرة حتى كانوا يقولون له يكفيننا في مناقب شيخك سيدي أبي بكر بناني كونك تلميذاً له".

وكان عليه السلام على قدم التجريد ولبس المرقعة، حتى لقي الله تعالى زاهداً في الدنيا، قانعاً باليسير منها، حسن الأخلاق التي عليها، مدار طريق الصوفية متواضعاً، لا يأنف من مجالسة الدراويش، ويرضى بالدون من المجلس، ولا يتظاهر بأبهة، ولا أنانية، وهو أول مجيز لسيدنا الشيخ يعني سيدي فتح الله المذكور، بلبس الخرقه وغيرها من وظائف الطريق، وكان إذا أجاز به شيء من ذلك، يقول له: إنما كان عندنا من سيدنا والدك على سبيل الأمانة لك، وكان يلازمه جداً، خلوة وجلوة، وله رسائل عجيبة مذكور بعضها في الطبقات.

وتوفي في صفر الخير عام 1302 هـ اثنين وثلاثمائة وألف رحمه الله رحمة واسعة.

#### \* [94] الحاج محمد بن يعقوب<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1306 هـ)

أحد علماء الرباط المتمين للخضوع والخشوع، والذكر والفكر، والتظاهر بمظاهر الخيارة، والنسك والصلاح، ولكثرة صلاحه كان يدعى بالقطب، وربما ادعى النسب، ولكن وجد بخط أبي إسحاق التادلي ما يفيد ذلك.

وكان مختاري الطريقة، ومقدم الزاوية المختارية بالرباط، حيث دفن بعد وفاته تاريخ ليلة الخميس محرم الحرام عام 1306.

#### \* [95] الوزير أبو عبد الله محمد بن عزوز<sup>(2)</sup> (المتوفى سنة 1309 هـ)

شيخ السلطان المقدس مولاي الحسن، ووزيره في عهد خلافته بمراكش، ولم يزل كذلك طول مدة ولايته هناك إلى أن ولى الخلافة الكبرى، فعينه من صدور الكتاب بالصدارة العظمى، وكان من فقهاء الأدباء، وأدباء الفقهاء، ومن أهل الفكاهة والأريحية، والنزاهة، وكان السلطان كثيراً ما يرافقه ويخالطه ويداعبه، ويباسطه، وكان مع ذلك معظم القدر عنده، وربما قبل يده.

وكانت وفاته قرب العام العاشر من القرن الحاضر.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 214، وكناه بأبي عبد الله، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 301 / 1.

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلافي: 88 / 7، ومجالس الانبساط، لندية، ص: 229، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 313 / 1.

وفيها أن وفاته كانت في سنة 1309 هـ.

ومن آثاره مساجلة شعرية ضمن مراسلة نثرية جرت بينه وبين الشيخ أبي العباس الناصري، صاحب الاستقصا، قال الناصري في فصل بقية أخبار ابن الخطيب بسلا ما نصه:

وأقول على ذكر سلا، فقد كتب إلي وأنا بمراكش حرسها الله الأخ في الله الفقيه الأديب المحاضر أبو عبد الله محمد بن عزوز الرباطي أصلاً المراكشي داراً، بطاقة يقول فيها ما نصه:

"الحمد لله وحده، السيد الأخ الذي ثوب إخائه ما اتسخ، الفقيه العلامة اللابس من أسلحة العلوم الدرع واللامه، أبا العباس سيدي أحمد الناصري، سلام عليك سلام زكي العرف رائج الصرف، وبعد: فقد اشتقنا إلى لذيق مذاكرتكم، وحلو فكاهاتكم، والآن نحب من السيادة أن تشرّفونا بنقل قدمكم وتكرمونا، بطلعتكم السعيدة بكرة غد إن شاء الله وعلى المحبة والسلام، في فاتح رجب الفرد سنة أربعة وتسعين ومائتين وألف، وألحق بأسفلها ما نصه:

سَلا الْبَخْرَ مَا بَخَرَ نَيْتَ بِشْطِهِ      كَبَخَرَ عُلُومَ فَيْكَ أَنْشَى صَالِحَا  
فَهَذَا هُوَ الْفَيْضُ بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى      وَذَاكَ هُوَ الْفَيْضُ بِالْمَاءِ مَالِحَا

ولم ندر هل البيتان له، أو تمثل بهما، وعلى كل حال فما قاله حفظه الله إنما حمّله عليه حسن نيته، وصفاء طويته، وأما المكتوب إليه بهما، فلا والله لا علم ولا تقى إلا أن يتغمدنا الله برحمته".

ثم إني أجبت بثمر تركته للاختصار ووصلته بأبيات أقول فيها ما نصه:

بَعَثْتُ أَبَا عَبْدِ إِلَهِ مَذَانِحاً      هِيَ الدُّرُّ حُسْنًا وَالشُّدُورُ لَوَائِحَا  
فَتَبَّهْتُ فِكْرًا طَالَمَا بَاتَ نَائِمًا      وَرَوَّضْتُ ذَهْنًا طَالَمَا ظَلَّ جَامِحَا  
وَشَيْذْتُ مِنْ ذِكْرِي وَقَدْ كَانَ خَامِلًا      وَهَيَّجْتُ مِنْ قَلْبِي الشَّجِي الْقَرَائِحَا  
وَطَوَّقْتُني التُّغْمَى بِتَقْرِيطِكَ الَّذِي      بِهِ ظَلَّ مَجْدِي لِلتُّجُومِ مُصَافِحَا  
وَالَا فَمَا قَدْرِي وَإِنْ جَدَّ جَدُّهُ      وَمَا قِيَمَتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي مَادِحَا  
فَأَنْتَ أَدِيبُ الْعَضْرِ حَقًّا وَمَنْ غَدَا      لَعَمْرِي لِلْأَبْوَابِ الْمَعَارِفِ فَاتِحَا  
فَخُذْ مِنْ أَحْيِكَ الْعِيَّ وَاسْتَرْ عِيُونَهُ      وَسَامِخْ قَظْمِي أَنْ تَكُونَ مُسَامِحَا  
فَوَضِّعْكَ يُغَيِّي كُلَّ أَشْدَقِّ بَارِع      وَلَوْ ظَلَّ فِي بَخْرِ الْبَلَاغَةِ سَابِحَا  
فَلَقِيتَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ كُلَّ كَرَامَةٍ      وَوَقِيتَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ الطَّوَائِحَا  
وَلَا زَالَ هَذَا الدُّهْرُ طَوَّعَكَ خَادِمًا      غَلَاكَ وَطَرَفُ السَّعْدِ نَحْوَكَ طَامِحَا (1)

\* [96] الحاج محمد بن الغازي الكبير<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1313هـ)

به عرف أحد شبلي الفقيه السيد أحمد بن الغازي الأكبر وإمام المسجد الأعظم وخطيبه، وواعظه من بعده وهو أخو الفقيه البركة السيد محمد بن الغازي الصغير إمام المسجد الأعظم وخطيبه الحالي.

كان صاحب الترجمة رجلاً فاضلاً عالماً عاملاً، مشاركاً إليه بالخيار والنسك والولاية والصلاح.

وكان محاضراً بحدائق الأخبار والتراجم، جماعاً للفهارس والمعاجم، وهو جامع فهرسة الحفيد العكاري ومطلع بدرها من فلك خدرها.

وكان له ولوع تام بالبحث عن تراجم أولياء الرباط وغيرهم. وألف في ذلك كتاباً جامعاً، هبت عليه مع الأسف رياح الضياع، فلم نقف منه إلا على البعض في أوراق متلاشية الرقاق، وهي التي كشفنا هنا عن وجهها القناع.

ومما جاء في حقه من كناشة قاضي الرباط الفقيه السيد أحمد بناني رَحِمَهُ اللهُ ما نصه:

وفي الساعة العاشرة من يوم الأحد خامس صفر الخير عام 1313هـ توفي أخونا في الله وحبينا من أجله الفقيه الجليل الولي الصالح سيدي الحاج محمد بن الغازي الكبير، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في روضة العلو من الحضرة الرباطية وبها دفن قرب روضة والده وعمه رحم الله الجميع بمنه، آمين.

ورأيت في ليلة الاثنين الموالي ليوم موته في المنام بعدما خطر في خاطري عند النوم أني أراه كأني في جهة ضريح الولي سيدي محمد الغازي، نفعا الله بركته، إلا أن الذي أمام الضريح وسعة كبيرة وليس أمامه هذه الديار الموجودة في وقته، ورأيت الفقيه المذكور بطرف تلك الوسعة لابساً لكسائه وفي رأسه عمامة وشاشية، وفي يده كراسة وأمامه شخصان، وعنده ضوء وهو يسرد عليهما من تلك الكراسة، غير رافع صوته، فقلت: لا زال على شغله كما كان يعظ الناس في الدنيا، فكَذَلِكَ يعظهم في الآخرة.

وبعدما أخبرت سيدنا الفقيه القاضي أبا عبد الله سيدي محمد التهامي بهذه الرؤيا أخبرني بأنه رأى له رؤيا فيها بشارة في يوم الجمعة قبل وفاته بيومين، وهي أنه رأى في يده مكتوباً من المدينة من بعض المجاورين بها، وأخبره الذي جاء به أن مما كتب في الكتاب أن

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 244، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 329/1.

البعض من أهل الرباط وقع له القبول من النبي ﷺ بسبب الصلاة على النبي ﷺ أو بسبب كثرة الصلاة على النبي ﷺ، وذلك بعد أن شرع في قراءة الكتاب وقرأ مطلعته قبل أن يستوعب ما بداخله، فلما استيقظ وقع في قلبه أن ذلك البعض المقبول هو الفقيه ابن الغازي المذكور رحمه الله ولا شك عندي في ذلك، فإنه كان كثير الصلاة على النبي ﷺ، رحمه الله وحشرنا في زمرة آمين.

#### \* [97] محمد جديرة الصغير (المتوفى سنة 1315هـ) (1)

الفقيه العلامة المدرس النقاد صاحب الذهن الوقاد، السيد محمد ابن الفقيه العدل السيد عبد الله أقديرة المثري الشهير آل الفقيه السيد الحاج محمد جديرة الكبير، وأنت بترجمته خير. أخذ المترجم عن مشايخ وقته فتخرج عن الشيخ أبي إسحاق التادلي، وتفقه عن القاضي أبي الحسن دنية، وكانت له مشاركة في علوم شتى، وربما درس وأفتى، وكان يميل للفقه كثيراً، وبنوه بدروس شيخه أبي الحسن المذكور في الفقه، ويقول إنه ما رأى مثله في تحرير بناني والزرقاني، وعلى منواله كان ينسج في دروسه للمختصر وغيره. ومن كان يحضر عليه أخوه المقدم الفقيه العدل السيد عبد السلام وشيخنا القاضي أبو عبد الله الرندي وجماعة.

وكان يؤم بالأوقات الليلية بمسجد سيدي الحسن المسكني. توفي عام 1314هـ.

#### \* [98] محمد بن أحمد الرغاي (المتوفى سنة 1315هـ) (2)

الأديب المؤدب، أحد مشايخ شيخنا القاضي أبي حامد البطاوري، أتم عليه قراءة القرآن العظيم بعد والده، وأخذ عنه الحساب وبعض علوم الآداب، ولما سألته عنه كتب لي في ترجمته ولعل ذلك نقله من فهرسته فقال: "كان والده من فقهاء الرباط، وعدوها المتصدرين للشهادة، بين الناس، وكان خطيباً بالمسجد السلياني، وولده المترجم له شاعر مطبوع، وأديب ممتع المجالسة، ذو حظ وافر من اللغة، يكاد أن يكون كتاب القاموس محفوظاً له، سألته مراراً عن عدة ألفاظ فأجاب بأن هذه مما أغفله صاحب القاموس وتارة يقول ليس لهذه ذكر في القاموس.

وكان من ذكاء الذهن وتوقد الخاطر على جانب عظيم، انتسخ كثيراً من الكتب الكبار

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 252، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 337/1.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 247، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 338/1، والأعلام، للزركلي: 21/6.

كفتح الطيب، ووفيات الأعيان، وتاريخ ابن خلدون، وغيرها مراراً عديدة، وانتسخ الإحياء للغزالي، وانتسخ نسخاً من شرح الغرناطي على الحازمية، ونسخة من معاهد التنصيص، وكان يبيع من ذلك ما طلب منه بالثمن الغالي، خصوصاً لجانب المخزن ولمن كانت فيه أهلية من الوزراء والأمراء، وما من كتاب انتسخه إلا كان مستحضراً لجل ما اشتمل عليه إن لم نقل على كله، وأما ما يشتمل عليه من الشعر فهو محفوظ عنده قطعاً، بحيث إذا سمع بيتاً يقول هذا من قصيدة فلان، ذكرها صاحب النفع مثلاً في الباب الفلاني.

وكان المترجم مليح النادرة، كل هذا مع عفة وصيانة ووقار ونزاهة وديانة، يقرئ القرآن العظيم بهمة عالية، وإذا تكلف فقير ممن له ولد يقرأ عليه، فإنه بعدما يسرح له الصبيان على المتعارف يرد على الولد ما أتى به ليوصله لوالده، ويؤكد عليه ألا يخبر أحداً.

ويعلم كل من يقرأ عليه الخط ويقرئهم جميع الأمهات، أي متون العلوم المتداولة. وكتب عدة مجاميع بخط يده ولا زالت إلى الآن فيها من المتون ما لا يوجد نظيره ضبطاً وصحةً كالشاطبية ومنية ابن غازي ومختصر الشيخ خليل، وغير ذلك.

وكان في فن الحساب نسيج وحده، وكنت أشاهد كثيراً من كبار الطلبة يأتون إليه للأخذ عنه في ذلك الفن.

ومن غريب أمره أنه لم يكن مارس شيئاً من مجالس العلم حسباً كان يخبر عن نفسه ويخبر عنه الغير بذلك، سوى مجلس سيدي العربي بن السائح في البردة، فإنه كان ملازماً له نعم كان له أصدقاء من نجباء الطلبة، فكان له معهم مسامرات متصلة، مثل شيخنا سيدي عبد الرحمن لبريس وأخيه السيد عبد القادر، وشيخنا سيدي محمد الوردغي، فقلماً مر ليلة لا يجتمعون فيها عند واحد منهم، ويتذكرون فيما قرؤوه ودرسوه من المسائل العلمية فشاركهم فيها كأنه قرأ معهم، وإذا استشكل مسألة توجه إليها بقلبه وقاله، وقيدها وتتبع مظانها، وقيد ما للناس فيها، وتفهم ذلك بجهد واجتهاد، وعرض ما حصله على رفقائه المذكورين؟

وما كان أعرفه بمظان المهيات من المسائل، وباصطلاحات كتاب القاموس زيادة على ما هو متعارف من ذلك بين العلماء.

وكان يستخرج بعض ذلك بذكائه من تتبع كلامه، وربما تسمع منه السطرين والثلاثة من عبارة القاموس باللفظ وذلك كثير منه.

وكان له في أوائل أمره خزانة متوسطة مشتملة على كل حسن وغريب، وجلها بخط يده، وكان له اعتناء تام بمقابلة ما يستنسخه وإصلاح ما عسى أن يوجد فيه من الغلط،

فلذلك لا يوجد كتاب بخطه إلا في غاية الصحة.

ثم لما بسطت عليه الدنيا توجه لجمع الكتب، فكان يكلف من يكتب له بمصر والشام بل وبلاد الهند، فيأتيه من ذلك العدد الكثير، حتى صارت خزانته يضرب بها المثل. وبعد وفاته رحمه الله بيع البعض من كتبه، فلا تجد أحداً من الطلبة إلا وعنده منها عدد، وأنفسها وأحسنها وأكثرها كله في خزانة بعض علماء الرباط تملكه بالشراء ووجه بعضها للبلدان.

وكانت كتبه متميزة بتجليد خاص على نسق واحد، كان استحضرها حيث كان بفاس في بعض الخدمات السلطانية، واتخذ عدة من المجلدين معه في منزله هناك مدة مديدة، إلى أن أتم أمرها وفق ما أراد، فتميزت بذلك عن غيرها بحيث أول ما يرى كتابه يقال: هذا من كتب الفقيه الرغاي، لأنه يكتب على كل منها اسم الكتاب بخطه المشهور.

وكان له معرفة تامة بتجويد القرآن العظيم، يتقن ذلك إتقاناً، وله معرفة بفن الأوقاف، وسر الحرف، أخذ ذلك عن الفقيه السيد الطاهر ضاكة، كما أخذ عنه طرفاً صالحاً من علم التنجيم، فكان في هذه العلوم فريد عصره.

وكان يتقن عمل الجدول المئيني، وكان صاحب مفاكهات ودعابات مع الوقار التام لا سيما في المجالس المختلطة، على أنه كان يميل إلى العزلة، وعدم المخالطة إلا لخاصته المذكورين قبل.

وأما شعره فهو السحر الحلال، والعذب الزلال، إلا أنه ويا للأسف فاتنا تقييد الكثير منه لأن أغلبه مقاطيع.

وأعرف له قصيدة بديعة أنشأها في ختم السلطان المقدس مولاي الحسن صحيح البخاري برباط الفتح أول قدمة قدم الرباط، وأخرى في مدح بعض العلماء من هذه الحضرة عند ختمه الصحيح أيضاً.

وله قصيدة أخرى يمدح الولي الصالح سيدي الحسن بن سعيد، صاحب المقام الشهير بالرباط، وذلك عندما بهته بعض أعدائه يريد الخط من قدره، فكان في ذلك رفعته ومطلعها:

لَمَّا تَضَايَقَتِ الْأُمُورُ وَسَدَّدَتْ      غَيْرُ الزَّمَانِ سِهَامَهَا لِسُغُودِي  
وَحَفَّتْ بُرُوقُ الْأَزْمِ بَغْدَ خُفُوتِهَا      وَدَنَتْ بِأَذْ خَلْفَهَا وَوَيْيِدِ  
أَنْزَلْتُ آمَالِي بِخَيْرِ مُنَاجِدِ      وَأَجَلِ مُغْتَمِدِ وَخَيْرِ عَمِيدِ

إلى أن قال:

وَأَفَاكَ دُوْكَرِبْ يَيْتُ شَكَاتُهُ فَاصْبَحْ لَهُ وَأَنْلَهُ أَوْفَرَ جُودِ

ومن شعره في عدلين عزلا بأمر سلطاني لموجب قصيدة مطلعها:

خَلِيلِي صَبْرًا لَا وَفَاءَ لَذَا الدَّهْرِ وَلَا مَهْرَبَ مِمَّا قَضَى قَاصِمُ الظُّهْرِ

إلى قوله:

هَيِّنَا مَرِيئًا مَلْتَمًا وَأَرْخِئْنَا نَفُوسًا تَقْضَتْ فِي التَّعْسِفِ وَالْقَهْرِ

وَوَقَّتْ مَا كَانَ يُقْضَى فَوَائِيًا خُصُوصًا صَلَاةَ اللَّيْلِ وَالْعَصْرِ وَالظُّهْرِ

وله في جماعة من العدول مع بعض من كان يروم ولاية القضاء، قصيدة مطلعها:

دُنْيَاكَ يَا مَغْرُورُ قَلْ وَفَاؤَهَا

وهي نحو الثمانين بيتاً منها قوله:

يَا أَيُّهَا الْأَعْمَارُ خَافُوا رَيْكُمْ وَذَرُوا الشَّهَادَةَ فَالْخُشُوعُ سَرَائِرُهَا

ومنها يصفهم بجمع الحطام وملازماتهم لدكاكين الشهادة واجتماع الناس عليهم

إِنْ أَضْبَحُوا فَتَرَى الْخَلَائِقَ كَالِدَبَا أَوْ بَيَّتُوا تَغْشَاهُمْ بَيَضَاؤُهَا

ومنها يصفهم بالخشوع والخضوع رياء:

كُلُّ يَرَى مُخْضُوعًا مُخْفُوفًا

ومنها قوله فيمن كان يروم القضاء:

يَا أَيُّهَا الْقَلَطِيُّ<sup>(١)</sup> عَجَزَكَ ظَاهِرُ خَلِّ الرِّيَاسَةَ فَالْأَرِبُ كِفَاؤُهَا

تَبْغِي الْقَضَاءَ عَلَى الضَّلَالِ وَلَمْ تَخَفْ يُقْضَى عَلَيْكَ كَمَا قَضَى عَظَمَاؤُهَا

ومن جملة أبياتها:

أَسْفًا عَلَى بَلِّكَ الْمَسَاجِدِ أَفْقَرْتُ وَأَكْثَرُ فِي أَكْثَانِهَا قُرَاؤُهَا

أَسْفًا عَلَى بَلِّكَ الْمَنَابِرِ إِذْ شَكْتُ عَيِّ الَّذِي يَرْقَى بِهَا خَزَاؤُهَا

هذا ما علق بالذهن منها لكوني لم أكن قيديها، ولا تمكنت من نظرها كما ينبغي، لأنه كان

ينحفيها، وإنما ظفرت بكناشه لحظة فعلق ذلك بالحفظ.

(١) الْقَلَطِيُّ: القصير المجتمع من الناس، والقَلَطُ: الدَّمَامَةُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 385/7، مادة (قلط).



وكتب يوماً لصديقه الورديني المتقدم:

وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْخُرُوجِ لِحَاجَةٍ      فَاجْعَلْ طَرِيقَكَ نَحْوَنَا كَيْ تَخْبِرَا  
هَذِي الْعَجَائِبُ وَالْغَرَائِبُ قَدْ بَدَتْ      فَأَصِخْ لَهَا كَيْ تَسْتَفِيقَ مِنَ الْكَرَى

وله تخميس على القطعة المشهورة (الله قل) أوله:

يَا غَافِلًا سَمِعَ الْبَدَاءَ فَمَا ارْغَوَى      وَيَرِيسِهِ عَرْشُ الْمَشِيبِ قَدْ اسْتَوَى  
وَمُؤَمِّلًا وَالْعُمْرُ مِنْهُ قَدْ انْطَوَى  
(الله قل وذَرِ الْوُجُودَ وَمَا حَوَى      إِنَّ كُنْتُ مُزْتَادًا بُلُوغَ كَمَالِ)  
أَفْتَيْتَ عَمْرَكَ فِي الَّذِي أَمَلْتَهُ

هذا ما بقي بالبال منه.

وله تخميس على أبيات ابن سهل:

يَا غَزَالًا بِالْحِمَى مَا أَجْمَلَكْ

لم يبق في بالي منه إلا قوله:

أَنْتَ فِي الْحُسْنِ مَلِيكَ أَمْ مَلَكْ

وكان الطالب السيد التهامي التونسي من أصحابه يتعاطى بيع الخضر، ويحضر بعض مجالس العلم، فأتاه ذات يوم بقرعة وفجلة من أكبر ما يكون قاصدا مباسطته بذلك، فقال له: قف، وكتب له بطاقة بها:

لِلَّهِ دُرُّ التُّهَامِيِّ الَّذِي شَهِدَتْ      بِبَذْلِ كَفَّيْهِ أَصْحَابُ الْأَبَاطِيلِ  
أَهْدَى لَنَا فِجْلَةً مَا إِنَّ لَهَا شَبَةَ      قَدْ أَفْرَطَتْ فِي اغْوِجَاجِ الرُّأْسِ وَالطُّولِ  
وَقَرْعَةً مِنْ عَظِيمِ مَا يَنَاشِرُهُ      طَغْمًا وَلَوْ نَا يَفُوقُ كُلَّ تَمْشِيلِ  
لَوْ صَيَّغَ مِنْ شَطْرِهَا فَلَكَ لَحْلٌ بِهِ      أَلْفَ مِنَ الْقَوْمِ فِي وَسْعٍ وَتَظْلِيلِ  
أَوْ وَزَنْتَ رَجَحْتَ مَشَى بِخُصِيَّتِهِ      وَالْعَكْسُ عِنْدَ هَيَاجِ الْحَرِّ وَالْقَبِيلِ

وانتسخ في بعض السنين نسخ متعددة من شرح الشيخ خالد الأزهرى على الأجرومية، وجعلها على نسق واحد، حتى كأنها مطبوعة، وأثبت في آخر كل منها قصيدة لامية يمدح بها الشرح وفضله على غيره من الشروح، لسبب اقتضى عنده ذلك. اهـ.

وقال مشيرا إلى الأبيات المشهورة (لعمرك ما أهديت للحب).. إلخ:

عَجِبْتُ لِمَنْ أَبْدَى الصُّدُودَ بِلَا عَذْرِ      وَلَا سَبَبٍ مُفْضٍ إِلَى الْبَيْنِ وَالْهَجْرِ

وَقَدْ كَانَ يَزْعَى الْوُدَّ مِنِّي وَيَتَّقِي      مَصَارِعَ آثَارِ تَزُودٍ عَنِ الْبَشْرِ  
وَلَا عِلْمَ لِي أَنِّي مَنَحْتُهُ خَاتِمًا      وَلَا قَلَمًا مُبْرِئِي وَلَا آلَةً تُفْرِي  
نَعَمْ مَرَّةً قَبْلْتُ غَيْثِيهِ سَاهِيًا      فَكَأَنَّهُ مَجَازًا لِلْفِرَاقِ وَلَمْ أَذْرِ  
وكان ذلك بفاس وهو واقف بـدكان بعض الوراقين فأجابه إذ ذاك الأديب العلامة أبو  
العباس البلغيثي بقوله:

فَلَيْتَكَ لَمَّا أَنْ قَصَدْتَ لِعَيْنِهِ      عَذَلْتَ إِلَى خَدَّيْهِ لَهَبَ الْجَمْرِ  
وَلَكِنَّ خِذْنَ الْعِشْقِ فَأَقْدَ عَقْلُهُ      فَحَقُّ لَهُ عِنْدِي قَبُولُ لَبْدَا الْعُذْرِ

وله مقصورة<sup>(1)</sup> مجونية عارض بها مقصورة علي بن عبد الواحد البغدادي المعروف  
بصرع [الدلاء وقتيل]<sup>(2)</sup> الغواني<sup>(3)</sup>، وهي مجونية أيضاً مطلعها:

قَلْقَلْ أَخْشَائِي تَبَارِيخُ الْجَوَى      وَيَا صَبْرِي حِينَ خَالَفْتُ الْأَسَى  
وَسَوْفَ أَشْلِي عِنْدَكُمْ صَبَابِي      بِحُمُقَةٍ يَغْجَبُ مِنْهَا مَنْ رَوَى

ومنها:

مَنْ مَضَعَ الْأَخْبَارَ أَدْمَى ضِرْسَهُ      وَالضِرْسُ لَمْ يُخْلَقْ لِتَلْبِينِ الْخَصَى  
مَنْ اشْتَرَى الْخُبْزَ تَعَشَّى أَهْلَهُ      وَبَاتَ مَنْ لَمْ يَشْتَرِ بِلا عَشَى

وهي نحو الخمسين بيتاً، وقد أشار إليها ابن خلكان صدر ترجمته<sup>(4)</sup>. ومقصورة الشيخ  
أبي عبد الله الرغاي المترجم له مطلعها:

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا ثُرْوَةٍ لَيْسَ لَهُ      مَالٌ وَمَنْ لَمْ يَشْتَلِفْ فَمَا قَضَى  
مَنْ كَانَ ذَا عَيْنٍ فَسَمِهِ أَغْوَرًا      فَإِنْ شَكَا فَقَدْ هُمَا فَهُوَ الْعَمَى  
مَنْ وَقَعَتْ عَلَى قَفَاهُ صَخْرَةٌ      عَظِيمَةٌ هَدَّتْ قَوَاهُ وَانْحَنَى

(1) المقصورة هي القصيدة المقتناة بألف مقصورة.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح 1).

(3) هو: أبو الحسن، علي بن عبد الواحد البغدادي، الفقيه، الشاعر. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان: 3/ 383.

(4) قال ابن خلكان: له قصيدة في المجون ختمها بيت لو لم يكن له في الجسد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قصب السبق وهو قوله:

مَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ الْغِنَى      فَذَاكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَالِ سَوَا

انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: 3/ 384.

مَنْ شَرِبَ السُّمَّ وَمَاتَ فَلْيَكُنْ  
جَزَاؤُهُ الدَّفْنُ وَلَوْ عِنْدَ الْمَسَا  
ثِم قَالَ:

مَنْ فَتَحَ اللَّهُ غُلَافَ قَلْبِهِ  
وَأِنْ رَأَيْتَ الْفُخْلَ يَغْدُو قَاصِداً  
ثِم قَالَ:

وَالْأَكْلُ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ جَائِزٌ  
ثِم قَالَ:

لَا تَغْتَرِضْ عَلَى امْرِئٍ قَامَ إِلَى  
فَقَدْ يَتَوَلَّى الْكَلْبُ وَهُوَ زَافِعٌ  
وَقَدْ يَعْيشُ الْمَرْءُ ذَهْرًا وَهُوَ فِي  
لَا تَغْتَرِزْ بِمَا دَعَى أَصْحَابُهُ  
ثِم قَالَ:

كَمْ أَكَلَبَةٍ يَأْكُلُهَا الْمَرْءُ عَلَى  
مَائِدَةٍ فِيهَا دَجَاجٌ وَشَوْا  
وهي طويلة تنيف على المائة بيت كلها على هذا النسق. اهـ.

توفي رحمه الله تعالى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بالناصرية من رباط الفتح،  
هذه ترجمته من غير إفراط ولا تفريط، وهو أستاذي عليه قرأت القرآن العظيم بعد والدي  
رحمه الله تعالى ورحم الجميع". انتهى من خطه أبقاه الله.

ومن شعر المترجم قوله في مدح ابن أجروم والشيخ خالد الأزهرى:

يَا طَالِبَ النَّحْوِ فَاجْهَدْنِ لِتَخْصِيلِ مَا  
دُونِكَ مَثْنُ الْإِمَامِ الْفَيْدِ مَنْ وَلِغَتْ  
بَحْرُ الْعُلُومِ الْخِصْمُ الشُّهُمُ جَامِعُهَا  
لِلَّهِ دُرَّةٌ مَا أَخْلَى عِبَارَتُهُ  
لَهَا سُرُوحٌ بِلا خَضِرٍ وَلَيْسَ لِمَا  
كَمْ قَدْ تَغَاطَاهُ مِنْ كَهْلٍ وَمِنْ حَدَثٍ  
يَا لَهُ شَرْحاً مُفِيداً لَنْ يَضَاهَى لَهُ  
خَصْلُهُ مَنْ لَهُ عَزْمٌ وَتَأَمِيلُ  
بِهِ الْأَفَاضِلُ جِيلاً يَغْدُو جِيلُ  
قُطْبِ النُّحَاةِ ابْنُ آجِرُومٍ قَنَدِيلُ  
لَهَا عَلَى الْقَوْلِ تَزْجِيحٌ وَتَفْضِيلُ  
أَتَى بِهِ خَالِدٌ فِي الْوَضْعِ تَنْثِيلُ  
فَظَلَّ كُلُّ لَهُ عِلْمٌ وَتَخْصِيلُ  
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ تَعْظِيمٌ وَتَنْوِيلُ

دَاعَ وَضَاعَ فَضَاعَ مَنْ تَقَدَّمَ  
 أَتَى بِهِ الْعَالَمَ التَّخْرِيرُ حُجَّتَا  
 ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ إِلَهِ الْأَزْهَرِيِّ الَّذِي  
 بَلَغَ فَصِيحٌ وَمُضَقِّعٌ وَتَغْلِمَةٌ  
 لَمْ تُبْقِ قَوْلًا لِجَاجِدٍ بَلَغَتْهُ  
 أَتَى بِمَا أَغْجَزَ الْأُولَى تَقَدَّمَ  
 جَلَّتْ تَضَائِفُهُ فَلَا عِدَادَ لَهَا  
 جَزَاءُ عَنَّا إِلَهُ الْعَرْشِ مَكْرُمَةٌ  
 بِجَاهِ أَحْمَدَ بَذَى الْكَوْنِ خَاتِمِهِ

وله أيضاً مخاطباً للفقهاء أبي العباس سيدي  
 يَا أَيُّهَا الْخَبَرُ وَابْنُ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ  
 أَشْكُو إِلَيْكَ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ مَلَأَ  
 هَذَا إِمَامُ الْمُصَلِّينَ خَطِيبُهُمْ  
 وَابْنُ الْأَمِينِ الْأَبَرِ ابْنِ الْأَمِينِ الرَّضَى  
 غَرَّهُمَا لِنُفُودِ الْأَمْرِ بَطْنُهُمَا  
 أَتَاهُمَا رَجُلٌ يَزْجُو نَوَالَهُمَا  
 فَاسْتَطَعَمَاهُ فَأَبْدَى مِنْ بَشَاشَتِهِ  
 وَسَارَا مِنْ فَرَحٍ عَذْوًا يَقُودُهُمَا  
 حَتَّى إِذَا بَلَغَا الثَّرْلَ الَّذِي قَضَا  
 نَادَاهُمَا مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا لَقَدْ  
 ثُمَّ أَتَى بِالَّذِي تَرْنُو الْغُيُونُ لَهُ  
 ثُمَّ خَلِيلِجِ أَدَامَ (2) وَنُطِطِ أَنْبِيَةَ

أحمد بناني في غرض يعلم بالوقوف على كلامه قال:  
 أَضَحَتْ فَصَاحَتُهُ تُزْرِي بِسَخْبَانِ  
 قَدْ أَضْبَحُوا بَيْنَ جَوْعَانِ وَعَطْشَانِ  
 بِالنَّجَامِيعِ الْأَعْظَمِ الْمُرْتَفِعِ الشَّانِ  
 أَغْنِي أَبَا الْحَسَنِ الْمَغْزِي لِتَطْوَانِ  
 وَالْبَطْنُ يُضِلِّي الْفَتَى الْغَرَّ بَيْنَرَانِ  
 إِمَّا بِغَرْفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِخْسَانِ  
 مِنْ بَغْدِ ذَلٍّ وَالْخَاحِ وَإِذْعَانِ  
 حُكْمُ الْقَضَاءِ الْمَيِّرِ كُلِّ عَجَلَانِ  
 وَحَقَّقَا الظَّنَّ تَحْقِيقًا بِإِنْعَانِ  
 حَلَلْتُمَا دَارَةَ خُصَّتْ بِضَيْفَانِ  
 صَيْتِيَّةَ خَفَّ رُكْنَيْهَا الْجَدِيدَانِ  
 هَامَ السَّلَاحِيفِ تَطْفُؤُ فَوْقَ غُذْرَانِ

(1) البراغيل: جمع برغيل وهي القرية أو البلاديين الريف والبر. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 51/11، مادة (برغل).

(2) الخليج: لحم الجدي، والأدام والأدم: ما يؤتد به مع الحيز. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 8/12، 76/8، مادة (أدم) (وتخلع).

مِنْ كُلِّ رَطْبٍ سَرِيعِ الْمَضْغِ مُخْتَصِمٍ  
مَعَ أَبْرَكِ الْخُبْزِ يَابِسٍ وَأَخْمَرِهِ  
وَعَزَّزَ الْكُلَّ بِالْهِنْدِيِّ مُعْتَذِرًا  
وَكَانَ مَا كَانَ فِي وَسْطِ الْفَرَّاشِ عَلَى  
لِلهِ أَكْثَلًا وَشَرْبًا مَا أَخْيَلَاهُمَا

فأجابه أبو العباس بقوله:

يَا أَيُّهَا الْعَلَمُ الْأَسْمَى وَمَنْ ثَبَّتَ  
شَكُوتَ لِي ذَا الَّذِي لَقِيتَ مِنْ مَلِ  
يُولُونَ فَضْلَهُمْ وَفِي بَوَغْدِهِمْ  
آتَاهُمْ رَجُلٌ مُسْتَضْرِحٌ بِهِمْ  
نَجْلِي سَقِيمٌ وَقَدْ أَغِيثَ مَذَاهِبُهُ  
فَلْتَنْتَحُوا عَاجِلًا شَرِيفَ نَظَرَتِكُمْ  
عَسَى الْإِلَهَ الْكَرِيمَ يَرْضَى رَغْبَتَكُمْ (1)  
فَانْتَدَبَ الْقَوْمَ إِسْعَافًا لِمَطْلَبِهِ  
مُسْتَنْجِزِينَ مَثْوَى الْعِيَادَةِ مَعَ  
أَعْظَمِ بِهَا زُورَةً فِي اللَّهِ خَالِصَةً  
حَتَّى إِذَا بَلَغُوا نُزُلَ دَاعِيهِمْ  
وَأَسْتَنْكَزَتْ نَفْسُهُ مِنْ طُولِ رَقْدَتِهِ  
أَعْجَبَ بِمَقْدِمِهِمْ مَا كَانَ أَبْرَكَهُ  
ثُمَّ انْتَحَوْا زِينَةً فِي عِزِّ مَكْرَمَةٍ  
وَطَابَ مَجْلِسُهُمْ بِعِزِّ ذِكْرِهِمْ  
وَقَدِمَتْ لَهُمْ صَيِّتَةٌ عَجَبَتْ  
بِصُدْرِهَا حَكْمَ يُسْقِي نَدِيمَهُمْ

وَأَخْرَجَ لَا يُرَى قَضْمًا بِأَسْنَانٍ  
مُشَقَّقٍ قَدْ عَفَا مِنْ عَهْدِ طُوفَانٍ  
أَنَا الْمُقْصِرُ وَالْفَضْلُ لِإِخْوَانٍ  
رَأَى الْعَيْنَانِ وَلَمْ أَنْطِقْ بِبَيْتَانٍ  
لَوْلَا امْتِزَاجُهُمَا بِبَيُولِ صَيِّتَانِ

لَهُ الْمَقَامَاتُ فِي عُجْمٍ وَعُزْبَانٍ  
قَدْ أَضْبَحُوا بَيْنَ ذِي رَجَى وَتُكْلَانٍ  
وَحَاشَ أَنْ يُوعَدُوا إِيْعَادَ إِخْرَانٍ  
أَهْوَلَ فَضْلٍ أَجِيئُوا عَبْدَ إِحْسَانٍ  
وَضَاقَ دَرْعًا بِمَا يَقَاسِي مِنْ جَانٍ  
وَلَا تَفْشُوا بِهَا فِي ذَاتِ رَحْمَانٍ  
فَيُبَدِّلَنَّ غُسْرًا بِطُولِ سُلُوفَانٍ  
حَاشَاهُمْ أَنْ يَرَوْا رَدًّا لِلْإِنْسَانِ  
إِجَابَةَ الدَّاعِ مِنْ نَوَالِ مَثَانٍ  
وَيَا لَهَا وَضَلَّةَ حُقُوتِ بَرُضُوفَانٍ  
هَبَّتْ عَلَى نَجْلِهِ نِسْمَةٌ زَيْحَانٍ  
وَقَامَ بِغَدِ الْإِيَّاسِ مِنْذُ أَرْمَانٍ  
لَكِنْ لَهُمْ لَيْسَ ذَا أَوَّلِ بَرْهَانٍ  
وَمِنْ فَرَّاشٍ سَمَوْا مَشِيدَ أَرْكَانٍ  
يَا حُسْنَ ذَا الْمَجْلِسِ الْمُزْتَفِعِ الشَّانِ  
مِنْ نَظْمِ أَكْوَافِهَا عُقُودُ عَفْيَانٍ  
رَاحَ الْمَوَدَّةِ بَلْ مُدَامَ عِزْفَانٍ

(1) كذا في الأصل، ولا يستقيم معها الوزن.

ثُمَّ خَالِيعٌ قَرَى أَجَادَ ضَانِعُهُ  
كَأَنَّمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ شَحْمَتُهُ  
مَا خَاضِرٌ وَقْتُهُ مِنْ خُبْرٍ أَنْعَامِهِ  
فَاسْتَغْظَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَاعْتَبَرُوا  
وَبَغْدَمًا فَرَعُوا بِالْعُودِ خَبْرَهُمْ  
هَذَا الَّذِي ثَبَّتَ عِنْدِي رِوَايَتُهُ  
فَقَرَّرَ غَيْبًا وَطَبَّ نَفْسًا وَلَا تَرَيْنَ  
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِمَّا جَنَيْتَ بِهِ  
وَقُلْ إِذَا مَا لَقِيتَ الْقَوْمَ مُعْتَذِرًا

وَلَمْ يَطْلُ عَهْدُهُ بَلْ جَا بِحَذَنَانٍ  
أَوْ أَنَّ لَوْنَ الْعَقِيقِ لَوْنُ لُحْمَانٍ  
أَهْلُ الْعَطَايَا كَمَا قَدْ جَا بِبَيِّنَانٍ  
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمُوا أَكْلًا بِنُقْصَانٍ  
لِلَّهِ دَرْ مَكَانٍ فِيهِ طَبِيَّانٍ  
وَعُيْزُهُ بِاطِلٍ وَنَوْعُ هَذَيَانٍ  
بِغَيْنٍ مَنَقْصَةٍ صَدِيقٍ خِلَانٍ  
خَيْثُ وَبَسْمَتْ بِجَوْعَانٍ وَعَطْشَانٍ  
عُذْرِيْ ضِيَاقَتِكُمْ وَطُولُ حِزْمَانٍ

❖ [99] محمد بن أحمد بن علي دنية (المتوفى سنة 1316هـ) (1)

الفقيه العلامة الأديب الخطيب المصقع من أعيان علماء الرباط وأجلاء المدرسين بها، قرأ على والده أبي العباس وأخيه القاضي أبي الحسن، وتعاطى بعد ذلك خطة التجارة مدة مديدة ثم تصدر للشهادة بطلب من القاضي ابن إبراهيم، واشتغل بالتدريس، فدرس كثيرا من المتون العلمية.

حضر عليه شيخنا القاضي أبو حامد في دروسه لتوحيد المرشد المعين (2)، بشرح الشيخ الطيب بن كيران (3)، وكان يسرد البخاري في الأشهر الثلاثة بالمسجد الأعظم.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 253، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 339.

(2) "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" هو نظم في العقيدة الأشعرية والفقه على طريقة الإمام مالك، وبعض جوانب السلوك الصوفي، لأبي محمد، عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري، الأندلسي أصلاً، الفاسي داراً، المتوفى سنة 1040هـ وهو فقيه أصولي متكلم، من كبار العلماء العاملين من أهل الورع والعبادة، من مصنفاته: "الإعلان بتكميل مورد الظمان في كيفية رسم القرآن"، و"الجمع بين أصول الدين وفروعه"، و"شرح مختصر الشيخ خليل في الفروع"، و"فتح المنان المروي بمورد الظمان" - ولدينا منه نسخة خطية -، و". انظر ترجمته في: مقدمة الدر الثمين، لتلميذه ميارة، ص: 4، واليوافق الثمين، للأزهري: 1/ 230، وخلاصة الأثر، 3/ 96، شجرة النور، لمخولف، ص: 299.

(3) هو أبو عبد الله، محمد بن الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسي، المتوفى سنة 1227هـ درس بفاس، على جلة أعلامها، وأخذ عنه أبو عبد الله الزريولي، وأحمد بن عجيبة، والسلطان المولى سليمان، من تصانيفه: شرح على المرشد المعين، وله نسخة خطية بالخزانة المحجوبة، كما في فهارسها، ص 161، رقم 25" وله نسخة خطية بحوزتنا بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، وغير ذلك من التصانيف العديدة. انظر ترجمته في: الاستقصاء للسلاوي: 8/ 121، والسلسلة، للكتاني: 3/ 2، والأعلام، للزركلي: 6/ 47.

ومن كان يحضر عليه شيخنا العلامة الأديب أبو العباس جُشوس، وصهرنا العارف بالله تعالى الشيخ فتح الله، وغيرهما.

وكان رحمه الله ذا سمت حسن، وفهم مصيب، وخط بارع، وهمة عالية، ورسوخ تام، وله مع المخزن خدمات بفاس، وفي بعض المراسي، وكثيراً ما كان يستخدم رفيقاً للعلامة الشهير السيد عبد الله بن خضراء السلاوي.

ومن شعره ما أنشأه عند ختم شقيقه وشيخه أبي الحسن لألفية ابن مالك عام 1274هـ فقال:

خَلِيلِي سَبَا بِرَقِ السَّعَادَةِ قَبْلَتِي      وَغَابَ الدُّرَارِي لَمَّا لَيْلَى تَرَقَّتْ  
فَضَاءَتْ بِنُورِ اللَّهِ وَالثُّورِ سَاطِعِ      وَأَشْرَقَتِ الْأَكْوَانُ مِثْلَ بَنْطَلَةِ  
وَسَارَتْ وَشَغَلَتْهُ اللَّهُ يَشْشُرُ طَيْهَهَا      فَتَشْشُرُ بِالْأَزْهَارِ أَيْتَمَ سَاخِلَتِ

إلى أن قال:

كَمَا قَدْ سَمَى بِالْعِلْمِ وَالْمَجْدِ كَوَكَبٍ      وَلَا حَتَّ لَه الْأَنْوَارُ ضَبْحاً بِطَلْعَةِ  
وَذَا كَثُرَ أَنْوَارِ الْبَلَاغَةِ شَيْخُنَا      أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْنَى الْفَتَى عَلِي دُنْيَةِ  
سَمَوَاتِ الْأَنْوَارِ وَعِلْمٍ وَلَمْ تَزَلْ      يَتِيْمَةً عَقْدِ الدُّرِّ بَيْنَ الْأَجْبَةِ  
وَسُدَّتْ بِتَذْرِيبٍ قَبْلَتْ بِهِ الْمُنَى      وَقَرَّتْ بِكَ الْأَعْيَانُ أَبْشَرَ بِعِزَّةِ  
وَهَذَا لِسَانُ الْخَالِ يَتْلُو مُكْرَرًا      هَمِينًا هَمِينًا يَا سَلِيلَ الْأَجَلَةِ

توفي رحمه الله أول يوم من المحرم الحرام فاتح عام ألف وثلاثمائة وستة عشر.

واحتفل بجنائزته احتفالاً شائقاً، حضره كل من في العدوتين من أهل العلم والفضل، وتقدم للصلاة عليه شقيقه وشيخه أبو الحسن المذكور، ودفن بالزاوية المختارية من هذه الحضرة الرباطية، لا زالت عليه رحمت الله وبركاته متوالية آمين.

❖ [100] محمد بن عبد الله بريش (المتوفى سنة 1316هـ) (1)

سبويه عصره وشيخ النحاة في مصر، تخرج عنه في العربية كثير من مشايخنا لأنه كان مع مشاركته في كثير من الفنون لا يتعاطى في الغالب إلا درس الأجرومية والألفية مطبقاً على قواعدهما نصوص الفريدة والكافية التي كان يستحضرها استحضاراً، وكان في ذلك لا يجارى. وقد سألت عنه شيخنا القاضي أبا عبد الله الراندي، فقال أنه ما رأى أعرف منه

(1) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سورة: 1/340 وسماه محمد بن عبد الله لُبريس، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 258.

بالتوجهات النحوية ومذاهبها، حتى المذاهب الشاذة، وما فيها من الخلاف القائم بين أصحابها.

وكانت وفاته في عشري ذي القعدة الحرام عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وصلى عليه سيدي أبو القاسم الدباغ نزيل المدينة المنورة، بمقبرة العلو، ودفن بضريح سيدي الحسن المسكيني رضوان الله عليه، ولم يتزوج قط، فتوفي وهو عزب.

#### \* [101] محمد بن عبد الله الشريف العلمي (المتوفى سنة 1318هـ) (1)

الفقيه العلامة الكاتب الأبرع تلميذ الشيخ أبي بكر البناني كما في الطبقات، وأخبرني بعض حفدته أنه قرأ بفاس على الفقيه المزني (2) الشهر لازمه مدة إلى أن صاهره، ولما نبغ في الإنشاء انتدبه عامل فاس السيد الجيلاني بن حمو للكتابة معه وسافر صحبته إلى طنجة أيام ولايته عليها.

ثم بعد ذلك انتدبه السلطان المقدس مولاي الحسن للكتابة معه أيام الوزير موسى، ولم يزل كذلك إلى أن توفي بالرباط مسقط رأسه سنة ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، ودفن ضجيع شيخه بالزاوية البنانية رحمه الله.

#### \* [102] محمد بن علي بن الطيب بن الجنائي (3) (المتوفى سنة 1325هـ)

قاضي الدار البيضاء نيابة عن قاضي الرباط الفقيه أبي عبد الله لبربري الآتي، وأصله من الرباط ثم استوطن البيضاء بقصد القيام بمراسم الدين من قضاء وإمامة ووعظ وخطابة إلى أن توفي بها قبيل الاحتلال.

ومن ذكر والده أبا الحسن من المؤرخين صاحب الاستقصا على أنه كان من المستخدمين مع السلطان المولى عبد الرحمن، قال في صحيفة 196 عند كلامه على حوادث وجدة (4): ثم

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 259.

(2) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي المزني، الفاسي، فقيه علامة مشارك في كثير من الفنون غلب عليه علم العربية، حتى صار مشاراً إليه فيه في الأقطار المغربية، توفي سنة 1277هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني: 1/ 292، وشجرة النور، لمخلف، ص: 402.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 271.

(4) منطقة تشمل أربع دوائر وجماعات حضرية وقروية، بناها زيري بن عطية سنة 384هـ بعد أن استقام له الأمر فالتجها قاعلة ملكه لأنها واسطة وثمر لعمالي المغربيين الأقصى والأوسط حيث اتبسط سلطانه آنذاك، ثم هدمها السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني بعد انتصاره في معركة إيسلي سنة 670هـ على يغمراسن بن زيان. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 372.



عقد السلطان لابن عمه المولى المأمون ابن الشريف على كتيبة من الجند، ووجهها إلى ناحية وجدة وعززه بالفقيه أبي الحسن علي بن الجنائى من أعيان رباط الفتح<sup>(1)</sup>، فانظره.

\* [103] محمد بن أحمد سباطه (المتوفى سنة 1325هـ)<sup>(2)</sup>

تلميذ الشيخ سيدي فتح الله البناني وكاتب سره، ومخرج تأليفه ومقرظها بجواهر نثره وشعره، بل ومترجمه بكتابه الفتح الرباني التعريف بالشيخ سيدي فتح الله ابن الشيخ سيدي أبي بكر البناني<sup>(3)</sup>.

كان رحمه الله عالماً عاملاً ديناً فاضلاً أديباً، لودعياً شاعراً صوفياً مستغرقاً جل أوقاته في طاعة مولاه، وحسبك أنه شاب نشأ في عبادة الله، إلى أن توفي في الدار البيضاء عام 1325، ودفن بالزاوية الفتحية هناك، سقى الله ثراه.

ومن شعره قوله من قصيدة سهاها تحفة الأحياء في الخضر على سلوك نهج الصواب:

يَا هَائِمًا فِي الْوَرَى قَدْ رُجَّ فِي الْعَلَلِ      قَدْ خَامَرَتْ عَقْلَهُ الْأَوْهَامُ بِالْأَمَلِ  
إِلَى مَتَى أَنْتَ لِأَيَّامٍ تُثَلِّفُهَا      وَالرَّكْبُ مُزْتَجِلٌ وَالْوَقْتُ دُوْ عَجَلِ  
مَهْلًا عَلَيْكَ قَدْغَ عَنْكَ الْفُضُولُ وَسِرْ      وَلَا تَرَدِّ رَدَاءَ الْجُبْنِ وَالْكَسَلِ  
طَالِغَ كَلَامًا لِأَهْلِ اللَّهِ تُشَفِّ بِهِ      مِنْ الصُّدُودِ وَلِلْوَصِيَّةِ امْتَلِ  
وَسِرْ عَلَى سَنَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَضَوْا      وَأَنْهَجَ مَنَاهَجَهُمْ بِالْجِدِّ وَالْوَجَلِ  
وَاخْفِظْ شَرِيعَتَكَ الْغَرَاءَ مُنْجِلًا      أَمَرَ الرُّشُولِ وَلِلْمَنْهِي لَا تَمِلِ  
فَالشَّرْعُ خَدُّ خُدُودًا ثُمَّ يَتَّهَى      وَرَغَبَ الْكُلِّ تَزْهِيًا مِنَ الْوَحَلِ  
وَارْقُبْ خَوَاطِرَ نَفْسٍ تُغْرِى صَاحِبَهَا      بِالنُّصْحِ مُشْفِقَةً وَكَمَ مِنَ الْجَبَلِ  
وَخَالِفْنَهَا وَلَا تَزَكِّنْ لِرُخْرِفِهَا      وَأَتَّهَمَنَّ نَضَحَهَا فَالْسُّمُّ فِي الْعَسَلِ  
وَعَامِلِ الْخَلْقِ بِالْإِحْسَانِ تَنْجُ وَلَا      تَضْحَبْ بِسُوءِ رَجُلٍ يَزِيدُكَ فِي الْعَمَلِ  
وَأَتْرَكَ مُرَادَكَ لِإِلْفَعَالٍ يَفْعَلُ مَا      يُرِيدُ تَحْظُ بِمَا تَزْجُوهُ مِنْ أَمَلِ  
وَأَتَنَعَ وَكُنْ وَائِقًا بِاللَّهِ مُتَكِلًا      عَلَى الْكَفِيلِ بِذِي الْأَزْدَاقِ فِي الْأَزَلِ

(1) انظر: الاستقصا، للناصري: 50/3.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبياء للنعمة، ص: 271، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 373/1، ومعجم المؤلفين، لممر كحالة: 262/8.

(3) انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: 237/1.

وَهَيْئَةٌ هُمُّهَا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
وَاضْرَعُ ضِرَاعَةَ مُضْطَرٍ وَمُبْتَهِلِ  
عَسَاكَ تَظْفَرُ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ قُلُلِ

بِالْفَتْحِ مُفْتَرِفًا بِالنِّمْنِ مُدْرِعًا  
وَالنَّحْسِ أَذْبَرَ مَكْسُوفًا وَمُنْصَدِّعًا  
وَالشُّمْلِ بَعْدَ افْتِرَاقِ صَارَ مُجْتَمِعًا  
وَذِي لَهُمْ بِصَمِيمِ الْقَلْبِ قَدْ زُرِعَا  
أَهْلَ الْغَرَامِ وَهُمْ بِالْحُبِّ قَدْ وَلِعَا  
لَا زَالَ بِخَزْنِهِمُ بِالْفَتْحِ مُتَّسِعَا  
أَمْسَى بِهَا ذِكْرُهُمْ فِي الْكُونِ مُزْتَفِعَا

أَجْهَلًا تَرُومُ الْوُضْلَ جَهْرًا بِلا كَثْمِ  
بِتَفْسِكَ فِيهِ لَمْ تَخَفِ أَلَمْ اللَّوْمِ  
وَصِرْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ تَشْكُو نَوَى الْقَوْمِ

وَاجْعَلْ هُمُومَكَ هَمًّا وَاحِدًا أَبَدًا  
تَدْرَعُ الصِّدْقَ فِي الْأَنْفَاسِ سَائِرَهَا  
وَاحْرِضْ عَلَى طَلَبِ الْعُلُومِ مُجْتَهِدًا  
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ:

سَعَدَ الْهَنَاءُ بِأَفْقِي الْعِرْزِ قَدْ طَلَعَ  
الْبَسْطُ خَالَفَهُ وَالْقَبْضُ خَالَفَهُ  
وَأَقْبَلَتْ ذَوْلَةُ الْأَفْرَاحِ زَاهِيَةً  
حَيْثُ الْبَشَائِرُ أَغْلَمَتْ بِمَقْدِيمِ مَنْ  
وَبَشَّرَتْ بِإِفْتِرَابِهِمْ وَوَضْلِهِمْ  
هُمُ الْأَحْبَبَةُ لَا أَسْلَوْ بِغَيْرِهِمْ  
قَوْمٌ أَنَالَهُمُ الرِّخْمُنُ مَنَزَلَةً  
وقوله مطلع أخرى:

أَلَا قُلْ لِيَصِبْ صَارَ يَضْبُو إِلَى نَعْمِ  
أَلَيْسَ الْهَوَى بَخْرًا وَأَنْتَ مُخَاطِرًا  
أَمِنْ حُسْنِ ذَاتِ الْحَيِّ دَاخِلَكَ (1) الْأَسَى

### ❖ [104] القاضي أبو عبد الله البربري (المتوفى سنة 1326 هـ) (2)

هو القاضي أبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي زيد البربري.

كان رحمه الله من خاصة الفقهاء، ونقاد الأساتذة والنبلاء، وبيته بيت مروءة وحسب  
ونسب وثرثرة ومأوى العلم والعمل والفضل، والجد والوجاهة، انقطع للعلم الشريف منذ  
حدثته، ففقي منه حق لبانته.

ومن أجل من أخذ عنه والده القاضي أبو زيد، قرأ عليه المختصر والرسالة وغيرهم من  
كتب الفقه، كما أخذ عنه الحديث والنحو، والتصريف والتلخيص، حسبنا حكاة عن نفسه في  
إجازة أجاز بها العلامة المحدث الشريف سيدي عبد الحي الكتاني.

(1) في (ح): (زاملك).

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن البربري. انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 288، وإتحاف المطالع، لابن  
سودة: 377/1، والأعلام، للزركلي: 199/6.

وكان له رحمته مشاركة حسنة في كثير من العلوم، خصوصاً الفقه والحديث والنحو والقراءات، وتوجيهها، وكان متخلقاً بكمال الليونة، متحلياً بأشرف الخلال والخصال، منقطعاً منعزلاً لا يخالط أحداً، ولا يخرج من منزله في الغالب إلا لصلاة الجمعة أو حضور جنازة فاضل..

ولهذا لم يكن له مزيد عناية بالتدريس كغيره من علماء وقته ومعاصريه، حيث إن ذلك يدعو ولا بد لخلطة موافيه ومعاصريه.

ومن أخذ عنه القاضي أبو العباس البناني، القاضي الشريف أبو حامد البطاوري، والعلامة أبو العباس جَسُوس، ولو لم يكن من مفاخره سوى أخذ هؤلاء الجهابذة الأفاضل عنه لكان كافياً.

وكانت وفاته ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الأولى عامه ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودُفن مع أبيه بزاوية حنصالة، التي بجوار داره بالرباط.

ومن آثاره العلمية إجازته للشريف الحسني سيدي محمد بن خليفة المدني<sup>(1)</sup>، ضمنها مشيخة والده وأسانيده في العلوم على العموم، وسماها تحفة ودود بمقصد محمود، وإليك منها الغرض المقصود، قال: الحمد لله الذي رفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، وزكى حملة شرع حبيبهِ ﷺ بصحيح نياتهم وحسن طوياتهم، وأحاطهم بروضات الجنات والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات، وقطب فلك المجادات، خير من اقتبس من نوره العلماء، النبي الأمي أعلم من أسند عنه الرواة والحكماء، وعلى آله وأصحابه نجوم الاقتداء ومصابيح الاهتداء، الذين فازوا بالخط الأوفر الأوفى من دعوته التي دعاها، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «نَصَّرَ اللهُ امرءًا سمع مقالتي فوعاها»<sup>(2)</sup> ورضي الله تعالى عن ساداتنا التابعين وتابع التابعين والأئمة المجتهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فإن سيدنا الإمام العالم العلامة المهام حسنة الليالي والأيام مدرس العلم بالروضة الشريفة،

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن خليفة المدني، المسعودي، المتوفى سنة 1313 هـ. أصله من تونس من أولاد الرقاع، فقيه أديب مستد رحال، واسع الإطلاع، رحل إلى المدينة ثم مصر والقبروان والجزائر وغيرها. وأخذ عن أعلام وأسد عنهم. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 416، وفهرس الفهارس، للكتاني: 380/1.

(2) أخرجه الترمذي: 33/5، برقم (2656) من حديث زيد بن ثابت وقال: حديث حسن، وينحوه عن ابن مسعود: 34/5، برقم (2657)، وقال: حسن صحيح. وأخرج ابن حبان حديث ابن مسعود: 268/1، برقم (66)، والبيهقي في شعب الإبان 2/274، برقم (1738).

سيدي محمد بن الخليفة الشريف المسعودي الإدريسي، من وددته هذا الزمان جليسي وأنيسي، الذي أذكرنا بعيون علومه وفوائده الجامعة، الإمام المسعودي، أحد أعلام المائة الرابعة، لما ورد لهذه الحضرة - حضرة رباط الفتح - بعد أن فسح له العلماء في مجالسهم أقطار الأرض أي فسح، رام من هذا العبد الضعيف المتوكل على مولاه البر اللطيف، محمد بن عبد الرحمن عاملهما الله بالفضل والإحسان أن تكون له منه إجازة مع أن بيني وبين محلتها مفازة، فقدمت رجلاً وأخرت أخرى، وقلت: أنى لمثلي أن يجيز بحراً، وأذكرني قول من قال في نظير هذه السبيل المجازة:

لَكَ الْحُسْنَى أَجْزَنِي أَوْ أَجْزَنِي فَمِثْلُكَ مَنْ أَجَارَ مَنْ اسْتَجَارَ

هذا مع اتساع روايته وشهادة جمع من العلماء بدرأيته، ثم بلغني عنه شدة رغبة في هذا الأمر، وأنه لا يروج عنده فيه عذر، فتوسمت أن مراده التقاط جواهر إذ هو في نظامها حاذق ماهر، فأسعفت مراده مكرهاً لا بطلاً، وأرجو من المولى الكريم أن لا آتي فيما فعلت خطأً، وبالله حولي واعتصامي وقوتي وما لي إلا ستره متجللاً، فيا رب أنت الله حسبي وعدتي عليك اعتماداً ضارحاً متوكلاً، فأقول متبرئاً من القوة والحول، معتمداً على ذي المنة والطول:

### إتحاف مودود بمقصد محمود

قرأت على سيدي ووالدي العالم العلامة الإمام أحد قضاة العدل السراة الكرام، معدن التفضل والإحسان سيدي عبد الرحمن ابن سيدنا [وسندنا ووسيلتنا إلى ربنا الغيث الهامي ذي المقام السامي سيدي ومولاي أحمد بن التهامي]<sup>(1)</sup>، أحد أعلام الأمة المشارك في علوم جمة، كالحديث والتفسير واللغة وغير ذلك، الذي اختار المدينة المنورة منزلاً واتخذها موثلاً، ولم يبيع بها بدلاً، ولا عنها حولاً، إلى أن توفي بها، فدفن بالبقيع في جوار المصطفى، وكفى بهذا عزاً وشرفاً، وأذن لي سيدنا الوالد في الإفادة على العموم، فانجلت بذلك الهموم، ثم أذن لي في قراءة الصحيحين والرسالة ومختصر الشيخ خليل، وغير ذلك على الخصوص، فاعتضد المفهوم بالمنصوص. اهـ.

ثم عد بعد هذا مشايخ والده بالرباط وفاس وغيرهما، وذكر أسانيدهم في العلوم على اختلافها".

إلى أن قال: "وإذ من الله تعالى بتيسير نشر هذه الأسانيد فأقول، راجياً من الله نيل

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح1).

المقصود، ومنتهى السؤل:

قد أجزت للسيد الإمام العلامة المهام الماجد الغطريف السيد الشريف سيدي محمد ابن الخليفة، ذي المقام السني والمرتبة العليا المنيفة، أن يروي عني كل ما تجوز لي روايته عن هؤلاء الأئمة بمقتضى أخذي عن سيدنا الوالد، قدس الله تعالى سره، وبحكم الإذن منه لي في الإفادة، أكرمنا الله جميعاً بالحسنى والزيادة.

وأذنت لسيدي الشيخ المذكور أن يحدث عن هؤلاء المذكورين الشيوخ أهل الثبات والرسوخ بالأسانيد المذكورة وغيرها مما صح عنه في أثباتهم وإجازاتهم. وقد أخل كثير من الأئمة على ما ذكر من الأثبات والإجازات في مثل هذا المقام، فلنا أسوة بأولئك الأعلام.

هذا وإن الإجازة ليست بشرط في تعاطي إفادة العلوم العقلية والنقلية، وإنما يشترط في ذلك وجود الأهلية، إلا أنها أصل أقسام التحمل، ولا يخفى ما لأصحابها من التجمل، مع أن أهلية المفيد ربما جهلها المستفيد، والإجازة تقرب إلى ذلك المقصد، وتدني الأقصى الشريد من بيت القصيد.

ثم لا يخفى عليك أيها الحبيب العلامة الأريب ما عمله غالباً أهل الوقت من الإقدام على قراءة الحديث من غير تحصيل لأدواته، ولا أخذ عن أهله - وبعضهم يعتمد على إجازة شيخه، مع أن الاعتماد في ذلك على إجازة الشيوخ مجردة عن تحصيل ما لا مندوحة عنه من الأدوات، ومعرفة مصطلح الحديث - أهل هذا الشأن اغتراراً وجهالة لتعليق المجيز ذلك على الشرط المعبر عند أهل الأثر، وبالضرورة انتفاء الشروط بانتفاء شرطه، وقد أوماً الراجز المصطلحي<sup>(1)</sup> إلى شيء من ذلك بقوله:

وَأَنَّمَا نَسْتَخْسِنُ الْإِجَازَةَ      مِنْ عَالِمٍ بِهَا وَمَنْ أَجَازَهُ  
طَالِبٌ عِلْمٍ وَالْوَلِيدُ ذَا ذِكْرٍ      عَنْ مَالِكٍ شَرْطاً وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ  
أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهَا لَا تُقْبَلُ      إِلَّا لِصَاهِرٍ وَمَا لَا يُشْكَلُ

(1) يريد الإمام الحافظ العراقي أبا الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي، المصري، الشافعي، التوفي سنة 806 هـ، اخذ عن جماعة من العلماء، من مؤلفاته: "نظم الدرر السنية في السيرة الزكية"، "الباعث على الخلاص من حوادث القصاص"، منظومة تفسير غريب القرآن، ألفية في علوم الحديث، و"المغني عن حل الأسفار في تجريح ما في الإحياء من الأخبار" انظر ترجمته في: أنباء الغمر، لابن حجر: 170/5، وطبقات الشافعية، لابن شهية: 29/4.

فينبغي لمن أوتي الحكمة أن يكون ضئيلاً بها عن غير أهلها.

وفي كلام الإمام سفيان الثوري، والإمام الشافعي، والإمام الغزالي، إرشاد إلى هذا المعنى، وله من الشهرة ما كفى وأغنى.

هذا وقد وقفت على فائدة لطيفة ذكرها الإمام النووي، في أول شرحه على صحيح مسلم، رأيت أن أثبت هنا لمناسبتها ونصها:

قال الشيخ الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمته الله: اعلم أن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود منها في عصرنا وكثير من الأعصار قبله إثبات ما يروى، إذ لا يخلو إسناد منها عن شيخ لا يدري ما يرويه، ولا يضبط ما في كتابه ضبطاً يصلح لأن يعتمد عليه في ثبوته، وإنما المقصود إبقاء سلسلة الإسناد التي خصت بها هذه الأمة زادها الله تعالى كرامة، وإذا كان كذلك فسييل من أراد الاحتجاج بحديث من مسلم وأشباهه أن ينقله من أصل مقابل على يدي ثقتين بأصول صحيحة متعددة مروية، بروايات متنوعة، ليحصل له بذلك - مع اشتهاار هذه الكتب وبعدها عن أن تقصد بالتبديل والتحريف - الثقة بها اشتملت عليه تلك الأصول المتبقية، فقد تكثر تلك الأصول المقابل بها كثرة تنزل منزلة التواتر، ومنزلة الاستفاضة.

هذا كلام الشيخ، وهذا الذي قاله محمول على الاستحباب والاستظهار، وإلا فلا يشترط تعداد الأصول والروايات، فإن الأصل المعتمد يكفي وتكفي المقابلة به، والله أعلم<sup>(1)</sup>. انتهى كلام النووي.

ويؤيده مع زيادة فائدة جواب الإمام ابن لب<sup>(2)</sup> فإنه سئل الأستاذ أبو سعيد بن لب عن إجازة الشيوخ لمن سألها منهم وطلبها وها هنا من ينكرها ويدعي أن لا فائدة لها، فأجاب:

إن كان المتكلم في الإجازة للرواية، فإن الرواية هي أصل الدين والمنهج القويم، فالرسول ﷺ يروي عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل.

كِتَابُ اللَّهِ أَفْضَلُ كُلِّ قِيلٍ رَوَاهُ مُحَمَّدٌ عَنْ جِبْرِيلَ

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ط2، دار إحياء التراث العربي 1392 هـ: 14/1.

(2) هو: أبو سعيد، فرج بن قاسم بن أحمد بن لب، العلبي الفرناطي، شيخ الأندلس، الفقيه ولي الخطابة بجامع غرناطة.

له كتاب في "الباء الموحدة" وقصيدة لامية، وشرحها، وأرجوزة في "الالغاز النحوية". انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 220، وشذرات الذهب، لابن العماد: 280/6، وبنية الوعاة، للسيوطي، ص: 372، كشف الظنون،

لحاجي خليفة، ص: 1348، إيضاح المكنون، للبغدادي: 155/2.

عَنِ اللَّوْحِ الْمُحِيطِ<sup>(1)</sup> فَكُلُّ عِلْمٍ عَنِ الْقَلَمِ الرَّفِيعِ عَنِ الْجَلِيلِ  
وهكذا سنته عليه السلام لأنها من عند الله **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾**، قال تعالى: **﴿يَتْلُوهُ الرُّسُلُ يَلْغَىٰ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾**، وقال تعالى: **﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ أَنْ لَئِنْ دُرِّكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**، ولا يصح أن ينذر به بعض الصحابة إلى بعد الرواية، فلذلك بلغ الأمة بعد تباعد المدة، ولولا الرواية لتعطلت الشريعة وضلت الخليفة، ولم تتم على من يأتي من الناس حجة، وقال عليه السلام: «بلغوا عني...»<sup>(2)</sup>، وقال: «يلبغ الشاهد الغائب»<sup>(3)</sup>، وما تواتر ما علم تواتره من علوم الأمة إلا بتكرار الرواية، وتكررها على مر الأزمنة، وما علم أن الموطأ لمالك بن أنس رضي الله عنه، وأن أحد الصحيحين للبخاري ومسلم إلا بالرواية، ولولا هي لم يكن لنا وثوق بشيء من ذلك، وهكذا سائر الكتب المؤلفة، والفتاوى المسبرة، لكن شرطها في الكتب التصحيح والضبط، وقد أهمل في هذه الأزمنة بكساد سوق العلم واقتصار أهله، فصارت فائدة الرواية عند إهمال هذا الشرط إنما حفظ الرسوم المجملّة دون المسائل التفصيلية، إلا ما خصصته الرواية وعينته بشرطها، فتكون الرواية فيه على كمالها، وهي في القرآن الحمد لله تعالى على نهجها القويم، وصراطها المستقيم، وتواترها في الحديث كما في القديم إلى بركة الانتهاء إلى المقام العلي الأعظم، والانتظام في السلك النبوي الأفخم، إذا يقول القارئ والمحدث: أروي عن شيخي فلان؛ إلى أن يقول: عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبريل، عن رب العزة، وحسبك بهذا شرفاً تتعلق به لذوي الآمال آمال، وتبذل في تعاطيه الأموال<sup>(4)</sup>، ويكفي هذا القدر من الكلام، فإنه إن طال يقصر عن شرف هذا المقام، والله تعالى أعلم<sup>(5)</sup>. اهـ.

وفي هذا القدر كفاية، وإن لم يف بالغاية، وفوق كل ذي علم عليم، ومتمهي العلم إلى

(1) في (ح 1): (المحفوظ)، والتصويب من (ح).

(2) هو حديث: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". أخرجه البخاري في الصحيح، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: 1275/3، برقم (3274)، وأحمد في المسند: 159/2، برقم (6486)، والترمذي: 40/5، رقم (2669)، وابن حبان: 149/14، برقم (6256).

(3) هو جزء من خطبة الوداع المتفق عليها، أخرج حديثها البخاري كتاب العلم، باب **يُسَبِّحُ الْعِلْمُ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ**: 2110/5، برقم (5230) ومسلم في كتاب: الحج، باب تحريم مكة: 1305/3، برقم (1679).

(4) في الأصل: (في الأقوال)، والتصويب من المعيار.

(5) انظر: المعيار العرب والجامع المغرب لفتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن يحيى الوترشيحي:

الله العظيم<sup>(1)</sup> الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونسأل الله تعالى أن يعلم جهلنا وينفعنا وإياك بما علمنا، ويعيننا على القيام بحقه تعالى فيما كلفنا، وإليه أرغب أن يجعل جميع استعدادنا لمعادنا، وتوفر دواعينا فيما ينجيننا ويقربنا إليه زلفى ويحظينا.

والمطلوب من حبيبنا أن لا ينسانا من صالح دعواته في خلواته وجلواته، وفي أوقات الإجابة وأماكنها خصوصاً في المدينة المنورة العطرة المعطرة، وعند الروضة الشريفة المعظمة المكرمة التي هي روض من رياض الجنة، ومعدن الجود والكرم والمنة، وأن تسأل لي تيسر الوصول إلى حضرة الرسول التي هي متهى القصد وغاية السؤل، وإلى الله تعالى أرغب أن يتغمدنا برحمته، وأن يجمعنا في مستقر رحمته ودار رضوانه وكرامته، وأن يختم لجميعنا بالحسنى، ويجود علينا بالمقر الأسنى، إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، آمين آمين آمين بجاء سيدنا محمد عين الرحمة الصادق الأمين خاتم النبيين وإمام المرسلين.

قال كاتبه محمد بن عبد الرحمن: كان الفراغ منه في السادس من شعبان الأبرك، عام سبعة وثلاثمائة وألف من هجرة من له العزة والشرف، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم، اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على نبي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتم، وعلى آله وصحبه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين". (انتهى).

ولما وقف على هذه الإجازة الأديب السيد الغالي ابن سليمان قرظها بما صورته: "لما طالعت هذه الإجازة السنية والأسانيد الرفيعة العلية، وجدتها جامعة لنكات التلويح والتصريح، والقاضي مستند لعلمه في التعديل والتجريح، قرظت عليها وقلت بيتين فردين يدلان على ما في الضمير بالأثر والعين:

سَجَّلْتُ حُكْمَكَ بِالْإِجَازَةِ فَأَغْتَدَى      مِنْكَ الْقَضَاءُ مُخَاطِباً لِمُحَمَّدٍ  
أَنْتُمْ وَإِنَّا<sup>(2)</sup> إِنْ أَجَزْتُمْ فَمَزَجِبَا      بِإِجَازَةِ جَاءَتْ بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ

وكتبه أسير ذنبه، الغالي بن سليمان، كان الله له، آمين.

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) 1.

(2) في (ح): (واختتم).



\* [105] أبو عبد الله السيد محمد فرج (المتوفى سنة 1330هـ)<sup>(1)</sup>

قاضي الدار البيضاء نيابة عن القاضي البربري السابق بتاريخ 1310هـ، وكان قبل التاريخ المذكور من عدول الرباط متصدراً للشهادة، كما كان من الكتاب المخزنين بتاريخ 1302هـ، وذلك بدار عديل وفي بنية<sup>(2)</sup> الصائر المخزني بمراكش، وفي خراج مرسى العرائش وغيرها.

كان رحمه الله من علماء وقته، مفرداً في نعته، عزيز النظر في ورعه ونسكه ووسمه وسمته. وكان مع قلبه في خدمته متوكلاً في معيشته لا يدخر لغد ولا يقبل هدية من أحد، ينع بمرتبته عن طلب الزيادة، ورباً تنازل عن أجرته في الشهادة. وكانت قراءته في الرباط على الفقيه السيد البدوي السرايري ومن كان في طبقتة، وهذا ما أحفظ في ترجمته.

وكانت وفاته في 26 قعدة عام 1330هـ، ودفن بالزاوية الحراقية، تاركاً خلفه ذرية صالحة منهم الفقيه العدل السيد عبد الواحد فرج، المتوفى سنة 1331هـ والفقيه الموثق البركة الناسك، السيد عبد القادر فرج، أبى الله بركته.

\* [106] محمد بن عمر بن أحمد دنية (المتوفى سنة 1331هـ)<sup>(3)</sup>

شيخنا العلامة المشارك المؤلف الناظم النائر، نشأ بالرباط متعاطياً العلم الشريف، ساعياً في تحصيله، وجل تعاطيه كان على الشيخ أبي إسحاق التاطلي وشيخنا القاضي أبي حامد البطاوري، وصهرنا العلامة زين العابدين الباني، ورحل إلى فاس فأخذ عن كثير من علماء القرويين.

واستجاز العلامة المحدث الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني، فأجازه بسنده في البخاري وغيره، وأخذ الطريقة الدرقاوية عن والده المقدم الصوفي السيد عمر دنية، المتوفى بعده بنحو العشر سنين، ثم تصدر للتدريس، فقرأ عليه جل المتعاطين من أقراننا النبغاء.

(1) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 392، وسماه محمد بن عبد القادر فرج.

(2) تطلق البنية على مكتب الوزير، والأصل فيها أن تطلق على الرقعة التي تزداد في الثوب أو الكيس ليتسع، وسبب تسمية مكتب الوزير بها أن كل وزير مغربي كان يحمل مستنداته إلى المجلس الوزاري داخل رقعة من حرير. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 119.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 306، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 403، والأعلام، للزركلي:

وقد قرأت عليه الكثير من عبارة المختصر<sup>(1)</sup>، وجل الفن الأول من تلخيص القزويني<sup>(2)</sup>، ونظم الشيخ الطيب في البيان، ومنظومة القادري في المنطق بشرحه عليها بالإشارة والعبارة، وأوائل المرشد المعين، وحضرت في تدريسه للسائل والهمزية، والألفية، واللامية، والكل كان يقرأه قراءة تحقيق وتحريز لما شغف لي بكتابه من التظاهر مظهر المحققين في مجالسه ودروسه والسلوك مسلك المحررين في كتاباته وطروسه، وأعظم شاهد على ما قلناه مؤلفاته المجلوة على منصات التبريز المرصعة من جواهر البيان بما يزري بالذهب الإبريز، وهي مؤلفات كثيرة منها ختمه على الألفية المشتمل على عشرة علوم، الذي أوله: "نحمدك يا من شرح عروض ذوي اللغى نحو الشعور بمنك لبديع معاني بيانه، وخط لهم معالم محاضرات الهدى بإنشاء المشتق من قبضته بمحض امتنانه.. إلخ، وهو في كراستين.

ومنها حاشيته على شرح شيخه أبي إسحاق لرسائله في البيان<sup>(3)</sup>، أولها: "حمداً لمن جعل كملة أصفياه مفاتيح تلخيص الصراط المستقيم، وأبان لهم بديع المعاني، فكانوا من الفائزين بسعد هذا الدين القويم.. إلخ، في نحو عشرة كراريس.

ومنها شرحه البديع الفائق العجيب الشكل، الذي جمع فيه بين انسجام العبارة وغريب النقول، وأضاف إليه الشرح بالإشارة لمنظومة مختصرة من القادرية لمؤلفها: في مبادئ المنطق أوله: "إن أصدق الحجج وأنتج البراهين وسلم الهداية ومقدمة الدين اقتران موضوعات النعم ومحمولاتها بالحمد لله رب العالمين.. إلخ". في نحو ثلاثة كراريس. ومنها تقييده في كيفية انصراف الإمام من الصلاة بعد التسليم على اليسار أو على اليمين، أوله: "نحمدك يا من يدها مبسوطتان وكلتا يديه يمين.. إلخ" في نحو كراستين.

ومنها تقييده في تحقيق المناط في الصلاة على الجنائز بعد الغروب وقبل صلاة المغرب، في نحو عشرة كراريس، أوله قوله: "إليك اللهم أضرع من تحريف الغالين وانتحال المبطلين.. إلخ.

(1) يريد المختصر الحلي في الفقه.

(2) هو: كتاب "تلخيص الفتاح" للخطيب القزويني جلال الدين المتوفى سنة 739 هـ اختصر فيه كتاب "مفتاح العلوم في البلاغة" للسكاكي المتوفى سنة 666 هـ. قال في كشف الظنون: "مفتاح العلوم" أعظم ما صنف في علم البلاغة نفعاً ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل، فصنف هذا التلخيص متضمناً ما فيه من القواعد ورتباً ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه وأضاف إلى ذلك فوائد من عنده" اهـ. وهو كتاب مشهور متداول طبع مراراً بالهند ومصر وغيرها. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 473/1.

(3) الرسالة المشار إليها هي رسالة "تحرير العبارة في تقرير الاستعارة" لأبي إسحاق التادلي.

ومنها ختمه على الأجرومية الكبير في نحو عشرة كرارس، أوله: "حدّا لمن ليس  
لآخرته اختتام، ولا يسام بقاؤه بغاية ولا تمام.. " إلخ، واختصره في كراستين.  
ومنها شرحه المسمى بالأضواء اللامعة من مشكاة الصلاة الجامعة، وهو في نحو اثني  
عشر كراساً، أوله: "الحمد لله رب العالمين.. " إلخ.

ومنها تقييد لطيف في شرح البيتين المشهورين<sup>(1)</sup>:

شَقِيقُكَ غُيِّبَ فِي لَحْدِهِ      وَتَطْلُعُ يَا بَذْرُ مِنْ بَغْدِهِ؟  
فَهَلَا خَسَفَتْ وَكَانَ الْخُسُوفُ      فُ لِيَسَّ الْجَدَادِ عَلَى قَفْدِهِ

ثم رسالة في حياة الأنبياء، ثم مولد نبوي، ثم أرجوزة آتائية في المجون إلى ما له من  
القصائد والمقطعات الشعرية استحضرت الآن منها جوابه لي عن قطعة شعرية خاطبته بها  
حين ابتدائي القراءة عليه، وهي:

إِمَاماً عَلَّمَهُ الْبَحْرُ الْمَدِيدُ      وَرَأْيُهُ فِي النَّهْيِ الرَّأْيُ السَّديدُ  
لَقَدْ وَافَاكَ تَلْمِيزٌ وَفِيَّ      وَقَاءٌ مَالَهُ فِينَا مَزِيدُ  
يَطِيرُ إِلَيْكَ مِنْ قَرْطِ اسْتِيقَاقٍ      عَسَى مِنْ بَخْرِ عِلْمِكَ يَسْتَفِيدُ

فأجابني بقوله:

أَدِيباً شَغَرَهُ الدُّرُّ النَّصِيدُ      أَتَيْتَ كَمَا أَتَانَا الْيَوْمَ عِيدُ  
أَلَسْتَ تَرَى قُدُومَكَ فِي سُعُودٍ      بَلَى وَالذُّهْرُ يُبْدِيهِ يُعِيدُ  
أَصْبَحْتُمْ دَرَسْنَا فِي طَرْفِ سَهْلٍ      وَقَابَلَ سَعْدَكَ الشُّهُرُ السَّعِيدُ

ومما اتفق لي معه من المساجلات ما ساجلني به في يوم نزهة، حيث قال:

وَاصِلٌ صَبُوحَكَ بِالْمَقِيلِ      وَاشْرَبَ إِلَى وَقْتِ الْأَصِيلِ

فقلت:

وَدَعَ التَّفَكُّرَ مَا عَدَا      فِي الْكَأْسِ كَأْسِ الزُّنْجِيلِ

(1) البيان لابن الحداد القيسي، وهو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان القيسي، شاعر أندلسي، أصله من وادي آش، سكن  
المرية واختص بالمتنصم ابن صراح، فأكثر في مدحه، له ديوان شعر كبير مرتب على حروف المعجم، وله كتاب "المنتبط في  
العروض". انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار، ص: 133، والذخيرة، لابن بسام: 201/2 في القسم الأول، وفيه  
مختارات من شعره، ونفع الطيب، للمقري: 26/7، والأعلام، للزركلي: 315/5.

فقال:

مِنْ ذِي قَوَامٍ مُهَفِّهِفٍ      يَضْبُو بِهِ الْكِفْلُ الْكَفِيلُ  
فقلت:

لَوْ مَالٌ فِينَا وَانْتَنَى      كُلُّ الْقُلُوبِ لَهُ تَمِيلُ  
فقال:

يُغْنِيكَ عَنْ وَزْدِ الرَّبِيِّ      بِالْوَزْدِ مِنْ خَدِّ أَسِيلِ  
فقلت:

وَعَنِ الظِّبَا وَعَنِ الْمَهَا      بِالْجِدِّ وَاللَّخْظِ الْكَحِيلِ  
فقال:

يُنْسِيكَ مِنْ شَنْبِ الثُّغْوِ      رِ وَرِيقَهُمَا مَا السُّلْسِيلِ  
فقلت:

وَالْكُلُّ يَشْهَدُ أَنَّه      فِي الْحُسْنِ جَلٌّ عَنِ الْمَثِيلِ  
ومن شعره أيضًا ما أنشأه عند ختم شيخنا القاضي أبي حامد للآلفية عام 1308 هـ

وهي قصيدة طويلة يقول في مطلعها:

أَبْدَرَ بَدَا عَمَّ الْوُجُودَ نَسَاؤُهُ      أَزَاحَ عَنِ الْأَكْوَانِ حُجُبَ الْغَوَايَةِ  
أَبَارِقُ بَرْقٍ لَاحٍ بِالْغَوْرِ نُورُهُ      وَسَارَ مَعَ الرُّكْبَانِ مِنْ خَيْثُ سَارَتْ  
أَسْرَحَانُ ضَبِحَ قَدْ تَبَلَّجَ ضَوْؤُهُ      أَكْلِيلُ تَبَرٍّ أَمْ أَضْوَلُ عَطِيَّةٍ (1)  
أَأْتَجُمُّ سَعْدٍ فِي الثَّرَا تَبَسَّمَتْ      أَرْسَمَ لِسَعْدِي أَمْ مَوَاهِبُ قُدْرَةٍ  
قَلَابِدُ عَفْيَانٍ بِجِيدٍ غَزَالَةٍ      أَبْلُلُ أَنْبَسَ أَمْ حَيْنُ سَجِيعةٍ  
جُمَانَةٌ بِلَاكٍ أَمْ جَوَاهِرُ حِكْمَةٍ      لَالِي دُرٍّ أَمْ سَوَابِغُ نَعْمَةٍ  
أَنْسَمَةُ ضَبِحَ أَمْ نَسِيمُ ضَبَا أَتَى      يُبَشِّرُ ذَا الْمَضَى بِزُورٍ أَجْبَةٍ  
أَمَّا الَّذِي خَصَّ الْمَوَاهِبَ مَنْ يَسَا      فَمَادَا سَوَى تَلْخِيصِ خُتْمِ خِلَاصَةٍ  
إلى أن قال:

فَيَا لَكَ مِنْ وَضْعٍ أَنْيَقِ مُذَلَّلٍ      فَمَا رَدَّ قَطُّ الْمُسْتَفِيدَ بِخَيْتَةٍ

(1) السرْحَانُ الذَّئْبُ، وَشَبَّ بِهِ ضَوْءُ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 478/2، مادة (سرح).

غَزِيرَ عَطَاها سَمْحَةً سَيِّئًا إِذَا  
وَحْسَبَكَ مَا قَدْ شَمَمْتَهُ وَشَمَمْتَهُ  
جَنَابَ يَغَارِ الْبَذْرِ مِنْ شَمْسٍ أَفْقِهِ  
جَنَابَ رَقَى أَشْمَى الْمَفَاخِرِ إِذْ بَدَا  
مُحَمَّدَ الْمَكِّي طَابَ نَجَاؤُهُ  
أَبَانَ مَعَ الْإِخْكَامِ كُلِّ عَرِيضَةٍ  
كَأَنَّ لُعَابَ النَّخْلِ يَنْثُرُ عُذْوِيَّةً  
يُدَارِسُهَا أَوْلُو الْفُهْمِ السُّدِيدَةِ  
بِمَجْلِسِ خَبِرٍ قَدْ سَمَا كُلَّ ذُرْوَةٍ  
لِطَلْعَتِهِ تَغْنُو الْبُدُورُ وَخَرَّتْ  
يَنْظُمُ ذُرًّا فِي سُلُوكِ عِبَارَةٍ  
وَصَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ خَيْرَ الْخَلِيقَةِ  
بِأَوْضَحِ مَغْنَى مَغْ فَرِيدِ بَرَاةٍ  
بِهِ يَشْتَفِي الْوَلَهَانُ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ

إلى غير هذا من القصائد والمقطعات، التي كان أطلعني عليها في بعض كتاباته العلمية ولم تحضرني الآن.

ثم إنه في آخر حياته انتقل إلى الدار البيضاء، فاستوطنها برسم نشر العلم، فصادف بها تَحَلُّلَهُ من القبول والاهتبال والاعتبار ما طابت به سمعته وطار صيته في تلك الديار، واستمر بها إلى أن توفي في ربيع النبوي عام 1331 هـ، وهناك كُفِّنَ واحتُفِلَ بجنائزته ثم حل على متن الأتوموبيل إلى الرباط مسقط رأسه، ودفن بمقبرة سيدي الخطاب بعد الصلاة عليه في محفل مهيب حضره الجرم الغفير من أهل العلم وأبناء جنسه، والذي تقدم للصلاة عليه هو شيخنا البركة المفتي السيد الجيلاني بن إبراهيم متع الله روحهما في جنات النعيم آمين.

تم الجزء الأول من كتاب الاختصاص، ويليه الجزء الثاني،

أوله: حرف الهمزة ذكر من اسمه إبراهيم.



# الْاِخْتِصَاطُ

بِتَرَاجُمِ اَعْلَامِ السِّرْبَاطِ

تَأْلِيفَ

مُحَمَّدِ بْنِ مُهَرَّظٍ ابْنِ بُوهِسْدَرِ الرَّيَّانِيِّ

لِلتَّوَفِّي 1345 هـ

تَحْقِيقَ

أَبِي إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الجزء الثاني





بسم الله الرحمن الرحيم  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه  
 بقية التراجع من كتاب الاغتباط بتراجم أعلام الرباط  
 لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن بوجندار الرباطي الدار رحمته الله.  
 حرف الهمة:

### ذكر من اسمه إبراهيم

\* [107] القاضي أبو إسحاق الرندي الرباطي الوفاة<sup>(1)</sup>

نسبة إلى رندة<sup>(2)</sup> من بلاد الأندلس، وبها لقيه الرحالة أبو عبد الله ابن بطوطة<sup>(3)</sup>، يخطب بمسجدها ثم استدعي لولاية القضاء بالمغرب، فاخترته المنية عند وصوله للرباط أواسط المائة الثامنة في عهد بني نجيل، وهو غير القاضي أبي محمد الرندي<sup>(4)</sup> قاضي سلا بتاريخ 1076 هـ<sup>(5)</sup>

\* [108] مولاي إبراهيم الشريف (المتوفى بعد سنة 1120 هـ)<sup>(6)</sup>

هو مولاي إبراهيم بن سيدي قاسم العلمي المدعو بالشريف، وبالبهالي، بهما يعرف دفين الرباط.

ويوجد في بعض الرسوم ما يدل على أنه من الشرفاء أولاد المريس<sup>(7)</sup> بمحروسة سلا،

(1) لم أقف على ذكره، وقد أغفل المصنف رحمته الله ذكره في كتابه "تعطير البساط" لما ذكره من شرطه في أول كتابه وهو ذكر القضاء الذين تولوا القضاء في الرباط، انظر مقدمة تعطير البساط، بتحقيقنا، بمجلة قطر الندى الفصلية في عددها الأول.

(2) رندة: مدينة حصينة بأرض الأندلس من أهالي تاركنا قديماً، بها نهر رندة، وهو نهر يتراوى في غار لا يرى جريه أميلاً، ثم يخرج إلى وجه الأرض ويجري، وبها نهر البرادة، وهو نهر يجري في أول الربيع إلى آخر الصيف، فإذا دخل الخريف يس إلى أول الربيع من القابل، وهو على فرسخين من رندة. انظر: الروض المغطر في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الجيمري، بتحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980 م، ومعجم البلدان، لياقوت: 73/3.

(3) ذكر ابن بطوطة في رحلته للأندلس لقيه لهذا الفقيه وسماه الشندوخ، وذكر أن وفاته كانت بسلا. انظر: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار، لمحمد بن عبد الله اللواتي، بتحقيق الدكتور علي المتصر الكتاني، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت 1405 هـ: 767/2.

(4) هو: أبو محمد، عبد السلام الرندي، السلوي، القاضي، الفقيه، كان من قضاة العدل، لا يخفى في الله لومة لائم، اختصر كتاب المعيار للنوشرسي وغيره من الكتب، وولي قضاء زرهون. انظر ترجمته في: الإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 137.

(5) في الأصل رقم غير واضح والتصويب من حاشية الإنحاف، للدكالي، ص: 137.

(6) انظر ترجمته في: مخطوط فهرسة العكاري، لوحة رقم: 97/ب، ومنظومة "إنحاف أشرف الملا"، مخطوط الخزانة الحسينية تحت رقم (227) لوحة: (26/أ)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 81، والإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 129، وذكر أن وفاته التفريعية بعد سنة 1120 هـ.

(7) ذكر محقق الإنحاف أن أسرة المريس قد انقرضت، وكانت قديماً معروفة بالجودة في صنع شموع المولد النبوي. انظر: الإنحاف

كان قاطناً بها ثم انتقل منها آخر عمره إلى الرباط، وبقي بها إلى أن توفي أواخر المائة الحادية عشرة، ودفن بمقبرة العلو<sup>(1)</sup> عند شاطئ البحر المحيط الغربي، قرب سيدي التركي في الموضع المجهول شكلاً مربعاً بالأشبار الذي بناه السلطان مولاي عبد الرحمن العلووي، وإلى الآن لا زال يعرف بمقبرة مولاي إبراهيم، ثم بعد مرور نحو ثلاثين سنة، نقل إلى ضريحه حيث هو الآن قرب المسجد الأعظم بين الزاويتين الأحمديتين التلمسانية والغربية، وأصله بيت لبعض أقاربه من الدار المجاورة له، فأخرجه من داره وزاده فيه من المحج قبلة وشرقاً<sup>(2)</sup>، فدفن في النصف الشرقي، وجعل النصف الغربي كمسجد بمحراه كانت تقام فيه الصلوات الخمس، ويقرأ فيه الحزب صباحاً ومساءً حسبما تضمن ذلك ما في يد أقاربه من الظهاري والرسوم، منها كتاب بطابع السلطان مولاي إسماعيل بتاريخ 1128 هـ يتضمن الأمر لبعض الولاة بالوقوف في حمل جنازته من قبره بالعلو إلى مدفنه الآن.

ويقال أنه وجد كما دفن حين نقله من غير تغيير، ولپست بأول كرامة له، فقد تناقلت الألسنة ما هو في الغرابة بمكان، زيادة عن كونه كان يكشف بالأمور المستقبلية، وعن غرابة شكله في الاستغراق والجذب حتى إنه كان يتعاطى أموراً تخالف ظاهر الشرع المقدس كشرب الدخان، والدخول على النساء من غير استئذان، وكثيراً ما كان يحدث بالعجائب والغرائب؛ فتقع مطابقة لما حدث به ولذا لم يكن يتعرض له معاصروه من أهل العلم، كالشيخ العكاري وأضرابه<sup>(3)</sup>.

والتحقيق أنه ما تزوج قط ولا عقب وإنما عصبه أبناء أخيه سيدي محمد، وأما قولهم فيه أنه مولى البلد فهو من كلام العامة، ولعل أصل ذلك اشتهاره في البر بالولاية والصلاح وقصد الناس إياه بالزيارة والتبرك، وتكرر ذلك واستمر حتى أضيفت إليه البلد، كذا أفاده بعض المعتنين بالتقييد عند ذكر ترجمته.

ولشعراء الرباط أمداح كثيرة في التعلق بصاحب الترجمة منها قول الفقيه المرحوم أبي العباس السيد أحمد دنية، الرباطي عند زيارة ضريحه واستنشاق طيب ريحه:

الرجز، للدكالي، بتحقيق مصطفى بوشعراء، ص: 127.

(1) العلو: حي بالرباط والناحية المشرقة منه على المحيط هي عبارة عن مقبرة واسعة، وكان يسمى جبل الزعفران. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 316.

(2) القبلة: يقصد بها الناحية الجنوبية كما درج على ذلك أهل المغرب وغيرهم، وليس المقصود هنا قبلة الصلاة، وهذه العبارة غير منضبطة في الأصل وتصويبها من مجالس الانبساط، لدنية، ص: 82.

(3) انظر: البدور الضاوية، المعروف بفهرسة العكاري، لوحة: 99/أ.

هَذَا ضَرِيحُ مُرَقَّعِ الْأَقْدَارِ : غَوِثَ الْبَرِيَّةِ زَافِعِ الْأَقْدَارِ  
مَوْلَايَ إِبْرَاهِيمَ جِثَّتَكَ زَائِرًا : عَارِ بِبَابِكَ فَاتَّصِرْ لِلْعَارِي  
مَا زَالَ مَوْلَانَا السَّيِّئُ مُحَمَّدٌ : يُوصِي عَلَى إِخْسَانِنَا لِلْجَارِ  
وَلَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ يَتَابِعُ قَوْلَهُ : وَنَجِزُ دِينَ الْجُودِ وَالْإِثَارِ  
إِنَّ الْمَجَادَّةَ فَيَكُم مَوْرُوثَةٌ : مِنْ إِزْبِ فَاطِمَةَ ابْنَةِ الْمُخْتَارِ  
إِنْ لَمْ يَغْثِ آلَ الرَّسُولِ وَرَهْطِهِ : فَمَنْ الْمُغِيثُ سُلَالَةَ الْأَنْصَارِ  
يَا شَيْخُ غَوْنَا إِنَّنِي بِكَ لَائِدٌ : وَازْحَم رُجْمَتَ وَقْصٍ لِي أَوْطَارِي  
مُتَشَفِّعًا بِاللَّهِ ثُمَّ كَتَابِهِ : وَرَسُولِهِ وَشَيْوَجَكَ الْأَبْرَارِ  
وَعَلَيْكَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ (1) وَرَحْمَةٌ : تَغْشَى ضَرِيحَكَ مِنْ رَجِيمِ بَارِي

#### ❖ [109] إبراهيم بن سيدي إدريس العلمي (2)

ذكره حافظ الرباط أبو العباس الغربي، من جملة شيوخه المجيزين له إجازة هذه الصلاة الشريفة، وهي: "اللهم صل على سيدنا محمد ومولانا محمد وشفعه فينا وأسألك بجاهه العظيم عندك ونعمتك عليه أن تملأ قلبي بحبك وحبه، وأن تزيتني إليه". وكتب تحتها ما نصه: "أجازني بهذه الصلاة الشريفة وأذن لي فيها سيدنا ومولانا وخليفة شيخنا الإمام ابن ناصر، سيدنا الإمام العارف بالله مولانا إبراهيم بن مولانا إدريس الشريف الحسني العلمي نجل القطب الكبير مولانا عبد السلام بن مشيش رحمته وعنا به". انتهى المراد بواسطة شيخنا سيدي عبد الحي الكتاني نقلاً من بعض كتابه، وكتب عليه ما نصه:

"كنت أظن أن إبراهيم هذا هو الولي المشهور في الرباط، بمولاي إبراهيم الشريف ضريحه مشهور قرب الجامع الكبير بينه وبين قبة الغربي، ثم ظهر لي من كثرة سؤال أهل العلم الذين بالرباط لقاضييه السابق أبي العباس أحمد بن محمد البناني أنه شخص آخر، لعله مدفون بروضة باب شالة (3) التي يخرج لها من الزاوية التلمسانية. انتهى كلامه.

(1) في الأصل: (الله) ولا يستقيم بها الوزن والتصويب من مجالس الانبساط.

(2) ترجم السملالي في الإعلام: 185/1 لإبراهيم بن إدريس الشريف، العلمي الحسني ولم يذكر سنة وفاته، ولم ينسب إلى الرباط، ولعل من أجاز الغربي هو المترجم عند السملالي.

(3) روضة شالة: هي روضة مريئة أسسها أبو الحسن المريني، دفن بها كثير من الصالحين. انظر معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 281.

## \* [110] إبراهيم الحاج المجاور (كان حياً سنة 1189هـ) (1)

ذكره خاتمة الحفاظ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التمگروتي (2) [في] (3) رحلته المشرقية (4) وهي رحلة مفيدة للغاية لتضاهي الرحلة العياشية (5)، وربما كانت أفيد منها من حيث المسائل الفقهية والفوائد العلمية، رأيت به خزانة شيخنا سيدي عبد الحفي الكتاني بفاس عام..... (6) وله رحلة أخرى عام أحد عشر ومائتين وألف، ولما ذكر من لقيه من أمثله العلماء بالحرم الشريف، قال في حق صاحب الترجمة ما نصه:

" ومنهم مولانا إبراهيم المغربي الرباطي، أدخلنا بيته برواق سيدنا عثمان بقرب المسجد، وأحسن ضيافتنا بعسل مصفى، ونحن بسطح الرواق تجاه القبة نمتع بها الأحداق والحمام عليها في الكثرة كغوغاء الجراد خاشع خاضع لا يتحرك ". اهـ. وكان هذا بتاريخ 1189هـ.

## \* [111] الشيخ إبراهيم التونسي نزيل الرباط (كان حياً سنة 1202هـ) (7)

في معجم الحفاظ أبي الفيض الشيخ مرتضى الزبيدي المصري (8) ما نصه:

(1) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر.

(2) جو: أبو عبد الله، محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير ابن محمد بن ناصر الدوعي التمگروتي المتوفى سنة 1239هـ من علماء البيت الناصري، اشتهر بالفقه والحديث، واتساع الرواية. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 189/5، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 145/4، وفهرس الفهارس، للكتاني: 843/2.

(3) في الأصل (و) والسياق يقتضي ما أثبت.

(4) لابن عبد السلام الناصري رحلتان حجازيتان كبرى وصغرى، وتوجد نسخة مخطوطة للكبرى في الخزانة الحسينية تحت رقم (5658)، وتوجد نسخة مخطوطة للصغرى بالخزانة العامة تحت رقم (121) وله مؤلفات أخرى جملها مخطوط وقد طبع منها كتاب "المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا" بتحقيق صديقنا الدكتور عبد المجيد خيالي.

(5) الرحلة العياشية أو "ماء الموائد"، لأبي سالم عبد الله بن أبي بكر العياشي، المتوفى سنة 1090هـ وهي رحلته من مراكش إلى مكة، وتعد من أعظم رحلات أهل المغرب العلمية، طبعت على الحجر بفاس سنة 1316هـ في جزءين، وقد اختصرها الشيخ أبو عبد الله، محمد بن الحسن بناني. انظر: دليل الموزع، لابن سودة: 363/2، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 112/6.

(6) كلمة غير مقروءة في الأصل، وقد ذكر الكتاني في فهرس الفهارس حيازته لهذه الرحلة الحجازية لابن عبد السلام الناصري، انظر: فهرس الفهارس، للكتاني: 844/2.

(7) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الزبيدي، مخطوط بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم (395).

(8) هو: أبو الفيض، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، كان تلمذة علامة بالغة والحديث والرجال والأنساب، أصله من واسط، ومولده بالهند، ومنشأه في زيد باليمن، رحل إلى الحجاز، ثم أقام بمصر، وزاد اعتقد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي لم يكن حجه كاملاً وتوفي سنة 1205هـ من مصنفاته "تاج العروس في شرح القاموس"، و"إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين"، ومعجم شيوخه المشار إليه في النص وله نسخة مخطوطة في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، تحت رقم (395). انظر ترجمته في: معجم

"إبراهيم بن أحمد بن عاشر التونسي، نزيل رباط الفتح تجاه سلا، مقدم طريقة أبي يعزى<sup>(1)</sup>، مولى تاغية الشيخ، صالح المعتقد، ورد علينا مصر حاجاً في رمضان سنة 1202هـ مع ولده المختار، وولدي أخته محمد وعلي، فسمعوا مني أشياء وحضروا مجالسي وأحببتهم في الله، وأجزت لهم في أشياء بارك الله فيهم". اهـ.

وقوله فيه: "مقدم طريقة أبي يعزى" لعل مراده مقدم ركب زواره، أو مقدم زاويته، وإلا فلا يحفظ للشيخ أبي يعزى طريقة قائمة بالمغرب.

وتاغية اسم البقعة التي فيها مدفن الشيخ أبي يعزى اليوم، ولا يعرف في حق المترجم سوى هذا القدر الذي استفدناه من ذلك المعجم، وهو مختصر بشيوخ مؤلفه وتلامذته مرتب على حروف المعجم، يوجد بمكتبة الشيخ عبد الحفي الكتاني الجزء الأول منه في مجلد ضخم إلى حرف الميم، انتسخه من خط مؤلفه بالمدينة المنورة، ومكتبته منفردة به في المغرب، والله أعلم<sup>(2)</sup>.

### \* [112] الباشا إبراهيم بن محمد الأوراوي<sup>(3)</sup>

نسبة إلى قبيلة بني أورى<sup>(4)</sup>، إحدى قبائل الشاوية<sup>(5)</sup> استوطن الرباط مع سلفه، وكان عالماً شهيراً وفقهياً جليلاً، وكانت له وجاهة ورياسة بين قومه، ومكانة سامية لدى أمراء وقته، خلفه السلطان أبو الربيع مولانا سليمان، سنة 1226هـ بأمر الشاوية كلها، وما حوالها من أم الربيع<sup>(6)</sup> إلى الرباط - وكان له بمنزلة الخليفة في تلك الناحية فوض له فيها،

فهرس الفهارس، للكتاني: 1/ 398، وعجائب الآثار، للجبرتي: 2/ 196، والأعلام، للزركلي: 7/ 70.

(1) هو: أبو يعزى آل النور أو يلقب بـ أيلاتور - أي صاحب النور - بن ميمون. بن أبي بكر الإبلاني، وقيل: بن عبد الله وقيل: بلبلخت بن عبد الرحمن، ويعزى اسم ابنه، ومعه العزير، وله مكانة سامية في قلوب المغاربة ويقوم أهل فاس بزيارته بعد عيد الفطر في جماعات. انظر ترجمته في: المعزى في مناقب أبي يعزى، لأبي العباس ابن أبي القاسم التادلي، مخطوط في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (63/د)، والتشوف، للتادلي، ص: 213، ووصف أفريقيا، لليون الإفريقي، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب، بيروت الطبعة الثانية، 1983، ص 205.

(2) تقدم أن لمعجم شيوخ الزيدية نسخة خطية في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، تحت رقم (395) ولا أدري هل هي النسخة الكتانية المشار إليها أعلاه أم غيرها.

(3) انظر طرفاً من أخباره في تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعتف: 2/ 666 و671 و674 و689 و696 و702.

(4) انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 63.

(5) الشاوية: قبائل رحل عن معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر وسموا بذلك لقيامهم على الشاء والبقر، انظر: المصدر السابق، ص: 284.

(6) أم الربيع: نهر يمر بمدينة أزموور قرب الجديدة، وقديماً كان التيار السريع لنهر أم الربيع يستغل لنقل خشب البلوط والأرز

وجمع له في الولاية عليها بين رياضة السيف والقلم.

وكان مقامه بدار المخزن بالدار البيضاء، واستمر على ولايته أيام مولانا عبد الرحمن، وكانت وفاته مقتولاً بضواحي الدار البيضاء، ثم بعدما دفن بمسجد دار المخزن هناك، نقله السلطان إلى الرباط بطلب من أهاليه.

هذا مضمن ما كتبه صديقنا أبو عبد الله الأوراي<sup>(1)</sup> في حقه من مقالاته في عائلته العزوية المنشورة بجريدة السعادة<sup>(2)</sup>.

وانظره مع ما في تاريخ الضعيف، فقد أتى على أخباره في ولاياته مشيراً إلى جل حوادثه في حركاته وسكناته، فأفاد أنه في السنة المذكورة كان كاتباً مع الباشا الغازي الشاوي المزمري<sup>(3)</sup>، ثم وجهه لقبيلة مزاب<sup>(4)</sup> كالقائد عليهم، فقبضوه إلى أن سرح بعد.

ولما قامت الشاوية على الباشا الغازي، قرأ إلى حضرة السلطان مع كاتبه المترجم، فحصر السلطان الباشا الغازي عنده كالمسجون، وعين كاتبه المترجم عاملاً على الشاوية، وفوض له في ذلك إلا أن قبائل الشاوية اتفقوا عليه وتعاهدوا على قتله، ولم يرض بحكمه إلا قبيلة الشهاونة، فبقي متمنعاً بالدار البيضاء وكتب للسلطان بذلك، فأرسل إليها القائد محمد الزعري يأتي به إلى مكناس مقبوضاً، إلى أن سرح بعد حين، ووجهه السلطان مع أخيه مولاي موسى عامل درعة بعد أخبار طويلة وماجريات وحوادث ساقها الضعيف في حق المترجم بين حوادث عام 1226هـ إلى حوادث عام 1230هـ<sup>(5)</sup>، وإنما لم أنقلها برمتها رغبة في الاختصار وخشية الوقوع فيما وقع فيه قلم مؤرخنا مما يمس بكرامة صاحب الترجمة وكان بودي أن لو تجافى عن ذلك لو وفق<sup>(6)</sup>.

والصنوبر إلى أمور بمصب المحيط. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبدالله، ص: 50.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد (بفتح الميم) بن محمد الأوراي، المتوفى سنة 1350هـ. انظر ترجمته في: دليل المؤرخ، لابن سودة: 356/2، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 120/11.

(2) جريدة السعادة أنشأها المستعمر الفرنسي، وكانت تمثل حال بدايتها موقفه الفكري وتياره التغريبي، رأس تحريرها عبد الحفيظ القاسي صاحب معجم الشيخ المسمى برياض الجنة.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/666 و671:674 و689 و696 و702.

(4) إحدى قبائل الشاوية وكان فيهم الأعشار. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/563.

(5) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/658 وما بعدها.

(6) المصدر السابق: 2/661.

## \* [113] إبراهيم بن محمد بن الطيب بن الجنائوي (المتوفى سنة 1311هـ) (1)

من علماء الرباط الذين استوطنوا الدار البيضاء، بأمر مولوي للقيام بمراسم الدين، كالتدريس والشهادة، والخطابة، والقضاء وكانت ولايته القضاء بها نيابة عن قاضي الرباط ابن إبراهيم المتقدم الذكر، وتوفي عام 1311هـ.

ومن ترجم له تلميذه الشريف سيدي العربي الوزاني في معجم شيوخه، قال: "ومنهم الفقيه العدل العلامة المرباط السيد إبراهيم بن محمد بن الطيب ابن الولي الصالح سيدي محمد بن الجنائوي الرگراگي، دفين وادي أكريفلة (2) من زعير (3).

كان هذا الفقيه صديقي في عنفوان شبابي بإذن والدي رحمته الله، لأنه كان كاتباً معه، وكان يأمرني بمرافقته، ويأمره أن يطالع معي المرشد في التوحيد، ولما كان والدي يوجهني للأسفار الطوال كان يوجهه معي، وكان هذا الفقيه موسوماً بالخير، تابعاً لسنة أسلافه.

وكان ملازماً لمحبة هذه الدار التهامية، التي كان ربحتهم منها، لأن جده الأكبر المدفون بأكريفلة كان تلميذاً لسيدنا وشيخنا مولانا محمد بن عبد الله، ثم تلميذ للشيخ مولاي التهامي (4)، فهو الذي كملته وأمره أن يجعل زاوية ويقبل الزوار، والوراد، ويعطي الأوراد، فلم يقبل استحياءً من شيخه، فذهب إلى موضع ضريحه اليوم بأكريفلة، واختفى فيه، فكانت الأسد تعتكف عنده وتلوذ به، فقوي حاله، وطار صيته فصار الناس يقصدونه من أقطار البلدان، فذكر حاله بعضهم للشيخ سيدي مولاي التهامي، ومقصوده والله أعلم، أن يغير خاطره عليه، فأجابه الشيخ على البديهة بقوله:

ابنُ الجنائوي سيّدُ الرِّجالِ      قنْدِيلُ أَوَّلِ سِيَّاءِ الله  
دايره زيت في الخلا      وعامل تكلو في الله

انظر يا أخي أهل الكمال كيف حالهم مع تلامذتهم وكيف نظرتهم فيهم، وهذه سيرة

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 235، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 322/1. وقد ذكره عبد الحفيظ بن محمد الطاهر في "معجم الشيوخ" ص: 224 بين شيوخ العربي الوزاني.

(2) وادي أكريفلة وتكتب "كريفلت" أو "كريفلة" وهو الموضع الذي فيه قبر عبد الله بن ياسين المقتول سنة 451هـ. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 151.

(3) سيدي يحيى ازعير: إحدى جماعات أحواز الرباط. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 281.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن التهامي الوزاني، قاض من فضلاء فاس. عاش نحو 60 عاماً، قضاها في التدريس والإفتاء، توفي سنة 1311هـ. انظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: 65/6.

الكرماء لأن الكريم إذا وهب لا يَمُنْ، ممثلين لقوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وكان هذا الفقيه رحمته الله يدلني على الخير، يأمرني به ويجذبني بسياسته إلى حضور مجالس العلم، مع أنني لا أحفظ القرآن، وكان في ذلك الزمان مشايخ العلم وأهل التدريس بالجامع الأعظم بالرباط، منهم الفقيه السيد المعطي الأوروي الآتي ذكره بعد إن شاء الله تعالى.

وكان هذا الفقيه هو السارد أمامه، وكان يحضني على قراءة "دلائل الخيرات" مع صغر سني، ويلزمي ختمه كل يوم، لما يكون معي في الأسفار، فحصلت لي عند ذلك بشارات ومرائي نطلب الله تعالى أن يجعلها حقاً بفضلته وكرمه، لأنه هو الجواد الكريم المتفضل سبحانه. انتهى باختصار.

#### \* [114] شيخ الرباط أبو إسحاق التادلي (المتوفى سنة 1311هـ) (1)

بل شيخ الشيوخ وإمام الأئمة وبقية السلف الصالح من هذه الأمة، خاتمة العلماء الفحول، وحامل لواء الفروع والأصول، مجدد المائة، وعمدة هذه القلة، وفذلكة العلوم على العموم، حتى علوم الهيئة، القطب الجامع الولي الصالح الورع الناسك الخاشع، الشريف الحسيني أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد (ضماً) بن علي بن عبد الله من ذرية الولي الصالح سيدي جابر بن سليمان - دفين تادلا (2) وله فيها مزار مشهور معروف - ابن الحسن بن محمد (ضماً) بن المديني بن عبد العزيز بن علي بن عبد الله - من آل القطب الواضح سيدي علي بن عبد الله المعروف بجبار التلايف، دفين زاويته المشهورة بسجلماة - بن عبد الجبار بن تميم بن هزمر بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطل بن أحمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. أهـ. كذا وجد بخطه في ذكر نسبه.

ووجد بخط والده ما نص الغرض، في تاريخ ولادته، قال:

"كان انعقد النكاح بيني وبين الفقيه السيد صالح الحكموي رحمته الله على ابنته الطالبة السيدة عائشة في ذي الحجة متم عام 1234هـ، وكان الدخول ليلة الثلاثاء عشرين من الشهر

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدية، ص: 239، الإعلام، للسلاوي: 1/ 191، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 332/ 1، والفكر السامي، للشمالي الفاسي: 4/ 307، والإعلام، للزركلي: 1/ 71، ومقالة الدكتور محمد المنوي في مجلة (تطوان) العدد السادس، سنة 1961م.

(2) تادلا: بسيط في قشتالة وكانت تسمى أيضاً دلا. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 124.



المذكور، وتزايد بنا معها أولاد منهم ولد اسمه إبراهيم، تزايد ليلة الأحد 28 من ذي الحجة عام 1242هـ.

وقد اتصلت حياته إلى ليلة الجمعة 18 حجة عام 1311هـ، وما مات حتى انتهت إليه رئاسة العلم في عصره ولم يبق من يزاخه أو يضاهيه بين أهل مصره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وفوق كل ذي علم عليم.

أما في الرباط فليس فيه أحد إلا وله عليه منة التعليم، إما مباشرة، وإما بواسطة أو بهما، تلمذ له فيه حتى مشايخ العلم، وكانوا كثيراً، اللهم إلا أفراداً قليلين، سولت لهم أنفسهم أمراً. جمع <sup>نظف</sup> بين حفظ المتون واستحضار قواعد الفنون، وبين علوم المنقول والمقول، والفروع والأصول، وكانت قراءته بفاس لازم شيوخها نحو خمس عشرة سنة، أخذ عنهم سائر العلوم الشرعية والأدبية، ثم ارتحل لمكناس، فقرأ منهاج ابن البناء في التعديل<sup>(1)</sup>، ثم رجع إلى الرباط، فقرأ علم الطب والتعديل.

ثم سافر للحمراء، فأخذ عن شيوخها، ثم ارتحل للمشرق مرتين، إحداها سنة 1278هـ، وهناك قرأ الفقه في المذاهب الأربعة، وأخذ في كل مرة عن شيوخ مصر والحرمين الشريفين، وجاور بهما، ودرس علوماً كثيرة.

وقفل إلى بلاد الأجانب كبلاد أصبانيا، فقرأ فيها بعض العلوم الحديثة، وأخذ علم الجدول، وسر الحرف بجبل طارق، ثم رجع إلى المغرب فاستقرت به الدار، وألقى عصي التسيار ببلده رباط الفتح، واعتكف على التدريس بها أكثر من ثلاثين سنة في مجالس عديدة من خمسة إلى ثمانية، صباح مساء، وجلها كانت بتأليفه التي تبلغ مائة ونيفاً وعشرين مؤلفاً، ولكن غالبها لم يتم، قف على أسائها مع ذكر مشيخته في كلمته التي كتبها في التعريف بنفسه في إجازاته، وهي كثيرة كالدرر النيرة، تدل على أنه ممن شفع الدراية بالرواية، فاستجاز في البداية وأجاز في النهاية.

وكان من آثاره في هذا الباب إجازته العامة لكل من أدرك عصره بتاريخ 1303هـ وكان حاله حال السلف الصالح حليف الزهد والفكر، والسمت والوقار، والمروءة

(1) هو كتاب: منهاج الطالب لتعديل الكواكب، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، المراكشي المعروف بابن البناء، المتوفى سنة 721هـ، رياضي فلكي باحث، نبغ في علوم شتى، له "حاشية على الكشف" و"منتهى السؤل في علم الأصول". انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكتاسي: 148/1، والإعلام، للسملالي: 375/1، والدرر الكامنة، لابن حجر: 278/1.

والاجتهاد، والإعراض عن جميع الأسباب، والاعتزال عن الناس.

وبالجملية فقد صافح الطروس وصافحته، وكافح الدروس وكافحته، رحّل مع الرجال في كل مجال، وحلّ وانتقل، واستجاز وأجاز، واستفاد وأفاد، وألف وصنّف، ونظم ونثر، وجدّد واجتهد، وصام وقام، فكان خير من عمل بعلمه، وشمر عن ساق حزمه إلى أن أته العزائم على قدر عزمه.

ولنكتف بهذه الكلمة الإجمالية في ترجمته فإنها طويلة الذيل، مديدة السيل، بسيطة النيل وافرة الكيل، تصدى لها كثير من تلامذته كشيخنا وارث سرّه من بعده القاضي أبي حامد البطاوري في فهرسته، وصهرنا العارف بالله الشيخ سيدي فتح الله البناني، وشيخنا أديب الرباط أبي العباس جسوس في كناشته، والشريف الناسك سيدي محمد بن الحسيني في بعض مقيداته، والفقير الأستاذ السيد المهدي متجنوش في بعض مؤلفاته، والشريف الأصيل سيدي العربي التهامي الوزاني في معجم مشيخته، وقد أتى هذا الأخير على كثير من أحواله وأقواله ومناقبه ومواهبه وعناياته ومكاشفاته مما يطول بنا لإيراده في هذه الترجمة.

نعم رأيت من الفائدة أن ثبت كلمته في ترجمة نفسه، فإنها بموصلات الصلات عائدة، قال في بعض مقيداته ما نصه:

"كاتبه هو إبراهيم بن محمد المغربي التاطلي الرباطي المالكي الفقيه، العلامة المشارك في علوم شتى كالتفسير، وقرأ أوله بتفسير البيضاوي بفاس على شيخه إمام أهل المعقول السيد أحمد بناني<sup>(1)</sup>، وهو حي حينه، وقرأه بالحرمين الشريفين على أشياخ: كالشيخ جمال الهندي<sup>(2)</sup>، مفتي الحنفية بمكة المكرمة، والشيخ أحمد دحلان<sup>(3)</sup>، وهو حي حينه، وبالمدينة على أشياخ:

(1) هو: أحمد بن أحمد بناني كلا، ولد بفاس عام 1223هـ ودرس فيها على جماعة من أكابر علمائها، وكان يملك إماماً راتباً بالزاوية التيجانية الكبرى بفاس، توفي سنة 1306هـ. انظر ترجمته في: كشف الحجاب، لسكيج، ص: 193، وشجرة النور الزكية، لمخلوف، ص: 430.

(2) هو: جمال بن عمر المكي، الحنفي، المفتي، رئيس المدرسين بمكة، المتوفى سنة 1284هـ من تصانيفه: "الفرج بعد الشدة في تاريخ جدة"، فضائل النصف من شعبان، و"نور الجبال على جواب السؤال" في الفتاوى. انظر ترجمته في: هدية العارفين، للبغدادي: الأعلام، للزركلي: 2/ 135، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 3/ 154.

(3) هو: أبو العباس، أحمد بن زيني دحلان المكي، الشافعي، مفتيهم بمكة، عرف بعدائه للدعوة السلفية، وله من المصنفات "الجدول المرضية في تاريخ الدول الإسلامية"، و"خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام"، و"الدرر السنية في الرد على الوهابية"، و"تاريخ طبقات العلماء"، وغير ذلك من التأليف، توفي سنة 1304هـ. انظر ترجمته في: تحفة الرحمن في سيرة دحلان، لأبي بكر، شطا الدمياطي، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/ 390، والأعلام، للزركلي: 1/ 129.

كالشيخ العزب<sup>(1)</sup> والشيخ الدراج<sup>(2)</sup>.

وكالحديث وقرأه بالمشرق والمغرب أيضاً على أشياخ، فقرأه بفاس على إمام المحدثين الشريف الحسيني سيدي الوليد العراقي<sup>(3)</sup>، والفقيه سيدي محمد بن الحاج، والفقيه سيدي أحمد المريني<sup>(4)</sup>، رحمهم الله والفقيه سيدي أحمد بناني المتقدم<sup>(5)</sup>.

وبالحرمين الشريفين على أشياخ، كالشيخ جمال الهندي، والشيخ الصديق، والشيخ أحمد دحلان.

وبمصر على أشياخ كالشيخ عlish المالكي، وبالإسكندرية على أشياخ كالشيخ البناء، وأجازني بخط يده في كل ما رواه.

وكالفقه، وقراءة في المذاهب الأربع على أشياخها، وأجازوه في باقيها، فقرأ أولاً بفاس حرسها الله تعالى بلد مولانا إدريس ولازمه نحو خمس عشرة سنة عن شيوخه كخاتمة الفقهاء المالكية بفاس، سيدي محمد بن عبد الرحمن السجلماسي<sup>(6)</sup>، رحمه الله ونفعنا بهم، والفقيه المريني<sup>(7)</sup>، وسيدي بدر الدين ومولانا عبد الهادي الشريف قاضي فاس، وفقه تلمسان الولي الصالح سيدي الحاج الداودي، وابن السعد، والفقيه الكرودوي وغيرهم.

وكأصول الفقه، وعمدتنا فيه خاتمة المجتهدين الولي الصالح الشريف الحسيني سيدي عبد السلام بو غالب الفاسي<sup>(8)</sup>، ثم تلميذه سيدي أحمد بناني المتقدم.

(1) لعله محمد بن محمد العزب الدماطي أحد المشايخ المجاورين بمكة ولم أقف في ما بين يدي من مصادر على من أفرد له ترجمة، وذكر في عدد من الإجازات. انظر: فهرس الفهارس، للكتاني: 1/320، و2/786، ومعجم الشيوخ، لعبد الحفيظ الفاسي، ص: 153.

(2) هو: أبو عبد الله الدراج التونسي المدني كما في معجم الشيوخ، للفاسي، ص: 185، ولم أقف في ما بين يدي من مصادر على ترجمة مفردة له.

(3) هو: أبو عبد الله محمد (الوليد) بن العربي العراقي المتوفى سنة 1265هـ، كان نادرة وقته في الحديث والبيان والأصول، وفريد عصره في علمي المعقول والمنقول. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 3/48.

(4) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي المريني، الفاسي، فقيه علامة مشارك في كثير من الفنون غلب عليه علم العربية، حتى صار مشاراً إليه فيه في الأقطار المغربية، توفي سنة 1277هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني: 1/292، وشجرة النور، لمخولف، ص: 402.

(5) هو: أحمد بناني كلا تقدم الكلام عليه.

(6) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن الحجري، الفيلاي، الفاسي، شيخ الجماعة في وقته، المتوفى سنة 1275هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 2/282.

(7) تقدم التعريف به.

(8) هو: أبو غالب، عبد السلام بن الطائع الشريف، الإدريسي، الجبوتي، العالم المشارك، مع القدم الراسخ في الورع والزهد

ثم رحل للمشرق فقرأ الفقه المالكي على الشيخ حسين وغيره بمكة، والحنفي على الشيخ جمال الهندي وغيره، والشافعي على الشيخ المغراوي، وغيره. والحنبلي على شيوخه، وكذا سائر العلوم الشرعية الاثني عشر. وقرأ العلوم العربية الاثني عشر المشهورة على أشياخ: خاتمة النحويين وسيبويه وقته الشيخ أبي بكر بن الشيخ الطيب بن كيران<sup>(1)</sup> الفاسي إمام أهل التفسير والمعقول والمنقول في وقته.

ومنهم الشيخ المرينسي وغيره قرأ عليهم النحو وغيره كالصرف والعروض والبيان واللغة.

وقرأ بفاس وغيرها بعض علوم الفلسفة كالهند<sup>(2)</sup> على الشيخ أحمد الوداني<sup>(3)</sup> والحساب على السيد المكي الجنان<sup>(4)</sup>، والشريف الحسني سيدي العربي البرغيثي<sup>(5)</sup> وغيرهما والهيئة والتوقيت كالكرة والأسطرلاب والربع على الجنان المذكور.

والموسيقا على الشيخ حدّ بن جلون، وسيدي أرشد الجمال، والفقيه الصبان والمكي محروش وغيرهم.

وعلم الجدول فقرأ منظومة الجزنائي<sup>(6)</sup> بشرح الصبان المكناسي فيه. وكان منطق قرأ فيه مختصر السنوسي في المنطق والسلم بفاس ثم ارتحل لمكناس فقرأ المنهاج

والدين المتين. أخذ عنه جماعة وانتفعوا به، توفي سنة 1290هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 403.

(1) هو: أبو بكر بن الطيب بن كيران، العلامة الأكبر والفهامة الأبر الفاضل التحرير المعروف بالإتقان والتحرير والفهم الراق والحفظ الدافق. أخذ عن والده وغيره، توفي سنة 1267هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 11/3، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 402 وفيه أن وفاته 1277هـ.

(2) كذا في الأصل والله أعلم بالصواب.

(3) هو: أحمد بن محمد الأمين بن الفضل الوداني، العباسي، يعقوبي، المراكشي. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 409/2.

(4) كذا في الأصل ولم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر.

(5) هو: أبو حامد، العربي بن أحمد التليفي، العلوي المتوفى سنة 1271هـ كان فقيهاً فرضياً حيسوياً، نقياً للأشراف العلويين في وقته، قاطناً بحومة زقاق الحجر من عدوة القرويين بفاس. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 158/3، والإعلام، للسملالي: 421/2.

(6) هي منظومة "الكوكب المنير في صناعة التوفيق والتكسير" لأبي حفص، عمر بن عبد العزيز بن يوسف الجزناني، نسبة إلى قبيلة أجزناية من إقليم الريف، وقد شرحها ناظمها وتوجد نسخة خطية من الأرجوزة في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (2215/د) ونسخ من الشرح بالخزنة نفسها تحت أرقام (2215/7، 2000/15، 2215/4، 2216/8 د). انظر ترجمة الجزناني في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي: 495/2.

في التعديل لابن البناء على الشريف لم راني ثم للرباط فقرأ فيه بعض علوم الطب والتعديل. وارتحل لمراكش فقرأ بها أيضاً على شيوخها ثم للمشرق مرتين فأخذ في كل مرة عن شيوخه.

وجاور بالحرمين الشريفين سنة ودرس بها علوماً كثيرة كال تفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، وعلم التوقيت، والجدول، والمنطق، والنحو، وختم بالمدينة المنورة الهمزية، وبمكة المشرفة الشفاء والجوهرية والسلم، وأخذ من علم الجدول والحرف بجبل طارق عن شيخه الشريف الحسيني التهامي.

وقرأ ببلاد النصرى كبلاد إصباتيا ثم رجع للمغرب فاستقر ببلده الرباط ولازم التدريس به أكثر من ثلاثين سنة في علوم كثيرة ومجالس عديدة من خمسة مجالس إلى ثمانية من قبل طلوع الشمس إلى مضي وقت العشاء مطالعة وتدریساً.

وله تأليف عديدة في فنون مفيدة كال كافي على الجرومية<sup>(1)</sup> و"شرح لامية الأفعال"<sup>(2)</sup> و"شرح الجمل في الإعراب"<sup>(3)</sup> و"شرح الخزرجية في العروض"<sup>(4)</sup> و"حواش على المكودي" غير مخرجة بل بهامشه<sup>(5)</sup>، وحواش على التصريح كذلك وعلى المغرب والأزهري كذلك، وشرح التسهيل<sup>(6)</sup>، والكافية لابن مالك والفريدة لم يكمل، ورسالة في علم

(1) كتاب الكافي هو شرح على الأجرؤميّة اختصره في كتاب سماه "المختصر الشافي على الكافي" ولدينا نسخة خطية أصلية منه في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث).

(2) هو كتاب: الشافية لعلل الأعمال بشرح لامية الأفعال، توجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1620 (د) وأخرى في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات).

(3) هو كتاب: بيان المراد بجملة المجراد، وهو شرح على المنظومة المسماة بلامية الجمل النحوية، لناظمها أبي عبد الله، محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفزاري، السلاوي، المعروف بابن المجراد، المتوفى سنة 778هـ ولدينا نسخة خطية أصلية منه في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات).

(4) هو كتاب: العصبية الشافية البنفسجية على القصيدة الوافية الخزرجية (وهو شرح على منظومة الرامزة الشافية في علم العروض والقافية المعروفة اختصاراً باسم الخزرجية في العروض، وهي من نظم أبي محمد، عبد الله بن محمد الخزرجي، المالكي، الأندلسي، الإسكندري، المتوفى سنة 626هـ) توجد منه نسخة مخطوطة، برقم (1435 د) في الخزانة العامة بالرباط.

(5) هو: شرح أبي زيد، عبد الرحمن بن علي بن صالح، المكودي، المتوفى بفاس سنة 807هـ، على ألفية ابن مالك وقد طبع بمصر وغيرها عدة طبعا، ولدينا منه عدد من النسخ الأصلية بمكتبتنا الخاصة بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 152/1.

(6) هو كتاب: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لخصه أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين، المعروف بابن مالك، إمام زمانه في العربية من مجموعته المسماة "بالفوائد" وهي كتاب جامع لمساائل النحو بحيث لا يفوت

وشرح السلم في المنطق<sup>(3)</sup>، وحاشية عليه، وحاشية على مختصر السنوسي في المنطق<sup>(4)</sup>، وأخرى على شرح الصغرى<sup>(5)</sup>، وشرح توحيد المرشد المعين، وحواش على المحلي وأخرى على عبد الصمد، وأخرى في علم الجدول، وأخرى على المواهب<sup>(6)</sup>، وأخرى على تفسير الجلالين، وأخرى على تفسير البيضاوي، وأخرى على شرح الأربعين النووية، وبعض شرح شمائل الترمذي، وبعض الزقاقية، وأخرى على شرح تكميل المنهاج لميارة، وحاشية على

(6) هو كتاب: المواهب اللدنية بالنفع المحمدية، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، المصري، شهاب الدين الشافعي، المتوفى بمصر سنة 923هـ وهو كتاب جليل القدر كثير الشفع ليس له نظير في بابہ ربہ على عشرة مقاصد في السيرة النبوية. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 2/ 1896، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 2/ 1511.

الخرشي كذلك، وحواش على رسالة ابن أبي زيد، وحواش على ملتقى الأبحر في فقه الحقيقة، وأخرى على المقدوري وشرحه في فقه الحقيقة أيضاً.

وشرح على الفرائض، وتحفة الأحباب في علم الحساب، وشرح الكرة في علم التوقيت، وشرح الاسطرلاب، ورسالة في استخراج مطالب التوقيت بحساب الجيب، وشرح روضة الأزهار في علم التوقيت لم يكمل، وحاشية على ابن الشاطر في علم التعديل، وأخرى على المنهاج في علم التعديل أيضاً<sup>(1)</sup>، وحواش على الرخامة في التوقيت، ورسالة في علم البحر، وحواش على شرح الجزنائي في علم الجدول<sup>(2)</sup>، وأخرى في علم الرمل<sup>(3)</sup> ورسالة في الموسيقى، وحواش على شرح التفاهني في علم المساحة<sup>(4)</sup>، وأخرى على إقليدس في الهندسة ورسالة "إصابة الغرض في تدبير الصحة والمرض" في علم الطب<sup>(5)</sup>، وحاشية على الصفطي، وحاشية على شرح التاودي للتحفة، وحاشية على المصباح<sup>(6)</sup>، وحواش على الإقتان للسيوطي<sup>(7)</sup>، وشرح استعارات السمرقندي<sup>(8)</sup>، وحواش على الزرقاني شرح

(1) تقدم الكلام عنه .

(2) علم الجدول يستخدم لمعرفة المُغَيَّات وهو عبارة عن مربع يكتب بداخله حروف رمزية إشارة إلى أسماء الله الحسنى أو أسماء كهنوتية كأسماء الجن وأسماء البروج وغيرها من الأسماء، وهو ضرب من ضروب الدجل.

(3) هو: علم يعرف به الاستدلال على الأمور بأشكال الرمل وهي اثني عشر شكلاً على عدد البروج وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على التجارب فهم يزعمون أن كل واحد من البروج يقتضي حرفاً معيناً وشكلاً من أشكال الرمل فإذا سئل عن المطلوب فحينئذ يقتضي وقوع أوضاع البروج فيدل على أحكام مخصوصة مناسبة لأوضاع تلك البروج لكن المذكورات أمور أوهام ظنية وهذا العلم كسابقه ضرب من ضروب الدجل. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1586/2.

(4) علم المساحة هو أحد فروع علم الهندسة، ولم أقف على التفهني المشار إليه بالنص. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 14/1.

(5) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، نقلاً عن الزركلي في الأعلام: 71/1.

(6) هو كتاب: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي، المقرئ الفيومي، المتوفى سنة 770 هـ طبع في جزين بالقاهرة 1302 هـ وهو مرتب على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول من الكلمات الواردة في الشرح الكبير للرافعي على كتاب الوجيز في فروع الفقه الشافعي للغزالي. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1710/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1467/2.

(7) هو كتاب: الإقتان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي، المتوفى سنة 911 هـ وهو من أجل آثاره وأفيدها، تناول فيه ثمانين نوعاً من علوم القرآن ليجمعه مقدمة لتفسيره الكبير. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 70/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1074/1.

(8) هو كتاب: الإشارات السعدية على الاستعارات السمرقندية (السمرقندية هي الرسالة الترشيحية، وتعرف برسالة

الموطأ<sup>(1)</sup>، وشرح المقنع في التوقيت، وحسان الحقائق والرقائق في حساب الدرج والدقائق<sup>(2)</sup>.

وسفان في تقايد في علوم شتى، وحواش على المزهرة للسيوطي في علم اللغة، وحواش على حاشية ابن غازي على الخلاصة<sup>(3)</sup>، وحواش على ميارة الصغير على المرشد المعين، وحواش على شرح الأربعين النووية.

وحواش على شرح الدسوقي على المغني، وأخرى على الإضاءة، وأخرى على شرح الشيخ الطيب بن كيران على المرشد<sup>(4)</sup>، وأخرى على ابن سلمون<sup>(5)</sup>، وأخرى على شرح الطوسي لإقليدس<sup>(6)</sup>، وأخرى على سيرة الحلبي<sup>(7)</sup>، وأخرى على ألفية العراقي في السيرة

الاستعارات البلاغية لأبي القاسم الليثي السمرقندي، توجد منه نسخة خطية في الخزنة العامة بالرباط، تحت رقم (1858/1 د).

(1) هو شرح موطأ الإمام مالك، للزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان، المتوفى سنة 1099 هـ طبع بمصر وفاس طبعتين قديمتين 1280 هـ و 1310 هـ وطبعته حديثاً دار الكتب العلمية. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1908/2، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 967/1.

(2) حسان الحقائق والدقائق في حساب الدرج والدقائق، توجد منه نسخة مخطوطة في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (2110/5 د).

(3) لم أقف على حواش لابن غازي على الخلاصة، ووجدت له كتاباً بعنوان "خلاصة التحصيل في القول في وصية التنزيل" مخطوطاً في الخزنة الحنية بالرباط تحت رقم (8204).

(4) هو كتاب شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، لمحمد الطيب بن كيران الفاسي، المتوفى سنة 1227 هـ. ولدينا نسخة خطية أصلية منه في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث)، وتوجد نسخة أخرى بالخزنة العامة بالرباط تحت رقم (502 د) وثالثة، تحت رقم (81 ك) بالخزنة الثانية.

(5) لعلها حواش على كتاب: العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، لأبي القاسم، سلمون بن علي بن سلمون، الكتاني، المتوفى سنة 767 هـ أو على وثائق ابن سلمون، ولدينا نسخ خطية للكتابين في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث).

(6) هو تعريب لكتاب "هندسة إقليدس" اليوناني لمحمد بن حسن الطوسي نصير الدين، المتوفى ببغداد سنة 672 هـ وقد طبع الكتاب في روما سنة 1594 م تحت عنوان "تحرير أصول إقليدس" وطبع أيضاً في لندن سنة 1657 م، وأيضاً في الأستانة سنة 1216 هـ تحت عنوان "كتاب إقليدس"، وقد طبعت ست من مقالاته مأخوذة عن ترجمة الطوسي في كلكتة سنة 1824 م. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 81/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1251/2.

(7) هو كتاب: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بالسيرة الحلية، لعل بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبي، ثم القاهري، نور الدين، الشافعي، المتوفى سنة 1044 هـ وهو مصنف مطول في سيرة الرسول ﷺ جمعه من "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في البدء والميعاد" المعروف بالسيرة الشامية لمحمد بن يوسف الدمشقي وزاد عليه، وقد طبع الكتاب في مصر سنة 1280 هـ ثم في 1304 هـ. انظر: هدية



والاصطلاح، وحواش على شرح الإمام السنوسي في الطب، وحواش على كتاب الرحمة في الطب والحكمة، واختصار تأليف الشيخ سيدي محمد بن سيدي المختار الكتي القادري رحمته في المثلث خالي الوسط، واختصار المسالك في الممالك تأليف بعض وزراء تونس<sup>(1)</sup>.  
وتأليف في تفسير بعض اللغات كلغة الفرس والترک والفرانصيص واللتكليز والبربر.  
وتأليف في بعض الأشربة كشراب سکنجبیر، وشراب البنفسج.  
وحواش على بعض الرسائل في النسبة الستينية، وأخرى على رسالة المارديني فيها، ورسالة في حساب الفرائض والترکات، ورسالة في الرياح على اصطلاح البحرية، وأخرى على حواشي البرغيثي على المنهاج<sup>(2)</sup>، وأخرى على حواشي مرين على المنهاج أيضا في التعديل، وحواش على نظم الزبير لابن رسلان في فقه الشافعية<sup>(3)</sup>، وأخرى على رسالة أبي شجاع في فقه الشافعية أيضاً وأخرى على دليل الطالب في فقه الحنفية، وأخرى على نظم التحفة لابن عاصم، وأخرى على نظم الزقاق، وأخرى على المراسد، وأخرى على نظم الفصيح.

ورسالة في علم طبوع الموسيقى الأربعة والعشرين، وأخرى على شرح دلائل الخيرات وشرح اليائية لابن الفارض في التصوف<sup>(4)</sup>، ورسائل في علم التاريخ وفي علم الدول كملوك

العارفين، للبغدادی: 402/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 787/1.

(1) في الحاشية: بوخير الدين التونسي الذي صار وزيراً بالدولة التركية واسم تأليفه "نور المسالك في أحوال الممالك جزء صخم". اهـ.

(2) هو: حاشية على "منهاج الطالب في تعديل الكواكب" لأبي العباس، أحمد بن محمد بن عثمان ابن البناء الأزدي المراكشي، وصاحب الحاشية هو البلغيثي أبو العباس، أحمد بن علي بن محمد ابن أبي الغيث، الحسيني العلوي اليوسفي البلغيثي، والد أبي حامد البلغيثي أحد مشايخ بوجندار، توجد نسخة مخطوطة من الحاشية في الخزنة الحسنية، تحت رقم (14061).

(3) لم أقف على هذا النظم وللبلقيني الشافعي سراج الدين عمر بن رسلان شرح لقواعد ابن عبد السلام سماه "فوائد الجسام - أو الفوائد الجسام - على قواعد ابن عبد السلام" وللبلقيني عبد الرحمن بن عمر بن رسلان نظم على مختصر ابن الحاجب، ولم أقف على شرح للزبير أو الزبيري له وإنما سمي هذا النظم بصفوة الزيد في الفقه. انظر: هدية العارفين، للبغدادی: 67/1، وكشف الظنون: 596/1.

(4) ولابن الفارض تانية مشهورة وهي القصيدة المسماة نظم السلوك واليائية أولها:

سائق الأظلمان يطوي اليد طي منعما عرج على كيان طي

شرحها السيوطي جلال الدين في كتاب سماه: "البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض" وتوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، تحت رقم (824)، وأخرى بمكتبة خسرويك بسرايفو تحت رقم (7606) ولم أقف على الشرح المذكور

(2) هو كتاب: شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لمحمد بن قاسم بن جئوس، المتوفى سنة 1182هـ ولدينا منه نسخة خطية أصلية بمكتبتنا الخاصة (مركز نجييوه للمخطوطات وخدمة التراث) وفي الحزاة الحسنية بالرباط تحت أرقام (6793 - 7399). - مخطوط بمركز نجييوه.

المائتين ففعلت، ثم كتبت بطاقة أخطب بها حاجبه السيد أحمد بن موسى؛ فقلت: وبعد يصلك مائتين من الحلواء لسادتنا الشرفاء أولاد سيدنا نصره الله؛ فلما وصلت المائدتان فرح بهما السلطان وصادفه يريد الركوب للعيد مع القبائل بعد العصر فأدخلهما داره قبل ذهابه.

وقد كان السيد أحمد المذكور قبل ذلك طلب الإذن في زيارتنا؛ فأذن له ونزل قرب المسيد لدارنا عقب إرسال المائتين مع الحاج محمد برকাশ، فحككت لنا زوجتنا أنها رأتها داخل دارنا مكتفأ يديه ووقف بباب البيت حتى استأذن عليه الحاج محمد برকাশ؛ فدخل وقبل يدي وترامى عليّ وهو خافض الرأس؛ فقرحت به وأكرمته، ثم جلس نحو نصف ساعة وهو ساكت وأنا أحادثه بكلام لين طيب فلما أراد الانصراف وضع يدي ضيلونين ذهباً.

فقلت له: زيارتكم عندنا أن تُرغبوا سيدنا نصره الله حتى يعطف الله قلبه لزوال المكس؛ فأجاب عنه سريعاً بأنه عازم على إزالته.

فقلت: بشرك الله بالخير.

ثم خرج وأعطى إمائي الثلاث ثلاث ريات أصلحه الله آمين.

ثم سافر السلطان نصره الله من الرباط بعد قليل حتى وصل لمراكش فشرح الله صدره لزوال مكوس أبواب بلدان إيالته كلها.

وقدم كتابه يوم الأحد 13 من ربيع الأول عام 1303 هـ بتسريح مكوس الأبواب وقرئ على المنبر بالمسجد الأعظم بالرباط فلم يبق لها في هذا التاريخ أثر ثم الله نعمته علينا بزوال باقي المكوس عن قريب آمين والحمد لله رب العالمين.

وقد كنت قبل تاريخ رمضان 1302 هـ المذكور بنحو ست سنين لما زارنا بدارنا السيد محمد برকাশ أغلظت له القول في المكس وقلت له المكس حرام نحو مرتين أو ثلاث بحال عظيم حتى هم بالخروج من حينه ثم أعقبته بكلام لين حين تذكرت قوله تعالى ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] وذلك بمحضر ولده الحاج محمد فأثر ذلك فيهما ثم بعد نحو سنة أراد ولده المذكور السفر من الرباط لفاس عند السلطان المذكور وفقه الله فأكدت عليه مراراً في أن يكلم السلطان في إزالة المكوس إن تلاقى معه ولا يقصر في ذلك فامتثل.....(1)

الأحد المذكور الذي قرئ فيه كتاب السلطان وأزيل فيه المكس نزل مطر غزير من

(1) في المخطوط بياض بمقدار نصف سطر.

السماء، وكذلك في الغد، والحمد لله بركة طهارة الله لعباده من نجاسة المكوس بعدما كان الناس في وقفة عظيمة من قلة الأمطار". (انتهى بلفظه).

ومن فوائد صاحب الترجمة جوابه عن سؤال رفعه إليه شيخنا أبو العباس جُسُوس وهو في بدايته فكتب إليه بعد أسطر الافتتاح نطلب من سيدي بأكف التذلل والافتقار الجواب عن مسألة طالما تفكرت فيها وما نفع التفكير وسبحت في تيار عابها فلم نحصل منها على دُرٍّ بل ولا على صدف، وهي ما تُسب للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي من قوله "ليس في الإمكان أبدع مما كان"<sup>(1)</sup>.

فقد تصفحت ما قاله في المسألة صاحب الإبريز<sup>(2)</sup> فرأيت انتقد كل جواب ساقه عليها عروة عروة، فهل سيدي ما نقض به المذكور من الأدلة تسلموه أو ترضوا من تلك الأجوبة بعضها أو لكم في المسألة جواب؟ أو عقلتم عن سادات شيوخكم جواباً؟ أو ترضون ما أجاب به العلامة خاتمة المحققين سيدي الطيب بن كيران في شرحه للمرشد في مبحث الإرادة؟

أو ترضون ما أجاب به العلامة الطحاوي<sup>(3)</sup> في كتابه الذي ألفه في العقائد وغيرها فإنه

(1) شُئخ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْغَزَالِيِّ فِي قَوْلِهِ: "لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ أَنْبَغُ مِنْهَا كَانَ". وَقِيلَ مَذْشُوسٌ عَلَيْهِ، وَقِيلَ أَنَّهُ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ الْمَكِّي: "أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَوْ جَعَلَ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ عَلَى عِلْمٍ أَكْبَرِهِمْ بِهِ وَعَظْمٍ أَكْبَرِهِمْ عِنْدَهُ وَجُكْمَةٍ أَكْبَرِهِمْ عِنْدَهُ ثُمَّ زَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ غَدِيدِ خَبِيرِهِمْ وَأَضْعَافِهِ عِلْمًا وَجُكْمَةً وَعَظْمًا ثُمَّ كَشَفَ لَهُمُ الْعَوَاقِبَ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى السَّرَائِرِ وَأَعْلَنَهُمْ بَوَاطِنَ النِّعَمِ وَعَزَّنَهُمْ دَقَائِقَ الْمُغْتَوَّاتِ وَأَوْقَفَهُمْ عَلَى خَفَايَا اللَّطِيفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ دَبِّرُوا الْمُلْكَ بِمَا أُعْطَيْتُكُمْ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَقُولِ عَنْ مُشَاهَدَتِكُمْ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ ثُمَّ أَعَانَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقَوَّاهُمْ لَهُ لِمَا زَادَ تَذْيِيرُهُمْ عَلَى مَا نَزَّاهُ مِنْ تَذْيِيرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالنِّعَمِ وَالضَّرِّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَا أَوْجَبَتْ الْقُفُورُ وَالْمُكَاشَفَاتُ وَلَا الْعُلُومُ وَالْمُشَاهَدَاتُ غَيْرَ هَذَا التَّذْيِيرِ، وَلَا قَضَتْ بِتَغْيِيرِ هَذَا التَّذْيِيرِ الَّذِي نَعَاتِيهِ وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ وَلَكِنْ لَا يَبْصُرُونَ وَمَا يَقْبَلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ". انظر: قوت القلوب، لأبي طالب المكي: 40/2، وحاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع عند قول السبكي: (تقتضي صحة العلم).

(2) صاحب الإبريز هو: أحمد بن المبارك بن محمد بن علي، السجلماسي اللمطي، المتوفى سنة 1156هـ، إمام متبحر أدرك الاجتهاد وله تأليف منها "الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز" - أي أبا فارس عبد العزيز بن مسعود الدبائع، المتوفى سنة 1131هـ انتقدت عليه في أمور كما حرر فيه مسائل لا يستهان بها، وكتابه هذا في جزئين وهو محاورات في مواضع عديدة جرت بينه وبين شيخه، وقد طبع في القاهرة سنة 1304هـ وأعيد طبعه مراراً. انظر: شجرة النور، لمخلوف: 1/72، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1/1009، والفكر السامي، للتحالي: 2/122.

(3) كذا في الأصل ولم أعرف الطحاوي المعني بالعبارة، وهو - بلا شك - غير الطحاوي الحنفي أبي جعفر المتوفى سنة 321هـ

قال: "مراده - أي الغزالي - أن علم القدير الذي هو علم أربلي لما تعلق بوجود العالم على هذا الوجه امتنع أن يقع على ما هو أكمل وإلا لزم انقلاب العلم جهلاً وهو محال" (1).

فمعنى ما خضنا به وقوله ليس في الإمكان أبدع مما كان نفي الإبداع بالنظر إلى تعلق العلم القديم بوجوده على هذا الوجه فلا يمكن تعلق القدرة بغيره وليس معناه نفي الإبداع لوقوف القدرة على ما وجد لاستحالته لكونه مستلزماً للعجزة أو هو مردود ببعض كلام صاحب الإبريز.

أو ترضون ما نقله مولانا الشيخ التاودي بن سودة في فهرسته عن شيخه العارف العيدروسي الحصري ولم ننقله لطول العهد به وقد كان بعض أصحابنا يرتضيه (2).

وبالجملة فليفضل مولانا أعزه الله وبلغه من خير الدارين مناه ورجاه على هذا التخيل الضعيف بما يشفيه من داء جهله وسلمه بما له في المسألة من تحقيق علمه والله يبقينا مولانا بداراً يستضاء به في غياهب الظلام ويرقى كلامه في أوج التحقيق حتى يكون هو الختام للكلام آمين.

وكتبه أحمد بن قاسم جسوس، أذاه الله خلاوة التحقيق في 23 رجب الفرد الحرام من عام 1298هـ.

فأجابه عن ذلك بجواب راعى فيه إذ ذلك مقتضى حالته فلذلك قال في مخاطبته: "قول الإمام الغزالي رحمه الله ليس في الإمكان أبدع مما كان كما بالسؤال حوله هو بظاهره لا يصح لأنه يقتضي محالاً كالعجز فيجب تأويله وباب التأويل واسع يحتمل لمخامل كثيرة منها ما يرجع للظاهر كالجري على قواعد علم التوحيد وغيره من العلوم العقلية وعلى قواعد علم العربية وغيره من العلوم الشرعية ومنها ما يرجع للباطن كعلم الكشف والثاني ليس نحن من أهله، وأهله لا يتكلمون فيه بل يشتغلون بما هو أهم منه كالفكر والذكر والصلاة وتلاوة القرآن

إذ لا يعقل أن يرد على الغزالي المتوفى بعده بقرنين على الأقل.

(1) النص المنقول يشبه نصاً للفخر الرازي في معرض الحديث عن النسخ والنسخ. انظر: المحصول في علم الأصول لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، فخر الدين، المتوفى سنة 606هـ بتحقيق: طه جابر فياض العلواني.

(2) نقل التاودي بن سودة جواب العيدروسي عن المسألة المذكورة فقال: "مولانا عز وجل قدير حكيم، وما كان هو مقتضى الحكمة كأنه يشير إلى الجواب بأن المراد نفي الإمكان العرضي لا الذاتي، وذلك أنه لما أراد سبحانه إيجاد هذا العالم على ما هو عليه وجب كونه كذلك، واستحال أن يكون على حالة أخرى فليس في الإمكان أبدع مما كان وهذا أحسن ما أجيب عنه."

وزاد فيه أنه مقتضى الحكمة. انظر: الفهرسة الصغرى، للتاودي بن سودة، ص: 31

ويقولون أن الإنسان مطلقاً تصدر عنه مقالات ظاهرها منكر شرعاً بحيث لو تبدل حال قائله وراجع نفسه لأنكره كما قيل في قوله تعالى في سورة يوسف حكاية عن نبي الله يوسف عليه السلام: «تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» [يوسف: 101] فإن ظاهره مخالف لقواعد التوحيد من عصمة الأنبياء من الصغائر فضلاً عن الكبائر فضلاً عن الكفر فضلاً عن الموت عليه لقول المرشد:

محال الكذب والمنهي.. إلخ<sup>(1)</sup>.

فسؤال الوفاة على الإسلام ربما يقتضي بظاهرة تجويز موت النبي على الكفر إذ الواجب كالمحال لا يسأل.

وقد أجيب عنه بأجوبة منها جواب السيوطي رحمته الله أنه صدر منه ذلك السؤال حال استيلاء الخوف عليه حتى ينسى ويدهش عن الواجب والمحال وهو والله أعلم أحسن الأجوبة كما أشار له الشهاب على الشفا<sup>(2)</sup> في فصل خوفه رحمته الله.

وكما صدر من قول الحلاج رحمته الله: ما في الجبة إلا الله ونحو ذلك.

واللائق بالكامل أن ينظر في القول وفي قائله إن كان من أكابر العلماء والأولياء كالغزالي وصدر منه كلام ظاهره في بادي الرأي منكر عقلاً أو شرعاً وأن يجريه على حكم المتشابه في القرآن والحديث فيصرفه عن ظاهره إجماعاً ثم يقول على مذهب السلف الله أعلم بمراده.

وعلى مذهب الخلف يجريه على قواعد العربية أولاً ثم على قواعد العلوم الشرعية كالتوحيد وليجتهد غاية في تصحيحه ولا يبادر للإنكار فقد قالوا: اعتقد ولا تنتقد.

فإن كان فارغاً من تلك العلوم فليمسك عن الكلام خوف الوقوع في المحذور خصوصاً في مسألة كلامية فقد عدَّ الإمام السنوسي رحمته الله في شرح المقدمات من أوجه الشرك بل من أصول الكفر الجهل بالقواعد العقلية والجهل باللسان العربي فراجع إن شئت لتكون على بصيرة في ذلك.

(1) يريد منظومة ابن عاشر المرشد المعين وتكملة البيت:

مُحَالُّ الْكَذِبِ وَالْمَنْهِي كَقَدَمِ الْجَلْبِغِ بِمَا ذَكَرْنِي

(2) هو كتاب: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن عمر الحفاجي، المصري، الخففي اللغوي الأديب، التوفي سنة 1069 هـ وهو من أحسن شروحه وأوفاهها. انظر: خلاصة الأثر، للمجدي 331/1، وفهرس الفهارس،

للكاتبي: 280/1، وهدية العارفين، للبغدادى: 160/1، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: 699/1.

وإذا رجعنا للقواعد العربية فتتکلم على مفردات هذا التركيب أولاً ثم على مركباته إذ المفرد سابق طبعاً على المركب.

ولأن الحكم على الشيء فرع تصوره لقول السلم:

وقدم الأول عند الوضع.. إلخ

فتحتاج إلى استحضار قواعد العلوم العربية الاثنى عشر المشهورة أو جلها فتقول "ليس" فعل ماض حقيقة في نفي الحال وقد تكون للنفي المطلق مجازاً فلعل هذا الكلام صدر من الغزالي في حالة فنائه وقال في الحال ليس في الإمكان... إلخ. ويفهم منه أن في غير تلك الحال يكون في الإمكان أبدع منه، أو تقول هي للنفي مطلقاً فيجيء الإشكال المتقدم.

ثم تقول "الإمكان" مصدر أمكن الشيء جاز وهو عند المتكلمين ثلاثة أقسام كما أشار له الشيخ الطيب شيخ شيوخنا رحمهم الله عند قول المرشد: "وجائزاً ما قبل الأمرين.. إلخ" (1)

فجعلوا الإمكان الذي أتى ثلاثة أقسام، ثم تقول وهل المراد الإمكان العقلي أو العادي أو الشرعي كما ذكروه في تقسيم الحكم إلى ثلاثة أقسام؟

وأشار إليها في المرشد بقوله: "وحكمنا العقلي قضية.. إلخ" (2)

ثم تقول "أبدع" اسم تفضيل من بدع وأبدع الله الخلق أوجدهم وخلقهم لا عن مثال واسم التفضيل يدل على المشاركة والزيادة على أصل الفعل وهل النفي مسلط على المقيد وهو أصل الفعل أو على المقيد وهو الزيادة أو عليهما معاً وما يتعلق بأبدع.

و"كان" مشترك بين معان فيكون تاماً وناقصاً ويكون بمعنى (صار) كقوله تعالى: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣] كما ذكروه في بحث كان؛ فأنت ترى في كل لفظ من الاحتمالات هذا باعتبار الألفاظ المذكورة.

(1) يشير إلى قول ابن عاشر:

وجائزاً ما قبل الأنسفين يسم للضروري والنظري ثل ثمين

انظر: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين بشرح ميارة، ص: 13.

(2) يشير لقول الناظم:

وحكمنا العقلي قضية بلا وثب على عادة أو وضع خلا

انظر: المرشد المعين بشرح ميارة، ص: 12.

فإذا جوزنا احتمال الحذف في الكلام أو أوجبناه اتسع الخرق على الرافق فقد يحتمل الحذف في أول الكلام أو في وسطه أو في آخره وقد يحتمل حذف مضاف أو مضاف فأكثر. ولذا قال جمهور الأصوليين إن دلالة الألفاظ ولو ألفاظ القرآن ظنية لا تفيد اليقين والقطع إلا إذا انضم لها قرائن خارجة عن الألفاظ كما أشار له أول الكتاب الأول من جمع الجوامع بقوله: "وأن الأدلة الثقلية لا تفيد اليقين إلا بانضمام تواتر أو غيره" (1).

وهذه المسألة من علم التوحيد المطلوب فيه القطع واليقين ولا يغني الظن فيه من الحق شيئاً ثم تقول هل المراد فيمكن أحسن مما وجد في الماضي:

وأما في الحال فيمكن أو في الحال وأما في غيره فيمكن، أو في الاستقبال وأما في غيره فيمكن، أو لا يمكن أبداً مما سبق في العلم القديم، أو كان مجردة عن الزمان الله أعلم بالمراد. وكتبته عن عجل في الحين وليس عندي مراد مظنة ذلك من كتب التوحيد والتصوف فلم أطالع شيئاً سوى شرح الشيخ الطيب عند قول المرشد: "وجائز ما قبل الأمرين". والله يلهمنا وإياكم الصواب والحكمة.

وإياك أن تعود للتعليق والبحث عن مثل هذا وأنت في حال البداية فإنه يضرك بل ارجع القهقري لما يليق بحالك من الأهم فالأهم.

وكتبه إبراهيم بن محمد التادلي عفا الله عنه وعن المسلمين آمين".

ونختم الترجمة بقصيدة في مدحته أنشأها شيخنا القاضي أبو حامد في مرثيته بعد وفاته التي كانت ليلة الجمعة 18 حجة عام 1311 هـ كما تقدم.

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ليست فيه البلاد ثياب الحداد ودفن بدار سكناه بالبيت الذي كان يدرس به العلم عملاً بوصيته لأنه كان اتخذ محلاً للدفن في حياته.

وأول من دفن فيه ولد له ثم أحد تلامذته، وهو الطالب السيد المعطي بن الحاج المحجوبي بن سلامة الغمري أصلاً ثم الرباطي رحمه الله عليه وهذا نص المرثية المشار إليها:

حُكِّمَ إِلَهِ بِذِي الْخَلِيقَةِ جَارِي تَفَنَّى الْبَرِّيَّةُ وَالْبَقَا لِلْبَارِي

(1) عبارة جمع الجوامع: "والحق أن الأدلة الثقلية قد تفيد اليقين بانضمام تواتر أو غيره"، قال شارحه جلال الدين المحلي: (والحق) كما اختاره الإمام الزاوي وغيره (أن الأدلة الثقلية قد تفيد اليقين بانضمام تواتر أو غيره) من المشاهدة كما في أدلة وجوب الصلاة ونحوها فإن الضحابة علموا مغايرتها الفزادة بالقراين المشاهدة ونحو غلبتناها بواسطة نقل تلك القرائن إلتنا تواتراً فاندفع تزجية من أطلق أنها لا تفيد اليقين بانضمام العلم بالفراد منها. اهـ من شرح جمع الجوامع، للمحلي: 1/100.



وَالْحَيِّ مَيْتٌ لَوْ يَطُولُ بَقَاؤُهُ  
لَكِنْ مَصَائِبُ ذَا الْمَمُونِ تَفَاوَتْ  
أَوْدَى الْإِمَامِ أَبُو الْمَعَالِي شَيْخُنَا الْ-  
الْعَالِمِ الْعَلَمُ الْهَمَامُ الْمُرْتَضَى  
قَدْ كَانَ قِسْمَ دَهْرِهِ مُتَعَبِّدًا  
أَخِيًا بِهِ الْمَوْلَى غُلُومًا جَمَّةً  
فَالْعَيْنُ تَبْكِي بِالدِّمَا لِفِرَاقِهِ  
تَبْكِي الْمَجَالِسِ وَالْمَذَارِسِ فَقَدَهُ  
تَبْكِي الْمَحَابِرِ وَالْدَفَائِرِ وَالْيَرَا  
مَنْ لِقَوَاعِدِ مُوضِحًا إِشْكَالَهَا  
مَنْ لِقَوَائِدِ الْفَرَائِدِ مُغْلِنًا  
مَنْ لِبَلْبَانِ وَلِلْمَعَانِي وَالْكَلَا  
مَنْ لِلْخَدِيثِ وَدَرْسِهِ وَغُلُومِهِ  
أَوْ عَلَى تِلْكَ الدُّرُوسِ تَعَطَّلَتْ  
أَوْ عَلَى تِلْكَ الْمَبَانِي قَوَّضَتْ  
أَوْ عَلَى طَوْدِ الْعُلُومِ تَضَعُّضَتْ  
فَلَيْنَ يَمُتْ فَلَقَدْ بَقَتْ آثَارُهُ  
اخْتَارَهُ الْمَوْلَى لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ  
سَحَّحَتْ عَلَى مَثْوَاكَ جُودُ عَمَامَةٍ  
وَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّ الْعَوَالِمِ رَحْمَةٌ

وَرَحَى الْمَمُونِ تَدُورُ بِالْأَعْمَارِ  
لَا يَسْتَوِي ذُو الْعِلْمِ مَعَ أَعْمَارِ  
مَوْلَى أَبُو إِسْحَاقَ ذُو الْأَسْرَارِ  
فَخَرُ الزَّمَانِ وَزِينَةُ الْأَبْصَارِ  
مَا بَيْنَ نُشْرِ الْعِلْمِ وَالْأَذْكَارِ  
وَدَعَاهُ مَبْزُورًا لِخَيْرِ جَوَارِ  
وَالْقَلْبُ مَطْوِيٌّ عَلَى الْأَجْمَارِ  
أَسْفًا عَلَيْهِ بِذَمْعِهَا الْمَذَارِ  
غُ وَذُو النَّبَاهَةِ وَالثُّهَى وَالْقَارِي  
مَنْ لِلْعُلُومِ مُسَدَّدَ الْأَنْظَارِ  
بَيِّنَاتُهَا مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِظْفَارِ  
مِ وَلِلْأُصُولِ وَرُتْبَةِ السُّنَّارِ  
وَسَمَائِهِ وَرِجَالِهِ الْأَبْرَارِ  
أَعْلَامُهَا مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِظْهَارِ  
أَطْنَابُهَا مِنْ بَعْدِ مَا إِشْهَارِ  
أَزْكَائِهِ وَعَبَائِبِهَا السُّيَّارِ  
مَا مَاتَ حَقًّا تَارِكُ الْأَثَارِ  
فَسَرَى مِنَ الدُّنْيَا لِدَارِ قَرَارِ  
وَسَقَى ضَرْبِيكَ ضَيْبَ الْأَنْوَارِ  
تَغَشَاكَ بِالْأَصَالِ وَالْأَبْكَارِ

\* [115] الحاج إبراهيم الجزولي الموسيقي (1325هـ) (1)

صاحب الصوت الرنان والصيت الطائر ابن المثري الشهير السيد محمد الجزولي وبه يعرف، من بيت أولاد لميرو الأندلسي.

(1) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 375/1.

كان المترجم أديباً فاضلاً يتعاطى التجارة ثم انصرفت همته إلى علم الموسيقى وصناعة النشيد والتلحين الصوتي فشغف بها حتى برع فيها براعة لم تعرف لغيره وصار المقدم في مجالس الأمداح النبوية إذا حضرها لا يتقدم عليه غيره إلى أن توفي عام 1325هـ، فقام مقامه في ذلك شقيقه مقدم الطريقة الحراقية السيد الحاج بوشعيب الجزولي.

\* [116] السيد الحاج بوشعيب الجزولي (1327هـ) (1)

الرجل التقي الصالح الذاكر الخاشع المشهور بالمدح النبوي في محافل الأخيار ومجامع الأذكار إلى أن توفي عام 1327هـ.

### ذكر من اسمه أبوبكر

\* [117] أبوبكر بن حافظ الرباط أبي العباس الغربي (2)

وقفت على ذكره بركة أولاد الغربي من بين أولاد الفقيه الحجة الإمام السيد أحمد الغربي حافظ الرباط وقد حُلِّيَ المترجم فيها بالفقيه العلامة، الأمر الذي يدل على أنه كان من أعلام الرباط مثل شقيقه العلامة السيد المعطي الآتي، وأخيه للأب القاضي أبي عبد الله الغربي المتقدم.

\* [118] الشيخ أبوبكر البناني (المتوفى سنة 1284هـ) (3)

هو أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام البناني، النفزي، الكندي، الرباطي الدار والمنشأ، الدباغي نسبة، الدرقي طريقة، الشافلي شريعة، الصوفي حقيقة، كذا نسب نفسه في بعض تقايده، ومن خطه نقلت.

كان رحمه الله من أعظم العلماء العاملين والشيخوخ المربين الحاملين لواء الطريقة الجامعين بين الشريعة والحقيقة.

أخذ عن شيخه وقته بالرباط ثم رحل إلى فاس فاشتغل بمدرسة الصفارين (4) سنين

(1) كان المترجم مدرجاً في سياق الترجمة السابقة في الأصل المنقول منه وقد قمنا بفصلها، وانظر ترجمة الحاج بوشعيب الجزولي في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 290.

(2) لم أقف على ذكره فيما بين يدي من مصادر.

(3) انظر ترجمته في: المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من أعيان المشايخ، لأبي محمد فتح الله البناني، ولَد المترجم، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 188، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 236، والإعلام، للسملالي: 2/ 222، والأعلام، للزركلي: 2/ 70، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 3/ 73.

(4) مدرسة الصفارين: هي مدرسة أسسها السلطان أبو يوسف يعقوب المريني، حوالي سنة 675هـ فسميت بالمدرسة يعقوبية نسبة له، وأصبحت تعرف فيما بعد بمدرسة الصفارين. انظر: زهرة الأس، ص: 81.

عديدة يتعاطى العلم عن شيوخ القرويين إلى أن قضى من علوم المعقول والمنقول وطره ثم رد بجماع عزمه إلى علم التصوف والطريق فأسلم نفسه للعارف المري الشهير السيد عبد الواحد الدبائع<sup>(1)</sup> وعلى يده لاحت أنوار العناية الإلهية وأدرك ما أدرك من المعارف والعارف الحقانية؛ فعاد لمسقط رأسه وقد ملأ الوطاب علماً وأدباً وحكمة حيث تصدى للإرشاد ونفع الأمة.

وبواسطته فتح الله على أقوام في علمي الظاهر والباطن تكفل بذكرهم وتراجهم فلذة كبده ووارث سرّه من بعده العارف بالله تعالى الشيخ فتح الله البناني في طبقاته المسماة بـ "المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من المشايخ"، وقد ألم فيها بكثير من مناقبه وأحواله وذكر أن تأليفه تنيف على الستين مؤلفاً كلها في غاية الإتقان والتنسيق والبراعة تدل أي دلالة على جلاله مؤلفها ورسوخ قدمه في العلوم على العموم.

ولعمري إن كل من راجع كتاباته على اختلافها وتنوع موضوعاتها ومشاربها يُكَبِّرُ عجباً من براعته وقوة يراعتة ويوقن أنه في كل مجال رجل من أعظم الرجال، وقديماً قيل: الرجال صناديق ومفاتيحها ألسنتها، والقلم أحد اللسانين.

وناهيك برسائله المطبوعة المسماة بـ "مدارج السلوك إلى مالك الملوك"<sup>(2)</sup> وكتاب الفصول المسمى بـ "بغية السالك وإرشاد الهالك"، وشرحه على الحكم العطائية المسمى بـ "الغيث المسجم في شرح الحكم"<sup>(3)</sup> في أربع مجلدات، و"الفتوحات القدسية في شرح القصيدة النقشبندية"<sup>(4)</sup> التي أولها:

مَنْ ذَاقَ طَعْمَ شَرَابِ الْقَوْمِ يَذْرِهِ وَمَنْ ذَرَاهُ غَدَاً بِالرُّوحِ يَشْرِيه

(1) هو: أبو محمد، عبد الواحد بن علال بن إدريس، الشريف الحسني الإدريسي، الشهير بالدبائع صوفي شهير من أعلام الطريقة الدرقاوية توفي سنة 1271هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 1/ 291.

(2) هو كتاب: مدارج السلوك إلى ملك الملوك طبع بالقاهرة، 1329هـ وبهامشه كتاب: "عقد الدر واللال في بيان فضل الفقر والفقراء وفضيلة السؤال". لابن المترجم الشيخ فتح الله، وبآخره "الفتوحات الغيبية شرح الصلوات المشبية" وشرح المترجم لأبيات ابن عربي التي أولها "تظهر بهاء الغيب...". انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 1/ 591.

(3) لم أقف على هذا الشرح للحكم.

(4) هذا مطلع قصيدة حال السلوك، لأبي المعالي: محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة، ناصر الدين، المعروف بابن بنت الملقن، الشاذلي المصري التوفي سنة 797هـ شرحها محمد بن علان الصديقي الشافعي المتوفي بمكة سنة 1057هـ وطبعت مع الشرح في القاهرة سنة 1305هـ. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 1/ 624، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1/ 189، واكتفاء القتيح بها هو مطبوع، لإدوارد فنديك، ص: 135.

و"الفتوحات الغيبية في شرح الصلاة المشيشية"<sup>(1)</sup>، و"بلوغ الأمنية في شرح حديث إنما الأعمال بالنية" و"تحفة الملوك والممالك في شرح ألفية ابن مالك" شرح بالإشارة والفتح الوهبي في التعريف بشيخه مولاي عبد الواحد وشيخه مولاي العربي، وكتاب "الفصول الفاصلة في بيان الزاد والراحلة"، و"تحفة الملوك في قول الرسول لعلّي أنت أخي وأنا أخوك"<sup>(2)</sup>، و"حديقة الأزهار في نتائج الصمت وما فيه من الأسرار" و"فتح المتعال في كشف آفات المنازل والأحكام" وشرح على نوابغ الزمخشري الشهيرة، وشرح على الآيات الثلاث المنسوبة للحاتمي وهي:

تَطْهَرُ بِمَاءِ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا بَرٍّ      وَإِلَّا تَيْمَّمُ بِالضَّعِيدِ أَوْ الصَّخْرِ  
وَقَدِمَ إِمَاماً كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ      وَصَلِ صَلَاةَ الظُّهْرِ فِي أَوَّلِ الْعَصْرِ  
فَهَذِي صَلَاةُ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ      وَإِلَّا فَانْضَحْ لُجَّةَ الْبَرِّ بِالنَّبْرِ  
وكتاب "الوصايا والنصائح" يشتمل على حكمه و"الطبقات" في ذكر شيوخه إلى غير هذا من المؤلفات والمصنفات.

ومن شعره قصيدته المسماة "هدية المريد"، مطلعها:

حَقِيقَةُ جَمْعِي فِي افْتِرَاقِي وَهَمَّتِي      تَمُدُّ جَمِيعَ الْكَوْنِ فِي الطِّيِّ وَالنَّشْرِ

وقصيدته اللامية المسماة بـ "الجوهرة في مدح من جاء بالحق وشهره"، ومطلعها:

قَدْتُ فَوَادِي ذَاتِ الْخُلِي وَالْخُلَلِ      وَتَيْمَمْتِي بِبُعْدِ الرِّبْعِ وَالطَّلَلِ

ومن فوائده ما كتب به لبعض الفقهاء جواباً عن سؤال طويل حاصله السؤال عما يفهم من الحلول والاتحاد في كلام الصوفية مثل قول القائل:

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا      نَحْنُ رَوْحَانِ خَلَلْنَا بَدَنًا

(1) هي دعاء وصلوات شهيرة لأبي محمد، عبد السلام بن ميثب بن أبي بكر بن علي، الإدريسي، الحسني، المولود في جبل العلم، بغير تطوان، وقتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين المتنبي الساحر الكتامي ودفن بقنة الجبل المذكور. انظر ترجمته في: طبقات الشاذلية، ص: 58، وشرح محمد بن علي الخروبي للصلاة المشيشية مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (245د)، ومعجم الطيوريات، لسركيس: 2/ 1553.

(2) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة: 2/ 597، رقم (1055): عن عمر بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ أخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال: يا رسول الله، أخيت بين الناس وتركني؟ قال: «ولم تراني تركتك؟ إنما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن ذاكرك أحد قتل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعد إلا كذاب» وأخرجه ابن حبان في الضعفاء المجروحين: 2/ 92، ترجمة عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفى.

فَإِذَا أَبُـصْرَتْنَا أَبُـصْرَتَهُ وَإِذَا أَبُـصْرَتَهُ أَبُـصْرَتْنَا

ونص الجواب بعد أسطر الافتتاح:

"اعلم أن أربابَ الفناء في محبةِ الْحَقِيقَةِ الْأَصْلِيَّةِ من أكابرِ كُمَلِ الْعَارِفِينَ لَمَّا تَزَكَّتْ  
نَفُوسُهُمْ من رِجْسِ الشَّهَوَاتِ وَتَطَهَّرَتْ من مُتَابَعَةِ الْهَوَى وَخَلُصَتْ أَرْوَاحُهُمْ من غِيَمِ  
الْغَفْلَةِ، اشْتَقَاقَ فُؤَادِهِمْ لِلزُّرُودِ من مَاءِ الْجَبَرُوتِ بَعْدَ تَبَخُّرِهِمْ فِي رِيَاضِ الْمَلَكُوتِ وَصَارُوا  
من تِلْكَ الْمَوَاجِدِ الَّتِي مُنِحُوا بِهَا فَضْلاً من الله ذَاهِلِينَ عن رُؤْيَا وَجُودِهِمْ بِرُؤْيَا مَعْبُودِهِمْ  
وَوَاهِلِينَ بِشُهُودِ ذَاتِ سَيِّدِهِمْ، فَيَسْبَبُ ذُهُولُهُمْ بِهِ هَامُوا وَجَدًا وَطَرَبًا وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ نَتَائِجِ  
أَحْوَالِهِمْ، فَقَاتِل: سُبْحَانِي... وَقَاتِل: أَنَا مِنْ أَهْوَى وَمِنْ أَهْوَى أَنَا.. إلى غير ذلك.

وَمِثْلُ هَذَا مَرَّةَ الْأَفْدَامِ فَإِنْ مَنْ لَيْسَ لَهُ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي التَّوْحِيدِ يَظُنُّ الْحُلُولَ وَالِاتِّحَادَ  
تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَحَاصِلُ مَا يُقَالُ أَنَّ كَلَامَ هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ نَشَأَ عَنْ ذَوْقٍ وَوُجْدَانٍ فَصَارَ كَلَامُهُمْ بِمِثْلَةِ الْمِثْلِ مِنَ الْقُرْآنِ فَطَائِفَةٌ أَمْسَكَتْ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ وَقَالَتْ: هَذَا كَلَامٌ سُكْرِي يُطَوَّى وَلَا يُحْكَى، وَطَائِفَةٌ تَكَلَّمَتْ فِيهِ بِفَتْحِ بَابِ التَّأْوِيلِ.

وقالوا معنى قوله: أنا من أهوى.. إلخ، من باب حذف أداة التشبيه أي كأي من أهوى، وقول القائل "سُبْحَانِي مَا أَعْظَمَ شَأْنِي" إمّا أن يكون جرى ذلك على لسانه في معرض الحكاية عن الله عز وجل وإما أن يكون قد شاهد كمال حظه من صفات القدس وذلك لما ترقى بالمعرفة على الموهومات والمخسوسات بالغيبة عن الخطوط والشهوات فأخبر عن قدس نفسه فقال: "سُبْحَانِي مَا أَعْظَمَ شَأْنِي" وإمّا أن يكون هذا منه في حال سُكْرِهِ وَعَلَبِهِ شُهُودِهِ والرَّجُوعِ إِلَى الصَّحْوِ يُوجِبُ حِفْظَ اللِّسَانِ والوقوف مع حدود الشريعة فإذا جاوز العقل هذه التأويلات وسكن إلى الاتحاد قلنا له هذا المحال ولم تعرف الرجال بالحق بل عرفت الحق بالرجال، وهذا ما أعطاه الدليل العقلي لأهل العقل وإلا فثم أمور لا يمكن كشفها لخروجها عن دائرة العقل فمن ذاق عرف ومن لم يذوق فلا حرج إذا سلم الأمر لأهله واعترف، فعليه أن يتلقاها بالقبول ويعترف بعجزه عن مدرك الفحول:

وَإِذَا لَمْ تَرَ الْهَلَالَ فَسَلِّمْ لِأَنْتَ أَسِ رَأَوْهُ بِالْأَبْصَارِ  
 عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَعَالِمَ وَالْمَرَاقِي لَا يُذَكِّرُ حَقَائِقَهَا إِلَّا السَّالِكُونَ وَجَدَانَا وَالْعُلَمَاءُ تَصْديقاً  
 وَإِيمَاناً وَهُوَ تَوْحِيدُ الْخَوَاصِّ فَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَبْعِدَ الْوُصُولَ لِهَذَا الْمَقَامِ الْكَرِيمِ

فَلَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى الْفَتْاحِ الْعَلِيمِ فَعَلِيهِ الْقِيَامُ بِحَقِّ الْأَسْبَابِ وَمَنْ اللَّهُ رَفَعَ الْحِجَابَ وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ، وَبِالْجُمْلَةِ فَاعْلَمْ يَا فُقَيْهِ أَنْ هَؤُلَاءِ السَّادَاتُ يَجْرُدُونَ الْوَحْدَةَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى بَسَاطَةِ التَّفْرِيدِ وَلَا يَرُونَ لِلغَيْرِ وَجُودًا بَلْ كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ مُسْتَهْلَكٌ فِي عَيْنِ التَّوْحِيدِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ الْخُلَاصِ وَعَقِيدَتُهُمْ مَتْرَهَةٌ عَنِ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشْتَبُوا مَعَهُ غَيْرَهُ ثُبُوتًا حَقِيقِيًّا حَتَّى يَعْتَقِدُوا حُلُولَهُ وَإِتِّحَادَهُ بِهِ وَحَيْثُ مَا وَجَدْتَ الظَّرْفِيَّةَ فِي كَلَامِهِمْ اسْتَحَالَاتُ الْإِثْنَيْنِ فِي مَقَامِهِمْ وَافْهَمْ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَتَرْنَاهُمْ عَنْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

وَتأمل ذلك بِنِعْمَةِ الذَّوْقِ تَنْفَتِحَ لَكَ أَبْوَابُ مَغْلَقَاتٍ وَتَحُلَّ بِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَشْكَلاتِ وَرَبِّكَ الْفَتْاحُ". انْتَهَى الْجَوَابُ بِاخْتِصَارٍ وَحَذَفٍ.

وَمِنْ إِنْشَاءاتِهِ مَا كَاتَبَ بِهِ أَخَاهُ الْفُقَيْهِ السَّيِّدَ التَّهَامِيَّ الْبَنَانِيَّ الْآتِي ذَكَرَهُ، وَنَصَ الْكِتَابَ بَعْدَ سَطْرِ الْإِفْتِتَاحِ:

"هَمْدًا لِمَنْ وَشَّحَ مَنْطِقَ الْبُلْغَاءِ بِجَوَاهِرِ الْمَنْطِقِ وَفَصَاحَةِ الْبَيَانِ وَحَلَى جِيُودَ غُرَى الْبُشَاخِ مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِهِمْ لِأَيِّ الْبَلَاغَةِ وَالتَّبْيَانِ فَأَرْغَعُوا تَحَاطِمَ الْيُرَاعَةِ وَأَرْهَفُوا مَخَادِمَ الْبَرَاعَةِ وَجَابُوا جِيَادَ فِكْرَتِهِمْ فِي مِيدَانِ الْمَعَانِي فَأَمَاطُوا خَمَارَ عَوِيصَةِ الْمُبَانِي وَاقْتَحَمُوا خَوْضَ لُجَةِ قَامُوسِ الْبَدِيعِ فَحَلُّوا صَحَاحَ جَوْهَرِهِ الْبَدِيعِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الْمُعْجَمِ بِفَصَاحَةِ لِسَانِ كُلِّ مَنْ انْتَمَى إِلَى الْفَصَاحَةِ وَادْعَى فَخْرًا، الْقَائِلُ: «إِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرٌ»<sup>(١)</sup> وَأَفْضَلُ مَنْ نَطَقَ بِفَصْلِ الْخُطَابِ وَأَكْرَمُ مَنْ حَضَرَ نَادِي الْجَوَابِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَبَ نَسِيمُ الصَّبَا وَفَاحَ وَهْزُ أَعْطَافِ الرِّيحِ وَالْأَرْيَاحِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَقَامُوا الدِّينَ وَأَشَادُوا مَنَارَهُ وَأَسَسُوا بَنِيَانَهُ وَدَعَائِمَهُ بِنَصَبِ الْإِمَارَةِ وَجَعَلُوا الْمَرْوَقَ عَنْهَا عَلَى التَّفَاقِ أَمَارَةً، مَا رَتَّمُ الْوَرَقَ فَنُونَ الْحَنَانِ بِالْأَفْتَانِ، وَأَمَّ رَكْبٌ وَجَابَ وَهْدَ نَجْدٍ وَمَنْعَطُ الْبَيَانِ.

هَذَا وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا جَوَابًا لِمَا وَجَّهْتَهُ إِلَيْنَا وَأُنَبِّئُكَ فِيهِ أَنَّ الْقَرِيحَةَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، فِي كِتَابِ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحَدَاءِ وَمَا يَكْرَهُ مِنْهُ: 2276/5، بِرَقْمِ (5793).

وَأَخْرَجَهُ بِلَفْظِهِ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ: 167/10، بِرَقْمِ (10345) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

سالت بأبيات من أجل ما سمعت من الأهوال، ووعدت بإرسالها إليك لكنها حين الكتب لم تكن كاملة، وما كان قصدي فيها إلا التأسّي والتوجع لما حلّ بكم.

لكن لما كنت في أثنائها طالعتها بعض الأدباء فاستحسنها غاية الاستحسان وقال لي: إن مثل هذه القصيدة لا يصلح أن تقال إلا في أمير الوقت أو وزيره.

فقلت له: يا فلان إن دار النوال قد خرجت وما بقي للإنسان ما يقصد على أنني لست أهلاً لخطاب ذلك المقام، إذ إنها أساجل بالمعنى من أجل القرينة.

فحث علي وأكد فقوى عزمي إلى ذلك وصرفت إليه عنان التوجه فجاءت بحمد الله رائقة المبنى غريبة الألفاظ والمعنى، فلما كملت قيدها ووجهتها بها إلى الممدوح وسألت منه الجمع به كما ستره إن شاء الله فجاد به مع الخلوة وقال لي: أنت فلان؟ قلت: نعم. قال لي: أنشدك الله هل أنت القائل: قف بالمطي.. لخ؟ قلت: اللهم نعم. قال لي: أسأل ما تريد. قلت له: حسبي رؤيتك. فقال لي: ثم ماذا؟ قلت: ما لا يخفى عليك. فقال لي: يكون خيراً.

ثم بعد الغد أرسل إلي بعشرين مثقالاً واعتذر إليّ، ثم طلب مني أن أكون معه من الكتّاب فاعتذرت له بأعذار من جملتها أنني قليل الجدوى فيما يطلبه مني وأني قليل الأدب في تلك الحضرة وأني لا زلت أطلب العلم فما قبل مني ذلك إلا بعد أن تعلقت بأذيال من له وجاهة فأقال عثرتي على شرط إن أردت السفر أعلمته فقلت نعم. وها أنا أخي أردت رسم ذلك ليكون تذكرة لنا لديكم فإننا لا ندري أيجمع الله الشمل أم لا وأرجوه أن يمن علينا به إنه على ما يشاء قدير وها أنا أكتب لك على كل بيت ما هم من غرابة لفظه، بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى، وإن عثرت على خطأ فساحنا فإن الكمال لله تعالى. ثم أنشد القصيدة وهي:

قَفْ بِالمَطِيِّ (١) رَعَاكَ اللهُ مُهَيِّدِيهَا	إِنْ جُرِزَتْ نَجْدَ رَبَاطِ الفُتُوحِ وَابْكِيهَا
وَهَلْ سُؤَالٌ فَتَى قَدْ شَاقَهُ وَطَنٌ	عَنْ جِيْرَةٍ قَدْ عَفَتْ أَطْلَالُ نَادِيهَا
وَسَلْ عَقِيْقًا صَفَا بِصُفْرِ بَلْقَعِيهَا	إِنْ شِمْتُ سَلْعَ الثَّقَا أَوْ خِلْتُ بَانِيهَا
وَعَفِرِ الْخُذْ وَاسْمَعْ وَزُقْ أَيْكِيهَا	بَلَابِلِ الشُّوقِ فَهِيَ مِنْكَ تُثْبِيهَا
وَعَطِرِ الرُّذْنَ مِنْ عَزِفِ الزَّبَاعِ إِذَا	وَضَلْتُ ذَاكَ الْجَمَى وَخَيَ حَامِيهَا

(١) في الأصل: (المشى) وقد أثبتنا ما أثبتناه أعلاه استئناساً بآخر أبيات القصيدة وهو قوله:

مَا أَنَشَدَ الزُّزُقُ بِالْخِلَالِ يُطْرِنَا قَفْ بِالمَطِيِّ رَعَاكَ اللهُ مُهَيِّدِيهَا

وَاخْضَلْ جَمِيمَهُ مِنْ مُزْنِ الْمَحَاجِرِ إِنْ  
يَا مَعَهْدَ الْأُنْثَى يَا مَأْوَى السُّرُورِ وَيَا  
عَهْدْتُ وَزَقَ قِيَانِ الْيَمْنِ صَادِحَةً  
تَسْمُو الْمَنَابِرُ مِنْ أَيْكَ وَقَدْ سَفَرْتُ  
وَالرَّوْضُ يَخْضَلُ وَالْأَغْصَانُ مَائِسَةً  
وَالْيَوْمَ أَطْلَلَهَا أَضْبَحْنَ مَاجِلَةً  
تُهْمِي لِفُرْقَتِهَا عَيْنَايَ وَاحْرَبْنَا  
كَمْ لَيْلَةٌ بِثُهَا أَذْكِي الْهَمُومَ بِهَا  
أَلَا وَحَقَّ نِكَالِ الْبَيْنِ إِنْ لَفَحَتْ  
إِنْ لَمْ يَقْلُضْ زَمَانُ الْهَجْرِ ذَيْلُهُ قَدْ  
بَلَّ أَشْتَكِيهِ إِلَى حَامِي الدِّمَارِ وَمَنْ  
مَنْ خَاضَ لُجَّةَ بَحْرِ الْجُودِ فَاقْتَنَصَتْ  
مَا زُمْتُ مَذْحَهُ إِلَّا انْتَالَ شَارِدُهُ  
بُشْرَاكَ قَلْبِي فَالْإِسْعَادُ قَدْ سَفَرْتُ  
وَعُثْرَةُ الدُّهْرِ وَالْأَيَّامُ بِأَسْمَةٍ  
انْبِذْ عَصَا السَّيْرِ قَدْ وَفَيْتَ سَاحِلَهُ  
وَأَنْشُدْ لَدَيْهِ بِصُوتٍ مِنْكَ مُبْتَهَلًا  
لَا يَغْرِفُ الشُّوقُ إِلَّا مَنْ يَكَابِدُهُ  
مَوْلَايَ صُغْتُ مَعَانٍ لَسْتُ أَحْسِنُهَا  
فَهَاكَ بِكُرْأٍ وَمِنْ خِذْرِ الْجَمَالِ بَدَتْ  
مِنْ فِكْرَةٍ قَدْ وَهَتْ خِيُولُ نُصْرَتِهَا  
وَاقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ أُمَّتِ رَكَائِبِهِ  
حَسْبِي لَدَى الْعَرَبِيِّ الْمُخْتَارِ رُؤْيَاهُ

خَلَلْتُ وَذَفَنْتَهَا<sup>(1)</sup> شَوْقًا وَنَادِيهَا  
مَشْرِقَ شَمْسِ الْمُنَى وَيَا تَجَلَّيْهَا  
تُنْبِئُ بِالْبُشْرِ مَنْ أَتَى يَتَاجِيهَا  
مِنْ خِذْرِهَا وَسَفِيرِ الْجَذَلِ يُوَحِّيهَا  
وَالطَّلُّ يَنْظُمُ دُرًّا فِي تَرَاقِيهَا  
أَبْكِي عَلَيْهَا وَمَا أَذْرِي أَسَامِيهَا  
تَشْكُو الظَّمَى غُلَّةً وَالْدَمْعُ سَاقِيهَا  
حُزْنًا وَأَزْمَةً زَنْدِ الْبَيْنِ تُذَكِّيهَا  
بِزَيَّانِهِ وَطَعَى بِالطَّغْنِ بَاغِيهَا  
فَقَاتُ مُقْلَتَهُ بِالشُّهْبِ أَغْمِيهَا  
لَا زَالَ لِلْعِزَّةِ الْقَفَسَاءُ يَخْجِيهَا  
سَوَاعِدُ السَّغْدِ مِنْهُ قَهْرًا آيِيهَا  
وَأَضْبَحَ الذُّبُرُ بِالْإِقْبَالِ رَاوِيهَا  
مُفْتَرَّةً وَيَرِيقُ الْيَمْنُ يَغْشِيهَا  
وَأَوْجُهُ الْبُشْرِ بِالْأَقْبَالِ تُهْنِيهَا  
وَاعْقِلْ رِخَالِكَ فَالْإِذْلَاجُ يُذْمِيهَا  
بَيْتًا جَرَى مَثَلًا لِلْعَقْلِ تُنْبِيهَا  
وَلَا الصُّبَابَةُ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا  
لَوْلَا مَدِيحُكَ كَادَ الْبَيْنُ يُفْنِيهَا  
زُقْتُ إِلَيْكَ وَلَيْسَ الْغَيْرُ يُفْضِيهَا  
فَعَادَرْتُ سَرْحَهَا وَالنَّجْمُ يَزِيهَا  
تُذْمِي مَنَاسِمَهَا تَزْجُو أَمَانِيهَا  
بَيْنِي سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(1) الرودفة: الرُّوضَةُ الناضرة. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 354/9، مادة (ودف).



أَبْقَاكَ رَبِّي لِهَذَا الدِّينِ تَنْصُرُهُ      يَا ابْنَ الْكَرَامِ وَمَنْ قَدْ سَادَ تَنْوِيهَا  
وَدُمَ لِرَفْعِ لَوَاءِ الْمُلْكِ مُشِيداً      تَخْبِي الْوِزَارَةَ قَدْ أَمْسِنَتْ حَامِيهَا  
مَا أَتَشَدُّ الْوُزُقُ بِالْخُلَالِ يُطْرِبُنَا      قِفْ بِالْمَطْيِ رَعَاكَ اللَّهُ مُهْدِيهَا

فهذا ما سمحت به أفكارنا والعجب من رجل تغرب عن وطنه وأهله ومع ذلك يستلذ طعام الحلاوة وتنتج أفكاره تلك مع شدة القساوة؛ لكن من خرق حجاب الوهم استراح، قلص الله ظل هذه الغربة فقد طال وجمع شملنا على أتم مراد وأكمل حال.

ونحب منك أن تحافظ عليها من الضياع لأنني ما أوجه إليك بهذا الأمر إلا بقصد المحافظة عليه ولو قيدته بكناشك ما ضرَّ ولكن أحفظ، وقد علمت أن بمثل هذا المعنى ملئت الدواوين ودونك تحد الكاتب يقول: كتب إلينا فلان يوم كذا سنة ذا هذه الآيات وينشد ما كتب به إليه.

ولا تدري يا أخي ما يفعل بنا الدهر وقد كنت قبل اليوم بزمان نحو السنة وجهت إليك بقصيدة أخرى هائية مطلعها:

مَا لِلْمَعَاهِدِ مِنْ لَيْلَى أَلَا قِيَهَا .. لَحْ

ولم تخبرني بوصولها إليك على أن القدماء كانوا إذا ظفرت أكفهم بمثل ذلك حلوه بسبائك إبريز أفكارهم ومالت به نفوسهم طرباً وإياك ثم إياك أن تقول: إن أخي اشتغل بما لا يعنيه من تعاطيه هذه الأحوال، فإنه يا أخي ما أخذ مني الأدب حقه ولا زلت متعاطياً للعلوم التي كنت بصدها وقد تقوى باعثي على الحديث النبوي وأما الفقه والنحو والبيان وغيره فقد أخذنا فيه الكفاية ما عدا علم الحساب فإن بضاعتي فيه مزجاة وأقول إذا كنت بداري قرأته إن شاء الله.

وأخبرك بأن الوزير طلب مني قصيدة ملحونة في أمة اسمها فارحة وقد شرعت فيها عفا الله عنا وعنه.

وإنما أظنبت في هذا الكتاب تلذذاً بخطابك وارتياحاً لمناجاتك وهو السر في جواب موسى حيث قال: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا﴾ [طه: ١٨] والسلام. (انتهى ببعض اختصار)

توفي رَمَلَانُهُ ضحوة يوم الأربعاء السابع عشر من جمادى الثانية سنة أربع وثمانين بعد المائتين والألف ودفن بزاويته الشهيرة المعروفة باسم الزاوية البنانية بالسويقة، كانت بقعة

خالية وهبت له أيام حياته وبنيت بعد وفاته، وضريحه داخلها معروف مقصود للزيارة والتبرك، سقاه الله من شآبيب الرحمت وطيب ثراه بطيب النسبات.

### ذكر من اسمه أبو يعزى

\*(119) الشيخ أبو يعزى كراشكو الأندلسي<sup>(1)</sup>

أحد رجال الخير والصلاح أهل الكرامات والمقامات والدلالة على الله بالأقوال والأفعال، كان في عصر الشيخ العكاري ومن خواص أصحابه، وكان الشيخ المذكور ممن يعتقد أنه يحدث بما يشاهد فيه من الخوارق<sup>(2)</sup>، ولو لم يكن من مفاخره سوى هذا لكفى، وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده القاضي كراشكو بما فيه اكتفا.

\*(120) أبو يعزى المسطاسي<sup>(3)</sup>

تلميذ الشيخ العكاري وأحد خاصته، وأصله من سلا ثم استوطن الرباط بقصد الأخذ عن الشيخ المذكور والانقطاع لخدمته، وهو أول من ألف في مناقبه وأخباره وترجمته كما جاء ذكر ذلك عند الحفيد العكاري في فهرسته<sup>(4)</sup>.

\*(121) أبو يعزى الدقاق<sup>(5)</sup>

أديب الرباط الفقيه السيد أبو يعزى ابن الفقيه العدل السيد محمد الدقاق الدغمي الأصل الرباطي الدار أخو العلامة المجاور السيد محمد بن محمد الدقاق المتقدم. وقفت على ذكره في ديوان شيخه وصهره القاضي مرينو الكبير حيث ذكر أنه جامع الديوان من الإنشاء البديع ما يذعن له الحريري والبديع.

\*(122) أبو يعزى بن مالك (المتوفى سنة 1245هـ)<sup>(6)</sup>

صاحب الضريح بباب الجديد<sup>(7)</sup>، أصله من زناتة وكان من أهل الحال والجذب

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 91، وقد رسمت فيه (كراشك) هكذا بدون واو.

(2) انظر البدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري: لوحة رقم 83/أ.

(3) انظر ترجمته في: البدور الضاوية، للعكاري، لوحة رقم: 17/ب.

(4) انظر: المصدر السابق: لوحة رقم 94/أ.

(5) لم أقف عليه في ما بين يدي من مصادر.

(6) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 154، وإغاث المطلاع، لابن سودة: 146/أ.

(7) باب الجديد من أعمال السلطان محمد بن عبد الله ويطلق عليه -كذلك- باب مراکش، جَدَّدَ بناءه في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي المولى محمد بن عبد الرحمن، ولهذا تسمى باب الجديد. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف:

والاستغراق.

تؤثر عنه كرامات تدل على أنه من أهل المقامات وأصل مقامه مقبرة كانت معدة للدفن ثم بناها وشيد عليه القبة المائلة للآن البعض من آل بلا فريج بسبب رؤية منامية رآها عند تأسيس الفندق الذي بجواره على ما قيل من جملة أخباره.

### ذكر من اسمه إدريس

\* [123] سيدي إدريس

به عرف بين أولياء الرباط الذين لا تعرف لهم ترجمة، وهو صاحب الضريح بالعلو.

\* [124] الحاج إدريس بن الوزير بن إدريس (المتوفى سنة 1296هـ)<sup>(1)</sup>

هو الحاج إدريس بن الوزير الشهير أبي عبد الله محمد بن إدريس بن الحاج الزموري العمراوي، أديب أعجزت مفاخره كل ناقل فبرز على كل فاضل في جميع أنواع الفضائل والفواضل.

أصله من مراكش الحمراء وهو مسقط رأسه وللرباط كان مآله وهو مغرب شمس.

ترجمه صاحبنا العلامة المؤرخ القاضي السيد عباس بن إبراهيم المراكشي وذكر أنه كان فقيهاً كاتباً أديباً بارعاً ناظماً ناثراً صاحب أخلاق حسنة وأفعال مستحسنة مقتصداً في أمور معيشته وأنه كان ينهى نساءه عن ترفيه أولاده ولا يتركهم يبالغون في الإسراف.

وكان عيبة سر الوزير أبي عمران<sup>(2)</sup> وجامع أسرارهم، ولما أفضت الخلافة للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن<sup>(3)</sup> وجهه سفيراً إلى أسبانيا مرة ومرة أخرى إلى فرنسا كما في الجيش العرمرم لأكنسوس، وسفارته إلى فرنسا خرج إليها من فاس في ثالث عشر ذي القعدة عام ستة وسبعين ومائتين وألف، وأقام بباريز اثنين وأربعين يوماً كتب فيها رحلة سهاها تحفة الملك العزيز بمملكة باريز<sup>(4)</sup>، طبعت بفاس.

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلاوي: 22/3، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 267/1.

(2) هو: أبو عمران، موسى بن أحمد، التوفى سنة 1296هـ. انظر ترجمته في الاستقصا، للسلاوي: 165/3.

(3) هو: محمد بن عبد الرحمن بن هشام، الحسني، من ملوك الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب الأقصى، بويع في أوائل سنة 1276هـ. انظر ترجمته في: الاستقصا، للسلاوي: 211/4، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 366/3.

(4) هو كتاب: تحفة الملك العزيز بمملكة باريز توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة عبد الله غنون، تحت رقم (10549) وأخرى بالخزانة الحسينية تحت رقم (10275).

وهو الذي جمع ديوان والده للسلطان مولاي الحسن قدس سره<sup>(1)</sup>، وله هو من إنشائه قصائد طنانة مولدية سارت بفصاحتها وبلاغتها الركبان، منها قصيدة أنشأها بفاس عام أربعة وتسعين ومائتين وألف وأنشدت بين يدي السلطان المقدس يقول في مطلعها:

عَلَامَةُ إِضْمَارِ الْمَحَبَّةِ لَا تُخْفَى      وَنَارُ هَوَى الْمَحْبُوبِ فِي الْقَلْبِ لَا تُطْفَأُ

وأخرى قالها عام خمسة وتسعين وأنشدت بين يدي السلطان بمرآكش يقول في مطلعها:

يَا حَادِيَا يَفْطَحُ السَّبَابِيبَ      يُثَبِّدُ طَبْعاً مِنْ النَّسِيبِ

وهي طويلة تنيف على المائة جاءت على طريق التوشيح

وقال مطلع أخرى أيضا في المديح:

أَكَايِمُ أَنْتَ أَمْ هَوَاكَ إِغْلَانُ      وَهَلْ يَفِيدُ الْهَوَى الْمُذَرِّي كَيْفَانُ

ومن شعره:

أَحِبُّ مِنَ الدُّنْيَا بَقَاءَ وَلِيدَةٍ      رَدَّاحَ حَوْتٍ مِنْ لُطْفِهَا غَايَةَ الظَّرْفِ

يَطِيبُ بِهَا عَيْشِي وَتَأْنِسُهَا نَفْسِي      وَيَزْهُو بِهَا لُبِّي وَيُلْهُو بِهَا طَرْفِي

ومما سار من شعر المترجم سير الشمس تخميسه لأبيات سيدي علي بن وفا<sup>(2)</sup> (عيدوا إلي الوصال عيدوا) وهو:

أَجَبَّتِي طَالَتِ السَّعُودُ      رَقُّوا لِمُضْنَى بِكُمْ عَمِيدُ

لَيْسَ عَلَى ذَا الْجَفَا مَزِيدُ

(عِيدُوا إِلَيَّ الْوِصَالَ عِيدُوا      فَإِنْ وَجَدِي بِكُمْ جَدِيدُ)

أَقْسِمُ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي      مَا بِفَوَادِي سِوَاكُمْ ثَانِي

فَحَزَكُوا رَنَّةَ الْمَثَانِي

(وَقَدْ بَدَا الْوِضْلُ وَالْثَدَانِي      فَالْقُرْبُ لِلْعَاشِقِينَ عِيدُ)

مُضْنَى دَوُوهُ قَدْ أَوْحَشُوهُ      بِالمَظِلِّ وَالسَّيِّئَةِ أَغْطَشُوهُ

(1) هو: أبو علي، الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام، الحسني، السجلماسي، من ملوك الدولة السجلماسية بالمغرب، ولي الحكم سنة 1290هـ وتوفي سنة 1311هـ. انظر ترجمته في: الاستقصا، للسلاوي: 4/ 235، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 115/2.

(2) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن وفا القرشي، الأنصاري، السكندري الأصل، الشاذلي، المعروف بابن وفا، فقيه، صوفي، شاعر. انظر ترجمته في: الضوء اللامع، للسخاوي: 6/ 21، وشذرات الذهب، لابن العماد: 7/ 70.

فَذَارِكُوهُ وَأَنْعِشُوهُ

(خُذُوا فُرُودِي وَفَتِّشُوهُ      وَقَلِّبُوهُ كَمَا تُرِيدُوا)  
أَقْلَقَهُ بِمَغْدُكُمُ نَوَاكُمُ      وَهُوَ الْمَحَلُّ الَّذِي حَوَاكُمُ

مَا الْقَلْبُ فِيهِ سِوَى هَوَاكُمُ

(فَإِنْ وَجَدْتُمْ بِهِ سِوَاكُمُ      عَلَيَّ زِيدُوا الْبَعَادَ زِيدُوا)

توفي بالرباط بنزلة صدرية نزلت به بعد موت الوزير السيد موسى وسفره مع الوزير السيد محمد بن العربي<sup>(1)</sup> ودفن بضريح سيدي فاتح أو مولاي إبراهيم في مشهد عظيم قلما رأى الرباطيون مثله في الحديث والقديم وذلك عام 1296هـ.

ومما قيل في رثائه قول بعض أدباء مراكش<sup>(2)</sup> من قصيدة لامية:

كَيْفَ لَا وَالْمَنَائِيَا طَاشَتْ بِإِدْرِي      سَسَ وَغَالَتْهُ بَغْتَةً بِأَغْيَالِ  
هُوَ أَنْهَى مِنَ الرِّيَاضِ تَجَلَّتْ      مِنْ زُهُورٍ وَمِنْ بَنَاتِ الدَّوَالِي  
هُوَ أَجْلَى مِنَ الْغَزَالَةِ صَخَوًا      قَدْ غَلَا كَغُبَّةٍ بِجَاهٍ وَمَالِ  
أَيُّ وَجْهِ تَحَكَّمَ الثَّرْبُ فِيهِ      بِالْبِلَا وَأَغْنَى بِذَلِكَ الْجَمَالِ  
أَيُّ بَذَرٍ تَوَازَى بِالْقَبْرِ عَنَّا      وَجَزَى النُّقْصِ فِيهِ بَعْدَ الْكَمَالِ  
أَيُّ فَضْلٍ تَحْطَفْتُهُ الْمَنَائِيَا      أَيُّ مَجْدٍ هَوَى فَيَا لِلرِّجَالِ  
أَيُّ جُودٍ نَوَى بِلُحْدٍ مَضِيحٍ      طَالَمَا سَحَّ مُرْنُهُ بِالتَّوَالِي  
أَيُّ سَعْدٍ تَقَاضَرَ السَّعْدُ عَنْهُ      أَيُّ صَبْرٍ جَلَا بِغَيْرِ مِثَالِ  
أَيُّ حِلْمٍ تَعَجَّبَ الطُّودُ مِنْهُ      أَيُّ رَأْيٍ وَعِصْفَةٍ وَاخْتِمَالِ  
يَا لَهَا هِمَّةٌ تَوَدُّ الثَّرِيَا      رَفَعَهَا إِذْ أَجْلَاهَا ذُو الْجَلَالِ

(1) هو: محمد بن العربي بن المختار بن محمد بن عبد الملك الجامعي، الوزير، كان تلمذ فقيهاً نبيهاً، رئيساً، ترقى إلى وزارة الحرب في دولة السلطان محمد بن عبد الرحمن، ويبيع ولده الحسن، فأقره على وزارة الحرب، وكان ذا سيرة حسنة. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 214/7.

(2) هو: محمد بن أحمد التندرومي، المراكشي، المعروف بابن داني. انظر ترجمته في: الإعلام للسملالي: 35/3 حيث أورد القصيدة بطولها في ترجمته.

يَا عُيُونَ السَّحَابِ ضَيِّي عَلَى قَبْرِ  
كَانَ غَيْثَ الثَّدَا جَسِيمَ الْعَطَايَا  
يَا مَلِيكَ الْمُلُوكِ يَا رَبِّ فَاغْفِرْ  
وَصَلَاةُ الْإِلَهِ تُشْرَى عَلَى خَيْرِ

رَبِّهِ عِنْدَ الْبُكُورِ وَالْأَصَالِ  
وَجَمِيلِ الثَّنَا حَمِيدِ الْخِصَالِ  
ذَنْبُهُ وَقِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ  
رَبِّ الْوَرَى ظِلَّنَا وَصَحْبِ وَآلِ

## حرف الباء

\* [125] سيدي بومنية دفين شالة<sup>(1)</sup>

صاحب الضريح الشهير بالجبل المنسوب إليه وهو سالمي من قبيلة السوالم<sup>(2)</sup> قيل أنه المذكور في تاريخ الضعيف باسم إدريس ولد بومنية السالمي قتل معركة عام 1205 هـ بين الصباح والشاوية<sup>(3)</sup> قرب مكاز العدوتين بين الوجتين<sup>(4)</sup>.

\* [126] البدوي السرايري (المتوفى سنة 1295 هـ)<sup>(5)</sup>

الفقيه العلامة المدرس الخطيب المحاضر في المجالس بما يروق المجالس. تخرج عن صهره الفقيه السيد المكي البناني مفتي الرباط الشهير ورحل إلى فاس فأخذ هناك عن مشايخ القرويين واتصل برجال المخزن فكانت له كلمة نفوذ وسمعة طيبة ووجاهة مرموقة بعين النزاهة.

وكان جميلاً في خلقه وخلقه متجماً في هيئته وبيئته ذا همة شماء تطاول السماء، وكان الخطيب بالجامع السلياني والمدرس به وجامع عطية.

ومن تلامذته السيد عبد الله ملين وكان القارئ بين يديه في سائر دروسه. والشريف سيدي العربي التهامي الوزاني وهو ممن نوه به في كتاباته وطروسه غير أنه قال: إن عبارته في التدريس معقصة لا تفي بمطلوب وإن مذاكرته أفضل من تدريسه. اهـ.

ويقال أنه في آخر عمره تشوف للقضاء وبينما كان ينتظر وصول الإذن له إذ نزل به القضاء فاخترمته المنية قبل إدراك تلك الأمنية بعدما أصيب بإقعاد قابله بالرضا والصبر والشكر إلى أن لقي رب العباد في جمادى الأولى عام 1295 هـ.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 63.

(2) السوالم إحدى دوائر يرشيد بإقليم سطات. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بنعيد الله، ص: 275.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَّيَّيْ، 1/ 383، وقد ذكر دنية أنه عثر في بعض التقايد على أن اسم المترجم علي وعليه فيكون المذكور غير إدريس المذكور في تاريخ الضعيف.

(4) الوجة: كلمة تطلق بالمغرب على سهل قرب نهر مثل وجة سلا ووجة الرباط. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بنعيد الله، ص: 374.

(5) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 263، وأعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بن منصور: 7/ 436 وفيها أن اسمه أحد، فكان الأولى أن يكون بين تراجم الجزء الأول، أما نسبة السرايري فهي اسم لقبيلة بالحسيمة، وتنسب لصنهاجة وإليها تنسب عائلات السرايري في سلا والرباط. انظر: معلمة المدن والقبائل، ص: 265.

### ذكر من اسمه بنعيسى

\* [127] بنعيسى بن مسعود الطريدانو (1335هـ) (1)

الفقيه العلامة الناسك، أخذ عن مشايخ الرباط ولازم الشيخ أبا إسحاق التادلي فقرأ عليه جل العلوم المتداولة، وكان يشار إليه أيام الطلب بالإدراك والاطلاع وربما سأل الشيخ في مجلس الدروس وباحثه.

وكان الشيخ المذكور يحبه ويحله حتى أنه اختاره عند وفاته للإيصاء على أولاده. ولما استقل تصدر للتدريس ثم للشهادة وكان يتسك كثيرا ويتظاهر بمظاهر الخير والصلاح يعتني بزيارة أولياء الله الصالحين سواء الأحياء والأموات ولا يفتر عن التحديث بحكاياتهم وسرد ما لهم من المناقب والكرامات. وكم له من إجازات في الأذكار والصلوات، وكانت له عناية بمطالعة كتب التصوف خصوصاً الفتوحات للحاتمي (2).

وكان ممن يقول بحياة الخضر وربما ادعى الاجتماع به (3) !! وله اعتقاد كبير في أرباب الأحوال من أهل الجذب والسلوك، وكان مع ذلك يتطرح على أعتاب الملوك، فاستخدم في العهد الحسني والعزيري والحفيظي في عدة خطط مخزنية كخطة القهرمانية في بعض المراسي المغربية ثم تولى في العهد اليوسفي نظارة الأحباس الكبرى بالرباط إلى أن توفي في ثامن رمضان عام 1335هـ، ودفن بالزاوية الرحمانية ما برحت رحمة الله عليه متوالية.

\* [128] بنعيسى غزي المذكوري (المتوفى سنة 1337هـ) (4)

نسبة إلى قبيلة المذاكرة (5)، استوطن الرباط وبه قرأ عن جل شيوخنا ولا سيما شيخنا القاضي أبو حامد إلى أن بلغ في العلم أشده ونبلغ وملك رشده.

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 216/7، وهو فيه: محمد (بفتح الميم) بن عيسى بن أحمد بن مسعود الرباطي يعرف بطريدانو، وقد أطلت في ترجمته وذكر صداقه له، وعلى هذا كان على المصنف ثلاثة الإتيان به في الجزء الأول عند ذكر من اسمه محمد. وانظر: ترجمته أيضا في: مجالس الأنبياء، لدنية، ص: 316 وكناه بأبي الفضل، وفي إنحاف المطالع، لابن سودة: 417/2.

(2) يريد الفتوحات المكية لمحيي الدين ابن عربي المتوفى 638هـ.

(3) انظر: الإعلام، للسملالي: 217/7.

(4) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 423/2، وسماه بنعيسى غازي.

(5) المذاكرة: قبيلة تقيم جنوبي الدار البيضاء انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 337.



وكان آية في الذكاء وذهنه جوهره في غاية الصفاء شارك في عدة فنون وتحلى جيده من عقود جواهرها المكنون.

كم حاضرتة فحاضرتي بها عهد فيه من الفصاحة واللسن وكم جادلته فجادلني بالتي هي أحسن، فكنا تارة نكون كفرسي رهان وتارة تقصر بي خطاي عن مجاراته في الميدان. وكثيرا ما كنت أستعد ساعة محاضرتة فأرى منه ما يدهشني في حالي رويته وبديته، ولولا أن الدهر كان يميل به للخمول ويقف أمامه في كل مأمول لكان له شأن في عالم الظهور، ولهلاله مصير إلى كمال البدور.

وكانت وفاته قتيلاً ضحية عربية سيارة داسته عام 1337هـ طيب الله ثراه.

\* [129] سيدي برزوق.

\* [130] وسيدي أبو الأنوار.

من بقايا حرف الباء والهمزة كلاهما ممن لا تعرف ترجمتهم بين أولياء الرباط وإنما حفظت أسماؤهم بما بني عليها من المشاهد.

فهذا صاحب المقام بدرج النجار وذاك صاحب الضريح بباب الجديد إزاء معامل الفخار.

وعلى كل حال فالبناء عليهما مما يدل على أنها كانا من أعلام الرباط ذوي المجد والفخار.

## حرف التاء

\* [131] تميم بن زيري اليفرنى أمير شالة ودينها<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 429هـ).

هو أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى، نسبة إلى بني يفرن قبيلة من زناتة، لم تزل تنازع الدولة المغراوية التي كانت تملك المغرب تحت نظر الأمويين بالأندلس إلى أن استولت على مقاطعة شالة وتادلة وما والاها من البلاد بعد تقلص ظل المغراويين عنها بعد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ثم لما كانت سنة أربع وعشرين وأربعمائة كان الأمير على بني يفرن أبا<sup>(2)</sup> الكمال صاحب الترجمة، فرحف إلى فاس وكانت تحت ملك حماسة بن المعز بن عطية المغراوي إذ ذاك وكان له فيها من الظهور ما هو معروف في التاريخ إلى أن أصابته عين الكمال بمنازعة أبي الكمال فتقدم إليه في قبائل بني يفرن ومن انضاف إليهم من زناتة.

وبرز حماسة في جموع مغراوة ومن إليهم، فكانت بينهم حرب شديدة أجلت عن هزيمة حماسة واستيلاء تميم على فاس وأعمال المغرب مدة خمس سنين، وقيل سبع سنين، ثم لحق ببلده ومقر ملكه شالة وأقام بها إلى أن توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة. وكان **رَكَّالَهُ** صلباً في دينه مستقيماً فيه مولعاً بجهاد برغواطة، كان يغزوهم مرتين في السنة إلى أن توفي. وبعدما دفن كان يسمع من قبره تكبير وتشهد، فنبشوا قبره فالفوه لم يتغير منه شيء.

ثم رآه بعض قرابته في النوم فقال له: ما هذا التكبير والتشهد الذي سمعناه من قبرك؟ قال: تلك الملائكة، وكلهم الله بقبري يكبرون ويهللون ويسبحون، ويكون ثواب ذلك لي إلى يوم القيامة. قال: وبم نلت ذلك؟ قال: بجهاد برغواطة. حكى هذا الخبر في القرطاس<sup>(3)</sup>، والعلم لله، وهو على كل شيء قدير.

(1) انظر ترجمته في: الأنيس المطرب، لابن أبي زرع الفاسي، ص: 138، والاستقصا، للناصري: 1/ 202.

(2) كذا في الأصل والله أعلم بالصواب.

(3) انظر المصدر السابق نفسه (الأنيس).

### ذكر من اسمه التهامي

\* [132] القاضي التهامي بن عمرو<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1195هـ)

هو القاضي أبو المكارم السيد التهامي بن محمد بن عمرو بن قاسم الأوسي ثم الرباطي. تفقه عن مشايخ الرباط في وقته ورحل إلى فاس فأخذ عن الشيخ البناي ومن كان في طبقة، ولذا عده أبو الربيع الخوات من تلامذة الشيخ المذكور وحلاه بقوله: الخبر الدراك النبل السمع الوقور الحفيل أبا المجد التهامي بن عمرو، به عرف، الأندلسي الرباطي... إلخ. ولما قفل إلى مسقط رأسه أكب على التدريس والتقيد، وتولى خطبة الجامع العتيق (مسجد القصبه) إلى أن انتدبه السلطان سيدي محمد بن عبد الله، فكان مقرباً محبوباً لديه من جملة علماء مجلسه العلمي، وهو الذي أمره بتأليف تعليقه على أحاديث الأربعين النووية كما أخبرني بذلك البعض، قال: ويوجد هذا المؤلف إلى الآن بالخزانة السلطانية بالرباط. اهـ. وأخيراً أسند إليه قضاء ثغر الصويرة، فمكث بها قاضياً إلى أن توفي سنة خمس وتسعين بالثناة أولاً ومائة وألف.

ودفن بضريح الولي الصالح سيدي مكدول بالثغر المذكور، وخلف ذرية صالحة من بعده أجلهم أديب الرباط الشهير صاحب المعارضة والعارضة، وقد تقدمت ترجمته العريضة الواسعة.

\* [133] القاضي التهامي المكناسي دفين الرباط (1249هـ)<sup>(2)</sup>

هو محمد التهامي ابن الولي الصالح سيدي حمادي بن عبد الواحد الحمادي المكناسي، به شهر، الفاسي. هو أبو الفتح الفقيه العلامة المشارك قاضي مراكش. أخذ عن سيدي أحمد بن تو وطبقته، وأخذ عنه أئمة القرن المنصرم كالأخوين سيدي محمد بن حمدون بن الحاج، والقاضي سيدي الطالب، وكتب لهما إجازة عقب استدعاء قدماء له، إلا أنه لم يذكر لهما فيها شيوخه. وكالأخوين القاضي أبي عيسى المهدي بن الطالب بن سودة وهو عمده من شيوخه، وأبي حفص عمر<sup>(3)</sup>... النسب أيضاً. وأخذ عنه أيضاً القاضي البربري الكبير، قرأ عليه الحديث وكان هو القارئ بين يديه.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانباط، لدنية، ص: 115، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 51.

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 6/ 228، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 152.

(3) كذا في الأصل ولعل مهنا سقطاً.

وكانت وفاته بالرباط منصرفاً إلى فاس من مراكش 11 صفر سنة 1249 هـ كما في وفيات تلميذه الشيخ عبد الكبير المجذوب الفاسي دفين شالة.

ومما قاله في حقه أنه كان ولي قضاء مكناسة الزيتون ثم بعد ذلك بمراكش ثم اصطفاه أمير المؤمنين للقراءة معه سفرأ وحضراً، ثم وجهه بين يديه لفاس فعاجلته المنية بشعر رباط الفتح، وبها دفن بدويرة زاوية سيدي أحمد بن ناصر هـ.

#### \* [134] المولى التهامي الوزاني<sup>(1)</sup>

ذكره الشريف سيدي العربي التهامي الوزاني في معجمه الموسوم "بلوغ المنى والآمال فيمن لقينه من المشايخ أهل الفضل والكمال"، قال: فأولهم خالنا الشريف ذو القدر المنيف الفقيه العالم العلامة ذو الأخلاق الحسنة والسيرة المستحسنة، صاحب القدر السامي سيدي ومولاي التهامي ابن مولانا إبراهيم بن أحمد بن عبد الجليل بن إبراهيم ابن شيخ المشايخ البحر الطامي والكوكب السامي الغوث الأكبر سيدي ومولاي التهامي، أفاض الله علينا من بركاتهم وأروانا من شرب مواردهم، آمين.

وكان هذا الشريف سيدي التهامي المذكور عن يشار له بالخير والفضل والصلاح. وكانت له اليد الطولى في العلم، وكان له مجلس حافل بمولاي المكي بن محمد بن عبد القادر دفين الدورة بمدينة رباط الفتح، لما يأتي من وزان لزيارة أهله، لأنه كان متأهلاً بوزان وبها خلُق وربي، وبعد ذلك تأهل بالرباط بينت المقدم الشريف العلمي السيد أحمد أفلال السيدة فاطمة رحمهم الله أجمعين، أهلته أخته والدتنا.

وكان هذا الشريف يحضر عليه بعض أكابر العلماء، منهم الفقيه السيد محمد بناني، والفقيه السيد الحاج عبد السلام الزبيدي، والفقيه السيد محمد ملين، والفقيه ابن جينوش، والفقيه السيد المكي الأزرق، والمحتسب الفقيه السيد محمد الزكي، رحمهم الله.

وكان يعجبه الطرب ويعتني بأربابه، وكنت إذ ذاك صغير السن أجاوز العشر سنين، فكان يحلّيّني لما يجيء وقت فطوره بوجه عليّ من المكتب لتفطر معه، فلما أدخل عليه نجد أمامه بعض الكتب من الفقه والأدب، لأنه كان معتياً بالأدب.

وكان يدرس الرسالة، فكان يحلّيّني يناولني كتب الأدب ويأمرني بمطالعتها<sup>(2)</sup>، فمنها

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملاني: 222 / 7.

(2) في الأصل: (مطالعتهم).

"نفع الطيب" و"نظم الدرر والعقيان"<sup>(1)</sup> و"الحبائك"<sup>(2)</sup>، وأكثر ما كان يناولني "تحفة الأريب في الحكم" لسيدي يوسف الفاسي<sup>(3)</sup>، ويأخذ في المطالعة معي فيها حتى صرت أحفظ الجمل من حِكْمِها، رحمه الله تعالى، فكان يدخل علينا صهره المقدم سيدي محمد بن أحمد أفلال ويقول له: يا سيدي إن مطالعة هذا الصبي للكتب تتلفه عن قراءة القرآن.

فيقول له: أنت هو التالف، فإن المطالعة تفتح البصيرة وتُحد الأذهان وتكشف له عن المعاني ويتدرب بها لقراءة المكاتب، فكان الأمر كما أخبر به رحمته؛ فكان هذا السيد الجليل هو أول مشايخ العلم الذين أخذت عنهم مطالعة الكتب واقتحام لجة بحرها، وصعود سهلها ووعرها، مع أنه لا طاقة لي بذلك إلا التشبه بالسادات الكرام، لأن التشبه بالكرام ربح.

#### \* [135] التهامي بن محمد بن عبد الله البناني (1300هـ)<sup>(4)</sup>

أحد فقهاء الرباط ومشاهير المدرسين بها، تفقه عليه شيخنا مفتي الرباط المرحوم السيد الجليلاني بن إبراهيم، كما أخبرني بذلك، وكان يثني كثيراً على علمه وفضله. وعن ترجمه صهرنا العارف بالله تعالى الشيخ سيدي فتح الله البناني في طبقاته، وذكر أنه أخو أبيه للأب، وأن وفاته كانت في محرم الحرام عام ثلاثمائة وألف ودفن عند رجل أخيه المشار إليه بالزاوية البنانية.

#### \* [136] الحاج التهامي بن علي البطاوري (1325هـ)<sup>(5)</sup>

عالم وجيه وموثق ضابط وأستاذ حيسوبي ومدرس فرضي.

(1) هو كتاب: نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان، لأبي عبد الله، محمد بن أبي محمد عبد الجليل الأموي، المعروف بالتنسي، المتوفى سنة 899هـ وقد طبع القسم الأول منه بعناية أحد المشتريين في باريس سنة 1852م ومنه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت أرقام (1072 - 2634 - 5210 - 5528 - 8402 - 12187). انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 1/643، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: 1/168.

(2) هو كتاب: الحبائك في أخبار الملائك، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين، المتوفى سنة 911هـ توجد منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة الحسنية أرقامها كالتالي: (829 - 3950 - 6643 - 11749 - 13353).

(3) كذا في الأصل وإنما يعرف كتاب: تحفة الأريب ونزهة الليب، لأبي مدين، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، وفيه حكم ونوادر فاس وقد طبع مختصر له ومعه ترجمة لاتينية بعناية أحد المشتريين وله نسخ كثيرة بالمغرب، بالخزانة الحسنية وحدها أكثر من عشرين نسخة وهذه بعض أرقامها (742 - 1218 - 1609 - 1714 - 2733 - 2734 - 2960 - 3369 - 4808 - 4902 - 4934).

(4) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 208، إنحاف المطالع، لابن سودة: 1/279.

(5) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 271، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 1/375.

ترجمه صهره قاضي الرباط المرحوم السيد أحمد بناني بذكر نسبه في كناشته، وقد تقدم ذلك في ترجمة أخيه أبي عبد الله البطاوري، وذكر لي شيخنا القاضي أبو حامد أنه كان من المدرسين، قرأ عليه كثيراً من المتون العلمية، ولم أدركه يتعاطى التدريس، وإنما أدركت تعاطيه للشهادة وعينت ملازمته للمسجد الأعظم في الأوقات الخمس خصوصاً الأوقات الليلية.

وكان **رَحْمَةُ** أنموذج الفضل وعنوانه، ومثال الكمال والوقار والديانة والجد والصرامة والرزانة، ولم تزل حاله هي حاله إلى أن أذنت شمسُه بالمغيب، فدعاه داعي الفلاح لحج بيت الله الحرام، فتوجه لتلك البقاع المقدسة، وفي وجهته هذه بعدما حج وزار.

توفي بطنجة عند قفوله عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، قدس الله روحه في دار السلام، وحيى ضريحه بتحيات الإسلام. آمين.

## حرف الجيم

\* [137] الجيلاني بن العربي الغربي (المتوفى سنة 1296هـ) (1)

من علماء الرباط ومدرسيها، قرأ على والده العلامة العربي حفيد حافظ الرباط أبي العباس الغربي الشهير.

كان صاحب الترجمة من خيار العدول وأفاضل الموثقين المشار إليهم بالحفظ والضبط والاستحضار خصوصاً لنصوص المختصر الخليلي وما تضمنته من المسائل الفقهية. ولم يزل مقتنياً أثر أسلافه الكرام في التحلي بحلية العلم والفضل إلى أن توفي رابع ربيع النبوي عام ستة وتسعين ومائتين وألف.

\* [138] الجيلاني بن إبراهيم، بركة الرباط ومفتيه (المتوفى سنة 1336هـ) (2)

هو الفقيه السيد الجيلاني بن أحمد بن إبراهيم، شيخنا مفتي الرباط الخبير وعالمه الكبير وبركته الشهير.

كان رحمه الله ركناً عظيماً من أركان العلم بالرباط ومن أعظم فحول، وقاموساً محيطاً بقواعد المذهب وأصوله، ومصباحاً مرشداً في أحكام الفقه وأبوابه وفصوله، يرجع إليه دائماً عند النقض والإبرام ويستعان به في عظيم المسائل والمسائل العظام.

وكان يستحضر كثيراً ما تضمنته كتب الأحكام والنوازل، ويحاضر بذلك في المجالس والمحافل، يحفظ مختصر خليل حفظاً محكماً ويحل ما كان من عويصه مقفلاً مبهماً.

ولد رحمه الله في حدود الستين من القرن المنصرم، ونشأ بالرباط متعاطياً العلم الشريف على مشايخ بلدته كالفقيه السيد أحمد دنية وولده القاضي أبي الحسن وشيخ الجماعة أبي إسحاق التادلي والفقيه السيد التهامي البناي.

ورحل إلى فاس مرتين برسم طلب العلم، فمكث مدة مديدة أخذ فيها عن الفقيه السيد الحاج عمر ابن سودة (3) وشقيقه الحاج أحمد، والفقيه سي المهدي بن الحاج (4) وشقيقه سيدي

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 199، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 266، وسماه الجيلاني.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 317، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 419، والأعلام، للزركلي: 149/2.

(3) هو: عمر بن الطالب ابن سودة المتوفى سنة 1285هـ. انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 241.

(4) هو: محمد المهدي بن الطالب ابن سودة المري، المتوفى سنة 1294هـ.

أحمد صاحب الحاشية على الألفية<sup>(1)</sup> والفقهاء المرينسي (عمر حتى جاوز المائة) والفقهاء السيد محمد الكناسي، ومولاي عبد المالك الفلاحي الضرير<sup>(2)</sup>، والفقهاء كُنُون صاحب "الاختصار"<sup>(3)</sup> والقاضي مولاي محمد الفلاحي وسيد قاسم القادري والفقهاء المقرئ المدعو بالزغشري، والفقهاء بناني كلا والفقهاء أبي عبد الواحد بن سودة والفقهاء السيد أحمد السلوي التطواني و.....<sup>(4)</sup>

ثم رجع لمسقط رأسه فتصدى للتدريس والإلقاء وتصدر للشهادة والإفتاء، وختم عدة فنون وجملة وافرة من المتون من أجلها المختصر الخليلي، افتتحه مرتين وختمه في الأولى مع من كان يحضر عليه من وجهاء شيوخنا كما كان يحضر عليه في الثانية جل النبغاء من أقراننا إلى أن وصل للإجازة.

وحضرت عليه بالجامع الأعظم في كثير من الأبواب إلى أن جاوزت معه باب الشريعة. وكنت في صغري حضرت عليه في ألفية مسرودة بالزاوية القادرية ولم يتفق لي الحضور عليه سوى في هذا.

ومن أجل من تخرج عنه صهرنا العلامة سيدي زين العابدين البناني، وأخوه العارف بالله تعالى الشيخ فتح الله وشيخنا العلامة القاضي السيد محمد الرندي وشيخنا العلامة سيدي محمد بن عمر دنية وغيرهم.

وخلف عدة تلاميذ مفيدة منها فتاويه المتكاثرة التي لو جمعت لجاءت في أجزاء عديدة، وختم على المختصر، وتقييد في الطلاق البائن والرجعي رد فيه على ما كتبه شيخنا مفتي فاس الشريف سيدي المهدي الوزاني، ثم حواش لا تزال طرراً بهامش شرح الدردير على المختصر،

(1) هو: أحمد بن الطالب بن سودة، تقدم ذكره، وانتظر ذكر هؤلاء الأعلام في الإعلام، للسلافي: 221/3.

(2) هو: عبد المالك بن محمد العلوي الضرير من خيرة علماء فاس، أخذ العلم عن جماعة من فقهاء المدينة المنورة، توفي سنة 1318هـ انتظر ترجمته في: الروض النضر في الإعلام بأحوال مولاي عبد الملك الضرير؛ في مجلد وسط، لعمر بن عبد السلام، العلوي المتوفى سنة 1350هـ وكشف الحجاب، للعلامة سكيرج، ص: 234.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن المدني كُنُون، ولد بفاس، ودرس العلم على أكابر علمائها كالوليد العراقي، والطالب ابن الحاج، وأحمد المرينسي وغيرهم، وله تاليف كثيرة أشهرها اختصار على حاشية الرهوني على بناني على خليل، وكتاب "التسليية والسلوان لمن ابتلي بالإذابة والبهتان"، و"نصيحة التبذير العريان في التحذير من أهل الغيبة والنميمة والبهتان"، وغيرها، توفي سنة 1302هـ انتظر ترجمته في: النبوغ المغربي، لعبد الله كنون: 297/1، ومعجم الشيخ، لعبد الحفيظ الفاسي:

167/1، والأعلام، للزركلي: 94/7.

(4) يياض في الأصل قدر سطر ونصف.



وزيما كان يسرد علينا بعضها في مجلس الدرس.

وكان في درسه سريع الإملاء، لا يتحمل البحث ولا الإلقاء. إذا جرى في مجال الكلام وانسحب كان كأنها ينحدر من صيب لما كان عليه من الحفظ والاقتدار وغزارة المادة واتساع العارضة والاستحضار.

ولم يزل دؤوباً على بث العلم ونشره معطراً بلده بطيب نشره إلى أن بعثه المخزن مستخدماً بمرسى آسفي بصفة عدل، وذلك في حدود العشرين من هذه المائة، ثم قلده خطة القضاء بشغل العرائش عام ستة وعشرين، فقام في كلتا الوظيفتين أتم قيام، وجرى على ما عهد منه من كرامة النفس نفس الكرام، ولا جرم فقد كان مثال الفضل وعنوانه وتمثال المروءة والنسك والديانة، وكان ذا همة شماء ونفس أبيّة لا تطاولها السماء، يزينه ما جبل عليه من صفاء الباطن وطهارة السريرة مع ما حلّ به من سمة الخير والشيبة المنيرة، إلى غير هذا من حميد الخصال وجميل الأوصاف والخلال.

توفي رحمه الله في الساعة الخامسة صبيحة يوم الخميس ثالث جمادى الأولى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح أبي الأنوار في محفل مهيب حضره الجم الغفير من العلماء والأعيان وذوي الحشيات.

وتقدم للصلاة عليه شيخنا العلامة الوزير الشيخ شعيب الدكالي<sup>(1)</sup>، سقى الله بوابل الرحمة ضريحه وروح في جنات النعيم روحه، آمين.

وقد رثاه بعض الأفاضل من الشعراء بقصيدة يقول في أوائلها:

وَيَسْتَنْزِلُهُمْ خَلَّتْ بِنَا الْأَلَامُ	اللَّهُ أَكْبَرُ سَارَتْ الْأَغْلَامُ
أَسْفَا وَقَدْ هَامَ الْأَنَامُ وَنَامُوا	وَاسْتَحْكَمَتْ نَارُ التَّلْهَفِ فِي الْخَشَا
ذَاكَ الْجِيلَانِي الْمُرْتَضَى الْقَوَامُ	وَبَكَتْ عُيُونُ الدَّهْرِ فَقَدْ فُتِيهِنَا
عَلِمَ الْغُلُومُ وَلَيْثُهَا الْمَقْدَامُ	رُكُنُ الشَّرِيعَةِ مَسْكُهَا وَخِتَامُهَا

(1) هو: أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي، الدكالي، من عشيرة الصديقات بقاف معقودة، من أولاد عمرو إحدى قبائل دكالة، وزير من العلماء الأدباء، قال الزركلي: وهو أول من أحيا الروح السلفية من المتأخرين، في المغرب، وقال ابن سودة: آخر حفاظ المغرب ومحدثه، تعلم في القرويين، ورحل إلى مصر سنة 1314هـ فجاور في الأزهر نحو ست سنوات، وبعد عودته ولي القضاء بمراكش ثم وزارة العدلية سنة 1330هـ ثم استمضى وانقطع للتدريس في مدينة الرباط إلى أن توفي سنة 1357هـ. انظر ترجمته في: سل النصال، لابن سودة، ص: 82، ومعجم الشيخ، لعبد الحفيظ القاسمي: 2/ 141، والأعلام، للزركلي: 3/ 167.

قَدْ كَانَ كُنْزاً فِي حِجَابِ صَيِّينَ  
 قَطَعَ الْمَسَافَةَ فِي مُسَامَرَةِ الْعُلُو  
 حَبَّرَ إِذَا مَا رُمَتْ مِنْهُ مَعَارِفُهَا  
 قُلْ فِيهِ مَذْحَأُ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ  
 كَالدُّرِّ فِي صَدَفٍ عَلَيْهِ خِتَامُ  
 م وَلَمْ يَفْتَنَّهُ تَهْجُدٌ وَقِيَامُ  
 وَأَفَاكٌ مِنْ أَشْنَى الْكَمَالِ كَلَامُ  
 بَذَرَ كَسْبَهُ فَضَائِلُ وَتَمَامُ

## حرف الحاء

\* [139] الشيخ حسونة القصري (المتوفى سنة 1199هـ) (1)

قال في "اليواقيت الثمينة": أصل هذا الشيخ من الرباط بالمغرب الأقصى، وفد إلى تونس بقصد التجارة، وكان عالماً فقيهاً خيراً حسن المحاضرة، زكي النفس، عالي الهمة، وكان له محل بالربيع في تونس لوضع سلعه على اختلافها؛ فكان يأتي لجامع الزيتونة (2) صباحاً ويقري درسين احتساباً، وبعدهما يذهب لموضع سلعه كأعيان التجار، ورغب الطالبون في دروسه وانتفعوا بعلومه، ولما جعل الباشا علي باي الحسيني (3) مرتباً للمدرسين نظم في سلوكهم، ولما بعث له مكتوب المرتب امتنع من قبوله فأحضره لديه وقال له: لم أترغب في مرتب بلادنا وأنت الآن من أعيانها؟ فقال له: لم أرغب عن البلاد بدليل أنني اخترتها، وقد جلت في الأفاق لكن الله أغثني وله الشكر بما يسره على يدي من الربح في التجارة، فلا يسوغ لي والحالة هذه أخذ الأجرة على العلم، فإني أثبت العلم لله خالصاً، فاعط ذلك لمن هو أحوج منا؛ فاستحسن حاله وعظمت منزلته عنده، ولم يزل على خير في تجارته الرباحة وأعماله الصالحة إلى أن توفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف، رحمه الله تعالى. اهـ.

## ذكر من اسمه الحسن

\* [140] سيدي الحسن بن سعيد أفران (4)

به شهر كما في فهرسة العكاري وفهرسة الخافي.  
 قيل أنه شياظمي من قبيلة الشياظمة، وربما دل عليه تصرف أولاد الشياظمي في ضريحه وقيامهم به.

ووصفه الشيخ أبو بكر البناني بالشريف السملالي في رسالته الثالثة والعشرين من

(1) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 59/1، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1054/2.

(2) مسجد تونس الكبير وأقدم المساجد في المغرب العربي وقد اختلف في تاريخ بنائه ومن بناء، فينسب بناؤه تارة إلى حسان بن النعمان المتوفى سنة 84هـ وتارة إلى عبد الله بن الحجاب المتوفى سنة 144هـ. انظر: تاريخ جامع الزيتونة، لمحمد الحشاشي، الطبعة الأولى، 1980م تونس، وجامع الزيتونة ومدارس العلم في المهددين الحفصي والتركي، للطاهر المعموري، الطبعة الأولى، بيروت، 1980م.

(3) هو: أبو الحسن، علي بن حسين بن علي تركي، أمير تونس، عني بالحديث والفقه، ببيع سنة 1172هـ بعد وفاة أخيه محمد باي، حارب الفرنسيين، ثم صالحهم وحسنت سيرته، ولما شاخ عهد بإدارة الأعمال إلى ابنه حودة باي، توفي سنة 1196هـ. انظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: 281/4.

(4) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 68، وقد ورد ذكره في فهرسة العكاري، ص: 69.

رسائله المسماة بـ "مدارج السلوك" عند ذكر فضل من ظهرت كرامته على زائره وجربت إجابة الدعاء عند ضريحه من أولياء الرباط، قال: "كالشيخ سيدي الحسن بن سعيد الشريف السملالي صاحب الأحوال المرضية والمقامات السنية" إلى أن قال: "هؤلاء كلهم قد ظهر فضل الله على زائرهم والإنكار لكرامتهم مكابرة وجحد للضرورة". اهـ.

ولا يزال ضريحه حتى اليوم مقصوداً معظماً مزاراً ولا سيما عند إقامة مواسم الأمداح فيه كل خميس.

ومن عني من العلماء الأئمة بزيارة صاحب الترجمة والتنويه بمقاماته وكراماته الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي شارح العمل الفاسي.

ويقال أنه كان كثيراً ما يقصده عند نظم عمله الرباطي الموسوم بالعمل المطلق.

وكم له من مديح في ذلك الضريح، وقفت على بعضه ولم يحضرني الآن، وإنما حضرني قول العارف بالله السيد الحاج محمد بن العربي الدلائي الرباطي، وهي قصيدة طويلة توجد في كناش المديح يقول فيها:

يَا سُقَاةَ الْحَيِّ مِنْ حَيِّ حَمِيدٍ	أَنْتُمْ الْقَضْدُ فَهَلْ قَضَيْدِي حَمِيدٍ
أَصْبَحَ الثَّغَرُ بِكُمْ مَبْتَسِمًا	عَنْ ضَرِيحٍ لِحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ
حَسَنَ اسْمًا وَفِعْلًا وَسَمِيًّا	بَلْ سَعِيدٌ فِي الْوَرَى أَيُّ سَعِيدٍ
ذُو جَلَالٍ وَجَمَالٍ وَعُلا	وَكَمَالٍ فِي الْمَعَالِي وَمَزِيدٍ
خُصَّ بِالْمَدْحِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى	زُبْعُهُ يُلْفَى بِهِ مَوْسِمُ عِيدٍ
وَتَرَى الْمُدَّاحَ مِنْ إِقْبَالِهِ	فِي سَنَا وَثَنَاءٍ وَنَشِيدٍ

وللوزير ابن إدريس قصيدة أيضاً في مدح المترجم يقول في أوائلها:

إِذَا الدُّهْرُ آتَسَتْ مِنْهُ الْجَفَا	وَقَابَلْنِي بِأَلْدِي لَا أُرِيدُ
وَبَانَ الْوَلِيُّ وَخَابَ الضَّفِي	وَبَانَ الْوَفِيُّ وَجَارَ الْغَنِي
لَجَأْتُ إِلَى بَابِ مَوْلَى لَهُ	عَلَى عِزِّهِ رَحْمَةٌ بِالْغَنِيِّ
وَقَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ لَه	شَفَاعَةُ كُلِّ وَلِيٍّ حَمِيدٍ
وَقَدْ جِئْتُه سَائِلًا فَضْلَهُ	يُقْطَبُ الْغُلَى الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ
وَلِيٍّ ضَفِيٍّ لَهُ عَزْمَةٌ	ثَلَيْنِ الشَّدِيدِ وَثَلَيْنِ الْبُعِيدِ

وَقَدَرُ عَظِيمٍ وَجَاءَ زَفِيرٌ      وَفَضْلُ غَرِيضٍ أَلْمَعَالِي مَدِيدٌ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

فَيَا لَهَ حَسَنَ قَالَهُ فِي اسْمِهِ      سَأَلْنَاكَ إِخْسَانَكَ الْمُسْتَقِيدَ  
فَوَالِ الْجَبِيلِ وَأَوَّلِ الْجَزِيلِ      وَأَعْطِ التَّزِيلَ حَبَاكَ الْعَتِيدَ  
\* [141] سَيِّدِي الْحَسَنُ الْإِمَامُ (1)

به يعرف وضرجه بشالة شمال قبة سيدي يحيى قريبا منها.  
كان إماماً بالمسجد الأعظم بالرباط، فاشتهر بذلك، وهو من جرثومة نسبة سيدي علي  
بورحي، ومن حفدة سيدي أحمد الشريف المترجم سابقاً، قاله الفقيه ابن الغازي الكبير؛ فيما  
يوجد في تاريخه في أولياء الرباط.

\* [142] سَيِّدِي الْحَسَنُ الْمُسْكِينِي (2)

قال ابن الغازي المذكور: " هو الولي الصالح القطب الواضح بغية القُصَاد، وطود  
الراسخين الأطواد، العارف الرباني الورع الصمداني أبو علي سيدي الحسن المسكيني، أخبرني  
نقيب الأشراف العلويين مولانا عبد الله بن المأمون العلوي الإسماعيلي أن بعض أسلافه  
الكرام كان ورد للرباط صحبة نائب السلطان الهمام أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله  
العلوي، فذهب ذلك البعض لزيارة سيدي الحسن المذكور، وهو بقيد الحياة، فأخبر سيدي  
الحسن زائره بأن أمه محتضرة بمراكش، فعجل الأوية ورجع فوجد أمه كما أخبر". انتهى كلام  
ابن الغازي بلفظه.

\* [143] الْقَاضِي أَبُو عَلِي الْحَسَنُ الْغُرَبِي (كَانَ حَيَا سَنَةَ 1193 هـ) (3)

هو القاضي أبو علي السيد الحسن ابن العلامة الإمام السيد أحمد بن عبد الله بن أحمد  
الغربي نسبة إلى غربية دكالة، فهو الدكالي أصلاً الرباطي منشأً وداراً، وجدّه عبد الله المذكور  
هو أول من جاء إلى الرباط، فهو جد عائلة أولاد الغربي بهذا الثغر، وهي من البيوتات  
الشهيرة بالفضل والعلم والعرفان، وناهيك ببيت أهل بالعلم مدة تنيف عن القرنين حتى

(1) لم أقف له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(2) لم أقف عليه وما تيسر لي الاطلاع على كتاب ابن غازي المذكور.

(3) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 14، وتاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 324 / 1، ومجالس الانبساط، لندية،

الآن، ولو لم يكن من مفاخر هذا البيت سوى والد صاحب الترجمة أبي العباس الغربي الحافظ الراوية المسند الحجة المحدث الرحالة الشهير لكان كافياً، وهو عمدة المترجم، لازمه في القراءة والأخذ رواية ودراية في كثير من العلوم العقلية والنقلية من عربية ومنطق وبيان وأصول وفقه وتفسير وحديث، وقرأ عليه الصحيحين وكتاب الموطأ أربع مرات قراءة تحقيق، وكتاب الشفا مرات عديدة، كما حكى ذلك كله في إجازة عامة أجازه بها، وحلّاه فيها بولدنا الفقيه النجيب الدراك الأريب اللوذعي الأديب السيد الحسن.. إلخ.

ولما رحل المترجم للمشرق سنة ست وسبعين ومائة وألف أخذ عن شيوخ مصر والحرمين الشريفين، واستجاز أبا الحسن السندي المدني<sup>(1)</sup> وأبا عبد الله محمد الحفناوي<sup>(2)</sup> وأبا عبد الله بن أبي بكر الإطرابلسي، الملقب بالسوداني<sup>(3)</sup> وغيرهم، وكلهم أجازه إجازات حفيظة في سائر مروياتهم من معقول ومنقول، خصوصاً الجامعين وباقي الكتب الست الحديثية وكتب الأثر والأسانيد، ووصفوه بأوصاف سامية، أطالوا وأطابوا فيها مما دلّ على شغوف قدره وشرف مكانته في العلم والأدب والفضل، وتولى القضاء بالرباط ولم تطل مدة ولايته، وإنما دامت بضعة أشهر حتى رجب عام ست وثمانين، ولم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

#### \* [144] القاضي أبو علي الحسن بن فارس (المتوفى سنة 1259هـ)<sup>(4)</sup>

الشريف الحسيني القاضي ثم الرباطي، استوطن الرباط مدة، تولى فيها قضاءه عام اثنين وأربعين ومائتين وألف، وكان ينوب عنه فيه الفقيه السيد أحمد بن المختار الغربي كما وقفت على ذلك ببعض الرسوم تاريخ أوائل ربيع النبوي من العام المذكور، ورأيت في غيرها كثيراً من خطابات المترجم، ولفظ شكله فيها الحسن بن فارس أحسن الله عاقبته، وتلقيت عن

(1) هو: أبو الحسن، محمد بن صادق السندي ثم المدني، الملقب بالصغير، ولد بالسند، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى الحجاز، وسكن المدينة، وأخذ الحديث عن علماء الحرمين، وتوفي بالمدينة سنة 1187 هـ انظر ترجمته في: فهرس الفهارس، للكتاني: 103/1، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 76/10.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن سالم الحفناوي أو الحفني، شيخ الأزهر، إمام شهير، من آثاره حاشية على شرح العزيزي على جامع السيوطي الصغير، وأخرى على فرائض الشنشوري، وغيرها، توفي سنة 1181 هـ انظر ترجمته في: الفكر السامي، للثعالبي: 182/2.

(3) لم أقف على ترجمته في ما بين يدي من مصادر.

(4) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 32، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 418/2، وإغاث المظالم، لابن سودة: 174/1، وذكر أن وفاته رابع ربيع الأول.

شيخنا العلامة القاضي الفاضل أبي حامد أن المترجم عن تداول خطة القضاء مع القاضي أبي محمد صالح الحكموي والقاضي السيد الطيب بسير بعدما كان متقلداً بخطة الكتابة مع سلطان وقته، والظن أن صاحب الترجمة هو المذكور آخر الجزء الثاني من سلوة الأنفاس، ونصّه: " ومنهم الفقيه الأجل العالم العلامة الأفضل قاضي فاس الجديد أبو علي سيدي الحسن بن فارس، كان رحمته الله من أهل العلم والفقه والدين بهذه الحضرة، يعني حضرة فاس، قال وولاه السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام العلوي قضاء فاس الجديد <sup>(1)</sup>. فانظره، توفي رحمته الله يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع النبوي عام تسعة وخمسين ومائتين وألف على ما في السلوة.

#### \* [145] الحسن بن محمد بن التهامي بن عمرو <sup>(2)</sup> (المتوفى سنة 1272هـ)

من فقهاء الرباط ووجهاء المدرسين ونبهاء العدول المبرزين الموثقين، ولد رحمته الله عام ستة وثلاثين ومائتين وألف، أي: قبل وفاة والده بنحو سبع سنين، ولصغره لم تكن قراءته عليه وإنما كانت على الغير من معاصريه، نعم ما مات والده المذكور حتى أجازاه في سائر مروياته مقروءاته ومسموعاته من كتب الحديث والفقه واللغة والأدكار والأوراد وشرك معه فيها أخويه السيد محمد والسيد عبد الواحد وبنينهم جميعاً، ثم بني عمهم السيد الهاشمي الطلبة السيد التهامي والمكي وأبو بكر وعمر وعثمان، وهذا بعدما خصّ صاحب الترجمة بتلقين بعض الصلوات فقال: إني لقت بحمد الله ولدي الحسن أحسن الله عاقبة الجميع بمنه هذه الصلاة المباركة وهي: اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته.. " فسردها ثم كتبها بمحضري في قرطاس أصلحه الله بكرمه وأذنت له فيها ذكراً وتلقيناً، وأخبرته بسندي فيها وذلك أني أخذتها بتطوان تلقياً عن البركة السيد الطيب بن الفقيه السيد عبد الكريم بن زاكور التطاواني قال: أمرنا شيخنا العارف بالله الدال عليه سيدي عبد الوهاب التازي رحمته الله أن أكتبها في ابتداء الكتابة، وقال لي: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بها، فبحق ذلك أذنت لولدي المذكور إذنا تاماً. انتهى ملخصاً.

وكان تاريخ هذه الإجازة في الليلة الثانية من شهر ربيع النبوي عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف، أي عام وفاة المجيز، وكانت وفاة المترجم بالطاعون قرب صلاة الظهر من

(1) انظر: سلوة الأنفاس، للكتاني: 418/2.

(2) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 208/1.

يوم الخميس فاتح جمادى الثانية عام اثنين وسبعين ومائتين وألف، ودفن بالزاوية التهامية بالرباط، سقى الله ضريح الجميع.

※ [146] السلطان مولاي الحسن (المتوفى سنة 1311هـ) (1)

والد جلالة السلطان الحالي، أدام الله نصره، وزين بالمكرمات عصره

والمرجّم هو السلطان المولى حسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، تسلطن إثر وفاة أبيه بمراكش عام تسعين ومائتين وألف وذلك لما توفر فيه من شروط الإمامة وتكامل فيه من النجدة والشهامة والزعامة، ولما اتصف به من الفضل والدين وسائر خصال الخير وأسباب اليقين.

ولأن والده رحمته كان استخلفه في حياته، وألقى عليه بجميع مهباته، فنهض بأعبائها وتقلب من معاني السعادة في ظلها وأفيائها.

قال أبو عبد الله أكنسوس لما استخلف المولى الحسن حفظه الله لم تشغله شئون الخلافة المترادفة آناء الليل وأطراف النهار ولا ما في قصوره السلطانية من الحدايق والأزهار عن وظائف الدين وأسباب اليقين من نوافل الخير من صلاة وصيام وتلاوة كما حدثني بذلك بعض بطانته، وأنه يجد لها في خلاته لذة وحلاوة. انتهى

ثم إنه ما لبث بعد أن بويع البيعة العامة أن قام لتدوين قبائل المغرب من عرب وبربر، ففي كل وقت وحين له غزوة لناحية من النواحي لم يهنا قط من الحركة لتمهيد الأقطار وقمع الثوار، بل كانت حركاته وغزواته في مرآها أشبه شيء بسلسلة متتابعة الحلقات أو كالحلقة المفرغة التي لا يدرى أين طرفاها ومع ذلك ففي عهده تأكدت المواصللة بدول أوروبا، وعظمت التجارة وكثرت الأموال بين الناس، فتأنقوا في المصانع والأبنية وبلغ أهل المغرب في الرفاهية مبلغاً لم يبلغه أسلافهم، وكانت تلك الأيام على ما فيها من كثرة الغزوات والحركات كلها خيرات ومبرات وبركات لم يكدر صفوها إلا تسرب قوم من التجار للمناصب السامية والمراتب العالية؛ فارتفعت منزلتهم ونفذت كلمتهم وصار بيدهم الحل والعقد والأخذ والرد ولكنهم لسوء تصرفهم أوقعوا بالدولة الوقعة الأخيرة، وأصابوها بالأزمة الخطيرة.

(1) انظر ترجمته في: الاستقصا، للناصري: 128/3، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 115/2، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 235، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 322/1.



وبقي الأمر يتزايد إلى أن اضطرت الدول لتقديم اقتراحاتهم في شأن إقامة ميزان العدل والمساواة في الحقوق وبث النظام الوتقي من إصلاح الطرقات وتسهيل المواصلات، فكان السلطان المولى حسن يدافع عن ذلك بالتالي هي أحسن إلى أن توفي وهو بتادلة في بعض حركاته ثالث ذي الحجة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف وحمل في تابوته إلى رباط الفتح حيث دفن ضجيع جده السلطان سيدي محمد بن عبد الله عليه رحمة الله؛ فخلفه السلطان مولاي عبد العزيز<sup>(1)</sup> إلى أن قلع عام (1326هـ) ثم السلطان مولاي عبد الحفيظ إلى أن تنازل عن الملك عام (1330) ثم السلطان الحالي مولانا يوسف أبد الله أيامه وأيد بنوده وأعلامه.

وكل هؤلاء الملوك أخوة من أبناء صاحب الترجمة ولست بصدد ذكر ما جرى في دولهم الثلاث من الماكرات التاريخية والأحداث

قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ      فَظُنُّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبِيرِ

❖ [147] الحسن الشافعي (المتوفى سنة 1315هـ)<sup>(2)</sup>

الفقيه البركة المدرس أبو علي الحسن بن المكي الشافعي النسب وبه اشتهر، الشاوي أصلاً ثم الرباطي داراً.

قرأ على الشيخ أبي إسحاق ونسخ جل تأليفه وقيد عنه طرراً لا تزال بهوامش كتبه شاهدة بما كان له من الولوع والإنكباب على الدرس والتقييد إلى أن توفي حوالي عام 1315هـ.

(1) هو: أبو فارس، عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني، العلوي، سلطان مراكش وابن سلطانها ببيع بعد وفاة أبيه سنة 1311هـ فأنشأ داراً للأثار بفاس، وهو أول من أدخل نور الكهرباء إليها، نزل عن الملك سنة 1326هـ. انظر ترجمته في: الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 111، والاستقصا، للناصري: 4/ 278.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 247، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 338.

## حرف الغاء

## \* [148] سيدي الخطاب

صاحب الضريح خارج باب العلو بالمقبرة المنسوبة إليه ويقال أنه أحد أجداد سيدي الشاذلي آل سيدي محمد الشرقي والله أعلم.

## حرف الزاي

## \* [149] سيدي زيتون

دفن عرصة السيدة للاهنو، من أولياء الرباط الذين لا تعرف لهم ترجمة ويقال أنه كان خديم السيدة المذكورة وأنه وارث سرها من بعدها ولا أتحققه.

\* [150] زين العابدين البناني (المتوفى سنة 1310هـ)<sup>(1)</sup>

الفقيه العلامة الحافظ الناقد المشارك الدراك، ولد رحمته الله سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ونشأ بالرباط راتعاً في مراتع العلم الشريف فقرأ على كثير من شيوخ العدوتين كالشيخ أبي إسحاق التادلي، والفقيه السيد أحمد بناني، والقاضي السيد عبد الله ابن خضراء السلاوي<sup>(2)</sup>، وشيخنا سيدي الجيلاني بن إبراهيم، وشيخنا سيدي أحمد بن موسى السلاوي<sup>(3)</sup>، وغيرهم.

ويحكى عنه في إبان الطلب أنه كان صباح مساء مكباً على اقتناص أوابد العلوم وشوارد الفهوم مستغرقاً أوقاته في البحث والمطالعة والحفظ والمراجعة، ولم يزل دؤوباً على التعاطي سحابة ليله ويومه حتى أتته العزائم على قدر عزمه المتقدم فتناول جل العلوم المتداولة درساً وتعليماً وتعاطاها تلقيناً وتفهيماً خصوصاً النحو والتصريف والبيان والفقه والحديث والسير، فقد كانت له فيها دروس تشد لها الرجال ومجالس كانت على صغر سنه معدودة من مجالس فحول الرجال وناهيك أن جل جهابذة أשיاخنا من ثديه ارتضعوا وبمعلوماته الغزيرة انتفعوا كأخيه العارف بالله تعالى الشيخ فتح الله البناني والقاضي أبي عبد الله الرندي والقاضي

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لمنية، ص: 232، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/316، وساه (محمد زين العابدين)، وعلى ذلك فحقه أن يترجم في الجزء الأول.

(2) هو: عبد الله بن هاشم بن خضراء السلاوي، فقيه، صوفي، ولد بسلا وبها حفظ القرآن، وبعض المتون، ثم توجه للمشرق، فأخذ عن جماعة من علماء مصر والحجاز. وعين قاضياً بمراكش ثم بفاس، توفي سنة 1324هـ انظر ترجمته في: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 139، والإعلام، للسملالي: 8/346.

(3) هو: أحمد بن موسى الحماسي، الحساوي، السلاوي، انظر ترجمته في: جواهر الكمال، للكاتوني، ص: 35.

أبي زيد السيد عبد الرحمن بریطل، والعلامة المرحوم السيد محمد بن عمر دنية والأديب المحقق السيد التهامي الغربي وغيرهم.

ولم تزل ألستهم جميعاً رطبة بالثناء على معارفه الجمّة والتنويه بمجالسه مجالس الفحول من الأئمة إلى أخلاق وشبائل كأزهار الخمائل، ونفس أبيّة شاء وجلالة سامية ما طاولتها سماء إلى سودد ضم تالده إلى طارفه، ومجد ارتدى منه بأجل مطارفه، ولا غرو فإنه ليس في أسلافه الكرام إلا إمام أو ابن إمام رحم الله السلف وبارك في الخلف، ولا بدع في دربدا من مقره، ولا عجب فالدر من معدن الدر، وفي آخر عمره شخص إلى فاس وحضر على الفقيه ابن التهامي الوزاني الشهير في دروسه للمختصر كما حضر مجلس سيدي جعفر الكتاني<sup>(1)</sup> للجامع الصحيح بالزاوية الكتانية ولا يحفظ من آثار أعلامه سوى بعض الختمات قيدها عند ختمه لبعض المتون العلمية مع شريح على مقامة المفاخرة بين السيف والقلم لابن نباتة<sup>(2)</sup>، وحواش على الهمزية كان شرع في كتابتها أيام درسه لها، وربما نثر ونظم، ولما أجازها الشيخ خليفة المدني<sup>(3)</sup> بأسانيده كتب له تحتها هذا البيت:

ذَا سَنَدِي فَإِنْ قَبِلْتَ حَبْذَا      أَوْ لَمْ يَنْأَسِبْ خَلْفَ ظَهْرِكَ اثْبَدَا  
فكتب المترجم تحته ما نصه:

فَقُلْتُ قَبِلْتُ فَإِذَا حَبْذَا      وَهَيْهَاتَ وَهَيْهَاتَ أَنْ يَثْبَدَا  
عَلَى أَنِّي لَسْتُ أَهْلًا لِدَا      وَأَنْتَ لِمَنْ يُلِي يَقَالُ كَدَا  
وَلَكِنْ نَظَرْتُمْ بَعَيْنَ الرِّضَى      فَصَارَ الْعَيْدُ بِكُمْ أَهْلُ دَا  
أَذَامَ الْإِلَهَ سَنًا بِذُرِكُمْ      وَأَبْعَدَ عَنْكُمْ جَمِيعَ الْأَدَى

(1) هو: أبو المواهب، جعفر بن إدريس الكتاني، الحسني، الإدريسي، العالم، الفقيه، المحدث، النسابة، المتوفى بفاس سنة 1323هـ. انظر ترجمته في: معجم الشيوخ، لعبد الحفيظ الفاسي: 1/173، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/131.

(2) هو: أبو الفضائل، وأبو الفتح، وأبو بكر، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي، المصري، المعروف بابن نباتة، أديب، مؤرخ، أصله من ميفارقين، توفي سنة 768هـ. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: 4/216، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: 11/95، وحسن المحاضرة، السيوطي، ص: 329.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن خليفة المدني، الفقيه الأديب المسند الرجال، أصله من تونس، ويعرف أهله فيها بأولاد الرقاق، رحل في صغره إلى المدينة وأقام بها، ثم رحل إلى مصر والجزائر وفاس ومراكش والصويرة وآسفي والرباط ومكناس، روى عن مؤلفي زمانه مؤلفاتهم، كالشيخ رحمة الله الهندي صاحب "إظهار الحق"، والنازلي صاحب "خزينة الأسرار"، توفي سنة 1313هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 415، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/380.

ورأيت من شعره قصيدة يهنيء بها صهره العلامة القاضي السيد علي دنية الرباطي يقول في أوائلها:

سَلَامُ اللَّهِ ذِي الْعَزْزِ الْعَلِيِّ	مَعَ الْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرِ الْوَفِيِّ
عَلَى الْخَبْرِ السَّمِيعِ ذِي الْمَزَايَا	أَخِي التَّذْقِيقِ وَالْعَقْلِ الذَّكِيِّ
أَسَاسِ الْعِلْمِ قَامُوسِ الْمَعَانِي	وَمِضْبَاحِ الْهُدَى الْعَلَمِ السَّمِيِّ
مَحَلِّ أَبِي وَمُعْتَمِدِي وَصَهْرِي	وَمُسْتَنْدِي أَبِي حَسَنِ عَلِي
أَبْخَرِ الْعِلْمِ يَا بَذَرَ الْمَعَالِي	إِمَامَ الدِّينِ ذَا الْقَدْرِ السَّنِيِّ
لِيَهْنِكَ سَيِّدِي وَحَيِّبَ قَلْبِي	قُدُومَ الْعَبِيدِ بِالْبُشْرِ الْهَنِيِّ
أَذَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا	مَعَ الْحِفْظِ الْعَمِيمِ السَّرْمَدِيِّ

... إلخ، ولعل هذه القصيدة بعثها إلى صهره المذكور أيام كان مستخدماً بثمر آسفي عام سبعة من هذا القرن، وبعد قفوله من وجهته هذه بمدة أصيب بداء الاستسقاء، وبه كانت وفاته في يوم الثلاثاء ثامن وعشر جمادى الثانية سنة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن ببلد قبر والده بزاويتهم الشهيرة، سقى الله ضريحه وجعل في أعالي الفردوس غبوقه وصبوحة، آمين. ومن آثاره ما وقفت عليه بخطه كالتعليق على شرح الخرشبي عند افتتاحه لدرس المختصر بالشرح المذكور، ونص ذلك:

الحمد لله الذي شرح صدر من أراد به خيراً للنفقه في الدين، وقبض لحمل أعباء الشريعة المطهرة من اصطفاه من جهابذة الأئمة الهادين المهتدين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد أشرف الخلائق عجباً وغرباً، وأفضل من بين الطرائق وأوضح الحقائق فعمت دعوته العالمين شرقاً وغرباً، وبين لأمة المرحومة حلال الدين وحرामه، وأصل قواعده المحكمة وشيّد أعلامه، وعلى آله البررة الكرام، وصحابته الذين بهم حمى الله بيضة الإسلام، وانجلت عن بصائر المؤمنين بوجودهم غياهب الجهل وسحائب (1) الظلام، والرضى عن ساداتنا العلماء الأخيار المتصدين بقلوبهم وقالبهم لنشر شريعة النبي المختار، القائمين بنصرة الدين والذب عن حريمه أثناء الليل وأطراف النهار. أما بعد، فإن علم الفقه من أفضل ما أنفقت فيه نفائس الأعمار، وأجل ما أجيلت في تفهيمه وتفهمه جياذ

(1) في (ح) (سجائف).

الأفكار، إذ هو المقصود بعد أفراد المعبود من الإرسال، والمتكفل ببيان الحرام من الحلال، خصوصاً فقه عالم المدينة الذي كل إمام من أنوار علومه اقتبس، إمام الأئمة أبي عبد الله إمامنا مالك بن أنس.

ومن أحسن ما ألف في ذلك وبين فيه ما به الفتوى في مذهبه الواضح المسالك مختصر الشيخ العلامة الجليل أبي المودة وأبي الضياء سيدنا ومولانا خليل. وقد وضع الناس عليه قديماً وحديثاً شروحاً عديدة وحواشي موضحة نافعة مفيدة ألا ومن شرحه أولاً وثانياً، ولم يكن في نصح الأمة متكاسلاً ولا متوانياً إمام أهل زمانه، وفريد عصره وأوانه، شيخ المالكية مشرقاً ومغرباً، وأشهرهم جلالة ومنصباً، ولي الله الذي لم يزل طول عمره يذيع العلوم ويفشي، أبو عبد الله سيدي ومولاي محمد بن عبد الله بن علي الخرشبي.

ولما كان شرحه الثاني الصغير من الشهرة بمكان، ولم تزل فحول العلماء عاكفين على قراءته وإقراءته في كل زمان، وآثار النفع والتحصيل عليهم لائحة لا يختلف فيها اثنان، وشرح الله بمنه صدري لقراءة المختصر المذكور، والوقوف على ما وضعه عليه فقهاؤنا الأئمة البدور، تاقَت نفسي إلى هذا الشرح المبارك العظيم المتكفل بكل خير عميم لوجوه تذكروا أسباب تسطر، منها ما تقدم قريباً ومنها وهو أهمها إسعاف طلبة جماعة الإخوان المجادين في طلب العلم ابتغاء وجه الرحمن، إذ في إسعافهم إن شاء الله خير الدنيا والدين، وتحريك بواطنهم لتحصيل ما راموه من فرائد فوائد ذلك المختصر المكين، ومنها اغتنام بركة هذا الشرح العجيب، والتعرض عند قراءته لنفحات الله القريب المجيب، إذ كان وضعه له بإذن من سيد البشر حسبما نقله في ترجمته صاحب صفوة ما انتشر<sup>(1)</sup>، ومنها كون مؤلفه - رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثقبه ومثواه - من جملة رجال سندنا الفقهي الذي أجازنا به شيخنا الفقيه الأجل التزيه الأكمل الشريف الحسني سيدي ومولاي محمد بن خليفة المدني.

ونص الإجازة: "وأجزت لك أيها المحب في أن تروي عني الفقه المالكي كما رويته عن عدة من المشايخ العظام، ومن أجلمهم العالم الهام نخبة الأساتيد الجهابذة الكرام من هو بالفضل مشهور، سيدي علي ابن الحاج موسى المذكور<sup>(2)</sup>، يعني في السند قبله، وهو يرويه

(1) انظر: صفوة من انتشر، للإفرائي، من: 343.

(2) هو: أبو الحسن، علي بن أحمد بن موسى، الجزائري. انظر: فهرس الفهارس، للكتاني: 1/ 137.

عن شيخه العلامة الصالح سيدي محمد بن هني المجاجي<sup>(1)</sup> رواية ودراية مشافهة، وهو قد أخذه كذلك عن الشيخين المحققين الحافظين، أحدهما شيخ الجماعة وقاضي القضاة المالكية بالجزائر كان سيدي عواد دفين روضة الإمام الثعالبي عليهما من الله سبحانه الرحمة والرضوان، والثاني العلامة الدراكة السيد محمد بن أبي علي الجزائري، وكلاهما أجازاه في ذلك كما أجازاه أيضاً العلامة الشهير بمصر، فريد الأوان والعصر الشيخ سيدي محمد الأمير الصغير عن والده العلامة الطود الكبير مولانا الشيخ الأمير صاحب التأليف العديدة والشئائل الكريمة الفريدة عن العلامة الشيخ سيدي علي الصعيدي العدوي<sup>(2)</sup> عن الشيخ محمد السلموني<sup>(3)</sup> عن العلامة البركة الشيخ محمد الخرشى<sup>(4)</sup>، عن العلامة الشيخ علي الأجهوري<sup>(5)</sup>، عن العلامة الشيخ البنوفري<sup>(6)</sup>، عن العلامة الشيخ عبد الرحمن

(1) هو: محمد بن هني، المعروف بالمجاجي (نسبة إلى مجاجة، بلدة في المغرب)، التوفي بتونس سنة 1265هـ ذكره الكتاني في فهرس الفهارس: 1/ 137، و2/ 1028.

(2) هو: علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدي، العدوي، الأزهرى، الشهير بالصعيدي، فقيه، محدث، أصولي، متكلم، منطقي، ولد ببني عدي بأسبوط، وتوفي في القاهرة سنة 1189هـ انظر ترجمته في: عجائب الآثار، للجبرتي: 1/ 414، وسلك الدرر، للمرادي: 3/ 206، والخطط التوفيقية، لعلي مبارك: 9/ 94، وفهرس الفهارس، للكتاني: 2/ 115.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحيم بن محمد السلموني الأزهرى، المالكي، التوفي بعد 1173هـ أحد تلامذة الخرشى، وهو شيخ العدوي، من آثاره: "كوكب الإشراف فيما يجب للواحد الخلاق" في العقيدة و"شرح غزيرة المعاني جيدة المباني" وهو شرح على خطبة شرح العلامة محمد السنوسي على أم البراهين، انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 1/ 318، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 10/ 160.

(4) هو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن علي الخرشى، أو الخراشي، نسبة لقرية يقال لها أبو خراش بالبحيرة بمصر، من أخذ عن الشيخ علي الأجهوري، وهو أول من تولى مشيخة الأزهر، من تصانيفه شرحين على خليل، كبير وصغير و"منتهى الرغبة في حل الفاظ النخبة" لابن حجر. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 1/ 317، والأعلام، للزركلي: 2/ 303، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 1/ 820.

(5) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الأجهوري (بضم الهمة وسكون الجيم)، التوفي سنة 1066هـ شيخ المالكية في عصره بالقاهرة، أخذ عن الشمس الرملي، والبدر الكرخي، أخذ عنه الشمس البلبلي، والنور الشبراملسي، والشهاب العجمي، له ثلاثة شروح على خليل، وحاشية على شرح التائي على الرسالة، انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 1/ 303، وخلاصة الأثر، للمعجني: 3/ 157، وفهرس الفهارس، للكتاني: 2/ 782، والأعلام، للزركلي: 5/ 167.

(6) هو: محمد بن سلامة البنوفري، المالكي، المصري، التوفي سنة 998هـ قيل عنه أنه كان يقرأ المختصر في أربعة أشهر ويرابط أربعة أشهر ويحج في أربعة أشهر.. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: 2/ 294، لقط الفرائد، لابن القاضي، ص: 322، الكواكب السائرة، للغزي: 3/ 82.

الأجهوري<sup>(1)</sup> عن شمس الدين اللقاني<sup>(2)</sup> عن الشيخ علي السهوري<sup>(3)</sup> عن الشيخ البساطي، عن الشيخ بهرام<sup>(4)</sup> عن الشيخ خليل بن إسحاق مؤلف المختصر وغيره، عن الشيخ عبد الله المنوفي<sup>(5)</sup> عن الشيخ طاهر بن علي النويري<sup>(6)</sup> عن الشيخ حسين<sup>(7)</sup> عن الشيخ أبي العباس

(1) هو: أبو عبد الرحمن بن علي الأجهوري، المصري، الفقيه، المتوفى سنة 957هـ أخذ عن الشهاب الفيضي، والشمس اللقاني، وأخيه ناصر الدين، وأخذ عنه البدر القرافي، وغيره. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: 1/288، وتوشيح الديباج، للقرافي، ص: 99.

(2) هو: محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن اللقاني، شمس الدين، المصري، الفقيه، أخذ عن الملا علي وغيره، وجلس لإقراء العلوم بالجامع الأزهر قرابة من ستين سنة، أخذ عنه البدر القرافي، وأخرج له طرراً على نسخته من التوضيح فجاءت في مجلدين كما ذكر في التوشيح. انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: 187، ونيل الابتهاج، للتبكي: 2/277.

(3) هو: أبو الحسن، علي بن عبد الله السهوري، المصري، الفقيه، الضرير، نور الدين، المتوفى سنة 889هـ قال البدر القرافي: ولد بنطويس وانتقل إلى ستهور من قرى مصر، فحفظ القرآن، ثم تحول إلى القاهرة، فقتن الجامع الأزهر، وحفظ الشاطبيتين، وألفية النحو، وابن الحاجب الأصلي، وشرح العضد، والرسالة، وابن الحاجب الفرعي إلا كراساً من آخره، وأخذ الفقه عن الزين طاهر المختصر، وثلاثي ابن الحاجب، وقطعة من المدونة، وكذا أخذ الفقه أيضاً عن الزيني عبادة، وسمع عليه ابن الجلاب، والمختصر، والرسالة، والكثير من ابن الحاجب... صار بأخرة شيخ المالكية وازدهم عليه الفضلاء حتى صارت حلقته بعيد الثمانين من أجل حلق دروس العلم. أهد. وعن أخذ عنه الشيخ زروق، وغيره. انظر ترجمته في: الضوء اللامع، للسخاوي: 5/249، وتوشيح الديباج، للقرافي، ص: 114، وشجرة النور، لمخلوف: 1/258، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 7/138.

(4) هو: أبو البقاء، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر السلمي، الدميمري، القاهري المصري، المالكي، تاج الدين، المتوفى سنة 805هـ. انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: 62، وكفاية المحتاج، للتبكي: 1/177، ونيل الابتهاج، له أيضاً: 1/160، وشجرة النور، لمخلوف: 1/344، والضوء اللامع، للسخاوي: 3/19، وإنباء الغمر، لابن حجر: 5/98، وحسن المحاضرة، للسيوطي: 1/383.

(5) هو: أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي، المغربي أصلاً، المتوفى سنة 749هـ تفقه بالشرف الزواوي، وجمال الدين الأقفهسي، وابن الحاج الفاسي، وغيرهم وبه تفقه خليل بن إسحاق الجندي وذكر مناقبه في مؤلف. انظر ترجمته في: مناقب المنوفي، لخليل نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم (763)، وتوشيح الديباج، للقرافي، ص: 93، والدرر الكامنة، لابن حجر: 3/97، وشجرة النور، لمخلوف: 1/205.

(6) هو: أبو الحسن، طاهر بن علي بن محمد النويري، المصري، الأزهري، المالكي، زين الدين، المتوفى سنة 856هـ تفقه بالجمال الأقفهسي، والشهاب الصنهاجي، وبالزین عبادة، والبساطي، ولازمه حتى أذن له، أخذ عنه النور السهوري، والسخاوي وقال: قل أن ترى الأعين في معناه مثله. أهد. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 1/242، والضوء اللامع، للسخاوي: 4/5.

(7) هو: أبو علي، حسين بن علي بن سبيع البوصيري القاهري، شرف الدين ويذر الدين، الفقيه المالكي، المتوفى سنة 838هـ قال السخاوي: عرض على مغلطي، وكان يذكر أنه حضر مجلس الشيخ خليل صاحب المختصر وبهرام وأبي عبد الله بن مرزوق وأنه بحث على ابن هلال السكندري مختصر ابن الحاجب الفرعي وأنه سمع السيرة لابن هشام مرتين أحدهما بقراءة الغماري والأخرى بقراءة العراقي على الجمال بن نباتة، وكذا سمع على المحب الخلاطي جل الدارقطني. أهد. انظر

أحمد بن عمر بن علي بن هلال<sup>(1)</sup> عن فخر الدين ابن المِخْلَطَةِ<sup>(2)</sup>، عن أبي حفص عمر بن فراج الكِنْدِي<sup>(3)</sup>، عن الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري<sup>(4)</sup> عن محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي<sup>(5)</sup> عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي<sup>(6)</sup> عن مكّي القيسي

ترجمته في: إنباء الغمر، لابن حجر: 362/8، وشذرات الذهب، لابن العماد: 227/7.

(1) هو: أبو العباس، أحمد بن عمر بن علي بن هلال الربيعي -نسبة لربيعة الفرس- السكندري، المتوفى بدمشق سنة 795هـ، تفقه بابن المخلطة، وأبى عبد الله المتوفى، وبه تفقه له شرح على "جامع الأمهات" لابن الحاجب، ونظم "ناصرة العين". انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: 83/1، والفكر السامي، للحجوي: 80/1.

(2) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله الإسكندري، المالكي، فخر الدين، ابن المخلطة، المتوفى سنة 795هـ اشتغل ومهر في الفقه والعربية وسمع من يحيى بن محمد الصنهاجي، والمزي، والذهبي، وغيرهم، وتفقه على عمر بن فراج، وغيره، قال ابن فرحون: له تأليف عديدة منه شرح ابن الحاجب الفقه في ثمانية أسفار كبار وكان قد شرّحه شرحاً مطولاً ثم تركه فلم يكمله لطوله، وله على مختصر ابن الحاجب الأصلي شرحان، وله شرح على كفاية ابن الحاجب في العربية لم يكمله، وله تأليف مستقل على الأشكال الأربعة التي في مختصر ابن الحاجب الأصلي ساء "رفع الإشكال عما في المختصر من الإشكال" وله تفسير آية الكرسي أتمى فيه بفوائد كثيرة، ولقبته بدمشق في سنة اثنين وتسعين. أهدى انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: 82/1، وشجرة النور، لمخلف: 223/1.

(3) هو: أبو حفص، عمر بن فراج الكندي، الأسكندري كان من أعلام العلماء والأئمة والمفتين الفضلاء اخذ عن أعلام منهم الناصر الإيباري عن ابن الحاجب عن أبي محمد عبد الكريم ابن عطاء الله وعنه أئمة منهم القاضي فخر الدين بن المخلطة. لم أقف على وفاته.

(4) هو: أبو محمد، عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد ابن عيسى بن الحسين الجذامي، السكندري، رشيد الدين، المتوفى سنة 664هـ عالم، جليل، كان إماماً في الفقه، والأصول، والعربية، رافق ابن الحاجب في الأخذ عن الأيباري وبه تفقه، ومن تصانيفه: "البيان والتفريب في شرح التهذيب" في نحو سبع مجلدات، واختصر التهذيب، ومفصل الزغشري وغير ذلك. انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: 43/2، وشجرة النور، لمخلف، ص: 167، وتاريخ الإسلام، للذهبي: 176/49، وحسن المحاضرة، للسيوطي: 456/1.

(5) هو: أبو بكر، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، المعروف بالطرطوشي وبابن أبي رندقة، المتوفى سنة 520هـ بالإسكندرية، صاحب أبا الوليد الباجي ورحل للمشرق ودخل بغداد، وسمع من أبي بكر الشاشي، وأبي محمد الجرجاني، وعنه أخذ أبو الطاهر إسماعيل بن مكّي، وسند صاحب "الطراز"، والأفليسي، ومحمد بن مسلم المازري، والقاضي عياض بالإجازة، له تأليف منها: "سراج الملوك"، و"مختصر تفسير الثعالبي"، و"شرح رسالة ابن أبي زيد"، وكتاب "بر الوالدين". انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: 244/2، وشجرة النور، لمخلف: 124/1، والأنساب، للسمعاني: 235/8، والمغرب، للمراكشي: 424/2، والتقييد، لابن نقطة، ص: 117، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 490/19.

(6) هو: أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث التجيبي، الأندلسي، الباجي، القاضي، المتوفى سنة 474هـ من أسرة ترجع أصولها إلى بطلّيوس، ثم انتقلت إلى باجه بالأندلس، ثم سكنوا قرطبة أخذ عن ابن الرحوي، وأبي الأصغ ابن أبي درهم، وأبي محمد مكّي بن أبي طالب، وأبي شاعر القبري، والقاضي يونس بن مغيث، وتفقه بالقاضي أبي الطيب الطبري، والقاضي أبي عبد الله الصيمري، وأبي الفضل بن عمرو، وغيرهم، رحل إلى المشرق سنة 426هـ وأخذ عن



الأندلسي<sup>(1)</sup> عن ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة، عن الشيخ محمد بن اللباد<sup>(2)</sup> عن الإمام سحنون عن الإمام ابن القاسم عن الإمام مالك بن أنس "رضي الله عن الجميع وعنا بهم، آمين (انتهى)<sup>(3)</sup>."

ولتعلموا معاصر الإخوان منحنى الله وإياكم أسرار العرفان أن مجلسنا هذا مجلس مذاكرة وتشقيق لا مجلس تحقيق وتدقيق، إذ لست من فرسان ذلك الميدان ولا نسبة بيني وبين أهل ذاك الشأن، بل القصور مسكني والفتور وطني، فما كان من صواب فمن الله العلي العظيم، وما كان غير ذلك فمن عقلي الفاتر وفهمي السقيم.

أقول قولي هذا والله عند لسان كل قائل سائلاً منه جل جلاله أن يأخذ بيدنا أخذ الكرام عليه في الأواخر والأوائل، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

ومن آثاره أيضاً أسانيده التي رواها عن شيخه أبي إسحاق التادلي، وهذا نص ما كتب في ذلك: "الحمد لله تقييد ما أجازني به شيخنا سيدي إبراهيم التادلي أطال الله بقاءه بعد

جماعة من مصر والعراق والشام، ثم عاد إلى وطنه بعد ثلاث عشرة سنة بعلم جم، وولي قضاء أماكن، وصنف تصانيف كثيرة منها "المنتقى" في شرح الموطأ انتقاء من شرح كبير له ساه "الاستيفاء"، واختصر المنتقى بكتاب ساه "الإيلاء" و"المقتبس في علم مالك بن أنس" لم يتم، واختصار، وشرح للمدونة لم يتم، وفي الحديث: "اختلاف الموطآت"، و"التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح"، وغيرها من التصانيف. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعباس: 802/4، والديباج، لابن فرحون: 197/1، وشجرة النور، لمخلف: 120/1، ومعجم الأدباء، لياقوت: 246/11، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 408/2، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 535/18.

(1) (2) هو: أبو محمد، مكي بن أبي طالب بن محمد بن غنار القيسي، القيرواني، القرطبي، المتوفى سنة 437هـ له تصانيف منها: "الإيضاح في النسخ والنسخ" و"العمدة في غريب القرآن" و"التبصرة في القراءات السبع". انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار، للذهبي: 316/1، وغاية النهاية، لابن الجزري: 309/2، والديباج المذهب، لابن فرحون: 342/2، وبغية المنتمى، للزبي، ص: 469.

(2) هو: أبو بكر، محمد بن محمد بن وشاح اللخمي - مولا هم - الإفريقي، المعروف بابن اللباد. المتوفى سنة 333هـ فقيه علامة، تفقه على يحيى بن عمر، وعليه عول، وكان من بحور العلم، وتخرج به أئمة منهم أبو محمد بن أبي زيد، وقد امتحن وضرب وسجن، ومنعه بنو عبيد من الإقراء والفتيا إلى أن توفي، صُف "عصمة الأنبياء"، و"كتاب الطهارة" و"مناقب مالك". انظر ترجمته في: المدارك، لعباس: 286/5، والديباج، لابن فرحون: 196/2، وشجرة النور، لمخلف: 84/1.

(3) قلت: وهذا سند مضطرب، فلا أخذ للمنفوي المتوفى سنة 749هـ من النويري المتوفى سنة 856هـ وأصله ما عند القرافي عندما ذكر سنده إلى خليل، ونقل عن الشمس اللقاني قوله: وعسر اتصال طريق الشيخ أبي عبد الله المنوفي بالإمام (يعني مالك).. أه. ثم ذكر اتصال سنده بمالك عن طريق السهوي عن طريق النويري؛ وهو الموجود في فهرسة الأمير وهو ما لفق هنا على هذه الصورة، وانظر: التوشيح، للقرافي، ص: 79، وفهرسة الأمير: (مخطوط الأزهرية بأرقام 21498، و60494، و53058).

استدعائي ذلك منه:

ونص الاستدعاء: الحمد لله الذي أوضح سبل الهداية وبين معالم الدين، وفتح أقفال قلوب الصديقين لافتضاء أبقار المعاني، فكشفوا عنها القناع بأحسن عبارة وأكمل تبين، فسبحانه من إله من استند إليه حقاً في ذروة الكمال ارتقى، ومن اعتمد عليه في سره ونجواه آمن من دَرَكِ الشقاء.

والصلاة والسلام على ترجمان الحق وسفير حضرة الوجوب والإمكان، وسر جوهرية التكوين المنظوية في صدفة الأكوان، سيدنا ومولانا محمد خير البرية وأشرف بني عدنان، وعلى آله وأصحابه شمس الهدى وأقمار الهداية المشيدين منار الدين بعد أن حوا ذماره عن أصحاب الغواية، والرضى عن ساداتنا العلماء مصابيح الدين ونجوم الاهتدا، ما دعا الله داع وإلى سواء الطريق هدى.

أما بعد، فليتفضل سيدنا وسندنا، وقدوتنا ومرشدنا، ووسيلتنا إلى ربنا، الخبر الهام، وشيخ الجماعة والإسلام، الولي الصالح، الورع الناصح، ينبوع الحكم والعلوم، وبحرها الدافق الزخار، وحامل لواء المذهبية على نهج البررة الأخيار، من ألفت إليه أشتات العلوم كل زمام، فالناس على نهجه سالكون، وبه مقتدون، وهو الإمام ذو الشئائل المحمدية، والقدم الشاخلي أبو إسحاق سيدنا ومولانا إبراهيم التادلي، أكرمنا الله والمسلمين بحفظه وبقائه، ومتع أهل العلم بدروسه النفاة، وإقراءه بالإجازة لهذا العبيد الجاهل الضعيف الذي قطع عمره في البطالة والتسويق، الواقف ببابكم راجياً نيل الأمان، زين العابدين ابن أبي بكر بن محمد بناني، وهو وإن لم يكن لما رامه أهلاً؛ فلتقبلوه منّا منكم وفضلاً، كي تهب عليه نفحاتكم البهية الباهرة، ويستوجب من الله بذلك رضوانه الأكبر في درجات الآخرة، ويرتفع باستناده إليكم قدره الخسيس، وكيف لا وأنتم القوم لا يشقى بهم الجليس، أجازكم الله بأنفس الذخائر وأسناها، وأكبر المعارف في حضرة التقريب وأسماها وأطال بكم النفع للخاصة والعامة من أهل الإسلام بجاه سيد الوجود المبعوث رحمة للأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءُ لِلْبَرِّيَّةِ شَامِلٌ

فكتب بخط يده الشريفة ما نصه:

الحمد لله الذي من استند إليه وصل، ومن انقطع إليه اتصل، حمداً يصح به ضعيف إيماننا، ويحسن به منكر أعمالنا، والصلاة والسلام على السيد السند الذي اسمه في الأرض

محمد وفي السماء أحمد، وعلى آله إلى الأبد، بلا حصر ولا عدد. أما بعد، فلما كان السند والإجازة أمرهما مُحْتَمَّ متبوع، ومن لا سند له فهو مقطوع، وقد قيل إن السند كالسيف للقاتل أو كالسلم للصاعد من سافل، وأن الخالي عن الإسناد كالدعي إلى الآباء والأجداد، وأن طالب العلم بلا سند كمغترف من ماء بلا مدد. ولو كان السند بالإجازة التي هي من أقل وجوه أخذ الحديث إفادة، وبها يخرج من وعيد حديث «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(1)</sup> والإجماع المشار له بقول الألفية أوها:

قُلْتُ وَلَا بِنِ خَيْرٍ امْتِنَاعٌ      ثَقُلَ سَوَى مَزْوِيهِ إِجْمَاعٌ<sup>(2)</sup>

وبها يصح أن يقول في البخاري وغيره من كتب الحديث: وبه إليه قال: حدثنا فلان.. إلخ. الذي لا بد منه في ابتداء كل سند لحديث كما أشار له في الألفية أيضاً، فإن لم يقل وبه إليه قال: حدثنا، بل قال أولاً: حدثنا فلان، كما يفعله الجهلة كان كاذباً؛ التمس مني بعض طلبتنا وهو الشاب الأنجب الحيي الأحسب السيد زين العابدين بن الفقيه العلامة السيد أبي بكر البناني وفقه الله لكل خير وسدده، أن أجزيه بسندي الموصل للبخاري وغيره، ظناً منه أنني أهل لذلك، فأجبتة على حسن ظنه، وإن كنت لست من أهل تلك المسالك، رغبة في أن يتصل برسول الله ﷺ، وحرصاً على بقاء السند الذي هو من خصائص هذه الأمة، كما بينه في المقصد الرابع في الخصائص من المواهب، وامتنالاً لحديث «يلبغ الشاهد الغائب»<sup>(3)</sup>؛ فأقول أنني أجزته وغيره من جميع طلبتنا، بل كل من وقف عليه بجميع مروياتي، كما أجازنا بذلك أشياءنا شرقاً وغرباً ﷺ، ومتعنا ببركاتهم ورضاهم، آمين- عن أشياخهم، وهلم جرا إلى رسول الله ﷺ، فمنهم شيخنا خاتمة المحدثين والمحققين في المعقول والمنقول الشريف سيدي الوليد العراقي الفاسي رحمه الله وشيخنا خاتمة أئمة المعقول السيد أحمد بناني الفاسي، وقال لي لما شيعني عند السفر من فاس للرباط: أجزتك مشافهة كما أجازني شيخنا سيدي الوليد المذكور مشافهة.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ: 52/1، برقم (107)، ومسلم في صحيحه، في باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ: 10/1، برقم (3).

(2) انظر ألفية العراقي في علوم الحديث، والبيتان السابقان لهذا البيت هما:

وَإِخْتِجَاعٌ خَيْثُ سَاعٍ قَدْ جَعَلَ      وَاعْزُؤْ مَثْنٍ مِنْ كِتَابٍ لِعَنْصَلٍ  
وَقَالَ يَخْيِي الثُّورِي أَضَلَّ قَطُّ      عَرَضاً لَمْ عَلَى أَضْوَلٍ يُشْتَرَطُ .

(3) تقدم نخرج هذا الحديث.

ومنهم شيخنا الشيخ حسين بن إبراهيم الأزهري ثم المكي مفتي المالكية وشيخهم بمكة<sup>(1)</sup> عن شيخه الشيخ إبراهيم الباجوري<sup>(2)</sup> عن محمد الأمير<sup>(3)</sup> بأسانيده المذكورة في فهرسته المشهورة<sup>(4)</sup>.

ومنهم شيخنا الولي الصالح السيد الحاج محمد بن دَح الزموري<sup>(5)</sup>، أجازني بمكة عن شيخه سيدي عمر بن المكي بن المعطي بن الصالح صاحب (الذخيرة)<sup>(6)</sup> عن السيد شمهروش قاضي الجانّ عن النبي ﷺ، ولا سند أعلى من هذا السند اليوم في الدنيا كلها. ومنهم شيخنا السيد أحمد دحلان المكي صاحب السيرة المشهورة وفقه الله، ومتع المسلمين بحياته، وهو مفتي الشافعية وشيخهم اليوم بمكة، حضرت مجلسه في مسلم وأبي داود وغيرهما.

ومنهم الشيخ جمال الهندي مفتي الحنفية وشيخهم بمكة اليوم، أيضاً حضرت مجالسه مراراً في التفسير، والحديث، والفقه الحنفي، وهو رجل طويل أشيب، كان رحمه الله إذا مرت

(1) هو: حسين بن إبراهيم بن حسين الأزهري، المكي، مفتي المالكية، المتوفى 1292هـ من تصانيفه: "شرح مولد أحمد الدردير" وله نسخة خطية بمكتبة مكة المكرمة تحت رقم (154) تصوف، و"شفاء السقم وجلاء الظلم على متن الحكم" تحت رقم (82) تصوف بنفس المكتبة، وبالمغرب نسخة خطية للأخير بخزانة ابن يوسف بمراكش، تحت رقم (39)، و"قرة العين في فتاوي الحسين" مجموع فتاويه في مكتبة مكة المكرمة، تحت رقم (48) فتاوى.

(2) هو: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، الشافعي، شيخ الجامع الأزهر، ولد في الباجور، إحدى قرى المتوفية، له من المصنفات "تحفة البشر على مولد ابن حجر"، و"التحفة الخيرية على القوائد الشنشورية" في الفرائض، و"تحفة المريد على جوهر التوحيد". انظر ترجمته في: حلية البشر في تاريخ أبناء القرن الحادي عشر، لليطيار: 5/1، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 84/1.

(3) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد السباوي، المالكي، المعروف بالأمير الصغير، المتوفى بعد 1245هـ يروي عن والده المعروف بالأمير الكبير، له حاشية على شرح الملوي على السمرقندية، ومسلسل عاشوراء، وللأخير عدد من النسخ الخطية منها في جامعة محمد بن سعود، تحت رقم (1270) وأخرى بدار الكتب المصرية تحت رقم (49) تيمورية، وثالثة في الأزهرية تحت رقم (872)، ورابعة بمكتبة أبي العباس المرسى تحت رقم (1079) تصوف. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 364/1، وفهرس الفهارس، للكتاني: 663/2، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 193/11.

(4) فهرسة الأمير الصغير لها عدد من النسخ الخطية بالمكتبة الأزهرية تحت أرقام: (21498، و60494، و53058)، وانظر أيضاً: فهرس الفهارس، للكتاني: 663/2.

(5) هو: محمد بن أحمد بن دح الأزموري، المراكشي، الفقيه الأديب. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 317/6.

(6) هو: المعطي بن الصالح، الشرقي، التادلي، المتوفى سنة 1180هـ صاحب كتاب "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج" وهو مطبوع. انظر ترجمته في: انظر ترجمته في: نشر الثنائي، للقادي: 174/4، والنقاط الدرر، للقادي أيضاً، ص: 446، وطبقات الحضيكي: 383/2، والإعلام، للسملالي: 399/9.

عليه بالمسجد الحرام بمكة وهو جالس قام وقبل يدي، فكان يشق عليّ ذلك وأطاعه ابتغاء مرضاته، وغيرهم من الشيوخ كثير لا أقدر على إحصائهم، منهم شيخ المالكية بجامع الأزهر بمصر السيد عlish رحمه الله، حضرت مجلسه مراراً وطلب مني النزول عنده في داره فبت ليلة عنده وكان من عباد الله الصالحين.

ومنهم شيخ المحدثين بالإسكندرية الشيخ البناء، حضرت مجلسه مراراً في حديث البخاري، وعلى المجاز في ذلك بتقوى الله العظيم، وأن لا ينسانا من الدعاء الصالح، وكتبه عبد ربه: إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي  
غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات، آمين في أواخر ذي الحجة الحرام عام 1303 هـ. انتهى من خطه حفظه الله آمين.

قلت: ولما ناولني الشيخ هذه الإجازة قال لي مشافهة: أجزتك بجميع مروياتي، وزودني دعاء الخير، وقد قال العراقي في ألفية المصطلح:  
وَاللَّفْظُ إِنْ تُجْزَ بِكُتِّبَ أَحْسَنُ أَوْ دُونَ لَفْظٍ فَانْوَ هُوَ أَذَوْنُ  
انظر شرح الشيخ زكرياء<sup>(1)</sup>، ثم أقول: لا شك أن من جملة مرويات هذا الشيخ صحيح البخاري، وقد حضرت مجلسه فيه وقرأت عليه ما يزيد على ثلثه، والباقي بقراءة غيري وأنا أسمع مع إمساك النسخة، وكذا موطأ الإمام مالك رحمه الله بقراءة الغير أيضاً من أوله إلى آخره، وكذا شمائل الترمذي حضرت مجلس درسه عليها بشرحه العجيب إلى باب العيش، وها أنا أسأل الله المزيد من فضله.

ثم إن الشيخ رحمه الله اتكل في رفع سنده من طريق الشيخ الأمير كما ترى على ما في فهرسته المشهورة.

وقد بين رحمه الله بعض ذلك في إجازته التي كتبها لسيدي الهاشمي الحجوي حفظه الله بعد استدعائه ذلك منه، وها نصها:

"الحمد لله الذي من استند إليه وصل ومن انقطع إليه اتصل، حمداً يصح به ضعيف إيماننا ويمحس به منكر أعمالنا، وأصلي وأسلم على السيد السند الذي اسمه في الأرض محمد

(1) هو كتاب: فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، لأبي يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا، السنيكي المصري الشافعي الأنصاري، زين الدين قاضي القضاة المتوفى سنة 926 هـ وقد طبع مراراً ولدينا منه ثلاث نسخ خطية بمكتبتنا الخاصة بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث. انظر: هدية العارفين، للبغدادي: 1/ 196.

وفي السماء أحمد، وعلى آله إلى الأبد بلا حصر ولا عدد، أما بعد، فلما كان السند والإجازة أمرهما محتم متبوع ومن لا سند له فهو مقطوع، وقد قيل أن السند كالسيف للقاتل، أو كالسُّلَم للصاعد من سافل، وأن الخالي عن الإسناد كالدعي إلى الآباء والأجداد، وأن طالب العلم بلا سند، كمغترف من ماء بلا مدد. التمس مني بعض طلبتنا وهو الطالب الألمي الفطن اللوذعي السيد الهاشمي بن محمد الحجوي الرباطي أن أجزيه بسنده الموصل للإمام البخاري وغيره فأجبت له لذلك وإن كنت لست من أهل تلك المسالك رغبة في أن يتصل برسول الله ﷺ ثم بحبل الله تعالى وقوته وامتنالاً للحديث «يلبغ الشاهد الغائب» و«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس»<sup>(1)</sup>؛ فأقول: إني أجزته وغيره من جميع طلبتنا وكل من وقف عليه كما أجازنا أשיاخنا بالمشرق والمغرب رحم الله جميعهم ورضي عنهم ومتعنا برضاهم.

فمنهم شيخنا خاتمة المحدثين والمحققين في المعقول والمنقول الشريف سيدي الوليد العراقي وشيخنا إمام أهل الحديث في القديم والحديث سيدي محمد بن الفقيه العلامة سيدي حمدون ابن الحاج وغيرهما من أهل فاس، كل عن هلال المغرب وبركته وحامل فتواه الشيخ التاودي بن سودة الفاسي رحمه الله تعالى.

ومنهم شيخنا الشيخ حسين بن إبراهيم الأزهري ثم المكي مفتي المالكية عن شيخه إبراهيم الباجوري عن محمد الأمير شيخ مصر في وقته عن العدوي عن محمد عقيلة المكي، قال: أرويه بأعلى سند يوجد في الدنيا عن الشيخ حسن بن علي العجمي عن الشيخ أحمد بن محمد العجلي اليمني عن الإمام يحيى بن مكرم الطبري قال أخبرنا الفقيه البرهان إبراهيم بن محمد صدقة الدمشقي وغيرهم عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني - وكان عمره مائة وأربعين سنة، وهو ممن اجتمع بالخضر عليه السلام - عن أبي عبد الرحمن محمد بن شاذبخت الفرغاني، عن الشيخ أحد<sup>(2)</sup> الأبدال، عن محمد بن يوسف الفريزي<sup>(3)</sup>، عن الإمام أبي

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب: 1357/3، برقم (3498)، ومسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: 1872/4، برقم (2406).

(2) في الأصل (أحمد) وهو أبو لقمان، يحيى بن عمار بن مقل شَاهَان الختلائي، توفي عن قرابة المائة وثلاثين عاماً. انظر: مخطوط فهرسة الأمير، بالمكتبة الأزهرية رقم (21498) لوحة 6/أ.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفَرَزِي، المتوفى سنة 320 هـ وقد أشرف على التسعين. حدث بالجامع الصحيح عن البخاري، وأثبت روايات البخاري عن طريقه، وكان حافظاً ورعاً. ترجم في الأنساب، للسعدي: 334/4، رقم (7820)، والإكمال، لابن ماكولا: 84/7، ومعجم البلدان، لياقوت: 245/4، ووفيات

عبد الله البخاري قال: باب كيف كان بدء الوحي... إلخ<sup>(1)</sup>.

ومنهم شيخنا الولي الصالح شيخ مشايخ مكة في عصره الشيخ صديق بن عبد الرحمن كمال المكي عن شيخه خاتمة المحققين في زمانه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج عن شيخه عبد الله بن هاشم عن صالح عن محمد سعيد المدني عن تاج الدين بن عبد المحسن القلعي عن حسن عن أبي الوفاء عن محمد النهرواني القطبي عن نور الدين الطاوسي عن الشيخ يوسف الهروي عن محمد الفارسي عن أحد الأبدال أبي لقمان عن محمد بن يوسف الفريري عن البخاري قال: باب كيف... إلخ.

وأعلى ما في البخاري الثلاثيات جمعها ابن حجر وغيره، وأطول أسانيده تسعة فيكون بيننا وبينه <sup>الطحاوي</sup> من الوسائط من شيخنا الشيخ صديق المذكور باعتبار ثلاثيات البخاري نحو ثمان عشرة فإن أردت الاتصال بابن سعادة<sup>(2)</sup> صاحب شيخ البخاري بالمغرب وصلت إلى الشيخ الأمير شيخ مصر المذكور بالسند المتقدم، ثم عن شيخ الأمير وهو الشيخ السقاط<sup>(3)</sup>، كما هو مبين في فهرسته، والسقاط عن محمد بن قاسم القصار<sup>(4)</sup> عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن<sup>(5)</sup> عن الشيخ زروق<sup>(6)</sup> عن

الأعيان، لابن خلكان: 290/4، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 10/15.

(1) انظر: مخطوط فهرسة الأمير، لوحة 6/أ.

(2) هو: أبو عمران، موسى بن سعادة البلنسي، مولى الناصر عبد الرحمن الأموي، المتوفى بعد سنة 522هـ سمع من أبي علي الصديقي، وكان صهره والملازم له، والقائم على أشغاله، وحجج وسمع من أبي بكر الطرطوشي، وحدث عنه ابن أخيه أبو عبد الله بن سعادة. انظر ترجمته في: معجم أصحاب الصديقي، لابن الأبار، ص: 193.

(3) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن العربي السقاط، الفاسي، المتوفى سنة 1183هـ قال عنه المرادي في "سلك الدرر": "كان فرداً من أفراد العالم فضلاً وعلماً وديانة وزهداً وولاية". أخذ عن جماعة من العلماء منهم والده، والشهاب أحمد العربي بن الحاج الفاسي، وولده محمد، والبرهان إبراهيم بن موسى القيومي، ومحمد بن عبد السلام البناي، ثم حجج وجاور بمكة. انظر ترجمته في: سلك الدرر، للمرادي: 229/3، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1006/2.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن قاسم القصار الغرناطي، أصلاً، الفاسي نشأةً وداراً، المتوفى سنة 1012هـ أخذ عن رضوان الجنوي، وخرّوف التونسي، وغيرهما، وأخذ عنه البرعاني، وغيره، له فهرسة جمعت رواياته في الفقه والحديث. انظر ترجمته في: في خلاصة الأثر: 121/4، ونشر المثاني، للقادري: 86/1، وصفوة من انشر، للإفراني، ص: 16، وفهرس الفهارس، للكتاني: 965/2.

(5) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني، الأندلسي الأصل، الطرابلسي المكي، المتوفى بعد سنة 944هـ، أخذ الفقه عن محمد الفاسي، والسراج معمر، والنور السهوري، وزروق، وعنه ولده الإمام الخطّاب، انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: 280/2.

(6) هو: أبو العباس، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي، الفاسي، المعروف بزروق، المتوفى سنة 899هـ فاضل من أجلة

ابن غازي<sup>(1)</sup> عن أبي عبد الله القوري<sup>(2)</sup> عن أبي عبد الله محمد الغساني المكناسي<sup>(3)</sup> عن القاضي أحمد بن محمد الخزرجي<sup>(4)</sup>، عن الطبري<sup>(5)</sup> .....

فقهاء المالكية، أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب كالإمام عبد الرحمن الثعالبي، والولي إبراهيم التازي، والمشدالي، والشيخ حللول، والسراج الصغير، والرصاص، والحافظ السخاوي، والنور السنهاوي، وغيرهم، وأخذ عنه جماعة من الأئمة كالشمس اللقاني، والعالم محمد بن عبد الرحمن الخطاب، والزين طاهر القسطيني، وغيرهم، ومن تصانيفه: شرحان على الرسالة، وشرح الوغليسية، وشرحان على حزب البحر للشاذلي، وشرح الأسماء الحسنى، وكتاب "قواعد التصوف" وغير ذلك. انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: 38، ونيل الابتهاج، للتبكي: 138/1، وشجرة النور، لمخلوف: 267/1، ودوحة الناصر، لابن عسكر ص: 48، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: 128/1.

(1) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن غازي العشاني، المتوفى سنة 919هـ ونسبه إلى "أبي عثمان" وهي قبيلة من كتامة، نشأ بمكناسة الزيتون ثم ارتحل إلى فاس في طاب العلم نحو سنة ثمان وخمسين وثمانمائة، ولقي جماعة ذكر مشاهيرهم في فهرسته المسماة "العلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد" ومن آثاره: "تفصيل الدرر" في رسم القرآن، وتفصيل الدرر في القراءات، ونظم نظائر رسالة القبرواني، و"إنحاف ذوي الاستحقاق" شرح لألفية ابن مالك، و"إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب"، وحاشية ذيل بها على الشرح الصغير وسماها "شفاء الغليل في حل مقفل خليل" ومن من الله علينا أن وقفنا لتحقيق ونشر هذا الكتاب في دار نجيبويه للبرجمة وللدراسات والطباعة والنشر بمصر سنة 2007م. انظر ترجمته في: فهرسته، والروض الممتون في أخبار مكناسة الزيتون، من تصنيفه، ص: 71، ونيل الابتهاج، للتبكي: 271/2، وإنحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 3/4، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 73/2.

(2) هـ: أبو عبد الله، محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد القوري، اللخمي، المكناسي، المتوفى سنة 872هـ، أخذ عن موسى بن معطى العبدوسي، وعلي بن يوسف التلاجوتي، وأبي عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغساني، وعنه ابن غازي، وغيره، وانظر ترجمته في: التعلل بذكر الإسناد، لابن غازي، ونيل الابتهاج، للتبكي: 233/2، وشجرة النور، لمخلوف: 261/1، ودرة الحجال، لابن القاضي المكناسي، ص: 279، والضوء اللامع، للسخاوي: 280/8.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن جابر الغساني، المكناسي، المتوفى سنة 827هـ أخذ عنه ابنه، من مصنفاته "نظم رجال الحلية لأبي نعيم" و"منية العابر"، ونزهة الناظر" نظم في تاريخ مكناسة. انظر ترجمته في: الإنحاف، لابن زيدان: 590/3، دليل مؤرخ المغرب، لابن سودة: 462/1.

(4) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز البلنسي، الخزرجي، التونسي، القاضي، المتوفى سنة 693هـ فقيه محدث راوية متقن، أخذ عن جماعة منهم أبو بكر بن محرز، وأبو المطرف بن عميرة، وأبو الربيع الكلاعي، وأبو الحسن بن خيرة، وغيرهم، وأخذ عنه جماعة منهم الوادشي، والغبريني، وأبو الحسن التجاني. انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: 76/1، وشجرة النور، لمخلوف: 199/1، والمنح البادية، للفاقي: 17/1.

(5) هنا تحويل في السند ولم يشر إليه ولا أدري أهو من نقل بوجندار أم من نقل عنه وذلك لأن الطبري المذكور من شيوخ ابن جابر الغساني، وانظر المنح البادية، للفاقي: 17/1، و18، وبرنامج الوادشي، ص: 189، كما أن ابن الغماز من الراوين عن ابن خيرة كما مر في الحاشية السابقة. والطبري هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري، المكي، الشافعي، رضي الدين، المتوفى سنة 722هـ، إمام المقام بمكة سمع من شعيب الزعفراني، وابن الجميري، وهو من شيوخ الذهبي ذكره في معجمه، ذكر عنه أنه كان يقول عمري ما رأيت يهودياً ولا نصرانياً؛ قيل لأنه لم يخرج من الحجاز. انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي، ص: 48، والبداية والنهاية، لابن كثير: 118/14، والوافي، للصفيدي: 83/6.



عن ابن خيرة<sup>(1)</sup> عن عبد العزيز بن سعادة<sup>(2)</sup> عن أبي عبد الله بن سعادة<sup>(3)</sup> عن أبي علي الصديقي<sup>(4)</sup> عن الباجي<sup>(5)</sup> عن أبي ذر الهروي<sup>(6)</sup> عن شيوخه الثلاثة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي<sup>(7)</sup> بفتح الحاء والميم وكسر الواو السرخسي بفتح السين والراء

(1) هو: أبو الحسن، علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة البلنسي، المقرئ، الخطيب، المتوفى سنة 633 هـ روى عن أبي عبد الله بن سعادة، وعن أبي الخطاب بن واجب، وغيرهما من أهل المشرق، روى عنه ابن الأبار، وأبي العباس بن الغاز وهو آخر من روى عنه. انظر ترجمته في: السفر الخامس من الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، ص: 161، ومعرفة القراء، للذهبي: 458/2، وغاية النهاية، لابن الجزري: 520/1.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي، المتوفى سنة 614 هـ إمام متقن ومقرئ مشهور. انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 172/2، وشذرات الذهب، لابن العماد: 61/5.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن سعادة الشاطبي، المتوفى بشاطبة سنة 565 هـ أو 566 هـ تلميذ أبي علي الصديقي، أصله من بلنسية، ونشأ بمرسية وولي قضاءها. انظر ترجمته في: المعجم في أصحاب الصديقي، لابن الأبار، ص: 176، وبغية الملتبس ص 123، والديباج المذهب ص 381، وطبقات المفسرين للداودي ص 488، وشذرات الذهب 218/4، وشجرة النور 1/215-216، ومعجم المؤلفين 12/126، والأعلام، للزركلي: 149/7.

(4) هو: أبو علي، حسين بن محمد بن قيزة بن حيون بن شكرة الصديقي، الأندلسي، السرقسطي، المتوفى سنة 514 هـ روى عن أبي الوليد الباجي، وخرج له القاضي عياض في مشيخته. انظر ترجمته في: الغنية (فهرس شيوخ عياض)، لعياض، ص: 129، وترتيب المدارك، له أيضاً: 193/8، والصلة، لابن بشكوال، ص: 131، وبغية الملتبس، للضي، ص: 117.

(5) هو: أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن واث التيجيبي، الأندلسي، الباجي، القاضي، المتوفى سنة 474 هـ من أسرة ترجع أصولها إلى بطليموس، ثم انتقلت إلى باجة بالأندلس، ثم سكنوا قرطبة أخذ عن ابن الروحي، وأبي الأصمغ ابن أبي درهم، وأبي محمد مكي بن أبي طالب، وأبي شاعر القبري، والقاضي يونس بن مغيث، وتفق بالقاضي أبي الطيب الطبري، والقاضي أبي عبد الله الصيمري، وأبي الفضل بن عمرو، وغيرهم، رحل إلى المشرق سنة 426 هـ وأخذ عن جماعة من مصر والعراق والشام، ثم عاد إلى وطنه بعد ثلاث عشرة سنة بعلم جم، وولي قضاء أماكن، وصنف تصانيف كثيرة منها "المتقى" في شرح الموطأ انتقاء من شرح كبير له سماه "الاستيفاء"، واختصر المتقى بكتاب سماه "الإيماء" و"المقتبس في علم مالك بن أنس" لم يتم، واختصار، وشرح للمدونة لم يتم، وفي الحديث: "اختلاف الموطآت"، و"التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح"، وفي أصول الدين: "كتاب التسييد إلى معرفة طريق التوحيد"، وفي أصول الفقه: "أحكام الفصول في أحكام الأصول"، و"الإشارة في الأصول"، و"الحدود" وغيرها من التصانيف. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعياض: 802/4، والديباج، لابن فرحون: 197/1، وشجرة النور، لمخلوف: 120/1، ومعجم الأدباء، لياقوت: 246/11، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: 408/2، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 535/18.

(6) هو: أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفيرة الهروي، المعروف ببلد بابن السهاك، الأنصاري، الخراساني، المالكي، المتوفى سنة 434 هـ حافظ مسند، روى الصحيح عن المستملي والحموي والكشيمهني، سمع أبا الفضل بن خيرويه وعدة بهراة، وأبا الحسن الدارقطني، وأبا إسحاق المستملي ببلخ، وألف معجماً لشيوخه، حدث عنه الباجي، وأبو عمران الفاسي، وغيرهما. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، لعياض: 696/4، وتاريخ بغداد، للخطيب: 141/1، والمتظم، لابن الجوزي: 115/8، والكامل، لابن الأثير: 514/9، والعبر، للذهبي: 180/3.

(7) هو: أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين السرخسي، الحموي، البوشنجي، الهروي، المتوفى سنة

المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة نسبة إلى سرخس مدينة من مدن خراسان، وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي، المستملي<sup>(1)</sup>، وأبي الهيثم محمد بن المكي بن زُرَّان - كغراب - المروزي الكُشميهني بضم الكاف وكسر الميم وفتح الهاء، ويقال: الكشماهني بفتح الهاء وكسرها نسبة إلى كشماهن موضع في خراسان من أعمال مرو، والثلاثة عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفريزي نسبة لفريز مدينة بينها وبين بخارى ثلاث مراحل عن أبي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى قال باب كذا إلخ.

وفي "المنح البادية في الأسانيد العالية" لسيدي محمد الفاسي نقلاً عن أبي البركات أن رواية ابن سعادة أفضل من الروايات التي عند ابن حجر، وأن ابن حجر لم يعثر عليها وهي المعتمدة عندنا بالمغرب وأعلى أسانيد ابن حجر أن يكون بينه وبين البخاري سبع وسائط<sup>(2)</sup>.

وأبو عمران موسى بن سعادة من أهل مرسية بلد بالأندلس، سمع من صهره أبي علي الصديفي وكانت بنته عند أبي علي ولازمه وأكثر عنه ورحل وحج وانتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه وسمعها على صهره أبي علي الصديفي وكانا أصليين لا يكاد يوجد في الصحة مثلها، حكى أنها سمعا من أبي علي نحو ستين مرة، وكان يتولى القيام بمؤن صهره أبي علي، وبما يحتاج إليه من دقيق الأشياء وجليها وكان حياً سنة اثنين وعشرين وخمسة، وكان أحد الصلحاء والأجواد السمحاء يؤم الناس في صلاة الفريضة<sup>(3)</sup>.

وكانت نسخته المذكورة أجل الأصول الموجودة بالمغرب من أحباس جامع القرويين بفاس، وحدث عنه ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة<sup>(4)</sup>.

381هـ حدث، ثقة، له رحلة، سمع من الفريزي الصحيح بفريز ببلاد ما وراء النهر، ويسمرقند من أبي عمر السمرقندي الدارمي، وغيرهما من الرواة، روى عنه أبو ذر الهروي، وأبو يعقوب بن إسحاق القزويني، ومحمد بن عبد الصمد الترابي المروزي، وغيرهم. انظر ترجمته في: التقييد، لابن نقطة، ص: 321، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 492/16.

(1) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي، المستملي، التوفيق سنة 376هـ سمع البخاري من الفريزي سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وسمعه منه أبو ذر الهروي يبلغ في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وقال عنه: كان من الثقات المتقين يبلغ، طوف وسمع الكثير، وخرج لنفسه معجماً. أه انظر ترجمته في: التقييد، لابن نقطة، ص: 187، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 492/16.

(2) انظر: التنويه والإشادة برواية ابن سعادة، لعبد الحي الكتاني، بتحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي، من منشورات دار نجيبويه للطباعة والنشر.

(3) انظر: المعجم في أصحاب القاضي الصديفي، لابن الأبار، ص: 193.

(4) انظر: التنويه والإشادة، للكتاني، ص: 63.

وأما أبو علي الصدي في ذكر ابن الأبار وغيره أنه فقد في غزوة من الغزوات سنة أربع عشرة سنة وخمسمائة<sup>(1)</sup>، وهو من أشياخ القاضي عياض وكثيراً ما يقول فيه القاضي الشهيد وهو المذكور أول شمائل الترمذي كما أشار له جَسَّوس وأول شرحه للشمائل وهو القاضي أبو علي حسين بن محمد بن فيارة بن الصدي الأندلسي قيل نسبة لصدف قرية من قرى القيروان. ووجد بخط سيدي عبد الرحمن الفاسي ما نصه: "وقع في نسختنا من البخاري المنقولة من خط ابن سعادة في نسبة الصدي بن فيارة وعند غيره ابن فيرة وكذا وجدت فيارة مخفف الياء لا مشددتها بخط بعض الأصحاب وهو الجاري على ألسنتنا". اهـ.

قاله وكتبه بخط يده: إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي عفا الله عنه وغفر ذنوبه وستر عيوبه، آمين، والحمد لله رب العالمين.

انتهت الإجازة المذكورة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

(1) انظر: الغنية، لعياض، ص: 93، والتكملة، لابن الأبار: 1/ 36، ونفع الطيب، للمقري: 2/ 221.

### حرف الطاء

#### \* [151] الطالب البوعناني قاضي الرباط (كان حياً بعد 1120هـ) <sup>(1)</sup>

هو القاضي الشريف أبو عبد الله محمد الطالب ابن العلامة القاضي السيد عبد الواحد ابن العلامة المحدث الشهير سيدي محمد فتحا البوعناني الفاسي ثم المكناسي من أولاد أبي عنان البيت الشهير بالعلم والنسب وهو من البيوتات التي تعرض لذكرها النسابة سيدي إدريس الفضيلي في كتابه الدرر البهية قال: "وتقدمت لهم صدر الدولة العلوية ولايات خصوصاً خطة القضاء فقد تداولها عدد منهم وتصدوا للإفتاء والتدريس فركبوا السنام العالي وطلعوا أقماراً في فلك المعالي". ولما ذكر أولاد سيدي عبد الواحد منهم ذكر المترجم وأشار لتوليته قضاء مكناسة الزيتون، ويدل له ما وقفت عليه من تحليته بقاضي الحضرة الإمامية الهاشمية ولم يعرج على خبر توليته بهذا الثغر ولكني وقفت على كثير من خطابه والتسجيل عليه بالرباط مما دل على توليته الخطة ها هنا أيضاً وكانت وفاته بشعر تطوان أواسط المائة الثانية بعد الألف تقريباً.

### ذكر من اسمه الطاهر

#### \* [152] الطاهر العزوزي المعروف بالأوراوي (كان حياً في 1118هـ) <sup>(2)</sup>

هو القاضي أبو عبد الله محمد الطاهر ابن الفقيه الحارثي العزوزي المعروف بالوراوي، ذكره الحفيد أبو الحسن العكاري في فهرسة جده من جملة الملتحقين بتلامذته المتتبعين بعلومه ومعارفه وصرح بمشاركته لهم في أخذ علم النحو عنه.

وبمثل هذا جاء ذكره في كتاب "الإتحاف الوجيز" <sup>(3)</sup> وزاد أنه تولى قضاء هذا الثغر الرباطي، ولم أقف على ما يشهد له، وإنما وقفت على ما يقضي بخلافه. نعم في الفهرسة المذكورة تحليته بالقاضي فلعله ولي قضاء غير هذا الثغر، ولذلك لم أترجمه في كتابي "تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط".

وما ذكره صديقنا أبو عبد الله الأوراوي فيما كتبه في عائلته العزوزية من أن المترجم ولي

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 9.

(2) انظر ترجمته في: البدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري، لوحة: 19/أ، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 131، ومجالس الانبساط، لدنية: ص: 116.

(3) انظر: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 131.

قضاء الرباط سنة 1118 هـ لا أصل له سوى ما في كتاب الإتحاف المتقدم وقد علمت ما فيه. أما في التاريخ المذكور فالذي كان متولياً قضاء الرباط فيه هو القاضي أبو عبد الله مريـنو حسـبـما في كثير من الرسوم يوجد فيها خطابه والتسجيل عليه والله أعلم.

✽ [153] الطاهر بناني الكاتب<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 1230 هـ تقريباً)

الفقيه الأديب الكاتب الشهير السيد الحاج الطاهر بن الحسن البناني أحد سفراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان كثيراً ما يبعثه سفيراً عنه للدول الأجنبية في المهمات السياسية والأغراض المخزنية، وفي كتاب "الاستقصا" أن السلطان المذكور في سنة تسع وسبعين ومائة وألف بعثه بإشـدورا إلى صاحب اسـطنبول السلطان مصطفى العثماني<sup>(2)</sup> وأصبحه هدية نفيسة فيها خيل عتاق بسروج مثقلة بالذهب مرصعة بالجواهر والياقوت ونفيس الأحجار وفيها أسـياف محلاة بالذهب مرصعة بالياقوت المختلف الألوان وفيها حلي من عمل المغرب، فقبل ذلك السلطان العثماني وابتـهـج به ثم كافأ عليه بمركب موسوق من آلة الحرب مدافع ومهاريس وبارود وإقامة كثيرة للمراكب القرصانية من كل ما تحتاج إليه<sup>(3)</sup> اهـ.

وكانت هذه السفارة من أجل السفارات التي أـكـسبت المترجم شهرة وأطـيـب سمعة لدى رجال المخزن والسياسة وازداد شهرة في أيام السلطان المقدس مولاي سليمان.

وقد عثرت في بعض المقيـدات أن السلطان مولاي سليمان لما عزم على توجه ولده المولى إبراهيم للحجاز برسم أداء فريضة الحج سنة 1227 هـ اختار المترجم من بين كتّابه وأهل دائرته وكلفه بالذهاب في رفقته فحج معه وزار الحرمين الشريفين وانتهى إلى الشام ومصر والعراقين، ثم تقدم أمامه حين الرجوع وعرج على تونس الخضراء بأمر من المولى إبراهيم وتلاقى بالعلامة الأديب الشهير الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي، وعند مغادرته تونس أنشأ الشيخ المذكور قصيدته اللامية الشهيرة في كتب التاريخ كـ "الجيش العرمرم" وكتاب

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسـلـامي: 263/3، ومجالس الانباط، لنـتـيـة، ص: 144، وفيه أن وفاته في حدود سنة 1230 هـ وإتحاف المطالع، لابن سودة: 116/1.

(2) هو السلطان مصطفى خان الأول المولود سنة 1001 هـ والمتولي السلطة لأربعة أشهر، بعد وفاة أخيه في سنة 1026 هـ ثم عزله أرباب الدولة، وساعدهم الإنكشارية على ذلك وأقاموا مكانه عثمان خان الثاني سنة 1027 هـ انظر: تاريخ الدولة العثمانية، لمحمد فريد.

(3) انظر: الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى، لأحمد الناصري: 25/3.

"الاستقصا" وكتاب "تعطير النواحي" وجعلها في مدح السلطان أبي الربيع وتهنئته بحج ولده ودفعها للمترجم فاصطحبها وسبق نجل السلطان في القدوم لطنجة ومنها توجه لفاس مبشراً بقدوم النجل الكريم ودفع القصيدة فقبول وقوبلت بمزيد الحفاوة والإكرام وأنعم على المترجم في مقابلة سفارته وبشارته بصلة لها بال ونفذ له زيادة على ذلك مرتب خاص من أحباس الرباط.

ولم يزل رحمته مشمولاً برعاية المخزن وعنايته إلى أن توفي في حدود الثلاثين والمائتين والألف تقريباً.

#### ※ [154] الطاهر بربطل (1282هـ) (1)

الفقيه العلامة الخير المدرس العدل، كذا حلاه الشريف سيدي العربي التهامي في معجم شيوخه، وهو رفيق قريينا الفقيه السيد المكي بوجندار في تعاطي الشهادة بالخانوت الكبرى منذ عهد شيخها القاضي بسير، ولما ولي القاضي أبو زيد البُرَيْري آخرهما معاً في جملة جماعة من العدول لموجب لا أدري عينه، ولكن فيها بلغنا يرجع لبعض الأغراض الشخصية سامح الله الجميع ثم ردهما بعد ذلك لما آنسه من اقتدارهما وتوقف مصلحة الخطة على مثلها المتوفرة فيه شروط الكفاءة والمعرفة والتزاهة، واتصلت مدة المترجم في تعاطي الخطة مع التدريس بالمسجد الأعظم والخطبة به ثم بالزاوية الناصرية إلى ما بعد عام 1283هـ وفي حوالي هذا التاريخ كانت وفاته تقريباً.

#### ※ [155] الطاهر ضاكة (المتوفى سنة 1295هـ) (2)

من بيت أولاد ضاكة أحد البيوتات الأندلسية بالرباط.  
كان المترجم رياضياً حسيوياً فلكياً، أخذ ذلك عن شيخ الرباط في علوم الرياضة والتوقيت والتعديل الفقيه السيد المعطي مرينو.  
وكان رجلاً ناسكاً منعزلاً عن الناس ملازماً دويرة (3) بدرج أجتين بالجزء، وربما درس بها العلم.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 187 وكناه بأبي الصفا ابريطل وذكر أن وفاته كانت في العاشر شعبان

1282هـ وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 232.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 198، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 264.

(3) الدوار والدويرة: القرية الصغيرة في لغة المغرب الدارجة اليوم.

وفي ظني أن الشيخ أبا حامد<sup>(1)</sup> أخبرني بقراءته عليه التفسير في داره وأنه كان عزباً لم يتزوج قط إلى أن توفي أواخر القرن المنصرم<sup>(2)</sup>.

※ [156] الطاهر لُبْرِيس<sup>(3)</sup> (المتوفى سنة 1297هـ)

ابن الفقيه السيد أحمد بن الطاهر لبريس الأندلسي من كُتّاب الرباط وأدبائه وعدوله في عهد القاضيين لبرييري وابن إبراهيم.

واستخدم بمرسى الدار البيضاء وبعد ذلك انتدبه السلطان مولاي الحسن للكتابة مع أمين الأمانة السيد محمد التازي إلى أن توفي بفاس عام 1297هـ.

### ذكر من اسمه الطيب

※ [157] الطيب بن بوجيدة بن جلون<sup>(4)</sup> (المتوفى سنة 1230هـ)<sup>(5)</sup>

هو أبو عبد الله محمد الطيب ابن السيد الحاج أبي جيدة بن جلون الفاسي الأصل الرباطي الدار الفقيه العلامة العاكف على عبادة الله البركة الحسن المحدث المفضل.

ذكره الأديب ابن عمرو في فهرسته وحلاه بمثل ما ذكرنا وأفاد أنه كان من المعاصرين للعلامة أبي العباس الحكمي وأن حياته اتصلت إلى عام 1226هـ حتى إن أبا العباس المذكور لما حضرته الوفاة أوصى بأن الذي يصلي عليه بعد موته هو صاحب الترجمة، فكان الأمر كذلك.

※ [158] مولاي الطيب الزياتي

الفقيه الكاتب الحيسوبي. كذا رأيت تحليلته ببعض المقيّدات ويستفاد منها أنه كان من الكتاب في عهد مولاي سليمان واتصلت حياته إلى تاريخ سلطنة المولى عبد الرحمن.

※ [159] القاضي السيد الطيب بَسِير (المتوفى سنة 1271هـ)<sup>(6)</sup>

هو القاضي السيد محمد الطيب بن إبراهيم بَسِير (بسین مهملة مشددة) الأندلسي ثم

(1) يريد: البطاوري وقد تقدم التعريف به في المقدمة.

(2) ذكر دنية أن المترجم من مشايخ أبيه وأن وفاته كانت في الخامس من شعبان سنة 1295هـ. انظر: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 199.

(3) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 272/1.

(4) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 117/1، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 143.

(5) لم يذكر المصنف تَاريخ وفاته، وقد ذكره ابن سودة ودنية أن وفاته كانت سنة 1230هـ.

(6) انظر ترجمته في: تعطير الباط، ص: 35، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 206/1، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 173.

الرباطي، وهو جدُّ القاضي البطاوري وجدُّ والديَّ من قبل أمِّهما.

وكان رحمه الله وحيدَ عصره علماً وعملاً ونسكاً وورعاً وقضاءً وإفتاءً، وفريدَ مصره في العلوم على العموم بين منقولها ومعقولها، والآداب بين منظومها ومنثورها. له من ملح الأدب وغرره وجواهر البيان ودرره، ومن المسائل العلمية والفتاوى الفقهية ومن المنظومات الشعرية والقصائد النبوية والموشحات الغزلية ما لو جمع ذلك لجاء فهرسة من أعظم الفهاريس وديواناً من أجل الدواوين، وفي العزم إن ساعدنا الحال وشاء الله تعالى أن نجتمع من ذلك ما يروق جمعه ويطيب أصله وفرعه.

أخذ المترجم عن الشيخ الرهوني والعلامة الغربي والقاضي ابن العروصي وغيرهم.

ولما استقل تصدَّر للإفتاء والتدريس فكان ممن تخرج عنه قريبنا العلامة السيد المكي

بوجندار والعلامة سي الطاهر بريتيل وغيرهما.

ثم أسندت إليه خطة القضاء فتحمل أعباءها على أكمل ما يرام، لا تأخذه في الله لومة لؤم ولا جراً مقدام، ومكث فيها نحو الخمسين سنة تداول فيها قضاء الرباط ومكناسة الزيتون على سبيل النيابة تارة والاستقلال أخرى ولا يكاد يتفق مثل هذا إلا لرجل فسَّحَ الله في أجله ومنحه من القبول والإقبال غاية أمل، وفي أثناء ذلك رحل إلى وزان فأقام لدى الشيخ سيدي علي بن أحمد الوزاني رحمته مدة، وهناك أخذ عن الشيخ الرهوني صاحب الحاشية وقرظها له من جملة المقرطين حسباً طبع ذلك كله.

ولنكتف بهذا القدر في ترجمة هذا الإمام حتى لا يقال مادح جده يقرئك السلام.

وكانت وفاته عام واحد وسبعين ومائتين وألف، ودفن بالزاوية التهامية المسامطة لضريح

مولاي المكي بن محمد بمحج سيدي فاتح بالرباط.

ومن فرائد فوائده ما من خطه نقلت ونصه:

"الحمد لله الذي من انقطع إليه وصل ومن أوقف أموره وآماله ببابه نال فوق الأمل، والصلاة والسلام على نبيه المفضل وعلى آله وأصحابه المتحل بهم كل معصّل، وبعد، فهذا مسطور يشفي به صدره المسترشد الذي ساد، ويجدُّ منه الحسود الذي اشتغل بالعناد، فتح بها فيه، مَنْ جعلنا محبين لكل شيخ نبيه، ببركاتهم نلنا، ففهمنا ما سطره الثقات، ورقمه في كتبهم أهل الهدى والثبات، أثار هذا بعض من انتمى إلى العلوم، وغريب النقول والفهوم، مريداً أن يطفى نور الله بفيه، ويصطفى نفسه على كل فقيه، ويزعم التصدير فيها، وهو لا يدريها.

سمع اختيار بعض الثقات الفحول، فطر يوم الشك فظن أن ذلك منهم فضول، قائلاً:



إنهم خالفوا الحق الراجح، والقول الحق والطريق الواضح، فأصبح موقوذاً بقواعد وأصول، لا يسهه إلا الإذعان لما جاءت به هاتيك الأصول، وإن كان مثله لا يجاب، ويضرب عنه وعن الجواب بالحجاب، وسور ليس له باب، ويقال:

فَاخْذَرْ مُجَالَسَةَ الْخُسُودِ فَإِنَّمَّا تَغْشَاظُ أَنْتَ فَيَسْتَفِيدُ فَيَجْخَدُ

لكن رأيت الذب عن العلماء الحفاظ الأمانة عن النقول والألفاظ من أوجب ما يسطره الكاتب ويرغب في تحصيله الراغب فقلت بالله مستعيناً راجياً أن يكون لي معيناً، ولا أبالي إذا حصلت له هذه الفريدة من فوائد لأنها لا تغنيه عما جهله من الفوائد.

أما ما اختاره الإمام المازري رحمته الله من الصوم في يوم الشك فذلك من الشهرة بمكان لا يخفى على كل ذي حبان<sup>(1)</sup> إلا أن فيه مبحثين أحدهما أن الأئمة تعقبوا كلام المازري بأنه خطأ قاس مسألة يوم الشك في كونه عاشر ذي الحجة فيحرم صومه، أو تاسعه فيستحب صومه، على أن المتوضى يشك في إحدى غسلات العضو المطلوب فيه التلث هل هي ثالثة فتستحب أم رابعة منهي عنها فتجتنب.

وهو قياس مشكل مع وجود الفارق، فإن الغسلة المذكورة عنده هي المعلومة الحكم المقيس عليها، وصوم ذلك اليوم هو المجهول الحكم المقيس مع وضوح الفرق، فإن المقيس مشكوك في كراهته وندبه، والمقيس الملحق مشكوك في ندبه وتحريمه.

وقد أوجب عنه بأجوبة كلها منظر فيها كما يوقف عليه في محالّه وعلى تسليم تخريج الخلاف المذكور وأن الفعل الدائر بين النذب والتحريم يختلف فيه بل ويرجع فعله كما نقل عن المازري فله مقابل أقوى منه جعل أصلاً يبنى عليه، وهو أن كل فعل دار بين النذب والتحريم يترك تقدماً للراجع على المرجوح كما قاله العلامة القرافي في "فروقه" ونصه: "متى دار فعل بين النذب والتحريم يترك تقدماً للراجع على المرجوح"<sup>(2)</sup>. وحكى عليه الإجماع عند تقرير بعض فروعه ولم ينازعه المحقق ابن الشاط<sup>(3)</sup>، في دعوى الإجماع، فإذا علم هذا فصوم يوم النحر حرام إجماعاً وصوم التاسع مندوب إجماعاً، ولما حصل الشك فقد دار الأمر

(1) نقل كلام المازري الشيخ خليل في مختصره ص: 14، والخطاب رحمته الله في شرحه على مختصر خليل: 1/ 267، والمواق في التاج

والإكليل: 1/ 267، والدردير في الشرح الكبير: 1/ 104

(2) انظر الفرق السابع والخمسون، ونصه: (قَاعِدَةٌ تَدْخُلُ الْأَسْبَابُ وَيَبَيِّنُ قَاعِدَةُ تَسَاطُطِهَا).

(3) هو: قاسم بن عبد الله بن محمد، المتوفى سنة 723 هـ.

بين كونه مندوباً وكونه حراماً، وهو مما تعين تركه إجماعاً. والمنقول عن المازري من اختيار الصوم مع الشك مخالف لما حكى القرافي الإجماع على تركه.

كما أن الأصل المقيس عليه عند المازري وهو الغسلة المشكوك في كونها رابعة الراجح فيها الترك في المذهب وخارجه<sup>(1)</sup>.

قال ابن ناجي<sup>(2)</sup> في شرح المدونة<sup>(3)</sup>: وهو الحق الذي أدرك عليه الفتوى من كل من لقيه.

ونقله الخطاب فقهاً مسلماً<sup>(4)</sup> وهو الجاري على ما في الأصول من أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح<sup>(5)</sup>.

وفي السبكي وغيره: والنهي عن الأمر لشدة الطلب ولأنه يقتضي التكرار دون الأمر؛ فحيث إن الاختيار مخالف للقواعد الأصولية وللراجح في المقيس عليه فيجب الرجوع عنه.

ولهذا لم يرجح الشيخ خليل وشراحه أحد الاحتمالين على الآخر مراعاة للأصول ولمكان الإمام في اختياره<sup>(6)</sup>، ورجح بعض الكراهة أخذاً بالوسط وسليماً.

(1) وكلام المازري وأصله المقيس عليه كما قال الخطاب: يتخرج من قاعدة استصحاب الحال، ونصه: (قَالَ ابْنُ بَيْشَرٍ فِي تَرْجِيهِ عَلَى ابْنِ الْجَلَابِ قِيلَ: لَهُ مَا يَخْتَارُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ، قَالَ الصَّوْمُ قِيلَ: لَهُ بِنَاءٌ عَلَى اسْتِصْحَابِ الْحَالِ، قَالَ: نَعَمْ انْتَهَى. قَالَ فِي الشَّامِلِ (أَيِ بَرَامِ الدِّمِيرِيِّ) قِيلَ: يَأْتِي بِأُخْرَى وَقِيلَ: لَا وَهُوَ الظَّاهِرُ انْتَهَى) انظر: مواهب الجليل: 1/ 267.

(2) هو: أبو الفضل، قاسم (وقيل: أبو القاسم) بن عيسى بن ناجي التنوخي، القيرواني، القاضي، المتوفى سنة 839 هـ إمام فقيه حافظ للمذهب، تولى القضاء بجهات كثيرة من إفريقية كجاجة وجربة وقابس وسوسة والمنستير والقيروان أخذ عن أئمة منهم ابن عرفة والبرزلي والأبي والوأنوغي والغبريني وعبد بن عظم، وغيرهم، وعنه حلولو وغيره، له شرح على الرسالة، وشرحان على المدونة كبير وصغير، وشرح على الجلاب. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكتي: 2/ 12، وشجرة النور، لمخلوف: 1/ 244، والأعلام، للزركلي: 5/ 179، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 8/ 110.

(3) شرح ابن ناجي المدونة شرحين صغير وكبير، وهو ما يطلق عليه الشرح الصيغي وهذه أرقام كلا من الشرحين في الخزانات المغربية، على أن الصغير قد طبع طبعة قديمة في مصر سنة 1307 هـ خزنة القرويين في فاس تحت أرقام 2511 و 331 و (332) وبالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس، تحت أرقام (938)، وفي دار الكتب الوطنية تحت رقم (2511) و (2512).

(4) نقل الخطاب قول ابن ناجي (وَإِخْتِلَفَ إِذَا شَكَّ هَلْ هِيَ ثَالِثَةٌ أَوْ رَابِعَةٌ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَفْعَلُهَا كَرَكَمَاتِ الصَّلَاةِ، وَقِيلَ: لَا يَتَرَجَّحُ السَّلَامَةُ مِنْ تَمَنُّوعٍ عَلَى تَحْصِيلِ قُضَايَا) وقال - الخطاب - معقياً: (وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَبِهِ أَذْرَكْتُ كُلَّ مَنْ لَقِيتُ يُفْتِي). انظر: مواهب الجليل، للخطاب: 1/ 267.

(5) لأن ترك الصوم خشية الوقوع في المحرم مصلحة مقدمة على الصوم الذي قد يؤدي إلى مفسدة الوقوع في الحرام.

(6) نص خليل رحمه الله: (وإن شك في ثالثة ففي كراهتها وندها قولان. قال (المازري): كشكه في صوم يوم عرفة. هل هو العيد؟) مختصر خليل، ص 14.

وأما إفتاء بعض الأعلام بعض خواصه بالفطر في ذلك اليوم لِمَا طلبوا منه ذلك مع ثبوت الشك فلا نكير عليه لقوة قول المخالف، وأخذه من الأحاديث ووجود الخلاف في المذهب ونصرة كثير من حفاظ مذهب مالك له، أما المخالف فقد أطبق الشافعي وكافة أصحابه أن المندوب والسنة والتطوع لا يجب شيء منها بالشروع إلا الحج<sup>(1)</sup>، وأن لمن شاء قطع ما ذكر بعد الشروع ولو لغير عذر، ولا يجب عليه القضاء، وأن مستندهم في ذلك نقل أهل الصحيح أحاديث كثيرة صريحة في ذلك كحديث أم هانئ<sup>(2)</sup>، وحديث عائشة<sup>(3)</sup> وغيرهما، من طرق عن مسلم وغيره. وقال أصحاب الشافعي لا خلاف عندهم في ذلك، وأدلة إمامنا كلها محتملة.

وقد قال مالك رحمه الله: إذا أمكن الجمع بين الدليلين وجب المصير إليه إذا أمكن الجمع بين الدليلين. انتهى.

وما احتمل واختلف فيه لا تقوم به حجة، وقد قال جمع من حفاظ مذهب مالك أن أدلة الشافعية وغيرهم أظهر وأقوى مما استند إليه مالك.

قال ابن عبد السلام وغيره من شراح ابن الحاجب: مذهب الشافعي أقوى لمن أنصف وتأمل الأحاديث والآثار الواردة في ذلك.

وقد نقل بعضه الخطاب في حاشية المتن وأقره وحكى الخطاب عقبه عن القاضي ابن مسكين المالكي ما يشهد لهذا نصاً فانظره.

(1) قال النووي: (وأما إذا دخل في حج تطوع أو عمرة تطوع فإنه يلزمه إتمامها بلا خلاف، فإن أفسدهما لزمه المضي في فاسدهما، ويجب قضاؤهما بلا خلاف) المجموع: 220/6، وقال الشريفي من الشافعية: (ويجب القضاء اتفاقاً وإن كان نسكه تطوعاً لأنه يلزم بالشروع فيه فصار فرضاً بخلاف باقي العبادات) انظر مغني المحتاج: 523/1.

(2) حديث أم هانئ أخرجه الدارمي في كتاب الصوم، باب فيمن أصبح صائماً تطوعاً ثم يفطر، برقم (1736)، ولفظه: لما كان يوم فتح مكة جاءت فاطمة فجلست عن يسار رسول الله ﷺ وأم هانئ عن يمينه قالت فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فتولته فشرب منه ثم ناوله أم هانئ فشربت منه ثم قالت يا رسول الله لقد أفطرت وكنت صائمة فقال لها: «أكنت تقضين شيئاً» قالت: لا؛ قال: «فلا يضرك إن كان تطوعاً».

(3) أخرجه مسلم من حديث عائشة في كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال وجواز فطر الصائم نفلًا بغير عذر برقم (1154)، أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «يا عائشة ثم هل عندكم شيء» قالت فقلت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فإني صائم قالت فخرج رسول الله ﷺ فأهديت لنا هدية أو جاءنا زور، قالت: فلما رجع رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله أهديت لنا هدية أو جاءنا زور وقد خبات لك شيئاً. قال: ما هو؟ قلت: حيس. قال: هاتيه؛ فبحث به فأكل ثم قال: قد كنت أصبحت صائماً».

فظهر أن إتمام الصوم ليس بواجب لنص ابن مسكين وأمره بالفطر، ولو كان واجباً ما أمره بالفطر. قال الخطاب: وإليه كان شيخنا يذهب ولم يرتض قول غيره. قال شيخ مشايخنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الغربي: وهو الذي كان يرتضيه بعض مشايخنا، وسطره في بعض كتبه. انتهى من جواب للفقهاء المذكور في هذه النازلة قلت سلّمنا..... (1)

الفطر أفتى بغير الرجح فلا درك عليه في ذلك ولا اعتراض لتضافر نصوص الأئمة ووفورها على جواز الفتوى بغير الرجح.

قال القرافي: يجوز تقليد المذاهب في النوازل..... (2) صفة تخالف الإجماع.

وقال أبو إسحاق الشاطبي: لا يعترض على الناس إن عملوا بغير الرجح، وربما يخالفني غيري في ذلك، وذلك لا يصدني عن القول به، ولي فيه أسوة، وقد كان ..... (3) فائدة تدوين أقوال المذهب لعله يأتي مرجح لها وليعمل بها عند الحاجة إليها. اهـ.

ومثله لابن أبي جمرة، ولو فتشت نوازل المعيار والبرزي وغيرها لوجدت فيها من الأجوبة بغير المشهور ما يقف العدد ولا يأتي عليه إحصاء الحسبة ولا يعدونه والعرب بالباب وليس بينهم مجاب. اهـ.

وفي اختصار البرزي عن سحنون قال: "الفتوى بغير المذهب لا ترد إلا إذا كانت شاذة".

وكفى بقول هذا الإمام الحجة حجة، فقد قيل أنه راهب هذه الأمة.

وقال القرافي وابن عبد السلام: من أتى شيئاً مختلفاً فيه يعتقد تحريمه أنكر عليه لانتهاكه الحرمة، وإن اعتقد تحليله لم ينكر عليه إلا أن يكون قول المحلل ضعيفاً. انتهى.

فإذا تقرر هذا وكان لا يعترض بقول خارج المذهب فكيف يعترض على من أفتى بقول في المذهب وإن كان مرجوحاً، فما بالك بمن أفتى بقول مساو أو راجح معتمد موافق للقواعد؟ فما الاعتراض عليه إلا محض مكابرة وعناد، وهذا كله واضح لمن تأمله بالإنصاف ولازم الحق وجانب الاعتساف، وبالجمله لو سكت من لا يعلم لقل الخلاف، والله أعلم". اهـ.

(1) بياض في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) بياض في الأصل.

وأما شعره فمن توسلاته:

أَوْقَفْتُ أَمَالِي عَلَى ذِي الْجَلَالِ  
مُسْتَرْجِئاً مُسْتَشْتَرِلاً فَضْلَ مَنْ  
مَنْ غَيْرُهُ يُرْجَى إِذَا أَرَمَتْ  
نَادِيَتُهُ لَا أَرْتَجِي غَيْرَهُ  
يَا مَالِكَ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ الَّذِي  
جَلَّتْ أَيْدِيكَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ  
يَا عَالِمَ الْأَنْرَارِ مِنْ خَلْقِهِ  
بِسِرِّ آيِ الذِّكْرِ مَعَ أَهْلِهِ  
أَمِنْتُ بِأَمْنٍ مُذْهِبٍ لِلرُّدَى  
أَيُّنَ عَذَابٍ وَبَاغٍ فَمَا  
مَزَقَ بِسَيْفِ الْقَهْرِ مَنَعَةَ مَنْ  
ضَيَّقَ بِهِمْ يَا قَادِرَ أَرْزَامِهِمْ  
طَعَانَهَا فِي الصُّدْرِ مِنْهُمْ فَمَا  
زَمَاهُمْ سَهْمُ الرُّدَى مُضْمِياً  
رَأَوْا يَفَاهَ الرُّأْيِ مِنْهُمْ فَمَنْ  
إِذَا مِنْهُمْ ذُو الْبَطْنِ مِنْ بَطْشَةٍ  
ذَلُّوا وَهَانُوا إِذْ بَغَوْا وَاعْتَدُوا  
أَقْوَتَ دِيَارِ الْمُغْتَدِي مَا ارْتَدَى  
دَعَاةَ أَمْرِ رِيهِ فَاغْتَدَى  
عَالِيكَ يَا رَبِّ بِذَلِكَ وَلَا  
إِلَيْكَ أَشْكُو جُوزَةَ سَائِلِ  
هَادِي الْوَرَى لِزُشْدِهِمْ أَحْمَدُ

ومن نبوياته:

يَا نِسْمَةَ صَافِحَتِ بِالْمِسْكِ دَارِنَا

فَبَابَهُ الْأَخْمَى مَحَطُّ الرِّحَالِ  
عَمَّ الْبَرَائَا فَضْلُهُ وَالتَّوَالِ  
حَلَّتْ وَمَنْ يَفْصِدُهُ ذُو سُؤَالِ  
وَلَيْسَ لِي إِلَّا عَلَيْهِ اتِّكَالِ  
هُوَ اللَّطِيفُ الْبَرُّ فِي كُلِّ حَالِ  
تُرَى عَلَى الْأَزْمَانِ ذَاتُ انْهِمَالِ  
يَا مَنْ تَعَالَى عِزُّهُ عَنْ مِثَالِ  
بِأَحْمَدِ الْمُخْتَارِ عَيْنِ الْكَمَالِ  
فَصُنْعُكَ اللَّهُمَّ رَحْبُ الْمَجَالِ  
عَلَى جَمَى أَهْلِ الْعُلَى يُسْتَطَالِ  
يُشِبُّ نِيرَانُ الْهَوَى وَالضُّلَالِ  
بِأَسْهَمِ تَفْضِي بِهِمُ لِلْوَبَالِ  
يُقَالُ فَرَدٌ مِنْهُمْ قَدْ يُقَالِ  
إِلَّا مَنْ أَبْقَى مِنْهُمْ فِي نِكَالِ  
يَعْتَرِ بِالرَّبِّ الشَّدِيدِ الْمُحَالِ  
فَجَاءَهُمْ خُفُّ الظُّبَا وَالْعَوَالِ  
فَهَا هُمْ صَزَعَى بِحَدِّ النَّضَالِ  
ثِيَابَ هَوْنٍ وَاكْتَسَى بِالْوَبَالِ  
وَزَادَ فِي إِغْوَائِهِ وَاشْتَطَالِ  
تَدْعُهُ فِي إِمْهَالِهِ ذَا ضَلَالِ  
يَسِيرُ فِي هَذِهِ وَالْكَمَالِ  
أَجَلٌ مَبْعُوثٍ بِأَسْنَى الْخِلَالِ

هَبَّتْ لِشُحْيِ أَزْوَاجِ الْمُجَبِّينِ

لَا تُبْرِجِي عَنْ جَمَى صَبِّ يُشَوِّقُهُ  
 وَسَكْنِي مِنْ قُوَادِي بَغْضِ مُزَعِجِهِ  
 زُورِي الْخَلْقِي خَشَاءَ عَنْ سَوَاكِ وَلَا  
 يَا سَارِي الْبَرْقِ هَلْ تُذْنِي مَحَبَّتَهَا  
 رَاضٍ وَإِنْ بَخِلْتُ بِهَا لِعِزَّتِهَا  
 أَلْلَمُحِبِّ اخْتِيَارَ فِي مَحَبَّتِهِ  
 قُلْ لِمُفْتِدٍ إِنْ أَبَدَى مَلَامَتَهُ  
 لَا غَيْبَ فِي الْحُبِّ إِنْ صَحَّتْ شَوَاهِدُهُ  
 عَيْنِي تُلَاحِظُ سَلَمِي فِي مَقَاصِرِهَا  
 ظَلْتُ تُفَوِّقُ أَشْهَامَ الْإِحَاظِ لَنَا  
 مَا سَتَ فَهَزَّتْ قَوَامَ السَّمْهَرِيِّ وَقَدْ  
 سَمَا اشْتِيَاقِي إِلَى اغْتِنَاقِهَا شَغْفًا  
 يَا رَوْضَةَ الْحُسْنِ إِنْ مَرَّ الصَّبَا وَسَرَى  
 عَسَاكَ تُحْيِي بِهِ قَلْبَ الْمَشُوقِ إِلَى  
 طَابَتْ حَيَاتِي عِنْدَ ذِكْرِ طَيْبِهَا  
 جَلُّوا بِطَيِّبَةِ ذَاتِ الْفَضْلِ أَنْ لَهُمْ  
 مَنْ لِي بِزُورَتِهَا حَتَّى أَفُوزَ بِمَا  
 يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ يَا أَعْلَى الْوَرَى شَرَفًا  
 قَدْ أَثَقَلْتَنِي ذُنُوبَ أَكْثَرَتْ وَجَلِي  
 فَجِئْتُ أَنْشِدَ أَمْدَاجِي لِتَقْبَلَنِي  
 مَا ضَلُّ مَنْ ظَلَّ مُنْشِدًا مَدِيحَكُمْ  
 أَلَسْتُ أَكْرَمَ خَلَقَ اللَّهُ كُلِّهِمْ  
 لَا سَيِّئًا مَدْحَكُمْ بِشَهْرِ مَوْلِدِكُمْ  
 شَهْرٌ غَلَا فَضْلُهُ وَجَلَّ مَنْصِبُهُ

نَسِيمُ حُبِّكَ تُخْرِيكَا وَتُسْكِنِيَا  
 وَحَدَّثِي عَنْ أَحَبِّي وَحَبِيبِنَا  
 يَكُ الثَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا  
 إِلَى قُوَادِي تَغْدَى حُبُّهَا ذِينَا  
 فَحُبُّهَا لَيْسَ يَنْبَلَى وَهُوَ يُبَلِّغُنَا  
 وَهَلْ يَجِيلُ إِلَى مَلَامٍ وَاشِينَا  
 دَعِ الْمَلَامَ فَإِنَّ اللَّوْمَ يُغْرِينَا  
 حُبُّ الْحَسَنِ يُمِيتُنَا وَيُخَيِّنَا  
 فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا حُورًا وَلَا عَيْنَا  
 ظَلْتُ غَرَامِي بِهَا زُورًا وَتُخَمِينَا  
 أَرْتُ مُحِبَّهَا مِنْ أَعْطَافِهَا لِينَا  
 كَمَا سَمَا حُسْنُهَا وَازْدَادَ تَبَيُّنَا  
 فَخَبِيلِيهِ شَدَا وَزِدْ وَنُسْرِينَا  
 مَعَالِمَ مَلَكَتْ عِزًّا وَتَمَكِّنَا  
 بُشْرَى لِسَاكِنِهَا ذُنْيَاهُ وَالِدِينَا  
 إِذَا جَاوَزُوا الْمُضْطَفَى عِزًّا وَتَأْمِينَا  
 يُخَيِّ الْحَشَا وَيُزِيلُ مَا يُغْنِينَا  
 يَا زَوْجَ أَرْوَاحِ أَشْبَاحِ الْمُجِيبِنَا  
 وَلَا وَجَدْتُ الَّذِي إِلَيْكَ يُذْنِينَا  
 فَإِنَّ مَدْحَكَ خَيْرُ الْخَلْقِ يُغْنِينَا  
 حَاشَا تَرُدُّونَهُ إِذْ ذَاكَ مَخْزُونَا  
 فَجِئْتُ بَابَ الْمَدِيحِ مِنْهُ تُغْنِينَا  
 فَمَا أَرَى غَيْرَهُ يُذْنِي وَيُسْلِينَا  
 بَيْنَ الشُّهُورِ فَجَلَّ اللَّهُ مُغْطِينَا

يَا سَعْدَ مَنْ كَانَ فِيهَا فِي الْمُصَلِّينَا  
بِمَوْلِدِ الْمُضْطَقِّي خَيْرِ الشَّيْئِينَا  
وَأَنْتَ بِالْمُضْطَقِّي أَعْلَى لَيَالِينَا  
مَنْ خَلَقَهُ لَمْ نَجِدْ فِي الْكَوْنِ تَكْوِينَا  
وَقَدْ رَجَوْنَاكَ تُوَلِّينَا وَتَهْدِينَا  
مُسْتَشْفِعِينَ بِجَاهِكُمْ وَرَاجِينَا  
مُؤَمِّلًا سَتَرَكَ الْجَمِيلِ تُغْطِينَا  
فَمَا سِوَاكَ إِلَهَ الْغَرْشِ يُشْفِينَا  
وَأَمْنُنْ بِعَفْوٍ مِنَ النَّيْرَانِ يُشْجِنَا  
بِأَسْهُمِ الْخَتَفِ وَاكْسُ كُلَّهُمْ هُونَا  
وَالْمُسْلِمِينَ وَمَنْ يَقُولُ آمِينَا  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَنَجِّنَا وَأَهْلِينَا  
عَلَى رَسُولِكَ مَنْ قَدْ أَكْمَلَ الدِّينَا  
مَا أَطْرَبَ الْعَيْسَ نَغْمَةُ الْمُغْنِينَا  
وَمَا قَرَأَ قَارِئٌ طَهُ وَيَاسِينَا

فَلِيَّ مُضْعَفُ مُضْنَى كَسِيرٍ  
فَلَقْبِي مَعَكُمْ أَبَدًا يَسِيرٍ  
إِلَى مَعْنَى بِهِ الْقَمَرُ النُّيُورِ  
إِلَى يَتَبَّ بِهِ الْهَادِي الْبُشَيْرِ  
إِلَى مَنْ عِنْدَهُمْ قَلْبِي أَسِيرٍ  
إِلَى مَنْ خَصَّهُ الرَّبُّ الْكَبِيرِ  
رَسُولًا رَيْنَا الْحَيِّ الْقَدِيرِ  
نَجِيٍّ اللَّهُ صَفْوَتُهُ الْكَذِيرِ  
عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ مَا لَاحَ نُورُ

فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ مِنْهُ لَاحَ نُورُكُمْ  
يَا لَيْلَةً شَرَفَتْ قَدْرًا وَمَنْزِلَةً  
لِللَّيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ أَنْوَارِكُمْ شَرَفَ  
لَوْ لَمْ تَكُنْ يَا أَمِينَ اللَّهِ خَيْرَتُهُ  
فَأَنْتَ وَاسِطَةُ التَّكْوِينِ عَيْنُ هُدَى  
مُؤَمِّلِينَ بُلُوغِ السُّؤْلِ أَجْمَعَهُ  
يَا رَبِّ شَفِّعْهُ فِي عَبْدٍ دَعَاكَ بِهِ  
وَأَشْفِ السَّقَامَ الَّذِي أَضْنَى وَأَمْرَضَنِي  
وَاعْفُ ذُنُوبًا قَدْ اقْتَرَفْتُ أَكْبَرَهَا  
وَاحْبِثْ بَغَاةَ عِدَاةِ الدِّينِ وَازِمِهِمْ  
وَأَصْلِحِ الْأَهْلَ وَالْبَيْنِينَ كُلَّهُمْ  
وَاعْفُزْ لِأَمِّي وَالْآبَاءِ أَجْمَعِهِمْ  
مُصَلِّيًا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ أَكْمَلَهَا  
وَأَلَّهُ وَعَلَى الْأَصْحَابِ قَاطِبَةً  
وَمَا تَبَسَّمَ زَهَرَ وَانْجَلَى قَمَرُ  
ومنها:

عَلَى سَنِيْرِ حُدَاةِ الْعَيْسِ سِيرُوا  
وَلَا تُزْجُوا مَطَانَاكُمْ خَيْشًا  
وَلَا فَاحْجِلُوا عَنِّي سَلَامًا  
إِلَى دَارِ الثُّبُوءَةِ وَالْمَغَالِي  
إِلَى تِلْكَ الْقِيَابِ وَسَاكِينِهَا  
إِلَى خَيْرِ الْوَرَى أَهْدَى الْبَرَائَا  
مُحَمَّدَ الرَّسُولِ الْمُرْتَضِيهِ  
مُحَمَّدَ السُّتَهَامِيِّ الْمُعْلَى  
مُحَمَّدَ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ حَقًّا

ومنها:

هَوَاكُم يَا آلَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ  
فِيضِيحُ مَنْزُوراً بِعِزٍّ وَأَشْعَدِ  
كَرَامِ السَّجَايَا وَارْتَوِ السُّورِ الْأَحْمَدِ  
فَمُتُّوا عَلَيْهِ بِالدَّوَاءِ الْمُؤَبِّدِ  
فَأَنْتُمْ مَلَاذِي وَاعْتِمَادِي وَمَقْصِدِي

ومنها:

فَوُدُّهُمْ نُورٌ بِهِ الْقَلْبُ يَزُشُدُ  
بِوُدِّهِمْ فَهُوَ الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ  
عِمَادٌ وَحِصْنٌ لِلْإِسْلَامَةِ يَزُضُدُ  
تَتَلَّ كُلُّ مَا تَرْجُو وَتُهْدَى وَتُسْعَدُ  
وَالِيهِ وَالْأَصْحَابِ مَا رَزَّ مُنْشِدُ

ومنها:

وَمَا لِي بِسَوَاكُم شَافِعٌ عِنْدَ مَالِكٍ  
لَهَا فِي صَلَاةٍ هَبَّةٌ مَذْهَبُ مَالِكٍ  
وَعِنْدَهُ قَلْبِي وَالْحَشَا وَهُوَ مَالِكِي  
وَأَعْظَمُ بُرْهَانٍ لِعَبْدٍ وَمَالِكٍ  
لِتَجْعَلَنِي عَبْدًا وَأَذْنَى الْمَمَالِكِ

ومنها:

وَمَذْهَبُهُمْ يَهْدِي الَّذِي يَتَّبِعِي الْهُدَى  
لَعَمْرِي وَإِنَّ الْعُمْرَ مِنْكَ مَضَى سُدَى  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَخْطِي وَتُهْدَى وَتُسْعَدَا

ومنها:

وَأَجَلٌ مَبْعُوثٌ وَأَفْضَلُ مَنْ سَفَرَ  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا طَلَعَ الْقَمَرُ

أَبْكَرُ عِبْدٌ قَدْ تَمَلَّكَ قَلْبُهُ  
وَيُذْرِكُ مَا أَمْسَى يُؤَمِّلُ مِنْكُمْ  
أَمَا أَنْتُمْ يَا سَادَةَ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
وَهَذَا عَلِيلٌ يَزْتَجِي بُرَّةً سَقَمِهِ  
وَلَا تُطْرُدُونِي وَازْحُمُونِي تَكْرُمًا

دَلِيلُ حُبِّ الْمُضْطَقِّ حُبُّ آلِهِ  
فَيَا سَعْدَ مَنْ حَلَّى الْكَرِيمَ فُرَادَهُ  
فَلَا تَغْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ  
تَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الرَّسُولِ وَلِذِ بِهِ  
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ

أَنَا شَافِعِي فِي الصَّلَاةِ عَلَيْكُمْ  
فَأَيُّ صَلَاةٍ لِلَّذِي صَارَ تَارِكًا  
وَمَا لِي لَا أَرْضَى بِمَا قَالَ شَافِعِي  
فَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ بِخَيْرِ شَرِيعَةٍ  
بِحَاجَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ جِثَّتْكَ سَائِلًا

مَحَبَّةُ آلِ الْمُضْطَقِّ تُذْهِبُ الرَّدَى  
فَيَا غَائِلًا عَنْ حَبِيْهِمْ وَمَدِيحِهِمْ  
تَلْعَذُ بِمَنْذَحِ الْمُضْطَقِّ وَيَالِيهِ

يَا خَيْرَ مَنْ وَطَأَ الثَّرَى بِتَغَالِيهِ  
وَمَحَطُ سِرِّ الْوُخْيِ أَزْكَى مُرْسَلِ



ومن تخميساته:

مَا اسْتَدَّتِ الْأَزْمَاتُ أَوْ جَا مُفْرَعُ أَوْ جَاءَ قَلْبِي مُكَرَّبٌ أَوْ مُوَجَّعُ

إِلَّا وَنَادَى قَلْبِي الْمَتَخَيِّعُ

(يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ )

كَمْ كُرْبَةٌ فَرَّجَتْهَا مِنْ أَضْلَاهَا وَمَنْنَتْ إِفْضَالاً عَلَيَّ بِحُلَاهَا

فَكُفِّتْ أَمْرَ أَجَلِهَا وَأَقْلَاهَا

(يَا مَنْ يُرَجِّي لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمُفْرَعُ)

فَدَفَعْتَ عَنِّي مِثَّةَ زِينِ الزَّمَنِ وَوَقَّيْتَنِي مِمَّا أَخَافُ مِنَ الْمَحَنِ

وَأَنْتَلَيْتَنِي يَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْمُنَنِ

(يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ ائْتُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ)

وَإِذَا عَرَّيْتَنِي فِي الزَّمَانِ جَلِيلَةً رَاعَتْ وَنَفْسِي بِالْمُخِيفِ عَلِيلَةً

أَوْقَفْتَهَا فِي الْبَابِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ

(مَا لِي بِسَوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَبِسِيلَةٍ فَبِالْإِفْقَارِ إِلَيْكَ رَبِّ أَضْرَعُ )

إِنْ حَالَ بَيْنَ خَوَائِجِ لِي زَلَّةٌ فَالْحُكْمُ عَذْلٌ وَالْمَعَاصِي ذَلَّةٌ

وَالْعَفْوُ فَضْلٌ وَالتَّوَجُّهُ خُلَّةٌ

(مَا لِي بِسَوَى قَزَعِي لِإِيَابِكَ حِيلَةً فَإِذَا رُدُّتُ فَأَيُّ بَابٍ أَفْرَعُ)

مَا غَيْرُ رَبِّي وَالْمُحِيطُ بِعِلْمِهِ لِدِفَاعِ أَهْوَالِ الزَّمَانِ وَمَعِيهِ

وَيُلَوِّغُ آمَالِي وَغَايَةَ سَهْمِهِ

(وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُنْتَعُ)

فَلَقَدْ أَتَيْتُكَ بِانْكِسَارٍ دَاعِيَا مُضْطَرِعاً أَرْجُوكَ رَبِّي وَإِنِّيَا

مِمَّا أَخَافُهُ يَا إِلَهِي وَكَافِيَا

(خَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تُقَيِّطَ عَاصِيَا الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ)

ومن موشحاته:

مَا أَحْسَنَ اللَّيْنِ فِي الْقُدُودِ وَالسَّيْحَرِ فِي الْعَيْنِ وَالْفُتُورِ

وَرَشَفَةُ الْخَمْرِ فِي الثُّغُورِ  
وَعَادِلُ الصَّبِّ مَا عَدَلُ  
مَشْمُولَةُ وَالرَّجَا انْسَدَلُ  
وَلُمْتُ مَنْ مَالٍ لِلْعَدَلِ  
خُورٌ قُصِرْنَ عَلَى الْقُصُورِ  
عَتِينَ عَنْ جَوْهَرِ الثُّخُورِ  
فَوَقَّةٌ شَمْسٌ عَلَى كَثِيبِ  
يَكَاذُ أَنْ يَنْشُرَ الْكَثِيبِ  
أَتَيْنَ بِالسَّاحِرِ الْعَجِيبِ  
مُبْتَغِيًا رِبَّةَ الْخُدُورِ  
وَأَسَدِلْ عَلَى سِرِّكَ السُّتُورِ

وَأَغَذَبَ الْوُضْلَ عَنْ ضُدُودِ  
فِي ذَاكَ يَخْلُو الْغَرَامُ جَهْرًا  
لَوْ ذُقْتَ كَأْسُ الرَّحِيقِ عُذْرًا  
أَبْدَيْتَ لِلشَّارِبِينَ عُذْرًا  
فَازْتَنَحَ لِزَاحٍ بِزَاحٍ غِيْدِ  
فَبَسَمْنٍ عَنْ لَوْلُو نَضِيدِ  
إِنْ مِشْنُ يَوْمًا هَزَزْنَ رُمَحًا  
يُسَدِّلْنَ مِنْ شَغْرِهِنَّ جُنْحًا  
وَإِنْ رَنَّا لَخُظْهِنَّ لَمَحًا  
يَا طَالِبَ الْعِزِّ وَالسُّعُودِ  
اجْمَعْ مَعَ الشُّرْبِ نَقْرَ عُودِ

ومن غزلياته:

فَلَبَّى فُؤَادِي فِي هَوَاكَ مُجَزِّدًا  
فَلَا حَتَّ لَهْ أَنْوَارُ حُسْنِكَ فَاهْتَدَى  
وَلَا سَيِّئًا قَلْبٌ يُجِبُّكَ أَنْعِدًا  
غَدَا بَشْرًا بِالْحُبِّ فِيكَ مُعْزِدًا  
أَخْلَ دِمَاءَ الْعَاشِقِينَ تَعْمُدًا  
بِفَرْطِ اشْتِيَاقِي وَالتَّجَنُّبِ تَوَدُّدًا  
أَلَمْ تَرَ أَلْيَانِي (١) مِنَ الشُّوقِ سَهْدًا  
وَأَغْرَقَهُمْ مَجْدًا وَجَدًّا وَمَخْتَدًا  
عَلِمْتُ الْجَفَا أَضْنَى وَأَبْلَى وَأَوْجَدًا  
فَقُلْتُ أَجَلُ إِنَّ الْهَوَى جَلَبَ الْهُدَى  
لِحُبِّ سَلِيلِ الْمُضْطَفَى مَتَوَدُّدًا

أَتَى الْعَاشِقِينَ الْحُسْنُ مِنْكَ مُجَدِّدًا  
مَضَى عُمْرُ لَمْ يَكْلِفِ الْقَلْبُ بِالْهَوَى  
وَمَا حَسَنَ يَخْلُو الْفُؤَادُ مِنَ الْهَوَى  
لَحَى اللَّهُ مَنْ أَمْسَى يُفَقِّدُ مُغْرَمًا  
أَبْحَثْتُ افْتِضَاحِي فِي مَحَبَّةٍ شَادِنِ  
يَمِيلُ إِلَى هَجْرِي وَلَوْ أَنَّهُ دَرَى  
أَبْغَدَ عَذَابِ الْحُبِّ صَدُّ يَزُوعُنِي  
دَعِ الصَّدَّ يَا أَبْهَى الْحَسَنِ مَخَاسِنَا  
رُعِيتَ وَلَا زَاعَتُكَ نَائِيَةً أَمَا  
يَقُولُونَ لِي بَغْدَ الْمَشِيبِ صَبَابَةٌ  
سُرُورٌ سَرَتْ أَسْرَاؤُهُ بِسَرِيرَتِي

رَأَيْتَ بِهَا الدُّرَّ النَّضِيدَ مُقْلَدًا  
أَقَامَتْ بِهَا الْأَنْوَارُ يَا حُسْنَ مَا بَدَا  
فَخَافَتْ عَلَيْهِ طَرَّةَ الْحُسْنِ حُسَدًا  
تَذَلَّتْ كَحَيَاتٍ تَشُوشُ مَنْ عَدَا  
أَزْدَتْ فِكَكَامًا مِنْهُ مَا جَلَّتْ مُنْجَدًا  
فَكَيْفَ نَجَاتِي وَالرِّمَاحُ تَقْلُدًا  
تَرْجَى وَصَالًا كَيْ يَفُوزَ وَيَسْعَدَا  
وَلَمْ يَنْبَغِ يَا مَوْلَايَ غَيْرَكَ سَيِّدَا  
أَرَفْتُ دُمُوعًا بَعْدَمَا صِرْتُ مُكَبَّدَا

وَمَنْ الْمُفْضَلُ فِي الْحَسَنِ سِوَاكَ  
أُولَئِهَا شُبْحَانُ مَنْ أَوْلَاكَ  
بِعَجَائِبِ جَاءَتْ بِهَا غِيَاكَ  
فَعَدَتْ مَزَائِي الْحُسْنِ فِي مَزَاكَ  
يَزْدَادُ شَوْقًا لَا يَرُومُ فِكَاكَ  
إِنَّ الَّذِي أَوْلَاكَ قَدْ وَلَاكَ  
وَالْعِزُّ يَطْلُبُهَا بِنِزْمِ رِضَاكَ  
مَبْدُولَةٌ مَا كَانَ ذَا لَوْلَاكَ  
شِمْتُ الْعِدَاةَ وَقَالُوا مَا أَضْنَاكَ  
وَالْحُبُّ يَغْدُبُ مُرَّهُ إِذْ ذَاكَ  
وَأَبِيحُ زَوْجِي فِي اكْتِسَامِ هَوَاكَ

فَعَدَوْتُ بِلَخْظِهَا مَسْحُورَا  
أَخْجَلُ الصُّبْحِ إِذْ بَدَا تَنْوِيرَا  
فَرَأَيْتُ لَدَيْهَا حُسْنًا كَبِيرَا

خَلَا حُبُّهُ لَوْ شِمْتُ بَارِقَ ثَغْرِهِ  
مَحْيَاةً فِيهَا جَنَّةٌ لِمُحِبِّهِ  
بَدَا صُبْحُ غُرَاتِ الْجَبِينِ وَنُورُهُ  
فَأَزَحْتُ عَلَيْهِ خُرْسًا مِنْ ذَوَائِبِ  
أُخِذْتُ أَسِيرًا عِنْدَهُ وَلَوْ أَنَّنِي  
إِذَا مَا مَشَى هَزُّ الرُّذَيْنِيِّ قَدُّهُ  
وَوَفَرْتُهُ تَسْعَى لِنَهَبِ نُفُوسٍ مَنْ  
أَيَا هَاجِرًا ضَبًّا أَحَبَّكَ ضَادِقًا  
تَعَطَّفَ عَلَيَّ رَحْمَةً فَلَطَالَمَا

ومنها:

ذَهَبُوا إِلَيَّ تَفْضِيلِ حُسْنِكَ يَا رَشَا  
وَمَنْ الْمُشَارِكُ فِي مَحَاسِنِكَ الَّتِي  
أَفْرَدْتَ يَا فَرْدَ الْبَهَا لَخَطِ الْمَهَا  
أَلْبَسْتَ مِنْ خُلَلِ الْجَمَالِ مُلَاءَةً  
تَزْدَادُ حُسْنًا وَالْفُؤَادُ بِحَالِهِ  
يَا مَالِكَا زَوْجِي بِسَاعَةِ وَضْلِهِ  
وَلَاكَ رُوحًا كُنْتُ أَطْلُبُ عِزَّهَا  
فَلَقَدْ بَذَلْتُ غَرِيزَهَا وَجَعَلْتُهَا  
إِنْ لَمْ تُصْنِفْهَا رَحْمَةً يَا سَيِّدِي  
إِنْ بُخِثَ طَابَ وَلَدُ فَيْكِ تَهْتَكِي  
لَكِنِّي أَطُوبِي ضَمِيرَ سَرَائِرِ

ومنها:

لَا خَظْنِي بِسَاجِرِ الطَّرْفِ مِنْهَا  
وَأَرْتِنِي مِنَ الْقِنَاعِ مُبِيرَا  
رَقٌّ مَعْنَى جَمَالِهَا وَتَرْقَى

خَطَرْتُ تَشْنِي اغْتِدَالاً وَعُجْباً  
وَأَشَارْتُ بِمَغْصَمِيهَا وَنَادَتْ  
لَوْ رَشَفْتُ مَرَاثِي فِي اللَّغْسِ يَوْمًا  
حَرَمْتُ رَشْفَهُ عَلَيَّ وَالَّتِ  
رَضِيَتْ مُهْجَتِي عَذَابِي فَأَهْدَتْ  
مَا لِدَمْعِ الْمُحِبِّ مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ  
يَفْضُخُ الْمُسْتَهَامَ إِنْ زَامَ كَثْمًا  
لَا جُنَاحَ عَلَى الْمُحِبِّ إِذَا مَا  
لَذَّةُ الصَّبِّ إِنْ أَبَانَ هَوَاهُ  
لَسْتُ أَنْسَى لَوِيْلَاتِ سَالِفَاتِ  
لَيْلَةٍ ضَمْنَا الزَّمَانُ وَبِثْنَا  
وَتَلَوْنَا مِنَ الْجَمَالِ حَدِيثًا  
شَافَهَتْ شَفْتِي صَحَاحَهُ حِفْظًا  
عَلِمْتُ بِأَنَّهُ الرِّيَاضِ اغْتِنَاقًا  
غَادَةً غَادَرْتَنِي بَغْدَ وَضَالِ  
لَمْ أَهْبُ مِنْ غَفْوَةِ الْوَضَلِ حَتَّى  
كَذَبَ الْقَائِلُونَ أَنِّي أَشْلُو  
لَيْتَ شِعْرِي وَطَالَ مِنْهَا التَّجَنِّي  
ومنها:

حَرَّكَ الْوُجْدُ فِي هَوَاكُم جُفُونِي  
خَلَّفُونِي فِي الْخَيِّ مَيْتًا طَرِيحًا  
كَانَ ظَنِّي رُجُوعَهُمْ لِي قَرِيبًا  
إِنْ أَنَا مِثُّ فِي هَوَاهُمْ قَتِيلًا  
وَلِرَوْضِ الْعُشَاقِ سِيرُوا بِنَعْشِي  
ثُمَّ نَادُوا الصَّلَاةَ هَذَا مُحِبُّ

مِثْلَ مَا حَرَّكَ النَّسِيمَ نَضِيرًا  
مَنْ يَصِيدُ مِنَ الظَّبْيَاءِ الْغَرِيرًا  
لَسَقَتَكَ مِنَ الشَّنَائَا طُهُورًا  
جَلْفَةً لَا يَرَى لَهَا تَكْفِيرًا  
مُقَلَّتِي الدَّمْعَ لَوْلَا مَشُورًا  
يَأْتِي مِنَ الْغَرَامِ خَبِيرًا  
فَتَرَى الصَّبَّ هَائِمًا أَوْ أَسِيرًا  
أَظْهَرَ الْحُبِّ فِي الْأَنَامِ ظُهُورًا  
وَأَمَاطَ عَنِ الْحَيَاءِ الشُّورًا  
كَانَ أَنْسِي بِهَا لَدَيَّ السُّورًا  
فِي اِزْتِشَافِ الْكُؤُوسِ نَهْوَى الْمُدِيرَا  
عَنْ صَحَاحِ الثُّغُورِ يَزْوِي دُهُورَا  
لَأَحَادِيثِ أَغْجَزَتْ تَفْسِيرَا  
مِثْلَ مَا حَمَلْتُهُ عَنْهَا عَبِيرَا  
وَاضَلْتُ هَجْرَهَا زَمَانًا كَبِيرَا  
جَاءَنِي الْهَجْرُ مِنْ لَدَيْهَا نَذِيرَا  
إِنَّهُ كَانَ بِالْفُؤَادِ بَصِيرَا  
هَلْ يَغُودُ وَضَالَهَا لِي سَجِيرَا

وَعَلَيْكُمْ غَوَادِ لِي عَقْفُونِي  
وَعَلَى التُّؤَمِ بَعْدَهُمْ خَلْفُونِي  
انْقَضَتْ مُدَّتِي وَخَابَتْ ظَنُونِي  
بِذَمِّ مَوْعِي بِحَقِّكُمْ غَيْلُونِي  
فَهُمْ جِيرَتِي بِهِمْ ائْتِشُونِي  
مَاتَ مَا بَيْنَ لَوْعَةٍ وَشُجُونِ

وَأَشْرَحُوا لِلْوَرَى قَضِيَّةَ خَالِي

ومنها:

أَبَحْتُ دَمِي رُحْمَاكَ يَا سَيِّدِي فَلَوْ  
دَعَّ الْقَلْبُ فِي أَشْوَاقِهِ مُتَقَلِّبًا  
رَزَقْتَ الظَّنَّ (١) لَمَّا رَزَقْتَ مَلَاخَةً  
يَجُئُ إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وَمَنْ  
سَرَتْ نَسَمَاتُ الشُّوقِ نَحْوَ حِمَاكُم

ومنها:

يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ مِمَّ خُلِقْتَ  
خُلِقَ الْمَرْءُ مِنْ حَمٍ وَطِينٍ  
لَسْتَ أَنْتَ مِنْ نَسْلِ آدَمَ لَكِنْ

ومنها:

أَخْجَلْتَ كُلَّ الْوَرَى طَلْعُهُ  
جَلَّ مَنْ أَعْطَاكَ حُسْنًا سَاجِرًا  
لَا تَلُومُوا مَنْ هَوَى صُورَةَ مَنْ

ومنها:

زَمَانَ أَنْارَتْ مُشْرِقَاتُ شُمُوسِهِ  
رَشَاءً قَدْ سَطَّتْ أَلْحَاطُهُ بِسُيُوفِهَا  
وَجِيدٌ كَجِيدِ الرِّيمِ يَخْكِي صَفَاؤُهُ

ومن تشبيهاته:

وَلَمَّا بَدَا الْوَرْدُ الْجَنِّي كَأَنَّهُ  
أَتَى بِأَيْمَانٍ تُغَرِّ الْأَفَاحَ مُقَاوِمًا  
فَلَمْ يَرِ إِلَّا أَنْ تَشْتَرَّ عِفْدَهُ

فَعَسَى عِنْدَ شَرْجِهَا يَزْحُمُونِي

أَبَحْتُ دَوَا زُوجِي يُزِيلُ سَقَامَهَا  
بِرُوحِ تَلَطُّتٍ إِذْ أَطَلَّتْ هَيَامُهَا  
فَتَنَّتْ بِهَا لَمَّا مَلَكَتْ تَمَامُهَا  
بِهَائِثُودٍ وَعَيْنٌ قَدْ أَطْرَتْ مَنَامُهَا  
فَهَلْ بَلَغَتْ دَارَ الْخَيْبِ سَلَامُهَا

أَمِنَ الشَّمْسُ أَمَ مِنَ الثُّورِ أَنْتَ  
وَمِنَ الثُّورِ وَالبَهَاءِ خُلِقْتَ  
كَانَ رَضْوَانُ غَافِلًا فَسُرِقْتَ

وَأَسْتَعَارَ الْبَذْرُ مِنْهُ شَرْفًا  
وَلِحَاطًا وَرَزْنَتَيْنِي شَغَفًا  
فَأَقَ بَذْرَ الْيَمِّ حُسْنًا وَصَفًا

يُوضِلُ رَشَاءً قَدْ أَخْجَلَ الْبَذْرُ ثَوْرَهُ  
وَمَرَّقَ قَلْبِي وَأَسْتَمَّ سُرُورَهُ  
وَحُسْنُهُ بِأَلُورٍ فَقَلْبِي أَسِيرُهُ

خُدُودُ عَذَارَى قَدْ حَمَّتْهَا السُّوَالِفُ  
فَقَالَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ هَلْ لَكَ سَالِفُ  
يُقْبِلُ سَاقُ الْوَرْدِ وَالْعَقْلُ تَالِفُ

ومنها:

لَعَيْنٍ نَاطِرِهِ فِي نَاضِرِ الْقُضْبِ  
تَضُمُّ كَفًّا عَلَى كَأْسٍ مِنَ الذَّهَبِ

كَأَنَّمَا الزَّهَرُ إِذْ بَدَتْ مَحَابِسُهُ  
أَنَامِلُ صَاعِغَهَا الرُّخْمَنُ مِنْ دُرِّ

ومنها:

بِأَوْصَافِهِ النَّاسِجِينَ الْبَجْزِي  
بِمَسْوُكِهِ الْأَثْنَبِ الْخَسَنِ  
عِذَاراً عَلَى وَجْنَةِ الْخُسَنِ

كَأَنَّ الْقَرَنْفَلَ لَمَّا بَدَا  
لِالْبَيْتِ نَغْرَ الَّذِي رَاقَنِي  
وَجَلْتُ اخْضِرَاراً يَدُورُ بِهِ

ومنها:

تَأْتِي إِلَى الشُّطِّ أَخْيَاناً وَتَنْحَرِفُ  
تُقْبِلُ الْأَرْضَ طَوْعاً ثُمَّ تَنْصَرِفُ

انْظُرْ إِلَى الْبَحْرِ فِي أَمْوَاجِهِ عَجَبُ  
كَأَنَّهُ مَلِكٌ جَاءَتْ عَسَاكِرُهُ

ومن ملحه:

غَرِيماً بِمَنْ نَهَوَى وَقَلْبِي ذَاهِبُ  
أَصَابَتْكَ عَيْنٌ قُلْتُ عَيْنٌ وَحَاجِبُ

وَلَمَّا زَانِي الْعَاذِلُونَ مُتَيْماً  
رَثُوا لِي وَقَالُوا كُنْتُ بِالْأَمْسِ عَاقِلاً

ومنها:

شَرِبْتُهُ صَبِيغِي وَزِدْتُ شِثَائِي  
إِذَا مَا رَأَيْتُهَا قُلْتُ الْإِي

أَتَانِي أَتَانِي بِجَمَلٍ أَتَانِي  
قَوَالِبُ سُكَّرِهِ عَظُمَتْ

ومن مساجلاته جواب عن بيتين بعثهما إليه بعض الأدباء بمكناسة الزيتون في 21 قعدة

عام 1242 نصهما:

وَلَا سَيِّئاً إِنْ كَانَتْ الْخُطَّةُ الْقَضَا  
وَلَا تَرْجِي مِنْهُ الْوِدَادَ الَّذِي مَضَى

إِذَا مَا سَمَا يَزُمَا أَخُوكَ لِخُطَّةِ  
فَحَسْبُكَ مِنْهُ عَشْرُ عَشْرِ وَدَادِهِ

ونص الجواب:

وَمَا حَالُ عَمَّا كَانَ قَبْلُ وَمَا انْقَضَى  
وَلَا لَمَّ مَا يَبْدِيهِ ذَهْرِي مُبْعَضَا  
وَأَحْسَبُ خِلِّي عَنْ وَدَادِي مُغْرِضَا  
مُحِبُّ مُحِقُّ لَا تَرَانِي مُغْرِضَا

وَذَاذِكَ فِي وَسْطِ الْفَوَادِ كُمُونُهُ  
وَمَا غَيْرَتُهُ وَالْمُهَنِّمِينَ خُطَّةُ  
وَلَكَيْتَنِي أَخْشَى وَأَهْمِلُ خَالَتِي  
فَهَبْ لِي عُذْراً فِي الْجَوَابِ فَإِنِّي

هذا ما استحضرت له من الأشعار، وهي كما ترى كلها عالية غالية الأسعار، تزري  
 بنفثات الإسحار ونفحات الأسحار، ولئن أطلنا فقد أطبنا، ولا غرو إذا استطبنا مقام مولانا  
 الطيب، فطاب لنا المقام وطبنا.  
 خَرَجْنَا عَلَى أَنَّ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ      فَطَابَ لَنَا حَتَّى أَقْمَنَّا بِهَا شَهْرًا

## حرف الميم

\* [160] المختار بن علي المسفيوي الرباطي الوفاة (المتوفى سنة 1330هـ)<sup>(1)</sup>

كاتب الصدارة وريبب الوزارة، كان والده أبو الحسن وزير الشكاية في عهد المولى حسن، وفي أيامه تدرج المترجم إلى مدارج المعالي وزاحم أرباب المناصب العوالي إلى أن ترقى في العهد العزيزي إلى منصب الكاتب الأول بين كتاب الصدارة مع الصدر السيد فضول غريط رئيس الوزارة.

ولم يزل قائم الجاه وافر الحرمة في أرغد معيشة وأطيب نعمة إلى أن تسلطن مولاي يوسف، وكانت بينهما من روابط الود والإخاء ما ازداد به شفوفاً ونفوداً في الكلمة ولكن ما لبث أن أصابته عين الكمال فاختلسته المنية وهو في الرباط عام 1330هـ فأثر وقع مصابه على النفوس لما كان عليه رحمته من مكارم الأخلاق وطيب الأعراق، والقلم البارِع والاطلاع الواسع، والوجه الوسيم والثغر البسيم، وخفض الجناح وكثرة السباح، والميل لجانب الضعفاء وأهل الخير والصلاح.

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، حضر جنازته أعيان العدوتين ورجال الأمتين إلى أن دفنوه بضريح مولاي المكّي، لا زالت عيون سحائب الرحمات حول ضريحه تبكي.

ومن شعره ما كتب به وهو بمسقط رأسه مراکش الحمراء يهنئ المولى عبد الحفيظ عند الظفر بأبي حمارة حسبما جاء نشره في جريدة السعادة الغراء، فقال من قصيدة عصماء:

غَنَى بِنَصْرِكَ طَائِرَ الْإِنْعَادِ  
وَحَبَاكَ رَبُّكَ مِنْ جَمِيلِ صَنِيعِهِ  
سَرَّاءُ فَتَحَ فِي الْعَوَالِمِ قَدْ سَرَتْ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

مُتَّكِفِلاً بِسَعَادَةِ الْأَبَادِ  
نَظْراً عَزِيزاً دَائِمَ الْإِمْدَادِ  
سَرِيحاً سِرِّ الرُّوحِ فِي الْأَجْسَادِ

دَهَمَتْهُمْ خَيْلُ الْوَعَى بِصَوَارِمِ  
لَجِئْتُ بِهِمْ مِثْلَ الْجَرَادِ جُمُوعَهَا  
قَبِضْتُ زَعِيمَهُمْ فَبِسِقٍ مُصَفِّدًا  
خُوزِي جَزَاءَ الْمَارِقِينَ وَهَكَذَا  
مَسْلُوءَةٌ لَهُمْ مِنَ الْأَعْمَادِ  
تَقْفُوا مَسِيرَهُمْ بِكُلِّ بِلَادِ  
وَانْتَأَصَلَتْ مِنْهُ جُذُورُ فَسَادِ  
تُجْزَى أَهَالِي الْبَغْيِ وَالْإِلْحَادِ

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلافي: 232/7، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 300، وإتحاف المطالع، لابن سودة:



فَاهُنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِ مَنْ قَدْ خَصَّكُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِسْعَادِ  
ومن شعره أيضاً قوله في مقصد مشجراً<sup>(1)</sup> باسم محمد:  
مَنْعُوا الْحَبِيبَ مِنَ الزِّيَارَةِ بَعْدَمَا قَدْ كَانَ عِنْدِي نَازِلاً وَمُخْتِماً  
حَسَدُوا الْمُحِبَّ وَزَامُوا غَنَّهُ تَصْغِيرِي مَعَ كَوْنِ صَبْرِي عَنْ غَزَالِي مُحَرَّماً  
مَا زِلْتُ أَزُتُّبُ عَوْدَةً لِيُوصَالِهِ تُشْفِي الْجَوَى وَتُزِيلُ هَمّاً مُؤَلِّماً  
ذَا بَأْ أَحْنُ إِلَى لَذِيذِ لِقَائِهِ وَيَزِيدُنِي التِّذْكَارُ حُزْناً دَائِماً

### ذكر من اسمه مصطفى

\* [161] مصطفى ابن القاضي عبد الرحمن لبريري (المتوفى سنة 1318هـ)<sup>(2)</sup>

عالم عامل، وحصن حصين، وجبل راسخ في الثبات على دعائم الدين، وعلم مفرد في القيام بنوافل الخيرات وأسباب اليقين.

رأيت عدة رسائل متبادلة في غرض التعزية بوفاته بين أخيه القاضي أبي عبد الله لبريري والفقير السيد عبد الله بن خضراء السلاوي والقاضي السيد أحمد بناني، وكلها طافحة بالشناء عليه ووصفه بالعلم والفضل والنسك والسماح والورع والزهد والولاية والصلاح. وبمثل ذلك ترجمه الشيخ سيدي فتح الله البناني في "طبقاته"، وذكر أن وفاته كانت ليلة الاثنين ثامن وعشري جمادى الأولى عام 1318هـ.

\* [162] مصطفى بن أحمد ملين<sup>(3)</sup> (المتوفى سنة 1325هـ)<sup>(4)</sup>

من أدباء الرباط وشعرائها. انصرفت همته لتعاطي الشعر فنيغ في صناعيته ملحونه وموزونه.

أدركته وقد أصيب في آخر عمره بنوع شلل، فكان لا يمشي إلا راكباً؛ وكم له في غرض الاستشفاء بأهل الله من نشيد يزري بالدر النضديد، كقوله في الشيخ أبي بكر البناني من قصيدة:

أَنْزَلَ بِنَا يَا مَنْ يَسُوقُ لِلْإِنَانِي فَلَقَدْ خَلَلْتُ مَوَاضِعَ السُّلُوتَانِ

(1) التشجير: غرض بلاغي استخدمه كثيراً المتأخرون.

(2) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 348/1.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 272، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 374/1.

(4) لم يذكر المصنف تالله تاريخ وفاته، وهو عند ابن سودة ودنية من وفيات سنة 1325هـ.

هَذَا مَقَامٌ قَدْ تَرَفَّعَ شَأْنُهُ      هَذَا مَقَامٌ قَدْ تَسَامَى ذِكْرُهُ  
 هَذَا مَقَامٌ الْقَرَمُ الَّذِي      هَذَا مَقَامُ الْعَارِفِ الْقَرَمِ الَّذِي  
 شَيْخُ الْمَشَايخِ ذِي الْمَأَثَرِ وَالْعَلَى      شَيْخُ الْمَشَايخِ ذِي الْمَأَثَرِ وَالْعَلَى  
 أَغْنِي أَبَا بَكْرٍ فَرِيدَ زَمَانِهِ      أَغْنِي أَبَا بَكْرٍ فَرِيدَ زَمَانِهِ  
 ومن شعره أيضاً قوله من قصيدة في مدح الشيخ سيدي فتح الله بمناسبة ختمه للبخاري:

مَوَاهِبُ فَتَحَ اللَّهُ أَهْدَتْ لَنَا الْبُشْرَى      هَيْئاً لِمَنْ قَدْ جَاءَ يَسْمَعُ أَوْ يَفْزَا  
 هَلُمَّ إِلَى ذَا الْمَجْلِسِ الْأَزْهَرِ الَّذِي      تَلُوحُ بِهِ أَنْوَارُ خَاتِمَةِ غُرَا  
 يُعْطِرُهَا نَشْرُ الْحَدِيثِ يَضُوعُ مِنْ      صَبِيحِ الْبُخَارِيِّ الْمُخْرِجِ الْفَضْلِ وَالْفَخْرَا  
 إِمَامِ الرِّوَاةِ الْمَاجِدِينَ عَمِيدُهُمْ      وَغُنْدَتْهُمْ كُلاً وَقُدُوتُهُمْ طُرَا  
 فَيَا فَوْزَهُ يَا سَعْدَ مَنْ كَانَ حَاضِراً      بِذَا الْحُثْمِ فِي ذَا الْمَجْلِسِ الْمُزْتَقِي قُدْرَا

### \* [163] ميمون بن خبازة (المتوفى سنة 637هـ) (1)

هو ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي، نسبة إلى قبيلة من صنهاجة من أهل مدينة فاس؛ فهو الفاسي ثم الرباطي، استوطن في آخر عمره الرباط إلى أن توفي به سنة 637هـ ودفن بسلا المحروسة.

قال في جذوة الاقتباس (2): "ويعرف بابن خبازة، نسبة إلى خاله الشاعر المشهور بابن خبازة" (3). كان كَمَلَةً سريع البديهة، ناطقاً ناثراً، مع الإجابة والتفنن في أساليب الكلام معرفة وإتقاناً في هزله وجده على اختلاف اللغات.

(1) كذا ورد ذكره فيمن اسمه مصطفى مستدرَكاً في حاشية (ح 1) ص 339، وحقه التأخير إلى آخر تراجم الميم. انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لابن القاضي الكتاني: 348/1، وأزهار الرياض، للمقري: 379/2، نشر إحياء التراث الإسلامي ط 1، بالرباط، 1978 م، والأعلام، للزركلي: 341/7.

(2) هو كتاب جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لأحمد بن محمد ابن أبي العافية، المعروف بابن القاضي الكتاني المتوفى سنة 1012هـ طبع في جزئين بدار النصور للطباعة 1973م بالرباط وهي طبعة مبدلة بهوامش تحقيق.

(3) انظر: جذوة الاقتباس، لابن القاضي: 348/1.

ومن شعره قوله مطلع قصيدة نبوية:

حَقِيقٌ عَلَيْنَا أَنْ نُجِيبَ الْمَعَالِيَا      لِنُفْنِي فِي مَذْحِ الْحَيِّبِ الْمَعَانِيَا  
مَجَالِسُ أَرْبَابِ النَّيَّانِ صَوَارِمٌ      مَضَارِيهَا تُنْسِي السُّيُوفَ الْمَوَاضِيَا  
لِنُطْلِعَ مِنْ أَمْدَاحِ أَخَمَدَ أَنْجُمًا      نَلُوحُ فَتَجْلُو مِنْ سَنَاءِ الدِّيَانِيَا  
كَوَاكِبِ إِيمَانٍ تُنِيرُ فَيَهْتَدِي      بِأَضْوَائِهَا مَنْ بَاتَ بِالْجِدِّ سَارِيَا

وهي طويلة تشتمل على نحو المائة والخمسين بيتاً يقول في آخرها:

وَآيَاتُهُ جَلَّتْ عَنِ الْعَدِ كَثْرَةً      فَمَا تَبْلُغُ الْأَقْوَالُ مِنْهَا تَهَايَا  
وَأَعْظَمُهُ الْوُخْيُ الَّذِي خَصَّهُ بِهِ      فَبَلَغَ عَنْهُ أَمْرًا فِيهِ نَاهِيَا  
تَضَمَّنَ أَحْكَامَ الْوُجُودِ بِأَسْرَرِهَا      وَعَمَّ الْقَضَايَا مُشْتَبَا فِيهِ نَافِيَا  
وَأَخْبَرَ عَمَّا كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ      يَرَى مَاضِيًا أَوْ مَا يَرَى بَعْدَ آيِيَا  
وَوَافَقَ إِنْخِبَارَ النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ      وَتَمَّ بِالْغَايَاتِ مِنْهَا الْمَبَادِيَا  
وَمَا كَتَبَتْ يُنْمِئُهُ قَطُّ صَحِيفَةٌ      وَلَا رُئِيَ يَوْمًا لِلصَّخَائِفِ تَالِيَا  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ لَا زَالَ رَاجِحَا      عَلَيْهِ مَدَى الْأَيَّامِ مِثْلًا وَغَادِيَا

وقد ذكر له في الجذوة غير هذا من الشعر الغالي الشعر وصرح بوفاته برباط الفتح.

### ذكر من اسمه المكي

\* [164] مولاي المكي بن عبد القادر<sup>(1)</sup>

هو الولي الكبير البركة الخطير الشريف مولاي المكي بن محمد بن عبد القادر ابن الشيخ الكبير الشهير مولاي التهامي الوزاني رحمته الله.

كان رحمته الله من ذوي الأحوال ومن الأكابر الكمال، وكان يقال له معوم السفن. وأخبرني بعض السادات الوزانيين من قرابته أنه كان أوائل القرن الثالث عشر، وأن المحل الذي به ضريحه الآن بالدورة كان هو دار سكناه، ولما توفي دفن به، وبنته والدته بنت الحاج العربي ابن عبد الله اللوشي الأندلسي. ولم أقف على تاريخ وفاته. اهـ. ملخصاً من "عنوان الإسعاد والنجح"<sup>(2)</sup>.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبياء، لندية، ص: 147.

(2) كتاب "عنوان الإسعاد والنجح" الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح" هو كتاب: مجالس الانبياء بشرح تراجم أعلام

الرباط، لمحمد بن علي بن أحمد دنية الرباطي المتوفى سنة 1358هـ.

## \* [165] مولاي المكي بن محمد (المتوفى سنة 1150هـ) (1)

هو الشيخ الإمام العلامة الهمام العارف الرباني والولي الصمداني الشريف الحسني العلمي مولانا المكي ابن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله الشريف اليملاحي.

قال السيد البركة الخير سيدي عبد الله بن الطيب الشريف الوزاني في كتابه الذي سماه بـ "الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف" (2) أثناء كلامه على أولاد سيدنا محمد ابن مولانا عبد الله ما نصه: "وأما شقيق مولاي العربي ابن مولاي محمد؛ فهو الفقيه الفهامة، صاحب القلم الفصيح، واللسان الصريح، فريد دهره، وأعجوبة عصره، الذي تعطر المغرب بمسكه الزكي، وافتخرت مدينة الرباط على غيرها بشذا روضه المسكي، أبو عبد الله سيدي ومولاي الحاج محمد المكي ابن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله الشريف رحمته، فضرحه بالمدينة المذكورة -يعني الرباط- قبة فخيمة ومزارعة عظيمة.

كان قيد حياته رحمه الله ورضي عنه ذا همة كبيرة، وشمر عن ساق الجد في بداية أمره صواماً قواماً كثير الانقطاع عن الناس، وكانت الخوارق تظهر على يديه إلى أن انتشر صيته، وبعد ذكره وعظم قدره عند الملوك وغيرهم، وقصده الناس من جميع الآفاق نفع الله به. اهـ. وكان في العلوم ذا باع طويل، وخصوصاً علم الفقه والحديث. ولما حج أقام بمصر عدة سنين يفيد ويستفيد، وأجازه جمع من علمائها منهم الشيخ سيدي منصور المنوفي (3) بصحيح الإمام البخاري وغيره. اهـ.

ولما ورد من المشرق استوطن الرباط، وكانت سكناه بدازه الملاصقة لضريحه غرباً، وقد أدخلت في هذه الأيام الأخيرة في مسجده لما زيد فيه لأجل إقامة الجمعة. اهـ.

ويقال أنه كان إحدى مصاهرة مع أولاد الرايسي من بيوتات الرباط إذ ذاك إلا أنه لم يبن

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 95، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى: 1/ 217، وفيه أن اسمه أبو عبد الله محمد المكي بن محمد ابن عبد الله الوزاني.

(2) ذكره محمد الكانوني في، جواهر الكيال في تراجم الرجال في أثناء ترجمته لأبي العلاء السيد إدريس بن التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني الحسني: ص 83، وذكره كحالة في معجم المؤلفين: 6/ 56 في ترجمته لمؤلفه عبد الله بن الطيب بن احمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني، الحسني.

(3) منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير، الشافعي، المتوفى سنة 1135هـ، فقيه، محدث، ناظم مشارك في العلوم العقلية والنقلية ولد بمنوف، ونشأ بها، وتوفي وقد جاوز التسعين، انظر ترجمته: عجائب الآثار، للجبرتي: 1/ 74، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 13/ 16.

بالزوجة، فلذلك اشتهر أنه لم يتزوج، والله تعالى أعلم بالحقيقة.

وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه وأرضاه في يوم الثلاثاء تاسع شهر رمضان المعظم سنة خمسين ومائة وألف، وذلك في الدولة الثانية للسلطان الأفخم مولاي عبد الله ابن السلطان الأعظم مولاي إسماعيل العلوي قدس الله أرواحهم. ودفن رضي الله تعالى عنه بمسجده المجاور لدار سكنه. اهـ. ملخصاً من كتاب "الروض الفائح المسكي من طيب ذكر سيدنا ومولانا المكي"<sup>(1)</sup> لشيخنا القاضي الفاضل أبي حامد البطاوري حسان المادحين للسادات آل وازان سيما صاحب الترجمة، فكم له فيه من أمداح عالية غالية، منها قوله:

سَرَتْ نَسَمَاتُ الرُّوضِ مِنْ دُونِ مَا شَكَّ      فَأَزْرَى شَذَاهَا بِالْكِبَاءِ وَبِالْمُسْكِ  
فَطَابَتْ نُفُوسُ الْعَاشِقِينَ بِطَيْبِهَا      وَنَظَّمَتِ الْأَزْوَاجُ بِالْأَنْسِ فِي سِلْكِ  
وَأُطْرِبَتِ الْأَجْسَامُ شَوْقاً إِلَى اللَّقَا      عَلَى رَغَمِ حُسَادٍ تَظَاهَرْنَ بِالإِفْكِ  
عَوَازِلُ لُؤَامٍ لِنَامٍ أَذْلَّةٌ      أَصَاغِرُ رُقَبَانٍ خَوَادِعُ بِالثَّنْشِكِ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَكْرَهُمْ وَمَحَالَهُمْ      وَأَضْرَعُ فِي حِفْظِي إِلَى مَالِكِ الْمُلْكِ  
وَأَلْجَأُ فِي نَيْلِ الْمَرَامِ لِسَيْدِي      وَعُمْدَتِي الْمَوْلَى الْوَلِيَّ بِلَا شَكِّ  
عِمَادِي رُكْنِي عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي      وَحِصْنِي مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا الْمَكِّي  
فَلِي مِنْهُ بِاسْمِي ذِمَّةٌ أَخْتَمِي بِهَا      وَحَاشَاهُ أَنْ يَرْضَى بِضِيَمِي أَوْ ضَنْكِي  
فَكَيْفَ وَمِنْ بَحْرِ الْوَقَا نِجَارُهُ      فَأَكْرِمُ بِهِ مَلْجَأَ وَمَنْجَى مِنَ الْهَلْكِ

إلى أن قال في ختامها:

دَخَلْتُ حِمَى مَوْلَايَ سَيِّدِنَا الرِّضَى      وَلِيَّ إِلَهِ الْعَالَمِينَ بِلَا شَكِّ  
هُوَ الْغَوْثُ عَبْدُ اللَّهِ جَدُّكَ مَنْ عَدَا      شَهِيرُ الْعَلَا فِي الْعُزْبِ وَالْعُجْمِ وَالثُّرُكِ  
كَذَا الْمُتَرْضَى الْمَوْلَى أَبُوكَ مُحَمَّدٌ      وَصِنُوكَ شَيْخُ الْوَقْتِ مِنْ غَيْرِ مَا دَرَكِ  
هُوَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى التَّهَامِيُّ مَنْ بِهِ      تُنَادِي الْبَرَايَا فِي أَنْجِلَا الظُّلَمِ الْخُلُكِ  
وَسَيِّدُنَا الصَّنُو الرِّضَى الطَّيِّبُ الَّذِي      تَأَرْجَتْ الْأَرْجَاءُ مِنْ طَيْبِهِ الْمُسْكِي  
فَيْسَا رَبِّ إِنِّي مُخْتَمٌ بِحِمَاهُمْ      جَمِيعاً فَأَقِمَّتِي بِجَاهِ النَّبِيِّ الْمَكِّي  
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ      وَمَنْ قَدْ رَقَى أَعْلَى الْعَلَاءِ إِلَى الْخُبْكِ

(1) لم أقف عليه في ما بين يدي من فهارس خزائنات ولا أظنه طبع.

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَأَلِهَ مَا غَتَّى الْحَمَامُ عَلَى الْأَيْكِ

ومن شعره فيه ما كتب بداخل دائرة قبته عند تجديد بنائها سنة 1329هـ وهو قوله مؤرخاً:

قُبَّةُ الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ رَاقَتْ      وَسَنَاهَا الْوَهَّاجُ زَادَ كَمَالَا  
صُمِّمَتْهَا عِنَايَةً وَقَحَّارَ      وَوَقَّارَ وَهَيْبَةً تَسْتَوَالِي  
وَحَوَتْ حُرْمَةً وَعِزًّا وَنُورًا      وَجَلَالًا وَنَهْجَةً وَجَمَالَا  
أَشْرَفَتْ أَشْرَقَتْ وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ      وَعَلَتْ وَغَلَّتْ وَعَزَّتْ بِثَالَا  
وَأَزْدَهَتْ فِي سُمُومِهَا حِينَ لَاحَتْ      كَسَمَاءِ نُجُومِهَا ثَلَالَا  
خَلَّ فِيهَا بَذَرُ الثَّمَامِ بِلِ الْبَذْ      رُ اكْتَسَى مِنْ سَنَا سَمَاءِ اكْتِمَالَا  
بِضْعَةُ الْمُضْطَمَّى وَصَفْوَةُ قَوْمِ      طَاوَلُوا الشُّهْبَ رِفْعَةً وَمَجَالَا  
أَلْ يَمْلَحُ زَيْتَةُ الْغَرْبِ مِثْلَا      مِنْ الْإِلَهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
زَيْنَتْ بِالْمَقَامِ مَا زُيِّنَتْهُ      عِزُّهُ ثَابِتٌ إِلَى الْعَرْشِ طَالَا  
ظَلَّلَتْ كَغَمَامَةٍ حَوْلَ طَوْدِ      شَامِخٍ مَجْدُهُ بِهِ الثَّنَرُ صَالَا  
أَوْهِيَ الثَّاجُ صَيْغَ أَفْخَرِ صَوْغِ      لَهُمَامٍ هَدِيَّةً وَاخْتِيَالَا  
شَرَفَ الْبَيْتِ زَادَهُ شَرَفَ الْعِلْمِ      وَفَيْضُ الْوِلَايَةِ اسْتِكْمَالَا  
حَمَى قُطْبِ الْفِيخَارِ سَيِّدَنَا الْمَكِّي      كَهْفُ الَّذِي يَلُودُ ثَمَالَا  
خَضِرَةُ ابْنِ مُحَمَّدٍ نَجَلِ مَوْلَا      نَا عَبْدَ اللَّهِ غَوْثَنَا الْيَمْفُضَالَا  
جَنَّةُ جَنَّةٍ وَقَحْرٌ وَدُخْرٌ      رَوْضَةُ أَيْنَعَتْ وَطَابَتْ ظِلَالَا  
نَاطِقُ الْحَالِ كَانَ يَهْتِفُ قَدْماً      أَجَزْنَ صُنْعَهَا وَشَدَّهُ هِلَالَا (1)

\* [166] [أبو عبد الله المكي بناني (المتوفى سنة 1255هـ)] (2)....

في ساقه جيشه أنه وجد آباءه يتتسبون إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب، ولما لم يقف على ما

(1) وبحاشية الأصل أشار المؤلف بكلمات الشطر الأخير إلى مجموع التاريخ: (أجزن) 61، (صنعها) 186 و (شده) 1015

(هلالا) 67، وجموعها بحسب الجمل يشير إلى سنة 1329هـ.

(2) ترجمة أبي عبد الله المكي بناني سقط منها من المخطوطة اسم المترجم ومطلعها إلى قوله: (في ساقه جيشه...) وهو ما اضطرنا إلى

إثبات الاسم وما وجد من ترجمته والفصل بين ترجمته وترجمة المكي بن محمد السابقة.

يعتمده في ذلك، وإنما وقف على قول ابن عبد السلام التونسي وتلميذه ابن عرفة أنه يصعب إثبات نسب له ستمائة سنة ارتاب في انتسابه وتركه، ثم لما وقف على حديث التبرؤ من نسب وإن دق كُفِّر<sup>(1)</sup> رجع إلى تلك النسبة رجاء بركتها وخوفاً من الوقوع في ذلك الخطر، يعني كفر نعمة النسب وجحدها، ومن شكر النعم فقد قيدها بعقالها، ومن كفرها فقد سعى في زوالها.

على أنه يكفينا الاعتماد على قول صاحب الترجمة بالانتماء إلى هذه النسبة المكرمة، فقد كان في حفظه نعم الحجة. وقديماً قيل لمن لم يحفظ أن من حفظ حجة.

وكان تَحْتَمِلُهُ من الورع والثقة والثبات بمكان الراسيات، وفي القيام بمراسم الدين وأسباب اليقين من عباد الله الصالحين الجادين المجدين في السلوك على منهاج السلف الصالح والأئمة المهتدين.

قرأ العلم بفاس على شيوخ القرويين في وقته، وكان في الرباط من الملازمين لقاضيه الشهير السيد الطيب بسير وهو عمدته وولي نعمته، حضر عليه في جل الفنون إلى أن تحلى جيده من عقود جواهره المكنون، وكان من عدوله المقربين وشهوده المبرزين، وربما ناب عنه في القضاء وتعاطى الإفتاء. وأخبرني بعض أنجاله أنه كان خوطب بالقضاء استقلالاً فامتنع تورعاً. ولم يزل قائماً بالخطبة من عهد شيخه القاضي بسير إلى أن تولى القاضي أبو زيد البربري فأخره عن الشهادة هو ورفيقه الفقيه السيد الطاهر بريطل لسبب لا أدري عينه ولكنه ما لبث أن ردهما رعيّاً لمكانتهما في العلم والوجاهة، ولما توفرت فيهما من شروط الكفاءة والاقترار والتزاهة؛ فلم يزل المترجم من أفراد العدول الموثقين إلى أن توفي في حدود الثمانين. وكان مع ذلك خطيباً بجامع ثمار ومن أئمة الجامع السلياني، وخطبائه أيضاً. وبه كان يدرس العلم، فكانت له هناك دروس في مثلها، يقال لا عطر بعد عروس.

كما بلغنا عن جماعة من تلامذته كالقاضي أبي عبد الله بن إبراهيم والقاضي أبي العباس ملين والفقيه السيد أحمد بن الغازي والعلامة الصوفي السيد الحاج عمر عاشور، ولا سيما هذا الأخير فقد كان يشي الثناء الطيب على علمه وفضله، بل أخبرني نجل المترجم المشار إليه

(1) إشارة للحديث المرفوع عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «كفر بامرئ ادعاء نسب لا يعرفه أو جحده وإن دق» وقد أخرجه ابن ماجه 916/2، برقم (2744)، وقال البوصيري في مصابح الزجاجة 150/3: هذا إسناد صحيح. والطبراني في الأوسط 47/8، برقم (7919).

أنفأ أن السيد الحاج عمر عاشور ممن ترجم لوالده في بعض مقيداته، وأتى في بعض الرسوم على ذكر بعض صفاته، ولكنه يا للأسف لم يتوفق إذ ذاك للاحتفاظ على ما هناك. اهـ.

وأقول: وتلك عادة الكثيرين من البنين لا يشدون يد الضنين على مآثر آبائهم أو جدودهم الأولين، بل يتركونها لأيدي الدهر تلعب بها كما تشاء إلى أن تذهب أدراج الرياح بين الهباء والهواء، ومن علم أن الكل منه تعالى سلم الأمر للقضاء<sup>(1)</sup>.

... ابن إبراهيم فرج والفقير السيد الحاج محمد أقديره.

وبسلا عن الفقيه المير، والفقيه السيد عبد السلام حركات، وبوزان عن عالمه الوحيد الشيخ الرهوني.

وبفاس عن بركتة الشيخ التاودي وأبي عبد الله بنيس وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الدكالي وغيرهم.

ثم تصدر للشهادة والإفتاء، وتصدى للتدريس والإقراء، وقيد تقايد منها نوازله المتضمنة لكثير من فتاويه وفتاوى مشايخه ومعاصريه، وانتفع به ويعلمومه جل المتعاطين في وقته. ومن تخرج عنه صهره الفقيه السيد البدوي السرايري والفقيه السيد الهاشمي الزباني أحد مشايخ شيخنا القاضي أبي حامد.

وتولى كَتْلُ الخُطابة بالمسجد السلياني وكان خطيباً مصقعاً ومدرساً متمعاً، ومحققاً محرراً وناظماً محبراً، تمسك في آخر عمره بالطريقة الدرقوية، أخذها عن الشريف المغربي البركة الجليل مولاي أحمد النجار أحد خواص المأذنين من تلامذة الشيخ مولاي العربي.

ويحكى عن المترجم لما حضرته الوفاة أوصى بأن يدفن بروضة العلو عند رجل شيخه مولاي أحمد المذكور، فكان الأمر كذلك.

وكانت وفاته عام خمسة وخمسين ومائتين وألف.

وبما وقفت عليه من شعره قوله:

لَا تَغْبَانُ بِشَقَائِي الْكَلَامَ وَلَا تُصِخْ لَهَا أَذْناً فَذَلِكَ بَهْتَانُ  
إِذْ جَاءَ عَنْ عُمَرَ الْفَارُوقِ أَنَّ لَهَا شَبْهاً بِمَا قَدْ غَدَا يُلْقِيهِ شَيْطَانُ

وقال على طريق اللغز:

بِرَبِّكَ أَخْبِرْنِي مَا وَرَاءَ جِدَّةٍ نَصِيفاً وَتِلْكَ الْمَالِ لِأَلَمٍ وَاجِبٍ

(1) يياض بمقدار نصف صفحة بالمخطوط، وهو سقط غل بالسياق، يحتاجه ما بعده.



فَمَا حَجَبَتْ أُمُّ عَنِ الْإِزْثِ أُمُّهَا وَلَا مَانِعٌ تَنْقَى لَدَيْهِ الْمَطَالِبُ

وقال ناظماً لهذه المسائل التي تعرف من عرض الأبيات:

إِنْ يَخْتَلِفُ مُدَّعٍ وَمَنْ عَلَيْهِ ادَّعِي  
فَقَوْلُ مَنْ يُدَّعَى عَلَيْهِ مَقْبُولُ  
إِلَّا إِذَا الْمُدَّعِي أَتَى بِبَيِّنَةٍ  
حَدِيثُ هَادِي الْوَرَى بِذَلِكَ مَنْقُولُ  
إِلَّا أَمِيناً وَعَصَاباً وَمُلْتَمِعاً  
كَذَاكَ تَجْرِيعُ حَاكِمٍ وَتَغْدِيلُ  
وَفِي الْقِسَامَةِ يَخْلِفُ الْوَلَاةُ فِلْذِي  
خَمْسٌ فَبِي نَظْمِهَا جَفْظٌ وَتَنْهِيلُ

ومن شعره أيضاً هذه الأبيات الأدبية على ما بها من التسامح الشعري، قال:

بِاللَّهِ أَبَدِ جَوَابٍ مَنْ يَنْجِيكَ  
وَطَوْفُهُ جَمَاناً مَنْ لَا إِلِيكَ  
فَهَلْ رَأَيْتَ مَدَى الْحَيَاةِ فِي طَرْبِ  
شُرْباً كَشْرَبِ أَتَايَ عَزُّ نَادِيكَ  
الرَّاحُ يُسَامُ وَالْأَتَايَ إِلْفُ فَطَرْنِ  
تَرَاهُ إِلَّا صَدِيقاً لَا يُغَادِيكَ  
عَبِيرُ عَزْفٍ مُحْتَمٍ بِمَنْكَ لَهُ  
لِسَانُ الْحَالِ إِلَى الْإِجْلَالِ دَاعِيكَ  
كَفَى الْأَتَايَ غُلَا عَلَى الْبَلَا أَنَّهُ  
مَا فِيهِ غَوْلٌ وَإِنَّ الرَّاحَ يُنْسِيكَ  
تَحَالُ فِي الْكَأْسِ عَسْجَداً فَقَاقِعُهُ  
طَفَتْ فَخُذُهُ فَإِنَّ الْوُضْفَ يُنْسِيكَ  
وَأَجْرٍ مِنْ صَفْوِهِ نَهْرًا عَلَيَّ فَمَا  
بِالْكَأْسِ مَنْ مُكْتَفَى فَاللَّهُ يَكْفِيكَ  
وَاخْتَرُ لَدَى شُرْبِهِ حَزْباً ذَوِي كَرَمٍ  
تَنَالُ مِنْ عِلْمِهِمْ دِيناً يُنْجِيكَ  
وَاشْقِنِي مِنْ سَمَائِهِ غُبُوثاً فَهَا  
أَنَا بِبَابِكَ لِأَتَايَ آتِيكَ

ووقفت من نشره على هذه الإجازة لبعض تلامذته، وأظنه الفقيه السيد البدوي

السرائري، وهذا نصها:

الحمد لله حمداً لمن رفع الدين أوتوا العلم درجات، وخص من شاء بإيتاء الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي كثيراً من الخيرات، وصلاة وسلاماً تامين باقين على أعلم من أسند عنه العلماء والرواة، وأكمل من اهتدى بهديه الهداة روح جسد الكونين وعين حياة الدارين، المتحقق بأعلى رتب العبودية والمتخلق بأخلاق المقامات الاصطفائية، وأشرق الأنبياء شمساً وأقواهم بالله أنساً، سيدنا ومولانا محمد، أشرف الخلق من كل غابر وآت، وعلى آله الأطهار السادات وصحابته الأخيار الثقات، وبعد: فإن أعلى ما وجه إليه الإنسان وجه القصد والابتغاء، وأولى ما صرف إليه عنان الاهتمام والاعتناء هو التحلي بحقائق العلوم، والتجمل

بتحصيل دقائق الفهوم، ومعلوم ما وردت به الآثار من فضل العلم ومتعاطيه، وشرف أهله، ومكانة ذويه.

ويكفي ما ثبت في الحديث من أن العلماء ورثة الأنبياء<sup>(1)</sup>.

قال العلامة القسطلاني: وإذا كان لا رتبة فوق رتبة النبوة؛ فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة؛ ولما من المولى الكريم من فضله العميم على كاتبه المضطر إلى ما لديه من العفو والغفران المفتقر إلى ما عنده من الجود والإحسان، المذنب الجاني محمد المكي بن عبد الله البناي، باقتطاف شيء من أصول العلم وأفانيه، واستطلاع شمس ويدور من فروعه وقوانينه، متلقياً لها من أفواه الفحول، ومقتبساً لها من صدور عُمَرَتِ بالعقول والمنقول، ساقطني الأقدار للتصدي للإقراء والإفادة، وإن كنت لم أنتقل على مبادئ الاستفادة. ثم كان من حظ لدي رحله، واقتبس مما عندي جملة، وباحثني في فنون، بها دل على أنه أوتي فهماً ثاقباً ونظراً سديداً صائباً. وفقه الله وأهله ما فيه رضا.

وقد طلب مني الإجازة فيما سمعه مني أو صحت روايته عني، على ما هو معروف بين الشيوخ وتلامذتهم، وقانون مقرر لطمأنينة أفئدتهم. فأجبت طلبته، وأثلته رغبته؛ إسعافاً لمتعطش مستعجز، وإن لم أكن أهلاً أن أجاز فضلاً عن أن أجز.

وقلت: قد أجزته فيما ذكر، وغيره من كل ما رويت أو دريت، إجازة تامة مطلقة عامة، بشرط التثبت والصدق، والإنصاف للحق، وأن يقول فيما لا يدره لا أدري، فإنه حلية الصادق المتحري.

وَمَنْ كَانَ هَوَى أَنْ يُرَى مُتَّصِداً وَكَرَهُ لَا أُدْرِي أَصِيَتْ مَقَاتِلُهُ

وقد سئل إمامنا مالك عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثلثيها: لا أدري.

وقال ابن وهب: لو شئت أن أملاً الواحي من قول مالك: (لا أدري) لفعلت<sup>(2)</sup>.

وأوصيه بتقوى الله في سره وعلايته ونجواه، فإن مفتاح العلوم العمل بها حصل منها،

(1) بعض حديث رواه الترمذي في سننه في كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة: 48/5 برقم (2683) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يتبغي فيه علماً سلك الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه به أخذ بحظ وافر. وقال العلامة الألباني رحمته الله: حديث صحيح.

(2) ذكره أبو نعيم، في الحلية: 6/323 وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: 2/117.

فكان العمل مسيباً وسيباً، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

❖ [167] المكي بن الهاشمي بن عمرو (1301هـ) (١)

العلامة الإمام البركة الناسك الورع الزاهد، أحد أبناء أخي الأديب ابن عمرو، المجازين من قبله بسائر مروياته ومسموعاته، حسبما تقدم ذكر ذلك في نص الإجازة. أخذ عن الفقيه السيد المكي البناي والقاضي السيد الطيب بسير وغيرهما. وأخذ عنه تلاميذ أجْلهم شيخنا القاضي أبو حامد، أخبرني أنه قرأ عليه بعض المتون في عدة فنون، وأنه كان رجلاً إخبارياً فقيهاً محدثاً صوفياً، وحسبك أنه بركة آل ابن عمرو، البيت الشهير بالعلم والفضل خلفاً عن سلف.

وقفت على ذكره في كتاب "المجد الطارف والتالد" للعلامة الأديب السيد الأمين الصحراوي، وهو كتاب تضمن خبر رحلة الأديب المذكور إلى فاس وغيرها من بلاد المغرب. ولما حل بالرباط أخبر بملاقاته المترجم وحلاه بأخينا في الله تعالى الرجل الصالح الزاهد الورع أخينا في الطريق المختارية القادرية، ونقل عنه من فوائده التاريخية ما يحكى من أن العلو الروضة الشهيرة بالرباط كان نُقل إليها مائتا تابوت - بالثنية - من أعلام المسلمين بالأندلس حين وقع فيها ما وقع من الاستيلاء والاحتلال، وتأسف جداً عن عدم وجود تاريخ يعرف بمثل هؤلاء، وبعلماء الرباط وأوليائه، ورجال شالة، وقال: هذه عادة علماء مغربنا، يميّتون مآثر علمائهم، بخلاف أهل المشرق وعلماء الأندلس، ولو اعتنى علماء مغربنا هذا بمآثر من دخل فاساً ومراكش من علماء الأندلس وغيرها لكان من العلم والفائدة أمر جليل،... إلى آخر كلامه.

ونقل عن المترجم أيضاً أن جماعة من أعيان الرباط وصلوا مكة المشرفة برسم الحج، فسمعوا برجل في الحرم من سدنة البيت الحرام الشهير، اسمه عبد الله أوسي وهو من أعلام المسلمين ومن أهل الخير والصلاح، فقصّدوا زيارته، فقال لهم حين وصلوه منوهاً بروضة العلو وأنها مزاراة جلييلة: نحن نشتهي زيارة جبل الزعفران. فقالوا: لا نعرفه فقال: هو الذي

(١) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية ص: 209، ونسبه فقال: السيد المكي ابن السيد الهاشمي ابن العلامة السيد التهامي

ابن عمرو... إلخ، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 286/1.

تسمونه بالعلو. إلى غير هذا مما نقله عنه توفي بكتلة يوم الأحد ثاني عشر صفر الخير عام واحد وثلاثمائة وألف.

### ذكر من اسمه المعطي

\* [168] المعطي مريئو الوقت الشهر (المتوفى سنة 1223 هـ) (1)

موقت الإمامين سيدي محمد وابنه أبي الربيع، انتهت إليه رئاسة التوقيت في وقته، وكان من أفاضل العدول وأمائل العلماء في وسمه وسمته، وكان مؤلفاً محرراً، راصداً مجدولاً مبتكراً، كتب في التوقيت كتاباً سماه "إرشاد الخائر" (2)، وآخر في تعديل الكواكب السبعة سماه "كنز الأسرار"، وآخر في أبعاد النيرات ورصدها ثم، مطلباً في المجيب، وتقاييد في جداول الأطوال والأوقاف، ومن الاسم إلى ابتكارات في عمل المزاويل الرخامية وغيرها، ومن أجل تلامذته في علم الأوقاف وسر الحرف أبو العباس سيدي أحمد الرفاعي، كما ينقل عنه في شرح نظمه الموضوع في علم رسم الخط، ومن أجرى ذكره من المؤرخين أبو عبد الله الضعيف الرباطي، وأخبر أن وفاته كانت فجأة، فقال في حوادث عام 1223: توفي الفقيه المنجم الحيسوبي السيد المعطي بن الطبيب مريئو يوم الجمعة 27 شوال من العام المذكور، وفي الغد دفن مات فجأة. أهـ (3).

وقفت من آثاره على هذه الفائدة:

قال: (فائدة) متى أردت وضع خط الزوال على الحيطان المنحرفة فاعلم أولاً انحراف الحائط عن دائرة نصف النهار، واستخرج ظلّه المبسوط واحفظه ثم ارسم خط الأفق على سطح ذلك الحائط، وأقم عليه خطاً على زوايا قائمة، فهو خط الزوال، ثم ابعد عن تقاطع الخطين من لحمة الانحراف بالظل المحفوظ على خط الأفق، فهو مركز الشخص وطوله، قدمه فأقمه في المركز قائم له على ذلك السطح على زوايا قائمة، فمتى وقع طرف ظل هذا الشخص على خط الزوال المرسوم على سطح ذلك الحائط المنحرف فهو وقت انتصاف النهار في بلدك، فاعلمه.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 137، وإتحاف المطالع، لابن سودة 1/ 103.

(2) هو كتاب: "إرشاد الخائر إلى معرفة أوقات الصلاة بطريق الجيب والظل والسهم وفضل الدائر"، لمحمد المعطي موريئو، الأنديلي، توجد منه نسختان مخطوطتان في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (1752 / 5، دد، 1752 / 9 د).

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2 / 642.

وكتب عبد الله سبحانه: محمد المعطي بن أحمد الطيب بن محمد بن محمد بن أحمد مريـن الأندلسي، بثغر العرائش حماها الله بمنه، في يوم الأحد مفتتح رجب الفرد عام 1210هـ وبما وجد مقيداً منسوباً للمترجم هذه الأبيات خاطب بها تلميذه الرفاعي في استخراج المجهول.

وَهَبْتُ لَهُ ثُلُثًا مِنَ الْعُمْرِ كَامِلًا      وَرُبْعًا وَشُدْسًا ثُمَّ قَامَ فَأَعْرَضَا  
فَقَالَ قَلِيلٌ قُلْتُ عِنْدِي زِيَادَةٌ      فَرِذْتُ عَلَيْهِ نِصْفَ سُذْسِ الْبَدِي مَضَى  
فَخَلَّفَ لِي عِشْرِينَ غَامًا أَعِيشُهَا      فَكَمْ كَانَ أَضْلُ الْعُمْرِ إِنْ كُنْتُ فَأَرِضَا

ثم وقفت عليها في ترجمة القاضي السيد حسن الشرفي الصفاسي<sup>(1)</sup> صحيفة 182 من كتاب "نزهة دائرة الأنظار في علم التاريخ والأخبار"<sup>(2)</sup>، ونسبها لبعض الأدباء من غير تعيين، ثم قال: هذا العمر مائة سنة وست سنين وثمانية أشهر، فلذا أجابه الشيخ القاضي المذكور من البحر والقافية والعروض، فقال:

وَهَبْتُ لَهُ سِتِّينَ غَامًا وَثُلُثَهَا      وَسِتَّةَ أَغْوَامٍ وَثُلُثَيْنِ فَارْتَضَى  
وَلَوْ كُنْتُ ذَا حُبِّ سَلِيمٍ وَصَادِقٍ      لَكُنْتُ إِلَيْهِ فِي الْجَمِيعِ مُفَوِّضَا

※ [169] المعطي ابن القاضي المهدي مريـنو<sup>(3)</sup>

الفقيه العدل الموثق الضابط الشهير الذكر في كثير من الرسوم، يوجد فيها اسمه محلي بتحلية أهل العلم والفضل، ولعله المذكور في الاستقصا<sup>(4)</sup> من جملة المستخدمين والأمناء مع السلطان المولى سليمان، فانظره.

※ [170] المعطي بن أحمد الغربي.

وقفت على تحليته بالفقيه العلامة في تركة أولاد الغربي بين أولاد السيد أحمد، الحافظ الشهير، ولا أعرف في ترجمته سوى هذا القدر.

(1) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن حسن الشرفي، الصفاسي، علامة فاضل إمام من بيت علم ومجد، توفي سنة 1195هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلف، ص: 350.

(2) هو كتاب: "نزهة دائرة الأنظار في علم التاريخ والأخبار"، لأبي الثناء، عمود بن سعيد مقديش، الصفاسي، المتوفى سنة 1228هـ طبع في مجلد، معظمه في صفات وعلماؤها. انظر: الأعلام، للزركلي: 172/7.

(3) لم أقف على ذكره في ما بين يدي من مصادر.

(4) انظر: الاستقصا، للسلاوي، ص: 132/3.

## \* [171] المعطي العزوزي مفتي العدوتين (المتوفى سنة 1275هـ تقريباً) (1)

ابن الفقيه السيد محمد بن قاسم الشريف العزوزي، كذا في فهرسة الشريف الأصيل البركة السيد العربي التهامي الرباطي، عده من جملة مشايخه الذين أخذ عنهم بالرباط، وذكر أنه مفتي العدوتين بأمر السلطان المولى عبد الرحمن، ثم وصفه بالشرف وحسن السيرة والسمت، وكثرة الإنفاق والكرم والمشاركة في العلوم، والباع في التدريس، وامتلاء مجلسه بالتلامذة وانتفاع الكل بتقريراته لسلامة عبارته، إلى غير ذلك من صفاته، وذكر صديقنا أبو عبد الله الأوراي في مقالته المنشورة في السعادة أن المترجم بعد ما أسند له المخزن خطة الإفتاء بالعدوتين استدعاه للخدمة بحضرته، ثم عينه قائداً على عدد من قبائل السلاوية سنة 1254، ثم عينه قاضياً على تارودنت (2) وأحوازها سنة 1260هـ.

قال: وكانت له مصاهرة مع السلطان مولاي سليمان والسلطان مولانا عبد الرحمن. اهـ. وكانت وفاته بالطاعون في حدود 1275 تقريباً.

## \* [172] المعطي العزوزي الكاتب (3)

هو الفقيه الشهير المعطي ابن الفقيه السيد إبراهيم العزوزي المتقدم، من أعيان العدول ووجهاءهم، كذا وجدت تحليلته بخط شيخنا أبي حامد، وزاد صديقنا كأنه كان عالماً مطلعاً متضللاً متولياً خطة العدالة والإفتاء بالرباط، ثم استدعاه المخزن للخدمة بحضرته والانخراط في سلك كتبه، وكان ملحوظاً محظوظاً لدى السلطان سيدي محمد، لما كان له من المصاهرة مع جلالاته، وكان كثيراً ما يسند إليه قضاء أمور سياسية ومهمات مخزنية، ودام على هذه الحال إلى أن جاء السلطان مولاي الحسن، فأقره على خطته، وبقي معه مدة إلى أن توفي بمراكش في بعض حركاته معه، فاحتفل المخزن بجنائزته وأمر بدفنه في ضريح أبي العباس (4).

## \* [173] المعطي بن عبد الله بن العربي الغربي (المتوفى سنة 1311هـ) (5)

مفتي الرباط العلامة المدرس الفقيه النوازي العدل الموثق، تفقه عن شيوخ الرباط،

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 167، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 216/1.

(2) إحدى دوائر عمالة أكادير تحتوي على عدة جماعات منها: أركانة وإيدوازال وبيكودين وإيكلي وازران إلخ. انظر معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 125.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية: ص 196.

(4) أبو العباس السبتي.. كذا في مجالس الانبساط ص: 196.

(5) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 324/1.

وتصدى للشهادة والإفتاء، كما تصدى للتدريس والإقراء، وفي أيام ولاية القاضي أبي عبد الله البربري توجه للدار البيضاء برسم النيابة عنه في القضاء، فمكث هناك مدة قائماً بوظيفة الأحكام القضائية وغيرها من الرياسات الدينية، ولما أذنت الشبيبة منه بالتولي أزمع على الرحيل بقصد أداء فريضة الحج، فحج وزار الحرمين الشريفين وعند قفوله فاجأه الأجل المحتوم، فتوفي بجدة في صفر الخير عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، ويحكى أنه كان آخر كلامه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْتَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، وبمجرد نطقه بالهاء من اسم الجلالة، فارقت الروح وختمت أنفاسه عليه رحمة الله.

### ذكر من اسمه المفضل

\* [174] المفضل بن العفيان الشرقي<sup>(١)</sup>

آل سيدي محمد الشرقي الشهير، وقفت على تحليته بخط الأديب ابن عمرو بمحبتنا الفقيه العلامة.

وذكر الضعيف في حوادث عام 1227هـ<sup>(٢)</sup> من تاريخه أن السلطان أبا الربيع نفذ له خطبة الجامع الأعظم مع الإمامة بالليل والنهار بدل الإمامين السيد محمد البوعزاوي، والسيد محمد حكم. أهـ.

هذا ما عندي في ترجمته مع ما ذكره الضعيف في حوادث عام 1229<sup>(٣)</sup> من قضية مصاهرته للسلطان فلتقف عليها هناك.

### ذكر من اسمه المهدي

\* [175] القاضي المهدي مرينو (المتوفى سنة 1188هـ)<sup>(٤)</sup>

هو القاضي أبو عيسى السيد المهدي مرينو الأندلسي أصلاً الرباطي داراً، كان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين، رحل إلى أبي الجعد، وبه قرأ العلم، ومن أجل من أخذ عنهم

(١) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 148.

(٢) انظر ذكر المترجم في: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/ 667 في حوادث عام 1226هـ و 2/ 684 و 687 في حوادث عام 1227هـ.

(٣) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 2/ 705.

(٤) انظر ترجمته في: تطهير البساط بتراجم قضاة الرباط: ص 288، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 37، وتاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 262.

هناك الولي الصالح السيد المعطي بن صالح، وهو المشير إليه بالرجوع لبلده عام 1156، فصادف بها الثورة الشهيرة في التاريخ وحصار مولاى المستضيء للرباط، فألقي القبض عليه، وامتنحن بقيد من حديد إلى أن تحققت براءته بكونه كان غائباً عن البلد، وسلمه الله تعالى ببركة شيخه المذكور<sup>(1)</sup> بعد ما كان السلطان المذكور يريد قتله بإغراء عامل سلا عبد الحق فنيش ساعه الله، ولما استخبره السلطان عن وجهته؟ أجاب بأنه كان منقطعاً بزاوية أبي الجعد<sup>(2)</sup> في طلب العلم الشريف، فقال له: اقرأ باب فرض الحج إلى آخره، فقرأ وأحسن، وكان سبب إطلاق سراحه وإشراق مصباحه، وتوفي عام ثمانية وثمانين<sup>(3)</sup>.

### \* [176] الأستاذ المهدي متجنوش (المتوفى سنة 1344هـ)<sup>(4)</sup>

أستاذ الرباط وشيخه في القراءات وتوجيهها، والفرائض والحساب، والتعديل، والتوقيت، والتوثيق، والتصوف والأخلاق والآداب، وكم له في هذه الفنون من أراجيز وتعاليق وشروح ومتون كلها عيون، وفتون، أخذ القراءات وأحكامها عن أخيه الأستاذ السيد محمد متجنوش، والأستاذ مولاى علي الشرقوي الحسني، وتفقه على شيخ الرباط أبي إسحاق التادلي، وتصوف على شيخ سلا السيد محمد بن عبود، وشارك في باقي العلوم، عن القاضي أبي عبد الله بن إبراهيم، والفقيه السيد عبد الرحمن لبريس، والفقيه السيد الهاشمي الضرير، والفقيه السيد المكّي بن عمرو، وغيرهم.

(1) هو الشيخ المعطي بن صالح كما صرح بذلك الضعيف في تاريخه: 262/1.

(2) زاوية من أشهر زوايا المغرب حظيت من العلماء والملوك بالإكبار والإعظام، وضمت أجداث الأكابر من رجالات العلم والتقوى وقد نعم السلطان محمد بن عبد الله عام 1200هـ على كبيرها الشيخ محمد العربي بن المعطي بن الصالح الشرقي فهدمها وطرده الغرباء الملتفين على آل الشيخ بها، ونقل المرباط أبا عبد الله وعشيرته إلى مراكش للسكنى بها، ثم أذن لهم المولى هشام لما بوع بالخلافة فعادوا إلى زاوية أبي الجعد، وكان الوشاة يمشون بالنيمة والدسيسة مما أدى بالسلطان المولى سليمان إلى نقل الشيخ الشرقي من جديد إلى فاس. انظر: معلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بنعيد الله، ص: 9.

(3) قال الضعيف في تاريخه 262/1: "ولما قدم للرباط وجده محصوراً فأتوا به لمولانا المستضيء فرمى عليه كبلأ حامياً من أثر النار حديداً فأثر في رجله اليمنى، ولا زال أثره برجله إلى أن مات سنة ثمان وثمانين ومائة وألف في اليوم العاشر من رمضان، وبعد ذلك أراد قتله فأتوا به إليه فاعتذر له بأنه كان مسافراً للقراة، وأن من طلبه العلم من أخبره بحفظه لمختصر خليل؛ فقال مولانا المستضيء: "اقرأ قوله باب فرض الحج". فقال: "باب فرض الحج وستة العمرة مرة وفي فورته وتأخيره لخوف القوات خلاف". فأمر بإطلاقه وتسريحه، ووجهه لبلاده وذلك من بركة الشيخ المعطي بن صالح نفع الله به؛ لأنه هو الذي أمره بالقدوم على بلاده رباط الفتح أمه الله".

(4) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 195، وسل النصال، لابن سودة، ص: 37، وإتحاف المطالع، لابن سودة:

2/440 وذكر فيه أن اسمه محمد، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: 2/161، والأعلام، للزركلي: 7/114.



ورحل إلى فاس ومكناس ومراكش وطنجة، وتلاقى واستجاز واستفاد وأفاد، وساح وتجرد، وجد واجتهد وراض نفسه وأدب وهذب، وصام وقام، وقطع رحلات عمره في الاشتغال بالتدريس والتأليف وتأديب الصبيان، وتعليمهم القرآن وتعاطي الشهادة، والقيام بمراسم العبادة، غير أن الدهر على عادته مع الأفاضل، طالما وقف أمام آماله وقوف المناضل، الأمر الذي حدى به إلى هجرة الرباط إلى طنجة مرة، وإلى سلا مرة أخرى، ولكن ما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه رباط الفتح، قائلاً: لا هجرة بعد الفتح.

ومع كونه من المطرّز القديم، فلم يكن من أنصار القديم لقدمه، بل كانت له آراء ومعارف واعتقادات توافق روح العصر الحاضر، إلا أنه كان كثيراً ما يشذ في أفكاره ومداركه، حتى عن المتقدمين فضلاً عن المتأخرين، ويشفع له حرية فكره وصراحة قوله، وهو ممن يقول: بعدم وجود مهدوية في الإسلام، وسُئل يوماً عن وجود المهدي، فقال لسائله: ما عليك إلا أن تصلي المغرب بزاوية سيدي علي بن عبد الرحمن وتجدّه هناك، يوري بنفسه على سبيل الدعابة، لأنه كان إماماً بالزاوية المذكورة، وكان رحمه الله كثير المداعبة والمفاكهة، لا تمل مجالسته، ولا تسام بريب مداعبته.

ولم يزل مرموقاً بعين التجلّة والمكانة، موصوفاً بالخير والنسك والصمت والسمت والمروءة والديانة، إلى أن توفي عن سنين تناهز الثمانين، وكانت وفاته ليلة الأحد 15 ربيع الأول عام 1344هـ، ودفن بمقبرة سيدي الحسن بن سعيد إفران طيب الله ثراه بنسبات الرضوان.

## حرف الصاد

\* [177] صالح الحكموي قاضي الرباط (المتوفى سنة 1250هـ) (1)

هو القاضي أبو محمد السيد صالح ابن القاضي أبي العباس الحكموي المتقدم، تولى القضاء مراراً، وكان هو والقاضي بسير يتداولان قضاء الرباط مع قضاء مكناسة الزيتون نحو الستة أشهر أو العام، لكل واحد على عادة السلطان أبي الربيع في تولية القضاء لمدة قصيرة، ثم يأمر بالتبادل أو بالبدل.

وكان المترجم من الأئمة الفضلاء والقضاة النبلاء، ومن الشعراء المجيدين الآخذين بطرفي الجد والهزل، كما هو شأن أهل الأدب والفضل، وكان لا يطمس شكله في الرسوم، ومن أهل الصرامة في الأحكام على الخصوم، وكان من خواص أديب الرباط ابن عمرو الأوسي، وقعت بينهم مساجلات شعرية، ومراسلات نثرية، تعد في باب الأدب من قراصات الذهب، وقد ذكره الأديب المذكور في كثير من مقيداته، وحلاه بأوصاف جليلة وخلال جميلة، تسفر عن شغوف قدره، وسمو بدره.

وكانت وفاته عام خمسين ومائتين وألف، وهو تاريخ وفاة عصره الفقيه السيد العربي الغربي الرباطي، رحم الله الجميع، ولتثبت هنا من شعره ما أنشده لشيخه سيدي عمر بن المكّي ابن الشيخ المعطي رحمته، لما ورد عليه زائراً، عام 1229 فقال:

وَأَفْثَكَ أَطْعَمَانِ أَخْذَانِ بِهِمْ وَصَبُّ  
لَا يَزْتَجُونَ مَدَى الْأَيَّامِ إِلَّا كَا  
فَلَيْفَتْهَا حَمْلُهَا مَنْ أَمْ سَاخَتْكُمْ  
وَلَيْفَتْهَا أَنْفُهَا جِئْنَا جِئْنَا لِنَلْقَا  
وَلَيْفَتْ كُلُّ امْرِئٍ لَهُ بِنَا سَبَبٌ  
أَنَا نَجِيكَ بَلْ نَسْتَأْذِنُكَ

وأنشد في بعض ذوي الأغراض الواقعين في الأعراض:

الْفَضْلُ يَشْهَدُ بِالنَّجَاحِ لِقَاصِدِ  
بَابُ الْكَرِيمِ وَيُظْهِرُ الْإِسْعَادِ  
وَاللَّهُ أَكْزَمُ مِنْ إِضَاعَةِ سَائِلِ  
يَزْجُو نَدَاهُ وَيَأْمُلُ الْإِمْدَادِ  
فَانْظُرْ تَجِدْ رَيْحَ الْعِدَاةِ وَحَدُّهُمْ  
مُتَقِلًّا مُتَخَرِّبًا قَدْ بَادَا  
وَاضْرَعْ لِرَبِّكَ فِي إِبَادَةِ ذِي أَدَى  
قَدْ زَاغَ عَنِ نَهْجِ الصَّوَابِ وَخَادَا

(1) وقع ذكره في تاريخ الضعيف: 694/2 فيمن حضر من أهل الرباط لمكناس لعزاء السلطان في أخيه عبد السلام؛ فقال: وصالح الحكموي - هكذا بالذ - وورد ذكره في أماكن أخرى من التاريخ المذكور: 689/2، 703، 708، 723، وانظر ترجمته أيضاً في: إنحاف المطالع، لابن سرودة: 162/1، وذكره بين وفيات عام 1251هـ.

وَاضْدَعْ بِبَابِ اللَّهِ جَهْرًا قَائِلًا  
فَافْضَنْ عُرَاهُ وَنَجِّنَا مِنْ شَرِّهِ  
وَأَرْخِ عِبَادَكَ وَالْجِلَادَ فَإِنَّهُمْ  
وَعَدَا عَلَى أَعْلَى الْمَنَاصِبِ ظَالِمًا  
لِكَيْتَهُ عَمَّا قَرِيبٍ يُبْتَلَى

فلما وقف عليها صديقه الأديب ابن عمرو راجعه بقوله:

أَوْتَيْتَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ مُرَادًا  
وَأَتَيْتَكَ زَاغِمَةَ الْأَنْفُوفِ مَكَارِمَ  
فَابْشِرْ بِفَضْلِ اللَّهِ يَذْغُو ضَارِعًا  
فَاطْفَرِ بِمَا تَرْجُوهُ مِنْ هُلْكِ الْعِدَا  
فَلَقَدْ نَجَا مِنْ بَطْنِ حُوتٍ يُوَسُّ  
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ يَهْمِي بِرُؤْهِ  
وَتَشْفَعُنَّ بِمُحَمَّدٍ وَبِصُخْبِهِ

ومن مساجلاته مع الأديب المذكور قوله:

عَرَسْتَ فِي رَوْحٍ فِكْرِي كُلِّ يَانِعَةٍ  
وَحُزْتُ مِنْ بَيْتِي وَدَادَا عَزُّ مُذِرْكَةٍ

فقال ابن عمرو:

وَحَقُّ بِالْقَلْبِ مَا بِالْعَيْنِ أَبْصَرَهُ  
وَجِيدُ ذَهْرِكَ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمٍ

فقال السيد صالح:

وَيَنْتِ أَنْسَ لِعَافٍ جَلٍّ مَطْلَبُهُ  
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ مَزَايَا لَسْتُ أَخْضَرُهَا  
وَقَدْ كَفَّانِي أَنْ أَمْسَيْتَ مُنْتَدِجِي  
وَأِنْ عَجِزْتُ فَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ  
وَأِنْ تَأَخَّرْتُ فَسَالِ الثَّقَدِيمِ شَأْنُكُمْ

أَشْكُو إِلَيْكَ إِلَهَنَا مَنْ كَادَا  
وَأَذْفُهُ ذُلًّا سَائِمًا مُرْتَادَا  
يَرْجُونَ هُلْكَ فُؤُسِي قَدْ سَادَ  
عَجَبًا لَوْفٍ سَوْدُ الْأَوْغَادِ  
بِمَضَائِبٍ فِي حَيْنِهِ تَتِمَّادِي

وَيَلَعْتُ مِنْ أَشْنَى الْمَرَامِ سَدَادَا  
مَشْتَى تَصُوبُ لَدَيْكُمْ وَقُرَادِي  
جَاءَ الْأَمَانُ يَبْشِرُ الْأَمْجَادَا  
وَاجْعَلْ إِلَهَكَ فِي الْخُطُوبِ عِمَادَا  
لَمَّا دَعَاكَ وَكَمْ أَجَابَ عِبَادَا  
يَغْلُو الثَّلُولُ يُعْطِرُ الْأَوْهَادَا  
صَلَّى عَلَيْهِ فِي غَلَاةٍ وَزَادَا

مِنْ الْمَكَارِمِ تَسْبِي الْعُقُلِ وَالنُّظَرِ  
وَصِرْتَ فِي الْعَيْنِ شَمْسًا تُخْجِلُ الْقَمَرَ

مِنْ الشَّمَائِلِ لَا تُزِرِي بِكَ النَّظَرَ  
وَحُلِّيَ جِيدِ الْعُلَا لَا تُبَغِّضَ خَطَرَا

وَأَبِ اسْدٍ بِغَابٍ جَهْرَةً مَضْرَا  
وَلَوْ تَطْلَبُهُ السُّطُوقُ مَا قَدَرَا  
فَخَرَا وَحَسْبِي بِهِ بَيْنَ الْوَرَى وَطَرَا  
وَأِنْ نَسِيتَ فَكَمْ نَاسٍ بِكُمْ ذُكْرَا  
وَأِنْ صَغُرْتُ فَإِنِّي مَا دِخُ الْكُبْرَا

فقال ابن عمرو:

إِنِّي لَتُغَجِّبُنِي عَلَيَاكَ حَتَّى إِذَا      قِيسَتْ بِمَنْ لِسَنَا آثَارُكَ أَثَرَا  
أَزَبَتْ عَلَيْهَا وَهَدَّتْ كُلَّ شَامِخَةٍ      تَبْغِي لِحَاقًا وَلَمْ تُلْحَقْ بِهِ أَثَرَا  
اللَّهُ يُؤَلِّيكَ فَوْقَ السُّؤْلِ مُنْطَبِياً      نُجِبَ السَّعَادَةِ وَالشَّانُونَ عَنْكَ وَرَا

ومن إنشاء الأديب المذكور، ما أنشده المترجم وقد دخل بيته فوجد فيه مجانة بديعة الشكل معربة عن الشهور والأيام والساعات، فقال في ذلك:

يَا ضَالِحاً طَابَ فِي الْأَخْيَارِ مَثْبُتُهُ      وَسَالِكاً كُلَّ فَجٍّ لِلْهُدَى سَلَكُوا  
مَا زِلْتُ تَسْمُو إِلَى الْعُلْيَاءِ مُجْتَهِداً      حَتَّى تَذُلِّي يَزُورُ يَتِيكَ الْفَلَكُ

ولما احتفل المترجم بعقد نكاحه بتاريخ أواسط صفر الخير عام 1215، كان صديقه الأديب ابن عمرو أحد شهوده، فأنشأ في ذلك هذا النكاح، العجيب الوضع، الغريب الصنع، فقال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي      الْمُجْزِلِ الْخَيْرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ  
الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْمُهَيِّمِ الصَّمَدِ      أَجَلُ مَنْ فِي كُلِّ قَصْدٍ يُغْتَمَدُ  
نَحْمَدُهُ عَلَى جَزِيلِ كَرَمِهِ      حَمْدًا يُوَافِي مُثُولِي نِعَمِهِ  
أَشْهَدُ أَنَّهُ الْمُقَدَّرُ الْأَخَذُ      الْمُتَعَالِي عَنْ وَزِيرٍ وَوَلَدُ  
وَأَنْ أَحْمَدَ أَجَلُ مُرْسَلِ      وَسَيِّدُ الْخَلْقِ وَنُورُ الْمَغْلِ  
أَكْرَمَ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْإِيمَانِ      وَصَفْوَةُ الرُّخْمِ مِنْ عَذَنَانِ  
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا الْخَتَّانُ      مُسَلِّمًا مَا دَامَتِ الْأَرْمَانُ  
وَأَلِهِ أَشَدُّ الْوَعَى الْأَكْرَامِ      مَنْ فَتَقُوا مِغَالِقَ الْمَكَارِمِ  
وَصَحْبِهِ مِنْ كُلِّ بَرٍّ نَاسِكِ      بِغُرُورِ الدِّينِ الْقَيُومِ مَا يَسْكُ  
مَا أَتْبَعَتْ سُنَّتَهُ الْأَكْبَابِزِ      وَصَعِدَتْ أُمَّتُهُ الْأُمَنَابِزِ  
هَذَا وَإِنَّ الْعَالَمِ الْعَلَامَةَ      قَاضِي الْقَضَاةِ الْأَوْحَدَ الْفَهَامَةَ  
أَحْمَدَ نَجَلِ أَحْمَدَ الرَّكْبِي      الْحَكِيمِ الْمُنْتَهِي  
وَالْمُرْتَضَى مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ      أَوْبِرَ يُعْرِفُ بِهَا عَلَى الْمَدَى  
قَدْ عَقَدَ النِّكَاحَ بِالسَّعَادَةِ      وَالْيَمِينِ وَالْأَلْفَةِ وَالزِّيَادَةِ

مُمْتَلِينَ قَوْلَةَ الرَّسُولِ  
 مُكَائِرَ بِكُمْ فَخُذْهُ عَنِّي (1)  
 وَحَظُّهُ لِفِغْلِهِ تَغْلِيماً  
 عَلَى ابْنِهِ دُرَّةَ كُلِّ عَقْدِ  
 الْمُرْتَضَى الْأَسْمَى الزَّكِيَّ الْأَسْعَدِ  
 الْمُفْتَنِّي فِعَالُ كُلِّ صَالِحِ  
 ابْنَيْهِ الطَّاهِرَةِ الْمَيْمُونَةِ  
 وَشَرَفِ الْأَضْلَى وَفَخْرِ النَّسَبِ  
 مِنْ قَبْلِهِ إِذَا فَلَا جُنَاخَ  
 وَيَجْمِلُ اللَّطِيفُ قَدْ تَأَسَّسَا  
 مُشْتَرِطَ فِي عُقْدَةِ الْبِكَاحِ  
 سَكِينَةَ كَانَتْ عَلَى وَفَاقِ  
 لِبَيْتِهِ عَلَى اغْتِرَافٍ قَدْ بَدَا  
 وَعُشْرُ الرُّنْعِ دُونَ خُلْفِ  
 مِنَ الْخَرِيرِ سَاجِرًا مَنْ نَظَرَا  
 يُزْرِي بِنَسْجِ سَاكِنِي تَبْرِيزِ  
 وَيُنْصَارِ مَاهِرٍ قَدْ مُزْجَا  
 وَفِي خِلَاجِلٍ مِنَ اللَّجْنِ  
 بَعْدَ تَقْوِيمِ بَعَارِفَيْنِ  
 مُقَسِّطًا لَهَا عَلَى الْأَغْوَامِ  
 وَمَا اقْتَضَتْهُ آيَةُ الْقُرْآنِ

وَالْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَتَبَلِ السُّوْلِ  
 تَنَاجَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي  
 وَنَاهِجِينَ نَهَجَهُ الْقَوِيمِ  
 عَقْدُهُ الْأَوَّلُ خَيْرُ عَقْدِ  
 أَبِي الْمَوَاهِبِ الْفَقِيهِ الْأَمَجِدِ  
 الْمَاجِدِ الْقَزَمِ الْأَبَرِ صَالِحِ  
 وَعَقْدُ الثَّانِي عَلَى الْمَضُونَةِ  
 ذَاتِ الْفِيخَارِ وَفَخِيمِ الْخَسْبِ  
 عَذْرَاءَ لَمْ يُعْقَدْ لَهَا بِنْكَاخَ  
 وَعَقْدًا عَلَى التَّرْفِيقِ قَدْ تَأَسَّسَا  
 عَلَى صَدَاقِ طَيِّبٍ مُبَاحِ  
 جُمْلَتُهُ أَلْفَانِ مِنْ أَوَاقِ  
 قَبْضُ مِنْهُ الْأَبُّ نَقْدًا عَدَدَا  
 النَّصْفُ كَامِلًا وَنَصْفُ النَّصْفِ  
 وَكَانَ ذَلِكَ فِي قِيَامٍ أَخْمَرَا  
 مُطَوَّقًا مِنْ خَالِصِ الْإِبْرِيزِ  
 وَفِي حِزَامٍ مِنْ خَرِيرِ نُسْجَا  
 وَفِي خِمَارٍ أَضْفَرِ بِزَيْنِ  
 وَفِي نَفِيسٍ عَسْجِدِ قُرْطَيْنِ  
 وَمَا بَقِيَ فَهُوَ عَلَى الثَّمَامِ  
 نَكَّحَهَا بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ

(1) يشير إلى الحديث الشريف (تناكحوا تناسلوا أباهي بكم الأم يوم القيامة) قال العجلوني في كشف الخفا (318/1): رواه عبد الرزاق والبيهقي عن سعيد بن أبي هلال مرسلًا بلفظ تناكحوا تكثروا، فإني أباهي بكم الأم يوم القيامة، قال في المقاصد جاء معناه عن جماعة من الصحابة، فأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم عن معقل بن يسار مرفوعا، تزوجوا الولود الودود فإني مكاترك بكم الأم يوم القيامة، ولأحمد وسعيد بن منصور والطبراني في الأوسط

فِي ذَلِكَ مِنْ إِمْسَاكِ أَوْ تَسْرِيحِ  
 أَتَكَحَّهُ جَبْرًا أَبَوْهَا الْأَرْضَى  
 وَرَبُّنَا الْمَسْئُولُ فِي التَّشْدِيدِ  
 وَالْحَمْلِ فِي مَحَامِلِ الرِّعَايَةِ  
 وَكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْيَتِيمِ  
 وَأَشْهَدُوا إِذْ ذَلِكَ شَاهِدِيهِ  
 وَعَرَفُوا مَقْدَارَهُ وَعَرَفُوا  
 وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاسِطِ صَفَرٍ  
 مِنْ بَعْدِ أَلْفِ قَبْلِهَا وَمِائَتَيْنِ  
 وَصَلَّوْا اللَّهُ بِاللَّهِ بِالسَّلَامِ

وَسُنَّةُ الرَّسُولِ بِالتَّضَرُّعِ  
 وَخَضَرِ الزَّوْجِ لَهَا وَأَمَضَى  
 وَالرِّفْقِ وَالشُّوْفِيقِ وَالتَّأْيِيدِ  
 وَنَيْلِ مَا قَدْ أَمَّا مِنْ غَايَةِ  
 فَقُلْ بِحَقِّ رَبِّنَا آمِينَ  
 بِكُلِّ مَا قَدْ عَقَدُوا عَلَيْهِ  
 وَهُمْ عَلَى أَتَمِّ حَالٍ يُعْرَفُ  
 سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ لِمَنْ نَظَرَ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِبَدِيعِ النَّشْأَتَيْنِ  
 مَقْرُونَةٍ لِمَسْكَةِ الْخِتَامِ

## حرف العين

\* [178] عبد الحفيظ الفاسي (المتوفى سنة 1194هـ) (1)

أبو المعالي البركة الخطيب الفقيه السيد عبد الحفيظ ابن الشيخ أبي مدين ابن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الرباطي الوفاة والمدفن، تولى الخطابة بعد والده للسلطان سيدي محمد بن عبد الله، فكان يصحبه معه في أسفاره، وألف شرحاً مفيداً على عقيدة الرسالة في مجلد.

ومن ذكره من المؤرخين الشيخ عبد الكبير المجذوب الفاسي (2)، في وفياته، وحلاه بالفقيه العلامة الأجل الخطيب الواعظ المصقع، الأنبل، إلى أن قال: كان بالرباط بحضرة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله خطيباً، فحضره أجله هناك، وتوفي ليلة الخميس 29 رمضان عام أربعة وتسعين ومائة وألف، ودفن بضريح الولي الصالح مولاي المكي بن محمد الوزاني، وهو مضاجع له من جهة القبلة رحمة الله عليه.

## ذكر من اسمه عبد الرحمن

\* [179] سيدي عبد الرحمن السالح

صاحب الضريح بمحج سيدي فاتح، ولا أعرف عنه إلا ما يقال من أنه من قدماء أولياء أهل الأندلس بالرباط، والله أعلم.

\* [180] عبد الرحمن المجذوب مريئو (3)

الفقيه العدل الخطيب بالمسجد الأعظم الرباطي أحد معاصري الشيخ العكاري المذكورين في فهرسته من جملة الملحقين بتلامذته.

\* [181] عبد الرحمن الريفي

تلميذ حافظ الرباط سيدي أحمد الغربي، ولعله صاحب الضريح المعروف باسمه إزاء ضريح سيدي العربي بن السائح وكان من العدول، كما وقفت على شكله في عدة رسوم.

\* [182] عبد الرحمن بن خليفة (المتوفى سنة 1200هـ) (4)

الصباحي الهداجي الفقيه الأستاذ العشري المتوفى ليلة الجمعة حادي عشر شعبان عام

(1) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلافي: 38/8، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 49/1.

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسلافي: 157/8.

(3) انظر ترجمته في: فهرسة العكاري، لوحة رقم: 1/19.

(4) ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة: 60/1.

1200، وذلك بناحية الرباط حيث دفن باعويد الماء، قرب وادي كريفلة، بأطراف تلماغت، قاله الضعيف الرباطي في تاريخه<sup>(1)</sup>.

\* [183] عبد الرحمن بن مخلوف (المتوفى سنة 1251هـ)<sup>(2)</sup>

الرباطي الوفاة، كذا وقفت على ذكره بين وفيات جماعة من العلماء أهل القرن الثالث عشر. مؤرخة وفاته بعام 1251.

\* [184] القاضي عبد الرحمن السرايري (المتوفى سنة 1207هـ)<sup>(3)</sup>

هو القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي السرايري الرباطي المنشأ والدار، الفقيه العلامة المحقق المفتي النوازي.

أخذ عن شيوخ الرباط، في وقته ورحل إلى فاس، فتفقه عن الشيخ بناني والعلامة أبي حفص الفاسي، والشيخ التاودي، وغيرهم، وذكره سيدي سليمان الخوات من جملة تلامذة الشيخ بناني، وحلاه بقوله: الشهم العلامة الثبت الفهامة، الماهر المناظر الزكي أبو زيد... لخ. تصدر للفتوى، فكان قلمه فيها لا يتجاوز الصواب، ورأيت جملة وافرة من فتاويه، كلها مسفرة عن باع طويل وعلم مديد، وغاية سامية، وشأو بعيد.

وكان رحمه الله ممن انتهت إليه الرئاسة، وتحمل أعباء الإفتاء والإرشاد والدراسة، وكان فصيح اللسان بديع التأليف، ألف تأليف منها الشرح على الزقاقية<sup>(4)</sup>، جمع فيه بين شرح شيخه أبي حفص الفاسي، وشرح ميارة، والتزم أن ينسب فيه على ما يظهر له من المخالفات والإشكالات، وعلى ما هو الصواب منها عند مخالفتها، مع ما يراه مناسباً للموضوع من الزيادات والإفادات، وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع بالموحدة ثانياً، ومائتين وألف، وقبره معروف عليه بناء مقوس مستطيل كالحائط، وذلك بظاهر العلو بجوار ضريح السيدة للا عائشة الياوربة.

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضبي: 351 / 1.

(2) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 162 / 1، وذكر أنه من أولاد مخلوف المعروفين بفاس، كان من أصحاب جده المهدي ابن سودة.

(3) انظر ترجمته في: تعطير الباط، ص: 19، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 121، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 74 / 1.

(4) يريد منظومة: تحفة الحكام في مسائل التداعي والأحكام (المعروفة بلامية الزقاق في القضاء نسبة لناظمها أبي الحسن، علي بن قاسم بن محمد التجيبي، المعروف بالزقاق، الفاسي، المتوفى سنة 912هـ)، وقد طبعت مراراً، وعليها شروح كثيرة من أشهرها "تحفة الخلاق بشرح لامية الزقاق" لأبي حفص، عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف، الفاسي.



## \* [185] القاضي عبد الرحمن البربري (المتوفى سنة 1293هـ) (1)

هو القاضي أبو زيد عبد الرحمن ابن العلامة السيد أحمد بن التهامي البربري السلاوي ثم الرباطي.

كان تلميذاً من العلماء الناسكين، ومن أمثل قضاة الوقت المتحرين للعدل، كذا حلاه صاحب الاستقصا (2)، وترجمه ولده القاضي أبو عبد الله في بعض إجازاته (3)، فذكر أنه أخذ بفاس عن عدة، فقرأ الفقه على ملحق الأحفاد بالأجداد، سيدي عبد السلام الأزمي (4)، من أوائل المختصر إلى الظهار، وعلى تلميذه أبي عبد الرحمن السجلماي، وسيدي بدر الدين الحمومي (5)، والقاضي سيدي التهامي المكناسي دفين الرباط، وسيدي عبد القادر الكوهن (6) والتسولي (7) شارح التحفة (8).

(1) انظر ترجمته في تعطير البساط، ص: 36، والاستقصا، للناصري: 3/ 160، وإحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 258، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 404.

(2) انظر: الاستقصا، للناصري: 3/ 161.

(3) الإجازة المشار إليها هي المسماة "إحاف ودود بمقصد محمود"، وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة البربري في الجزء الأول ص 396.

(4) هو: أبو محمد، عبد السلام بن عبد الرحمن بن الطيب الأزمي - نسبة لأولاد أزم من صنهاجة - الحسني، السباعي، المتوفى سنة 1241هـ، قال السملالي: حامل راية المذهب ومفتي الديار المغربية حافظ مطلع نفاع أحياء الله به الفقه في المغرب ونفع به الجرم الغفير من أهل وقته. أم. انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 8/ 485، والفكر السامي، للثعالبي: 2/ 131، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 3/ 20، وإحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 139.

(5) في الأصل: (الجهومي) والمثبت من المطبوع من تعطير البساط وهو: أبو عبد الله، محمد بن الشاذلي بن أحمد بن الحسين الحمومي، بدر الدين المتوفى سنة 1266هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 1/ 193، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 401.

(6) هو: أبو محمد، عبد القادر بن أحمد بن علي بن عبد القادر الفاسي، المعروف بالكوهن، المتوفى سنة 1254هـ له "إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإستاد" انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 397.

(7) هو: أبو الحسن علي بن عبد السلام بن علي التسولي، الفاسي، القاضي، الملقب بمديش، المتوفى سنة 1258هـ، أخذه عن الشيخ حمدون ابن الحاج، والمفتي أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم الدكالي، وغيرهما، شرح تحفة الحكام لابن عاصم، بمجلدان، و"شرح الشامل" لبهرام في عدة مجلدات، وحاشية على شرح التاودي للامية الرقاق، وجمع ورتب "وثائق الزياتي"، وله فتاوى وتقاييد، وغير ذلك.

(8) شرح التسولي على التحفة هو كتاب: "البهجة في شرح التحفة" وهو شرح على منظومة أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي الأندلسي، المتوفى سنة 829هـ، والمسمى: "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام"، والمعروف اختصاراً بالعاصمية في القضاء، وقد طبعت بشرح التسولي عليها وبالحاشية كتاب "حلي المعاصم لبنات فكر ابن عاصم" لأبي عبد الله التاودي بن سودة. انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 1/ 165.

وأخذ الحديث عن المكناسي المذكور، وكان قارئة بين يديه، وسيدي العربي الدمناتي، وكان قارئة في الصحيح أيضاً، وأخذ الأصول عن سيدي الوليد العراقي، وعنه أيضاً النحو والتصريف، وعن القاضي السيد العباس بن كيران<sup>(1)</sup>، وسيدي العربي الزرهوني، وسيدي عبد السلام بوغالب، والسيد علي قصارة وغيرهم.

ثم رجع للرباط فاعتكف على نشر العلم به، ودرس الفقه والحديث والنحو والتصريف وعلوم البلاغة وغيرها، ومن أجل من أخذ عنه فلذة كبده القاضي الفاضل أبو عبد الله البربري المتقدم، وكانت وفاته عاشر شوال سنة ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بزاوية حنصالة بالرباط، هكذا ترجمته في كتابي "تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط"، ثم وقفت على إجازة ولده القاضي أبي عبد الله لبربري المتقدم لسيدي محمد خليفة المدني، أتى فيها على مشيخة والده صاحب الترجمة زيادة على ما ذكرناه، فقال ما نصه: وقد أخذ سيدنا الوالد قدس الله تعالى سره عن جماعة من أكابر العلماء، هم كالبدر بين نجوم السماء، فأولهم جده للأب أبو العباس سيدي أحمد بن الطاهر، ولم تزل رياض علومه متباعدة الأزاهر، قرأ عليه القرآن العظيم وربع العبادات من مختصر الشيخ خليل، كان يكتبه له بخط يده وغير ذلك، ثم صار إلى رحمة الله طيب الله ثراه، فبقي بعده ما شاء الله، ثم وصل إلى فاس العاطرة الأنفاس لطلب العلم فأخذ عن علمائها، فمنهم ذو القدر السمي والنفس الزمزمي، سيدي عبد السلام اليزمي وتلميذه وخليفته على طلبة مجلسه، صاحب المجلس المنور المتتالي، سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلاي، وأحد شراح "المرشد المعين"، والأئمة الهداة المهتدين، الشريف سيدي بدر الدين، ومن يصير جلسيه، بحسن حديثه، لأهله ووطنه ناسي، سيدي التهامي بن حمادي المكناسي، ومن هو بحسن تحقيقه لمخالفه موهن، سيدي عبد القاهر الكوهن، ومن أطبق عليه على علمه وفضله البلدي والآفاقي، الشريف المجيد، سيدي الوليد بن العربي بن الوليد العراقي، ومن هو بتقريراته الرائقة في مجالسه آتي، الكاتب البارع سيدي العربي الدمناتي، والمشار إليه بالتحقيق في العلوم العقلية لكل طالب لها راغب، سيدي عبد السلام الشريف أبو راغب، ومن يولي طلبته بشاشة ونضارة، سيدي علي قصارة، ومن يضاهي بتحقيقه المزي والجيزي سيدي الأمين الزيزي الشريف العلوي، ومن غدا بحسن خلقه محبوباً

(1) هو: أبو الفضل، العباس بن كيران المكناسي، القاضي، المتوفى سنة 1271هـ. انظر ترجمته في: فهرسة أحمد بن محمد بن عبد السلام بناني، ص: 13 (طبع تحت عنوان "ثلاث فهارس مغربية"، بتحقيق عبد الرحمن سعيدي).

للطلبة والجيران، العلامة سيدي العباس بن كيران، وأخذ بغير فاس عنم نخال ألفاظه في الدرس لحسنها لآلي، سيدي أحمد بن عبد الله الزناتي الفضالي، لقيه بالرباط، وأخذ عنه بها وبفضالة، قدس الله تعالى أسرارهم، ورضي عنهم وأرضاهم، وقد اغترف من زلالهم، وارتوى من سلسالهم، واكتفيت بذكرهم لاعتمادهم، وإن كان قد أخذ البعض عن غيرهم:

وَلَسْتُ قَطُّ بِمُسْتَوْفٍ مِّنْ أَقْبِيهِمْ وَلَوْ نَظَّمْتُ لَهُمْ زُهْرَ النُّجُومِ حُلَا  
وما منهم إلا وكان لسيدنا الوالد عنده حظوة ومكانة مكية.

وأجازه جماعة منهم كسيدي محمد عبد الرحمن، وسيدي التهامي المكناسي، وسيدي عبد القادر كوهن، وعمدته في الفقه الأربعة الأولون من أهل فاس، والشيخ الفضالي، وفي الحديث سيدي التهامي المكناسي، وسيدي الوليد العراقي، وسيدي العربي الدمناتي.

وقد أخذ الأئمة المذكورون عن جماعة من الأئمة، فأما سيدي أحمد بن الطاهر فمن شيوخه بالرباط سيدي محمد بن مسعود الشيطمي، أحد أصحاب سيدي المعطي صاحب "الذخيرة"<sup>(1)</sup>، أخذ عنه بالرباط، ثم رحل سيدي أحمد إلى حضرة فاس فأخذ عن علمائها، ومن شيوخ سيدي محمد الشيطمي، سيدي محمد بن عبد العزيز الهلالي.

وأما سيدي عبد السلام اليزمي، فأخذ عن إمام المغرب العالم العلامة ذي البركات والفتوحات أبي عبد الله سيدي محمد التاودي بن سودة المري، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به.

حدثنا سيدي عبد السلام أنه لما قدم من وطنه إلى فاس وجد الشيخ التاودي قد أسنّ فتمنى في نفسه أن لو أدركه في عنفوان قراءته لما رأى من تحقيقه حتى يشفي الغليل في الأخذ عنه، فرأى الشيخ التاودي في النوم، فقال له: اقرأ لا زلت حياً، قال: فعاش بعدها عشرين عاماً وحدث عنه أنه قال: هذه العوينات حفظناها في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر.

وأما الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن فعن سيدي عبد السلام اليزمي عن الشيخ التاودي، وأما الباقر ما عدا سيدي الوليد العراقي، فأراهم بجمعهم أدركوا الشيخ التاودي وأخذوا عنه فقد كان بالمتزلة الرفيعة من التقدم في العلوم صندراً في أصحابه، شيخ الجماعة بعدهم، وانتهى إليه الجد والاجتهاد في الدؤوب على التعليم والتصنيف.

وأما سيدي الوليد فعن جماعة منهم سيدي التهامي المكناسي، وسيدي عبد القادر كوهن

(1) هو كتاب: ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج، للمعطي بن صالح الشرقي، المتوفى سنة 1180 هـ يوجد منه نسخة مخطوطة بالخرزاة العامة بالرباط تحت رقم: 2770/ك.

المذكوران في شيوخ سيدنا الوالد، ومنهم سيدي إدريس بن زيان العراقي<sup>(1)</sup>، وهو عن والده سيدي زيان وغيره، ومنهم سيدي الشيخ الطيب بن كيران، وسيدي محمد بن عمرو الزروالي، وسيدي أحمد بن التاودي، وهو قد أخذ عن والده. اهـ.

والحاصل أن المترجم كان من الشيوخ الوعاة ومن مفرد الثلاثة في القضاء، انتهت إليه الرئاسة في وقته فلم يكن له ثاب في اسمه وسمته، غير أنه بلغت به الصرامة مبلغاً أفضى به إلى التسلط على كثير من معاصريه من علماء الرباط، ومدرسيه كالشيخ أبي بكر البناي، والقاضي أبي العباس دنية، والسيد المكي بوجندار، والسيد طاهر بريطل، والسيد عبد القادر بوعباد، والسيد المعطي الغربي والسيد الهامشي الضريز، وجماعة آخرهم شيخ الرباط أبو إسحاق التادلي، فقد امتحنه بالسجن وطالما حال بينه وبين التدريس بقبية أولئك الجماعة، إلى أن كانوا يأتون بظواهر مخزنية فيتظاهرون بها ضده في سبيل ما هم بصدد من القيام بالمراسم الدينية، قابل الله جميعهم برحمته، وعامل كلا بحسب نيته. آمين.

#### \* [186] عبد الرحمن لبريس (المتوفى سنة 1307هـ)<sup>(2)</sup>

أحد شيوخ شيخنا القاضي أبي حامد، وقد سألته عن ترجمته فكتب لي ما لفظ يراعيه: "هو الفقيه العلامة النزبه المشارك اللغوي الأصولي المنطقي الفلكي المعدل الفرضي الحيسوبي العروضي... إلخ أبو زيد عبد الرحمن بن الوجيه المحتسب أبي محمد عبد الله لبريس الأندلسي الرباطي، قرأ أولاً بالرباط على شيخ الجماعة أبي إسحاق التادلي مدة أثناء أعوام السبعين بعد المائتين والألف، ثم توجه لفاس فمكث بها نحو أربع سنين، فقرأ الفقه على الفقيه گتون الكبير، وقرأ الحديث على سيدي قاسم القادري، والد سيدي محمد رحمته ثم رجع إلى الرباط، وقد امتلاً وطابه فاعتكف على الدرس مع تعاطي الأسباب في سوق البز، فدرس عقائد المرشد بشرح الشيخ الطيب بن كيران، وكان يحضره جماعة من طلبة ذلك الوقت، وقرأ الخلاصة والكل قراءة تحقيق، ثم صار يقرئ الشريف مولاي رشيد، وكان يلقبه الدماميني، ولم أكن في ذلك الوقت ممن يتعاطى مثل تلك الدروس، وإنما كنت أحضر مجالس شيخنا أبي إسحاق، إذ كان يربي بصغار المسائل، ثم دعي أبو زيد للخدمة السلطانية بمرسى الدار

(1) انظر ترجمته في: الفكر السامي، للثعالبي: 128/2، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 44/3، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 377.

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 195/10، وسل النصال، ص: 110 تاريخ وفاته في أثناء ترجمته للمكي بن محمد البطاوري فعده من أخذ عنهم العلم فقال: وعن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله لبريس الرباطي المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 307/1.

البيضاء في أواخر دولة السلطان سيدي محمد بن الرحمن، فمكث بها ثلاث سنين متوالية، رافقه فيها العلامة أبو محمد بن خضراء السلاوي<sup>(1)</sup>، وهو الذي أخبرني بذلك، وبأنه في تلك المدة تحفظ مختصر الشيخ خليل حفظاً متقناً في اللوح مع مطالعة كل نصاب حتى حصله حفظاً وفهماً، وبعد انقضاء أمد الخدمة عاد للرباط وقت قضاء القاضي أبي عبد الله بن إبراهيم فانتدب للقراءة عليه بين يديه، فافتتح المختصر من ريع الزكاة بمسجد القبة، وكان يحضر مولاي رشيد وغيره من طلبة الوقت، وختمنا ذلك الريع إلا القليل منه، وفي خلال ذلك ختمنا الخلاصة إلا القليل منها، وختمنا صغرى السنوسي، والخزرجية، وختمنا الشفاء للقاضي عياض سرداً، وقرأنا الرسالة للإمام ابن أبي زيد بين العشاءين، والكل بالمسجد المذكور وكان طلب منه بعض صغار الطلبة من عليّة الرباط أن يقرأ معهم الآجرومية، فساعد لذلك بجامع دنية، وكنت القارئ في الجميع، وقرأنا ثلاثة أرباع التلخيص قراءة تحقيق بجامع القبة، ثم لما توفي القاضي ابن إبراهيم وانتصب القاضي أبو العباس ملين عيّنه نائباً في قضاء الدار البيضاء إذ كانت إذ ذاك مضافة للرباط، فمكث بها قاضياً عدلاً نزيهاً إلى أن توفي القاضي أبو العباس، وانتصب أبو عبد الله لبريري الثاني، فطلب أبو زيد من السلطان مولاي الحسن الإذن في الحج فأذن له، وتوجه عام 1307 فحجّ وظهر فضله في مكة واجتمع مع علمائها، وكانت وقعت بينهم مذاكرة في شأن يوم عرفة واختلفوا، فاستظهر عليهم بما لديه من علم التعديل فاعترفوا له، ولما تمّ حجّه توجه للمدينة المنورة فوافته منيته قرب المدينة؛ فأقبر هناك قرب ضريح الإمام البرعي صاحب الأمداح<sup>(2)</sup>.

وللمترجم حاشية على شرح الزموري على الخزرجية<sup>(3)</sup> رأيتها، وله شرح على السلم<sup>(4)</sup>

(1) انظر ترجمته في: سل النصال، لابن سودة، ص: 214، وأعلام الفكر المعاصر، لعبد الله الجارري: 2/ 326، والإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 139، والإعلام، للسلاوي: 8/ 346.

(2) هو: عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي، الزبيدي، اليمني، المتوفى سنة 803هـ ونسبه إلى "برع" كثر في جبل بيهانة، شاعر صوفي اشتهر بالأمداح النبوية، وله ديوان شعر مطبوع. انظر ترجمته في: هدية العارفين، للبغدادي: 1/ 559، والأعلام، للزركلي: 4/ 118.

(3) كتاب: الإشارة الجلية في حل رموز الخزرجية - وهو شرح على منظومة الرامزة الشافية في علم العروض والقافية المعروفة اختصاراً باسم الخزرجية في العروض، وهي من نظم أبي محمد، عبد الله بن محمد الخزرجي، المالكي، الأندلسي، الإسكندري، المتوفى سنة 626هـ تأليف أبي القاسم، الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي، الزموري، المتوفى سنة 852هـ وله نسخة خطية بحوزتنا بمكتبة مركز نجويوه للمخطوطات ضمن مجموع تحت رقم [5/57]

(4) منظومة أبي زيد، عبد الرحمن بن محمد الصغير الأضرعي، المتوفى سنة 983هـ والمسماة: "السلم الروتق في المنطق".

اختصر فيه شرح الشيخ بناني، وله كتابة كثيرة على الخلاصة<sup>(1)</sup>، لم يرتب وله كتاب في الوثائق على نمط ابن عريضون<sup>(2)</sup>، وبالجملة فكان من أعيان علماء عصره مع الدين المتين، وهذا ما حضرني من ترجمته فاعذر. انتهى كلام شيخنا أبي حامد، متّعنا الله ببقائه.

### (ذكر من اسمه عبد الرزاق)

\* [187] عبد الرزاق بن عمر دنية (المتوفى سنة 1324هـ)<sup>(3)</sup>

أخو شيخنا أبي عبد الله دنية المتقدم، وأخص تلامذته في بدايته، ثم لازم الشيخ أبا حامد فتفقه عنه وانتفع به واستجازه، وانتسخ جلّ تأليفه، وكان له شغف بالتقيد والمراجعة والبحث والمطالعة، وربما نظم ونثر وألف وحرّر، وخلف من آثاره مكتبة علمية جامعة، أوقف بعضها على زاوية مولاي العربي بالرباط، والبعض الباقي أوصى بتوزيعه على نجباء طلبة الرباط، فكان الأمر كذلك لما توفي عام 1324، وهي ماثرة حسناء يخلدها له التاريخ، مسجلة بقلم الشكر والثناء.

### ذكر من اسمه عبد الكبير

\* [188] عبد الكبير الفاسي (المتوفى سنة 1295هـ)<sup>(4)</sup>

دفين شالة الفقيه العلامة الخطيب المؤرخ الرحالة أبو المواهب عبد الكبير بن عبد الرحمن المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف بن أبي الجدة الفهري نسباً، الفاسي داراً ولقباً، الشلوي مدفناً، ولد سنة 1221هـ وأخذ عن شيوخ فاس وغيرهم، وشارك في عدة فنون كالفقه والحديث والتصوف والتاريخ، وألف تاريخه المبتدأ من الهجرة إلى سنة 1262هـ اقتصر فيه على وفيات الأعيان وحوادث السنين<sup>(5)</sup>، وقفت عليه واستفدت منه وأشرت إليه في كتاب

(1) منظومة: الخلاصة النحوية (وهي: ألفية ابن مالك في النحو والصرف) نظم: محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك الطائي، الأندلسي، المتوفى سنة 672هـ. مخطوط بمركز نجيبويه للمخطوطات [مج/66/7].

(2) هو كتاب "اللائق لتعلم الوثائق" لأبي العباس، أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يحيى بن عريضون، الزجلي، المتوفى سنة 992هـ.

(3) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 258/1.

(4) انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلف، ص: 404، والإعلام، للسلافي: 158/10 ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 60، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 268/1، وذكره بين وفيات سنة 1296هـ وفي سل النصال، ص: 18 ذكر أن وفاته كانت في سنة 1298هـ.

(5) هو كتاب: تذكرة الحسين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، يقع في نحو الأربعة أسفار، تكلم فيها من أول الهجرة إلى وقته

"شالة وآثارها" المطبوع أخيراً إلا أنه وقع فيه غلط مطبعي في تعيين السنة المذكورة بتقديم عدد (6) على عدد (2)، فصار التاريخ هكذا (1226)، والحقيقة ما ذكرنا هنا من أنه (1262) وكانت وفاة المترجم بعد رجوعه من الحج وبعد تعريجه على مراكش أصيب بالهواء الأصفر<sup>(1)</sup> في طريقه بقصبة فضالة<sup>(2)</sup>، فحمل منها ودفن ضجيع سيدي يحيى بشالة، وذلك في عشية (28) رمضان عام (1295)، وقبره لا زال معروفاً معلماً قبالة الداخل على الباب.

### ذكر من اسمه عبد الله

\* [189] عبد الله بن ياسين الفاتح الكبير دفن ناحية الرباط (المتوفى سنة 451هـ)<sup>(3)</sup>

عبد الله بن ياسين، وما أدراك ما عبد الله بن ياسين ! أكبر من دفن بهذه الناحية ناحية الرباط، بل أكبر من المغرب بعد الإمامين الإدريسين الفاتحين الأكبرين، باعتبار أعماله وفتوحاته التي دوح بها المغرب إلى أن صار يدين بتعاليم الإسلام بعد أن كاد يتقلص منه، وحسبك أنه مؤسس تلك الدولة العظيمة التي هي من خير دول المغرب ديناً وهدياً، أعني بها دولة المرابطين التي قال عنها ابن العربي المعافري في "العارضة"<sup>(4)</sup> : "المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين، فلو لم يكن للمرابطين وسيلة ولا فضيلة إلا وقعة الزلاقة التي أنسى ذكرها حروب الأوائل وحروب داحس مع بني وائل لكان ذلك من أعظم فخرهم ورابع متجرهم..." إلخ كلامه.

كان عبد الله بن ياسين في أوليته من طلبة العلم، ومن أهل الفضل والدين والورع، ذهب إلى الصحراء يقيم رسم الدين بإرشاد من شيخ القيروان أبي عمران الفاسي وبانتداب

وهي مرتبة على السنين وصل فيها إلى آخر حياته. وقد طبع بتحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق ضمن موسوعة أعلام المغرب، انظر: دليل مؤرخ للمغرب الأقصى، لابن سودة: 1/255.

(1) يقصد به الطاعون.

(2) فضالة: جزيرة يقال إنها جزيرة الصويرة أو صخرة بوسدرية بين السوس وإيفي، وقد لاحظت فرنسا صلاحية جزيرة فضالة ففكرت في احتلالها لأن القراصنة كانوا يجردون فيها ملجأ يأوون إليه انتظاراً للمد الذي يسمح لهم بالدخول إلى سلا، وهو أيضاً بالنسبة إليهم مرصد مهم يراقبون منه ما يجري في عرض البحر. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 227.

(3) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض: ترجمة رقم 1474، والاستقصا، للناصري: 7/2، والمعسول، لمحمد المختار السوسي: 40/11، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 159.

(4) هو كتاب: عارضة الأحوذ في شرح سنن الترمذي، لأبي بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، المعافري، الأندلسي، الإشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي، العالم المشارك في الحديث والفقه والتفسير والأصول وغيرها، المتوفى سنة 543هـ. انظر: هدية العارفين، للبغدادي: 90/2.

من الأمير يحيى بن إبراهيم الكدالي القائم بأمر صنهاجة، والمتريس عليهم في حروبهم لأعدائهم، فلما وصل تلقاه أهل كدال وملتونة بكلّ ترحاب، وتيمنوا به وبالغوا في إكرامه، ثم شرع يعلمهم القرآن العظيم، ويقيم لهم رسم الدين، ثم لما كانت قبائل البربر لجهلهم قد اعتادوا عوائد مخالفة كل المخالفة لروح القرآن ابتدأ ينهائهم عن تلك العوائد، فلقي منهم أذناً صمّاً، ورفضوا تعاليم القرآن رفضاً باتّاً لكي لا يخلعوا تلك العوائد التي انغرس في أذهانهم، فلما رأى عبد الله بن ياسين إعراضهم عنه واتباعهم لأهوائهم عزم على الرحيل عنهم إلى بلاد السودان الذين دخلوا في دين الإسلام يومئذ، فلم يتركه يحيى بن إبراهيم لذلك، وقال له: إنما أتيت لأنتفع بعلمك في خاصة نفسي، وما عليّ فيمن ضلّ من قومي.

ثم أشار عليه أن يعتزلا العالم، وأن يذهب إلى جزيرة قريبة هناك؛ ليتعبدا فيها، فوافق عبد الله بن ياسين على ذلك وذهب هو ويحيى بن إبراهيم ومعهما سبعة نفر من كدالة إلى تلك الجزيرة وابتنى فيها عبد الله بن ياسين رابطة (منها لقب مرابطين) هناك، وأقام في أصحابه يعبدون الله مدة ثلاثة أشهر، فتسامع الناس بهم، وأنهم اعتزلوا بدينهم يطلبون الجنة والنجاة من النار؛ فكثر الوردون عليهم والتوابون لديهم فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويستميلهم إلى الخير، ويرغبهم في ثواب الله، ويحذرهم ألم عقابه حتى تمكن حبه من قلوبهم، فلم تمر عليه إلا مدة يسيرة حتى اجتمع له من التلامذة نحو ألف رجل من أشراف صنهاجة، فسأهم المرابطين للزومهم رابطته، ولما آتس منهم التقوى نذبهم إلى جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة، وقال لهم: (معشر المرابطين إنكم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل، ولن يغلب ألف من قلة، وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم، وقد أصلحكم الله وهداكم إلى صراطه المستقيم، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم؛ بأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، وتجاهدوا في الله حق جهاده).

فقالوا: أيها الشيخ المبارك، مرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين، ولو أمرتنا بقتل أبنائنا لفعلنا، فأمرهم بإرشاد عشائهم وإرجاعهم عن غيهم، فوعظوهم فلم يتعظوا، وزجروهم فلم يزدجروا، فخرج إليهم عبد الله بن ياسين بنفسه ووعظهم وحذرهم فلم يسمعوا له كلاماً، فلما ينس منهم أمر أصحابه بجهادهم، فبدأ أولاً بقبيلة كدالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين، فانهزموا بين يديه، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسلم الباقون إسلاماً جديداً وحسنت أحوالهم، ثم سار إلى قبيلة ملتونة فنزل عليهم وقاتلهم حتى انتصر عليهم وأذعنوا إلى الطاعة، وبايعوه على إقامة الكتاب والسنة، ثم سار إلى قبيلة مسوفة



فقاتلهم حتى أذعنوا له وباعوه على ما بايعته لمتونة وكدالة، فلما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا إلى التوبة والمبايعة وأقرُّوا له بالسمع والطاعة، فلما قوي أمر عبد الله بن ياسين أخذ في اشتراء السلاح وتجنيد الجنود لغزو القبائل، حتى ملك جميع بلاد الصحراء وذلَّلها، وطار صيته في بلاد المغرب، ولما بلغ خبره أهل سجلماسة ودرعة اجتمعوا وكتبوا إليه كتاباً يرغبون إليه في الوصول إلى بلادهم ليظهرها مما هي فيه من المنكرات وشدة العسف من الأمراء، فلما وصل الكتاب إلى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرأه عليهم واستشارهم فيما يجب به، ففوضوا أمر ذلك إلى فطته، وأظهروا إذعانهم وطاعتهم بأوامره، فدعاهم بالخير وحضهم على الجهاد، وخرج بهم في (2) صفر سنة (447) هجرية في جيش كثيف من المرابطين، فسار حتى وصل إلى بلاد درعة، فطرد منها عامل مسعود بن وانودين الخزروني، واستولى عليها واتصل خبر تقدمه بمسعود، فجمع جيوشه وسار لقتاله، فالتقى الجمعان بين درعة وسجلماسة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل مسعود وانهزم جمعه، واستولى عبد الله بن ياسين على سجلماسة وأصلح شأنها، وغير ما وجد بها من المنكرات، وقطع المزامير وآلات اللهو، وأحرق الدور التي تباع فيها الخمر، وأزال المكوس وأسقط المغارم المخزنية، ومحا ما أوجب الكتاب والسنة محوه، استعمل على سجلماسة عاملاً من لمتونة، وعاد إلى الصحراء، ثم تحرك لفتح بلاد السوس، فزحف إليها، وغزا جرولة من قبائلها، وفتح مدينة ماسة وتاروادنت قاعدة بلاد السوس، وكان بها قوم من الرافضة فقاتلهم عبد الله بن ياسين حتى قبلوا مذهب السنة والجماعة، ثم ارتحل عبد الله بن ياسين إلى بلاد المصامدة ففتحها بالسيف، واستولى عليها قوةً واقتداراً، ثم تقدم إلى بلاد قبائل برغواطة، واستولى عليها في وقائع كثيرة شهيرة في كتب التاريخ، وكان عبد الله بن ياسين أصيب في أثناءها بجراح أتت على روحه المقدسة عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، ودفن بناحية الرباط في الموضع المعروف بكريقلة في الكارة؛ ولذلك يسميه زعير سيدي عبد الله مولى الكارة، وهي بتراب أولاد كثير سكان عمل الرباط بنحو ثلاثين كيلو متراً.

وكون عبد الله بن ياسين مدفون بكريقلة مجمع عليه، ففي "المسالك والممالك" للبكري<sup>(1)</sup> عند ذكر لمتونة وكدالة، وسيرة عبد الله بن ياسين وغزواته ما نصّه: "وقتل

(1) هو كتاب: المسالك والممالك، لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز، البكري، الأندلسي، المتوفى سنة 487 هـ. انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: 2/ 1664.

برغواطة سنة (451) بموضع يسمى كريفلة، وعلى قبره اليوم مشهد مقصود ورابطة معمورة". اهـ.

ونحوه لابن خلدون في العبر<sup>(1)</sup>، والناصري في الاستقصاء... وغيرهم، وقال أبو القاسم الزياني في "الترجمان المغرب"<sup>(2)</sup>: "دفن على ربوة بوادي كريفلة، فقبره ظاهر يزار، وقفت عليه وزرته عام (1156)". انتهى منه باللفظ، وضريحه في الربوة الموصوفة، عليه قبة تضعضعت أركانها، وخارت دعائمها، وبجوارها مسجد اندرس لم يبق إلا محرابه، وله مصفية ماء بها بناء ضخيم مهول بعد العهد بمثله في المغرب، والمطلع عليه يظن لكبرها أنها تكفي قبيلة زعير كافة؛ إلا أن مجاريها ومنافذها انطمست شأن كل بناء قل ساكنوه وعدم متفقده، مع أن المقطوع به أنه بقية أطلال البناءات المرابطية التي كثيراً ما بحث النقاب عن بقيتها في المغرب فلا يجدون لها أثراً، فهذا بناء المرابطين على ضريح مهديهم ومهد دولتهم فكيف يكون!!

### تنبيه:

وقع لأبي الربيع الخوات في "الروضة المقصودة" في ترجمة دفين الرباط الشيخ الصالح البركة الرحال الجوال أبي محمد الحاج عبد الله بن ياسين الشاذلي طريقة المتوفى سنة (1185) ما نصّه: "هو أبو محمد الحاج عبد الله بن عبد السلام بن ياسين، ينسب رهطه للإمام الصالح عبد الله بن ياسين المصمودي الجزولي المجاهد المذكور في دولة المرابطين من اللمتون، وهو المدفون في محلة المواسين من مراكش". اهـ. منها، وهو غلط؛ فإن دفين مراكش عبد الله بن ياسين الدغوشي أخ الشيخ عبد الخالق الشهير بضريحه بأرض الوداية<sup>(3)</sup> قرب مراكش متأخر عن المترجم له هنا، ومن جزم بذلك المؤرخ الأديب محمد الأمين الصحراوي في كتابه: "المجد الطارف" في موضعين قال في أولهما: "كان عبد الله بن ياسين الدغوشي من القرن

(1) هو كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمن بن محمد بن بن محمد خلدون، الحضرمي، المتوفى سنة 808هـ وهو مطبوع متداول.

(2) هو كتاب: الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، لأبي القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، المؤرخ، الرحالة، الوزير، المولود بفاس، والمتوفى بها سنة 1249هـ. انظر ترجمته في: اليواقيت الثمينة، للأزهري: 1/ 104، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/ 230، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 9/ 8، وللكتاب نسخة خطية، في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم (10859).

(3) الأوداية: إحدى جماعات حوز مراكش. انظر: معلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 62.

السادس زمن الموحدين، وله حال وعلم وصلاح، وكذا أدرك صدرًا من القرن السابع؛ لأن التادلي ذكره في "التشوف" استطراداً في ترجمة شيخه أبي محمد الجزولي، فقال في وصفه: "وأخذ عنه أبو محمد عبد الله بن ياسين فقيه المصامدة الآن"<sup>(1)</sup>، يعني وقت تأليفه للتشوف، وهو شرع فيه كما في طالعته سنة (617هـ)<sup>(2)</sup>.

وقال محمد الأمين الصحراوي بعد ذلك عن عبد الله بن ياسين هذا: مات شهيداً مع الأمير أبي بكر اللمتوني في برغواطة، وذلك قبل بناء مراكش، وعلى مقامه اليوم قبة ببلاد الشاوية وهي برغواطة في القديم، وكثير من الناس يعتقد أنه عبد الله بن ياسين الذي بالمواسين المتقدم ذكره فاعلم ذلك. هـ كلامه، وقولهم: دفن ببرغواطة ومات ببرغواطة يعني في بلاد حكمهم، وكانت بلاد زعير تعدّ في القديم من تامسنا التي هي عاصمة برغواطة. فافهم، والله أعلم وأحكم.

#### ✽ [190] عبد الله بن أبي بكر بن زهر الطيب (المتوفى سنة 602هـ)

هو الأديب الطيب ابن الطيب ابن الطيب أبو محمد عبد الله بن الوزير الحكيم أبي بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر الأندلسي ثم المغربي، ولد بمدينة أشبيلية سنة سبع وسبعين وخمسائة، ونشأ في حجر والده، وكان وزيراً حكيماً لم يكن في زمانه أعلم منه بمعرفة اللغة وعلوم الطب، ويوصف بأنه قد أكمل صناعة الطب والأدب وعانى عمل الشعر وأجاد فيه، وخدم الدولتين: دولة المثلثين، استمر في الخدمة مع أبيه في آخر دولتهم، ثم خدم الموحدين وهم بنو عبد المؤمن، فكان مع أبيه في خدمة عبد المؤمن، وفي أيامه مات أبوه وبقي هو في خدمته، ثم خدم لابنه أبي يعقوب يوسف، ثم لابنه يعقوب أبي يوسف الملقب بالمنصور ثم لابنه أبي عبد الله محمد الناصر، وفي أول دولته توفي أبو بكر بن زهر وذلك عام ستة وتسعين وخمسائة، ولما توفي اتصل ولده المترجم بالملك الناصر الموحي، فقام مقام والده في الخدمة، وكان جيّد الفطرة، حسن الرأي، جميل الصورة، مفرط الذكاء، محمود الطريقة، محباً للبس الفاخر، وكان كثير الاعتناء بصناعة الطب والنظر فيها والتحقيق لمعانيها.

واشتغل على والده، وأوقفه على كثير من أسرار علم هذه الصناعة وعملها، قرأ عليه

(1) انظر: التشوف، للتادلي، ص: 267.

(2) انظر: التشوف، للتادلي، ص: 41.

كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري<sup>(1)</sup>، وأتقن معرفته، وكان الخليفة الناصر يحترمه كثيراً ويعرف مقدار علمه ومعرفته، ولم يزل ينعم عليه ويحسن إليه إلى أن توفي برباط الفتح ودفن بها، كان متوجهاً إلى مراکش فاخترمه الأجل دونها، وذلك سنة اثنين وستمئة، ثم حمل من الموضع الذي دفن فيه إلى أشبيلية وبها دفن ثانياً، فكانت مدة حياته خمساً وعشرين سنة. قاله في كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"<sup>(2)</sup>.

### \* [191] عبد الله الياهوري

هو أبو عبد الله الياهوري، واسمه محمد؛ ولكنه اشتهر بكنته أبي عبد الله، ولكثرة الاستعمال لم يبق يعرف إلا بعبد الله الياهوري، وأصله من يابورة إحدى مدن الأندلس، رحل منها إلى المغرب فجاء الرباط بعدما أخذ عن شيوخ التربية في وقته، وأسس زاوية لنفسه بقصد التربية والإرشاد، وهي الزاوية الغربية التي بشالة عن يسار الداخل من بابها الكبير، ومن أجل من أخذ عنه بها الإمام الشهير العارف سيدي أحمد بن عاشر دفين سلا، قال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي في كتابه "السلسيل العذب والمنهل الأحلى"<sup>(3)</sup> "أن الشيخ الكبير الشأن صاحب الكرامات والحالات الحسان أبا عبد الله الياهوري هو معروف القدر معلوم الحال أحد شيوخ التربية والمتخين الأعلام، وكان يسمى سيدي ابن عاشر بالشاب الأسعد الصالح، وكان يأمر أهل الفضل ممن يلتبس بركة بإيئاسه والنظر في مصالحه وأسكنه خلوة في زاويته، وتسبب له في إقراء الأولاد القرآن، ولم يزل على بر واستحسان الشيخ أبي عبد الله لحاله إلى أن توفي الشيخ المذكور. انتهى المراد. وكانت وفاته أوائل القرن الثامن، وضريحه لا زال ماثلاً بظاهر العلو بالرباط عليه قبة صغيرة مقصودة للتبرك، ومما كُتب عليها هذه الأبيات:

(1) هو كتاب: النبات، لأبي حنيفة، أحمد بن داود بن وند، الدينوري، المتوفى سنة 282هـ وهو في سنة مجلدات كبار. انظر: معجم المؤلفين، لكحالة: 219/1.

(2) هو كتاب: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ذكر فيه مشاهير الأطباء والطبيين، ورتبه على الأقاليم التي هم منها أي ترتيباً جغرافياً. طبع في القاهرة في جزئين سنة 1300هـ باعتناء أغطس مولر. وطبع أيضاً في مدينة غوتنغن سنة 1884م باعتناء المذكور مع شروح ألمانية، انظر: معجم المطبوعات، لسركيس: 27/1.

(3) هو كتاب: السلسيل العذب من المنهل الأحلى، المرفوع للخلافة العزيرية التي لا تزال مناقبها على مر الدهور تتلى، في سلك من تحلى سلكهم الأربعين في جبل فاس ومكناس وسلا، لأبي عبد الله، محمد بن أبي بكر عبد المهيمن، الحضرمي، المتوفى سنة 787هـ. انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: 67/1، وقد نشر في مجلة معهد المخطوطات المجلد العاشر: 37/1.

هَذِهِ الْقُبَّةُ ضَاءَتْ بِهَجَّةٍ      وَتَجَلَّتْ بِسُرُورِ النَّاطِرِينَ  
كَتَبَ السَّعْدُ عَلَى أَبْوَابِهَا      ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ  
قَدْ قَطَعْنَا مِنْ رِیَاضِ الضَّالِحِينَ      مَا اشْتَهَيْنَا مِنْ رِیَاضِ النَّاسِمِينَ  
وَكَذَا مِنْ كُلِّ زَهْرٍ عَاطِرٍ      قَدْ لَقَطْنَا مَا يَسُرُّ النَّاطِرِينَ  
فَشَكَرْنَا مَنْ حَبَّأَنَا فَضْلَهُ      وَحَمَدْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
إِذْ تَبَرَّكْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ مَنْ      قَدْ تَسَمَّى بِالْيَابُورِيِّ الْأَمِينِ

ومن قصيدة للقاضي أبي عبد الله محمد بن محمد مرينو الرباطي، أنشأها في مدح صاحب

الترجمة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف يقول فيها:

إِذَا مَا أَبْتُ مِنْ وَجْهِي وَأَبَا      رِقَائِي مِنْهُ وَانْقَلَبُوا انْقِلَابَا  
صَرَخْتُ بِهِمْ أَصِيحَايَ إِلَيْنَا      وَقُوفاً ضَارِعِينَ لِمَا أَصَابَا  
لَدَى مُغْنَى تَوْفَرَتِ الدَّوَاعِي      لِمُؤَقِفِهِ فَمَا أَشْنَاءُ بَابَا  
ضَرِيعٌ ضَمَّ مَفْضَالاً هُمَاماً      عَلَى الْأَنْفَاسِ يَزْدَادُ اقْتِرَابَا  
تُسَدُّ لَهُ الرُّكَائِبُ كُلُّ جِينٍ      وَتَنْسَكِبُ الدُّمُوعُ بِهِ أَنْسِكَابَا  
وَتُخَيِّجُ كُلَّمَا رُمْتُ امْتِدَا حَا      لَهُ مَا إِنْ كَشَفْتُ لَهُ نِقَابَا  
وَفِي كَوْنِ ابْنِ عَاشِرٍ قَاطِنَا فِي      سَلَا فَرَعَا لَهُ يَغْلُو جَنَابَا

ومما أفادنيه الأستاذ الأكبر الشيخ أبو السعود والإقبال حياه الله وبياه أنه وقف من آثار

المرجم في الخزانة العلمية بأبي الجعد على كتاب في الفقه جمع فيه صاحب الترجمة من المسائل  
الفقهية ما وقع عليه الاتفاق والإجماع في المذاهب الأربعة.

ومما ينسب له من الشعر قوله من قصيدة يتشوق فيها إلى بلده تدل على سمو مكانته في

القريص وصنعتة:

سَلِ الْبَرْقُ إِذْ يَلْتَأَخُ مِنْ جَانِبِ الْبُلْقَا      أَقْزَطِي سُلَيْمَى أَمْ فُؤَادِي حَكَى خَفَقَا  
وَلِمَ أَرْسَلْتَ تِلْكَ الْعَمَامَةَ دَمْعَهَا      أَرِيعَتْ لَوْشِكِ الْبَيْنِ أَمْ ذَاغَتْ الْعِشْقَا  
غَرِيبٌ بِأَقْصَى الْعَرَبِ مُرِقَ قَلْبُهُ      فَاوَتْ سَلَا فَرْقَا وَيَابُورَةَ فَرْقَا  
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يَلْقَ مُسْعِدَا      عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا الْعَمَامَةُ وَالْوَرْقَا



فلما سكن ما به تلطفت في سؤاله عن ذلك، فقال لي: إن فلاناً - وعين واحداً من جيرانه في البداية - قد استشف الآن لينظر على زوجتي في بيتها، فصحت به ولطمته. قال: فأرخت ذلك اليوم وخصصت تلك الساعة وفحصت بعد ذلك عما أخبر به فو الله ما غادر شيئاً مما جرى، وقال لي ذلك الرجل لما سألته عن المسألة: نعم سمعت صياحه ورأيت يده لطمتني ولم أر شخصه.

وحكى بعض الموثوق بهم من أصحاب سيدي أبي العباس ابن عاشر وآخر مثله أنها رأياه وقد جاز عشية من وادي سلا من هذه العدو إلى تلك الأخرى من غير قارب في أسرع وقت، قالوا: ولا علمنا كيف صنع هل مشى على الماء أو خطا خطوة من هذه العدو، وانطوى له الفضاء، وله حظ من مراقبة الخوف وقمع الهوى، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]. انتهى الغرض بحروفه.

توفي بالرباط أواسط المائة الثامنة أيضاً ودفن بالهضبة المشهورة باسمه المطلة على وادي أبي رقراق، وبنيت على ضريحه قبة صغيرة مقصودة للزيارة؛ لكن الدهر الخژون خان بها فتركها لأيدي الإهمال تلعب بها كما تشاء<sup>(١)</sup> ومن دخلها قضى كل العجب بما يرى، وسلم الأمر للقضاء.

### \* [193] سيدي عبد الله الحويشي (المتوفى سنة 1300هـ)<sup>(2)</sup>

هو الولي الصالح الكوكب اللائح العارف بالله تعالى الغوث الرباني المكاشف الصمداني، قريب الصرخات، وصاحب الفتوحات، والمغيث عند الكربات أبو محمد، عبد الله بن عبد الله الحويشي، كذا حلاه صاحب كتاب: "دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن"<sup>(3)</sup>. وقال سيدي أحمد بن عبد القادر في اختصار "ممتع الأسماع" في حق صاحب الترجمة أنه كان رجلاً كبير السن ينتسب للسيد علي بن عبد الرحمن، وقد رأيت سنة اثنين وتسعين يعني بعد الألف، وعلى وجهه أمارة المسكنة، مات برباط الفتح ودفن بها، وقال الحفيد العكاري في حقه: "هو الشيخ الصالح البركة الناسك

(١) يوجد في الأصل إحالة ولا شيء بالحاشية.

(٢) انظر ترجمته في: البدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري: لوحة رقم: 87/ب، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 84.

(٣) هو كتاب: دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن، لمحمد بن علي المنالي، الزبدي، المتوفى سنة 1209هـ صفه في مناقب شيخه علي بن عبد الرحمن الدرعي، وله نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (390/د) وأخرى في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم (13964). انظر: معجم المؤلفين، لكحالة: 119/11.

السالك، أخذ طريقته عن شيخه الإمام حسنة الليالي والأيام سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي دفين جبل دير تادلا عن أبي عبد الله الداويزغي الدادسي عن قطب زمانه أبي بكر الدلائي، وطريقته هذه جزولية شاذلية تلقاها عن شيخه المذكور، وكان يلقتها إلى أن توفي<sup>(1)</sup>. انتهى.

وكانت وفاته كما في كتاب الدوحة ليلة الجمعة الرابع عشر من صفر الخير عام ثلاث مائة وألف، ولم يزل قبره وضريحه معروفاً مقصوداً للزيارة والتبرك بإزاء زاوية شيخه المذكور.

#### \* [194] القاضي الدرعي<sup>(2)</sup>

هو القاضي أبو محمد سيدي عبد الله الدرعي الرباطي، كان من خواص الشيخ العكاري الملازمين له، وكان كثيراً ما يرجع إليه المشكلات، ويتردد إليه في حلّ العويصات من المسائل والمعضلات. كذا ذكره في الفهرسة، وألف تأليف منها شرح على العاصمية، يوجد بخزانة الدار العليا على ما قيل.

#### \* [195] عبد الله المؤذن<sup>(3)</sup>

الفقيه الأديب الواعظ المجود أبو محمد بن علي المؤذن الشريف الحسني العلمي، أحد تلامذة الشيخ العكاري، ومن اشتهر بمعرفة التجويد كما في فهرسة الحفيد.

#### \* [196] عبد الله الحمير (كان حياً عام 1121هـ)<sup>(4)</sup>

الفقيه العلامة الخطيب العدل الشيخ البركة المسن أبو محمد عبد الله بن محمد المحرزي الحمير، بضم الحاء، وبه يعرف كما في الفهرسة العكارية، جاء ذكره من جملة الملحقين بتلامذة الشيخ العكاري، وكان من أهل شالة، وله مراسلة مع الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوتي، كما في "نزهة الناظر"<sup>(5)</sup> لسيدي أحمد المذكور يقول فيها: "من عبد الله تعالى وأقلّ عبيده وأحوجهم إليه عبد الله بن محمد الحمير إلى المحبّ الحبيب الفقير الشهير أبي العباس

(1) انظر: البدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري: لوحة رقم: 87/ب.

(2) انظر ترجمته في: البدور الضاوية، المعروف بفهرسة العكاري، لوحة رقم: 13/أ، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 90.

(3) انظر ترجمته في المصدر السابق: لوحة رقم: 11/أ.

(4) انظر ترجمته في: فهرسة العكاري، ص: 38.

(5) هو كتاب: نزهة الناظر وبهجة الفضل الناصر، لأبي العباس، أحمد بن عبد القادر التستاوتي، المتوفى سنة 1129هـ انظر دليل

مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: 415/2.



سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوي أمدنا الله وإياكم بمحبته، وجعلنا في زمرة أهل معرفته، سلام عليكم ومن بكم وإليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: قد كنت حال قدومك لشالة المعظمة بالله للتعزية في صهرك... " إلى آخرها، وكان صدور هذه الرسالة عند عام (1121).

### \* [197] عبد الله بن الطيب جسوس (كان حياً 1150)

من علماء الرباط ووجهاء بيت آل جسوس البيت الشهير بالعلم والفضل خلفاً عن سلف في كثير من حواضر المغرب؛ ولا سيما بفاس، ومنه أهل المترجم، انتقل والده الطيب مع أخيه الفقيه السيد عبد العزيز لما وقعت لابن قاسم جسوس القضية الشهيرة في التاريخ، وكان المترجم من وجهاء العدول الموثقين في عهد قاضي الرباط السيد المهدي مرينو، كان رفيقه في تعاطي الشهادة الفقيه العدل السيد بوعرّ ابن القاضي البكري، ووقفت على رسم شهادة بشراء الفقيه الحجة سيدي أحمد بن عبد الله الغربي لدار أولاد الغربي الشهيرة قرب جامع النخلة بالرباط، والرسم مكتوب بخط العلامة السيد الهاشمي شكلائط الأندلسي، وبشكله أولاً ثم عطف عليه المترجم بشكله ثانياً، وذلك بتاريخ آخر رجب عام ثمانية وخمسين ومائة وألف.

### \* [198] الحاج عبد الله بن عبد السلام بن ياسين الرحالة (المتوفى سنة 1185هـ)<sup>(1)</sup>

أحد مشايخ الشيخ التاودي كما للحوات في " الروضة المقصودة " لدى ذكر شيوخ التاودي قال: " ومنهم الشيخ الصالح البركة المؤمن<sup>(2)</sup> في السكون والحركة المسن الرحالة الجوال، أخو الأمداد والمكارم والأفضال، أبو محمد الحاج عبد الله بن عبد السلام بن ياسين، ينسب رهطه للفقيه الإمام الصالح الساعي في مصالح الإسلام السيد عبد الله بن ياسين المصمودي العلامة المشهور والمجاهد المذكور في دولة المرابطين من لمتونة، وصاحب الوقائع الشهيرة في ذلك، وكان من الشهرة بمكان لا يحتاج معه إلى تعريف وبيان<sup>(3)</sup>. "

كان صاحب الترجمة شيخاً<sup>(4)</sup> حسن الأخلاق متمسكاً بالسنة في عامة أفعاله على الإطلاق، حجّ مراراً وزار ولقي جماعة من الأشياخ الأبرار، وناهيك بالشيخ الإمام شمس

(1) انظر ترجمته في: الروضة المقصودة، لحوات: 2/ 555، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 32/ 1.

(2) في الأصل (الموفق)، والمثبت من الروضة لحوات.

(3) انظر: الروضة المقصودة، لحوات: 2/ 555.

(4) في الأصل (شيخنا) والتصويب من الروضة. انظر المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

الملة والإسلام المشاهد النبي عليه الصلاة والسلام في اليقظة والنام أبي حامد العربي التلمساني نزيل مصر نفع الله به.

وكان صاحب الترجمة من لدن عنقوان الشباب، وهو يطلب شيخاً يوصله إلى معرفة رب الأرباب، حتى نودي بالأمر في الأخذ عن الولي السالك أبي عبد الله محمد الفقيه المصمودي...<sup>(1)</sup> زاويته [بالعيون]<sup>(2)</sup> من فاس المحروسة فأخذ عنه وانتفع به وبعد موته.

أخذ أيضاً عن الولي الشيخ السني أبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي رحمته الله وكان [آخر من تأخر]<sup>(3)</sup> من أصحابه وأولهم في الفضل والدين.

رأيت الشيخ أسند عنه في بعض الإجازات "دلائل الخيرات"، "الحزب الكبير" أيضاً وبردة المديح للبوصيري.

وكانت وفاته سنة خمس وثمانين ومائة وألف بثغر رباط الفتح بعد أن كان يتردد بالسكنى فيما بينه وبين مراكش وفاس؛ لما رمى من يده عصي التسيار ولزم المغرب دار القرار رحمه الله ورضي عنه. انتهى من "الروضة" بحذف<sup>(4)</sup>.

#### ✽ [199] عبد الله البناني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1220هـ)<sup>(5)</sup>

هو القاضي أبو محمد عبد الله ابن الفقيه أبي عبد الله محمد<sup>(6)</sup> ابن الفقيه السيد عبد السلام البناني الفاسي أصلاً الرباطي منشأً وداراً، الفقيه العلامة المفتي النوازي أحد أفراد العائلة البنانية الشهيرة في سائر حواضر المغرب بالعلم والمجد خلفاً عن سلف.

وجده المترجم هو أول من جاء إلى الرباط من هذه العائلة بعثه السلطان مولاي إسماعيل برسم الإقراء ونشر العلم بالرباط كما في طبقات حفيده العارف بالله الشيخ فتح الله. وبالجملية فصاحب الترجمة ممن غذي بلبان أسلافه الكرام فارتدى بأردية العلم والفضل وكان من قضاة العدل، وتصدر للشهادة والإفتاء في الأحكام، فكان من حملة الأقلام، بل

(1) أشار محقق الروضة إلى وجود بئر في النسخ المعتمدة قدره كلمة ويظهر من اختلال السياق.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل والتصويب من الروضة.

(3) بياض في الأصل، والمثبت من الروضة.

(4) انظر: الروضة المقصودة، لحوات: 2/ 554 و555.

(5) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 299، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 137، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 101،

وذكر أن وفاته كانت في 1220هـ.

(6) ضبطه دنية (عمد) بفتح الميم "مُحَمَّد". انظر: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 137.

كان الشاهد المبرز والمفتي المتميز والمدرس الأروع، والكاتب الأبرع والخطيب الأبدع، ولم يقض رحمته من هذه الدار نجه ووطره حتى خلف ذرية صالحة اقتفت في الفضل مسلكه وأثره، ولا غرو في فضل ورثته الأحفاد عن الآباء والأجداد، ولم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث ولكن اتصلت حياته إلى حدود العشرين من القرن الثالث بعد الألف.

#### ※ [200] عبد الله ملين (المتوفى سنة 1307هـ) (1)

الفقيه البركة المدرس المؤدب الخطيب السيد عبد الله بن أحمد ملين، عالم فاضل مؤدب بالمكتب المسامت لجامع عطية، وبهذا الجامع كان يدرس بعض المتون العلمية. لازم الفقيه السيد البدوي السرايري مدة مديدة يتعاطى عليه، وكان في سائر دروسه هو القارئ بين يديه إلى أن توفي شيخه المذكور فاستقل بعده بالتدريس، وتولى الخطبة مكانه بجامع مولاي سليمان، وكان رحمته مثال الديانة والورع وتمثال الزهد والفضل متحريراً أكل الحلال ولبس الحلال، متحلياً بأكمل الخصال وأفضل الحلال.

وكانت وفاته عام سبعة من هذا القرن، وخلف ذرية صالحة من بعده كولده الفقيه العدل المفضل السيد أحمد ملين المتوفى يوم الأربعاء ثاني صفر الخير عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وولده حبيبنا بل أخينا العلامة المدرس السيد محمد ملين، وهو اليوم خطيب الزاوية الناصرية وناظر الأحباس الكبرى بالرباط سده الله وأبقاه وأدام في أوج المجد ارتقاه، آمين.

#### ※ [201] عبد الله بن محمد التادلي (المتوفى سنة 1332هـ) (2)

تلميذ الولي الصالح سيدي العربي بن السائح، أحد الخواص المأذونين من قبله بوظائف الطريق الأحمدية التجانية، وكم له فيها وفي الشيخ سيدي أحمد وشيخه سيدي العربي المذكور من مديح وقول فصيح، وكان رحمته أديباً صوفياً مطلعاً على كتب القوم متأديباً بأدائها سيما بأداب طريقته، فقد كان متمسكاً بأدائها متنسكاً متشبعاً بكلام الخاصة من أربابها، جالسته وحاضرتة فإذا مجلسه مجلس وعظ ونصح ومحاضرتة محاضرة فتح ونجح، ووقوف من آثاره على أرجوزة في علم البديع نظم بها أنواع المحسنات التي استقرأها صفي الدين وأوصلها إلى مائة ونيف وخمسين يقول في مطلعها:

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانباط، لدنية، ص: 219، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 307/1.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانباط، لدنية، ص: 320، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 419/2.

عَلِمَ الْبَدِيعُ حَصِرَتْ أَفْسَامُهُ      وَنُشِرَتْ بَيْنَ الْوَرَى أَغْلَامُهُ  
أَوْضَلَهَا الْخَلِيَّ صَفِيُّ الدِّينِ      لِعَدَدٍ فِي الزَّمَرِ ذِي تَمْكِينِ  
وُلِدَ تَحَنُّنًا فِي ثَانِي عَشْرِ رَبِيعِ الثَّانِي عَامِ 1266 هـ وَتَوَفَّى فِي عَاشِرِ جَدَادِ الثَّانِيَةِ عَامِ 1336 هـ

### \* [202] عبد الله بن العربي التهامي الوزاني (المتوفى سنة 1338هـ) (1)

دوحة الشرف، وذروة المجد العالية الشرف، شريف يملحي، وعالم أديب أريحي، ذو وجهٍ وسيم، وثمرٍ بسيم، وخلقٍ يزري بلطف النسيم إلى جود وسخاءٍ ونعمة وثرء وهمة شفاء تطاول السماء إلى وقارٍ وسمت وفخارٍ وأناةٍ ورزانةٍ، وديانةٍ في غاية المتانة، ودعابةٍ وفكاهةٍ ملحوظة بعين الحرمة والنزاهة.

أخذ عن الشيخ أبي إسحاق التادلي وتأدب عن القاضي الفاضل أبي حامد البطاوري، وكانت جلّ قراءته عليه، واستجازه فأجازه، وأوضح له في العلم طريقه ومجازه، حقيقته ومجازه إلى أن استقلّ علماً وفهماً وتعاطى الإنشاء نثراً ونظماً، وكم له من خدمات وأسفار ورحلات ! إلى أن أصيب بإقعاد في آخر حياته بسبب داء عصبي أعيا الأطباء علاجه؛ فكان سبب وفاته في شهر ربيع عام (1338هـ)، وإليك ما كتبه جريدة السعادة في منعه، طيب الله ثراه وأخصب مرعاه، قالت: " خطبُ جسيم ورزء عظيم، في صبيحة الأمس انهدم ركن عظيم من أركان بيت الشرفاء الوزانيين، واندك طودُ شامخ من نخبة علماء الدين العاملين، فشقت جيوب، وسكبت دموع؛ ولكن لم يكن كلّ ذلك واقياً من وقوع ما لا بد منه، أو دافعاً للأجل المحتم، نعم أنشبت المنية أظفارها بسليل بيت الشرف والمجد الفقيه العلامة المحقق مولاي عبد الله الوزاني بن شيبه الحمد، الشريف البركة المزار مولاي العربي الوزاني أحد أقطاب العائلة الوزانية بالعاصمة.

ولقد كان الفقيه المأسوف عليه مصاباً بداء عضال حارت فيه عقول نطس الأطباء ولم ينفع في علاجه أي دواء، فألزم فقيدنا الفراش مدة مديدة كان خلالها تَحَنُّنًا أحسن من ابتلي فصبر إلى أن ختمت أنفاسه الكريمة صبيحة الأمس ولم يكن خبر موته يتنشر في المدينة حتى هرع أعيانها ووجهاؤها على اختلاف طبقاتهم وحيثياتهم، ثم لما بلغ صداه للدوائر المخزنية جاء بعد صلاة الجمعة ذوو السعادة الوزراء الكرام وسيادة الحاجب السلطاني وباشا المدينة

(1) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 425/2.

لحضور الجنائز، فصلي على الفقيد بجامع مولاي المكي وأقبر بالزاوية التهامية المجاورة لداره  
تغمده الله سبحانه بالرضي والرضوان وأسكنه فسيح الجنان جوار جده خير ولد عدنان.  
وإن جريدة السعادة لمشاركة لذوي الفقيد في هذا المصاب الجلل الذي لا شك أن  
يشارك فيه جميع إخواننا المسلمين سكان الإيالة الشريفة نظراً لما كان الفقيد المنعم عليه متحلياً  
به من الأخلاق الحميدة الموروثة عن سلفه الطاهر.

فنعزّي فيه جلالة مولانا السلطان ورجال المخزن السعيد والسادات الشرفاء الوزانين  
وخصوصاً والده البركة المحترم ونجليه الأكرمين وابن عمه الشريف سيدي عبد الكريم  
وبقية الشرفاء الساكنين بالرباط، ونسأل الله سبحانه أن يجعل لنا في والد الفقيد العزيز أحسن  
قدوة نفتدي بها في مقابلة هذا الخطب الجسيم بجميل الصبر ونبتهل له تعالى أن يجعل لنا أيضاً  
في نجليه الأكرمين خير خلف لخير سلف إنه سميع مجيب، وفي رثائه قال الأديب سيدي  
محمد بن اليمنى الناصري:

الْمَوْتُ لَا يَزِيهِ لَنَا	لَكِنْ يُشَيِّتُ شَمْلَنَا
لَا تَغْفُلَنَّ فَإِنَّهُ	يَسْقِي الْوَرَى كَأْسَ الْفَنَاءِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ جَلِيلِهِمْ	وَحَقِيرِهِمْ مَهْمَا أَتَى
يَجْنِي وَيُخْصِدُ دَائِمًا	مَنْ قَدْ أَطَاعَ وَمَنْ جَنَى
وَأَخَا الْمَهَابَةِ وَالْمَهَا	نَةِ وَالْمُمَثِّلَةِ وَالْوَرَى
وَذَوِي الْمَذَاهِبِ وَالْمَوَا	هِبِ وَالْمَوَاجِبِ وَالْجَنَى
وَذَوِي السِّيَاسَةِ وَالرِّيَا	سَةِ وَالْكَيْسَةِ وَالْإِنَى
وَذَوِي الْفَرَاحَةِ وَالْفَهَا	مَةِ وَالرَّفَاحَةِ وَالْغِنَى
وَذَوِي الْبَدَائِهِ وَالْبَدَا	يُوعِ وَالْبَضَائِعِ وَالْقَنَاءِ
وَذَوِي السُّوْجَاهَةِ وَالْبَيْتَا	هَةِ وَالزُّرَاهَةِ وَالزَّنَى <sup>(1)</sup>
طُوبَى لِعَبْدٍ قَدْ أَطَا	عَ وَكَانَ بَرًّا مُخْصِنًا
وَمَنْ انْتَقَى تَقْوَى الْإِلَهِ	هِ فَقَدْ قَنَى مِنْهُ الْقَنَاءَ
يَا سَعْدَهُ يَوْمَ اللَّقَا	يَسْلُقِي السَّعَادَةَ وَالْهَنَاءَ

(1) كنا وردت في الأصل.

كَالْبَرِّ عَبْدَ اللَّهِ مَنْ  
 ذَاكَ الشَّرِيفُ الْفَرْدُ مَنْ  
 ذَاكَ الْأَدِيبُ الْخُرُّ مَنْ  
 قَدْ كَانَ فِينَا سَيِّدًا  
 قَدْ كَانَ ذَا صَبْرٍ إِلَى  
 قَدْ كَانَ يَقْدِرُ قَدْ ذِي الْ  
 وَيُجَلُّ أَرْبَابَ الْجَلَا  
 وَيُقَابِلُ الْقَضَاءَ طُرُ  
 قَدْ كَانَ ذَا وَجْهِ وَجِيهِ  
 كُنَّا بِنُورٍ جَبِينِهِ  
 قَدْ كَانَ فِينَا طَيِّبًا  
 قَدْ (١) كَانَ وَهُوَ مُعْظَمٌ  
 فَبِكُلِّ طَرَفٍ عَابِرَةٌ  
 وَبِكُلِّ نَادٍ نَادَتْ  
 جَمَعَ الْبُكَاءِ إِلَى النُّجِيبِ  
 وَذَكَرَتْ بِسَقْلِي جَمْرَةٌ  
 وَتَفَجَّرَتْ حَتَّى لَقَدْ  
 قَاسَمْتُ فِي رُزْئِي بِهِ  
 لَا زَالَتِ الرَّحِمَاتُ تَعْنِي  
 وَرَضَا الْإِلَهِ يَحْفُهُ  
 أَوْ قَامَ يَنْشُدُ مِنْ شِدِّ

بِوَفَاتِهِ دَجَّتِ السُّدُنَا  
 شَادَ الْمَفَاحِزَ وَابْتَنَى  
 خَدَمَ الْمَعَارِفَ وَاعْتَنَى  
 بَرًّا عَظُمَ وَفَا لَيْنَا  
 كُلِّ الْمَخَاسِنِ قَدْ رَنَا  
 قَدْ زِلَ الْمُعْظَمُ وَالسُّنَا  
 لَةِ وَهُوَ مِنْهُمْ بِاعْتِنَا  
 رَأَى الْقَبُولِ الْمُجْتَنَى  
 كَانَ يُفْرِجُ غَمًّا  
 نَجَلُوا الظَّلَامَ الْأَذْكُنَا  
 حُلُوا الْفُكَاكُمَةَ وَالْجَنَى  
 حَتَّى تَحَطَّاهُ الْمُئْنَى  
 تَحْشُوا الْحَشَا نَارَ الضَّنَا  
 بِرُئَايِهِ قَدْ أَغْلَنَّا  
 وَقَدْ غَنَاهُ بِذَا الْعَنَا  
 فَاضَتْ بِعَيْنِي أَغْيِنَا  
 خَدَّتْ بِذَلِكَ خَدُنَا  
 مَنْ قَدْ نَأَى أَوْ قَدْ دَنَا  
 شَى قَابِرَةٌ وَالْمَذْفَنَا  
 مَا تَمَّ غَمْرٌ وَابْتَنَى  
 الْمَوْتُ لَا يَزِي لَنَا

(١) في الأصل (وقد) ولا يستقيم وزن البيت بهذا .

### ذكر من اسمه عبد المؤمن

※ [203] الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحد مؤسس قصبة الرباط (المتوفى سنة 557هـ) (1)

أشهر ملوك الموحدين وفخر دولتهم دولة الدين والتمدين.

كان في أول أمره خامل الذكر وسيطا في قومه، وكان والده صانعاً في عمل الطين، يعمل منه الآنية، إلى أن اتصل عبد المؤمن بمحمد بن تومرت (2)

المعروف بالمهدي، رأس الدولة الموحدية، فلازمه إلى أن كان من أمره ما كان. وكان

المهدي يتفرس فيه النجابة وينشد إذا أبصره:

تَكَامَلْتُ فِيكَ أَوْصَافَ خُصِصْتُ بِهَا      فَكَلْنَا بِكَ مَسْرُورَ وَمُغْتَبِطَ  
السِّنِّ ضَاحِكَةً وَالْكَفِّ مَائِحَةً      وَالسِّنْفِ وَأَسْعَةً وَالْوَجْهَ مُتَبَسِّطَ

والبيتان لأبي الشيص الخزاعي. وكان يقول لأصحابه: صاحبكم هذا غلاب الدول.

وكان يقول: عبد المؤمن من صِدِّيقِي هذه الدائرة.

وقال ابن خلدون: أثر المهدي عبد المؤمن بمزيد الخصوصية والقرب بما خصه الله به من

الفهم والوعي للتعليم حتى كان خالصة المهدي وكثر صحابته، وكان يؤهله لخلافته لما أظهر

عليه من الشواهد المؤذنة بذلك، وفي ذلك يقول ابن الخطيب:

وَحَلَفَ الْأَمْرَ لِعَبْدِ الْمُؤْمِنِ      فَأَنْقَازَتِ الدُّنْيَا لَهُ فِي رَسَنِ  
خَبَاءَ بَيْنِ الْقَوْمِ بِالْإِمَارَةِ      إِذْ وَضَحَتْ لَهُ فِيهِ الْأَمَارَةُ

ولما اجتاز المهدي في طريقه إلى المغرب بالثعالبية عرب الجزائر أهدوا إليه حماراً فارهاً

يركبه، لأنه كان ساعياً على رجله، فكان يؤثر به عبد المؤمن، ويقول لأصحابه: أركبوه الحمار

يركبكم الخيول المسومة.

وزعم بنو عبد المؤمن أن المهدي كان استخلفه من بعده، وقال ابن خلكان: لم يصح أنه

استخلفه، وإنما راعى أصحابه في تقديمه إشارته، فتم له الأمر، والله أعلم. اهـ.

وكانت بيعته بعد وفاة المهدي بعد صلاة الجمعة لعشرين يوماً من ربيع الأول سنة ست

وعشرين وخمسة بجامع تينملل، وما لبث أن قام يدعو فتسابق الناس إلى دعوته إلى أن

(1) انظر ترجمته في: الأنيس المطرب، لأبي زرع الفاسي، ص: 235، وجذوة الاقتباس، للقاضي الكتاني: 2/ 446، والإعلام،

للسمالي: 8/ 391.

(2) في الأصل (تأمرت).

استولى على المغرب بأسره، وفتح بلاد إفريقية إلى برقة وبلاد الأندلس، وخطب له على منابر هذه الأقاليم كلها.

وكان رحمه الله أديباً فصيحاً فقيهاً عالماً بالأصول والجدل والحديث، يحب الرجوع إليه دون الفروع، فلذلك أمر سنة 550هـ برد الناس إلى الأصول من الكتاب والسنة، وبتحريق جميع كتب الفروع وملازمة قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منها، وكتب بذلك إلى جميع طلبة العلم من بلاد الأندلس والعدوة، فجزاه الله خيراً.

وكان مع ذلك مشاركاً في كثير من العلوم الدينية والدنيوية، ذا حزم وسياسة وإقدام في الحرب ومهمات الأمور، ميمون النقية، لم يقصد قط بلداً إلا فتحه ولا جيشاً إلا هزمه، محباً لأهل العلم والأدب، مكرماً لوفادتهم، منفقاً لبضاعتهم. ذكر العماد الأصبهاني في كتاب "الخريدة" أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشده:

مَا هَرُّ عَطْفِيهِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ      مِثْلُ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ  
أشار عليه بأن يقتصر على هذا البيت، وأمر له بألف دينار.

ويروى أن الوزير ابن عطية رحمه الله مرّ مع الخليفة عبد المؤمن ببعض طرق مراکش فأطلت جارية بارعة الجمال من شباك، فقال عبد المؤمن:

قَدَّتْ فُؤَادِي مِنَ الشُّبَّاكِ إِذْ نَظَرْتُ

فقال الوزير مجيزاً له:

خَوَزَاءُ تَزْنُو إِلَى الْعُشَّاقِ بِالْمَقْلِ

فقال عبد المؤمن:

كَأَنَّمَا لَخِطُّهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهَا

فقال الوزير:

سَيْفُ الْمُؤَيَّدِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ

ولا خفاء أن هذه طبقة عالية، رحم الله الجميع بمنه.

ثم إنه لما تمهد له ملك المغريين وإفريقية والأندلس وطاعت له سائر الأقطار، وخضعت له الرقاب في البوادي والأمصار تفرغ لشأنه وتاقت نفسه للجهاد، فعزم على غزو بلاد الفرنج براً وبحراً. فأمر رحمه الله في هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وخمسمائة بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل ممالكه، فأُنشِئَ له منها أربعمئة قطعة، فمنها بحلق المعمورة، وهي التي تسمى



اليوم المهدية مائة وعشرون قطعة ومنها بطنجة وسبته وبادس ومراسي الريف مائة قطعة، ومنها ببلاد إفريقية ووهران ومرسى هنين مائة قطعة، ومنها ببلاد الأندلس ثمانون قطعة . ونظر في استجلاب الخيل للجهاد والاستكثار من أنواع السلاح والعدد، وأمر بضرب السهام في جميع عمله، فكان يضرب له منها في كل يوم نحو عشرة قناطير جدية، فجمع له من ذلك ما لا يحصى كثرة، في خلال هذا وفدت عليه قبيلة كومية كما مر، ثم لما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسائة خرج أمير المؤمنين عبد المؤمن من مراكش قاصداً الأندلس يرسم الجهاد، وكان خروجه يوم الخميس خامس ربيع الأول من السنة المذكورة، فوصل إلى رباط سلا، فكتب إلى جميع بلاد المغرب والقبلة وإفريقية والسوس وغير ذلك يستنفرهم إلى الجهاد، فأجابه خلق كثير واجتمع له من عساكر الموحدين والمرتقة من قبائل العرب والبربر وزناتة أزيد من ثلاثمائة ألف فارس من جيوس المتطوعة ثمانون ألف فارس ومائة ألف راجل، فضاقت بهم الأرض وانتشرت المحلات والعساكر في أرض سلا من عين غبولة إلى عين خميس إلى حلق المعمورة، فلما استوفيت لديه الحشود وتكاملت لديه الجنود والوفود كان المعنى الذي أشار إليه القائل:

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَفْضُهُ      تَرَقَّبَ زَوَالُ إِذَا قِيلَ تَمَّ  
فابتدأ بعبد المؤمن مرضه الذي توفي منه، وتمادى به ألمه.

وكانت وفاته بقصبة الرباط التي كان اتخذها للملكة داراً ولأهله وحشمه وسائر حاشيته مزاراً، وذلك ليلة الجمعة الثامن من جمادى الثانية سنة سبع وخمسين وخمسائة، ثم حمل إلى تينملل فدفن بها إلى جنب قبر الإمام المهدي عليه السلام.

وكونه رباطي الدار والقرار هو ما جاء التصريح به في كلام ابن الخطيب، والمراد قصبة الرباط كما قلنا، فلا يرد أن الرباط لم يكن بُنيَ إذ ذاك، وهو المراد أيضاً بقول صاحب الأنيس والحلل الموشية<sup>(1)</sup> أنه مات برباط الفتح كقول ابن الخطيب في النظم:

وَمَاتَ لَيْلًا بِالرِّبَاطِ مِنْ سَلا      ثُمَّ إِلَى جِبَالِهِمْ قَدْ نُقِلَا

(1) هو كتاب: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لأبي العلاء بن السالك العاملي، المالقي، وقد طبع بتحقيق سهيل زكار وآخر، ونشرته دار الرشاد الحديثة سنة 1979م.

### ذكر من اسمه عبد العزيز

\* [204] سيدي عبد العزيز

من أولياء الرباط الذين لا تعرف لهم ترجمة.

\* [205] عبد العزيز بن محمد جسوس<sup>(1)</sup>

المتقدم الذكر في ترجمة عبد الله بن الطيب جسوس<sup>(2)</sup> على أنه انتقل مع أخيه الطيب للرباط بعد نكبة ابن قاسم جسوس الشهير. ووجد بخطه من إنشائه قال: لما كنت آتياً للرباط من الدار البيضاء:

وَلَمَّا تَبَدَّتْ رُسُومُ الرِّبَاطِ      وَلاَحَتْ مَعَالِمُهَا مِنْ بَعِيدِ  
دَكَّرْتُ بُيُوتًا لَنَا بِالْحِمَى      وَهَاجَ اشْتِيَاقِي لِفَاسِ الْجَدِيدِ

\* [206] عبد العزيز بن عمرو (التوفي سنة 1315هـ)<sup>(3)</sup>

فقيه عدل ضابط موثق حيسوبي استخدم في بعض المراسي وقرأ على والده السيد المكي بن عمرو المتقدم، وتوفي أول الساعة التاسعة أو آخر الثامنة من يوم الأحد الرابع عشر أو الخامس عشر من شعبان عام 1315 ودفن من يومه في الزاوية المختارية وراء أبيه، فصل بينهما قبر واحد، وصلى عليه أخوه الفقيه السيد عثمان الآتي ذكره.

### ذكر من اسمه عبد القادر

\* [207] سيدي عبد القادر بن أحمد (التوفي سنة 1187هـ)<sup>(4)</sup>

هو الولي الصالح أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد الشريف الجيلاني البغدادي من أهل المائة الثانية عشرة، أصله من سلا من الشرفاء القادرين القاطنين هناك كما جاء ذكره في ظهير إسماعيلي بتاريخ الخامس والعشرين من رجب سنة ثلاثين ومائة وألف ومضمونه توفير واحترام حملته أولاد مولاي عبد القادر الجيلاني وهم السيد علي بن أحمد الشريف وأولاد ابن عمه السيد محمد ابن السيد أحمد الشريف وإخوانه السيد عبد القادر والسيد عبد الله والسيد الشريف والسيد عبد الرزاق والسيد الطاهر والسيد محمد القاطنين بسلا. اهـ.

(1) لم أقف على ذكره فيما بين يدي من مصادر.

(2) انظر ترجمة رقم (179).

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 252، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 336/1.

(4) انظر ترجمته في: مجالس البساط، لندية، ص: 107، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 36/1.

وبهذا تعلم قصور البعض في توقيفه في نسب هؤلاء الشرفاء القادرين الموجودين بالعدوتين معللاً ذلك بعدم وجود ذكرهم في الأنساب مع حيازتهم للنسبة الشريفة زيادة على ما في أيديهم من الظواهر المنيقة والأنساب تحاز بما تحاز به الأملاك كما هو مقرر في كتب الفروع، ومما وقفت عليه في هذا الباب رسم صداق صاحب الترجمة بشكل عدلي ثغر العرائش مكتوباً في تاريخ أواسط ربيع النبوي عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودونك بعض فقراته لتعلم منه بعض صفاته، قال الرسم المذكور: تزوج الشريف المنيف الزكي الأتقى الماجد العفيف الولي الصالح الدال عباد الله على المصالح الناسك الوجيه البركة الموفق من الله في حالي السكون والحركة الملمحوظ في قطر مغربنا عند الخاص والعام بعين الإجلال والتوقير والاحترام أبو محمد مولانا عبد القادر ابن الشريف الأفخم الفخر المعظم الشهير الأشهر الصدر مولانا أحمد البغدادي سليل الشيخ الإمام شمس الليالي والأيام محيي السنة ومميت أهل الضلالة والبدعة الجامع بين الطريقة والحقيقة إمام الصالحين وقدة السالكين والعارفين قطب الأقطاب ومشرق شمس المعارف على قلوب ذوي الأبواب الكامل الغوث الساني سيدنا ومولانا عبد القادر الجيلاني بالمصونة السيدة زينب بنت الفقيه الأجل النبيه الماجد الأكمل القاضي المحترم البركة الأفضل الخير الدين المرحوم المقدس المنعم الأمل السيد العربي نجل الولي الصالح الكوكب الواضح البركة سيدي عبد السلام بن ناصر دفين كدية العناية خارج باب الشريعة أحد أبواب مدينة فاس القرويين حرسها الله ثيباً... الخ.

وضريحه الآن معروف بالرباط عليه قبة وبازائها براح وبيوت، وتمكث بها المرضى وذوو العاهات بقصد الاستشفاء، وهو ترياق مجرب. والذي بنى عليه الضريح المذكور هي زوجه المذكورة كما وقفت على ذلك في رسم بتاريخ التاسع من رمضان عام سبعة وثمانين ومائة وألف يتضمن الإشهاد عليها بأنها رفعت نزاعها في ضريح زوجها وما عليه من البناء وسلمت للشرفاء القادرين التصرف في ذلك الضريح تسليماً كلياً، وأن ما فعلته من وقوفها في بناء الضريح وما صيرته في بنائه إنما قصدت به وجه الله تعالى ورضى صاحب الضريح. اهـ.

ولا يزال مقصوداً للزيارة ولا سيما من ذوي العاهات والأمراض لما جُرب من صحة الاستشفاء بطبه الروحاني وبذلك نوه به الشيخ أبو بكر الباني في رسائله ثم في قصيدة ملحونة أنشأها في مديحه، وقد شفي من مرض بركة قصد ضريحه.

## \* [208] عبد القادر بن محمد التادلي (المتوفى سنة 1214 هـ) (1)

الفقيه العالم الأستاذ المؤدب الولي الصالح الشريف الحسن أبو محمد عبد القادر بن محمد التادلي جد الشيخ أبي إسحاق التادلي. وقفت على تحليلته بما ذكر منقولة بواسطة من خط ولده والد الشيخ أبي إسحاق ذاكراً أنه توفي بالوباء. وذكره الضعيف في تاريخه فقال أولاً في حوادث سنة 1182: " وفيها حج الفقيه السيد عبد القادر بن محمد التادلي الملاي المنشأ الرباطي الدار أبقاءه الله" (2)، وقال ثانياً " وفي يوم الأحد التاسع عشر من المحرم فاتح 1214 توفي الفقيه الناسك سيدي عبد القادر التادلي ودفن بالرباط" (3).

## \* [209] عبد القادر مرينو قاضي العدوتين (المتوفى سنة 1240 هـ تقريباً) (4)

هو القاضي أبو محمد السيد عبد القادر ابن القاضي السيد المهدي مرينو الأندلسي. كان رحمه الله من أفاضل العلماء ومن أمثال الفضلاء، وبيته بيت رئاسة وعلم وفضل، ومن البيوتات الرباطية الطيبة الأصل والفصل وناهيك ببيت أسندت إليه الرئاسة في هذه الخطة الشريفة مرات عديدة وأزماناً مديدة على أن المترجم ممن تداول القضاء بالرباط. (5) وقد أتى الضعيف في تاريخه على كثير من أخبار المترجم وحوادثه، فأشار لتوليته المتكررة وإلى عزله، والسبب في ذلك وهو عدم منافحته على القائد عشعاش، ثم أخبار أسفاره بوزان ومكناس، وامتحانه بالسجن والثقيف في عهد القاضي ابن جلون وتأخيره عن الخطبة بجامع القصبه، إلى غير ذلك مما نكتفي بالإحالة عليه هنالك.

ومن الفنون التي برز فيها صاحب الترجمة علم التنجيم والتوقيت والتعديل، فقد كان له نزوع كبير وولوع تام بالتقيد في ذلك، وكانت له فيه خزانة كتب من أنفس الخزائن وهي التي صارت بعد وفاته إلى الفقيه البربري القاضي المتقدم كما تلقيت ذلك عن شيخنا القاضي الفاضل أبي حامد نقلاً عن الفقيه السيد الطاهر ضاكة الرباطي، وهو من تلامذة المترجم، وكانت وفاته تقريباً في حدود الأربعين كما يستفاد من رحلة الأديب ابن عمرو الرباطي لأنه

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، لدنية، ص: 129، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 90/1.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 321/1.

(3) انظر: المصدر السابق: 581/2.

(4) انظر ترجمته في: تعطير البساط بتاريخ قضية الرباط، ص: 27، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 146، ونغمة المطالع، لابن سودة: 136/1.

(5) يبايض في الأصل بمقدار أربع كلمات.

أخبر أنه زار قبره بطنجة لما سافر للحج أوائل عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف.

**\* [210] عبد القادر بوعياذ (المتوفى سنة 1266هـ) (1)**

الفقيه البركة العدل الموثق الكبير وخطيب المسجد الأعظم الشهير، قام بالخطبة والإمامة فيه مدة من السنين، وكان أهل العلم والفضل كثيراً ما يلزمون الصلاة خلفه لمزيد علمه ودينه المتين، إن أئمتكم شفعاًؤكم فاختاروا من يشفع لكم. ومن كان يتيمن بملازمة الصلاة معه الشريف سيدي العربي التهامي كما ذكره في معجم شيوخه في ترجمته وكذلك الفقيه السيد عبد الرحمن البربري وكان من خواصه قبل ولايته خطة القضاء، ويحكى أنه لما ولي القضاء كان أول ما فعله في أولى جمعه أن آخر صاحبه المترجم عن الخطبة وقدم لها الفقيه السيد أحمد بن الغازي من غير شعور الخطيب الأول حتى حضر وقت الصلاة فتقدم ابن الغازي وخطب وصلى وكانت القضية سبب القضاء على صاحب الترجمة بإثارة انفعالاته النفسانية وإصابته بداء عصبي بقي معه ملازماً للدار إلى أن انتقل إلى تلك الدار سنة 1266.

**\* [211] عبد القادر لبريس (المتوفى سنة 1332هـ) (2)**

صاحبنا أديب العصر وشاعره وناظم دره ونائره، زينة المجالس والمحاضر بما يروق المجالس.

كان كماله جميلاً في هيئته وبيئته، متجماً في حلته وخليته، ذا أناة ورزانة وعفة ووقار وأمانة، يتخلق كثيراً بأخلاق أدباء الأندلس ويحفظ من آثارهم وأشعارهم ما تطيب به الأنفاس وتعشقه الأنفس، وكم حاضري من كلامه بما يكاد يسيل رقة ولطفاً. وقرظ من مؤلفاتي بما تحتسبه الآذان مدامة صرفاً، وكم له مع فطاحل الأدب والشعر بالرباط وسلا من مساجلات ومراسلات تعد من الجواهر المنتظمة والدرر المنتشرة المزينة ببواقيت الصلوات، وكانت قراءته على أخيه السيد عبد الرحمن لبريس المتقدم ثم على شيخه في الطريقة الأحمدية التجانية سيدي العربي بن السائح.

وكانت وفاته شبه فجأة يوم السبت 4 قعدة عام 1332هـ ودفن بالناصرية. وخلف من آثاره ديوانين حفيين، جمع في أحدهما ما له من القصائد النبوية مرتبة على

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 172، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 194، وسماه عبد القادر بن عياذ، وذكره السلافي في الإعلام: 9/ 226، أثناء ترجمته لمحمد العربي بن عبد الله بن التهامي الوزاني الملاحقي.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 308، وسماه عبد القادر بن عبد الله بن إبراهيم وإتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 408، وسماه عبد القادر بن عبد الله البربري، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: 2/ 393.

الحروف الهجائية، كان أوقفني عليه فنقلت منه بعض المطالع رأيت إثباتها هنا تحفة للمطالع  
كقوله مطلع قصيدة لطيفة يتغزل فيها بالكعبة الشريفة:

يَا زِيَّةَ الْخَالِ مَنْ بِالْصَّبِّ أَفْثَاكَ      وَبِالتَّجَنِّي عَلَى الْمَحْبُوبِ أَوْصَاكَ  
وَمَنْ يَفْتَكِرْكَ بِي عَمْدًا وَسَفْكَ دَمِي      بِإِلَهِ يَا زِيَّةَ الْأَسْتَارِ أَغْرَاكَ  
أَضْمَيْتِهِ بِسِيَّهَامٍ مِنْكَ صَائِيَةً      أَصَابَتْ مَقْتَلَهُ فَلَتْنَهُنَّ عُقْبَاكَ  
يَهِيْمُ بِاسْمِكَ وَجَدًا إِنْ ذُكِرْتَ لَهُ      وَتَسْتَقِرُّهُ أَشْوَاقُ لِذِكْرِكَ  
حَتَّى أَخْيِلَ أَنْبِي شَارِبِ ثَمَلٍ      بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكَأْسٍ مِنْ ثَنَائِكَ  
فَمَا أَخْيَلَى ثَنَائِكَ الْعَذَابُ وَمَا      أَشْهَى لَمَّاكَ إِلَى الْمُضْنَى وَأَخْلَاكَ  
رَضِيْتُ سَفْكَ دَمِي عَمْدًا وَفَتَكَكَ بِي      إِنْ كَانَ يَا مُنِيَّةَ الثُّفُوسِ يَرْضَاكَ  
عَسَى تَمُنِّي بَوْعِدٍ مِنْكَ يُسْعِدُنِي      وَأَشْتَقِي يَا مُنَى رُوحِي بِرُفْيَاكَ  
أَزُورُ أَكْرَمَ مَنْزِلٍ خَلَلَتْ بِهِ      وَأَتَشِي بِلَمَّاكَ لَاثِمًا فَآكَ  
أَقْبِلُ الْخُدَّ وَالْخَالَ الْعَجِيبَ وَتَغْ      رِكَ الشَّيْبَ وَتُجَلَى لِي مُحَيَّاكَ

وهي طويلة تنيف على الستين بيتاً ومنها قصيدة موازنة لبانت سعاد، يقول في مطلعها:

زَارَتْ عَلَيْهَا مِنَ الْبَهَاءِ إِكْلِيلٌ      وَفِي مَحَاجِرِهَا لِالْعُنْجِ تَذْيِيلٌ  
هَيَفَاءُ تَهْزَأُ بِالْفُضْنِ الرُّطِيبِ لَهَا      مِنَ الدَّلَالِ اسْتِعَارَةٌ وَتَخْيِيلٌ  
لَمَيَاءُ لَغَسَاءٍ مَضْغُولٍ عَوَارِضُهَا      فِي ثَغْرِهَا ضَرَبَ بِالرَّاحِ مَغْلُولٌ  
تُزْرِي بِشَمْسِ الضُّحَى حُسْنًا      نَ الْبَانَ قَدْأ بِهِ لِلْحُسْنِ تَغْدِيلٌ  
كَأَنَّ وَجَّتَهَا مِنْ نَحْتِ طَرَّتِهَا      بَذَرَتْ تَبْدَى وَجْنُحُ اللَّيْلِ مَسْدُولٌ  
كَأَنَّ أَسْوَدَ خَالِهَا بِوَجَّتِهَا      خَوْنِدِمٌ بِأَزْدِرَاعِ الْوَرْدِ مَشْغُولٌ  
بِدِيعةِ الْحُسْنِ لَا تَرْضَى لِغَاشِقِهَا      حَتَّى تَرَاهُ صَرِيحاً وَهُوَ مَجْدُولٌ  
تُضْمِي بِلا وَتَرِ قَلْبَ الشَّجِيِّ فَيَغْ      ذُو الصَّبِّ وَهُوَ بِسَيْفِ اللَّحْظِ مَقْتُولٌ

إلى أن قال:

رَغَى الْإِلَهَ لُؤْلُؤَةً<sup>(1)</sup> لَنَا سَلَفَتْ      مَعَ الْحَبِيبِ وَشَمَلُ الْأَنْبَسِ مَوْضُولُ

عُقُودَ دُرٍّ لَهَا بِالنُّطْقِ تَفْصِيلُ  
خَمْرِ الشَّنَائَا لَذِيذُ الْلَفْظِ مَغْسُولُ  
وَقْدَهَا بِبَيْتِهِ الْحُسْنِ مَغْلُولُ  
حُبِّي لِخَيْرِ الْوَرَى عِنْدِي هُوَ السُّوْلُ

وهي طويلة فيها نحو السبعين بيتاً، ومنها قصيدة يقول في مطلعها:

أَمْ حُبَابٌ بِشِفَاهِ الْأَكْثُوسِ  
نَغْرٌ لَيْلَى أَمْ ضِيَاءُ الْقَبَسِ  
قَدْ جَلَاها فِي ظِلَامِ جُنْدِسِ  
مُغْجِباً يَزْهُو بِأَبْهَى مَلْبَسِ  
رَوَّقَتْ بَيْنَ اللَّمَّا وَاللُّغَيْسِ  
فَكَسَا بِالثَّوْرِ أَهْلَ الْمَجْلِسِ  
يَتَلَالَأُ قَبَساً فِي قَبَسِ  
إِنْ تَبَدَّى فِي قَبَاءِ السُّنْدِسِ  
مَنْ لَهُ مِنْهَا بِطِيبِ الْمَغْرَسِ  
مِنْ مُحَيَّا مَشْرِقِ بِالْغَلَسِ  
فَهُوَ مِنْ بَهْجَتِهِ فِي عَزِيسِ  
تَتَلَاشَى نَفْساً فِي نَفْسِ  
تَتَهَادَى بِقُدُودِ مَيْسِ  
نَاطِرَاتٍ بِغُيُونِ نَعْسِ  
فَوْقَ حَدِّ حُسْنِ خَالِ أَطْلَسِ  
الْتَفِيسِ ابْنِ التَّفِيسِ الْأَنْفَسِ

بَاتَتْ تُنْظَمُ لِي مِنْ عَذْبِ مَنْطِقِهَا  
أَشْهَى إِلَى التَّفْهِيسِ مِنْ ظَلَمِ الْحَبِيبِ وَمِنْ  
تَقُولُ وَهِيَ مِنَ الْإِذْلَالِ فِي مَرْحِ  
قَدْ بِلَتْ سَوْلَكَ يَا هَذَا فَقُلْتُ لَهَا

أَسْقِطُ الطَّلَّ فَوْقَ الثَّرَجِيسِ  
أَمْ خُودُودُ أَمْ وَرْدُ أَمْ سَنَا  
أَمْ حُمَيَّا الْكَأْسِ مِنْ كَفِّ رَشَا  
مَرْجِ الْكَأْسِ بِغُلْمِ وَأَنْشَى  
وَسَقَى الشَّرْبَ وَحَيًّا بِأَلْبِي  
وَجَلَا شَمْساً عَلَى غُضَنِ نَقَى  
وَأَنْشَى يَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ  
أَيِّنْ شَمْسُ الصُّخْرِ مِنْ طَلْعَتِهِ  
أَيِّنْ غُضْنُ الْبَابِ مِنْ قَامَتِهِ  
أَيِّنْ بَذْرُ الثَّمِّ فِي جُنْحِ الدُّجَى  
حَارَ حُسْنًا وَبَهَاءً وَسَنًا  
فَتَرَى الْغُشَّاقَ مِنْ أَشْوَاقِهِ  
لَيْسَ يَنْبِي الصَّبَّ عَنْ وَضَلِ الدُّمَى  
مُسْفِرَاتُ الْوَجْهِ عَنْ شَمْسِ الصُّحَى  
نَاعِمَاتُ خَافِرَاتُ زَانِهَا  
غَيْرُ مَذْجِي لِلْبَيِّ خَيْرِ الْوَرَى  
وهي تنيف عن الأربعين بيتاً.

ومنها قصيدة يقول فيها :

وَقَدْ نَظَمْتُ زَهَرَ الدَّرَارِي لَهَا يَسْمَطَا  
سَنَا الْقَمَرِ الْوَضَاحِ قَدْ سَحَبَتْ مِرْطَا

تَبَدَّتْ فِشْمَنَا الْقُرْصُ فِي أَذْنِهَا قِرْطَا  
وَلَا حَتَّ كَشْمَنِ الصُّخْرِ يُخْجَلُ نُورُهَا

تَبِيَّةٌ دَلَالًا قَدْ كَسَا الْحُسْنُ خَدَّهَا  
تَرَاهُ كَرْنَجِي بِجَنَّةٍ وَزِدْهَا  
وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ ابْتِسَامُهَا  
وَإِنْ خَطَرْتُ تَحْتَالُ فِي حُلْلِ النَّهْأِ  
وَيَهْزَأُ بِالْغَضَنِ الرُّطِيبِ قَوَائِمُهَا  
وَتَسْجُرُنَا أَلْحَاطُهَا فَكَأَنَّمَا  
وَتُطْطِرُنَا أَلْفَاطُهَا فَكَأَنَّمَا  
وَإِنْ فَوَّقْتَ لِلصَّبِّ أَسْهَمَ لَخَطُهَا  
وَإِنْ نَضَحْتَ مِنْ جَفْنَيْهَا بِنَيْلِهَا  
يَبِيْتُ بِلَيْلٍ نَابِغِي كَأَنَّمَا  
وَإِنْ أَشَدَّلْتَ لَيْلًا ذَوَائِبَ شَعْرِهَا  
هِيَ الشَّمْسُ حُسْنًا وَالْغَزَالَةُ مُقْلَةً  
يَظَلُّ بِهَا قَلْبُ الْمُعْتَى مُتَيِّمًا  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ لَنَا الْمُنَى  
وَنَعْتَمُ أَوْقَاتَ الْهَنَاءِ وَمَوَاسِمًا  
لَيْلَالِي لَا نَخْشَى رَقِيًّا وَلَا نَرَى  
وَيَذْنُو لَنَا مِنْهَا الْمَزَارُ وَيَسْتَقِي  
وَإِنْ شَحَطْتَ عَيْنِي وَشَطَّ مَزَارُهَا  
وهي طويلة فيها نحو الستين بيتاً، ومنها قصيدة يتشوق بها للمقام الأنور والضريح  
الأزهر يقول فيها:

مَتَى أَرَى طَبِيَّةً تَجْلُو مُحَيَّاها  
وَيَسْتَقِي الْقَلْبُ بِاسْتِنْسَاقِ رِيَّاها  
تَلُوخُ لِي بِقَبَا قَبَائِهَا وَأَرَى  
مَوَاطِنًا كَأَنَّ جُبْرَائِيلَ يَغْشَاها

(1) بحاشية المخطوط كتب: (أي طريق).

(2) الإِسْقَاطُ: المطَّيَّبُ من عصير العنب، وقيل من أسماء الخمر، انظر لسان العرب، لابن منظور: 7/ 255، مادة (اسقط).



وَمَسْجِدُ الْوَحْيِ عَنْ تَقْوَى قَوَائِدِهِ  
وَأَجْتَلَى الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ سَاطِعَةً  
أَنْزَرَهُ الطَّرْفُ فِي أَنْوَارِ بَهْجَتِهَا  
هُنَاكَ تَقَضَّى لُبَانَةٌ وَأَقْبِيَّةٌ  
أَرَى ضَرِيحَ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ

وفيها نحو السبعين، ومنها قصيدة يقول في مطلعها:

هَبَّ مِنْ طَيِّبَةِ نَشْرِ الْعَبِيرِ  
فَسَمَمْنَا مِنْ شَذَاهُ أَرْجَاءَ  
مَا فَيَّقُ الْمِسْكُ مَا التَّدُّ وَمَا  
مِنْ تُرَابٍ ضَمَّ أَغْضَاءَ لِمَنْ  
عَطَّرَ الْكَوْنَ بِعَرْفِ عَطْرِ  
عَبْقًا يَفْضُحُ عَرْفَ الزُّهْرِ  
نَسَمَاتِ الرُّوضِ عِنْدَ الشَّحْرِ  
قَدْ عَلَتْ نِسْبَتُهُ فِي مُضَرِّ

وهي تنيف عن الخمسين بيتاً، ومنها قصيدة يقول فيها:

يَا عَرْنِيًّا خَلُّوا سُخَيْرًا بِرَامَةً  
قَدْ رَحَلْتُمْ بِمُهْجَتِي وَتَرَكْتُمْ  
هَائِمًا فِي الْفَلَا يَجُوبُ الْفَيَافِي  
وَيَوْثُومٌ سَبَّاسِبًا وَيَبَابًا  
إِنْ تَغَنَّتْ قُمْرِيَّةٌ حَرْنٌ شَوْقًا  
وَإِذَا هَبَّ مِنْ ضَبَابِهَا نَسِيمٌ  
يَا نَسِيمًا إِذَا مَرَزْتَ بِنَجْدٍ  
خَيَّ نَجْدًا وَجِيزَةً بِالْمُضَلَّى  
يَا رَسُولِي إِلَى الْخَيْبِ تَلَطَّفْ  
قِفْ بِسَلْعٍ وَخَيَّ جِيزَةً سَلْعٍ  
وَبِوَادِي الْعَقِيقِ فَاثْكُبْ عَقِيقًا  
فَلَنَّا بِالْعَقِيقِ عُزْبٌ حَسَنٌ  
سَكَنُوا مُنَحْنَى ضُلُوعِي وَشَبُّوا  
وَعَجِبْتَ رَأُوهُ خَيْرَ مَحَلٍّ  
غَادَرُوا ضَبَّيْهُمْ يُقَاسِي غَرَامَةً  
شَبَحًا لَا يَحَايُ يُحَاكِي الْخَضَامَةَ  
وَيُحَيِّي كُثْبَانَةً وَأَكْشَامَةً  
وَضَحَارٍ تُضِلُّ فِيهَا الْحَمَامَةَ  
وَأَشْتَهَلْتُ دُمُوعَهُ كَالْغَمَامَةِ  
هَيَّجْتُهُ الصَّبَا وَأَذَكْتُ ضِرَامَةً  
وَنَشَرْتُ غَرَارَهُ وَبَشَامَةً  
سَكَنُوا بِاللَّوَى وَشَغِبَ تَهَامَةً  
فَعَسَى يَبْلُغُ الْمُحِبُّ مَرَامَةً  
وَأَهْزِلُ النُّقَا وَغَزْلَانِ رَامَةً  
إِنْ مَرَزْتَ بِهِ وَخَيَّ ثَمَامَةً  
أَخْجَلُوا الشَّمْسَ بِهَجِيَّةٍ وَوَسَامَةً  
بَغَضَى الْقَلْبَ نَارَهُ وَاضْطَرَامَةً  
نَزَلُوهُ وَلَمْ يُرَاعُوا ذِمَامَةً

وَعَذَابِي إِنْ كَانَ فِيهِ رِضَاهُمْ  
كُلُّ صَغْبٍ يَهُونُ إِلَّا جَفَاهُمْ  
فِي هَوَاهُمْ يَهِيمُ فِي كُلِّ وَادٍ  
وَعَلَى حُبِّهِمْ فُؤَادِي مُقِيمٌ  
يَا تُرَى يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِوَضَلٍ  
فَأَرَى فِي قَبَا قَبَابٍ تَجَلَّتْ  
وَأَرَى طَيِّبَةً يَلُوحُ سَنَاها

وفيها نحو الستين بيتاً، ومنها قصيدة يقول في مطلعها:

إِنْ جُرْتُ يَا سَائِقَ الرُّكْبَانِ بِالْبَنَانِ  
وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ عَنْ جِيزَةِ رَحْلُوا  
إِلَى أَنْ قَالَ:

فَلْيُيْ بِهَمْ خُرْدٌ عَيْنَ أَصْبَنٍ حَشَا  
يَفْتِكُنْ فِي الصَّبِّ فَتَكَّةَ الْكَمَاءِ بِعَسْ  
مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ لَغَسَاءِ الْمَرَاثِفِ تَنْ  
تُرِّي بِشَمْسِ الضُّحَى حُسْنًا وَتُخْجَلُ بَدْ  
تُحَالُ زِنْجِي خَالِهَا بِوَجَّتِهَا  
وَإِنْ بَدَتْ تَتَهَادَى فِي أَوَانِيسِهَا  
وَعُجْ بِزَامَةِ وَالْمُذَيِّبِ وَاعْطِفْ عَلَى  
وَحْيٍ مَنْ بِالثَّقَا وَقُلْ قَدِيتُكُمْ  
وَفِي قَبَابٍ قَبَا أَنْخَ مَطَايَاكَ كَنِي  
وَقِفْ بِمَسْجِدِ أُبْسَسَتْ قَوَاعِدُهُ  
وَازْخُلْ إِلَى طَيِّبَةِ الْغُرَا تَجَلْ بِمَنْ  
وهي طويلة تنيف على السبعين بيتاً.

فَهَيِّنَا فَمَا عَلَيْنَهُمْ مَلَامَةٌ  
وَجَفَاهُمْ فَمَا أَلَدُ مُدَامَةٍ  
هَائِمٌ قَدْ بَرَى الْغَرَامَ عِظَامَةٍ  
وَعَلَى عَشْقِهِمْ ضَرَبْتُ خِيَامَةٍ  
وَيُؤْتِدُ لِلْمُسُوقِ دَوَامَةٍ  
وَعَلَيْهَا مِنَ السَّنَاءِ عَلَامَةٌ  
بِالَّذِي ظَلَلْتُ عَلَيْهِ الْغَمَامَةَ

عَرِخَ بِرَامَةٍ وَانْزِلْ بَطْنُ نُعْمَانٍ  
بِالْقَلْبِ وَهَنًا وَهُمْ أَعَزُّ جِيرَانٍ

شَتِي بِأَسْهَمِ الْحَاظِ وَأَجْفَانِ  
إِلِ الْقَوَامِ وَشُمْرِ الْخَطِّ مُرَّانِ  
فَبَنِي دَلَالًا تَتِيهِ تِيهَ نَشْوَانِ  
رَ الثَّمِ نُورًا وَقَدْ إِقَامَةِ الْبَنَانِ  
كَأَسْوَدٍ حَلٍّ فِي جَنَاتِ رَضْوَانِ  
أَبْصُرَتْ شُمْسًا عَلَى أَغْصَانِ كُثْبَانِ  
بِإِنِ الْمُصَلَّى وَحْيٍ جِيزَةِ الْبَنَانِ  
مِنْ جِيزَةِ بِالثَّقَا حَلُّوا وَشُكَّانِ  
تُرِيحَ أَخْفَافَهَا مِنْ سَيْرِهَا الْوَانِي  
عَلَى أَسَاسٍ مِنَ الثَّقَوَى وَرِضْوَانِ  
خَازِ الْمَفَاحِزِ مِنْ أَبْنَاءِ عَذْنَانِ

## ذكر من اسمه عبد السلام

\* [212] الحاج عبد السلام البناني<sup>(1)</sup>

الجد الأعلى لأولاد البناني البيت الشهير في الرباط بالعلم والفضل والدين. وأصل المترجم من فاس وبه قرأ وتصدر للتدريس ثم ارتحل للحجاز فحج وزار، ثم أمره السلطان مولاي إسماعيل بالانتقال إلى الرباط بقصد الإقراء ونشر العلم، وكان من المعاصرين للشيخ العكاري، وذكره الحفيد العكاري من جملة الآخذين عن جده الشيخ المذكور، وعقب رحمته ذرية صالحة لا تزال بالرباط حاملة أعباء العلم الشريف إلى الآن وحتى الآن.

\* [213] عبد السلام بن محمد مرينو (كان حياً 1300هـ)

فقيه عدل من بيت أولاد مرينو الشهير بالعلم والفضل. وجدته مقيداً محلي بذلك الوصف. وكان حياً أوائل المائة الثالثة بعد الألف.

\* [214] عبد السلام أبنزار (المتوفى سنة 1324هـ)<sup>(2)</sup>

الفقيه السيد عبد السلام ابن القاضي السيد محمد بن إبراهيم ويدعى أبنزار، بتشديد الباء المكسورة، فقيه من فقهاء الرباط المدرسين ومشاهير العدول الموثقين، كان له رحمته نزوع كبير إلى فقه النوازل والأحكام، وولوع تام بلامية الزقاق، وتحفة الأحكام معتنياً بهما درساً، وتعليماً، وحفظاً، وتقيداً، وتفهيماً، ويذكر أن له على المنظومة الأولى شرحاً كبيراً كان قدمه للسلطان المقدس مولاي الحسن، فوصله عليه وقرظ له بتقريظ حسن. وبعد وفاة والده المرحوم رحل إلى الحضرة الفاسية ومثل بين يدي المخزن الشريف برسم أداء مناسم التعزية، وكان المخزن عزم على تقليده خطة القضاء في موضع والده فحالت بعض الموانع بينه وبين هذه البغية بإغراء من بعض أهل الدائرة المخزنية فعوضه عنها بالخدمة في بعض المراسي، ومكث مدة قضى فيها حق لبنته حتى تجمل بأجل حلة من حلل الثراء وأصبح في أرغد عيش وأطيب رخاء.

ولم يزل على هذه الحالة إلى أن توفي في سابع عشر ربيع الأول عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن بزواية سيدي علي بن عبد الرحمن بالرباط.

(1) انظر ترجمته في: البدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري، لوحة رقم: 1/18.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الاتساع، ص: 269، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/368 وفيه (بنزار) بغير ألف في أوله.

## \* [215] عبد السلام بن الغضر (المتوفى حوالي 1325هـ) (1)

أحد خواص تلامذة الشيخ أبي حامد البطاوري، لازمه وباحثه وجالسه إلى أن انتفع بعلومه ودروسه وانتسخ جل مؤلفاته وطروسه. وتصدر للتدريس والإمامة بالزاوية التهامية. وكان جميل الأخلاق من ذوي الأبهة العلمية والأريحية الأدبية، اقتطفته يد المنون وهو في زهرة الشباب وفي حدود عام خمسة وعشرين توارت شمسُه بالحجاب.

## \* [216] عبد السلام العلوي المحب (المتوفى سنة 1333هـ) (2)

به يعرف، الفاسي ثم الرباطي الوفاة بتاريخ 1333هـ. كان تَعَلَّمَ شريفاً مجيداً عالماً أديباً عريضاً حسيوياً حسيباً.

اشتهر بالابتكار واقتضاض المعاني الأبرار، إذا نظم نظم جواهر الأسلاك، وإذا نثر نثر زواهر الأفلاك، وكان في الكتابة صدرأ معدوداً من كتاب الصدارة العظمى والوزارة الكبرى، ساجلته وساجلني دون أن نعرفه أو يعرفني.

فكتب للشيخ أبي حامد يهنئه بختم البخاري بقصيدة تزري بنجوم الدراري، ولما وقف الشيخ عليها كلفني بالجواب عنها، وكان أيضاً رابعاً في المساجلة الشعرية التي دارت بيني وبين الأديبين الشاعرين أبي العباس السيد أحمد الأزموري وأبي الفضل السيد عباس الشرفي، وهي مذكورة في ديواني الشعري تقتصر منها هنا على قول المترجم مخاطباً لأبي الفضل المذكور:

يَا أَبَا الْفَضْلِ كَيْفَ آثَرْتَ حُكْمِي	فِي مَقَامٍ غَدَوْتُ فِيهِ زَيْسًا
إِنْ يَكُ الشِّعْرُ حِكْمَةً كُنْتُ فِيهِ	دُونَ زَيْبٍ تَفُوقُ رِسْطَالِيَسًا
تَوَجَّثْ هَذَا الْمَطَالِعِ مِنْهُ	وَكَسَتْ ذَيْلَ حُسْنِهَا الطَّائُوسًا
فَبَقِيْتُمْ لَنَا بِأَسْعَدِ عَضْرِ	نَشْرَبُ الْوُدَّ يَتَنَكَّمُ خَنْدَرِيَسًا

فأجابه أبو الفضل بقوله:

لَكَ فِي ذَوْلَةِ الْقَرِيضِ انْتِصَارٌ	وَأُفُودَ بِهِ مَلَكْتُ الثُّقُوسَا
---	-------------------------------------

(1) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 361، وذكره بين وفيات سنة 1322هـ.

(2) انظر: المصدر السابق: 2/ 405، وذكره بين وفيات سنة 1331هـ وبجالس الانبساط لدنية، ص: 302 وذكر أن وفاته سنة 1331هـ أيضاً.

جُنْدُكَ الذُّوقُ وَالْيَزَاعُ يَسْلَخُ      مَنْ لَوَى عَنْ هَذَاكَ حَلَّ الرُّمُوسَا  
فَلَيْمًا لَا تَظَلُّ تَحْكُمُ فِينَا      فَتُجْلِي إِذَا حَكَمَتِ الطُّرُوسَا  
أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّي بِكَ رَاضٍ      وَبِمَا جَاءَ عَنْكَ أُخِي الدُّرُوسَا  
\* [217] عبد السلام الذويب (المتوفى سنة 1334هـ) (1)

الفاسي الأصل الرباطي الوفاة بتاريخ 1334. استوطن الرباط آخر أيامه، من جملة كتاب المخزن وحلة أقلامه، وكان كاتباً سريع البديهة، نسيج وحده في نسج برده، مطلع بدره من فلك البيان وخدره، بل ناظم دره ومستخرجه من بحره. أحفظ له من شعر التهاني قوله يخاطب الشعب الكتاني:

مَنْ أَيِّ فَرْدٍ مِنْكُمْ أَتَعَجَّبُ      وَلَأَيِّ بَذْرِ ذُونَكُمْ أَتَرْقُبُ  
أَنْتُمْ نُجُومٌ يَسْتَضِئُ بِسَنَاكُمْ      وَالْمَذِلُّونَ لِثُورِكُمْ تَتَطَلَّبُ  
ذكر من اسمه عبد الواحد

\* [218] عبد الواحد بن عمرو الأوسي (المتوفى سنة 1285هـ) (2)

الفقيه العلامة المدرس السيد عبد الواحد بن محمد بن التهامي بن عمرو شقيق السيد الحسن وشريكه في الإجازة السابقة من والدهما المذكور بسائر رواياته ومسموعاته. ولد رحمه الله في حدود الأربعين والمائتين والألف، وتوفي عند الغروب يوم الأربعاء عاشر ربيع النبوي عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، ودفن مع أخيه بالزاوية التهامية، وكانت وفاته بالطاعون في جملة من مات به تلك السنة.

ذكر من اسمه عثمان

\* [219] السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المريني دفن شالة (المتوفى سنة 731هـ) (3)

من خيرة السلاطين ملوك بني مرين أسد ذاك القرن، بويح ليلة الأربعاء منسلخ جمادى الأخيرة من سنة عشر وسبعائة.

وكان من أهل العلم والحلم والعفاف، جواداً متواضعاً متوقفاً في سفك الدماء، محباً في

(1) انظر: المصدر السابق: 414/2.

(2) انظر: المصدر السابق: 240/1.

(3) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي الكتاني: 456/2، والوافي بالوفيات، للصفدي: 348/6، والعبر في أخبار من غير، لابن خلدون: 242/7.

العلم وأهله، ساعياً في بثه ونشره، مستكثراً من بناء المدارس العلمية والزوايا والربط، مرتباً للفقهاء والمدرسين مجرياً على الكل المرتبات والمؤن فوق الكفاية من ريع الأملاك التي اشتراها ووقفها على ذلك احتساباً لله تعالى وجرياً في هذه المثبة على أثر سلفه وخلفه الذين أجروا الجرايات ووقفوا الأوقاف وشيدوا المدارس وأسسوا المارستانات وأمسكوا من رفق العلم وأحيوا مراسمه وأخذوا بضبعيه كما تشهد بذلك آثارهم، وفيها أنشدوا:

هُمُ الْمُلُوكُ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَهَا  
إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا نَعَاظَمَ شَأْنُهُ  
مَنْ بَعْدَهُمْ فَيَأْلَسُ الْبَيْتَانِ  
أَضْحَى يَذُلُّ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

توفي رحمه الله ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ودفن أولاً بفاس ثم سيق منها إلى شالة حيث مدفن سلفه، نقله إليها ولده السلطان أبو الحسن المريني وبنى عليه قبة شاهقة تجاور ضريح جده يوسف، وبازائها بنى لنفسه قبة جعلها ضريحاً لمدفنه إذا انتهت أيامه، فكان الأمر كذلك، فانتظمت هذه القبب الثلاث وصاقت قبة المسجد الذي به السلطان يعقوب، وفتحت جوانبها بأقواس ينفذ من إحداها لأخرى لا زالت قائمة وفيها عمرة وذكرى.

\* [220] عثمان بن المكي بن عمرو (المتوفى حدود 1330هـ) <sup>(1)</sup>

أحد المجازين من قبل الأديب ابن عمرو بالإجازة السابقة الذكر، وقرأ على والده المكي إلى أن تطيب من روض علمه المسكي. وكان رحمه الله من أهل النسك والخير المتعاطين لخطبة العدالة والتوثيق، ومن الأئمة والخطباء والوعاظ بمسجد القصبة العتيق، له معرفة بفن الاسم وسر الحرف، ومجلسه مجلس أنس ولطف وظرف، اجتمعت به مراراً فأطلعني على كثير من آثار أسلافه الأبرار.

وكان رحمه الله يشد عليها يد الضنين ولم ينثر عقدها الثمين إلا بعد وفاته في حدود الثلاثين  
1330هـ

(1) انظر ترجمته في: مجالس الاتيساط، لدنہ، ص: 298، وذكر أن وفاته كانت سنة 1329ھ۔

### ذكر من اسمه العربي

\* [221] العربي عاشور (كان حياً 1230هـ) (1)

الفقيه السيد العربي بن محمد بن أحمد بن علي الرُّشِّي (2)، بضم الراء وفتح المعجمة، المعروف بعاشور، الأندلسي محدثاً الرباطي مولداً.

كان رحمه الله من علماء الرباط وأعيان عدولها أواخر القرن الثاني وأوائل المائة الثالثة بعد الألف كما رأيت ذلك ببعض الرسوم، ووقفت على تحليته بالفقيه العالم العلامة الأفضل. وأخبرني حفيده الفقيه العدل السيد الحاج محمد عاشور، أن قبره هو الكائن تحت القوس المقابل لضريح سيدي الحسن بن سعيد داخل حرمة جهة الباب عن يمين الداخل. ولم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

\* [222] العربي القسطيني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1208هـ) (3)

هو القاضي أبو عبد الله محمد العربي بن علي القسطيني قاضي الرباط وخطيب مسجدها الأعظم العلامة المدرس المفتي الشريف الحسني. وقفت له على خطابات كثيرة بأعمال كثير من الرسوم والظواهر السلطانية، ورأيت في حقه في تاريخ بعض أهل القرن الثالث عشر للفقيه العلامة الشريف المحدث الشهير سيدي جعفر الكتاني ما نصه: ومنهم العلامة المحصل الدراكة المجرح المعدل المشارك النبيل أتم مشاركة وتحصيل، المتولي لخطبة القضاء في كثير من حواضر المغرب فاس ومكناسة وما دونها أبو عبد الله سيدي العربي بن علي القسطيني الشريف.

كان رحمه الله ممن انقادت له العلوم وتوقفت عليه الآراء والفهوم، سيد علماء زمانه وصدر أهل وقته وأوانه. أصيب في آخر عمره وهو بمكناسة بفالج كان لا يستطيع معه حركة أعضائه في تناول جميع أسبابه، فصبر وعد ذلك من جملة النعم، وشكر إلى أن توفي رحمه الله تعالى. انتهى بلفظه.

وكانت وفاته مما أصيب به من داء الفالج في جمادى الأولى عام ثمانية ومائتين وألف.

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 29، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 145، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/116، وذكره بين وفيات سنة 1230هـ.

(2) في مجالس الانبساط: (الرشاي).

(3) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 18، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 128، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/76.

وقفت من آثاره على فتوى عاطفاً على أخرى لأبي العباس الغربي في ثبوت نسب بعض الرباطيين قال فيها ما نصه: الحمد لله ما سطره الفقيه أعلاه يليه أمتع الله به من ثبوت هذا النسب الشريف في المتسخ أعلاه بشهادة السماع صحيح غني لوضوحه عن زيادة تعضيده بالنصوص المحررة والأقوال المشهورة المقررة، فالأحق بهؤلاء السادات المشهود لهم بهذا الانتساب المنخرطين في هذا السلك من غير شك ولا ارتياب بأن ينظروا بعين التوقير والاحترام ويلاحظوا بعين الإجلال والإعظام وأن لا يطالبوا من المكلفين بما تطالب به العوام، وأن يعاملوا في مخاطبتهم معاملة آل النبي عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

ومن كلام أم المؤمنين مولاتنا عائشة رضي الله عنها: "كنا نؤمر أن ننزل الناس على قدر منازلهم" (1). ومن المقرر عند أهل الحديث أن الصحابي إذا قال كنا نؤمر فحكمه حكم المرفوع. وقال عليه السلام: «إني نارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيها» (2).

إلى غير ذلك من الآثار وصحيح الأخبار الواردة في آل البيت الأطهار، وكفى شاهداً بوجود تعظيمهم وتعيين احترامهم ومودتهم قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وكتبه عبد الله سبحانه الراجي عفو مولاه وغفرانه محمد العربي بن علي القسمطيني الحسني.

(1) قال السخاوي، في المقاصد الحسنة: (1/ 163): ذكره مسلم في مقدمة صحيحه بلا إسناد تعليقاً قال: ويذكر عن عائشة قالت: "أمرنا وذكره، ووصله أبو نعيم في المستخرج وغيره كأبي داود في سننه وابن خزيمة في صحيحه والبخاري وأبي يعلى في مسنديهما والبيهقي في الأدب والعسكري في الأم.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب المناقب، باب مناقب أهل النبي عليه السلام: 5/ 662، برقم (3788)، وقال: حسن غريب، والحاكم في المستدرک (3/ 118) برقم (4576)، عن زيد بن أرقم مطولاً، ولم يعلق عليه الذهبي، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 4 / 355 بعد أن ذكر ضعف إسناده: لكن الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث زيد بن أرقم قال: "قام رسول الله عليه السلام يوماً فبينا خطيباً بهاء يدعى (حنا) بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه..." الحديث.



## \* [223] العربي الغريبي (المتوفى سنة 1250هـ) (1)

السيد العربي ابن القاضي السيد محمد بن أحمد الغريبي عالم من علماء الرباط المعاصرين للقاضي بسير والأديب ابن عمرو الشهير، كانوا جميعاً أقراناً في الطلب، ومن الملازمين لمجالس والد المترجم، ولهم في ذلك محاورات علمية ومذاكرات فنية كانت تشهد بتفوقهم وتقدمهم على سواهم لا سيما إبان التعاطي. توفي رحمه الله عام خمس مائتين وألف.

## \* [224] العربي بن محمد الحفيان الشرقي (المتوفى سنة 1285هـ) (2)

أخبر شيخنا القاضي أبو حامد أنه أدركه في حدود الثمانين من القرن المنصرم، وحلاه بالعالم الفقيه المشارك الأستاذ. وتلقيت عن بعض حفدته أنه كان يدرس العلم بجامع عطية بالرباط إلى أن توفي في التاريخ المذكور تقريباً ودفن ضجيع والده بالزاوية المعطوية الرباطية.

## \* [225] سيدي العربي بن السائح (المتوفى سنة 1309هـ) (3)

بغية المستفيد ومنية المريد القدوة العارف بالله تعالى الشيخ أبو حامد سيدي العربي بن السائح بن داود بن محمد بن عبد القادر ابن الولي الكبير والقطب الشهير سيدي محمد الشرقي، العمري الفاروقي نسباً، التادلي، البجعدي أباً، المكناسي مولداً، الرباطي بلداً، المحمدي حقيقة، الأحمدي طريقة، إمام الطريق التجانية بالمغرب، ولسانها المغرب. ترجمه تلميذه شيخنا العلامة المحدث سيدي أحمد بن موسى السلوي في بعض ختاته وحلاه بالشيخ الإمام قدوة الأنام، مربي السالكين وعمدة أهل الرسوخ والتمكين، شيخ السنة والدين وقطب الأولياء الواصلين صاحب النور اللائح سيدي ومولاي العربي بن السائح.

ثم ذكر في حقه أنه كانت له مشاركة تامة في جميع الفنون خصوصاً علم الحديث والفقه والعربية والعروض، فإنه كان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفحول الجهابذة الأعيان، ومن حملة لواء الحديث الشريف في زمانه، ومن إليه المرجع فيه في عصره وأوانه، وكان له فيه مجلس تشد إليه الرحال وتضرب إليه أكباد الإبل من فحول الرجال، فتراه إذا تكلم في حديث من أحاديث الصحيح تسمع منه ما لا تراه في كتاب، وتعلم علم يقين أنه كلام من يغترف من

(1) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 155/1.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية: ص 190، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 240/1.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية: ص 221، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 313/1، والأعلام، للزركلي: 258/6،

وقال: وللعربي بن عبد الله الوزاني كتاب في (مناقبه) الخ؛ وتراجم الأعلام، لسكيرج: 134/1.

بحار مولانا الملك الوهاب.

قد رزق رحمته من كمال الأدب عند قراءة الحديث الشريف ما يستدل به على رفعة شأنه وعلو قدره المنيف.

وكان كثيراً ما يحض عند الافتتاح على استحضار نية التوسل إلى الله تعالى بقراءة حديثه عليه السلام والتشفع به إلى المولى جل وعلا في كشف المصائب والبلايا ودفع الخطوب والرزايا، وينشد في ذلك قول القائل:

صَجِيحُ الْبَخَارِي وَاطْلُبْ عَلَيْهِ      فَمَا مِثْلُهُ لِاسْتِذَاذِ الْكُزُوبِ  
فَهِوَ الْمُجَرَّبُ تَزْيَافُهُ      لِدَفْعِ سُؤْمٍ أَفَاعِي الْخُطُوبِ

وربما يأمر عند ختم المجلس بإنشاد بعض القصائد في المعنى المذكور مما فيه توسل وتشفع به عليه السلام. وفي آخر عمره رحمته التزم بمحضره سرد القصيدة اللقانية الشهيرة المسماة بكشف الكروب بمناجاة الحبيب والتوسل التي أولها:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ قَدْ ضَاقَتْ بِي السُّبُلُ

وكان في ذلك إشارة منه رحمته إلى الإخبار بموته كما لا يخفى، وما شعر أحد بأن فيها نعيه قدس الله سره إلا بعد وفاته.

وأما علم التصوف فكان فرد زمانه فيه رحمته، وكتابه "بغية المستفيد" من أجل ما ألف في ذلك كما يشهد بذلك من طالع كتب القوم، وأما الكلام في الحقائق الربانية والأسرار العرفانية فكانت تأتيه الأسئلة رحمته من أقاصي البلدان فيجيب عنها بأفصح بيان وأوضح برهان.

وأما الشعر فله رحمته في التوسل بالجناب النبوي والتشفع بالحمى المصطفوي أمداح كثيرة وقصائد شهيرة لو جمعت لكانت ديواناً كبيراً.

انتهى الغرض ولعل فيه أداء الحق المفترض، فلذلك وقع عليه اختياري واقتصاري من غير ملاحظة تشذ عن اعتباري إلا على ما اقتضاه ذلك الترسل من تخصيص شعره بباب التشفع والتوسل، وأنه ليس له من ديوان كأنه لم يكن في القريض من فرسان الميدان، أو كان ولكن لم يكن شعره إلا من قبيل شعر الفقهاء لا شعر الأدباء عشاق الأفانين والفنون فتراهم في كل واد يهيمون.

والعذر أن شعره في ذلك الباب هو المحفوظ لدى جل تلامذته والأصحاب وكل من

ترجم له من الأدباء الكتاب كصاحب كشف الحجاب، وإلا فقد أوقفني تلميذه صديقي الشاعر المرحوم السيد عبد القادر لبريس وكان له نعم المجلس الأنيس على شعره الكثير مجموع في ديوان صغير يشتمل على ما له في باب المناجاة والتوسلات ثم على قصائد ومقطعات ما بين إخوانيات وسلطانيات وغزليات تعد من لقاطات الأدب المزرية بقراصات الذهب، وكم له في ذلك من ماجريات تلقيتها من صديق المذكور كلها فكاهات تنم عن أريحيته الأدبية المرموقة بعين التزامه، وربما بلغت إلى حد الإحاض على عادة الفضلاء في الدعابة بما فيه ارتياح وارتياض، وبه تعلم أن ما عرف له في التوسل ليس بالكل، ولكن قل من جل، ولئن كان قد رق من حيث الموضوع فإنه في باقي الفنون كالوصف والمدح والتغزل فقد جرت منه البراعة في هذه الفنون بما جاء من حيث الصناعة أرق ديباجة وأدخل في باب البراعة، الأمر الدال على أنه زاول من القريض طويه والعريض ما يرشد إلى أنه كان يستطيع التفيز تحت ظل روضه الأريض ولا غرو فهو الرجل الكامل لكل ما للكلمة من المعاني الجامع بين الأدبين اللساني والنفساني، وبين البيانيين بيان السحر وبيان الحكمة والشعر ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وناهيك برجل صدقت فيه إشارة الشيخ سيدي العربي بن المعطي وبشارة الشيخ سيدي الحاج العربي الوزاني لما اشتكى عليها والده قلة الولد، وكان لا يلد إلا البنات، فناوله الأول ورده مشيراً إلى أنه سيكون له ولد كالوردة في العلم والفضل، وناوله الثاني حلياً وقال له اشربه، بولد سيقر الله به عينك، على ما جاء في حكايتين حكاهما عن المترجم نفسه، نقل الأولى عنه صاحب كتاب الفتح الوهبي والثانية صاحب كتاب بلوغ المنى والآمال.

أقول: ولعل والده لذلك سماه باسم الشيخين ليقي اسم العربي تذكراً لها بما حققه الله تعالى من إشارة الأول وبشارة الثاني.

وكان مسقط رأسه بدار لوالده قرب الجامع الكبير بمكناس حيث نشأ قبل أن يتخذ الرباط لنفسه خير كناش.

وكان تاريخ ولادته فجر عيد الأضحى عام تسعة وعشرين ومائتين وألف، ولما ولد كان عمر والده 76 سنة، ومات والده عن 96 سنة فتركه وهو ابن عشرين، وعاش هو نحو الثمانين.

وتوفي في الساعة الحادية عشرة من ليلة الأحد التاسع والعشرين من رجب عام 1309 وغسله الفقيه ابن الغازي الكبير والحاج العربي أفقير، وصلى عليه القاضي السيد أحمد البناي

وأقبره الشريف سيدي محمد الودغيري الفاسي، والسيد عبد الله التادلي، والسيد أحمد بن موسى السلوي، والسيد الطيب عواد السلوي.

وأبنه بالرثاء جماعة من أئمة الصناعة وفرسان البلاغة والبراعة، كان أسبقهم في ميدان الشعر صديقنا المتقدم الذكر فأنشأ قصيدة فريدة في طولها ولطولها تقتصر على هذا المطلع من مستهل قولها:

إِنْ لَمْ تَقْضِ مُهْجَتِي مِنَ الْعُيُونِ دَمًا      حَتَّى تَذُوبَ جَوَى تَغْدُو بِهِ عَدَمًا  
فَمَا اهْتَدَيْتُ وَلَا قَضَيْتُ وَاجِبَ مَنْ      تَزْدَادُ عَلَيَاؤُهُ طُولَ الْمَدَى عِظَمًا

ومما جاء في وصف ضريحه من قصيدة في مديحه:

هَذَا ضَرِيحُ السَّيِّدِ ابْنِ السَّائِحِ      ذِي الْفَضْلِ وَالثُّورِ الْمُبِينِ اللَّائِحِ  
هَذَا ضَرِيحُ ضَمٍّ بَخْرًا لَمْ يَزَلْ      يَزْمِي بِمَوْجِ بِالْمَعَارِفِ طَافِحِ

وجاء في مدح كتابه الفريد "بغية المستفيد من منية المريد" قول بعض الأدباء من قصيد:

عَطَفْتَ بَعْدَ مَطْلَعِهَا بِوَضَالٍ      ثُمَّ حَيَّثَ بِمَنْطِقِي كَاللَّالِ  
فَشَفَّتْ مِنْ بَعَادِهَا كُلَّ مُضْنَى      ذَا غَرَامٍ عَنْ وَدَّهَا غَيْرَ سَالِ  
قَدْ شَغِفَتْ بِحَيِّهَا وَقَتَائِي      مُنْيَتِي وَوَضَالَهَا تُجْحُ خَالِي  
جَمَعَتْ مِنْ جَوَاهِرِ الْعِلْمِ جَمًّا      فِي نِظَامٍ أَتَى بِسِخْرِ خَلَالِ  
تَوَجَّهَتْ بِشَرْحِهَا بُغْيَةَ ابْنِ السَّاءِ      بِحِجَابِ الْفَتَى الْمَفْضَالِ  
فَحَفَى مِنْ بَحَارِ أَنْقَالِ عِلْمٍ      دُرَرًا لَا تُسَامُ بِالْأَمْوَالِ

ولنذكر في آثار المترجم هذه الرسالة التي أجاب بها سائله عن عجز البيت الأخير الجاري مجرى المثل من البيتين الآتين المنسويين للولي الصالح والنور الواضح أبي عبد الله سيدي محمد العربي بردلة<sup>(1)</sup> رحمه الله ونصها مع اختصار: الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا محمد رسول الله وآله الأكرمين وصحبه الطيبين بعد السلام التام وتاليه عليك أيها

(1) هو: أبو عبد الله، أو أبو حامد، محمد العربي بن أحمد بردلة الفاسي، المتوفى سنة 1133 هـ شيخ الجماعة بفاس وقاضيه، أخذ عن عبد القادر الفاسي، وأبي عبد الله بن سودة، وأخذ عنه أبو الحسن الشريف العلمي، وعبد السلام القادري، وأبو عبد الله المسناوي، وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني، وغيرهم، له نوازل مشهورة جمعها تلميذه أبو العباس الحياط وطبع في فاس سنة 1344 هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف: 1/333، والاستقصا، للسلوي الناصري: 7/91، و106، و107، و113، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 276/6.

الأخ الصادق الفقيه الأديب الفائق، قد ذكرت لنا أنه جرى في مذاكرة بعض السادة الجلة التاركين سفساف الأمور ترك الظبي ظله ذكر قولهم في المثل أن الهموم بقدر الهمم، فجنح بعض من حضر إلى أنه لا يحسن التمثل به عند أهل المعرفة الكاملة ولا يعتبر، وكأنه وفقنا الله وإياه رأى أن الكامل لا هم له لكمال تفويضه واستسلامه وفائه عن مراداته لمراد الحق وأحكامه، وهو وإن كان كذلك وفوق ذلك فإنه يحسن منه التمثل به أكثر من غيره ممن لم يخض تلك المسالك كما يتضح لك بالتقرير، والله المستعان وإياه أستعن وأستخير غير خاف أن الأمثال الشعرية وما جرى مجراها منها ما يكون في البيت برمته ومنها ما يكون في مصراعه ومنها ما يكون في أقل من ذلك، وهذا مصراع بيت من البيتين الشهيرين:

وَقَائِلَةٌ لِمَ عَزَّيْتُكَ الْهُمُومُ وَأَمْرُكَ مُنْتَشِلٌ فِي الْأَمَمِ  
فَقُلْتُ ذَرْنِي عَلَى خَالَتِي فَإِنَّ الْهُمُومَ بِقَدْرِ الْهَمَمِ

كما أنه غير خاف أن الهموم جمع هم، وهو أحد الخواطر الخمسة الشهيرة ذكراً وترتيباً وإحكاماً، فلا نطيل بها، والهم القصد والعزم، ومنه قوله:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَبَدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى غُفْمَانٍ تَبْكِي خَلَائِلَهُ

وقولهم: لا أفعله لا كيداً ولا همّاً - أي ولا أكاد أفعله كيداً ولا أهم به همّاً. قاله سيويه؛ ومنه الهمام وهو الذي إذا هم بأمر أمضاه ولم ينكل عنه. اهـ.

ذكره العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الثعالبي (1).

ثم إن الأمر المهم لا يخلو إما أن يتيسر وهذا بين، وإما أن يتعسر أو يتعذر فيلازم المهتم به تنغيص كبير وشغل فكر به وذهول عقل فيه، فيطلق على هذه الحالة أيضاً هم فيقال فلان مهموم، وعلمته هموم أي استولت عليه فظهر آثارها على وجهه وسائر حواسه، وعلى هذه الحالة قوله:

كَلَيْلِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بِرَغِي الْكَوَاكِبِ (2)

وقوله في بيت المثل وقائلة.. إلخ، معناه أن الهموم بقدر الهمم كثرة وعظماً، فكلما كثرت

(1) هو: أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المتوفى سنة 875هـ أخذ العلم عن أئمة منهم ابن مرزوق الحفيد، والأبي، والمنكلاقي، والبرزلي، وغيرهم، وعنه أخذ ابن مرزوق الكفيف، وله تفسير مشهور. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتيبكي: 282/1.

(2) البيت للناطقة الذيباني من معلقته.

هم الإنسان وعظمت كثرت همومه وعظمت، ولا محالة أن الإنسان إذا كان غير متعلق بمعالي الأمور، وإنما همته في سفاسفها وأدناها رضاً منه بالعجز وإخلاداً إلى الدعة وفرحاً بالسلامة، وتسلمه ذلك لأهل الكد والنصب قلت همومه بخلاف ما إذا كان متعلقاً بمعالي الأمور وكلفاً بها في الورود والصدور وجاداً في طلب المحامد مقتفياً من المكارم الطارف والتالد، فإنه تعظم همومه بقدر عظم ذلك وكثرة ما هنالك، فظهر أن مراد الشاعر التبجح والافتخار لا مجرد التمسك بالاعتذار، فإن كثرة الهموم وإن كانت مكروهة بالطبع فإنها محمودة من حيث ما نشأت عنه وتسببت عن وجوده لأن كل واحد لا يتعلق إلا بما يناسبه كما تدل على ما يصير إليه حاله. وإذا ظهر لك معنى المثل فينبغي أن تعلم أنه لا يخلو كريم نفس عن هم أبداً، لأن نفسه مجبولة على ابتغاء المكارم وهي من حيث كونها آثاراً لأسماء الله تعالى لا تنهاه كذلك همومه لا تنامي ولا بد من مثال يسفر بعض الإسفار عن غدرات الإجمال فأما في بساط أهل الطريق المنطوي على سر الحكمة الباهر فمثال ذلك المهتم به العلم وهو أشرف المهامات وهو كما تقدم الإيلاء إليه ونص عليه غير واحد لا غاية له ينتهي إليها ولا حد يحيط به وفوق كل من ذوي العلم عليهم، ومنتهى العلم إلى الله تعالى القديم، فمنهمو لا محالة غير شابع، وكالإمارة مثلاً وما اشتملت عليه من جميل الأوصاف عقلاً وحلماً ونجدة وشجاعة وسياسة وغير ذلك مما يطول تفصيله وشرحه وغير الإمارة من المناصب الشريفة، وفي هذا البساط يورد أكثر الناس المثل وغير خاف أن هذا ونحوه كله أمر ديني شرعي مع صحة النية فيه والقيام فيه بالأوامر الشرعية فعلاً وتركاً، فهو أولى ما يهتم به ويتبجح بالاتصاف بالكد والنصب في طلبه، وأما بساط أهل الباطن النافذين أيديهم مما سوى الله تعالى في سائر المواطن فمثاله أيضاً في حق أهل البدايات أنه لا يقطع المريد السالك مرتبة إلا ويحصل له الاستعداد لما فوقها، وهكذا في سائر مراتب النفس المبنية في بساط السلوك فبقدر ذلك الاستعداد الذي هو همته في مقامه يكثر ويعظم همه وهذا ظاهر واضح فإذا بلغ درجة الكمال وصار من أهل النهايات وخواص الرجال كان استعداده أقوى وأعظم لأنه مستعد حيثئذ لتوالي التجليات واختلاف صورها في مقام الشهود فافهم.

سَيَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ إِشَارَةٌ      فَدَعُهُ مَضُونًا بِالْجَمَالِ مُحَجَّبًا  
 فيعظم همه في هذا المقام بقدره، وذلك من أجل أن معرفة الله تعالى لا نهاية لها، إذ لا يعرف الله إلا الله، وغاية ما يصله الواصلون منها مقام الحيرة، انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة، رب زدني فيك تحيراً.

قال بعض الأكابر الكامل: أي وإلّ تجلياتك علي ولأن الكمال الذي لا يقبل لا يكون إلا لله تعالى، فافهم وتعلم.

إن اهتمام الكامل بالزيادة من هذه الحيرة أعظم هم وأجله، وناهيك بأمر به اهتمام الرسول الأعظم ﷺ وطلب الزيادة منه، لكن الهم في الكامل هنا على ما يناسب مقامه ويليق بجلالة قدره، ولكل مقام مقال، وكذلك يعظم هم الكامل أيضاً من أجل ما يجب عليه من أداء الشكر في مقامه، فهو يهتم بذلك دائماً كما أشار إليه الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني<sup>(1)</sup> فيما نقله عن الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي ونصه: العارف يأكل الحلواء والعسل في هذه الدار، والكامل المحقق يأكل فيها الخنظل، فهو كثير التنغيص لا يتلذذ في الدنيا بنعمة أبداً لشغله بها كلفه الله به من الشكر عليها، فالعارفون كالأطفال بالنسبة إلى هؤلاء الكمال فما بالك بغير العارفين. اهـ.

ومما يدل لما أشرنا إليه من أن الزيادة لا بد من طلبها في مقام الكمال قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤].

ولم يأمر به إلى وقت معين فهو دائماً دنيا وأخرى بدليل «فأحد ربي بمحامد يعلمنيها لا أعلمها الآن»<sup>(2)</sup>.

وإذا كان الله خلافاً إلى غير نهاية فالعلوم إلى غير نهاية. اهـ.

وعلى هذا مذهب من لم يقل بالري من كُمل العارفين، وهناك من قال به وهم على ما قاله الشيخ الأكبر ابن العربي الأولياء المكشوف لهم عن عالم الحياة الدنيا وطول مدتها.

ولما سمع الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي<sup>(3)</sup> قول بعضهم أعني القائلين بالري

(1) هو: أبو عبد الرحمن، عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني، الأنصاري، الشافعي، الشافلي، المصري، التوفي سنة 973هـ، ونسبه إلى "ساقية أبي شعرة" من قرى المنوفية، وبها نشأ ثم قدم القاهرة فأخذ عن السيوطي وذكريا الأنصاري، وغيرهما، من تصانيفه: "الجواهر المصونة والسر المرقوم فيما تنتجها الخلوة من الأسرار والعلوم" و"الدرر المنتورة في زبد العلوم المشهورة"، و"لوائح الأنوار في طبقات الاخيار"، و"المقدمة النحوية في علم العربية"، وشرح جمع الجوامع للسيكي، و"الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر"، و"اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر"، و"كشف النعمة عن جميع الأمة". انظر ترجمته في: شذرات الذهب، لابن العماد: 372/8، وفهرس الفهارس، للكتاني: 405/2، والشعراني إمام التصوف، للدكتور توفيق الطويل.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِدَئِي﴾: 6/2695، برقم (6975)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: 1/180، برقم (193).

(3) هو: أبو اليزيد، طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي.

خبراً عن نفسه بحصوله قال: الكامل من يتحسى البحار ولسانه خارج من العطش. أه بمعناه على طول عهد به وإلى هذين المذهبين أشار قائلهم بقوله:

الرِّيُّ قَالَ بِهِ قَوْمٌ وَلَيْسَ لَهُمْ      عَلِمَ بِأَنَّ وُجُودَ الرِّيِّ مَغْدُومٌ  
لَوْ كَانَ رِيٌّ تَنَامَى الْأَمْرُ وَانْقَطَعَتْ      أَمْدَاذُهُ وَزِيَادَاتُ وَتَغْلِيمٌ  
وَالْأَمْرُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَحِيطُ بِهِ      وَلَكِنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَشْخَاصِ مَقْسُومٌ

وهذا الذي تيسر مما أوجب على العبيد الإسعاف به خالص محبتكم وصفاء مودتكم وإن كنت حفظك الله استسمت في هذا البحث ذا ورم ونفخت في غير ضرم، فلولاً أكيد أخوتكم ما كتبت في هذا حرفاً واحداً ولا أعملت فيه فكراً ولا ساعداً لعلمي بأن لا آتي إلا بما لا حاصل تحته على أي أمثل حيث لا مندوحة عن الإسعاف بقول القائل:

تَرْكُ التَّكْلِيفِ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ بِهِ      أَوْلَى مِنَ التَّمْطِيلِ وَالْإِخْلَافِ وَالتَّكْسَلِ  
وأعوذ بالله أن يكون ما كتبه هوى متبعاً وداء كميناً مختبئاً، وهو حسبي ونعم الوكيل. اهـ.

وأما شعره ففي كشف الحجاب لصاحبنا القاضي السيد أحمد سكيرج منه شذرات ما بين توملات ونبيات، وإليك منه هنا بعض الغزليات، قال:

وَشَادِنَ أَبْلَجَ الْمُحَيَّا      تَغَارَ مِنْ حُسْنِهِ الدَّرَارِي  
يَقْدُمُهُ إِنْ شَاءَ سَنَاءَهُ      كَأَنَّهُ صَيَغَ مِنْ نُضَارِ  
إِنْ زَامَ فِي مَشْيِهِ انْطِلَاقاً      لَجَّ بِهِ الشُّكْرُ فِي الْعَارِ  
لَا مُوَهَ فِي الْكَأْسِ إِنْ تَرَدَّى      وَهُوَ مِنَ الزُّهْرِ فِي الْخَمَارِ  
وَأَكْثَرُوا عَذْلَهُ وَرَاحُوا      عَنْ جَانِبِ الْعَذْلِ فِي اِرْوَارِ  
بَكَى لِلْدَغِ الْمَلَامِ حَتَّى      بَكَى لِمَا نَابَهُ الْقَمَارِي  
نَأَى فَعَادَ السَّهَارُ لَيْلًا      وَعَزَّ مِنْ فَقْدِهِ اضْطِجَارِي  
فَقُلْتُ وَالْقَلْبُ فِي اضْطِرَابِ      عَلَيْهِ وَالذَّمْعُ فِي انْهِمَارِ  
وَنَارُ وَجْهِي بِهِ تَلْطَأُ      وَكَبِيدِي مِنْهُ فِي انْفِطَارِ  
تَعَلَّلًا فَعَذَّرَ الْمَلِيحَ بَادٍ      مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْفَقَارِ  
فَظَنَّ كَأْسَ الْمُدَامِ قَلْبًا      مِنْ حُبِّهِ ظَلَّ فِي انْفِطَارِ



وَهُوَ بِكَسْرِ الْقُلُوبِ مُغْرَى  
فَكَسَّرَ الْكَأْسَ وَانْتَشَى مِنْ  
وَهْلٍ عَلَى الظُّبَى مِنْ مَلَامِ  
أَبْقَاءِ رَبِّي فَرِيدِ حُسْنِ  
وقال أيضاً:

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ لَأَنَّ الْقَلْبَ يُطْبِئُنِي  
فَقَالَ وَهُوَ مِنَ الْإِذْلَالِ فِي مَرَحٍ  
كَمْ مَرَّةً قَدْ تَوَيْتُ الْيَوْمَ زَوْرَتُكُمْ  
فَقُلْتُ وَالْقَدْ مِنْ... (1) فِي أَسْفِ  
أَمَّا الْوَصَالُ فَشَيْءٌ لَسْتُ أَمْلُهُ  
النُّظْمُ وَالنُّثْرُ وَالنَّجْوَى يَلْزُمُنِي  
وقال في نظامه مفصلاً عن مقامه:

سَكِرْتُ وَلَمْ يَشْعُرْ صَحَابَتِي كُلُّهُمْ  
وَمَا بِشُمُولٍ كَانَ سُكْرِي وَإِنَّمَا  
فَمَنْ يَغْتَبِ صِرْفَ الْمُدَامِ مُعْتَقاً  
لِذَاكَ تَرَاهُمْ يُطْرَبُونَ هَتِئْتَهُ  
وَلَا غُشْبَ إِنْ يُنْسِي الشَّجِي مُعْزِداً  
فَعِنْدَ هُبُوبِ السَّارِيَاتِ مِنَ الْجَمَى  
وَأَنْتَى يَلِدُ الْحُبُّ دُونَ تَهْتِكِ  
أَلَا فَاسْقِنِي خَمراً وَكُنْ لِي مُسْعِداً

فَكُلُّهَا مِنْهُ فِي انْكِسَارِ  
دَلَالِهِ سَاحِبِ الْإِزَارِ  
إِنْ مَالٍ لِيْلَتِيهِ وَالسِّقَارِ  
يَغْنُو بِهِ جُودُ الْقِفَارِ

فِي وَضْلِهِ وَهُوَ عِنْدِي غَايَةُ الْأَمَلِ  
وَمِنْ أَمَانِيهِ وَالْأَطْمَاعِ فِي جَدَلِ  
فَخِلْتُ أَنْكُمُ عَنْ ذَاكَ فِي شُغْلِ  
مَقَالَةٍ شِيبَ مِنْهَا الصُّوبُ بِالْعَسَلِ  
حَظُّ الْأَدِيبِ بِحَالٍ عَنْهُ لَمْ يَحُلِ  
أَمَّا الْحُطُوطُ فَشَيْءٌ لَيْسَ فِي قَبْلِي

بِأَيِّ شَرَابٍ كَانَ مِنْ دُونِهِمْ سُكْرِي  
شَمَائِلُ مَخْبُوبِي شُمُولِي لَوْ تَذَرِي  
فَمُعْتَبِي ذِكْرِي خَلَايِقِهِ الْغُرَى  
وَأَطْرَبُ مِنْ ذِكْرِي خَلَاةَ مَدَى الدَّهْرِ  
وَمَاذَا عَلَيْهِ فِي الْخَلِي أَوْ الْعَمْرِ  
تَعْمِلُ غُصُونُ الْبَانِ لَا الصُّلْدُ مِنْ صَخْرِ  
وَالْقَاءِ جَلْبَابِ الْوَقَارِ وَرَا الظَّهْرِ  
بِقَوْلِكَ هِيَ الْخَمْرُ تَسْتَوْجِبُ سُكْرِي

\* [226] سيدي العربي التهامي الوزاني (المتوفى سنة 1339هـ) (2)

زعيم الشرفاء الوزانيين الكبير ورفيقهم الشهير وعالمهم الخير صاحب المعجم التاريخي

(1) بياض في الأصل .

(2) انظر ترجمته في: إنحاف المطالع، لابن سودة: 427/2، وسل النصال، لابن سودة، ص: 257، والأعلام، للزركلي:

224/4، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 277/6.

الذي نقلنا عنه هنا غير ما مرة أتى فيه على فهرسته وترجمته تحت عنوان بلوغ المنى والآمال فيمن لقيناه من المشايخ وأهل الفضل والكمال، وبمراجعتي يعلم كنه ترجمة الرجل على سبيل التفصيل لكن نكتفي ها هنا بملخص ما كتبه جريدة السعادة في حقه على سبيل التحصيل، فقد ذكرت أنه من فرقة الأشراف الحسينيين التهاميين وأنه العربي بن عبد الله بن محمد بن الحسيني ابن الشيخ الأكبر مولاي التهامي ابن العلم الأوحد سيدي محمد ابن القطب الكامل مولاي عبد الله الشريف الجامع لشعب هذه الأسرة الوزانية الشريفة. وولد المرحوم في عام 1250 والذي سماه بهذا الاسم هو الشيخ الأشهر سيدي الحاج العربي الوزاني، وذلك أنه صادفه الحال وقت ولادته بالرباط في رفقة السلطان المقدس الذكر مولانا عبد الرحمن، وكان إذ ذاك قد وافاه الخبر من وزان بزيادة مولود له كذلك من عقيلته هناك ففرح لتلك البشارة المزدوجة وتولى بنفسه تسمية الغلامين معاً، فاختار أن يكون اسم مولود وزان عبد السلام ومولود الرباط كاسمه العربي إشارة إلى أنه سيكون على قدمه فضلاً وصلاً. وقد تربي تربية حسنة بين عوامل التأديب والتهذيب كانت أقوى رائد له لطرق الخير والرشاد وأسباب الفوز والإسعاد، وذلك بفضل عناية والديه الأكرمين اللذين كانا دؤوبين على تربيته والاهتمام بأمر نشأته ولا غرو فالابن يشيب على ما شب عليه وينطبع في قالب طبعه كل ما أفرغ فيه في حالة طفوليته إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرراً.

وقد كان له ولوع زائد وشغف كبير باقتناء الكتب العلمية والدواوين النفيسة حتى جمع منها قدراً صالحاً لا يستهان به.

واعتنى بالتأليف في آخر حياته فألف كتاباً بديع الصنع رفيع الوضع على نسق الذخيرة يشتمل على سبعة أجزاء سماه لوائح الأنوار في الصلاة على النبي المختار، وآخر على نسق دلائل الخيرات في الصلاة على النبي أيضاً، وآخر في مناقب سيدي الحاج العربي السالف الذكر وولده سيدي الحاج عبد السلام، وآخر في علم الفروسية سماه فيض النيل في الفروسية وركوب الخيل، وله شرح على أرجوزة القادري في الخيل أيضاً وفهرسة مشايخه المشار إليها، وله قصائد في الملحون دقيقة المعاني فائقة المباني كلها حقائق غامضة ونكت إشارية على طريق الصوفية وبعضها في المديح النبوي والتوسل بالذات المحمدية.

أما أحواله المتعارفة فقد كان ذا هممة عالية ونفس أبية حسن السيرة سليم السريرة جميل الأخلاق والسجايا كثير المحاسن والمزايا محباً للخير مرشداً إليه متصراً للحق معيناً عليه دائم التسليم والرضى والتحمل لما جاء به القضاء، وناهيك أنه رُزِيَ أخيراً في فلذة كبده مولاي

عبد الله درة العصر الذي لا يحق عليه صبر فلم يجزع ولم يفزع ولا رُئيت في عينيه دمعة حزن. وكان رحمه الله ضابطاً في أموره الدنيوية ضبطاً زائداً لا يكاد يعادله إلا احتفاظه على شؤونه الدينية التي لا يعرف عنه أنه وقع منه فيها تساهل ما.

ومن غريب أمره أنه كان يتطبب لنفسه تطبيقاً عجيباً طالما عزي إليه ما كان يجده، ويشاهد في ذاته من الصحة التامة ودوام العافية ألا وهو ملازمته لثلاثة أمور تقليل الأكل وتبكير القيام من النوم والتوضؤ بالماء البارد سواء في أوقات الحر والقر.

وفي عام 1327 ولي النقابة العامة على كافة الزوايا الوزانية والشرفاء الوزانيين بالمغرب وخرج فيه صحبة السلطان الأسبق مولاي عبد العزيز بحركة الحوز الشهيرة بوقعتها الكبرى التي لا زالت نقطتها السوداء ماثلة للأنظار في وجه التاريخ، ثم عاد منها في جملة من عاد كما هو معلوم فلازم منزله واشتغل بأمر نفسه واعتكف على العبادة والنسك تأهباً للرحيل الأخير واستعداداً للقاء مولاه.

ولم يزل منكباً على عبادة ربه وملازماً لمنزله والناس يتواردون عليه لزيارته والتبرك به والتماس دعواته الصالحة إلى أن وافاه الأجل المحتوم والقضاء المعلوم فلبى الدعوة وانتقل لدار البقاء.

وكانت وفاته زوال يوم الخميس خامس شعبان عام 1339، ودفن بروض صغير داخل روضه الكبير، حبس على دفنه ودفن أبناؤه من بعده، جدد الله عليه ملابس الرحات من عنده، والحمد لله حق حمده.

### ذكر من اسمه علي

\* [227] الشيخ علي الشُّشْتَرِي الأندلسي ثم الرباطي (المتوفى سنة 668هـ) (1)

هو الشيخ الإمام العلامة الهمام الولي الكامل المحقق الواصل فريد زمانه رئيس دهره وأوانه أبو الحسن سيدي علي بن عبد الله الشُّشْتَرِي الأندلسي الأصل ثم الرباطي، وششتري

(1) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكتي: 360/1، الأعلام، لخبر الدين الزركلي: 305/4، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 135/7، وشجرة النور، لمخلوف: 312/1، وقال: توفي بالطينة من عمالة القدس سنة 668هـ. قال الشيخ زروق: رُمي جماعة بالقول بالحلل والظهور مع أنه كفر كالحلاج والعفيف التلمساني والششتري وابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وآخرين والظن فيهم البراءة مما رموا به ولكن ضاقت عليهم العبارة عن حقائق تصريح العلم فأدت بظواهرها ما يتوهم أنهم برآء هذا معتقدنا وعند الله الموعد وعن بالغ في الخط عليهم وكفرهم الشيخ برهان الدين البقاعي في تأليف له في ابن الفارض، وعند الله مجتمع الخصوم. انتهى من نيل الابتهاج (362/1).

بشنيين معجمتين أولاهما مضمومة، وثانيهما ساكنة بعدهما تاء مضمومة فوقية، قرية بالأندلس، وششت أيضاً مدينة بالعراق.

سكن الشيخ رحمته الله الرباط ثم جال في البلاد فدخل فاساً ومكناساً ثم رحل إلى المشرق فجال في بلادها، ولما وصل إلى الشام نزل بساحل دمياط<sup>(1)</sup> في قرية هناك على ساحل البحر الرومي يُصطاد فيها السمك، وقال ما اسم هذه القرية، فقيل له الطينة<sup>(2)</sup>، فقال حنت الطينة إلى الطينة. وأوصى بدفنه بعد موته بمقبرة دمياط، فلما مرض حملة الفقراء على أعناقهم فتوفي بها يوم الثلاثاء سابع عشر صفر الخير عام ثمانية وستين وستائة.

كان رحمته الله من الأمراء وأولاد الأمراء فصار من سادات الفقراء.

أخذ رحمته الله طريق التجريد والتغريب عن شيخه الإمام القدوة الهمام سيدي ابن سبعين رحمته الله<sup>(3)</sup>، ولما أراد الأخذ عنه قال له الشيخ المذكور: لا تنال من علمنا هذا شيئاً حتى تسقط جاهك وتفني في الله مالك؛ فباع كل ما عنده وتصدق به ولبس قشابة التجريد لحضرة السميع المجيب فنال بذلك من الله تعالى غاية التقريب.

وله رحمته الله تأليف منها كتاب العروة الوثقى فيما يجب على المسلم أن يعلمه ويعتضده، ثم اختصره من بعده الإمام التجيبي رحمته الله، ومنها المقاليد الوجودية في أسرار إشارات الصوفية، ومنها الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والمراتب الإسلامية والإيمانية والإحسانية. وله أشعار وأزجال ومقطعات في غاية النبل جمعت في ديوان كبير. وشيخه بالمشار هو الإمام الأوحّد الشيخ سيدي عبد الحق بن سبعين توفي بعد وفاة تلميذه المترجم له بسنة، رحمهم الله ورضي عنهم آمين. انتهت باختصار من شرح الإمام الجامع أبي العباس سيدي أحمد بن عجّية<sup>(4)</sup> رحمته الله لبعض مقطعاته التي أولها:

(1) كذا في الأصل والعبارة موحية بأن مدينة دمياط من مدن الشام ولا أعرفها بغير مصر.

(2) قال ياقوت: الطينة بلفظ واحدة الطين بكسر أوله وسكون ثانيه ونون بليدة بين الفرما وتيس من أرض مصر. معجم البلدان: 4/ 56.

(3) هو: أبو محمد، عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي المعروف بابن سبعين، الصوفي، الزاهد، المتوفى بمكة سنة 669 هـ درس العربية بالأندلس، ثم انتقل إلى سبتة، ثم سكن بجاية، مدة، وحج وأقام بمكة، عرف بالقول بوحدة الوجود. انظر ترجمته في: الإحاطة، للسان الدين ابن الخطيب: 31/ 4، وعنوان الدراية، للغبريني، ص: 237، ونيل الابتهاج، للتنبكيتي، ص: 279، وشذرات الذهب، لابن العماد: 329/ 5.

(4) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجّية الحسني، الادريسي، الشافلي، الفاسي، الفقيه، المتوفى سنة 1160 هـ.

صَحَّحَ عَنْ يَدِي الْخَبْرُ وَتَرَى فِي سِيَرِي

ومن كلامه في نونيته قوله:

وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ الْمَزَائِبِ تُجْتَلَى عَلَيْهَا فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا خُلْنَا  
وَقُلْ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ فَلَا ضُورَةَ تُجْلَى وَلَا طُرْفَةَ تُجْنَى

\* [228] السلطان أبو الحسن المريني مجدد شالة ودفينها (المتوفى سنة 752هـ) (1)

علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني أفخم ملوك بني مرين دولة، وأضحهم ملكاً، وأبعدهم صيتاً، وأكثرهم آثاراً بالمغربين والأندلس، المعروف عند العامة بالسلطان الأكحل، لأن أمه كانت حبشية، فكان أسمر اللون.

عهد إليه بالأمر والده السلطان أبو سعيد، وببيع البيعة العامة بعد وفاته سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، واتصلت أيام ملكه إلى ربيع الثاني سنة اثنين وخمسين وسبعمائة.

وأخباره ولا سيما في الجهاد والفتح وارتجاعه لجبل طارق وفتح تلمسان واستيلائه على تونس وما كان له من الكلف بالمعاهد الشريفة ومراسلته لسلطان مصر في ذلك وبعثه المصاحف من خطه إلى المساجد الثلاثة شرفها الله إلى غير ذلك كله معروف في التاريخ المغربي.

ومن أعظم آثاره بالمغرب مدينة شالة بالرباط فإنها في شكلها الحاضر من بنائه حسبما هو مكتوب بخط كوفي على بابها الغربي الكبير، وهو أدار أسوارها وبنى أبوابها وأسس زاويتها وشيد قبائها وسائر أبراجها وشرفاتها إلى مسجدها ومنارتها، وكان شيد مع ذلك قبة شاهقة لنفسه جعلها ضريحاً لمدفنه بعد اختتام نفسه، وأقامها على أربعة أقواس من حجر ثم رفع سمكها بالحجر أيضاً ونصب قبوها بالحجر والآجور وأودعه من جميل النقش وغريب التسطير ما تحار فيه الأبواب، وأقام في وجهة القوس القبلي حائطاً غريب الصناعة وزينه بنقوش وكتابات وأدعية بحيث ما ترك الصناعات فيه محلاً فارغاً من الزينة ما بين تخطيط بأحرف رخامية وكتابات كوفية وأخرى أندلسية مزدانة بليقة الذهب الذي لا يزال بعضه يبرق للعيان. ودارت تلك الكتابة بالحائط المذكور ترييحاً من أعلاه إلى أسفله.

(1) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكتاسي، 461، والاستقصا، للسلاوي: 105/1، ومجالس الانبساط،

للدنية، ص: 58، والإعلام، للسلاوي: 171/9، والأعلام، للزركلي: 311/4.

البقاء لله البقاء لله أمر بهذه القبة المباركة مولانا السلطان...<sup>(1)</sup> أبي سعيد بجوار هذه المقابر المرعية عامله الله بجميل الجزاء أصلحه الله نفع الله مولانا بالمقاصد المهمة. أه ما حققته من ذلك.

وزين أعلى هذا الحائط بشرافتين من رخام ملون بالأسود والبراق والأبيض المرمرى المخطط بنقوش جميلة المنظر وكذلك زانه بقطع رخامية مربعة الشكل نقش فيها بخط كوفي جميل: الحمد لله الشكر لله العزة لله، وما شاكل ذلك. وكان بقبلة هذه القبة لوح رخام اشتمل على ذكر الأوقاف التي أوقفها على تلك الأضرحة لجريان العمل من قيام المراسم الدينية بها وحفظ رواتب القومة والسدنة على تلك الأضرحة، ثم لما قضى الله بوفاته بجبيل درن من أعمال مراکش نقل إلى جامع المنصور منها فدفن بقبلة ثم نقله ولده أبو عنان إلى هذا الضريح الذي أعده لنفسه بشالة حسبا هو مكتوب على قبره ونصه:

هذا قبر السلطان الخليفة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن ابن مولانا السلطان الخليفة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا السلطان الخليفة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق قدس الله روحه ونور ضريحه. توفي رضي الله عنه وأرضاه بجبل هنتاته في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين لشهر ربيع الأول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة وأقبر في قبلة جامع المنصور من مراکش عمره الله بذكره ثم نقل من هناك إلى هذا الضريح المبارك المقدس من شالة ألحقه الله رضوانه وبوآه جناناه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله. اهـ.

\* [229] سيدي علي بن أيوب الخطيب بالرباط (المتوفى بعد 770هـ) (2)

الحميد المناقب والخالل المعدود في جلة الرجال الموصوف بفضل المحبة وزكاء الأفعال  
الظاهرة على محله تخايل سنا الأحوال المقبل في كل أحيانه على عبادة مولاه، معلم كتاب الله،  
أعف من زوت عليه في جيله من الطهارة الجيوب الشيخ أبو الحسن علي بن أيوب الخطيب

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

(2) انظر ترجمته في: الاتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 112، ومجالس الانساق، لدنية، ص: 79.

برباط الفتح، كذا حلاه أبو عبد الله الحضرمي<sup>(1)</sup> في تاريخه ثم قال: تبركت به عليه السلام في السنة التي تبركت بسيدي أبي العباس ابن عاشر<sup>(2)</sup> فيها، وواظبت على التردد إليه لحضار المتعلمين بين يديه فدعاني لداره في عدد من المتبركين فأمتع الله من إفادته العلمية ونصائحه الدينية بما يجريه الله على السنة الأخيار المتقين من عباده الصالحين مشوباً بكثرة الحياء والحشمة وشدة الخوف والخشية ولزوم إطراق الفكرة، فلا يكاد معها بأن يصعد طرفة عين ولا أن ينقل إنسانه لسانه من أين إلى أين، وآن للقلوب أن تنفطر بما أوجده الله سبحانه ببركته من امتعاض البصائر وحق للأشواق أن تحرق بشرها المتطايير.

أخبرني غير واحد ممن يعرفه قديماً أنه كان في بدايته مفراطاً في الاجتهاد مواصل أطراف النهار بأواخر الليل في عبادة رب العباد على طريقة الأعلام، فأنتهت إلى ما قسم له من عناية ذي الجلال والإكرام مغبوط الأحوال، محفوظ الأفعال والأقوال، مصروف الهمة، إلى منهاج خير الأمة.

وله كلمات تدل على تمكن فضله وتنوير علمه يقول: من لم يفتح له من القرآن مشرب لا يروى أبداً.

ومن قوله: اتباع السنة في الرخص خير من ارتكاب الاجتهاد بالبدعة. ويقول: بالرحمة والرفق أدركت الأشياء العالية لا بالعنف والمشقة. ويقول: من ظن الحق في غير القرآن ضل، ومن طلب الوصول على غير طريق السنة لم يصل أبداً. ومن صفات وقت دخول الباب وهو كثير الذكر مواظب على الخير تال لكتاب الله تعالى مشغول بالعلم، والغالب عليه جميل الظن وحسن الرجاء بما عند الله سبحانه من خير ومغفرة. انتهى المراد بلفظه.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، المتوفى سنة 787هـ، وكتابه "السلسل (أو السلسيل) الغذب والمنهل الأحلى المرفوع للخلافة العزيرية التي لا تزال مناقبها على مر الدهور تتل في سلك من تحلى سلوكهم في الأربعين في الجبل جبل فاس ومكناسة وسلا"، قال الكتاني عنه: إنه كتاب عجيب حلو السياق أهـ وله أيضاً: "الكوكب الوراق فيمن حل بسبته من العلماء والصلحاء والعباد". انظر ترجمته في دليل المؤرخ، لابن سودة: 53/1، والأعلام، للزركلي: 251/6.

(2) هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن عاشر السلوي، الأنصاري، الأندلسي، المتوفى سنة 765هـ قال ابن قنفذ: وفي سنة خمس وستين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه الولي الورع أبو العباس أحمد بن عاشر الأندلسي بمدينة سلا وبها لقيته سنة ثلاث وستين وسبعمائة وهو على أتم حال في الورع والفرار من الأمراء والتمسك بالسنة. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني: 313/2.

وممن ذكره من المؤرخين ابن الخطيب القسطنطيني في أنس الفقير<sup>(1)</sup> وقال أنه لقيه بسلا وحكى عنه كرامات، ولم يذكر له وفاة، وكان لقاءه له بعد السبعين وسبعمئة وحواليها كانت وفاته تقريباً والله أعلم.

**\* [230] سيدي علي أبو الشكاوي الشلوي (المتوفى سنة 1004هـ) (2)**

هو الولي الصالح أبو الحسن علي بن منصور البوزيدي المعروف بأبي الشكاوي دفين شالة، أخذ عن سيدي العسال، عن سيدي محمد الزيتوني؛ عن سيدي محمد اللهيبي عن سيدي مالك بن خدة، كما أخذ عن الشيخ المجذوب، وأبي الرواين المحجوب وغيرهما من الشيوخ، وعددهم ستة وعشرون وآخرهم سيدي أبو الحسن الشبلي وأولاده ينتسبون إلى عيسى بن إدريس الحسني دفين آيت عتاب.

كان رحمه الله عجيب الكرامات عظيم المقامات من ذوي المعرفة بالله والدلالة على الله وكان واقفاً عند الشريعة معظماً لها محافظاً عليها، وكان مع ذلك كله إذا قيل له ادع لي، أو خاطرك معي، يقول لسائله يا ولدي إني منذ ثمان سنين مسلوب.

وإنما عرف بأبي الشكاوي لما يحكى عنه من أنه يوماً ملأ بشكوة واحدة كانت لامرأة استضافته قصصاً كثيرة من اللبن الحليب وأشبع بذلك جمّاً غفيراً من أصحابه وغيرهم.

رحل للمشرق وروى عن مشايخ عدة وكان كثير الملازمة لسيدي يوسف الفاسي، ولما دنت وفاته رحل إليه من شالة موطن سكناه إلى فاس فلقيه على العادة، ولما أراد فراقه قال: إنما جئت لأودعك لأنني لاحق بالله. فكان الأمر كذلك.

وتوفي بعد رجوعه سنة أربع وألف، وقبره معروف على ظهر هضبة من هضاب شالة بنيت عليه قبة قديماً وجددها أخيراً شيخ بعض مشايخنا العارف بالله تعالى سيدي العربي بن السائح أحد صلحاء الرباط. ومن أولاد المترجم ولده الفاضل أبو العباس أحمد الخضر، ذكره في مرآة المحاسن ونقل عنه. ومن حفدته الشاعر الوشاح أبو عبد الله محمد بن الخضر المذكور سابقاً.

(1) هو كتاب: أنس الفقير وعز الحقير، وهو في ترجمة الشيخ أبي مدين وأصحابه، لأبي العباس، أحمد بن حسن بن علي الخطيب القسطنطيني أو القسطنطيني - والأصوب بالنون - المعروف بابن قفقد، المتوفى سنة 810هـ. طبع سنة 1965 م انظر حول الكتاب ومؤلفه: جواهر الكمال، للكانوني، ص: 44، والأعلام، للزوكلي: 1/ 117.

(2) انظر ترجمته في: معج الأسباع في مناقب الجزولي ومن له من الأتباع، للمهدي الفاسي، ص: 217، ونشر المثاني، للقادري: 1/ 57، والتقاط الدرر، للعلالي، ص: 25، والإعفاف الوجيز، للدكالي، ص: 117 و118، وابتهاج القلوب مخطوط تحت رقم 363/ج في الخزنة العامة، ورقة 81/أ - 81/ب، ومرآة المحاسن، لأبي حامد الفاسي، ص: 285.



وما لنا هنا في حق صاحب الترجمة هو ملخص ما جاء في المرأة والابتهاج والمطمح وامتع الأسباع ونشر المثاني والاستقصاء والإتحاف الوجيز وفيه كفاية للمستجيز.

\* [231] سيدي علي العكاري شيخ الرباط الكبير (المتوفى سنة 1118هـ) (1)

هو الشيخ أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن سالم بن علي بن أبي الطيب العكاري نسباً المراكشي منشأً ونجاراً الرباطي وفاة وداراً.

كان رحمه الله من أجل علماء الوقت علماً ونسكاً وورعاً، وهو أول من أسس العلم بالرباط وشيد مبانيه وغرس من أصول الآداب ما تهدلت اليوم أشجاره وأينعت ثماره، وما مات رحمه الله حتى ترك العلم به قائم الأركان مهصور الأفنان يورث خلفاً على سلف حتى هذا العصر الذي وقفت فيه الرباط في مقدمة المدن المغربية المتقدمة علماً وأدباً.

وقد تكفل بذكر أخباره قراءة وإقراء وأخذاً وإعطاء مع ذكر جملة من شيوخه وتلامذته وشيء من سيرته ومناقبه حفيده أبو الحسن علي بن محمد بن علي العكاري في فهرسة تسمى بالبدور الضاوية تأتي في نحو خمس كرايس كما ترجمه أيضاً تلميذه الفقيه أبو يعزى المسطاسي في رسالة ضمنها ذكر مناقبه وسيرته، وتلميذه أيضاً العلامة أبو العباس الحافي في فهرسة شيوخه.

وقد حلاه فيها بقوله شيخنا العلامة الدراكة الفهامة خاتمة المحققين وإمام الموثقين حافظ المنقول صاحب الأبحاث الرائقة والأجوبة الفائقة النحوي المنطقي الأصولي العارف بالله تعالى سيدي علي بن محمد العكاري رحمه الله.

كان عالماً عارفاً متصوفاً وقوراً ذا أناة حسن التعليم متابعاً للسنة مجتنباً للبدعة متأدباً بما حض عليه صاحب المدخل لا يخشى في الله لومة لائم، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، صادعاً بالحق قائلاً به للسلطان دون غيره، ولا يخالط ولاة الأمر ولا يلتفت إليهم، ويزرقة الله تعالى بلا تكلف.

وكان رحمه الله كثير التحري في تقوى جوارحه مثابراً على مخالفة الأمور المنافية للتقوى. وكان يرى النبي ﷺ في المنام، وكان له قدم راسخ في إظهار التعظيم للجانب النبوي، وكان سبب قراءته والفتح عليه في العلوم فوزه بدعوة الشيخ العلامة الرباني العارف بالله

(1) انظر ترجمته في: البدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 127، ومجالس الانبساط،

لندن، ص: 86، والإعلام، للسلافي: 9/ 226.

الصمداني سيدي محمد بن عبد الله السوسي، إلى آخر كلامه.

ومن أخذ عنه صاحب الترجمة الشيخ سعيد الهوزالي والقاضي أبو القاسم الدرعي والشيخ أبو عبد الله صاحب المقنع والقاضي السيد عبد الله اللمطي وشيخ الجماعة أبو علي اليوسي والشيخ أبو علي حفيد الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى السوسي.

ولما استقل تصدر للتدريس ونشر العلم بسجلهاسة ورحل إلى فاس فأملى بها دروساً عجيبة ثم انتقل إلى سلا ثم إلى الرباط وبه ألقى عصا التسيار واعتكف على بث علومه ومعارفه إلى أن نبغت على يده جماعة من أهل العلم ملكوا زمام المعارف والفهوم بعده كسيدي أبي العباس الكراري والشيخ أبي العباس الغربي والقاضي أبي عبد الله مرينو والفقير أبي عبد الله الحويشي وغيرهم ممن تنزلت لذكر تراجمهم في كتابي هذا.

ومن عادة المترجم أنه كان إذا استُفتي في نازلة لم يكتب الجواب عنها غالباً وإنما يوقف السائل على نصها في كتب المذهب، وما ذاك منه إلا ورعاً واحتياطاً.

ولم يزل معظماً للعلم وأهله معتكفاً على بثه ونشره إلى أن توفي صبيحة يوم الأحد حادي عشر شوال عام ثمانية عشر ومائة وألف، ودفن بروضه سيدي الحسن بن سعيد إفران، ثم نقل بعد ثمانية أيام ودفن بدويرته المتصلة بداره من الرباط وضربت عليه بعد ذلك قبة شاهقة مدحت بأبيات ومقتطعات من أدياء الوقت، وذلك عام أربعين ومائة وألف.

أما ما قيل فيه من الأمداح في حياته والمراثي بعد مماته فشيء يطول بنا إirاده هنا، وقد أتيت على البعض من ذلك في تراجم أربابها الرباطيين في كتابنا هذا.

ولنذكر الآن قصيدة الأديب أبي العباس أحمد بن محمد عمور الفاسي، فهي من أحسن ما وقعت عليه في رثائه، قال رحمه الله:

صُوبَ الْمَدَامِيعِ صَيِّبٌ يَهْمِي	شَبَّهَ الْأَسَى فِي الْقَلْبِ وَالْجَنَمِ
رُمْتُ أَكْثِيَامَ تَوَلَّيْتُ فَوُشْتُ	عَيْنِي بِتَنْبَرِجِي عَلَى رُغَمِ
يَا لَطَرِجَالٍ تَصَدَّعَتْ كَبْدِي	لِفِرَاقِ بَاحِرِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ
وَهَنْتُ ضُلُوعِي إِذْ وَهَى جَلْدِي	أَسْفَاً وَإِنَّا لَبَيْنَهُ نَوْمِي
قَالَ صَبْرٌ عَزَّ وَزَاحٌ وَاحِرِي	ذَابَتْ حَشَائِي وَاعْتَرَى شَفِيي
يَا عَيْنُ جُودِي بِالْبُكَاءِ فَقَدْ	فُقِدَ الْحَبِيبُ وَغَابَ عَنْ رَسْمِ
ذُخْرِي أَبُو الْحَسَنِ الشَّرِيفُ أَخُو	إِفْضَالٍ وَالْإِكْرَامِ دُو الْخَزْمِ

سَنَدِي الْعَلِيَّ عِلَّتْ مَآئِزُهُ الـ  
 سَبَطُ الْأَكَابِرِ مِنْ بِهِ شَرُفَتْ  
 أَخْلَاقُهُ تُرَضِّيكِ زَاكِیَّةً  
 لَهْفِي عَلَى أَثَامِهِ ذَهَبَتْ  
 قَدْ كُنْتُ أَطْرُدُ بِاسْمِهِ كَرْبِي  
 مَنْ كَانَ يَكْشِفُ غُمَّتِي بِجَوَا  
 مَنْ يَنْزِخُ الظُّلُمَاءَ عَنْ فِكْرِي  
 مَنْ لِلْكَرَاسِي وَالْمَجَالِسِ مَنْ  
 مَنْ لِلْخَدِيثِ وَاللِّشْفَاءِ وَمِنْ  
 مَنْ لِلشَّمَائِلِ فِي مَحَاسِنِهَا  
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَاضِلِ عِلْمٍ  
 فَعَلَيْهِ مِنْ رَبِّي الشُّجَّةُ مَا  
 وَشَدَا بِفَرْطِ هَوَاهُ ذُو كَلْفٍ

عَكَارِي مَا أَقْوَى بِهِ عَزْمُ  
 أَوْطَانَنَا مِنْ غَيْرِ مَا وَهْمُ  
 سَمْعُ السُّجِّيَّةِ وَإِفْرُ الْعَزْمِ  
 لَمَّا انْطَوَتْ جَاءَتْ بِمَا يَضْمِي  
 وَبِذِكْرِهِ أَزْتَاخُ مِنْ وَهْمِي  
 هِرَ لَفْظِهِ مِنْ خَالِصِ الْفَهْمِ  
 وَدُودُ عَيْنِي سَاعَةَ الضُّمَمِ  
 يُلْجَأُ لَهُ فِي الْخَرْبِ وَالسَّلَامِ  
 عِلَلِ الْقُلُوبِ يُدَاوِي يَا قَوْمِ  
 يُقْرِئِي وَمَنْ لِّلثَرِّ وَالنَّظْمِ  
 رُكْنُ السِّيَادَةِ مَشِيعُ الْعِلْمِ  
 سَجَّعَ الْحَمَامُ بِكُلِّ مَا يُذْمِي  
 صَوْبُ الْمَذَامِ صَيِّبٌ يَهْمِي

\* [232] علي العكاري الحفيد (المتوفى سنة 1159هـ) (1)

هو أبو الحسن سيدي علي ابن العلامة سيدي محمد ابن الشيخ سيدي علي العكاري المتقدم.

كان من العلماء الأفاضل والجهابذة الأماثل، وهو صاحب الفهرسة التي ننقل عنها كثيراً، ألفها في ترجمة جده سيدي علي المذكور وسيرته ومناقبه وكرامته مع ذكر شيوخه وتلامذته سهاها البدور الضاوية، وهي في نحو خمسة كراريس إلا أن النسخ الموجودة منها كلها مبتورة من الأوائل والأواخر والأثناء، وقعت أولاً في يد الفقيه الخطيب السيد الحاج محمد بن الغازي الرباطي المتقدم فلفق ما عثر عليه منها وأنشأ لها خطبة وخرجها بعد التنبيه على ما بها من البتر، وله أيضاً غير هذه الفهرسة كالدُرر المفصلة في شرح البسملة والحمدلة، والمقصد الأسنى في الدعاء بالأسماء الحسنى، وأرجوزة سهاها جوهر القلائد في ذكر نبذة من العقائد،

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانسيب، لدنية، ص: 114، ودليل مؤرخ المغرب، لابن سودة: 184/1، والأعلام، للزركلي:

وشرح على قصيدة حفيد أبي الشكاوي في مدح جده الشيخ العكاري وختمه بقوله:

أَنْهَيْتُ شَرْجِي مُكَلَّلًا مِنَ الدَّرَرِ      بِمَا يَرُوقُ لِذِي فَهْمٍ وَذِي نَظَرٍ  
أَوْضَحْتُ فِيهِ سَبِيلَ الْجَدِّ فَانْتَثَرَتْ      جَمَانُ نَظْمٍ أَتَى فِي أَحْسَنِ الصُّورِ  
وَسَاعَدَ الْوَقْتُ فِي اسْتِخْرَاجِ مَا طَمَحَتْ      لَهُ الْعُيُونُ مِنَ الْفَرَائِدِ الْغُرَرِ  
قَطَفْتُ زَهْرَ الْبَيْدِعِ وَالْبَيَانِ مَعًا      لَمَّا حَلَلْتُ بِرَوْضِ يَنَاجِ الثَّمَرِ  
وَقَدْ وَفَيْتُ بِمَا التَّرَمْتُ مِنْ نَمِطٍ      أَحْسَنَ بِهِ مَوْرِدًا صَافٍ مِنَ الْكَدَرِ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

مَنْ قَالَ خَيْرًا لَهُ يَتِي الْجَزَاءُ بِهِ      وَعَكْسُهُ مُهْمَلٌ مَا نَالَ مِنْ وَطَرٍ  
فَلَا اكْتِرَاثَ بِهِ وَلَا اغْتِدَادَ بِهِ      وَخَسْبِي الضُّمْتُ مِنْ تَكْمِلَةِ الْخَبَرِ

هذا إلى موشحات وأزجال على القانون الموسيقي في الملحون وقصائد ومقطعات على

القانون الشعري في الموزون من أحسن ما رأيته له منها قوله في مدح جده من بحر السريع:

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْعَظِيمُ السُّؤَالُ      يَا أَيُّهَا الْمُخَرِّزُ أَسْنَى الْخِصَالِ  
وَمَنْ سَمَا ثَغْرَ الرِّبَاطِ بِهِ      وَمَنْ لَهُ تَغْنُو وَجْوهُ الرِّجَالِ  
وَمَنْ لَهُ الْعِلْمُ الْغَزِيرُ فَلَا      يَبْقَى إِذَا فَاهَ بِشَيْءٍ جِدَالِ  
وَمَنْ إِذَا مَا مُغْضِلٌ مُشْكِلٌ      عَنْ أَجَابِ عَنْهُ طَبَقَ السُّؤَالِ  
وَمَنْ إِذَا مَا شَامَةٌ جَاهِلٌ      إِلَّا وَوَلَّى عَنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ  
وَمَنْ إِذَا مَا رَامَهُ سَائِلٌ      أَسْمَعُهُ السِّخْرَ الْبَيْدِعِ الْخِلَالِ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

هَلْ مِنْكُمْ لِلْعَبْدِ مِنْ عَطْفَةٍ      تُغْنِي عَنِ الْخَلِّ وَهَلْ مِنْ وَصَالِ  
مَا الْوَضْلُ إِلَّا وَضْلُكُمْ إِنِّي      ظَنَنْتُ هَلْ أَشْقَى بِمَاءِ زُلَالِ  
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فَخْرُكُمْ هَا أَنَا      أَقْبَسُ الثُّورَ مِنْ ذَاكَ الْهَلَالِ  
يَا سَيِّدِي هَذَا خَفِيدُكُمْ      خَاشَا يَكُونُ غُرْضَةً لِلتَّكَالِ  
يَهْدِي السَّلَامَ بِالدَّوَامِ إِلَيَّ      ضَرِيحُكُمْ مَا هَبَّ رِيحُ الشَّمَالِ  
وَمَا خَذَا الْخَادِي لِمَغْنَاكُمْ      وَنُظِمْتُ أَمْدَاكُمْ كَاللَّالِ

وكانت وفاته ليلة ثمانين عام تسعة وخمسين ومائة وألف.

\* [233] الشيخ علي محمود الرباطي<sup>(1)</sup>

به عرف. وقفت عليه في فهرسة الفقيه سيدي محمد ابن الحاج العباس بن الحسن بن محمد بن يس الجزولي السوسي محتداً، الفاسي داراً ومولداً، المسماة بالمواهب القدسية في أسانيد بعض المشايخ الصوفية، مع بعض الكتب البهية والمسلسلات النبوية<sup>(2)</sup> ذكره فيها من جملة شيوخه فقال في حقه أولاً: ولما كتب الشيخ سيدي أحمد زروق، ووظيفته الكبرى، والصغرى، وجميع كتبه وأذكاره، فقد أذن لي في الجميع سيدي علي محمود الرباطي عن سيدي محمد بن سالم الحفناوي<sup>(3)</sup>، وسيدي عثمان القادري، إجازة عن سيدي محمد بن محمد الأمين المصري عن سيدي علي بن العربي السقاط عن سيدي أحمد بن العربي بن الحاج عن سيدي عبد القادر الفاسي عن عم والده سيدي عبد الرحمن الفاسي عن ابن الأبار عن سيدي أحمد ابن القاضي عن أبي زكريا الخطاب عن والده عن الشيخ سيدي أحمد بن أحمد زروق رحمهم الله. اهـ.

ثم قال في حقه ثانياً آخر الفهرسة: ومنهم الفقيه الحجة الأنبيل الخير الناسك الأفضل بركة الوقت وعمدته وقلب دائرته وصحبته ذو الفضل النامي والكف المعداد أبو الحسن سيدي علي محمود الرباطي الدار والقرار الخلوي الطريقة والنجار لقيته مراراً وأخذت عنه

(1) ذكره السملالي في الإعلام: 165/6، 169 بين شيوخ محمد ابن الحاج العباس بن ياسين الجزولي.  
(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن العباس ابن الحسن بن محمد بن يس الجزولي، السوسي محتداً، الفاسي داراً ومولداً، كان حياً 1221هـ قال أبو السعود الكتاني: له ثبت نفيس في سلاسل الطرق سناه "المواهب القدسية في أسانيد بعض المشايخ الصوفية مع بعض المصنفات البهية والمسلسلات النبوية" ذكر فيه روايته للطريقة القادرية عن الشيخ التاودي وعثمان بن محمد القادري البندادي، كلاهما عن السنان والعارف العيدير، وروايته للطريقة الخلوتية عن عبد الله الشراقوي، لقيه بمصر سنة 1211 وكتب له الإجازة بها، وعثمان القادري، كلاهما عن الحفني، والنقشبندية عن محمد الأمين بن جعفر الصوسي قاطن أولاد عميرة بالرتب، وعثمان القادري، كلاهما عن الأمير الكبير، وزاد الأخير بالأخذ عن الحافظ مرتضى الزبيدي، والزانية عن عثمان القادري وأبي الحسن علي بن أحمد الوزاني والتاودي ابن سودة، الأخير عن مولاي الطيب، والثاني عن أبيه عن جده بسنده... الخ. انظر: فهرس الفهارس، للكتاني: 161/2، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 303/2، ومعجم المؤلفين، للحالة: 119/10.

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن سالم الحفناوي، ويقال: الحفني، المصري، الشافعي، نجم الدين، المتوفى سنة 1182هـ ولد في "حفنة" قرية تابعة لبليس بمحافظة الشرقية، وبها نشأ، ثم قدم إلى القاهرة، فتعلم على مشايخها، وكان في ضيق يتعيش من النساخة، ثم فتح عليه، وبه ازدهرت الطريقة الخلوتية واشتهرت، قال الحجوي: شيخ الأزهر وشيخ الإسلام إمام شهير له مؤلفات كحاشية على العزيزي على جامع السيوطي الصغير وأخرى على الشنوشي في الفرائض وغيرها. اهـ ومن مؤلفاته أيضاً: "تحفة من بديع الأسرار في رؤية النبي المختار"، شرح العقائد المضنية، حاشية على شرح الأشموني على الألفية، وغير ذلك من المؤلفات والرسائل. انظر ترجمته في: نشر المائتين للقادري: 182/4، والروضة المقصودة، لحوات: 295/1، والفكر السامي، للحجوي: 182/4، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 781/1.

مسائل عديدة وفوائد فرائده جيدة ولقنتني الذكر وأذن لي في مطالعة كتب الشيخ سيدي أحمد زروق، وكتب ابن عطاء الله، وكتب ابن عباد<sup>(1)</sup> برسالة بخط يده نصها بلفظها:

من عبد ربه وأسير ذنبه تراب الأقدام وخدام الخدام علي محمود، أحمد الله عاقبته وغفر زلته بمنه إلى محبنا في الله الم رابط الأرضي سيدي الحاج محمد بن ياسين، جعلك الله من الآمين، وأدناك من المقربين، وفتح لك الفتح المين، بمنه آمين، وقد وصلنا كتابك، ومسطور خطابك، دلنا على خالص ودادك، جزاك الله خيراً، وأصلح منك الظاهر والباطن وأما ما طلبت منا فلسنا من أهله، لكن عليك بكتب زروق، وابن عطاء الله، وابن عباد، والله يفتح عليك في فهم كلامهم والتفطن لإشارتهم والتنبيه بالقلب والسر لمرادهم وما انطوت عليه نصائحهم بجاههم آمين، ونريد منك أن تكتب لي وتبشرني بشيء من حالك وما أفاء الله عليك من فضله بلغك الله قصدك وقصدنا فيك بمنه آمين، والسلام.

\* [234] علي بن محمد الدقاق (كان حياً عام 1198هـ)

ذكره خاتمة الحفاظ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التمكروقي<sup>(2)</sup> في رحلته المشرقية المتقدمة الذكر، عده فيها من جملة من لقيه من أمثل العلماء بالحرم الشريف فقال: ومنهم سيدي علي بن محمد الدقاق المغربي من رباط الفتح بسلا، أخذ العهد الناصري وله محبة في دارنا وكانت له ماسة بالعلم، اجتمعت به في المسجد النبوي مراراً ولم أستجزه. أهد بلفظه، وكان هذا بتاريخ عام 1198

\* [235] سيدي علي بورحي<sup>(3)</sup>

به يعرف، صاحب الضريح بباب شالة مقصود بالزيارة خصوصاً للنساء الغير المتزوجات أو اللاتي تغيب عنهن أزواجهن.

(1) هو: أبو عبد الله، علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن عباد النفزي، القاسمي، المالكي، المعروف بابن عباد الرندي، التوفي سنة 792هـ هو عند أهل فاس بمثابة الشافعي عند أهل مصر، ولد برندة، وبها نشأ، ثم رحل لفاس وتلمسان فقرأ فيها الفقه والأصول والعربية، ثم عاد فصحب بمدينة سلا (بجوار الرباط على العدو الأخرى من نهر أبي رقرق) سيدي أحمد ابن عاشر. وكان لله ذا صمت وسمت، وتعمل وزهد، معظماً عند الكافة، من تصانيفه: "التنبيه" في شرح الحكم العطائية وقد طبع باسم "غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية". انظر ترجمته في: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لابن المقرئ: 345/5، ونيل الابتهاج، لأحمد بابا، ص: 287، وسلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني: 149/2.

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 192/6.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 72.

وعرف ببورحى لما يحكى أنه كانت ظهرت له كرامة في قضية رضى. وذكر الفقيه ابن الغازي الكبير في حقه أنه مع سيدي الحسن الإمام بشالة وسيدي أحمد الشريف بوقاصة من جرثومة نسبة واحدة، وأن لهم حفدة بالرباط وبعضهم بمراكش ذهبوا من الرباط لا زالوا جميعاً يتصرفون في فتوحات الأضرحة الثلاثة المذكورة حتى الآن.

\* [236] سيدي علي بوبركات<sup>(1)</sup>

المعروف بسيدي أبي القناديل صاحب الضريح الشهير بحومة تحت الحمام مقصود للنساء الحبالى لما يحكى من مناقبه أنه ولد بدون وجع المخاض المعتاد، والله أعلم.

\* [237] الحاج علي دنية<sup>(2)</sup> (المتوفى بعد 1246هـ)<sup>(3)</sup>

الأديب الشاعر الوشاح كان من أهل أواسط المائة الثالثة بعد الألف، ذكره بعض المعتنين بالتقييد وهو الطالب التاجر السيد التهامي بن المكي فرج الرباطي في كنانة مألها بفوائد شعرية وأخرى طيبة، وذكر له فيها عدة موشحات وتلاحين على طريق الغرام والعشق منها قوله في مطلع بعضها:

تَهْنِئَتِي بِالضُّدُودِ	وَأَنْكَرْتَ الْوُدَّ الْجَمِيلَ
فَهَلْ تَجُودُ بِالْعُودِ	يَكُونُ هَجْرُكَ عَدِيلَ
وَلَا تَزُكِّنْ لِلْأَعْدَاءِ	فَالْحُبُّ لَهُ ذَلِيلَ

\* [238] علي بن عبد الرحمن البطاوري (المتوفى سنة 1267هـ)<sup>(4)</sup>

الفقيه العدل الخطيب البليغ الشريف الشرشالي المعروف بالبطاوري، جد شيخنا القاضي أبي حامد وإليه يتسبب في إمضائه الشهير فيقول: المكي بن محمد بن علي كان الله له خير ولي.

ولما أجرى ذكره الشريف سيدي العربي التهامي الوزاني في معجمه حلاه بمثل ما ذكرناه، ووقفت على تحليته في رسم صداق بنادرة العصر وبادرة المكارم الحامل راية النصر فقيه الأدباء وأديب الفقهاء صاحب الشائيل العاطرة والفضائل الماطرة بهجة محافل السيادة

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 71

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 155، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 160/1.

(3) ذكره ابن سودة في إتحاف المطالع بين وفيات العام 1250هـ.

(4) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 197/1

ومركز راية المجد والإجادة مولانا أبي الحسن علي بن الطالب المتوله، الصالح، صاحب الإشارات الربانية أبي زيد مولاي عبد الرحمن ابن البركة السيد الحاج أحمد ابن مولانا الحاج سعيد الشريف الشرشالي نسبة إلى منشئه شرشال. هـ. المراد.

وذكر لي شيخنا القاضي أن المترجم كان رجلاً أديباً ذاكراً صوفياً خطيباً تولى الخطبة بالمسجد السليمانى بعد الفقيه السيد أحمد الرغاي.

وكانت قراءته على مولانا الجد القاضي السيد الطيب بسير ومن كان في طبقته من جهابذة الرباط إذ ذاك واستمر مشغولاً بالعلم الشريف إلى أن توفي عام سبعة وستين ومائتين وألف، وما أوقفني عليه من شعره قوله ومن خطه نقلت:

بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ كُنْ مُتَمَسِّكاً      تَنَالِ بِهِ قُرْباً وَعِزّاً وَمُنْصَباً  
فَيَا مُنْشِداً رَدِّدْ مَدِيحَ مُحَمَّدٍ      وَغَلِّلْ بِهِ قَلْبَ الشَّجِي وَنُصَباً

### \* [239] مولاي علي الرفاعي

أحد أنجال الفقيه السيد أحمد الرفاعي الكاتب الشهير وقفت على ذكره في شجرة نسب أولاد الرفاعي المعروفين بأولاد القسطلاني من شهادة الأديب ابن عمرو النسابة الكبير حلاه فيها بالفقيه المجدد المعتكف على قراءة العلوم وحفظ دواوينه؛ لآخر ما يدل على أنه كان من أعلام الرباط وفي العلم من فرسان ميادينه، والله أعلم.

### \* [240] سيدي علي بن المهيدي العيسوي (المتوفى سنة 1304 هـ)

صاحب الضريح الشهير بزواية جده، مشار إليه بالديانة والولاية والصلاح وكان ملازماً للصلوات الخمس بالجامع السليمانى يعتقدده كثير من الناس ولا زالوا يتحدثون بمقاماته وكراماته، وإنما المرء حديث بعده. وكانت وفاته عام 1304 هـ.

### \* [241] علي بن الطيب مارسيل (المتوفى سنة 1325 هـ) (1)

موقت الجامع الكبير وابن موقته العالم الخبير الفقيه العدل الموقت الحيسوبي أحد تلامذة الشيخ أبي إسحاق التادلي في الهيئة والتعديل وكان من عدول مرسى الرباط مدة من السنين ثم عين من أمنائها، وكان مع ذلك موقت الجامع إلى أن توفي في رجب عام 1325 هـ.

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندنية، ص: 288، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 373.



## \* [242] القاضي أبو الحسن علي دنية (المتوفى سنة 1325هـ) (1)

هو صهرنا القاضي أبو الحسن السيد علي ابن العلامة المفتي النوازي أبي العباس السيد أحمد دنية.

من المتقنين في خدمة المراسي والراسخين في العلم رسوخ الجبال الرواسي وتداول مع الخدمة خطة الكتابة أولاً مع عامل الرباط السيد عبد السلام السويسي ثم خطة الشهادة والإفتاء ثم خطة القضاء بالرباط بتاريخ 2 من حجة عام 1318 إلى 23 شعبان عام 1319. وكان رحمه الله من أجل العلماء وجهابذة الفقهاء وأمائل الخطباء متحلياً بحلية الوقار والأبهة العلمية والجلالة والفخار، وبيته من البيوتات الرباطية ذات المجد والشأن الشهيرة بالعلم والعرفان إلى الآن وحتى الآن.

أخذ عن شيوخ الرباط في وقته كوالده أبي العباس المذكور والأحمد بن الفقيهين أبي العباس الغربي وأبي العباس ابن الغازي.

وأخذ الورد الناصري عن البركة السيد الحاج علي الناصري، وفي سنده استجازة مؤرخ سلا العلامة أبو العباس ابن خالد الناصري (2) فأجازه وفق طلبه في ربيع الثاني عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف كما وقفت على ذلك كله بخط المترجم.

وكان في أول أمره معتكفاً على النسخة فانتسخ عدة نسخ من القاموس المحيط للفيروزبادي، ونفح الطيب للمقري، وحواشي الرهوني، وشرح الزرقاني على المختصر، وغيرها من الكتب الكبار، والكل بخط يده، وكان ربما تعيش من ذلك واستعان به في طلب العلم حتى اتسع حاله وفتح الله عليه في الدين والدنيا، وما أحسنهما إذا اجتمعا معاً.

ثم تصدر للتدريس والإفتاء والتأليف فكتب عدة مؤلفات كشرحه على الهمزية وختم الألفية وغيرهما، وكان مجلس درسه مجلس الفحول جامعاً بين تحقيق الأبحاث وتحرير النقول سواء في المعقول أو المنقول.

وكان عالي النفس بعيد الشأو في إقراءاته ومقروءاته وهو آخر من سمعناه بالرباط يدرس الفقه والنحو ويأقي العلوم بمطولاتها، فكان يدرس النحو بالتسهيل والدماميني

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبياء، لدنية وأيد المترجم، ص: 273 وما بعدها، وتعطير البساط، ص: 42، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 374/1، والأعلام، للزركلي: 261/4.

(2) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 426/2، والفكر السامي، للثعالبي: 308/2.

عليه، والفقه بالزرقاني وحواشيه، وهكذا مع مزيد التحرير في جميع ذلك، والتصرف فيه تصرف المحصل بالقبول والرد شأن الناقد المستقل.

ومن أخذ عنه شيخنا البركة المفتي السيد الجيلاني بن إبراهيم، والأحمدان أديبا الرباط العلامة أبو العباس جسوس، والقاضي أبو العباس الزعيمي، وغيرهم من فضلاء الرباط. وكانت وفاته في حجة الحرام متم عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف ودفن بالزاوية الدرقاوية التي بقرب السوق الكبير من الرباط.

※ [243] علي بن عبد الله (المتوفى سنة 1342هـ)

الفقيه العدل المتقلب في خدمة كثير من المراسي، تفقه عن صهره القاضي السيد أحمد بناني، وتصفوف عن شيخه في الطريق الأحمدية التيجانية سيدي العربي بن السائح وهو الذي قدمه على الزاوية بالرباط وأجازه بسائر الوظائف وأذكار الطريق ولم يزل قائماً بمراسمها ومن أقطابها المعدودين إلى أن توفي في رمضان عام اثنين وأربعين.

ذكر من اسمه عمر وعمر وعمران

※ [244] سيدي عمران

صاحب الضريح أمام المسجد الأعظم ولا أعرف له ترجمة.

※ [245] سيدي عمرو السنائي دفن شالة

صاحب الضريح بشالة فوق عين الماء، ذكره الفقيه ابن الغازي الكبير وأخبر أنه رأى بيد حفدته عدة ظواهر سلطانية تتضمن توقيهم واحترامهم وتدل على أن المترجم من حفدة الشيخ الأكبر عبد المالك مولى إد خسان<sup>(1)</sup> الزطاسي أحدها بتاريخ 1082هـ قال: وأكثر حفدته الآن بقبيلة الزبايدة من الشاوية وقليل منهم جداً بالدار البيضاء والرباط.

※ [246] عمر بن العروصي قاضي الرباط (المتوفى سنة 1215هـ)<sup>(2)</sup>

هو القاضي أبو حفص عمر ابن الحاج محمد بن العروصي الهلالي، المصباحي الدكالي ثم الرباطي، ذكره سيدي سليمان الخوات في فهرسته التي ألفها في التعريف بشيخه الشيخ بناني محتي الزرقاني وعده من تلامذة الشيخ المذكور. ووقفت بخط حفيده العلامة الصوفي الحاج عمر عاشور على ما كتبه في التعريف به،

(1) كذا في الأصل والله أعلم بالصواب.

(2) انظر ترجمته في: تمطير البساط، ص: 16، ومجالس الانبساط، للنية، ص: 134، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 96/1.

وملخص ذلك أن المترجم أصله من دكالة، انتقل منها بعد وفاة والديه إلى الرباط فاستوطنها وتزوج بها.

قال: وكان عالماً متفنناً مفتياً فرد عصره ووحيد دهره، انتهت إليه الرياسة في وقته، قرأ على شيوخ فاس مدة عشر سنين كاملة وارتحل إلى طنجة فأخذ عن شيوخها ثم على مشايخ الرباط كالعلامة الغربي ومعاصريه، وتصدر للتدريس فكان من جملة تلامذته القاضي بسير، والقاضي صالح الحكموي، والقاضي عاشور وأخيه أبي العباس، والفقير الرفاعي، والمفتي المكي ابن عبد الله بناني وغيرهم من علماء الرباط إذ ذاك.

وكانت وفاته في رجب الفرد عام خمسة عشر ومائتين وألف، ودفن بظاهر العلويين قسبة الرشيد المعروفة بالقشلة وبين ضريح سيدي إدريس عليه السلام.

\* [247] عمر بن عمرو الأوسي (كان حياً في 1277هـ) (1)

أبو حفص عمر بن الهاشمي بن التهامي بن عمرو العالم الأديب المنشئي أخو الفقيه السيد المكي المتقدم وأحد أبناء أخي الأديب ابن عمرو المجازين من قبيلة وهو جامع ديوانه والناظم لكثير ما انتشر من مآثره العلمية على ما أخبرني به البعض. ووقفت من آثاره على هذه الإجازة ونصها:

الحمد لله وحده اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذريته وبعد، فيقول كاتبه عمر بن الهاشمي بن محمد التهامي الأنصاري الأوسي الرباطي والمنشئي غفر الله له وتولاه بما تولى به خاصة أوليائه، إني لقنت الشريف العفيف العلي القدر المنيف سيدي الحاج محمد ابن سيدي عبد السلام بن محمد نجل الشيخ الرباني والقطب الصمداني مولانا عبد القادر الجيلاني هذه الصلاة المذكورة مصدراً بها وأذنت له فيها ذكراً وتلقيناً وأخبرته بسندي فيها كما أجازني فيها شيخني وصنو أبي عن شيخه الفقيه السيد الطيب ابن الفقيه السيد عبد الكريم بن زاكور التطواني بتطوان رحمه الله تعالى قال: أمرنا العارف بالله سيدي عبد الوهاب التازي رحمه الله ونفعنا ببركاته أن أكتبها في ابتداء الكتابة، وقال لي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بها، فبحق ذلك أذنت للشريف المذكور وكل من بلغها عنه إذناً تاماً نفعني الله وجميع من يتعاطاها ويحقق لنا الرجاء في سلك المصلين عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وشرف وكرم. وكتبه العبد المذنب المذكور في 8 شعبان عام 1277 ثم لما جرى ذكر هذه كان ينبغي أن تتسع الدائرة فأقول

(1) ذكره الكتاني في فهرس الفهارس: 1/ 280، عند ترجمة أديب الرباط ابن التهامي بن عمرو.

بحول الله وإن كنت لست أهلاً للمقول أني أجزته وأذنت له كما أجازني شيعي المذكور رحمته الله في جميع ما لدي من شيوخ من مقروءات ومسموعات من كتب الحديث والفقه واللغة والأدكار والأوراد وأعلى ما أجزنا به كتاب الله المحفوظ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّجِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### \* [248] الحاج عمر عاشور (المتوفى سنة 1314هـ) (١)

أبو حفص الحاج عمر ابن القاضي السيد محمد عاشور الفقيه النوازي العلامة الصوفي الشهير.

كان رحمته الله إماماً جليلاً في علمي الظاهر والباطن جامعاً بين علوم الشريعة والحقيقة سالكاً في ذلك أسنى نهج وأقوم طريقة.

وكان في أول أمره اشتغل بالعلوم على العموم فقرأ على شيوخ الرباط في وقته كجدنا القاضي السيد الطيب بسير، وقربنا الفقيه الخطيب المدرس السيد المكي بن أحمد بوجندار، والفقيه المحدث السيد أحمد بن محمد بن الغازي وغيرهم.

ورحل إلى فاس فأخذ عن الكثير من شيوخها ثم تصدر للشهادة والإفتاء أيام القاضي أبي زيد البربري، والقاضي السيد محمد بن إبراهيم وتولى نيابة القضاء نيابة عن الثاني لما ذهب بأمر مولوي إلى طنجة برسم فصل قضية شرعية فكانت أحكامه مدة مغيبه لا تتجاوز طريق الصواب، وكان مع ذلك معتكفاً على نشر العلم بالتدريس والإقراء خصوصاً علم الفقه والحديث والتصوف.

ومن أخذ عنه من شيوخنا أديب الرباط وشاعره أبو العباس السيد أحمد جسوس، والعلامة القاضي السيد محمد الرندي، والفقيه السيد محمد بن عمر دنية وغيرهم.

ولم يقف عند هذا بل اشتغل بكتب القوم، وراض نفسه وصام وقام، وجد واجتهد وتهجد، ولبس المرقعة وتجرد، ومَلَكَ قيادته لشيخه في الطريق العارف المربي الشهير سيدي عبد الواحد بن علال القصار الشهير بالدباغ (٢) إلى أن لاحت عليه دلائل العرفان، وأشرق

(١) انظر ترجمته في: مجالس الاتساع، لدنية، ص: 245، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 334، والأعلام، للزركلي: 5/ 65.

(٢) انظر ترجمته في سلوة الأنفاس، للكتاني: 1/ 291.

قلبه بنور العناية والفتح والإيقان، فتفجر أدباً وحكمة، وانطلق لسان يراعه يسفر عن مكنوناته الجمّة، فألف تأليف عديدة وتصانيف مفيدة منها شرحه على مختصر خليل سباه "التعظيم والتبجيل" (1) قال في طالعته:

لما علمت بتعليم من الله تعالى أن ظاهر الأحكام منطوق على باطن من الأسرار وأن من فاته معرفة ذلك فقد فاته من الله حظ عظيم اشتقت رجاء لنفعي ونفع المسلمين إلى وضع شرح على مختصر الشيخ خليل بن إسحاق بن يعقوب المالكي رحمه الله تعالى ورضي عنه يكون مشحوناً إن شاء الله بما أطلق الله به لساننا وشرح له صدورنا من الإشارة بعد الإتيان بما لا بد منه من شرح ظاهر العبارة ولم أزل متوانياً حتى قوى الله عزمي على ذلك فشرعت فيه مستعيناً ومتوكلاً عليه. إلى آخر كلامه.

ومنها شرح كتاب مبادئ التصوف سباه خلاصة التصرف، ثم شرحه على بردة المديح، وشرح أسماء الله الحسنى المسمى بالأذواق العرفانية في الأسماء الإلهية ثم شرحه على المباحث الأصلية في طريق الصوفية، ثم ختمه على البخاري وختمه على المرشد المعين، وكتابه المسمى بالمقالة المرضية في بعض أحوال الطائفة الدرقيّة، وكتابه المسمى بالكشوفات الربانية والحقائق العرفانية، وكتابه المسمى بالإتحاف بشهود الألفاظ، ثم مصنف في مناسك الحج، ثم حزب سباه بحزب التضرع والابتهاال، ثم حكم تشتمل على وصايا ومواعظ ونصائح ثم أشعار كثيرة على لسان القوم يقول في مطلعها:

شَرِينَا وَطَابَ الشُّرْبُ حَوْلَ خِيَامِهَا      وَلَدَّ لِقَلْبِي مَا رَأَى مِنْ سَهَامِهَا  
تَجَلَّتْ فَمَا الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ بِالضُّحَى      وَحَيْثُ فَأَخِيَتْ صَبَّهَا بِسَلَامِهَا  
وَحَلَّتْ مَحَلَّ الرُّوحِ مَبْنَى تَفَضُّلاً      وَمَا خَلَّتْهَا غَيْرِي بِحُكْمِ غَرَامِهَا

توفي رحمه الله وقد جاوز السبعين من عمره عند زوال يوم الاثنين متم ذي الحجة الحرام متم عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وصلي عليه في المسجد الأعظم عقب صلاة العصر ودفن بزاوية شيخه مولاي العربي الدرقي رضي الله عنه آمين.

(1) التعظيم والتبجيل شرح مختصر خليل، ذكره الزركلي في الأعلام (65/5)، وحشي في جامع الشروح والحواشي:

## حرف الغين

\* [249] سيدي الغندور<sup>(1)</sup>

صاحب الضريح بالركن الأيمن للداخل من باب الأحد بين السورين القديمين الموحد والاندلسي ولعله أندلسي، اشتهر بلقبه الغندور.

قال في الاستقصا صحيفة 121 لدى فصل مقتل السلطان عبد الحق المريني: والغندور في لسان المغاربة ذو النخوة والإبابة وما أشبه ذلك. اهـ<sup>(2)</sup>.

\* [250] الغازي بن الحاج الحسني الشريف الحسني<sup>(3)</sup>

عالم شريف تقياً من العلم ظله الوريث واشتغل بالتجارة فلعب فيها أدواره ولم يكن يصده ذلك عن مكافحة دروسه ومصافحة طروسه.

وكانت قراءته أولاً على الفقيه السيد الهاشمي الضرير، كان والده الحاج الحسني خصصه لتعليمه مع أخيه العلامة الشريف سيدي محمد بن الحسني، درس عليه مبادئ العلوم ثم تعاطى على غيره كالشيخ أبي إسحاق التادلي وسيدي العربي بن السائح شيخه في الطريق الأحمدية التجانية<sup>(4)</sup>.

وكان له نزوع إلى فن الحساب والتوقيت والآداب. وكان جميل الأخلاق حسن السمائل تغار من خلاله خلل الخمائل، وأزهار الخمائل، أشبه شيء في هيئته وصورته بولده حبينا نابغة العصر العلامة سيدي المدني بن الحسني الذي يحق لروحانية والده المقدس، أن تفتخر به وترقص طرباً من أجله في برزخها الأقدس.

وكان المترجم من خواص الأديبين الأحمدين أبي العباس جسوس، وأبي العباس الزعيمي.

ولما صاهر الأمين الأكبر الأشهر السيد عبد السلام التازي أنشأ كل منهما قصيدة في تهنته جاء في توطئة الأولى الجسوسية ما لفظه:

ولما بنى أخونا في الله تعالى سيدي محمد الغازي بن الحسني رحمه الله تعالى وقدم

(1) لعله عبد الواحد بن زبور الملقب بالغندور المترجم بين وفيات عام 1175 هـ في إنحاف المطالع: 15/1.

(2) انظر: الاستقصا، للسلاوي: 100/2.

(3) لم أقف على ترجمة له في ما بين يدي من مصادر.

(4) الطريقة الأحمدية التجانية نسبة لأحمد التيجاني، وأتباع هذه الطريقة من أكثر المتصوفة غلواً في أشياخهم ويقدر

بالملايين في إفريقيا.

روحه، وجعل في برد النعيم غبوقه وصبوحة، بينت الأمين الأكبر المرحوم السيد عبد السلام التازي، زفت إلى هذه الحائثة الكاعب العذراء، واللمة إذ ذاك سوداء، وأغصان الشباب ترف مع كل صبا ورخاء، والدهر باسم ونحن في أعياد ومواسم، ونصها:

أَبْدَيْنَ مِنْ تَخْتِ الْبَرَاقِعِ يُوحَى (1) فَمَلَكْنَ شَوْقًا عَقَلْنَا وَالرُّوحَا  
وَرَمَيْنَ عَنْ قَوَاسِ الْخَوَاجِبِ أَشْهُمَا غَاذَرْنَ كُلَّ غَضَنَفٍ مَطْرُوحَا  
وَمَشَيْنَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ تَسْتَرًا قَوَّسِي بِهِنَ الْمِسْكُ يُفَضِّحُ رِيحَا  
مُتَلَفِّعَاتٍ بِالشَّبَابِ يُدِرْنَ مِنْ خَمْرِ التَّضَابِي جَامَةُ الْمَضْبُوحَا  
لَوْلَا اضْطِجَاعِي كَأْسَ حَبِّ مُحَمَّدٍ غَاذِي لَخَلَفَنِي الْغَزَامُ طَرِيحَا  
ابْنُ الْأَلَى قَدْ أَخْرَزُوا التَّوَرَّ الَّذِي أَضْحَى بِهِ صَدْرُ الْهُدَى مَشْرُوحَا  
الْخَاشِعِينَ الْقَانِتِينَ الْكَامِلِينَ الْأَكْرَمِينَ الطَّاهِرِينَ الشُّوحَا  
سَكَنُوا مِنَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ حُضُونَهُ وَتَبَوَّءُوا الْعِزَّ الْمَنِيْعَ صُرُوحَا  
يَا سَيِّدًا فَاقَ الْكَوَاكِبِ رِفْعَةً وَالْبَذَرُ نُورًا وَالْبَحَارَ سُوحَا  
هَآكِ الْقَرِيضُ يَمَانِيَا أَخْكَمْتُهُ بُرْدًا مُوشَى فِي حَلَآكَ وَجِيحَا  
وَرَفَقْتُهُ بِكَرَامٍ عَرُوبًا قَلْدَهَا يَهْتَرُ غَضْنَا فِي الرِّيَاضِ مَزُوحَا  
طَرَفْتِكَ فِي حُلَلِ الْبَدِيعِ كَأَنَّهَا تِلْكَ الْيَتِي وَافْتِكَ ثُبُهِرُ يُوحَا  
مَنْ فِي الضُّخَامَةِ وَالْفَخَامَةِ وَالْعُلَا بُورَانُ (2) أَوْ بَلْقَيْسُ نِلَتْ صَرِيحَا  
فَاهْنَأُ بِهَا وَانْجَحْ وَابْنٍ وَاسْعَدْ وَعِشْ وَانْعَمَ وَكُنْ فِي طَوْلِ عُمْرِكَ نُوحَا

وجاء في توطئة الثانية الزعيمية ما نصه:

لما هبت على فكرتي نواسم البشري، وأقبلت جنود الفتح وبواسم المنح تترى، وبشرت أن الشريف الغطريف الغني بحسن شائله عن التعريف، الفقيه أبا عبد الله سيدي محمد الغازي بن الحسيني أظله أوان هناء وسرور وخفقت ألوية السعادة على هامه الذي هو الظل وغيره الحرور بزفاف الدرة الوسطى من عقود ربات الحجال وعقيلة رئيس الأمراء وصدر الكبراء من الرجال الأمين الأسعد السيد عبد السلام التازي أدام الله بعين الجمع حفظهم

(1) يُوحَى: من أسماء الشمس. انظر: لسان العرب، لابن منظور: 2/ 639، مادة (يوح).

(2) يريد بُورَانُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ رَوَّجِ الْمَأْمُونِ بْنِ الرَّشِيدِ الْعَبَّاسِيِّ.

وأجزل من عناية الله حظهم هزنتي محبة الأشراف وأريحية الأدب إلى تهتة من ذكر، والشرع للتهتة قد ندب فأنشأت في ذلك الغرض هذا القصيد الفريد مخاطبا للأمين وصهره المذكورين والله يفعل ما يريد وهذا أول القصيد:

أَيَا مَنْ قَدْ حَوَى الْمَجْدَ الصُّرَاخَا      وَفِي حُلَلِ الْكَمَالِ غَدَا وَرَاخَا  
وَمَنْ جِيذَ الزَّمَانِ بِهِ تَحَلَّى      وَصَدْرُ الدَّهْرِ زَادَ بِهِ انْشِرَاخَا  
وَمَنْ رَقَّتْ شَمَائِلُهُ وَرَاقَتْ      فَكَادَ الطَّرْفُ يَشْرِبُهُنَّ رَاخَا  
فَرِيدَ الْعَصْرِ ذَا الْقَدَحِ الْمُعْلَى      إِذَا رَفَعَ الْجَهَابِذَةُ الْقِدَاخَا

وهي طويلة استطرد فيها مدح آل البيت إلى أن قال:

وَأَمَثَلُهُمْ بَنُو الْحُسَيْنِيِّ لَكِنْ      مُحَمَّدُهُمْ كَبَدِرِ الْأَفْقِ لَاخَا  
زَكِيٌّ بَلِّ رَبِّي فِي عَفَافٍ      نَشَا فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى وَرَاخَا  
ذَكِيٌّ عَالِمٌ عَالِمٌ هَمَامٍ      يَزِيدُكَ وَجْهَهُ الْحَسَنُ اتِّضَاخَا  
كَبِيٌّ بَارِعٌ قَزَمَ أَدِيبُ      أَرِيبُ كُلِّ إِشْكَالٍ أَزَاخَا  
لَقَدْ فَضَّلَ الْأَفَاضِلُ فِي صِنَاةٍ      وَخَيْرٌ فِيهِ أُمْرُجَةٌ صِخَاخَا  
وَعَادَ بِهِ رِبَاطُ الْفَتْحِ يَسْمُو      وَحَلَّى خَلْفَهُ الْحَسَنُ الْمَلَاخَا  
أَلَا يَا ابْنَ الْأَلَى شَرُّوْا وَسَادُوا      وَنَشُرْ غَيْبِهِمْ فِي الْكَوْنِ فَاخَا  
تَمَتَّعْ زَادَكَ الرَّخْمَنُ وَاهْنَا      وَدُونَكَ رَاخَةٌ تُهْدِي اِزْتِيَاخَا  
تَجِيسُ بِحَلِيهَا تَبِيهَا وَلَكِنْ      كَفَاكَ جَمَالُهَا خَلِيَا وَدَاخَا  
رَزَانُ زَانَتْهَا أَهْلٌ رَفِيعٌ      وَعِشْ مَعَهَا وَعِشْرَتُكُمْ فَرَاخَا  
وَأَكْثَرُ شُكْرٍ مُسَيِّدِي الْفَضْلِ وَالزَّمِ      مَحَبَّةً نَجَلٍ فَاعِلٍ لَفْظِ سَاخَا  
فَغَطَفْتُهُ كَأَكْسِيرٍ لِقَلْبٍ      وَنَظَرْتُهُ بِهَا الْخُذْلَانُ جَاخَا

إلى أن قال في ختامها مؤرخاً:

وَمَا رَقِمَ الْمُؤَرِّخُ فِي بَجَادٍ      لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ نِلْتَ الْفَلَاخَا



## حرف الفاء

### \* [251] سيدي فاتح<sup>(1)</sup>

به شهر وفي بعض التقايد تسميته بفتح الله أفانيا الأندلسي.  
يقال أنه من قدماء الأولياء بالرباط، وكان ضريحه صغيراً ثم جدد وزيد فيه أيام الناظر  
المرحوم السيد محمد غنام.

### \* [252] سيدي فرج

صاحب الضريح في باب القنايط.  
أحد الأولياء الذين لا تعرف لهم ترجمة، ولعله من آل فرج البيت الشهير بالرباط.

### \* [253] الفاطمي الغريبي (المتوفى سنة 1327 هـ)<sup>(2)</sup>

شاب طيب الأصلين نشأ والأدب توأمن كلف به منذ صباه فكان يتنشق من روضه  
نسيم صباه ولم يزل يهوى الشعر والشعر يهواه إلى أن تملك شرار قلبه وهواه.  
وكان رقيق الطبع والحاشية حسن الخلق والخلق مرتدياً من الجمال بأبهى حلة ضافية كما  
ينم عن ذلك شعره الجمالي الرقيق الديباجة.

واليك منه في مدح شيخنا القاضي أبي حامد هذه القافية:

وَأَفْتُ فَأَخَيْتُ مُهَجَّتِي بِرِضَاهَا	وَتَعَطَّرْتُ أَزْجَاؤُنَا بِشَذَاهَا
وَتَبَخَّرْتُ فَسَبْتُ بِحُسْنِ قَوَامِهَا	وَبَدْتُ فَمَزَّقْتُ الدُّجَى بِسَنَاهَا
هَيْفَاءُ شَهْدِيَّةِ الْمَرَاشِفِ وَاللَّمَى	تُسَبِّي الْعُقُولَ بِحُسْنِهَا وَبَهَا
كَالْمِسْكِ خَالاً وَالْجَاذِرِ مَنْظَرَا	وَالشَّهْدِ رِيقاً وَالشَّقِيقِ شِفَاهَا
نَادَمْتُهَا فَسَكِرْتُ مِنْ لَحْظَاتِهَا	وَجَعَلْتُ نَفْلِي مِنْ لَذِيذِ لَمَاهَا
وَهَضَرْتُ غُضْنَ قَوَامِهَا فَتَضَعَّضْتُ	أَرْسَافُهَا لِلَّهِ مَا أَرْسَاهَا
يَا عَاذِلِي هَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُوَ التِّي	قَدْ ذَابَ قَلْبِي فِي جَحِيمِ هَوَاهَا
خَطَفْتُ بِسِخْرِ جُفُونِهَا عَقْلِي فَعَا	دَعَلَى قَضِيْبٍ قَوَامِهَا تَيَاهَا
يَا مَنْ بَغُضِّ الْبَانِ يُزْرِي قَدْهَا	وَبِصْبِهَا الْمُضْنَى بِهَا تَتْلَاهَا

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 71.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لندية، ص: 289، وإنحاف المطالع، لابن سورة: 1/ 382.

هَلَّا رَفَقْتَ بِمَنْ هَدَمْتَ فَوَادَهُ  
مَا لِي خَلَاصٍ مِنْ هَوَاكَ سِوَى مَدِي  
عَلِمَ النَّجَاحَ وَأَكْرَمَ الرُّسُلِ الَّذِي  
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا أَهَدْتَ لَنَا  
وَأَدِمَّ مَدَارِسَ شَيْخِنَا تَاجَ الْكِرَامِ  
الْعَالِمِ الْحَبِيزِ الْأَدِيبِ اللُّؤْذِعِي  
هُوَ سَيِّدِي الْمَكِّيُّ قُدُّوْتُنَا الَّذِي  
يَا مَنْ بِهِ جِيدُ الزَّمَانِ مُقْلَدُ  
ازْتَجَّ فِي حُلَلِ الْمَفَاجِرِ وَاغْتَنِمَ  
وَلَكَ الْهَنَاءُ بِعِيدِ مَوْلِدِ جَدِّكَ الْإِلَهِ  
وَالْيَكْفَى بِكَرَامَتِهِ بِمَذْجِكُمْ

وكانت وفاته سنة 1327.

وَتَرَكْتَ هَذَبَكَ تَسْتَقِرُّ حَوَاهَا  
حُ مَحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ طَهْ  
نَالَتْ بِهِ كُلُّ الثُّقُوبِ مَنَاهَا  
رِيحُ الثَّضَائِي عَرْفَهَا وَشَذَاهَا  
شَيْئِدَنْ بِالْفَتْحِ رُكْنٌ غَلَاهَا  
وَزِينَةُ الدُّنْيَا وَنُورُ ضِيَاهَا  
كَمْ مِنْ عُلُومٍ قَدْ عَفَتْ أَخْيَاهَا  
وَبِهِ مَجَالِسُ قُطْرُنَا تَتَبَاهَا  
نَيْلُ الْأَمَانِي وَإِنْتِهَاجُ بَوَاقَاهَا  
مُخْتَارُ خَيْرِ الْخَلْقِ شَمْسُ هَذَاهَا  
مَنْسُ الْفَتَاةِ قَدْ انْتَشَتْ عَيْنَاهَا

## حرف السين

\* [254] سيدي السعيد<sup>(1)</sup>

صاحب الضريح الشهير بالعلو قرب برج الصراط بالرباط كان من تلامذة سيدي محمد بن مرزوق دفين أصيلا ومن أهل الجذب والكرامات والأحوال يذكر أن باني قبته بعض عمال دكالة بإشارة الخليفة مولاي أحمد بن السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام تاقت نفسه إلى ذلك لما حدثه بكرامات بعض من كان يخدمه أيام حياته والله أعلم.

## حرف الشين

\* [255] محمد شعبان الأندلسي (توفي سنة 1118هـ)<sup>(2)</sup>

هو الفقيه الأديب العالم الواعظ المؤلف الحاج الأبر أبو عبد الله سيدي محمد شعبان الحسيني الأندلسي أخذ عن الشيخ العكاري علوما كثيرة وقيد عنه في علمي النحو والميزان تقايد مفيدة ضمها إلى كلام الأقدمين فجاءت من أحسن المقيدات وعلقت شرحا على الخلاصة وآخر على سلم الأخضر وأخر على مقدمة ابن أجروم<sup>(3)</sup> إلى غير هذا.

\* [256] سيدي الشاذلي<sup>(4)</sup>

به عرف صاحب الضريح بشارع الجزاء ولا أعرف في حقه إلا أنه شرقي من حفدة الولي الأشهر سيدي محمد الشرقي، ولعله المذكور في فهرسة الأديب ابن عمرو من جملة تلامذة شيخه أبي العباس الحكمي وقد حلاه بقوله: العلامة الزاهد الصالح سيدي الشاذلي بن بلقاسم الشرقي الغزواني. اهـ.

فيكون المترجم قريب العهد من رجال القرن الثالث عشر المنصرم وقيل أن اسمه المكي بن المفضل الشاذلي؛ فيحتمل أنه المكي الشاذلي الرئيس الشهير من أهل الزعامة والنفوذ في أواسط القرن الثاني بالرباط.

وهو الذي كان قائما بأمره أيام حصار مولاي المستضيء وأهل سلا للرباط مدة أربعة عشر شهرا من عام 1156 بسبب تمسك الرباطيين ببيعة السلطان مولانا عبد الله ضد مولاي المستضيء بنور الله وأهل سلا الناكثين لعهد مولاي عبد الله وكانت هذه الحادثة من أعظم

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) انظر ترجمته في: البدور الضاوية، للعكاري، لوحة رقم 18/أ، ومعلمة المغرب: 3/ 827.

(3) انظر: جامع الشروح والخواشي، لحبشي: 1/ 31.

(4) لم أقف له على ترجمة.

الحوادث بين سلا والرباط قتل فيها من الطرفين خلق كثير بينهم البعض من فقهاء الرباط وبسببها يروى عن... (1)

والحادثة مبسوبة في تاريخ الضعيف الرباطي عند ذكر خبر بيعة مولانا المستضيء بسلا بتاريخ يوم الأحد التاسع عشر من رجب عام 1156 وذلك على يد رئيس سلا الباشا عبد الحق فنيش (2).

قال الضعيف: وخالفت عليه مدينة رباط الفتح وتمادى أهلها على بيعة السلطان مولانا عبد الله وقيدوا عليهم الرئيس السيد المكي بن الشاذلي من أولاد سيدي محمد الشرقي نفع الله به هو الذي قام بأمرهم وولي عليهم قاضيا السيد محمد كراشكو الرباطي الأندلسي، وعزل الفقيه السيد محمد مرينو.. إلى آخر كلامه (3). وانظر كم عاش المترجم بعد هذا التاريخ.

وأخبرني بعض الثقات أن صاحب الترجمة لم يعقب ولداً ذكراً وإنما أحاط بإرثه بنته وأبناء عمه كما وقف على ذلك في رسم مخارجه قديم والله أعلم.

(1) بياض في الأصل قدر سطرين.

(2) انظر هذه الحادثة في تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضَيْف: 1 / 261 وما بعدها.

(3) انظر: المصدر السابق: 1 / 261.

## حرف الهاء

\* [257] الأمير المولى هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي السجلماسي ثم

الرباطي (المتوفى سنة 1214هـ)<sup>(1)</sup>

قال الضعيف: مولانا هشام بن أمير المؤمنين مولانا محمد بن عبد الله ابن إسماعيل بويج بمراكش لما لحقه خبر موت أبيه في اليوم السابع من دفن أبيه، وهو يوم الأحد الثالث من شعبان؛ فدخل على دار أبيه وحمل منها ما وجد من العدة الحسنة والملف، والكتان.

وبعث لقبيلة مسفيوة ففرق عليهم العدة فبايعوه مع أخيه للأب مولانا الحسين وذلك يوم الجمعة الثامن من شعبان بغير تفق الجل من مراكش، وذلك لما طلع الإمام يخطب فاتاه مولانا الحسين المذكور وسل سيفه على الإمام وأقسم عليه إن لم يخطب بأخيه هشام حتى يقطع رأسه، وصار بين صفوف الناس من أهل مراكش وهو يقول: بايعوا هشاما الله ينصره؛ وأخذ في تفريق المال على فقهاء مراكش وعلى أهل الحوز، وحمل ما وجد من أصناف الملف من دار أبيه كتلة على ألوان كالعكري، والشكرنط، ودم غزال، والقرفي، والديدي، والبنفسجي، وبرناطه أشغوية، وأرايا والرصاصي، وعين علجا، والزنجاري، وأخضرليم مطاب، واللقاحي، والعسلي، والفقلائي، والكبريتي، والسكري، والفختي، والشبيبي لون الفار، وقلب مجر، وقلب افليضة، وغير ذلك من أصناف الألوان، ونفائس التيجان التي كانت تأتي لأبيه من بلاد الروم.

وحمل ما وجد أيضا من أصناف الكتان وأنواعه من كامرة أزريقة، والفينة، والقدرية، والسلاوية، والحريشة، وفرنصية، والشقيقة الديمية، والمشرطة، وهندي بلوري، وبلوري جرمانية الرومية، وشقاق الملل المكاوي منه أقمر على الدرابز وادويدا في قلب العاشق وبعض هذا من الهند ومن شاشاكر، والشيخ حامد، وكاشدا مشرقية، وكامرة متينة، وهي الشكلاط والبرنتك-سدوة كتان- وطعمة حرير وغير ذلك من أصناف الدوان، وحمل طناجر من ذهب، وقدور من الذهب، وكل هذا أفناه مولانا هشام على أن يبايعوه، وفرق البعض وباع البعض وباع حياطي ذا الحرير مرصعين بالذهب الدوني منهم باعه بخمسمائة مثقال، فباع واحد منهم لسيدي العربي بن المعطي، وآخر اشتروه أهل فاس وعلقوه بضريح

(1) انظر ترجمته في المصدر السابق: 1/ 413 وما بعدها، والاستقصا، للسلاوي: 3/ 97 وما بعدها، والإعلام، للسملالي: 10/ 185،

وإنحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 91، والأعلام، للزركلي: 8/ 88 وفيه أن وفاته كانت سنة 1212هـ.

مولانا إدريس نفع الله به.

واقصرنا على ما فعل بدار أبيه.

قال في الاستقصا: ولما اتصل خبر ذلك بالمولى يزيد وهو محاصر لسبته ألقع عنها وسار إلى الحوز فشرذ قبائله ووصل إلى مراکش فدخلها عنوة.

يقال إن دخوله إليها كان من الباب المعروف بباب يغلى فاستباحها وقتل وسمل.

وكان الحادث بها عظيما ثم استجاش عليه المولى هشام قبائل دكالة وعبدة وقصده بمراكش فبرز إليه المولى يزيد ولما التقى الجمعان بموضع يقال له تازكورت انهزم جمع المولى هشام وتبعهم المولى يزيد فأصيب برصاصة في خده فرجع إلى مراکش يعالج جرحه فكان في ذلك حتفه رحمته الله وذلك أواخر جمادى الثانية سنة ست ومائتين وألف.

ودفن بقبور الأشراف قبلي جامع المنصور من قصبة مراکش ولقد كان رحمته الله من فتیان آل علي وسمحاتهم وأبطالهم له في النجدة والكفاية المحل الذي لا يجهل والسبق الذي لا يلحق والغبار الذي لا يشق ولا يضره تنقيص من نقصه من الحسدة عفا الله عنا وعنهم فإن مكان الرجل غير مكانهم وهمته العالية فوق تزويراتهم، تغمد الله الجميع بعفوه وغفرانه آمين (1).

ولما قتل المولى يزيد حدثت الفتنة بالمغرب بظهور الملوك الثلاثة من أولاد سيدي محمد وذلك أنه افرقت الكلمة بين أهل المغرب فأقام أهل الحوز وأهل مراکش على التمسك بدعوة المولى هشام وشايعة على أمره القائد أبو زيد عبد الرحمن بن ناصر العبدى صاحب آسفي وأعمالها والقائد أبو عبد الله محمد الهاشمي ابن علي بن العروسي الدكالي البوزراري.

وكان المولى مسلمة بن محمد شقيق المولى يزيد خليفة عنه ببلاد المبط والجبل يدبر الأمر بشغورها، وينظر في أمورها فلما اتصل به خبر وفاة أخيه دعا إلى نفسه أهل تلك البلاد فبايعوه، واتفقت كلمتهم عليه ووصل خبر موت المولى يزيد إلى فاس وأعمالها فبايعوا المولى سليمان بن محمد رحمته الله ثم قامت الرحامنة ضد المولى هشام وبايعت أخاه المولى حسن بن محمد وزحفوا به إلى مراکش؛ فدخلها وتسلسل هشام إلى آسفي، وافرقت كلمة الحوز، واتقدت فيه نيران الفتن إلى أن أخذها الله بنصره السلطان أبا الربيع على بقية إخوته فظفر بهم في أخبار طويلة شهيرة في التاريخ.

وكان أبو الربيع بعث إلى أخيه هشام من أمته وجاء به إليه فلقاه مبرة وتكرمة وقدم إليه المراكب والكسي وأنزله بدار أخيه المولى المأمون ريثما استراح ثم بعثه إلى رباط الفتح فاستوطنها ورتب له من الجراية ما يكفيه.

ولما قدم الكاتب ابن عثمان على السلطان ببيعة عبد الرحمن بن ناصر واعتذر له عنه بالمرض قبل ظاهر عذره وأرجأ أمره إلى يوم ما.

وحكى صاحب الجيش<sup>(1)</sup> أن المولى هشام لما قدم على السلطان بمراكش ونزل بدار أخيه المولى المأمون أتاه السلطان بعد ثلاث إلى منزله راجلاً لقرب المسافة ولما التقيا تعانقا وتراحما ثم جاء معه المولى هشام حتى دخلا بستان النيل من باب الرئيس ونصب له السلطان كرسيًا، جلس عليه وجلس هو أمامه إعظاماً له لكونه أسن منه ثم صار يستدعيه صباحاً ومساءً؛ فيجلسان ويتحدثان ثم يفترقان، وكان لا يتغدى، ولا يتعشى إلا وهو معه، وكلما دخل عليه رفع مجلسه وأجله، وإذا ذكره لا يذكره إلا بلفظ الأخوة بأن يقول أخي مولاي هشام دون سائر بني أبيه، ولما طلب المولى هشام منه السكنى برباط الفتح أجابه إليها وقضى مآربه وأزاح علله ثم عاد إلى مراكش فكانت منيته بها.

### ذكر من اسمه الهاشمي

\* [258] الهاشمي بن محمد شكلانط الأندلسي ثم الرباطي<sup>(2)</sup>

ترجمه صاحب الإنحاف الوجيز<sup>(3)</sup> على أنه سلوي من أهل سلا ولعله يريد أنه منسوب إلى المقاطعة الشاملة للعدوتين (عدوتي نهر أبي رقرق الفاصل بين مدينتي الرباط وسلا) معاً على حد قول ابن الخطيب في وصف سلا: "وشَقَّهَا الزادي". وإلا فالمرجح رباطي من أهل الرباط وبيته من البيوتات الأندلسية الرباطية من قديم إلى الآن ولا يبعد أن يكون استوطن

(1) هو كتاب: "الجيش العرمم الحماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلجاسي"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس، القرشي، السوسي، الوزير، المتوفى بمراكش سنة 1294هـ، كان وزيراً للمولى سليمان بفاس، وعزله المولى عبد الرحمن بن هشام، ومن مؤلفاته أيضاً "والحلل الزنجفورية في اجوية الاسئلة الطفورية"، قال المختار السوسي عنه وعن كتابه المذكور: "...لكنه في (الجيش العرمم الحماسي) متهم بأنه هاجم وعرض وزن بأمور رد عليه فيها السباعي والمشرقي، وله آثار أدبية باهرة" انظر: المعسول، للمختار السوسي: 28/14.

(2) انظر ترجمته في: الإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 143، والإعلام، للسلافي: 6/72-73، مجالس الانبساط، لدنية، ص: 116، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 63/1، والمقدمة التحقيقية لكتابه "منهج التوضيح لمسائل صلاة التسايح"، من منشورات مركز نجيبويه، بتحقيقنا، ص: 7.

(3) الإنحاف الوجيز، للدكالي: ص 143 و 144 و 145: وكتابه بأبي عبد الله محمد الهاشمي اشكلانطوا - كذا - .

سلا وأصله منها لكن في كتاب "نزهة الإخوان" ذُكِرَ لبعض أجداده مع التصريح بأنهم من أهل الرباط، وكذلك في تاريخ الضعيف جاء ذكر المترجم على أنه رباطي فقال في حقه أولاً: "وفي سنة 1161هـ شارطَ الفقيه العلامة السيد الهاشمي إشكلانط الرباطي الأندلسي بحاجة وبقي بها نحو سبعة أعوام، وفي سنة 1167هـ قدم على مُرَاقِشٍ لقصد زيارة شيخه سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، وهو الذي شرح الغنيمة للشيخ الكامل أبي العباس سيدي أحمد بن ناصر الدرعي في الصلاة على النبي ﷺ (1).

وقال ثانياً بعد نقل كلام: وجدتُ هذا مقيداً بخط الفقيه العلامة السيد الهاشمي إشكلانط الرباطي الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ فَيَدَهُ بحمراء مراكش عند مروره لزواية أشياخه الناصرين أوائل ذي القعدة الحرام عام 1169هـ (2).

ومما أفادنيه صهري الأستاذ الفقيه السيد محمد بن علي دنية أنه وقف على رَسْمَيْنِ رباطيَّين أحدهما بتاريخ 1173هـ، مكتوب بخط أبي العباس الغربي الرباطي وشكَّله وعطف عليه العدل السيد محمد بن الكاهيا الأندلسي الرباطي، والثاني مكتوب بخط حسن للعلامة السيد الهاشمي إشكلانط وبشكله أولاً ثم عطف عليه أبو العباس الغربي الرباطي، كما وقفت أنا أيضاً على رسم الدار الكبرى الشهيرة قرب جامع النخلة لأولاد الغرب على أنها من شراء الفقيه الحجة أبي العباس الغربي بشهادة المترجم وبشكله أولاً ثم عطف عليه عبد الله بن الطيب جَسُوسُ الرباطي وذلك بتاريخ أواخر رجب عام ثمانية وخمسين ومائة وألف. وكل هذا مما يدلنا على أن إشكلانط رباطي من العدول الرباطيين ومن رجال كتاب الاغتباط بتراجم أعلام الرباط.

ومما وقفت عليه من آثار: كتابه المسمى بـ "منهاج التوضيح لمسائل صلاة التسييح" (3) وعليه تقرُّظٌ بديع لصاحبه ومعاصره العلامة سيدي أحمد بن عاشر الحافي السلوي جاء فيه بعد النثر هذه الأبيات من الشعر:

أَعَزُّ مِنَ التَّوَاقِيَتِ الصَّلَاةُ كِتَابٌ فِيهِ أَخْكَامُ الصَّلَاةِ

(1) انظر تاريخ الضعيف: 271/1.

(2) المصدر السابق: 277/1.

(3) منهاج التوضيح لصلاة التسييح، للمترجم، من منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، مطبوع بتحقيقنا 2007 م.



كَيْتَابُ الْهَاشِمِيِّ الْبَخْرِ مَنْ قَدْ  
فَدَغَ غُمْراً جَهُولاً رَامَ نَقْصاً  
أَحَادِيثُ النَّبِيِّ حَكَّتْ عُقُوداً  
ثَمَانِيَةً مِنَ الْأَبْوَابِ فِيهِ  
وَأَتَقَالَ وَأَقْوَالَ حَسَنَانَ  
رَوَاهَا النَّاقِلُونَ وَكُلُّ شَيْخٍ  
فَمَا كُنَّا نَظُنُّ الْوَقْتَ فِيهِ  
قَانَتْ الْيَوْمَ فَرْدٌ فِي الْمَعَالِي  
فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ عِلْماً  
فَهَاشِمُ الَّذِي أَعْطَى صَلَاةً  
وَلَا شَيْخاً مِنَ الْأَشْيَاخِ أَبَدَى  
جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ  
صَلَاةُ اللَّهِ تَتَرَى مَعَ سَلَامِي  
وَالِ وَالصُّحَابَةِ أَلْفَ أَلْفٍ  
وَمَا رُقِمَتْ طُرُوسٌ مِنْ مِدَادٍ

خَوَى خَيْرَ الْمَنَاقِبِ وَالصِّفَاتِ  
وَأَلْقَمَ فَاهُ صَخْرًا مِنْ صَفَاةٍ  
مُرْصَعَةً عَلَى نَخْرِ الْمَهَاةِ  
كَفِيزْدُوسٍ مُسْرَمَّةَ الْحَيَاةِ  
مُصْحَحَةَ النَّقُولِ عَنِ الثَّقَاةِ  
مِنَ الْعُلَمَاءِ بِإِسْنَادِ الرُّوَاةِ  
نَظِيرُكَ فِي الثَّبَاهَةِ وَالثَّبَاتِ  
وَأَنْتَ الْيَوْمَ بَخْرٌ مِنْ فُرَاتٍ  
وَحَصَّكَ بِالْمَوَاهِبِ وَالْهَيَاتِ  
لِتَسْبِيحٍ مَقَالاً مِنْ وِلَاةٍ  
كَوَضْعِكَ أَوْ لِقَاضٍ مِنْ قُضَاةٍ  
وَإِحْسَانٍ أَيْسَا بَذَرَ الشُّرَاةِ  
عَلَى الْهَادِي كَرْمَلٍ فِي الْقَلَاةِ  
بَعْدَ الْخَلْقِ طُرّاً وَالثَّبَاتِ  
وَمَا غُمِسَتْ قُلُومٌ مِنْ دَوَاةٍ

قال صاحب الإتحاف الوجيز في حق المترجم: كان رحمه الله فقيهاً نبهاً مدرساً متصديراً للإفتاء بالعدوتين شاعراً مقلعاً وأديباً حاذقاً مشاركاً متفنناً علامةً متقناً يقول الشعر الجيد ويكتب الرسائل البليغة، وبالجملة فهو كما قال في بعض قصائده ما دحاً:

ذُو يَدٍ فِي الْقَرِيضِ صَاحِبُ نَثَرٍ  
طَاوَعْتُهُ الْقَوَافِي طُرّاً فَأَضْحَى  
شَاعَ آدَابُهُ بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ

لَا يَجَارِي وَلَا يَبَارِي بِخَالٍ  
مَالِكاً لِرِقَابِهَا بِاتِّصَالٍ  
وَأَشْضَاءُتْ بِهِ جَمِيعُ الْيَالِي

وهذه القصيدة من نفيس كلامه مدح بها بعض أحبائه قال في مطلعها:

صَاحَ عَرِجٌ عَلَى رُبُوعِ الْمَعَالِي  
وَتَمَنَعَ بِلَقَمٍ تُرِبٍ جَمَاهَا  
وَلَتُحْتِي جَمِيعَ أَهْلِهِ فَوَرَا

وَرِيَاضِ دَوَاتٍ مَاءٍ زَلَالٍ  
وَتَذَلُّ لِحُسْنِ ذَلِكَ الدَّلَالِ  
بِسَلَامٍ مَعْنِيهِ مُتَوَالٍ

وَنَتَسَلَّ عَنْ سُرَاتِهِمْ فَإِذَا مَا      شِمْتَهُ فَلْتَحَاكِ عَيْي مَقَالِي  
شَوْقَتِي الْأَخْبَارُ عَنْ حَالِ خِلٍّ      قَدْ غَدَا لِابْسَاءٍ رِذَاءَ حِجَالِ  
رَافِلًا فِي ثِيَابٍ عِزٍّ وَفَخْرٍ      نَافِئًا مَا يَشَاءُ مِنْ سِخْرِ خِلَالِ  
ذا يد في القريض... إلى آخر الثلاثة الأبيات السابقة وهي طويلة بليغة.

ومن كلامه أيضا:

ظَنِّي يَخْشَوُ الْفُؤَادَ قَائِلٌ      أَعْجَزَ فِي الْوُضْفِ كُلُّ قَائِلٍ  
وَهُوَ بِأَجْفَانِهِ سَبَانِي      وَبِسُخْرِهِ يَسْتَمِي لِسَبَابِلِ  
يَزِي بِسَهْمِ اللَّحَاطِ لَمَّا      يَزْنُو فَيَضْمِي الْفُؤَادَ عَاجِلِ  
قَدْ فَتَنَ الْعَقْلَ مِنْ تَجَنٍّ      عَلَيَّ حَتَّى غَدَوْتُ ذَاهِلِ  
لَهُ قَوَامٌ كَخُوطِ بَانٍ      أَوْ كَالْقَنَا السُّمَهْرِيِّ عَاذِلِ  
بَعْدَ بَدَا كَامِلِ الْمَحَاسِنِ      فِي الْقَلْبِ وَالطَّرْفِ عَادِ نَازِلِ  
قَدْ أَسَرَ الْقَلْبَ فِي هَوَاهُ      بِقَيْدِ حُسْنِ لِحْشِي شَامِلِ

ثم تلخص للمقصود منها وهي قصيدة طويلة يمدح بها أبا محمد صالح لما حل بأسفي زائرا له وله أخرى يمدحه بها، وهذا الفاضل عن عاصر ابن عاشر الحافي وأقرانه، رأيت له تقریظاً نفيساً على شرح القاضي أبي عبد الله زُنْبَيْرِ السَّلَاوِي<sup>(1)</sup> على همزية البوصيري<sup>(2)</sup>.

ويدائعه ومحاسنه كثيرة ذكرنا منها في الحقائق<sup>(3)</sup> ما عثرنا عليه والله الموفق<sup>(4)</sup>.

(1) هو: أبو عبد الله، محمد بن حجي بن قاسم زنبير السلاوي، المتوفى سنة 1194هـ قال ابن سودة: كان علامة مشاركا مدرسا، له تأليف، منها شرحه للهمزية من أحسن الشروح، ولي القضاء بمدينة سلامة، والخطابة بالجامع الأعظم منها. انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 49/1.

(2) هي قصيدة همزية مشهورة أنشأها أبو عبد الله، محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، المتوفى سنة 696هـ، صاحب البردة وهي أشهر أشعاره، وله غيرها من المدايح، وأول الهمزية:  
كيف ترقى رقبك الأنبياء      يا سماء ما طاولتها سماء

(3) الضمير يعود على الدكالي وحقائق الأزهار، مخطوط مجهول مصيره، وضعه الدكالي قبل تصنيف "إتحاف الوجيز" سنة 1313هـ. انظر: مقدمة تحقيق الإتحاف الوجيز، بقلم محققه مصطفى بوشعراء، ص: 9.

(4) العبارة بطولها من: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 144 و145.

\* [259] الهاشمي الضرير (المتوفى سنة 1300هـ) <sup>(1)</sup>

الفقيه العلامة المحدث المقرئ السيد الهاشمي بن أحمد الزباني البصير المعروف بالضرير أستاذ الشيخين أبي إسحاق التادلي وأبي حامد البطاوري والقاضيين أبي العباس البناني وأبي عبد الله البربري والأخوين السيد محمد والسيد الغازي بن الحسيني.

أخذ الأول عنه الرواية، والثاني العربية، والثالث الفقه، والرابع القراءات، والخامس والسادس مبادئ العلوم.

كان والدهما الحاج الحسيني خصصه لتعليمهما لمزيد علمه وفضله، ولو لم يكن من مفاخره سوى ما ذكرناه من أخذ الشيخ أبي إسحاق عنه لكان كافياً.

وقد تبادلوا سلعة بسلعة، فالتادلي أخذ عنه الرواية والقراءات والمترجم أخذ عن التادلي البيان والاستعارات حسبما جاء ذكر ذلك في إجازة أبي إسحاق للفقيه السيد بن عيسى إطریدانو.

وكان للمترجم مجلس حفيل يحضره الجم من طلبة الرباط ونقادهم ولا سيما مجلس درس المختصر الخليلي وصحيح البخاري والشاطبية بالجعبري.

ومنه القاضي السيد محمد بن إبراهيم من مواصلة دروسه الحديثية بموجب حضور الأحداث عليه إلى أن بلغت القضية للسلطان.

ولما تصالحا قال له القاضي: أنا أعلم يقيناً بأنك أعلم مني وأفقه، ولكن لا ينبغي أن يحضر مجلسك الحديثي الأحداث وأنت مكفوف البصر لا تنظر ما يقع حولك مما ينافي أدب الحديث.

وكانت وفاته رحمه الله في الساعة 10 من يوم الاثنين فاتح محرم الحرام عام 1300، ودفن بالعلو روضة المجاهدين أعلى الله درجته في عليين.

\* [260] الهاشمي بن محمد العجوي (المتوفى سنة 1315هـ) <sup>(2)</sup>

نابغة من نوابغ الرباط الحذاق وعين من عيون تلامذة الشيخ أبي إسحاق ومن أجل العلماء النقاد علماء وفهماً وحفظاً للأمّهات والمتون ومشاركة في تحرير أو تدريس الكثير من

(1) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 207، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 279/1، وقد ذكره السملالي في الإعلام: 223/7 بين شيوخ محمد العربي الوزاني نقلاً عن فهرسته.

(2) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 253، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 337/1، والفكر السامي، للشعلبي الحجوي: 307/2.

الفنون، وعني بالرواية فاستجاز أبا إسحاق فأجازه إجازة عامة وصفه فيها بالطالب الأملعي الفطن اللودعي لخ.

وقلما وصف الشيخ أبو إسحاق تلامذته بمثل هذا الوصف الدال على شفوهم في العلم والفهم غيرة وخوفاً عليهم من الفتنة. وهي إجازة حفيظة تقدم ذكرها في أسانيد الشيخ زين العابدين البناني أحد خواص المترجم ورفقائه في الطلب.

واشتهر بمحبة آل البيت والتشيع خصوصاً للسادات الوزانين، ولم يزل مخلصاً في خدمتهم متفانياً في محبتهم إلى أن دعاه داعي الفلاح. وكان ذلك زمن خدمته بمرسى الدار البيضاء فأجاب دعوة ربه هناك بتاريخ ليلة الخميس تاسع عشر شعبان الأبرك عام 1315 بعيد العشاء، ودفن من الغد بالزاوية القادرية أمام محرابها.

إِذَا مَا جَمَامُ الْمَرْءِ كَانَ يَبْلُدُهُ دَعَاةُ إِلَيْهَا حَاجَةٌ فَيُطِيرُ  
\* [261] الأستاذ الهاشمي القصري (1)

أستاذ مقرئ عارف بالقراءات وأحكامها وأديب مؤدب صوفي، متخلق بدماثة الأخلاق ومكارمها.

تصوف على الشيخ أبي بكر البناني ثم عن ولده الشيخ سيدي فتح الله.

ومن شعره فيه قوله من أبيات:

أَيَا فَتْحُ قَدْ حُزْتُ السَّيَادَةَ وَالْغَلَا	وَيُؤْتِي مِنْ أَعْلَى الْمَكَارِمِ مَنْزِلَا
هَيْنَا لِمَنْ أَمْسَى وَأَنْتَ جَلِيْسُهُ	حَدِيثُكَ عَنْ كُتُبِ الدَّفَائِرِ قَدْ عَلَا
وَطَوَيْ لِقَلْبٍ جَفْنُهُ قَدْ تَكْخَلَا	بِحُبِّكَ يَا بَذْرَ الثَّمَامِ مُكْمَلَا

## حرف الياء

## ذكر من اسمه يحيى

\* [262] يحيى بن يونس ولي شالة الشهير<sup>(1)</sup>

لم تعرف له ترجمة ولا تعرف إلى الآن وحتى الآن، وما يقال من أنه من الأمم السالفة الذكر أو من أنبيائهم أو من الحوارين المبشرين أو من برغواطة المتنبيين أو من الموحدون أو من الأندلسيين كلها أقوال واحتمالات لا سبيل إلى تحقيقها أو اعتمادها على سبيل الظن، فأحرى اليقين خلافاً لمن وهم وهماً فجزم بالاحتمال الأخير. والحق ما صرحت به نقلاً عن اليوسي في كتاب شالة وآثارها من أنه لا تعرف له ترجمة ولم تعرف.

\* [263] يحيى بن مسعود دفين شالة (المتوفى سنة 727 هـ)<sup>(2)</sup>

ترجم له لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة في موضعين صفحة 224 و353 من الجزء الأول من الطبعة الأولى بمصر أجرى ذكره عروضاً في ترجمة إسماعيل بن أحمد وولده محمد من ملوك غرناطة على أنه ولي القضاء لهما بغرناطة. وترجم له ابن الخطيب أيضاً في كتابه اللوحة البدرية في الدولة النصرية بمثل ما ترجمه في الإحاطة أي على سبيل المثال العروض والاختصار فقط.

والذي أفاد في ترجمته هو القاضي أبو العباس سيدي أحمد ابن القاضي في كتابه درة الحجال ونصه من حرف الياء:

يحيى بن مسعود بن علي بن أحمد المحاربي، المعروف بابن مسعود قاضي الجماعة بحضرة غرناطة ممن له معرفة بالأحكام، ومزاولة في القضاء ونوازل الخصام. وكانت له وطأة شديدة على أهل الجاه ليس لعثارهم عنده من إقالة. وكانت له عناية تامة باقتناء الكتب العلمية وكسبها واتخاذ الدواوين الفقهية بين استنساخها وكتبتها.

أخذ عن أبي جعفر أحمد بن سعد القزاز وعلى ابن سمعون وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير.

(1) انظر الكلام عنه في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 59.

(2) انظر ترجمته في: الإحاطة، لسان الدين الخطيب، ودرة الحجال، لابن القاضي الكتاسي، ص: 446، والدرر الكامنة، لابن

توفي سنة سبع وعشرين وسبعائة ودفن بظاهر سلا بشالة التربة المقدسة المعروفة خارج رباط الفتح.

مولده ليلة الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وخمسين وستائة<sup>(1)</sup>.

#### \* [264] يحيى بن منصور دفين ناحية الرباط<sup>(2)</sup>

بقبيلة زعير حوزي الرباط لا بشالة كما سبق به قلم الضعيف في تاريخه غلطاً واعتمده من جعله صاحب الضريح بشالة شططاً مع أن ضريحه بتلك القبيلة معلوم<sup>(3)</sup>، وباسمه ورسمه ووسمه موسوم وله ذكر في ديوان الأديب ابن عمرو ممدوحاً بأبيات شعرية أنشأها الأديب المذكور عند زيارة ضريحه واستنشاق طيب ريحه فقال:

مَا إِنْ لِيْذِي شَجْنٍ بِالصَّدْرِ مَحْضُورٍ      مُدِيدٌ وَجِدٌ عَلَى الْأَهْوَالِ مَنُصُورٍ  
مُدَامَ دَمْعِهِ كَادَ الرَّاحُ يُشْبِهُهُ      فَيَا لَهُ مِنْ مُدَامٍ غَيْرِ مَغْضُورٍ  
كَسِيفٌ حَالٍ كَسِيرُ الْقَلْبِ مِنْ قَلْبِي      إِلَّا طَيْبَ الْأَسَى يَخَيُّ بِنِ مَنُصُورٍ

#### ذكر من اسمه يعقوب

#### \* [265] السلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني دفين شالة (المتوفى سنة

685هـ)<sup>(4)</sup>

سيد بني مرين على الإطلاق ورابع الإخوة الأربعة الذين ولوا الأمر بالمغرب من بني عبد الحق.

رأت أمه وهي بكر كأن القمر خرج من قبلها حتى صعد إلى السماء وأشرق نوره على الأرض، فقصت رؤياها على أبيها فصار إلى بعض الصلحاء فقصها عليه فقال: إن صدقت رؤياها فستلد ملكاً عظيماً. فكان كذلك.

تملك سنة سبع وخمسين وستائة.

وكان مما أكرمه الله به أن فتح أمره باستنقاذ مدينة سلا من أيدي الإسبانيين ثم فتح باقي

(1) انظر: درة الحجال، لابن القاضي المكنامي، ص: 446.

(2) لم أقف على ترجمة له في ما بين يدي من مصادر.

(3) انظر تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 402/1.

(4) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: 307/13 وذكر نسبه فقال: يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمادة بن

عمد بن كرمات بن مرين، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: 313/1، والإحاطة: 184/2، والأعلام، للزركلي:

بلاد المغرب. وتمشت طاعته في سائر أقطاره، فلم يبق فيه أهل حصن يدينون بغير دعوته ولا جماعة تتحيز إلى غير فتنه.

وأخبره في الجهاد وما كان له بالأندلس من الذكر الجميل والفخر الجزيل كل ذلك شهير في التاريخ، وناهيك برجل جاء طاغية أسبانيا في وفد من بطارقه وأقطاب سياسة دولته مستصرخاً له وهو ذليل لعزة الإسلام. ولما اجتمع به قبل يده إعظاماً لقدره وخضوعاً لعززه وفخره.

قال المؤرخون: فدعا السلطان بقاء فغسل يده من تلك القبلة بمحضر من كان هناك من جموع المسلمين والإفرنج. ثم التمس الطاغية من السلطان أن يمدّه بشيء من المال، فأسلفه مائة ألف دينار من بيت مال المسلمين رهنة الطاغية فيها تاجه الموروث عن سلفه. قال ابن خلدون: وبقي هذا التاج بدار بني يعقوب بن عبد الحق فخراً لأعقاب هذا العهد. اهـ (1).

قال صاحب الاستقصا بعد نقله: وما أبعد حال هذا الطاغية المهين من حال عطار بن حاجب التميمي الذي لم يسلم قوس أبيه على تطاول السنين، والقصة مشهورة، فانظر ما بين الهمم العربية والعجمية من البون وحال الفريقين في الابتذال والصون. اهـ (2).

وكانت وفاته بقصره من الجزيرة الخضراء بالأندلس في ضحى يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من المحرم فاتح سنة خمس وثمانين وستمائة، وحمل إلى الرباط فدفن بشالة بمسجدها العتيق، كان بناه في حياته وأوصى أن يدفن فيه بعد مماته كما جاء التصريح بذلك في تاريخ ليون الإفريقي.

وكم خلف من آثار وبنى من مارستانات وأجرى من مرتبات ونفقات وشيد من مدارس ووقف من أوقاف، كل ذلك ابتغاء ثواب الله تعالى ورفده، نفعه الله بقصده.

(1) انظر: تاريخ ابن خلدون: 4/ 183.

(2) انظر: الاستقصا، للناصري: 1/ 55.

### ذكر من اسمه يوسف

※ [266] السلطان الناصر لدين الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق دفين شالة (المتوفى سنة 706هـ)<sup>(1)</sup>

كان هذا السلطان على قدم أبيه يعقوب المتقدم الذكر ولا سيما في الجهاد والغزو وأفعال الخير والبر.

تسلطن بعد وفاة والده وجمع بين طارفه وتالده. وهو أول من هذب ملك بني مرين وأكسبه رونق الحضارة والتمدن.

وكان غليظ الحجاب، لا يكاد يوصل إليه إلا بعد الجهد، مهيباً لا يكاد أحد يدهو بالكلام، جواداً مشفقاً على الرعية متفقداً لأحوالها، شجاعاً شهياً ذا عزيمة كما يعلم من مراجعة أخباره في التاريخ.

وكانت وفاته قتيلاً بتملسان يوم الأربعاء سابع ذي القعدة من سنة ست وسبعماية، وقبر هناك ثم نقل بعدما سكنت الهيعة إلى مقبرتهم بشالة فدفن بها مع سلفه. وأطلال ضريحه لا زالت ماثلة إلى الآن.

※ [267] سيدي يوسف بن محمد الدادسي<sup>(2)</sup>

أبو يعقوب الفقيه العدل الأديب العروضي أحد تلامذة الشيخ العكاري كما ذكره الحفيد في الفهرسة من جملة الملازمين لجده المترددين إليه في حل المشكلات من المسائل ومعضلاتها وذكر له قصيدة طويلة في رثائه تعد من القصائد الحسان لولا أن عين الكمال أصابتها باختلال كثير من أبياتها<sup>(3)</sup>، فلذلك ضربت صفحاً عن إثباتها.

ولعل المترجم هو صاحب الضريح بالجزء المعروف بسيدي يوسف، وهو غير سيدي يوسف الناصري المعروف بالجزء أيضاً من المرابطين والمشار إليهم بالخير والدين.

(1) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: 2/ 186، وجذوة الاقتباس: 1/ 269، والإعلام، للسملالي في: 13/ 436، والإحاطة، للسان الدين بن الخطيب: 2/ 184، والأعلام، للزركلي: 8/ 258.

(2) ذكره السملالي في، الإعلام: 12/ 249، في ترجمة علي بن محمد بن علي العكاري المراكشي بين تلاميذ العكاري الجد، وفهرسة العكاري، لوحة رقم (1/13).

(3) ذكر السملالي في، الإعلام: 12/ 249، 250، بيتاً من القصيدة المذكورة وهو:

مَا لِلْعُيُونِ دُمُوعُهَا تَجْرِي      شَبَّةُ الْيَرَاقِيتِ خُفِرَ أَكْأَجْرِي



\* [268] يوسف البوعناني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1206هـ)<sup>(1)</sup>

قاضيه وابن قاضيه أبو الحجاج يوسف بن الطالب البوعناني المتقدم. استوطن الرباط مدة تولى فيها قضاءه ولم تكن ولايته مستقلة بل كانت اشتراكاً مع القاضي السيد العربي القسطيني أول القرن الثالث عشر كما أفادنيه الشيخ أبو السعود الكتاني، وعليه اعتمدت في كتابي تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط، ثم وقفت على ما يؤيد ذلك في بعض الرسوم بخطابه وشكله المرسوم.

كان تلمذته من أفضل الفقهاء وأجل العلماء، ومن سلالة الأئمة الأعلام والقضاة الكرام. تداول خطة القضاء فولي على فاس وهو ابن عشرين سنة، وذلك عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف على يد السلطان مولاي عبد الله، وفوض له في أمر القضاة والأئمة والخطباء والنظار والمحتمسين، ثم عزله وولى بدله القاضي بوقريص عام تسعة وخمسين ومائة وألف، ثم رد للقضاء بفاس بعد نيف وثلاثين، ثم نقل إلى قضاء مكناس فلم يلبث إلا شهوراً وعزل، ثم ولي قضاء فاس الجديد، ثم قضاء الرباط مشتركاً فيه مع القاضي القسطيني كما قدمنا. وكان من أهل الصرامة في الأحكام، لا تأخذه في الله لومة لوام، وهو الذي سجن الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن الفلالي كما تقدمت الإشارة إليه.

وتوفي في ربيع الثاني عام ستة ومائتين وألف، ودفن بروضة أولاد بوعنان داخل باب الجيسة من فاس، طيب الله ثراه بأطيب الأنفاس.

أَمِينٌ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ  
وليكن هذا التأمين شاملاً لدعائي بقبول هذا الكتاب المبين. ورحم الله من قال آمين،  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) انظر ترجمته في: تعطير البساط، ص: 18، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 1/ 221، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 72؛

### كلمة الختم

قال أبو عبد الله محمد بن الحاج مصطفى بوجندار الرباطي الدار جامع الكتاب ومصنفه ومقرظ السمع بتراجمه ومنسقه: إلى هنا انتهى كتاب الاعتبار بتراجم أعلام الرباط مع اعترافي بأن ما جمعته فيه لموافيه هو وإن كان في نفسه طويل الذيل مديد السيل فليس بحراً بسيطاً ولا قاموساً محيطاً، بل إنها ذلك جل من كل وغيض من فيض، هو قصارى ما أنتجتة مقدمات التنقيب والبحث، وأنضيت إليه ركاب التنقيب والحث مع قلة المواد وضعف الإرشاد وعدم المرشد إلى طريق الرشاد.

وقد أخبرني شيعي وقريبي الشيخ أبو حامد البطاوري أبقى الله بركته وحرس حركته نقلاً عن بعض الشيوخ ذوي الثبات والرسوخ أن أهل الأندلس لما هاجروا من بلادهم للمغرب نقلوا معهم إلى رباط الفتح مائتي تابوت بالثنية حملوا فيها البعض من أجناس علمائهم وأوليائهم إلى أن أقبروهم بمقبرة الرباط مقبرة العلو.

ورأيت مثله في كتاب المجد الطارف والتالد لأبي عبد الله محمد الأمين الصحراوي<sup>(1)</sup> كما تقدم نقله عنه مع ذكر ما نقل عن بعض أهل الحرم الشريف من تشوقهم لزيارة العلو وتسميته بجبل الزعفران، الأمر الذي يدل على أنه من المعاهد المقدسة ذات الشأن لكثرة من أقبر فيه من الأعلام والأعيان.

وهذه أيضاً مدينة شالة روضة المجاهدين ومقبرة بني مرين لم تكن رباطاً مقدساً وحرماً آمناً ومزاراً محترماً يأوي إليها العموم والخصوص بقصد الزيارة والتبرك إلا لما فيها من آثار الصالحين وأهل الأندلس المهاجرين.

وكنيت تلقيت من قاضي الرباط المرحوم الفقيه السيد أحمد بناني أنه كما يوجد كثير من علماء الأندلس بالرباط يوجد فيه أيضاً عدة نسوة كلهن عالمات فاضلات صالحات، منهن ذوات الأضرحة الشهيرة مثل السيدة فاطمة الطريفة، والسيدة حقية، والسيدة تبرنوصت، والسيدة الرابطة، والسيدة القضية، والسيدة البيضاء، والسيدة هند. وربما قيل أنهن أخوات، وأنهن كن يحفظن المدونة أو فيهن من يحفظها. اهـ.

وقيل أن بعضهن شرقويات، وزعم البعض أن منهن السيدة عائشة الياپورية صاحبة الضريح بالعلو، وليس كذلك، بل ولا هي أيضاً أخت الولي الصالح سيدي عبد الله

(1) تقدم التعريف بالكتاب وصاحبه في مقدمة المؤلف.

اليابوري كما تزعمه العامة، وإن كانت أندلسية أيضاً. وتنسب إلى يابورة، فقد وقفت على رسم مخرجة بتسجيل القاضي المهدي مرينو الرباطي تاريخ 1223 فيه أن السيدة الصالحة عائشة اليابورية هي بنت الحاج أحمد الفاسي الأندلسي الرباطي، وهو يدل على أنها قرية العهد من أهل القرن المنصرم فقط مثل باقي السيدات الصالحات ذوات الأضرحة الشهيرة بالرباط كالسيدة عائشة عريانة الرأس، والسيدة كنزة، وكلتاهما كانتا من أهل الجذب والأحوال، وكذلك السيدة شامة صاحبة المقام بالزاوية التهامية، وهي شريفة وزَّائِيَّة، ذكرها الضعيف<sup>(1)</sup> في حوادث عام 1204 من تاريخه فقال: وفي يوم السبت 24 شعبان توفيت الشريفة بنت سيدي عبد الله بن الحسيني بالرباط من شرفاء وزان، رحمها الله، وصلى عليها سيدي محمد بن أبي القاسم في الزاوية التهامية. اهـ. إلى غير ذلك مما يبرر قولنا أن هذا الثغر ورباطه طافح بالسادات والسيدات طفوحاً تقصر عنه الإحاطة، فأحرى كتابي هذا الاغتراب أو بقية كتبي كتعطير البساط بتراجم قضاة الرباط أو وصلة الارتباط بمشاهير أولياء الرباط، فعلى الناقد البصير أن يسدل رداء العفو عما يجده من القصور والتقصير، وحسبه عذراً أنه في صنفه أول كتاب ظهر من نوعه، عسى أن يكون أساساً لمن يريد الإشادة على بناء وضعه، وليعلم أن النقص في الإنسان موجود، والكمال مفقود، وكل كلام فيه مقبول ومردود إلا كلام صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود، ﷺ ما لاح بدر وتم، وافتتح مؤلف وختم.

وكان الفراغ من تخريجه وتأرج مسك الختام من طيب أريجه في ثاني جهادى الثانية عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف.

ومن عجيب الاتفاق موافقة عدد حروف اسمه لعدد تاريخ رسمه، وذلك على قاعدة حساب الجمل من كلمة الاغتراب الحاصل من مجموع واحد للألف وواحد وثلاثين للام ألف وتسعمائة للعين وأربعمائة للتاء واثنين للباء وعشرة للألف والطاء، فلذلك قلت منوهاً بصنعه ومؤرخاً تمام وضعه:

بُشْرَى فَذَا الاغْتِرَابُ	عَنْهُ اللِّقَامُ يَمُاطُ
كَالْبَدْرِ تَمَّ سَنَاءُ	فَضَاءٌ مِنْهُ الرِّبَاطُ
لَهُ السَّمَاءُ وَطَاءُ	كَذَا الثَّرِيَّا مَنَاطُ

فَاحْذُهُ خَيْرَ كِتَابٍ	وَأَفَاكَ مِنْهُ اغْتِيَاطُ
بَيْنَ اسْمِهِ وَمُسَمَّا	هُ وَضَلَّةً وَازِيَاطُ
لِذَا أَتَى مِنْ وَفَاقِ	تَارِيخُهُ الْاَغْتِيَاطُ

# تَعْطِيلُ الدِّبَاطِ

بِذِكْرِ تَرَاجُمِ قُضَاةِ الرِّبَاطِ

تَأَكِّفَ

مُحَمَّدُ بْنُ مُصَافِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرِّبَاطِيٍّ

الْمُتَوَفَّى ١٣٤٥ هـ

تَحْقِيقَ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ



## المقدمة التحقيقية

### كتاب «التعطير»

أقول -مستعيناً بالله تعالى- بعد حمده كما ينبغي لجلاله، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وصحبه وآله:

فليس نفص غبار الزمن عن المصنفات والآثار خاصاً بالمخطوط دون المطبوع، بل قد تمس الحاجة إلى إعادة نشر ما طبع سابقاً على الحجر أو الحروف لتفردّه في بابهِ، أو لكثرة طلابه، وهو ما ينطبق على كتاب «تعطير البساط» بذكر قضية الرباط» الذي طُبِعَ سنة 1336هـ، في حياة مؤلفه علامة الرباط ومؤرخها محمد بن الحاج مصطفى بوجندار، المتوفى سنة 1345هـ، رحمه الله وغفر له.

ولتميز الكتاب في موضوعه، وافتقار المكتبة العربية إلى نظائره من المصنفات المتخصصة في تراجم أعلام رباط الفتح بعامة، وما يُحتاج إليه من تراجم فئات منهم بخاصة، شُغِفَ القراء بكتاب «التعطير» فتهافتوا عليه فور نشره، واستنفذوه من المكتبات وهو في مهده، وكثر عليه الطلب بعد فقده، فرأينا أن نعيد الكتاب إلى طالبيه، ونعمل على إعادة نشره بعد إرجاع البصر كرة بعد كرة فيما فيه، ووقع اختيارنا عليه لأسباب منها - إلى جانب كثرة السائلين وإلحاح الملحين - ارتباطه بما شرعنا فيه من تحقيق آثار العلامة بوجندار المتعلقة بمدينة الرباط العامرة تعريفاً وتاريخاً وأعلاماً، فذهبنا في بداية أمرنا إلى إلحاقه بالاغتياب، ثم عدلنا عن ذلك إلى نشره في باكورة السعد من مجلة قطر الندى العلمية المحكّمة، فنشرناه في عددها الأول الصادر في شهر رمضان المبارك من شهور 1429 للهجرة.

ولما عزمنا على إخراج طبعة ثانية للمقدمة والاغتياب رأينا بعد استشارة المعنيين بتاريخ وتراجم رجال المغرب الأقصى أن نلحق «التعطير» بسالفه؛ لتجتمع آثار بوجندار بين دفتي مجلد واحد.

وها نحن اليوم نقدم لتعطير البساط ليكون ثالث ثلاثة كتب بين دفتي هذا المجلد،

فنقول مستعينين بالله تعالى:

### كتاب "التعطير" وبعض سماته

صنف بوجندار كتاب "التعطير" استجابة لطلب من السلطة الحاكمة في زمنه، وأشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: "قد وقع سؤال من طرف الحكومة البلدية، والمراقبة المدنية عن تاريخ القضاء بالرباط وقضائه الماضين مع ذكر تاريخ ولاية كل ووفاته إلى هذا الحين"، فشمّر لذلك عن مساعد الجدد، رغم أن الاشتغال بالتصنيف في التراجم أمر غير يسير، وأصعب ما فيه التصنيف في تراجم أهل بلد لم يفردهم أحد بترجمة سابقة، فكيف إن كان المقصودون بالترجمة فئة لا يجمع بين أفرادها سوى المنصب (القضائي مثلاً)، مع أن الاشتغال بهذا المنصب قد لا يطول، كما يندر أن يخلف المشتغل به أثراً علمياً يدل به أو يعرف عليه، إلا ما يتناقله الناس شفاهاً، أو ما تحويه دور القضاء - في عصر التوثيق دون ما سبقه - من وثائق يصعب الوصول إليها أو الاطلاع عليها.

لذلك كانت مهمة خديم العلم والأدب شاقة، ولم يكن له بد من أن يضع من أجل إنجازها موسوعة جمعت فأوعت أعلام الرباط، ليستل منها مادة كتاب التعطير، ومن أجل ذلك يتعين عليه أن يتتبع الرسوم عقود الأنكحة والتواريخ والتقاييد وغير ذلك من الوثائق، ولا يشينه أن يقف على جهد غيره فيعتمده أو ينقل منه؛ فما أكثر الأعمال التي وصف أصحابها بالسبق، وأشاد بها من أشاد وهي ثمرة عمل وجهود لسابقين أو معاصرين، وليس لصاحبها إلا السبق إلى تأليف الكلمات، وتقريب المقالات، وجمع شتات الأشتات.

وبعد تقرير ما تقدم نبني عليه أن من سمات كتاب التعطير كون صغر حجمه لا يستلزم قلة الجهد المبذول فيه، بل على العكس من ذلك نجد أن بوجندار قد جمع أضعاف ما أودعه بين دفتيه<sup>(1)</sup>، ولم يصر إلى انتقاء ما أودعه فيه إلا بعد جهد جهيد في الجمع التلخيص والتمحيص.

ومن سمات التعطير أيضاً التزام المؤلف المنهج العلمي في عرض المادة العلمية وترتيبها على وجه من الإيجاز غير المخل بالغرض، حيث يقول في مقدمة الكتاب مجلياً هذه السمة: "إن قصارى ما أذكره في حق هؤلاء هو ترجمتهم العلمية، فالولاية وتاريخها، فالوفاة وتاريخها، مع ذكر كل واحد فمن بعده من القضاة بحسب أزمان ولايتهم وتاريخها"، وذلك كله في بناء أدبي رفيع، وذوق عالٍ في انتقاء الألفاظ وبناء التراكيب البلاغية الرائعة، كما في قوله في ترجمة العربي القسطيني<sup>(2)</sup> "كان تلميذاً ممن انقادت له العلوم، وتوقفت عليه الآراء والفهوم سيد علماء زمانه

(1) نعتي المادة العلمية التي أودعها موسوعة الاغتباط في تاريخ الرباط وتراجم أعلامها.

(2) انظر ترجمته في الاغتباط تحت رقم (222).



وصدر أهل وقته وأوانه، أصيب في آخر عمره وهو بمكناسة بفالج كان لا يستطيع معه حركة أعضائه في تناول جميع أسبابه فصبر، وعد ذلك من جملة النعم وشكر إلى أن توفي رحمته الله (1). ويتسم "التعطير" أيضاً -كغيره من مؤلفات بوجندار- بالأمانة العلمية في النقل والاقتباس، فلا يجيد عنها ولا يعدل إلى غيرها، فلا نراه يغفل العزو إلى المصادر في "تعطيره" إلا في بعض النقول عن الغربيين، وربما كان ذلك أنفة وعصية لثقافته الأصيلة وتراثه العريق. فإن لم يقف على علم تطمئن ليقينته النفس فيما ينقل توقف عن إثبات ما بلغه، ولذلك يقول في مقدمته مشيراً إلى شرطه في الكتاب: "أطلعنا صهرنا العلامة أبو عبد الله محمد بن القاضي السيد علي دنية الرباطي على عدة رسوم قديمة بتسجيل بعض القضاة الرباطيين، لم نعرف أسماءهم لعدم الاهتمام لحل أشكاهم فلنقتصر في كتابتنا هذه على ذكر ما بلغه علمنا من قضاة القرن المذكور فيما بعده" (2).

وختاماً نقول: إن بوجندار لا يعتمد للنقول يمسح منها وينسخ ليواري سواة النقل المعيب، ولكنه يصوغها صياغة الكاتب المتقن، ويثبت مصدر تلقّيه لها قراءة أو وجادة أو سماعاً أو غير ذلك، وكأنه يفتح الطريق أمام من طلب التوسع بإرشاده إلى مظان مطلبه. وقد نهجنا في تحقيق «التعطير» منهجنا المعتاد في تحقيق كتب التراجم؛ ومن أهم معالمه:

- أعدنا ضبط النص وتصحيحه معتمدين على طبعته القديمة مع تلافي أخطائها الكثيرة.
- أحلنا القارئ إلى مصادر ترجمة القضاة المذكورين في الكتاب ليرجع إليها من شاء التبع أو التوسع، مركزين في الإحالات على كتاب الاغتباط للمؤلف رحمته الله.
- أدرجنا بجوار كل ترجمة سنة وفاة صاحبها ليسهل التعرف على المترجمين؛ خاصة وأن بعضهم كان معاصراً للمصنف، ومتأخراً في الوفاة عنه رحمته الله.
- ترجمنا من تيسرت لنا ترجمته من الأعلام المذكورين عَرَضاً في الكتاب، وعَرَفنا بالكتب والمصنفات المذكورة في ثنايا التراجم تيمماً للفائدة.
- ذيلنا الكتاب بعدد من التراجم رأينا في إضافتها إثراء لموضوعه، ولم نستثن من الذكر من تأخرت وفاتهم عن وفاة المؤلف، ولعلنا في ذلك لم نخرج عن شرطه الزمني الذي استوعب من عاصره ومن تأخرت وفاته عنه رحمته الله.

(1) انظر النص المحقق، ص: 279.

(2) انظر النص المحقق، ص: 280.

وإننا إذ نعيد الكتاب بضبطه وطبعته الجديدين، لنسأل الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن، وأن ينفع قارئه، ويحجز ثواب من صنعه وطبعه ونشره، أو ساهم في شيء من ذلك فبذل فيه وسعه، والله الموفق.

### وكتب

أبو الهيثم أحمد بن عبد الكريم نجيب

الرباط، في الخامس عشر من رمضان سنة 1429 للهجرة،  
الموافق للخامس عشر من أيلول (سبتمبر) سنة 2008 للميلاد.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

### فاتحة

بها أن افتتاح الكلام هو من المواطن التي ينبغي الاحتفال والاحتفاء بها، فخير ما أجعله فاتحة كلامي هذا هو حمد الله تعالى والثناء على سيدنا محمد وآله وصحبه، ثم أقول: قد وقع سؤال من طرف الحكومة البلدية، والمراقبة المدنية عن تاريخ القضاء بالرباط وقضاته الماضين مع ذكر تاريخ ولاية كل ووفاته إلى هذا الحين، فحجب إلى أن أجيب سؤالهم بهذه الكتابة التي لم أقصد بها إلا خدمة وطني العزيز المقدس ومنصبه القضائي الأقدس، وذلك تحت هذا العنوان: (تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط).

ولقلمي عذر فيما سلكه من مسلك الإيجاز والاختصار دون الإطناب والإكثار؛ إذ ليس عليه إلا أن ينجز لا أن يعجز. على أنه ما سلم مكثار ولا أقيّل عثار، وخير الكلام ما قل ودل، وقد يستغنى عن الوابل بالطلّ والله أرجو في إتمام العمل، وتحقيق الأمل. آمين بالأمين.



غير خاف على له الإمام بتاريخ المغرب أن الرباط مدينة عمارتها حادثة العهد<sup>(1)</sup>، ولم يكن بها أول بنائها إلا بعض الجنود والجيش رابطة فيها للسلطان المنصور<sup>(2)</sup> بانيها مع البعض من أهل "شالة" انتقلوا إليها لجدتها، ولم يتسع نطاق عمرانها إلا بعد استيطان جالية الأندلس بها حين نفتهم دولة إسبانيا من الجزيرة الخضراء في أوائل القرن الحادي عشر، فتركوا شذر مذر في بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، ووصلت منهم طوائف إلى الرباط فحلوا به وحصنوه وحسنوه بما بنوا فيه من البناءات الرفيعة، والقصور البديعة وغيرها من الحمامات والديار المنازل والمنازه، والكل على الطرز الأندلسي فتمت بذلك عمارته، وزهت حضارته، وراجت تجارتها، وراقت نضارته وازداد ذلك لما أخنى الدهر الخئون بشالة، تلك المدينة المقدسة، ولعبت بها أيدي الأيام حتى استحالت سعودها نحوساً، وآلت للخراب فانتقلت تلك البقية الباقية من أهلها إلى الرباط، وانتقلت إليه سائر الصنائع والحرف والمعارف التي كانت بشالة بانتقال أهلها فأصبحت عند ذلك مدينة الرباط راقية في أوج العمران والرفاهية، تجر ذيول التقدم على كثير من المدن المغربية سيما بعد ما أخذ أهل الفضل والعلم والأدب ينسلون إليها من كل حذب؛ فاستوطنها كثير منهم، وبهم راجت بضاعة العلم بالرباط ونفقت أسواقه، وعمرت مجالسه.

ولم تمض مدة يسيرة حتى نبغ من الوطنيين أجلاء ملكوا زمام الكتابة والتأليف، والتدريس والوعظ، والخطابة والفتيا والقضاء، وسائر الرياضات الدينية، ولم يزل كل ذلك إلى هذا العهد في نمو وازدياد يفوق الحدّ، والله الحمد. أما في غير هذا التاريخ، أعني قبل الألف بكثير، وبعده بيسير، فالأمر كان بضد ذلك كله بين جهل سائد، وعلم كاسد، لا عالم يتفجع بعلمه، ولا مؤلف يهتدي بفهمه، إلا أفراداً قليلين لا يزدون على حركات العوامل، وإن زادوا ما جاوزوا عدد الأنامل، ولا غرابة فتلك طبيعة العمران وحال البداية في الأوائل، فكان الرباط في هذا الوقت عالة على غيره من المدن المغربية، في كثير من المناصب والخطط الدينية وبالأخص في الأحكام القضائية، بل هكذا كانت حالة جارتنا "سلا" لقلة العلم بها إذ ذاك، وعدم من يستقل فيها بهذه الرياسة العظمى، فكان القاضي بها غالباً لا يكون إلا أجنبياً ويظهر أن قضاء الرباط في هذا

(2) هو: أمير المؤمنين، يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بوع سنة 580هـ سلطان الدولة الموحدية، حارب الإسبان وانتصر عليهم في عدد من المواقع، وبنى رباط الفتمم، توفي سنة 595 هـ. انظر ترجمته في: البيان المغرب، لابن عذاري.

الحين إنما كان يضاف لمن يتولى قضاءها لما حفظه لنا التاريخ من كون "الرباط" و"سلا" في ذلك الوقت، إنما كانا معدودين قطعة واحدة يعم هذه ما يعم تلك، وربما أطلق اسم واحد عليهما معاً، وانظر إلى قول ابن الخطيب في وصف سلا من مقاماته:

"وشقها الوادي" (1) مع أن الوادي لم يشق "سلا" ولا شق "الرباط" إنما هو بين المدينتين، هذا هو تاريخ القضاء القديم بالرباط، وهكذا كانت الحال فيه إذ ذاك على ما يظهر، وبه تعلم السبب في عدم حفظنا من تاريخ القضاة القدماء بالرباط إلا ما سنذكره من ترجمة القاضي ابن حوط الله الأنصاري، والقاضي أبي العباس السجلماسي، ثم قضاة القرن الثاني عشر فما بعده، وقفنا على ترجمتهم بعد البحث والتنقيب والتنقيب، ولا ننكر أن هناك قضاة كثيرين كانوا في أثناء هذا التاريخ وقبلة يسير أهملنا ذكرهم، لكن لا قصوراً ولا تقصيراً، وإنما لكون التاريخ لم يحفظ لنا تراجمهم، ولا خلد للآتي أثرهم، بل أطلعنا صهرنا العلامة أبو عبد الله محمد بن القاضي السيد علي دنية الرباطي (2) على عدة رسوم قديمة بتسجيل بعض القضاة الرباطيين، لم نعرف أسماءهم لعدم الاهتمام لحل أشكلهم فلنقتصر في كتابتنا هذه على ذكر ما بلغه علمنا من قضاة القرن المذكور فما بعده، والعلم لله وحده.

### تراجيم قضاة الرباط

قد أشرت في الطالعة إلى أي سالك في هذه الكتابة مسلك الإيجاز لا الإطناب، وهنا أقول أن قصارى ما أذكره في حق هؤلاء هو ترجمتهم العلمية، فالولاية وتاريخها فالوفاة وتاريخها مع ذكر كل واحد فمن بعده من القضاة بحسب أزمان ولايتهم وتاريخها، وقبل الخوض في ترجمتهم أصرح بأني أذكر من القضاة كل من علمت بولايته على الرباط سواء كان رباطي الدار والأصل أو لا، وإنما اشترط العلم بولايته على الرباط على سبيل التحقيق، ومن ثم لم أذكر

(1) قال لسان الدين ابن الخطيب عن سلا: "العقيلة المفضلة، والبطيحة المخضلة، والقاعدة المؤصلة، والسدرة المفصلة، ذات الوسامة والنضارة، والجامعة بين البداوة والحضارة، معدن القطن والكتان، والمدرسة والمراستان، والزواية كأنها البستان، والوادي المتعدد الأجفان، والقطر الأمن عند الرجفان، والعصير العظيم الشأن، والأسواق الممتازة حتى يرفيق الحشان. اكتنفها المسرح، والخصب الذي لا يبرح، والبحر الذي يأسو ويبحر، وشقها الوادي يتمم محاسنها ويشرح، وقابلها الرباط، الذي ظهر به - من المنصور - الاغتباط، حيث القصة والسباط" انظر: ذكر المعاهد والديار، للسان الدين ابن الخطيب، ص: 74.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن علي بن أحمد دنية الرباطي، الأندلسي الأصل، له رحلة وكتاب في ترجمة أعلام الرباط سباه "مجالس الانبساط بتراجم أعلام الرباط" أو "الإسعاد والنجاح الكفيل بذكر تراجم سادات رباط الفتح"، توفي سنة 1358هـ. انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 2/ 484، والأعلام، للزركلي: 6/ 304.

القاضي أبا المكارم "أحمد بن عيسى آدم الرباطي"<sup>(1)</sup> والقاضي أبا العباس أحمد بن أبي الحسن المراكشي<sup>(2)</sup>، ثم الرباطي، والقاضي أبو محمد عبد الله الدرعي الرباطي<sup>(3)</sup>، والقاضي أبا عبد الله محمد الطاهر بن الفقيه الحارثي العزوزي، المعروف، بالوراوي<sup>(4)</sup>، وذلك لعدم تحقيقي بولايتهم على الرباط، وإن قيل بذلك وغاية ما وقفت عليه تحليلتهم بالقاضي كما في نشر الثاني<sup>(5)</sup> بالنسبة للأول<sup>(6)</sup>، وكتاب "الاستقصا"<sup>(7)</sup> بالنسبة للثاني<sup>(8)</sup> و"فهرسة الحفيد

- (1) انظر ترجمته في: الاغباط، تحت رقم (2)، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 100، والتقاط الدرر، للقادري: 227/2، ونشر الثاني، للقادري: 1669/4، والمنح البادية في الأسانيد العالية، لأبي عبد الله، محمد الصغير القاسي: 160/1، واليوافق الثمينة، لأبي عبد الله، محمد بن البشير بن ظافر: 35/1، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 91/6.
- (2) انظر ترجمته في: الاغباط، تحت رقم (7)، وقال فيه: يقال تولى قضاء الرباط في دولة السلطان المقدس مولاي إسماعيل ولما لم يتحقق عندي هذا ضربت صفحاً عن ترجمته في كتابنا "تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط" والإعلام، للسلاوي: 352/2، والاستقصا، للناصري: 113/3.
- (3) انظر ترجمته في: الاغباط، تحت رقم (194).

(4) انظر ترجمته في: البدور الضاربة المعروف بفهرسة العكاري، لوحة: 19/أ، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 131، ومجالس الانبساط، لدنية: ص: 116، والاغباط، ص: 314، وقد ذكر أثناء ترجمته أنه لم يقف على ما يشهد بتولية قضاء الرباط معقياً على ما ذكر في الإتحاف الوجيز للدكالي وما نشر في جريدة السعادة عن العائلة الأوراوية قال: ولم أقف على ما يشهد له، وإنما وقفت على ما يقضي بخلافه. نعم في الفهرسة المذكورة تحليلته بالقاضي فلعله ولي قضاء غير هذا الثغر، ولذلك لم أترجه في كتابي "تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط"، وما ذكره صديقنا أبو عبد الله الأوراوي فيما كتبه في عائلته العزوزية من أن المترجم ولي قضاء الرباط سنة 1118 هـ لا أصل له سوى ما في كتاب الإتحاف المتقدم وقد علمت ما فيه؛ أما في التاريخ المذكور فالذي كان متولياً قضاء الرباط فيه هو القاضي أبو عبد الله مريتو حسياً في كثير من الرسوم يوجد فيها خطابه والتسجيل عليه والله أعلم "أهـ".

(5) هو كتاب: نشر الثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني أو "الأزهار النادية في أخبار أهل المائة الحادية عشر والثانية وما إليهم من الشيم العالية"، لأبي عبد الله، محمد بن الطيب القادري، الحسيني المتوفى سنة 1187 هـ، عرفت للكتاب نسختان صغرى طبعت في سفيرين على الحجر بفاس سنة 1310 هـ وترجمت إلى الفرنسية وطبعت بباريس سنة 1331 هـ - وأما الكبرى فيها زيادات مهمة وصل فيها إلى سنة 1186 ست وثمانين ومائة وألف موافق سنة قبل وفاته بسنة، وجعل في آخرها خاتمة للأعلام الذين لم يقف على تعيين سنة وفاتهم وقد نشرته الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر كاملاً سنة 1986 م بالرباط بتحقيق الأستاذين محمد حجي وأحمد التوفيق.

(6) انظر: نشر الثاني، للقادري: 1669/4.

(7) هو كتاب "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، السلاوي، المتوفى سنة 1315 هـ تناول فيه تاريخ المغرب من لدن الفتح الإسلامي حتى دولة السلطان عبد العزيز، ترجمت منه بعض أجزاء للفرنسية، وقد طبع في حياته بمصر سنة 1312 هـ في أربعة أجزاء بالمطبعة البهية المصرية، ثم أعيد طبعه بتحقيق نجله جعفر ومحمد بدار الكتاب بالدار البيضاء 1954 م في تسعة أجزاء، انظر: مقدمة الكتاب بتحقيق ولديه المذكورين: 5/1 وما بعدهما، ودليل المورخ، لابن سودة: 130/1، والأعلام للزركلي: 120/1.

(8) نص عبارة الاستقصا "في سنة تسع وعشرين ومائة وألف توفي الفقيه العالم القاضي أبو العباس أحمد ابن العلامة أبي الحسن علي المراكشي، وصُلِّيَ عليه من الغد، ودفن بالموضع المسمى بالعلو من رباط الفتح". انظر: الاستقصا، للناصري: 113/3.

العكاري<sup>(1)</sup> بالنسبة للثالث والرابع، وهل كانت ولايتهم بالرباط أو بغيره، لا أعلم والله أعلم.

### 1 - القاضي أبو محمد ابن حوط الله الأنصاري (توفي سنة 612 هـ)<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي الفقيه الجليل الأصولي النحوي الكاتب الأديب الشاعر المتفنن الورع الدين الحافظ الثبت. الفاضل سمع على ابن بشكوال، وقرأ أكثر من ستين تأليفاً من كبار وصغار، وأكثر عن ابن الفخار والسهيلي وغيرهما ودرس كتاب سيويه ومستصفى أبي حامد الغزالي، وكان يميل إلى الاجتهاد في نظره ويغلب طريقة الظاهرية، وولي قضاء شيلية وقرطبة ومرسية وسبتة، ولما بُني الجامع الأعظم "بسلا" وتمت أبنية الرباط استدعاه السلطان المنصور الموحدي، وولاه على العدوتين معاً، واستمر قاضياً عليهما نحو الثلاث سنين حتى توفي المنصور، وجاء بعده ولده الناصر فنقله إلى قضاء ميورقه<sup>(3)</sup> كما أشار له<sup>(4)</sup> في "الإتحاف الوجيز"<sup>(5)</sup>، وأصله من الديباج "لابن فرحون والأصل الأصيل في ترجمته لابن الأبار"<sup>(6)</sup> في التكملة فلترجع إليها.

(1) هو كتاب: البدور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية، المعروف بـ "فهرسة العكاري"، لأبي الحسن العكاري الحفيد، توجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (88 د).

(2) انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار: 883/2، والديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 231، والإعلام، للسلاي: 207/2، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 61.

(3) هي جزيرة أندلسية فتحها المسلمون سنة 290 هـ إلى أن تغلب عليها العدو البرشلوني وخرها سنة 508 هـ، ثم اختلفت عليها ولاية ابن تاشفين، ثم بني غانية، وكان خروجهم منها في سنة 580 هـ ثم تعاقب عليها ولاية الملك الناصر إلى أن كانت المصيبة العظمى بهزيمة وقعة العقاب واستولى الشرك على الجزيرة في سنة 627 هـ. انظر: صفة جزيرة الأندلس، للحميري، ص: 121.

(4) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن علي، الدكالي السلاوي أديب مؤرخ التحق بعدد من الوظائف الإدارية، توفي سنة 1364 هـ بسلا، له مصنفات ومؤلفات تاريخية بين المنشور والمنظوم من أشهرها كتابه: "الإتحاف الوجيز في أخبار العدوتين المهدي للمولى عبد العزيز". انظر: مقدمة الإتحاف الوجيز، بتحقيق مصطفى بوشعراء من منشورات الخزانة العلمية الصبحية بسلا، ودليل المؤرخ، لابن سودة: 27/1.

(5) انظر الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 61.

(6) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الأندلسي، البلنسي، الكاتب سمع من أبيه، والقاضي ابن نوح الغافقي، وأبي الخطاب بن واجب، وأبي داود سليمان بن حوط الله، وارتحل في مدائن الأندلس. انظر ترجمته في: المغرب في حل المغرب، لابن سعيد: 309/2، والصلة، لابن عبد الملك المراكشي: 253/6، وعنوان الدراية للغبريني، ص: 309.

**ولايته:** علمت أن ولايته كانت باستدعاء من السلطان المنصور، وإنها دامت حتى وفاته، وما ذاك إلا آخر القرن السادس إثر بناء الرباط وهذا أول قاض عرفت ولايته على الرباط. **وفاته:** صرح في "الديباج المذهب" بأن وفاته كانت سنة اثنتي عشرة وستمائة (1).

## 2- القاضي أبو العباس السجلماسي (توفي سنة 122 هـ) (2)

**ترجمته:** هو القاضي أبو العباس أحمد بن ناجي السجلماسي، ثم المكناسي ترجمه في "الإتحاف الوجيز"، وحلاه بالفقيه العلامة المعظم للعلم وأهله، المتداول لهذه الحظوة القضائية في كثير من مدن المغرب كالرباط وسلا وفاس ومكناس "الخ" (3).

ويمثله ذكره أبو العباس أحمد بن عاشر الحافي السلاوي في فهرسة شيوخه (4)، ووصفه بنفوذ الكلمة عند الحاكم والمحكوم، والأمير والمأمور، وعدّه من جملة شيوخه الذين حضر مجالسهم العلمية، وأخذ عنهم خصوصاً الفقه والحديث والتفسير.

**ولايته:** كانت ولايته بالعدوتين سلا والرباط ونواحيهما أواخر القرن الحادي عشر، ومكث في ولايته عليهما نحو العشرين سنة، ثم انتقل إلى قضاء فاس، ثم قضاء مكناسة الزيتون بعده.

**وفاته:** كانت وفاته بمكناس عام اثنين وعشرين ومائة وألف، ودفن بروضة السيدة عائشة العدوية هناك.

## 3- القاضي أبو عبد الله مريّنو (كان حيناً سنة 1143 هـ) (5)

**ترجمته:** هو القاضي أبو عبد الله الحاج محمد بن محمد بن أحمد مريّنو، وبه يعرف وأصله من قرطبة بالأندلس. كان **تلميذاً** من أكابر العلماء والخطباء، ومن مفاخر الأدباء والشعراء، أخذ

(1) انظر: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 231.

(2) انظر: ترجمته في: الاغبط، تحت رقم (3)، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 137، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 337/1.

(3) انظر: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 137.

(4) قال أبو العباس الحافي، في الفهرسة المذكورة: "شيخنا الفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد بن ناجي السجلماسي، تولى القضاء بسلا والرباط، ونواحيهما، وبقي متولياً بها نحو العشرين سنة، ثم تولى القضاء بفاس، ثم بمكناسة الزيتون، حضرنا عليه في تفسير القرآن العظيم، وفي رسالة ابن أبي زيد، وذلك كله بمحرورة سلا..." فهرسة ابن عاشر الحافي مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1421ك).

(5) انظر ترجمته في: الاغبط، تحت رقم (52)، والبدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري، للعكاري الحفيد: لوحة رقم: 10/1 وفيه أن اسمه: محمد بن محمد مريّن، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص 134، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 94.



عن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، وساجل الولي الصالح السيد المعطي بن الصالح، وقرأ على مشايخ فاس كأبي عبد الله المستاوي وعلى شيخ الرباط في وقته سيدي علي العكاري كما في فهرسة حفيده أبي الحسن العكاري، وقد وصفه بالسباح والصدق والتبذل، والإعتناء بأهل العلم، وبالفضل والتأدب في أضرحة الصالحين، والتظاهر بالخشوع والخضوع، ولين الجانب، وذكر أن له قصائد ومدائح نبوية وعدة موشحات وتلاحين وأزجال في أغراض شتى من الأغراض الأدبية. اهـ<sup>(1)</sup>.

وكل هذا وقفت عليه بخط قديم من جملة ديوان خاص جمعه بعض أولاده، وذيله بكثير من مثوره ورسائله، مع مكاتبات ومحاورات نثرية وشعرية جرت بين المترجم وعصره الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوي<sup>(2)</sup>، ذفين مكناسة الزيتون، وهي وحدها تدل على جلالته وفضله؛ لما تضمنته من الإشارات والمغازم الصوفية، والحقائق والفهوم العرفانية الجارية على أسلوب كلام القوم وطريقتهم الربانية، ولولا ما اشترطناه من سلوك مسلك الإيجاز والاختصار، لجلبنا من ذلك ما تشنف به الأسعاع ولكن الشرط أملك.

**ولايته:** كانت ولايته أوائل القرن الثاني ودامت حتى حدود العشرين منه.

**وفاته:** لم أقف على تاريخ وفاته، وكان لازال حياً عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف، وهو

عام رجوعه من الحرمين الشريفين.

#### 4- القاضي أبو عبد الله البوعناني (توفي أواسط المائة الثانية بعد الألف)<sup>(3)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي الشريف أبو عبد الله محمد الطالب بن العلامة القاضي السيد عبد

الواحد<sup>(4)</sup> بن العلامة المحدث الشهير سيدي محمد (فتحاً) البوعناني الفاسي، ثم المكناسي من أولاد أبي عنان، البيت الشهير بالعلم والنسب، وهو من البيوتات التي تعرض لذكرها النسابة

(1) انظر: البدور الضاوية، المعروفة بفهرسة العكاري: لوحة رقم: 11/أ.

(2) هو: أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب التستاوي، أديب، صوفي، من تصانيفه: نظم رجال التشوف وشرحه، نظم رجال القشيرية وشرحه، وديوان شعر في ثلاثة أجزاء ضخام توفي سنة 1127 هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: 1/329، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 1/279.

(3) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (151).

(4) هو: أبو محمد، عبد الواحد بن محمد بن محمد الشريف البوعناني، فقيه، خطيب، نسابة، أديب ولي الفتوى والقضاء بفاس، ورحل إلى الجزائر، توفي سنة 1106 هـ. انظر ترجمته في: البواقي الثمينة، للأزهري: 1/231، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 1/220.

سيدي إدريس الفضيلي في كتابه "الدرر البهية"<sup>(1)</sup>، قال: وتقدمت لهم صدر الدولة العلوية ولايات خصوصاً خطة القضاء، فقد تداولها عدد منهم وتصدروا للإفتاء والتدريس، فركبوا السنام العالي وطلعوا أقماراً في فلك المعالي، ولما ذكر أولاد سيدي عبد الواحد منهم ذكر المترجم، وأشار لتوليته قضاء مكناسة الزيتون، ويدل له ما وقفت عليه من تحليته بقاضي الحضرة الإمامية الهاشمية، ولم يعرج على خبر توليته بهذا الثغر، ولكنني وقفت على كثير من خطابات، والتسجيل عليه بالرباط مما دل على توليته الخطة ههنا أيضاً.

**ولايته:** كانت ولايته بالرباط بعد العشرين والمائة والألف، وانظر هل جاء بدل القاضي قبله أو كان بينهما الغير.

**وفاته:** كانت وفاته بثمر تطوان أواسط المائة الثانية بعد الألف تقريباً.

#### 5- القاضي مريـنو الثاني<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي "أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن القاضي السابق محمد ضمّا بن محمد (فتحاً) بن أحمد مريـنو الأندلسي الرباطي. كان تَمَكَّنَهُ بهذا الثغر من خاصة الفقهاء، وأخص الوجهاء مقتفياً أثر والده في التحلي بحلية الفضلاء والنبلاء، أخذ عن ولي نعمته القاضي المذكور، وعن عمه عامل الرباط الأديب أحمد حجي مريـنو<sup>(3)</sup>، وذكره جامع ديوان شعر والده محلى بأوصاف جليلة تسفر عن مكانة سامية في العلم والفضل، أما ترشيحه للمنصب القضائي، فقد ألم به مؤرخ الرباط أبو عبد الله الضعيف في تاريخه للدولة العلوية، فأخبر أن ترشيحه للقضاء كان بأمر عامة الرباطيين، وذلك في عشرين ربيع الأول عام ستة وخمسين بعد المائة والألف<sup>(4)</sup>، ولما تعرض لذكر دولة مولاي المستضيء. قال ما معناه أنه: لما امتنع أهل الرباط من مبايعته عينوا السيد المكي بن الشاذلي الشرفاوي، والياً عليهم وأسندوا إليه أمرهم فكان من جملة ما فعله أن أخرج القاضي محمداً مريـنو وولى عليهم القاضي محمداً كراشكوا الرباطي، وذلك بثالث رجب عام ستة وخمسين ومائة وألف.

(1) هو كتاب: الدرر البهية والجوهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، لأبي العلاء، إدريس بن أحمد الفضيلي، الحسني، المولود بفاس وبها توفي سنة 1316 هـ، وقد جمع في هذا الكتاب أعيان البيوتات الشرفاء الفاسية. انظر: دليل المؤرخ، لابن سودة: 1/ 93.

(2) انظر ترجمته في: الاغبات، تحت رقم (54)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 93.

(3) انظر ترجمته في: الاغبات، تحت رقم (8)، و: البدور الضاوية، مخطوط فهرسة العكاري، للعكاري الحفيد، لوحة: 9/ ب، والإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 134، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 89.

(4) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 1/ 261.

**ولايته:** قد علمت تاريخ ولايته وتأخيرها مما نقلناه عن الضعيف قريباً.

**وفاته:** لم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

#### 6- القاضي أبو عبد الله كراشكو (كان حياً 1163 هـ)<sup>(1)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي " أبو عبد الله محمد كراشكو " بتقديم الشين المعجمة على الكاف وربما قيل كراشكو بتقديم الكاف، وهو الجاري على الألسنة الآن واللفظ من الأوضاع الأندلسية، والبيت من البيوتات الرباطية التي كانت معروفة بالعلم والفضل، ولعل المترجم هو المذكور في فهرسة الحفيد العكاري من جملة الآخذين عن جده سيدي علي، وقد وصفه بالديانة وصفاء السريرة، والصدقة في الود، وحلاه بالفقيه العدل المسن المشار إليه في علم الميزان اهـ وعليه يكون والد صاحب الترجمة هو سيدي أبو يعزى كراشكو الشهير بالكرامات والخوارق. كان له **موضع** جليل في قلوب أهل بلده، والكل كان يلتمس بركته وفضله، وناهيك أن ممن كان يعتقدونه ويحدث بما يشاهده منه شيخ الرباط في وقته سيدي علي العكاري المذكور، فما ذكره الحفيد صاحب الفهرسة في حق المترجم هو من باب قولهم ومن يشابه به فما ظلم.

**ولايته:** قد علمت تاريخ ولايته مما نقلناه عن الضعيف سابقاً<sup>(2)</sup>.

**وفاته:** لم أقف على تاريخ وفاته، ولكنه كان لازال حياً عام ثلاثة وستين ومائة وألف

تاريخ إجازة، وقفت على شكل المترجم فيها عاطفاً بالمثلثة على العلامة المفتي سيدي أحمد التلمساني فيما أجاز به بعض علماء سلا قدس الله روح الجميع.

#### 7- القاضي أبو عيسى مرينو (توفي سنة 1188 هـ)<sup>(3)</sup>

هو القاضي أبو عيسى السيد المهدي مرينو الأندلسي أصلاً الرباطي داراً كان من العلماء العاملين، والفضلاء الكاملين، رحل إلى أبي الجعد وبه قرأ العلم، ومن أجل من أخذ عنهم هناك الولي الصالح السيد المعطي بن صالح، وهو المشير إليه بالرجوع لبلده عام 1156 هـ فصادف بها الثورة الشهيرة في التاريخ، وحصار مولاي المستضيء للرباط، فألقي القبض عليه، وامتنح بقيد من حديد إلى أن تحققت براءته بكونه كان غائباً عن البلد، سلمه الله تعالى ببركة

(1) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (55)، والبدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري، لوحة: 18/أ، ومجالس الانبساط، لندية، ص 105.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 261/1.

(3) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (175)، وتاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 262/1، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 37/1.

شيخه المذكور بعد ما كان السلطان المذكور يريد قتله بإغراء عامل سلا عبد الحق فينش ساحه الله، ولما استخبره السلطان عن وجهته أجاب بأنه كان منقطعاً بزاوية أبي الجعد في طلب العلم الشريف، فقال له: أقرأ باب فرض الحج.. إلى آخره؛ فقرأ وأحسن وكان ذلك سبب إطلاق سراحه وإشراق مصباحه<sup>(1)</sup>.

**ولايته:** وقفت على خطابه ببعض الرسوم بتاريخ تسعة وستين ومائة وألف، واستمرت ولايته حتى عام خمسة وثمانين ومائة وألف.

**وفاته:** بقي بعد إعفائه من الخطة نحو الثلاث سنين ثم توفي عام ثمانية وثمانين.

#### 8- القاضي أبو علي الغربي<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو علي السيد الحسن ابن العلامة الإمام السيد أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي<sup>(3)</sup> نسبة إلى غربية ذكالة<sup>(4)</sup>، فهو الدكالي أصلاً الرباطي منشأً وداراً، وجدّه عبد الله المذكور هو أول من جاء إلى الرباط، فهو جد عائلة أولاد الغربي بهذا الثغر، وهي من البيوتات الشهيرة بالفضل والعلم والعرفان. وناهيك ببيت أهل بالعلم مدة تنيف عن القرنين حتى الآن. ولو لم يكن من مفاخر هذا البيت سوى والد صاحب الترجمة أبي العباس الغربي الحافظ الراوية

(1) قال الضعيف في تاريخه 262/1: "ولما قدم للرباط وجده محصوراً فأتوا به مولانا المستضيء فرمى عليه كبلًا حامياً من أثر النار حديداً فأثر في رجله اليمنى، ولا زال أثره برجله إلى أن مات سنة ثمان وثمانين ومائة وألف في اليوم العاشر من رمضان، وبعد ذلك أراد قتله فأتوا به إليه فاعتذر له بأنه كان مسافراً للقراءة، وأن من طلبه العلم من أخبره بحفظه لمختصر خليل؛ فقال مولانا المستضيء: "أقرأ قوله باب فرض الحج". فقال: "باب فرض الحج وستة العمرة مرة وفي فوريته وتأخيره لحوف الفوات خلاف". فأمر بإطلاقه وتسريحه، ووجهه لبلاده وذلك من بركة الشيخ المعطي بن صالح نفع الله به؛ لأنه هو الذي أمره بالقدوم على بلاده رباط الفتح آمنه الله".

(2) انظر ترجمته في الاغتباط: تحت رقم (143) وتاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 324/1، ومجالس الانبساط، لمنية، ص: 113.

(3) هو: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي، فقيه محدث رحالة من أعلام الرباط المشار إليهم، لازم العكاري وأخذ عن ابن ناصر الدرعي وابن عبد السلام البناي، توفي سنة 1178 هـ. انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (11)، والبدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري، لوحة: 16/أ، والإعلام، للسملالي: 385/2، والروضة المقصودة، لسليان الحوات: 302/1، والفهرسة الصغرى، للتاودي بن سودة، ص: 111، وجواهر الكمال، للكانوني، ص: 33، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 123، وفهرس الفهارس، للكتاني: 119/1، والأعلام، للزركلي: 190/1، وتاريخ تطوان: 153/3، ثمرة أنسي، للحوات، ص: 67، وتاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف، ص: 296، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 363/6.

(4) الغربية مدينة بدكالة وهي مدينة مشترية، وقد أضافها المصنف إلى ذكالة للتفريق بينها وبين قبيلة الغربية المعروفة في ناحية الغرب ومن مدنها أصيلا وحجرة الزرقا. انظر: معلمة المدن والقبائل المغربية، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 322.

المسند الحجة المحدث الرحالة الشهير، لكان كافياً، وهو عمدة المترجم لازمه في القراءة، والأخذ رواية ودراية في كثير من العلوم العقلية والنقلية من عربية ومنطق وبيان وأصول وفقه وتفسير وحديث، وقرأ عليه الصحيحين، وكتاب الموطأ أربع مرات، قراءة تحقيق، وكتاب الشفا مرات عديدة، كما حكى ذلك كله في إجازة عامة أجازه بها، وحلاه فيها بولدنا الفقيه النجيب الدراك الأريب اللوذعي، الأديب السيد الحسن.. إلخ.

ولما رحل المترجم للمشرق سنة ستة وسبعين ومائة وألف أخذ عن شيوخ مصر، والحرمين الشريفين، واستجاز أبا الحسن السندي المدني، وأبا عبد الله محمد الحفناوي وأبا عبد الله بن أبي بكر الأطرابلسي الملقب بالسوداني وغيرهم، وكلهم أجازوه إجازات حفيلة في سائر مروياتهم من معقول، ومنقول خصوصاً الجامعين<sup>(1)</sup> وباقي الكتب الست الحديثية، وكتب الأثر والأسانيد، ووصفوه بأوصاف سامية أطلالوا وأطابوا فيها، مما دل على شغف قدره، وشرف مكانته في العلم والأدب والفضل.

**ولايته:** تولى القضاء بالرباط بعد سابقه، ولم تطل مدة ولايته، وإنما دامت بضعة أشهر حتى رجب عام ستة وثمانين.

**وفاته:** لم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

#### 9- القاضي الفلالي<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو عبد الله السيد محمد بن سعيد ابن اليسع الفلالي الرباطي، كان تلميذ نقادة في الفقه، ومن قادة الفقهاء في وقته لازم الإفتاء بالرباط نحو العشرين سنة، وكانت فتواه مطلوبة، ولها نفوذ تام بالعدوتين وغيرهما، أخبرني صاحبنا أبو عبد الله الدكالي أنه عثر بسلا على عدة فتاوى من فتاويه، كلها في غاية التحرير والتحبير، ومما قيدته عنه منقولاً من كناشة بعض المؤرخين الرباطيين، أن القاضي الفلالي المترجم والقاضي عبد الله البناي والقاضي محمد الغربي الآتي ذكرهما، كانوا جميعاً يتناوبون قضاء الرباط واحداً بعد واحد لكل، واحد منهم ثلاثة أشهر ثم يتنازل للآخر، وهلم جراً ورأيت من كلام الضعيف الرباطي، ما يفيد أن صاحب الترجمة في بعض ولاياته على الرباط، إنما بقي نحو الشهرين فقط، وذلك بعد إعفاء القاضي الغربي الآتي، ولي أواخر جمادى الثانية وعزل أوائل رمضان من عام أربعة عشر ومائتين وألف<sup>(3)</sup>.

(1) يريد الجامعين الصغير والكبير، لجلال الدين السيوطي.

(2) انظر ترجمته في: الاغنياء، تحت رقم (66)، وقد ورد ذكره في تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 324/1.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 324/1.

**ولايته:** كانت ولايته مقرونة بعزل القاضي قبله وقد علمت تاريخ ذلك.

**وفاته:** لم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

10 - القاضي أبو حفص بن العروصي (توفي سنة 1215 هـ) (1)

**ترجمته:** هو القاضي أبو حفص عمر بن الحاج محمد بن العروصي الهلالي المصباحي الدكالي، ثم الرباطي.

ذكره سيدي سليمان الخوات في فهرسته التي ألفها في التعريف بشيخه الشيخ بناني محشي الزرقاني (2)، وعده من تلامذة الشيخ المذكور، ووقفت بخط حفيده العلامة الصوفي الحاج عمر عاشور على ما كتبه في التعريف به، وملخص ذلك أن المترجم أصله من دكالة انتقل منها بعد وفاة والديه إلى الرباط، فاستوطنها وتزوج بها، قال: وكان عالماً متفتناً مفتياً فرد عصره ووحيد دهره انتهت إليه الرياسة في وقته، قرأ على شيوخ فاس مدة عشرة سنين كاملة، وارتحل إلى طنجة، فأخذ عن شيوخها ثم على مشايخ الرباط كالعلامة الغربي ومعاصريه، وتصدر للتدريس، فكان من جملة تلامذته، القاضي بسير والقاضي صالح الحكموي، والقاضي عاشور، وأخيه أبي العباس، والفقير الرفاعي، والمفتي المكي ابن عبد الله بناني، وغيرهم من علماء الرباط إذ ذاك.

**ولايته:** الظن أن ولايته كانت أواخر القرن الثاني بعد الألف، وعبرت بالظن، لأنه لم يتفق لي العثور عن تاريخ ولايته بعد البحث لا في خطاب أو تسجيل، وإنما علمت ولايته بالرباط مما كتبه حفيده أبو حفص عاشور في ترجمته.

**وفاته:** كانت وفاته في رجب الفرد عام خمسة عشر ومائتين وألف، ودفن بظاهر العلويين قصبة الرشيد المعروفة بالقشلة، وبين ضريح سيدي إدريس عليه السلام.

11 - القاضي أبو عبد الله القسطيني (توفي سنة 1208 هـ) (3)

**ترجمته:** هو القاضي أبو عبد الله محمد العربي بن علي القسطيني قاضي الرباط، وخطيب مسجدها الأعظم العلامة المدرس المفتي الشريف الحسني، وقفت له على خطابات كثيرة بأعمال كثير من الرسوم، والظواهر السلطانية، ورأيت في حقه في تاريخ بعض أهل القرن الثالث عشر

(1) انظر ترجمته في الاغتباط، تحت رقم (246)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 134، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 96.

(2) محشي الزرقاني هو: أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن مسعود، البناني، الفقيه، المتوفى سنة 1194 هـ وحاشيته المشار إليها هي كتاب "الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني" المعروف بحاشية بناني على شرح الزرقاني على مختصر خليل، والحاشية مطبوعة بهامش الشرح، وتكثر بالمغرب نسخة الخطية وقلما تخلو منه خزائنه، ولدينا منه العديد من النسخ الخطية الأصلية في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث).

(3) انظر ترجمته في الاغتباط: تحت رقم (222)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 128، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 1/ 76.

للفقيه العلامة الشريف المحدث الشهير سيدي جعفر الكتاني ما نصه، ومنهم العلامة المحصل الدراكة المجرح المعدل المشارك النبيل، أتم مشاركة وتحصيل، المتولي لخطبة القضاء في كثير من حواضر المغرب فاس، ومكناسة وما دونها أبو عبد الله سيدي العربي بن علي القسطيني الشريف كان رحمته الله ممن انقادت له العلوم، وتوقفت عليه الآراء والفهوم سيد علماء زمانه وصدر أهل وقته وأوانه، أصيب في آخر عمره وهو بمكناسة بفالج كان لا يستطيع معه حركة أعضائه في تناول جميع أسبابه فصبر، وعد ذلك من جملة النعم وشكر إلى أن توفي رحمته الله تعالى. انتهى بلفظه.

**ولايته:** كانت ولايته بالرباط أول القرن الثالث عشر، كما وقفت على ذلك ببعض الرسوم بتاريخ أواسط ذي القعدة عام واحد ومائتين وألف.

**وفاته:** كانت وفاته مما أصيب به من داء الفالج في جمادى الأولى عام ثمانية ومائتين وألف.

## 12 - القاضي أبو الحجاج البوعناني (توفي سنة 1206 هـ)<sup>(1)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو الحجاج يوسف بن القاضي السابق أبي عبد الله محمد الطالب البوعناني الفقيه الأجل العالم الأفضل سليل الأئمة الأعلام والقضاة الكرام ولي قضاء فاس، وهو ابن عشرين سنة، وذلك عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف على يد السلطان مولاي عبد الله، وفوض له في أمر القضاة والأئمة والخطباء والنظار والمحتسين، ثم عزله وولى مكانه القاضي بوخريص عام تسعة وخمسين ومائة وألف، ثم رد لقضاء فاس بعد نيف وثلاثين ثم نقل إلى قضاء مكناس، فلم يلبث إلا شهوراً وعزل، ثم ولي قضاء فاس الجديد، ثم قضاء الرباط مشتركاً فيه مع القاضي قبله سيدي العربي القسطيني، كما أفادنيه شيخنا المؤرخ المحدث الشريف سيدي عبد الحي الكتاني ومن خطه نقلت.

**ولايته:** قد علمت أن ولايته بالرباط لم تكن مستقلة، وإنما كانت اشتراكية مع القاضي قبله فتاريخ ولاية هذا هو تاريخ ولاية ذاك.

**وفاته:** كانت وفاته في 22 ربيع الثاني عام ستة ومائتين وألف، ودفن بروضه أولاد بو عنان داخل باب الجيسة<sup>(2)</sup> من فاس.

(1) انظر ترجمته في: الاغبتا، برقم (268)، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 1/ 221، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 72/ 1.

(2) باب الجيسة أو باب عجيبة نسبة إلى الأمير عجيبة بن دوناس المغراوي، أحد ملوك زناته في القرن الخامس الهجري، ثم أسقط الناس حرف العين من عجيبة وجعلوا الألف واللام عوضاً عنها؛ فقالوا: باب الجيسة كما هو معروف. انظر: روض القرطاس، لابن أبي زرع، ص: 42.

13 - القاضي أبو زيد السرايري (توفي سنة 1207 هـ)<sup>(1)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد علي السرايري الرباطي المنشأ، والدار الفقيه العلامة المحقق المفتي النوازي أخذ عن شيوخ الرباط في وقته، ورحل إلى فاس فتفقه عن الشيخ بناني، والعلامة أبي حفص الفاسي والشيخ التاودي، وغيرهم. وذكره سيدي سليمان الخوات من جملة تلامذة الشيخ بناني، وحلاه بقوله: الشهم العلامة الثبت الفهامة الماهر المناظر الزكي أبو زيد إلخ تصدر للفتوى، فكان قلمه فيها لا يتجاوز الصواب رأيت جملة وافرة من فتاويه كلها مسفرة عن باع طويل، وعلم مديد، وغاية سامية وشأو بعيد، وكان **تَعَلُّقُهُ** ممن انتهت إليه الرياسة، وتحمل أعباء الإرشاد والإفتاء والدراسة، وكان فصيح اللسان بديع التأليف منها شرح على الزقاقية جمع فيه بين شرح شيخه أبي حفص الفاسي، وشرح ميارة والتزم أن ينه فيه على ما يظهر له من المخالفات والإشكالات، وعلى ما هو الصواب منها عند مخالفتها مع ما يراه مناسباً للموضوع من الزيادات والإفادات.

**ولايته:** كانت ولايته أوائل المائة الثالثة بعد الألف، كما يدل عليه رسم كتب في رمضان المعظم عام ثلاثة ومائتين وألف.

**وفاته:** كانت وفاته **تَعَلُّقُهُ** سنة سبع بالموحدة ثانياً ومائتين وألف، وقبره معروف عليه بناء مقوس مستطيل كالحائط، وذلك بظاهر العلو بجوار ضريح السيدة للا عائشة الياپورية.

14 - القاضي أبو عبد الله التلمساني (توفي سنة 1220 هـ)<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو عبد الله محمد بن العلامة الإمام سيدي أحمد بن القاضي التلمساني الرباطي، نشأ بالرباط راتعا في مراتع العلم قائماً بما أسند إليه من الرياسة الدينية من إمامة وخطابة وشهادة وإفتاء وقضاء، وقفت على عدة رسوم مكتوبة بقلمه، وعلى خطابات بالأعمال وبأعمال الأعمال مع البعض من فتاويه، والكل بإمضائه وشكله، وكان من أمثل العدول في نعته، وأفضل القضاة في وقته، وبيته بيت علم ودين وولاية وصلاح وناهيك بوالده العارف الإمام الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي أبي العباس التلمساني صاحب الزاوية التلمسانية بالرباط.

**ولايته:** كانت ولايته بعد ولاية القاضي قبله، والظن إنها كانتا في عام واحد كما يستفاد

(1) انظر ترجمته في الاغتباط، تحت رقم (184)، وإنحاف المطالع، لعبد السلام بن سودة: 74/1.

(2) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (67)، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 101/1 وقد ذكره بين وفيات العام 1220 هـ.



ذلك من بعض الرسوم.

**وفاته:** لم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث.

15- القاضي أبو محمد البناني (كان حياً سنة 1220هـ)<sup>(1)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو محمد عبد الله بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفقيه السيد عبد السلام البناني الفاسي أصلاً الرباطي منشئاً وداراً الفقيه العلامة المفتي النوازي أحد أفراد العائلة البنانية الشهيرة في سائر حواضر المغرب بالعلم والمجد خلفاً عن سلف وجد المترجم هو أول من جاء إلى الرباط من هذه العائلة بعثه السلطان مولاي إسماعيل برسم الأقراء ونشر العلم بالرباط، كما في طبقات حفيده العارف بالله الشيخ فتح الله وبالجمل، فصاحب الترجمة ممن غذى بلبان أسلافه الكرام فارتدى بأردية العلم والفضل، وكان من قضاة العدل، وتصدر للشهادة والإفتاء في علم الأحكام؛ فكان من حملة الأقلام؛ بل كان الشاهد المبرز، والمفتي المتميز، والمدرس الأروع، والكاتب الأبرع، والخطيب الأبدع، ولم يقض **تَحْمَلُهُ** من هذه الدار نجه ووطره، حتى خلف ذرية صالحة اقتفت في الفضل مسلكه وأثره، ولا غرو في فضل ورثته الأحفاد عن الآباء والأجداد.

**ولايته:** يظهر من بعض الرسوم أن ولاية المترجم تقدمت على ولاية القاضيين السابقين، أو كانت بينهما، ثم ولي أخيراً بعدهما إلى أن آخر سنة تسع ومائتين وألف، كما في تاريخ الضعيف الرباطي، ونص كلامه: "وفي الثامن والعشرين من شعبان عام تسعة ومائتين وألف، عزل قاضي الرباط عبد الله البناني وولى محمد بن أحمد الغربي، قال: فدهش برگاش من عزل البناني وتولية الغربي". اهـ<sup>(2)</sup>.

**وفاته:** لم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث، ولكن اتصلت حياته إلى حدود العشرين من القرن الثالث [عشر] بعد الألف.

(1) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (199)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 137، وإتحاف المطالع، لابن سودة:

101 / 1، وذكره بين وفيات سنة 1220 هـ.

(2) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 642 / 2.

16 - القاضي أبو عبد الله الغربي (توفي سنة 1218 هـ)<sup>(1)</sup>

ترجمته: هو القاضي أبو عبد الله محمد بن العلامة السيد أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي الدكالي ثم الرباطي، فهو أخو القاضي الحسن الغربي السابق، ذكره سيدي سليمان الخوات من جملة من أخذ عن الشيخ بناني، وحلاه بقوله العلامة: الحجة الدهقان الحافظ قاضي رباط الفتح أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام الراوية الصالح أحمد بن عبد الله الغربي الدكالي المحتد الرباطي المنشأ والمولد أيديني الله وإياه بالتقوى بصدق الوجهة في السر والنجوى، أه بلفظه. كان المترجم من جهازة العلماء الحاملين راية التدريس والإفتاء، وقد علمت أنه ممن تداول بالرباط خطة القضاء، كما أنه في آخر عمره ولي على دكالة كان السلطان مولاي سليمان أمره بالذهاب مع رفيقه الفقيه المير السلاوي برسم أن يعملها عليها أربعة عمال الأرباع، وذلك أواخر ذي الحجة عام أربعة عشر ومائتين وألف، ثم ولاه عليها قاضياً آخر السنة التي بعدها، وجلس للحكم بها أول عام ستة عشر ومائتين حسباً في تاريخ أبي عبد الله الضعيف، وكان في أول أمره من خواص العلماء الملازمين لمجلس السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذين، كانوا يقرؤون معه الحديث، ويؤلفونه له طبق إشارته، وعلى مقتضى ما كان يجمعه ويستخرجه من كتب الحديث التي جلبها من المشرق، كمسند الإمام أحمد و"مسند أبي حنيفة" وغيرهما، كما في كتاب "الاستقصا" و"تاريخ الجيش العرمرم لأكنسوس"، وعلى قدر هذه الألفة التي كانت بينه وبين السلطان سيدي محمد كان من الأنفة بينه، وبين السلطان مولاي سليمان، حتى أنه مراراً هم بالبطش به، وفي المرة الأخيرة كتب بكتاب خاص لأهل الرباط في شأنه تلي على منبر المسجد الأعظم، فإذا مضمته التهديد عليه بالنفي من الرباط والأمر بملازمة داره، ومنعه من الخروج والتدريس والإفتاء وإعطاء الإذن لعامل الرباط القائد السيد المكي بركاش ليفتك به إن لم يمثل إلى أن تشفع فيه العامل المذكور، وحضراً معاً لدى السلطان بفاس عند ذلك عفا عنه، وأصفح وكلفه بالذهاب لدكالة مع الفقيه المير كما ذكرنا، والحاصل أن صاحب الترجمة كان من أجل علماء الرباط، ومن مفاخرهم وخزانة كتبه، وكتب والده كانت عديمة النظير، وكان يضرب بها المثل في الرباط بل في المغرب على ما يذكر ولكنها اليوم، ويا للأسف قد هبت عليها رياح الضياع ولعبت بها أيدي الأيام، ففرقتها شذر مذر.

(1) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (65)، وإغاث المطالع، لابن سودة: 98/1. وقد ذكره السملالي في ترجمة السلطان محمد بن عبد الله العلوي وأشار إلى أنه كان من مستشاريه العلماء، وحلاه بقوله: العلامة الحجة. انظر: الإعلام، للسملالي: 116/6.

**ولايته:** قد علمت أنه هو الذي ولى مكان سابقه لما عزل في ثامن وعشري شعبان عام تسعة من القرن الثالث، وكان اليوم يوم جمعة وفي السبت يليه جلس المترجم للقضاء في مجلس الأحكام، ثم آخر في الثالث والعشرين من جمدى الثانية عام أربعة عشر، كما في تاريخ أبي عبد الله الضعيف الرباطي<sup>(1)</sup> فتكون مدة ولايته على هذا أن لم يتخللها التناوب المذكور آنفاً نحو الأربع سنين.

**وفاته:** كانت وفاته رحمته بعد رجوعه من دكالة عام ثمانية عشر ومائتين وألف ودفن مع والده المقدس بزوايتهم الشهيرة بالنسبة إليهم التي أدار ديرها، وشيد قبتها الرئيس الشهر السيد المعطي بربطل على ما يقال، وهي التي بإزاء ضريح ولي الله مولاي إبراهيم الشريف صارت اليوم مكتبة للصبيان يتعلمون فيه القرآن.

#### 17 - القاضي أبو العباس الحكمي (توفي سنة 1226 هـ)<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو العباس السيد أحمد بن أحمد الحكمي، الرباطي، ويدعى الحكموي، والأصل من بنى أحكم قبيلة قريبة من زمور، كان رحمته علامة مشاركاً في علمي المعقول والمنقول مشاركاً إليه بالأخص في علمي الفقه والأدب رحل إلى فاس، وأخذ عن علمائها كالشيخ البناي محشي الزرقاني وأجازه بسائر مروياته الحديثية والفقهية، ولما رجع أكب على التدريس ونشر العلم بالرباط فخرج عنه تلاميذ من أجلهم وارث سره وفلذة كبده القاضي أبو محمد صالح الآتي والقاضي ابن جلون الآتي أيضاً، وأديبا الرباط الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن الشرشالي الرباطي، والأديب الشهير السيد محمد بن التهامي ابن عمرو الرباطي وغيرهم وكان في الأدب من ذوي الرقائق والترسيل والمنزع الغريب، والمقطع العجيب لن تري أرشق من تخلصه إلى المقصود بالذات بعد نسيب وسيم ماله من قسيم، والشعر الذي تنتشق منه روائح المعاطن والرسيم، والنثر الجزل البليغ المزري باعتلال النسيم، مع جودة القرينة وسرعة الإملاء، وكان رحمته شجاعاً مقداماً بطلاً غير هيوب مقدماً في السباحة والرماية والمسابقة، وله في ذلك النوادر والعجائب، وكان مع هذا كله كثير العبادة والقيام بالليل والتلاوة للقرآن يقطع سحابة يومه بالذكر والأوراد، وقراءة دليل الخيرات وتعمير مجالسه العلمية على اختلافها ولم

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضبي: 583/2.

(2) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (14) ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 137، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 106/1،

والإتحاف، لابن زيدان: 346/1، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 110/7.

يكن يكثرث لشدة ولا يهتم لنائبه، واثقاً بربه، محسناً الظن به؛ فعاش تَحَقُّقَهُ سعيداً ومات كما يذكر شهيداً.

كذا ترجمه تلميذه أديب الرباط ابن عمرو والمتقدم فيما يوجد من فهرسته، ولا زالت ترجمته طويلة الذيل تنزلت لها في كتابي الموسوم بالاغتباط. بتراجم أعلام الرباط، وهو كتاب حتى الآن ما نشر له علم، ولا رفع عنه القلم<sup>(1)</sup>.

**ولايته:** تقدم في ترجمة القاضي الفلاحي، أنه كان عين بعد القاضي أبي عبد الله الغربي لمدة لا تنيف على الشهرين، ثم عين المخزن صاحب الترجمة، وأُسند له أيضاً قضاء سلا فكان قاضي العدوتين، وحاكم الأمتين. قال أبو عبد الله: الضعيف وفوض له فيها نكاية في القاضي الغربي المعزول يعني، لما كان في قلب السلطان من جهته كما سبق، وكان جلوس الحكمي للحكم في منتصف رمضان المعظم عام أربعة عشر ومائتين وألف واستعمل نائباً عنه بسلا الفقيه البركة السيد الهاشمي طويي السلاوي<sup>(2)</sup>، وكان يستعمل نائباً عنه بالرباط لموجبه تلميذه الأديب ابن عمرو المتقدم، وقد مكث المترجم في ولايته هذه نحو الخمس سنين ثم أعفي في عشية يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الثانية عام تسعة عشر ومائتين وألف وولى مكانه جد والدي للأُم القاضي السيد الطيب بسير الآتي بعد ثم خوطب بالقضاء مرة ثانية فامتنع من القبول فألزمه الكبراء أن يقبل فامتنع واعتذر عن ذلك بأنه كان يفاض في القضاء الأول الفقيهين الغربي<sup>(3)</sup> والمير<sup>(4)</sup> رحمهما الله وقد ماتا معاً.

(1) نشر كتاب الاغتباط بتراجم أعلام الرباط بعد موت مؤلفه بائنين وستين سنة بتقديم الدكتور عبد الكريم كريم ويعتبر هو كتابه مقدمة الفتح وهي مقدمة طويلة - نشرها منفصلة سنة 1344هـ - عن الرباط وما يتعلق بها من آثار وأحوال وعادات والكتاب كما أراد مؤلفه موسوعة شاملة عن الرباط وهو بأجزائه الثلاثة من منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث بتحقيقنا.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد الهاشمي طويي السلاوي، القاضي، كما ذكر الناصري في الاستقصا اسمه وحليته وأنه أم المصلين على جنازة أحمد بن المكي السدراتي السلاوي في سنة 1253هـ. انظر: الاستقصا، للناصر: 3/ 46.

(3) يريد القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد الغربي وقد تقدمت ترجمته. انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 612/2.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن الطاهر المير السلاوي، من أفاضل عصره في العلم والدين والاجتهاد في الطلب والعقل الرزين، رحل لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، ولما رجع من رحلته جلس للتدريس بمدينة سلا والإفتاء، وكان يدرس التفسير، ولما وصل إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ رَبُّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٥٠ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ٥١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الصفات: 180-182] قبضه الله إليه، وذلك في سنة 1220هـ. انظر ترجمته في: الإنحاف الوجيز، للدكالي، ص: 154، والاستقصا، للناصر: 107/8، وفيه أن وفاته سنة 1214هـ.

**وفاته:** كانت وفاته رَحِمَهُ اللهُ بعد طلوع الفجر من يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين ومائتين وألف.

18 - القاضي أبو محمد مرينو (توفي بعد سنة 1240هـ) (1)

**ترجمته:** هو القاضي أبو محمد، السيد عبد القادر ابن القاضي السيد المهدي مرينو الأندلسي، كان رَحِمَهُ اللهُ من أفاضل العلماء ومن أمثال الفضلاء وبيته بيت رياسة وعلم وفضل ومن البيوتات الرباطية الطيبة الأصل والفصل وناهيك بيت أسندت إليه الرياسة في هذه الخطة الشريفة مرات عديدة وأزماناً مديدة على أن المترجم ممن تداول القضاء بالرباط فتولى هذه المرة وهي التي طال فيها كثيراً ثم تولى أيضاً قبيل القاضي عاشور كما يأتي ومن الفنون التي برز فيها صاحب الترجمة علم التنجيم والتوقيت والتعديل فقد كان له نزوع كبير وولوع تام بالتقييد في ذلك وكانت له فيه خزانة كتب من أنفس الخزائن وهي التي صارت بعد وفاته إلى الفقيه البربري القاضي الآتي كما تلقيت ذلك عن شيخنا القاضي الفاضل أبي حامد (2) نقلاً عن الفقيه السيد الطاهر ضاكة الرباطي (3) وهو من تلامذة المترجم.

**ولايته:** قد علمت أن الذي جاء بعد الحكمي هو مولانا الجد القاضي بسير ولي مدة قرية ثم عزل في رجب عام عشرين ومائتين وولي مكانه صاحب الترجمة واستمر في ولايته هذه إلى أن أعفي يوم الأربعاء التاسع من شوال عام ثلاثين ومائتين فكانت مدة ولايته تعد بنحو العشر سنين استقضى في خلالها أيضاً على سلا فكان قاضي العدوتين وحاكم الأمتين.

**وفاته:** كانت وفاته تقريباً بعد الأربعين من القرن الثالث بعد الألف.

19 - القاضي أبو عبد الله ابن جلون (توفي سنة 1234هـ) (4)

**ترجمته:** هو القاضي أبو عبد الله السيد مُحَمَّد (فتحاً) بن الفقيه السيد الحاج محمد (ضماً) بن جلون، الفاسي أصلاً الرباطي داراً، ذكره الأديب ابن عمرو في فهرسته من جملة من أخذ عن شيخه أبي العباس الحكمي المتقدم وحلاه بقوله الفقيه العلامة السري الأسمى النزيه الأوحـد أبو عبد الله إلخ وذكره أيضاً أبو عبد الله الضعيف الرباطي في تاريخه وأخبر عنه أنه في

(1) انظر ترجمته في الاغنياء: تحت رقم (209)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 146، ونحفة المطالع، لابن سودة: 136/1.

(2) يريد أبا حامد البطاوري، الأتية ترجمته تحت رقم (30).

(3) انظر ترجمته في: الاغنياء، تحت رقم (155)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 198، وإنحاف المطالع، لابن سودة:

264/1

(4) انظر ترجمته في: الاغنياء، تحت رقم (73)، وإنحاف المطالع، لابن سودة: 124/1.

يوم الجمعة ثاني عشر شوال عام عشرين ومائتين ختم البخاري وحضر مجلسه المولى إبراهيم العلوي بن السلطان أبي الربيع مولانا سليمان قدس سره<sup>(1)</sup>، ومما عثرت عليه مقيداً أن المترجم في أيام ولايته اعتكف على قراءة البخاري بالجامع الأعظم يحضر درسه أهل العلم والوجاهة من الرباط إلى أن أشرف على ختمه وبلغ إلى قول البخاري باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها فجاءه الأجل المحتوم وصده عن إتمام الباقي وهو نحو أربعة عشر باباً فأتمه بعض إلا فاضل بعد وفاته كذا وجدته بخط قديم لبعض المعاصرين له المعتنين بالتقييد وقد نقلت كلامه بحرفه وطوله في كتابي الاغتباط.

**ولايته:** رشح للقضاء بعد إعفاء القاضي مريو المتقدم وذلك عام ثلاثين ومائتين وألف وكان كثيراً ما ينوب عنه لموجبه الأديب ابن عمرو الرباطي بل كان له خير معين في الأحكام يرجع إليه دائماً عند النقض والإبرام كما عرف ذلك من ترجمته.

**وفاته:** كانت وفاته رحمته يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال الأبرك سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف.

## 20- القاضي أبو عبد الله عاشور (توفي في حدود سنة 1260 هـ)<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي السيد محمد فتحاً بن العربي بن محمد بن أحمد بن علي الرشي المعروف بعاشور الأندلسي محتداً الرباطي مولداً كان رحمته من أكابر العلماء المدرسين المفتين ذوي المشاركة في كثير من الفنون العلمية أخذ عن مشايخ الرباط في وقته كصهره القاضي ابن العروصي المتقدم والقاضي أبي عبد الله الغربي وغيرهما ووقفت له على تأليف ينسب إليه في تزييف العوائد التي تقام بمراكش أيام عاشوراء ألفه السلطان أبي الربيع<sup>(3)</sup>، قال في طالعته: "هذا وإن هذه رسالة حفيلة بالنصيحة والهداية كفيلة نهج لي طريقها وكشف لي حقيقتها سيدنا الإمام الأوحّد أمير المؤمنين ابن مولانا محمد أبقاه الله عمدة للدين، وقامعاً لأهل البدع المعتدين، وضعتها في ردّ ما اشتهر بمراكش ليلة عاشوراء من أمور أحدثوها وسموها الأفراجة، تشتمل على مناكر هي لهدم بنائها وقلعها محتاجة، وذلك كتشبه الرجال بالنساء،

(1) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضغيف: 2/ 729.

(2) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (80)، والإعلام بمن حل مراكش وأغيات من الاعلام، للسلافي: 6/ 297، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 166.

(3) توجد للرسالة المذكورة نسختان مخطوطتان محفوظتان في الخزنة الحسينية تحت رقمي (12452) و(12584) بعنوان رسالة في بدع عاشوراء بمراكش.

وتشبه الرجال باليهود، وكالمحاكاة لأناس معينين من قبيلة أو من بلد، وكاتخاذ الصور وضرب الرجال آلات اللهو من أجالات<sup>(1)</sup> ومزاهير وغيرها وأخذهم بذلك أموالاً من غير طيب نفس أهلها بل يعطونهم حماية للعرض وتوقيا من الضرب والشتم وسائر أنواع الإذابات وكأخذ الكراء على تدوير الصبيان وغيرهم بالنواعير وما ينشأ عن ذلك من الضرر والجراحات إلخ كلامه كان **تَحْلُفُهُ** من العلماء العاملين والقضاة الناسكين متحلياً بحلية العلم والفضل متحريراً طريق الأنصاف والعدل تداول قضاء الرباط ومراكش إلا أن ولايته بالرباط لم تكن من قبل السلطان على ما نقل عن الأديب ابن عمرو الرباطي ونص الغرض من كلامه أنه في يوم الأحد السابع من ربيع الثاني عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، تعصب الفوضى من أهل الرباط فأخروا الفقيه السيد عبد القادر مرينو عن القضاء ومنعوه الحكم بين الناس وكان والياً عليهم بتولية مولانا أمير المؤمنين أبي الربيع **تَحْلُفُهُ** ثم في عشية الأربعاء بعده يليه قدموا السيد محمد عاشور. اهـ.

لكن أخبر حفيد المترجم الفقيه العدل السيد الحاج محمد عاشور أن ظهير توليته موجود لديهم فلعله بعد ما ولى من قبل أهل البلد أقره السلطان بذلك الظهير ومع هذا فلم تكن ولايته بالرباط إلا بضعة أشهر لما كان عليه **تَحْلُفُهُ** من الشدة والصرامة في الأحكام وما يحكي في ضرامته أنه جاء إليه الوزير ابن إدريس لداره متشفعاً في إرجاع عدل عزله عن الشهادة فلم يشفعه وقال له: كيف أردته أنا والشرع عزله؟

قيل وهذه القضية هي التي كانت سبب تأخيره عن قضاء الرباط نعم بعد ذلك أسند إليه قضاء مراكش فمكث فيه نحو الخمسة عشر عاماً وكان هو قاضي الجماعة يحكم بمقصورتى المواسين وابن يوسف كما في كتاب الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لحبيبتنا العلامة المؤرخ أبي الفضل السيد عباس ابن إبراهيم المراكشي<sup>(2)</sup> قال وكانت فيه حدة سجن

(1) الأجوال أو الأكوال من أدوات الطرب بالمغرب، وشكلها مستطيل من فخار أجوف يتسع من أسفل ويضيق من أعلى، يجلد وينقر حسب ترتيب معروف وتتنوع أسماؤه حسب حجمه وزخرفته. (نقلا عن محقق الإغلام بتصرف). انظر: الإغلام، للسملالي بتحقيق عبد الوهاب بن منصور: 298/6.

(2) هو: عباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم السملالي، المراكشي، القاضي، الفقيه، المؤرخ، المتوفى سنة 1378هـ له مؤلفات عديدة منها: "الإمتاع بحكم الإقطاع"، والأجوبة الفقهية مع الأحكام المسجلة في أربعة أجزاء، و"الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام" في عشرة أجزاء. انظر ترجمته في: مقدمة كتابه الإغلام، بقلم محققه عبد الوهاب ابن منصور، وسل النصال، لابن سودة، ص: 173، والإعلام، للزركلي: 265/3.

العلامة سيدي محمد السليطين<sup>(1)</sup> حيث كان يفتي بنقض أحكامه ويعترض عليه فيها ووقع بينها لجاح ومنعه من الإفتاء ثم سرحه السلطان مولاي عبد الرحمن في الحين وكان لا يقبل من العدول إلا المبرزين واختار منهم جماعة قليلة وعزل غيرهم، واقتصر عليهم وصاروا يعرفون بالعدول العاشوريين ولما جاء العلامة سيدي الطالب بن الحاج قاضياً بعده ألزمه السلطان الاقتصار عليهم لشهرتهم بالعدالة والتبريز وانتصابهم على التمييز<sup>(2)</sup>. انتهى بتصرف.

**ولايته:** قد علمت أن ولايته كانت في ربيع الثاني عام ثمانية وثلاثين وإنها لم تكن متصلة بولاية القاضي ابن جلون بل كان بينهما القاضي السيد عبد القادر مرينو الذي تقدمت ترجمته.

**وفاته:** كانت وفاته بمراكش في حدود الستين والمائتين والألف ودفن خارجه بضريح سيدي عمارة قرب دار المخزن ثمه.

## 21- القاضي أبو علي ابن فارس (توفي سنة 1259)<sup>(3)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي الشريف الحسني أبو علي الحسن بن فارس الفاسي الفقيه العلامة الكاتب وقفت على كثير من خطابات يبعث الرسوم كتبت بالرباط ولفظ شكله الحسن ابن فارس أحسن الله عاقبته وتلقيت عن شيخنا العلامة القاضي الفاضل أبي حامد أن المترجم عن تداول خطة القضاء مع القاضي أبي محمد صالح الحكماوي والقاضي السيد الطيب بسير بعد ما كان متقلداً بخطة الكتابة مع سلطان وقته والظن أن صاحب الترجمة هو المذكور آخر الجزء الثاني من سلوة الأنفاس<sup>(4)</sup>، ونصه "ومنهم الفقيه الأجل العالم العلامة الأفضل قاضي فاس الجديد أبو علي سيدي الحسن بن فارس كان رحمه الله من أهل العلم والفقه والدين بهذه الحضرة يعني حضرة فاس قال وولاه السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام العلوي قضاء

(1) السليطين لقبٌ لُقِبَ به المؤرخون المسلمون الفونسو السليبي كما ذكر ذلك الأستاذ عبد الوهاب بن منصور أثناء تحقيقه للأنيس المطرب ويبدو أن اللقب بجذوره الأندلسية وافد على المغرب ولم أقف على ذكر صاحبه المشار إليه. انظر الأنيس المطرب، لابن أبي زرع بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، ص: 252.

(2) انظر: الإعلام، للسلافي: 297/6.

(3) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (144)، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 418/2، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 174/1، وذكر أن وفاته ربيع ربيع الأول.

(4) هو كتاب: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، لأبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المتوفى سنة 1345 هـ وله طبعة حجرية قديمة التي يشير إليها المصنف رحمه الله، وقد طبع حديثاً بعناية ثلاثة من الأسرة الكتانية سنة 2004.



فاس الجديد" فانظره<sup>(1)</sup>.

**ولايته:** لم تكن ولايته متصلة بولاية القاضي عاشور قبله بل تولى بينهما مولانا الجد القاضي بسير الآتي وهو الذي كان قاضياً عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف وهي ولايته الثانية إلا أنها لم تطل كسابقتها ثم بعده جاء صاحب الترجمة وهو الذي كان متولياً عام اثنين وأربعين وفي أوائل ربيع الأول من العام المذكور ناب عنه الفقيه السيد أحمد بن المختار الغربي الرباطي كما وقفت على ذلك ببعض الرسوم.

**وفاته:** توفي تَعَلَّقَهُ يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع النبوي عام تسعة وخسين ومائتين وألف على ما في السلوة.

## 22- القاضي أبو محمد الحكمي (توفي في حدود 1260 هـ)<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي أبو محمد السيد صالح بن القاضي أبي العباس الحكموي المتقدم تولى القضاء مراراً وكان هو والقاضي بسير يتداولان قضاء الرباط مع قضاء مكناسة الزيتون نحو الستة أشهر أو العام لكل واحد على عادة السلطان أبي الربيع في تولية القضاة لمدة قصيرة ثم يأمر بالتبادل أو بالبدل وكان المترجم من الأئمة الفضلاء والقضاة النبلاء ومن الشعراء المجيدين الأخذين بطرفي الجد والهزل كما هو شأن أهل الأدب والفضل وكان لا يطمس شكله في الرسوم ومن أهل الصرامة في الأحكام على الخصوم وكان من خواص أديب الرباط ابن عمرو الأوسي وقعت بينهما مساجلات شعرية ومراسلات نثرية تعد في باب الأدب من قراضات الذهب وقد ذكره الأديب المذكور في كثير من مقيداته وحلاه بأوصاف جليلة وخلال جملة تسفر عن شغوف قدره وسمو بדרه.

**ولايته:** كانت ولايته عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف وأنظر هل هي ولايته الأولى أو غيرها وكان كثيراً ما ينوب عنه لموجه الفقيه السيد محمد بن محمد البوعزوي رحم الله الجميع بمئه.

**وفاته:** الظن إنها كانت حول الستين بعد المائتين والألف.

(1) انظر: سلوة الأنفاس، للكتاني: 418/2.

(2) انظر ترجمته في: الاغنياء، تحت رقم (177)، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 162/1، وذكره بين وفيات سنة 1251 هـ وقد وقع ذكره في تاريخ الصُّعَيْف: 694/2، فيمن حضر من أهل الرباط لمكناس لعزاء السلطان في أخيه عبد السلام؛ وورد ذكره في أماكن أخرى من التاريخ المذكور انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضعيف: 689/2 و703 و708 و723.

23- القاضي أبو عبد الله بسير (توفي سنة 1271هـ)<sup>(1)</sup>

**ترجمته:** هو القاضي السيد محمد الطيب بن إبراهيم بسير - بسين مهملة مشددة - الأندلسي ثم الرباطي وهو جد القاضي البطاوري الآتي وجد والدي من قبل أمهما كان رحمهما الله وحيد عصره علماً وعملاً ونسكاً وورعاً وقضاء وإفتاء وفريد مصره في العلوم على العموم بين منقولها ومعقولها والآداب بين منظومها ومنثورها له من ملح الأدب وغرره، وجواهر البيان ودرره، ومن المسائل العلمية، والفتاوى الفقهية، ومن المنظومات الشعرية، والقصائد النبوية، والموشحات الغزلية، ما لو جمع ذلك لجاء فهرسة من أعظم الفهاريس وديواناً من أجل الدواوين، وفي العزم إن ساعدنا الحال وشاء الله تعالى أن نجتمع من ذلك ما يروق جمعه ويطيب أصله وفرعه.

أخذ المترجم عن الشيخ الرهوني والعلامة الغربي والقاضي ابن العروصي السابق وغيرهم، ولما استقل تصدر للإفتاء والتدريس؛ فكان ممن تخرج عنه قريتنا العلامة الخطيب المدرس الأديب السيد المكي بوجندار، والعلامة سي الطاهر ابريطل وغيرهما، ثم أسندت إليه خطة القضاء فتحمل أعباءها على أكمل ما يرام لا تأخذه في الله لومة لوام، ولا جراً مقدام، ومكث فيها نحو الخمسين سنة تداول فيها قضاء الرباط ومكناسة الزيتون على سبيل النيابة تارة والاستقلال أخرى، وفي أثناء ذلك رحل إلى وزان فأقام لدى الشيخ سيدي علي بن أحمد الوزاني رحمهما الله مدة، وهناك أخذ عن الشيخ الرهوني صاحب الحاشية وقرظها له من جملة المقرطين حسبما طبع ذلك كله، ولنكتف بهذا القدر في ترجمة هذا الإمام حتى لا يقال: مادم جده يقرئك السلام، وإن شئت زيادة الإفادة فعليك بكتابنا الاغتباط بتراجم أعلام الرباط.

**ولايته:** كانت ولايته الأولى بالرباط بعد إعفاء القاضي الحكمي الأول وذلك عام تسعة عشر ومائتين وألف كما تقدم ثم أعيد لقضاء الرباط على سبيل النيابة ثم استقل في حدود الأربعين وهو الذي كان متولياً به عام تسعة وثلاثين ثم نقل بعد ذلك لقضاء مكناسة وهكذا كان حاله رحمهما الله في تداوله هذه الخطة ومزاولته إياها المرة بعد الأخرى ولم يطل كثيراً إلا بعد أن ولى أخيراً بعد القاضي الحكمي الثاني عام ثمانية وأربعين وبقي إلى عام ستة وستين ثم أريح لكبر سنه وبهذا كانت تعد مزاولته لهذه الخطة بنحو الخمسين سنة ولا يكاد يتفق مثل هذا إلا لرجل

(1) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (159)، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 206/1، ومجالس الانبساط، لندية، ص: 173.

فسح الله في أجله ومنحه من القبول والإقبال غاية أمله.

**وفاته:** كانت وفاته عام واحد وسبعين ومائتين وألف ودفن بالزاوية التهامية المسامطة

لضريح مولاي المكي بن محمد بمحج سيدي فاتح بالرباط.

24- القاضي أبو زيد البربري<sup>(1)</sup> (توفي سنة 1293هـ)

**ترجمته:** هو القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن العلامة السيد أحمد بن التهامي البربري

السلامي ثم الرباطي كان **كَمَلًا** من العلماء الناسكين ومن أمثل قضاة الوقت المتحرين للعدل

كذا حلاه صاحب الاستقصا<sup>(2)</sup>، وترجمه ولده القاضي أبو عبد الله في بعض إجازاته فذكر أنه

أخذ بفاس عن عدة فقهاء الفقه على ملحق الأحفاد بالأجداد سيدي عبد السلام الأزمي<sup>(3)</sup> من

أوائل المختصر إلى الظهار وعلى تلميذه ابن عبد الرحمن السجلماسي وسيدي بدر الدين

الحمومي<sup>(4)</sup> والقاضي سيدي التهامي المكناسي دفين الرباط، وسيدي عبد القادر الكوهن<sup>(5)</sup>

والتسولي شارح التحفة<sup>(6)</sup> وأخذ الحديث عن المكناسي المذكور، وكان قارئة بين يديه، وسيدي

العربي الدمناتي، وكان قارئة في الصحيح أيضًا وأخذ الأصول عن سيدي الوليد العراقي، وعنه

أيضًا النحو والتصريف، وعن القاضي السيد العباس بن كيران، وسيدي العربي الزرهوني،

وسيدي عبد السلام بوغال، والسيد علي قصارة وغيرهم، ثم رجع للرباط فاعتكف على نشر

العلم به ودرس الفقه والحديث والنحو والتصريف وعلوم البلاغة وغيرها ومن أجل من أخذ

عنه فلذة كبده القاضي الفاضل أبو عبد الله البربري الآتي.

(1) انظر ترجمته في الاغباط، تحت رقم (185)، والاستقصا، للناصري: 160/3، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 258/1،

وشجرة النور، لمخلوف، ص: 404.

(2) انظر: الاستقصا، للناصري: 161/3.

(3) انظر ترجمته في: الإعلام، للسملائي: 485/8، والفكر السامي، للثعالبي: 131/2، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 20/3،

وإتحاف المطالع، لابن سودة: 139/1.

(4) في الأصل: (الجهومي) والمثبت من المطبوع من تعطير البساط وهو: أبو عبد الله، محمد بن الشافعي بن أحمد بن الحسين

الحمومي، بدر الدين المتوفى سنة 1266 هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: 193/1، وشجرة النور، لمخلوف،

ص: 401.

(5) انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلوف، ص: 397.

(6) شرح التسولي على التحفة هو كتاب: "البهجة في شرح التحفة" وهو شرح على منظومة أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم

الغرناطي الأندلسي في القضاء المسماة بتحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، وهي أجل ما ألف في علم الوثائق

والإبرام وقد طبعت على شرح التسولي عليها ويحاشيته كتاب حلي المعاصم لبنات فكر ابن عاصم وهو من تأليف أبي

عبد الله التاودي بن سودة، ونشرته المكتبة المصرية في صيدا في مجلدين.

**ولايته:** كانت ولايته بالرباط عام ستة وستين ومائتين ومكث فيها عشرين سنة ثم نخل عنها من غير عزل ودخل داره فلم يخرج بعد إلى أن توفي، وكان النائب عنه إذ ذاك هو الفقيه السيد محمد ابن إبراهيم الآتي.

**وفاته:** كانت وفاته عاشر شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف ودفن بزاوية حنصالة بالرباط.

## 25- القاضي أبو عبد الله ابن إبراهيم<sup>(1)</sup> (توفي سنة 1297هـ)

**ترجمته:** هو القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المدعو أجزار بتشديد الباء المكسورة وبه يعرف كان تلميذاً إماماً جليلاً في الفقه والإفتاء، آية من آيات الله في الحفظ والإملاء، ذاهمة عالية لا ترضى بالدون، وجلالة لا تسام بالهون، مشاراً إليه بالمشاركة في كثير من الفنون خصوصاً الحديث والسير والمعاملة، والفرائض والتوثيق والحساب بين جبر ومقابلة، وكان خطيباً مصقفاً مفتياً سميدعاً، ومؤلفاً جامعاً، ومدرساً نافعاً، شرح البردة بشرح حفيظ وقفت على طرف منه، وكتب ختماً على الألفية، وحواشي على ميارة الكبير لازالت طرراً بالهوامش، وأخرى على الخرشني كذلك، وجمع ديوان خطب، وآخر في التوثيق، وعلى المسطرة التي سطرها العمل اليوم بهذا الثغر.

وأما فتاويه فحدث عنها ولا حرج ولو جمعت لجاءت مجلداً أخذ عن جدنا القاضي بسير ثم عن قريبنا الخطيب السيد المكي بوجندار<sup>(2)</sup>، وتعاطى التدريس فأخذ عنه الكثير من شيوخنا الكبار، ولم تزل الألسنة رطبة بالثناء على فضله وشهامته، وورعه واستقامته، لاهجة بذكر عدالته، ومتين ديانته، وما مات في الحقيقة من ترك الذكر الحسن عند فقده. وإنما المرء حديث من بعده.

**ولايته:** قد علمت أنه كان أولاً نائباً عن القاضي البربري السابق وقد بقي في نيابته نحو السبع سنين ثم استقل بعد ذلك وفي أثناء ولايته سافر بأمر مولوي إلى طنجة لفصل قضية شرعية فكان النائب عنه بالرباط مدة مغييه هو الفقيه العلامة الصوفي المحدث أبو حفص السيد الحاج عمر عاشور ابن القاضي المتقدم جدد الله على الجميع رحماته وأسكنهم فسيح جناته.

(1) انظر ترجمته في: الاغنياء، تحت رقم (91)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 204.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد المكي بن أحمد بوجندار الرباطي، كان من أعيان العدول الموثقين، والعلماء الأفاضل أخذ عن شيخ وقته كالطيب بسير وغيره وتصدى للتدريس والإمامة، وعرض عليه القضاء فأبى. انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية، ص: 186.

**وفاته:** توفي رحمه الله في يوم السبت ثاني عشر شوال الأبرك عام سبعة وتسعين ومائتين وألف ودفن بالزاوية القاسمية من هذا الثغر.

26- القاضي أبو العباس ملين<sup>(1)</sup> (توفي سنة 1306هـ)

**ترجمته:** هو القاضي أبو العباس السيد أحمد ملين الأندلسي الرباطي، كان رحمه الله من أجل العلماء الملازمين للتدريس، الجانحين للتحرير والتحجير والتحقيق، أخذ عن الكثير من علماء فاس كالفقيه السيد بن عبد الرحمن السجلماسي ومن كان في طبقته، ثم عن قريبنا العلامة الخطيب السيد المكّي بوجندار، والفقيه المحدث السيد أحمد بن الغازي الرباطي، وفي عام أربعة وثمانين ومائتين وألف رحل للشرق فحج وزار وأخذ عن علماء الحرمين الشريفين. وكان قد تعاطى الإفتاء واشتغل بالتجارة مدة، ودرس من العلوم عدة، وتخرج عنه تلاميذ كان لهم خير عدة، كالقاضي أبي حامد البطاوري، والعلامة أبي العباس جسوس، والفقيه المفتي السيد الجيلاني بن إبراهيم، وغيرهم، ولما ولي قضاء الرباط قام بأعبائه فكان خير قائم، لا يهاب بطش ظالم، ولا يخشى لوم لائم، مثبّتاً لدى النقض والإبرام، من أهل الجد والصرامة في الأحكام، حسبما تلقيناه عن أخذ عنه من شيوخنا الأعلام، وللمترجم ذكر في تأليف شيخنا أديب فاس الشريف مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي الذي سماه بيان الخسارة لمن حط من قدر التجارة<sup>(2)</sup> ترجمه في جملة أهل العلم والفضل والدين الذين كانوا يتعاطون هذه الخطة الدينية، والحرفة السنية النبوية.

**ولايته:** ولي بعد وفاة ابن إبراهيم المتقدم، وذلك عام سبعة وتسعين وقد أخبرني شيخنا حامل لواء الإفتاء بالرباط السيد الجيلاني بن إبراهيم أن ولاية المترجم لم تكن إثر وفاة ابن إبراهيم بل بعد مدة تربص فيها السلطان مولاي الحسن ريثما ينظر من يصلح، وبقي أهل الرباط فوضى لا قاضي لهم إلى أن وقع اختياره على المترجم.

**وفاته:** كانت وفاته في اليوم الخامس من المحرم فاتح العام الخامس من هذا القرن على ما أخبرني به شيخنا السيد الجيلاني المتقدم والذي وجدته مقيداً بخط شيخنا القاضي الفاضل أبي حامد أنها كانت أواخر ذلك العام والمقيد عن ولده الفقيه السيد الحاج محمد ملين أنها أوائل عام ستة من هذا القرن.

(1) انظر ترجمته في الاغتباط: تحت رقم (31)، ومجالس الانبساط، لندية، ص: 214، وإعفاف المطالع، لابن سودة: 298/1.

(2) توجد نسخة - قد تكون الوحيدة - في الخزنة الصيحية بسلامت تحت رقم 369.

وقبره معروف بالزاوية المعطوية الرباطية قدس الله روحه وجعل في الفردوس غبوقه وصبوحة.

## 27- القاضي أبو عبد الله البربري<sup>(1)</sup> (توفي سنة 1326هـ)

**ترجمته:** هو القاضي أبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي زيد البربري المتقدم كان **تَکَلَّفَ** من خاصة الفقهاء، ونقاد الأساتذة والنبلاء، وبيته بيت مروءة وحسب ونسب ونزاهة، ومأوى العلم والعمل والفضل والجد والوجاهة.

انقطع للعلم الشريف منذ حدائته؛ ففُضِيَ منه حق لبانته. ومن أجل من أخذ عنهم والده القاضي أبو زيد قرأ عليه المختصر والرسالة وغيرها من كتب الفقه، كما أخذ عنه الحديث والنحو والتصريف والتلخيص حسبما حكاه عن نفسه في إجازة أجاز بها العلامة المحدث الشريف سيدي عبد الحي الكتاني<sup>(2)</sup>.

وكان له **تَکَلَّفَ** مشاركة حسنة في كثير من العلوم خصوصاً الفقه والحديث والنحو والقراءات وتوجيهها وكان متخلفاً بكمال الليونة متحلياً بأشرف الخلال والخصال، منقطعاً منزلاً لا يخالط أحداً، ولا يخرج من منزله في الغالب إلا لصلاة الجمعة أو حضور جنازة فاضل، ولهذا لم يكن له مزيد عناية بالتدريس كغيره من علماء وقته ومعاصريه، حيث أن ذلك يدعو ولا بد لخلطة موافيه ومعاصريه، ومن أخذ عنه القاضي أبو العباس البناني، والقاضي الشريف أبو حامد البطاوري، والعلامة أبو العباس جسوس، ولو لم يكن من مفاخره سوى أخذ هؤلاء الجهابذة الأفاضل عنه لكان كافياً.

**ولايته:** ولي بعد وفاة القاضي ملين السابق ومكث في ولايته هذه مدة تنيف على العشر سنين.

**وفاته:** كانت وفاته ليلة الأحد ثالث عشر جمدى الأولى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف ودفن مع أبيه بزاوية حنصالة التي بجوار داره بالرباط.

## 28- القاضي أبو الحسن دنية (توفي سنة 1325هـ)<sup>(3)</sup>

**ترجمته:** هو صهرنا القاضي أبو الحسن السيد علي بن العلامة المفتي النوازي أبي العباس السيد أحمد دنية - بكسر الدال - وبه عرف، نسبة إلى دانية من بلاد الأندلس.

(1) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (104)، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 288، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 377/1، والأعلام، للزركلي: 199/6.

(2) انظر: فهرس الفهارس، للكتاني: 1/173.

(3) انظر ترجمته في: مجالس الانبساط، لدنية - ابن صاحب الترجمة، ص: 272، والاغتباط، تحت رقم (242)، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 374/1، والأعلام، للزركلي: 261/4.

كان يَحْتَلُّهُ من أجل العلماء، وجهابذة الفقهاء، وأماثل الخطباء، متحلياً بحلية الوقار، والأبهة العلمية والجلالة والفخار، وبيته من البيوتات الرباطية ذات المجد والشان، الشهيرة بالعلم والعرفان، إلى الآن وحتى الآن.

أخذ عن شيوخ الرباط في وقته كوالده أبي العباس المذكور والأحمد بن الفقيهين أبي العباس الغربي وأبي العباس ابن الغازي، وأخذ الورد الناصري عن البركة السيد الحاج علي الناصري، وفي سنده استجازة مؤرخ سلا العلامة أبو العباس ابن خالد الناصري فأجازه وفق طلبه في ربيع الثاني عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف كما وقفت على ذلك كله بخط المترجم.

وكان في أول أمره معتكفاً على النساخة؛ فانتسخ عدة نسخ من القاموس المحيط للفيروزبادي ونفع الطيب للمقري، وحواشي الرهوني، وشرح الزرقاني على المختصر وغيرها من الكتب الكبار، والكل بخط يده، وكان ربما تعيش من ذلك واستعان به في طلب العلم، حتى اتسع حاله وفتح الله عليه في الدين والدنيا وما أحسنها إذا اجتمعاً معاً، ثم تصدر للتدريس والإفتاء والتأليف، فكتب عدة مؤلفات كشرحه على الهمزية، وختم الألفية وغيرها. وكان مجلس درسه مجلس الفحول، جامعاً بين تحقيق الأبحاث وتحرير النقول، سواء في المعقول والمنقول، وكان عالي النفس بعيد الشأو في إقراءاته ومقروءاته، وهو آخر من سمعناه بالرباط يدرس الفقه والنحو وباقي العلوم بمطولاتها؛ فكان يدرس النحو بالتسهيل والداميني عليه والفقه بالزرقاني وحواشيه وهكذا مع مزيد التحرير في جميع ذلك والتصرف فيه تصرف المحصل بالقبول، والرد شأن الناقد المستقل ومن أخذ عنه شيخنا البركة المفتي السيد الجيلاني بن إبراهيم والأحمدان أدبيا الرباط العلامة أبو العباس جسوس والقاضي أبو العباس الزعيمي وغيرهم من فضلاء الرباط.

**ولايته:** ولي قضاء الرباط في حجة الحرام متم عام ستة عشر وثلاثمائة وألف.

**وفاته:** كانت وفاته في حجة الحرام متم عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف ودفن بالزاوية

الدراوية التي بقرب السوق الكبير من الرباط.

29- القاضي أبو العباس البناني<sup>(1)</sup> (توفي سنة 1340هـ)

**ترجمته:** هو فخر الرباط المهام الأروع، الخطيب المصقع، الفقيه العلامة المشارك، البركة

(1) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (37)، ومعجم الشيوخ (المسمى برياض الجنة)، لعبد الحفيظ الفاسي، ص: 116،

والاعلام، للزركلي: 1/ 249، واعلام الفكر المعاصر للجراري: 2/ 51، ومعجم المؤلفين، لكحالة: 2/ 90.

المفضال الناسك، القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن البناني نسبة إلى بني بنان القبيل المنتشر بحواضر المغرب، ذلك البيت الشهير بالعلم والفضل خلفاً عن سلف، وقيل نسبة إلى بنان قرية من قرى إفريقية تقابل باجة<sup>(1)</sup> على ما نقل عن أبي القاسم البرزلي<sup>(2)</sup> في "تاريخ إفريقية"<sup>(3)</sup>.

نشأ المترجم بالرباط وأخذ العلم عن شيوخه كالعلامة أبي إسحاق التادلي، والقاضي أبي عبد الله البربري المتقدم، ورحل للمشرق مرتين فحج وزار وأخذ العلم عن كثير من شيوخ الحجاز ومصر.

كانت حجتة الأولى مع شيخه أبي أسحاق سنة 1284 هـ وفي هذه المرة استجاز الشيخ أحمد دحلان المكي<sup>(4)</sup> فأجازه إجازة عامة، وكتب له السند في البخاري والشمائل والشفاء والجامعين للسيوطي<sup>(5)</sup>، وكانت حجتة الثانية سنة 1292 هـ وفيها حضر مجالس الشيخ دحلان لتدريس الأحياء وتفسير البيضاوي وغيرهما كما حضر مجلس الشيخ صديق الهندي

(1) باجة: مدينة بإفريقية غربي تونس، وكانت تسمى قديماً باجة القمح سميت لذلك لكثرة الحنطة، وباجة أيضاً مدينة قديمة بالأندلس وإليها ينسب أبو الوليد الباجي، شارح الموطأ. انظر: معجم البلدان، لياقوت: 3/14، ومعلمة المدن، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: 80.

(2) هو: أبو القاسم، أحمد بن المعتل البلوي، القيرواني، التونسي، الشهير بالبرزلي فقيه تونس ومفتيها، صاحب النوازل المشهورة، تتلمذ على ابن عرفة، لازمه نحواً من أربعين عاماً توفي سنة 844 هـ. من آثاره: الديوان الكبير في الفقه، و"جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا للمفتين والحكام". انظر ترجمته في: كفاية المحتاج، للتبكي: 2/15، وشجرة النور، لمخلوف، ص: 245، والضوء اللامع، للسخاوي: 11/133، وهدية العارفين، للبغدادي: 1/149.

(3) لعل هذا التاريخ هو تاريخ أحمد بن أبي الضياف التونسي وزير القلم بالحكومة التونسية المتوفى سنة 1291 هـ واسمه: "إنحاف أهل الزمان بأخبار عصر عهد الأمان في تاريخ إفريقية لاسيا تونس والقيروان" في أربع مجلدات، وهناك تواريخ أخرى لإفريقية منها تاريخ إفريقية للحسن بن محمد الوزان، الغرناطي أصلاً، الفاسي داراً، المسمى بليون الإفريقي، وأما تاريخ إفريقية لأبي العرب، محمد بن تميم، وتاريخ ابن الرقيق، فهما متقدمان لا يصح أن ينقلا عن البرزلي. انظر: الأعلام، للزركلي: 2/217، وهدية العارفين، للبغدادي: 1/102.

(4) هو: أبو العباس، أحمد بن زيني دحلان، المكي، الشافعي، مفتيهم بمكة، علامة مشارك، عرف بعدائه للدعوة السلفية، وله من المصنفات "الجدائل المرضية في تاريخ الدول الإسلامية"، و"خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام"، و"الدرر السنية في الرد على الوهابية"، و"تاريخ طبقات العلماء"، وغير ذلك من التأليف، توفي سنة 1304 هـ. انظر ترجمته في: تحفة الرحمن في سيرة دحلان، لأبي بكر، شطا، الديماطي، وفهرس الفهارس، للكتاني: 1/390، والأعلام، للزركلي: 129/1.

(5) أي الجامع الكبير المسمى بجمع الجوامع والجامع الصغير المسمى بالجامع الصغير من حديث البشير النذير في الأحاديث للسيوطي جلال الدين المتوفى سنة 911 هـ. انظر مقدمة كتز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمفتي الهندي.



المكي لقراءة سنن أبي داود ومجلس الشيخ حسب الله المصري ثم المكي لتفسير ذي الجلالين<sup>(1)</sup> وغيرهم كما أخذ بمصر عن الشيخ الرفاعي<sup>(2)</sup> محثي بحرق<sup>(3)</sup> ومن كان في طبقة ممن لم تحضرني أسأؤهم على التعيين وبعد قفوله من وجهته اعتكف على نشر معارفه وتدريس معلوماته بالزاوية الناصرية وكان ممن يحضر مجلسه شيخنا القاضي الفاضل أبو حامد البطاوري الآتي، وشيخنا أبو العباس جسوس وغيرهما من مشاهير الرباط، وكان له شغف كبير بتحقيق المسائل وتحريرها والاستيعاب في كل مسألة لسائر ما قيل فيها وما طرقوه من الاحتمالات والوجوه حتى كان يستغرق الأيام والليالي العديدة في البيت الواحد والبيتين مما بهر به وبرهن على اقتداره وتفوقه وتضلعه والحاصل أن مجلسه كان مجلس الفحول من الرجال ومما تشد له الركاب والرحال غير أنه ويا للأسف ما أخذت شموسه تنبث أشعتها بين أرجاء العالم العلمي حتى مالت للغروب وتوارت بالحجاب بسبب نكبة حلت بساحة المترجم من قبل عامل البلد ساعده الله فكان ذلك السبب الوحيد في تأخره عن تعمير مجالسه العلمية وإقباله على العزلة والإنفراد ولم يبق يتعاطى إلا خطة الشهادة والخطابة بالزاوية الناصرية والإمامة بها ثم تخلى عن الشهادة وأخيراً أناب عنه في الخطبة حينئذ بل أخانا العلامة أبا عبد الله السيد محمد ملين، واقتصر هو على القيام بوظيف الإمامة بالزاوية المذكورة، وهو القيم به حتى الآن ولا زال حياه الله وبياه مشاراً إليه بين علمائنا بالديانة والفضل والنسك، مرموقاً من الكل بعين الاحترام والإكبار والإكرام لا سيما من الجناب السلطاني اليوسفي الذي ما فتى يتيمن به وبحضوره في مجلسه والصلاة خلفه والخطبة به في الأعياد والمواسم وكان طولب لأن يكون قاضي الجماعة بفاس فامتنع تورعاً كما خوطب في قضاء الرباط ثانياً؛ فاعتذر بضعف الحال، والعجز عن القيام بالخطبة وفق ما اقتضى الحال، وهو ممن اشتهر بالمشاركة في فنون وعلوم شتى، وربما نثر ونظم وساجل وكاتب وأجاز وأفتى، أما تقييده العلمية فشيء يفوق الحد فما من كتاب كتاب يوجد

(1) يريد تفسير القرآن للجلالين، جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي.

(2) هو: أحمد بن محبوب الفيومي، الرفاعي، شيخ رواق الفيومية بالجامع الأزهر، ولد توفي سنة 1325 هـ من تصانيفه: حاشية على شرح محمد بحرق اليميني على لامية الأفعال. انظر ترجمته في: اليواقيت الثمينة، للأزهري: 82/1، ومعجم المطبوعات، لسركيس: 947/1، والأعلام، للزركلي: 202/1.

(3) استدرك المصنف رحمه الله على نفسه في كتاب الاغتباط عند ذكر المترجم بهذه العبارة: "ولم يدرك بمصر الشيخ الرفاعي فلم يأخذ عنه، وما في كتابي "تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط" المطبوع أخيراً تحققت بعد الطبع بتنبه من المترجم رضوان الله عليه".

بخزائنه على عظمها إلا وفيه نقرة من نقراته، وأثر من آثار أقلامه، ولا يعرف من مؤلفاته سوى حواشي المكودي على الألفية في عدة أجزاء ابتدأها من اسم الإشارة، وحواشي المجراي الموسومة بفتح الهادي، وشرح البردة المترجم بإتحاف أهل المودة، وشرح على خطبة ميارة، وديوان خطب، وتقييد في مسألة العمل بالخبر التلغرافي وجل هذا لم يتم.

**ولايته:** ولى بعد إعفاء القاضي قبله وذلك عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف ومكث في ولايته نحو الخمس سنين ثم أُرُخ أول ربيع النبوي عام ثلاثة وعشرين وهو حتى الآن لازال ب قيد الحياة<sup>(1)</sup> أبقي الله بركته وأطال مدته آمين.

### 30- القاضي أبو حامد البطاوري (توفي سنة 1355 هـ)<sup>(2)</sup>

**ترجمته:** هو شيخنا شيخ الجماعة العلامة الجامع المانع المشارك في العلوم عقليها ونقلها الحافظ الحجة الأديب الشاعر النائر المؤلف الخطيب القاضي الشريف أبو حامد سيدي المكي بن الفقيه المؤدب السيد محمد بن الفقيه الأديب الخطيب سيدي علي بن سيدي عبد الرحمن الشرسالي نسبة إلى شرسال من بلاد إفريقية ويعرف بالبطاوري نشأ المترجم بهذا الثغر الرباطي ولما توفي والده عنه بقي في حجر والدته المكرمة بنت مولانا الجدد القاضي بسير المتقدم فقامت بلوازم تربيته ونشأته حتى صلح شأنه وانطبعت فيه الغرائز السامية وتدرج إلى عوالي المعالي فتعاطى العلم الشريف واستظل بظله الوريث وكانت قراءته على مشايخ الرباط كأبي إسحاق التادلي وهو عمده وسنده والقاضي ابن إبراهيم والقاضي أبي العباس ملين والقاضي أبي عبد الله البربري والقاضي أبي العباس البناني المتقدم الذكر وفي حدود التسعين من القرن المنصرم انتدبه للكتابة صهره النائب السلطاني السيد محمد برقاش الرباطي فكان متوظفاً معه في إنشاء المكاتب عنه بطنجة مقر السفارات الأجنبية وأقام في هذا الوظيف نحو العشر سنين توجه في خلالها صحبة النائب المذكور إلى الديار الأندلسية أيام عقد المؤتمر الدولي المسمى وفق مدريد ثم توجه إلى بلاد الإفرنج على طريق أسبانيا أيضاً فأقام بباريز أزيد من ثلاثة أشهر ومنها كانت وجهته إلى بلاد انقلتره<sup>(3)</sup> واكتسب في هاتين الوجهتين معارف جمة من هذه العلوم الحادثة

(1) قال المصنف في ختام كتابه: "وكان غمامه أوائل شعبان الأبرك عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف والحمد لله رب العالمين". وقد توفي صاحب الترجمة سنة 1340 هـ. انظر: إتحاف المطالع، لابن سودة: 430/2.

(2) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ، لعبد الحفيظ الفاسي، ص: 180، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 475/2، وصل النصال، له أيضاً: ص80، والأعلام، للزركلي: 110/7.

(3) يريد بلاد إنجلترا.

الوقتية وفوائد سياسية ودينية بالاعتبار في مخلوقات الله ومصنوعاته وبعد قفوله تجول في هذه البلاد المغربية وأخذ عن بعض شيوخ مراكش وفاس ومكناس ثم رد بجماح عزمه إلى الأصقاع الحجازية لأداء فريضة الحج وهناك اتصل بأهل العلم والفضل من هاتيك الأقطار فأخذ واستجاز واستفاد خصوصاً بمصر والإسكندرية والحرمين الشريفين وذلك عام أربعة وثلاثمائة وألف ثم ألقى عصا التسيار وتصدر لبث العلم ونشره وتطبيب الأنام بطبيب نشره فتناول جميع العلوم المتداولة درساً وتلقيناً وتفهيماً ما بين معقول ومنقول وفروع وأصول فنبغت على يده هذه الطبقة الموجودة الآن من علماء الرباط ومدرسيها فليس ها هنا إلا تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه ولا غرو فقد تفرد بدمائة الأخلاق ولين العريكة وطلاقة الوجه وخفض الجناح للمستفيد مع ما أوتي من حسن الإلقاء وإتقان أسلوب التعليم وسعة الإملاء والحفظ وقوة الإدراك والفهم إلى ما حلى به من حلية البيان والإيجاز البالغين حد الإعجاز ورشاقة العبارة الحائزة من النسيم لطافته ومن الشهد حلاوته ومن الماء سلاسته وهو اليوم أبقاه الله الرجل الوحيد الذي انتهت إليه الرياسة بين علمائنا وكان في أثناء أمره انتدبه الخليفة الشريف مولاي رشيد بن عبد الرحمن بن هشام لإقراء أولاده وانتدبه لذلك أيضاً السلطان المقدس مولاي الحسن فكان يقرئ بعض أنجاله الكرام بقبيلة أمزاب ثم عين أولاً وثانياً بمرسى الرباط وثالثاً في خراج مرسي طنجة كل هذا وحاله هو حاله من الانكباب على العلم وتدريسه والتأليف فيه وناهيك أن مؤلفاته اليوم تقدر بنحو الستين مؤلفاً جلها تام متداول بين طلاب العلم من أهل الرباط أما أراجيزه وقصائده الشعرية وفوائده العلمية ومكاتبه وتقاريطه الثرية فغاية لا تدرك يضيق عن تفصيلها وإجمالها نطاق هذه الكتابة الموجزة وقد ألمعت بذلك في مؤلف خاص سميته "العطر المسكي في ترجمة القاضي أبي حامد المكي".

**ولايته:** في يوم السبت أول يوم من ربيع النبوي عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف ورد الأمر المولوي بتولييه قضاء هذا الثغر الرباطي فامثل وانتصب للفصل والقضاء ومكث في ولايته هذه نحو العشر سنين سار فيها على ما ينبغي أخذاً بطرفي الشريعة والسياسة في أحكامه إلى أن أريح أواخر عام اثنين وثلاثين.

3- القاضي أبو عبد الله الرندي (توفي سنة 1365هـ)<sup>(1)</sup>

**ترجمته:** هو شيخنا الفقيه المفتي النوازي العلامة المقتدر المشارك الدراك المتضلع الشهم المحجج المتواضع القاضي الحالي أبو عبد الله السيد محمد بن عبد السلام الرندي الأندلسي الرباطي نشأ بالرباط راتعاً في رياض العلوم يقتطفها عن شيوخ هذا الثغر كشيخ الجماعة أبي إسحاق التادلي والفقيه الصوفي الحاج عمر عاشور وصهرنا العلامة سيدي زين العابدين البناي وشيخنا البركة المفتي السيد الجيلاني بن إبراهيم وشيخنا القاضي الفاضل أبي حامد البطاوري المتقدم وكان ممن عني بالرواية فاستجاز شيخه أبا إسحاق المذكور فأجازه عام سبعة من هذا القرن بإجازة وقفت عليها بخط يده وبعدها إجازة من شيخه الفقيه عاشور المذكور وصفه فيها بملازمة الدرس والتفوق على الأقران وسرعة الإدراك وقوة الفهم وكان له منذ نعومة أظفاره شغف زائد بالعلوم على العموم يتعاطاها على اختلافها وتنوع موضوعاتها ولم يزل مثابراً على الدرس والمطالعة والبحث والمراجعة حتى أحرز قصبات السبق في مضمار التسابق وميدانه وبرز على أمثال أمثاله وأقرانه فارتفع على منصة التبريز وانتصب على التمييز يدرس للعموم من جواهر العلوم ما يزري بالدر المنظوم ولازال حتى الآن في مواصلة دروسه الفقهية ومجالسه العلمية التي انتفع بها الكثير من طلبة الرباط لما أوتي في مجلس درسه من وضوح العبارة وحسن الإلقاء والإيصال بكل ما يمكن والإفصاح عن المقاصد وإفراغها في قوالب شتى من التمثيل وتصوير المعاني المعقولة بالأشياء المحسوسة وتقريب المعلومات النظرية وتلقينها كالضرورة هذا إلى رجحان عقل وثبات راسخ، وسودد على هام الجوزاء شامخ إلى ما شارك فيه من الخدمات المخزنية وتقلب فيه من الوظائف السنية فكان أولاً من كتاب السلطان أبي فارس حيث كان بمراكش عام خمسة عشر من هذا القرن ثم عينه بعد ذلك من العدول في خراج مرسى العرائش ثم في مرسى أسفي وغب قفوله من هاتين الوجهتين تصدر للشهادة والإفتاء فكان الشاهد المتبرز والمفتي المتميز ولما نظمت العدلية كان من المرشحين لاختبار قضاة البوادي فتوجه للدار البيضاء ومراكش لقضاء هذه الأمورية صحبة نائب وزير العدلية ثم أسس مجلس الاستئناف بالرباط فعين بأمر مولوي عضواً من أعضائه فاستلم أشغاله مدة إلى أن أصر القاضي السابق فكان بدله حتى الآن.

(1) انظر ترجمته في: سل النصال، لابن سودة، ص: 118، وإتحاف المطالع، له أيضاً: 508/2، والأعلام، للزركلي: 207/6، وقد ذكر من ترجم له أنه قد اشتهر بالزُّنْدَة.

ولايته؛ كانت ولايته أولاً على سبيل النيابة فقط ولم يستقل إلا بعد دخول عام ثلاثة وثلاثين وهو اليوم كما ينبغي وعلى ما ينبغي أخذ بزمام خطته قائم بأعباء ولايته أعاننا الله وإياه. وأيدنا جميعاً بما أيد به أولياه. آمين

وهذا آخر ما سمح به القلم والله سبحانه وتعالى أعلم وقيده لسائله منه خديم العلم والأدب محمد بن الحاج مصطفى بوجندار الرباطي المنشأ والدار وكان تمامه أوائل شعبان الأبرك عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف والحمد لله رب العالمين(\*) .



(\*) في طبعة الكتاب التي اعتمدنا عليها بعد هذه الخاتمة كلمة في التفريط بقلم المؤلف بين يدي بضعة تقاريط للكتاب كتبها بعض أقرانه وهم: الشيخ أبو السعود محمد بن عبد الحفي الكتاني، ومؤرخ سلا محمد بن محمد بن علي الدكالي السلاوي، وصهر المؤلف محمد بن علي دنيّة الرباطي رحمهم الله جميعاً.

## تتمة للفائدة

قد قمنا بذكر بعض القضاة ممن استقينا تراجمهم من مصادر مختلفة ليكون الكتاب أشمل وأوعى للقضاة الرباطيين دون الشرط البوجدناري الذي هو مختص بتولي القضاء في الرباط فقط.

32- أحمد بن عبد الله بن عميرة المغزومي، المكنى أبا المطرف<sup>(1)</sup> (المتوفى سنة 656 هـ)

قال في الاغتباط: قاضي الرباط وأحد القضاة الرباطيين الذين أغفلت ذكرهم في كتابي تعطير البساط، ترجمه صاحب "الإحاطة"<sup>(2)</sup> وصاحب "الجدوة"<sup>(3)</sup>، وكلاهما صرحا بقضائه على الرباط، للرشد أبي محمد بن أبي الوليد، ولأخيه أبي الحسن المعتضد بعد وفاة الرشد "أهـ.

ولم يذكر بوجدنار سبب إغفاله المترجم، إلا أن يكون إمامه بالمترجم كان بعد طباعة التعطير.

33- أبو المكارم أحمد بن محمد بن عيسى آدم القاضي<sup>(4)</sup> (المتوفى سنة 1094 هـ)

قال في الاغتباط: أحد القضاة الرباطيين الذين أغفلت ذكرهم في كتابي تعطير البساط. هو الشيخ الحافظ، الخطيب نزيل رباط الفتح يروي عن شيوخ فاس كالإمام أبي البركات عبد القادر الفاسي، وأبي الضياء محمد بن أحمد ميارة، وأبي البقاء الأبار وغيرهم.

(1) انظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب: 60/1، وهو أوسع من ترجم له، وجدوة الاقتباس، لابن القاضي الكناسي: 145/1، وعنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، للغبريني، ص: 178، والاغتباط، برقم: 1، والإعلام، للسملالي: 149/2، وبغية الوعاة، للسيوطي، ص: 137، ولسان الميزان، لابن حجر: 203/1، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 152/4.

(2) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد، اللوشي، الغرناطي، الأندلسي، لسان الدين، ابن الخطيب. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: 469/3، ونفع الطيب، للمقري: 240/4، وشذرات الذهب، لابن العماد: 244/6، والبدر الطالع، للشركاني: 191/2.

(3) هو: أحمد بن محمد ابن أبي العافية، ويعرف بابن القاضي الكناسي، المؤرخ صاحب التأليف العديدة في الفقه والحساب والمهندسة ومن آثاره: "جدوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام في مدينة فاس"، توفي سنة 1025 هـ. انظر ترجمته في: صفوة من انشتر، للإفراني، ص: 77، وسلوة الأنفاس، للكتاني: 164/3.

(4) انظر ترجمته في: الاغتباط، برقم (2)، والإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 100، والتقاط الدرر، للقادري: 227/2، ونشر اللثاني، للقادري: 1669/4، والمنح البادية في الأسانيد العالية، لأبي عبد الله، محمد الصغير الفاسي: 160/1، واليوأيت الثمينة، لأبي عبد الله، محمد بن البشير بن ظافر: 35/1، وأعلام المغرب، لعبد الوهاب بن منصور: 91/6.

34- أحمد بن أبي الحسن علي المراكشي ثم الرباطي (المتوفى سنة 1129 هـ)<sup>(1)</sup>

فقيه قاض، يقال: تولى قضاء الرباط في دولة السلطان المولى إسماعيل.  
قال في الاغتباط: "ولمّا لم يتحقق عندي هذا (أي توليته قضاء الرباط) ضربت صفحاً عن ترجمته في كتابنا تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط".

35- القاضي محمد بن المهدي مرينو<sup>(2)</sup> (المتوفى سنة 1229 هـ):

قال في الاغتباط: أحد قضاة الرباط الذين أغفلت ذكرهم في كتابي تعطير البساط، وكانت توليته باتفاق أهل الحلّ والعقد من الرباطيين إثر وفاة والده القاضي أبي عيسى مرينو عام 1188 هـ<sup>(3)</sup>.

36- القاضي عبد الله الدرعي<sup>(4)</sup>:

هو القاضي أبو محمد عبد الله الدرعي الرباطي، كان من خواص الشيخ العكاري الملازمين له، وكان كثيراً ما يرجع إليه المشكلات، ويتردد إليه في حلّ العويصات من المسائل والمعضلات. كذا ذكر في فهرسة العكاري.

37- الطاهر العزوزي المعروف بالأوراي (كان حياً في 1118 هـ)<sup>(5)</sup>

هو القاضي أبو عبد الله محمد الطاهر ابن الفقيه الحارثي العزوزي المعروف بالوراي، له ذكر في فهرسة العكاري، قال في الاغتباط: "و بمثل هذا جاء ذكره في كتاب الإتحاف الوجيز وزاد أنه تولى قضاء هذا الشجر الرباطي<sup>(6)</sup>، ولم أقف على ما يشهد له، وإنما وقفت على ما يقضي بخلافه، نعم في الفهرسة المذكورة تحليلته بالقاضي فلعله ولي قضاء غير هذا الشجر، ولذلك لم

(1) انظر ترجمته في: الاغتباط، برقم (7)، والإعلام، للسملالي: وقد نقل عن كنانة لأحمد بن عاشر السلوي ما نصه: وتوفي الفقيه العالم القاضي سيدي أحمد بن العلامة الحافظ الدراكة سيدي علي المراكشي رحمه الله ليلة عيد الفطر، وصلي عليه من الغد، ودفن بالموضع المسمى بالعلو من محروسة الرباط عام 1123 هـ. واستصوب السملالي هذا التاريخ عن ما ذكره الناصري في الاستقصا - وما سار عليه بوجداد - لأن الحافي معاصر لهذا التاريخ المذكور فهو أولى. انظر: الإعلام، للسملالي: 352/2، والاستقصا، للناصرى: 113/3.

(2) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (68)، وإتحاف المطالع، لابن سودة: 112/1.

(3) انظر: تاريخ الدولة العلوية السعيدة، للضبي: 328/1.

(4) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (194)، والبدور الضاوية، المعروف بفهرسة العكاري، لوحة رقم: 13/أ، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 90.

(5) انظر ترجمته في: الاغتباط، تحت رقم (152)، والبدور الضاوية المعروف بفهرسة العكاري، لوحة: 19/أ، وإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 131، ومجالس الانبساط، لدنية، ص: 116.

(6) انظر: الإتحاف الوجيز، للدكالي، ص: 131.





ذلك، له تأليف طبع البعض منها. توفي في صباح يوم الجمعة ثامن جمادي الأولى من جلاء  
حادثة سيارة كان يركبها بين عاصمة الرباط ومدينة طنجة ودفن بإحدى الزوايا هناك.

42- محمد بن الجيلالي العبدى<sup>(1)</sup> (توفي سنة 1391 هـ)

فقيه، علامة، مشارك، أخذ العلم بفاس وأدرك الشيخين ابن الخطاط وابن الجيلالي  
وغيرهما. كان يعمل كقاض بالمحكمة الإقليمية بالرباط إلى وفاته بها في عشرين محرم  
ودفن هناك.



(1) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، لابن سودة: 610/2.



## أهم مصادر التوثيق ومراجع التحقيق

أولاً: المخطوط:

✽ الدور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية، المعروف بـ " فهرسة العكاري"، لأبي الحسن العكاري الحفيد، مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (88د).

✽ الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد، لعبد القاهر بن محمد بن أحمد بن الحسن املاق، مخطوط الخزانة العامة في الرباط تحت رقم 91/د.  
✽ رسالة في بدع عاشوراء، نسختان من مخطوطة في الخزانة الحسنية تحت رقمي (12452) و (12584).

✽ فهرسة ابن عاشر الحافي مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1421ك).  
✽ فهرسة العكاري أو الدور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية، لأبي الحسن، علي بن محمد بن علي، العكاري (الحفيد) المتوفى سنة 1158هـ في مناقب جده المتوفى سنة 1118هـ، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (88د) تحت اسم: «مناقب العكاري».

ثانياً: المصادر المطبوعة:

✽ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، بتحقيق: عبد الجبار زكار (دار الكتب العلمية، بيروت، 1978).

✽ إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، لعبد الرحمن ابن زيدان (ط2)، الدار البيضاء سنة (1990).

✽ إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، بتحقيق محمد حجي (طبعة1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1417هـ، 1997م).

✽ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: لأحمد بن محمد الدمياطي البناء (مطبعة عبد الحميد حنفي، القاهرة 1359هـ).

✽ إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ط دار المعرفة - بيروت).

✽ أخبار النحويين، لأبي طاهر، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، المقرئ، بتحقيق د. محمد إبراهيم البنا (ط1، 1981م).

✽ إرشاد السالك، لابن عسكر (ط الشركة الإفريقية للطباعة).

✽ أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزنجشري، (ط



- ❖ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لنور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري، بتحقيق محمد الصباغ، (دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة، 1391هـ - 1971م، بيروت، جزء واحد).
- ❖ الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، بتحقيق علي محمد البجاوي، (ط1، دار الجيل، بيروت، 1412 - 1992).
- ❖ الإعلام بمن حل مراکش وأغامت من الأعلام، للعباس بن إبراهيم السملالي (المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، سنة 1974م).
- ❖ الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، تحقيق فاطمة نافع (ط1، مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء، ودار ابن حزم - بيروت، 1429هـ 2008م).
- ❖ الأعلام، لخير الدين الزركلي (ط5 دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م).
- ❖ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، بتحقيق سمير جابر (ط2، دار الفكر، بيروت).
- ❖ الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، للحافظ ابن ماکولا، بتحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ط دار الكتاب الإسلامي - القاهرة).
- ❖ الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله (ط2، دار المعرفة، بيروت، 1393).
- ❖ الانتصار للقرآن، للقاضي أبي بكر الباقلاني (ط معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1986).
- ❖ الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، بتحقيق: عبد الله عمر البارودي (ط دار الفكر، بيروت، سنة 1998م، الأولى).
- ❖ الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، بتحقيق: عبد الله عمر البارودي (ط1 دار الفكر، بيروت، سنة 1998م).
- ❖ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي ابن أبي زرع الفاسي، بتحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية بالرباط 1420هـ.
- ❖ الإيضاح في علوم البلاغة لأبي عبد الله، محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، جلال الدين (ط4، دار إحياء العلوم - بيروت، سنة: 1998م).
- ❖ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف، بيروت.
- ❖ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة - بيروت.

- ❖ البدع ببادية الشمال من خلال ألفية الهبطي، ونوازل الزباني، للدكتور عبد الخالق أحمدون دراسة منشورة من العدد الأول من مجلة دفاثر البحث الصادرة عن جامعة الحسن الثاني بعين الشق الدار البيضاء، في شوال هـ م.
- ❖ البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله، الزركشي، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط دار المعرفة، بيروت، 1391هـ).
- ❖ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بتحقيق محمد المصري، (ط 1، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407هـ).
- ❖ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي، بتحقيق إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت.
- ❖ البيان والتبيين، لأبي عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق فوزي عطوي (ط 1، دار صعب، بيروت، 1968م).
- ❖ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعُتْبِيَّة لمحمد العُتْبِي القرطبي (ط 2 دار الغرب - بيروت - لبنان، سنة 1408هـ - 1988م).
- ❖ التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري المعروف بالمواق (ط 2، دار الفكر، بيروت، 1398هـ).
- ❖ التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، بتحقيق: السيد هاشم الندوي (ط 1 دار الفكر، بيروت).
- ❖ التذكرة في الوعظ، لابن الجوزي، بتحقيق: أحمد عبد الوهاب في (ط 1، دار المعرفة - بيروت، سنة: 1986م).
- ❖ التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، بتحقيق د. محمد رضوان الداية (ط 1، دار الفكر، بيروت، سنة 1410).
- ❖ التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد، لابن غازي المكناسي، تحقيق محمد الزاهي (ط 1، الدار البيضاء 1399هـ - 1979م).
- ❖ التفريغ في فقه الإمام مالك بن أنس، لأبي القاسم، عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري، تحقيق سيد كسروي (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة 1428هـ 2007م).
- ❖ التفريغ في فقه الإمام مالك بن أنس، لأبي القاسم، عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن

- الجلاب البصري (ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، سنة 1428هـ - 2007م).
- \* التقرير والتحرير، لابن أمير الحاج (ط دار الفكر، بيروت، سنة 1417هـ - 1996م).
- \* التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لابن نقطة، بتحقيق كمال يوسف الحوت (ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1408هـ).
- \* التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، بتحقيق عبد السلام الهراس (ط دار الفكر، لبنان، سنة 1415هـ - 1995م).
- \* التلقين في الفقه المالكي، لعبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي المالكي أبو محمد، بتحقيق: محمد ثالث سعيد الغاني (ط 1، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1415هـ).
- \* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، بتحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ).
- \* التهذيب في اختصار المدونة، لأبي سعيد البراذعي، تحقيق محمد الأمين ولد محمد سالم ابن الشيخ (ط 1 منشورات دار البحوث لدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي - الإمارات العربية المتحدة، سنة 1420هـ - 1999م).
- \* التوضيح شرح جامع الأمهات، للشيخ خليل بن إسحاق الجندي، بتحقيق الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب (ط 1 مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، سنة 1430هـ).
- \* الثقات، لأبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، البستي، بتحقيق السيد شرف الدين (ط 1، دار الفكر، بيروت 1395هـ).
- \* الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ صالح عبد السميع الأبي الأزهر (ط المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان).
- \* الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، بتحقيق: د. محمود الطحان (مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ).
- \* الجامع، لأبي محمد، عبد الله بن أبي زيد القيرواني، بتحقيق: عبد المجيد تركي (ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990).
- \* الجرح والتعديل، لأبي محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، الرازي، (ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م).
- \* الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، لأبي يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، بتحقيق: د. مازن المبارك، (ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1411هـ).

✽ الخصال، لأبي بكر محمد بن يقي بن زرب، تحقيق الدكتور عبد الحميد العلمي (ط منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، سنة 1426هـ، 2005م).

✽ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، بتحقيق: محمد علي النجار (ط عالم الكتب- بيروت).

✽ الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، لمحمد بن أحمد ميارة، على نظم عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر. (ط 1، مطبعة عبد السلام شقرون، القاهرة).

✽ الدرر الفاخرة، لابن زيدان، (المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م).

✽ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، بتحقيق د. محمد عبد المعين خان (ط 2، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الهند، 1972م).

✽ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى المالكي، بتحقيق مأمون بن محيى الدين الجنان (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996).

✽ الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، بتحقيق محمد حجي (ط دار الغرب، بيروت، سنة 1994م).

✽ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، بتحقيق محمد المتصر محمد الزمزمي الكتاني (ط 4، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1406هـ - 1986م).

✽ الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني (ط 1، دار الفضيلة، القاهرة).

✽ الروض اهتون في أخبار مكناسة الزيتون، لابن غازي المكناسي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور (ط 3، المطبعة الملكية، الرباط، 1420هـ، 1999م).

✽ الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، لأبي الربيع، سليمان الحوَّات، بتحقيق: عبد العزيز تيلاني (ط 1 مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، فاس، 1994م).

✽ الروضة في القراءات الإحدى عشرة، لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي، بتحقيق: نبيل محمد إبراهيم، (رسالة مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل الدرجة العالمية "الدكتوراه" في أصول الدين سنة 1415هـ).

✽ الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن (ط 1 مؤسسة الرسالة - بيروت - 1412هـ - 1992).



- ✽ السلسلة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ط مكتبة المعارف - الرياض).
- ✽ السلوك، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ، بتحقيق محمد عبد القادر عطا (ط دار الكتب العلمية، لبنان/بيروت، سنة 1418هـ - 1997م، الأولى).
- ✽ السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، بتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد (ط 1، دار الجليل، بيروت، 1411هـ).
- ✽ الشافية في علم التصريف، لأبي عمرو عثمان بن عمر جمال الدين الدويني، بتحقيق: حسن أحمد العثمان (ط 1 المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1995م).
- ✽ الشامل، لبهرام الدميري، بتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب (ط 1 مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، 1430هـ).
- ✽ الشرح الكبير، لأبي البركات أحمد الدردير، مطبوع على هامش حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن عرفة الدسوقي (ط دار إحياء الكتب العربية).
- ✽ الصلة، لابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الإبياري (ط 1، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، سنة 1410هـ - 1989م).
- ✽ الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، بتحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي (ط 1، دار المكتبة العلمية، بيروت، 1404 - 1984م).
- ✽ الضوء اللامع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ط منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت).
- ✽ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري الزهري (ط دار صادر، بيروت).
- ✽ الطبقات، لأبي عمر، خليفة بن خياط الليثي العصفري، بتحقيق د. أكرم ضياء العمري (ط 2، دار طيبة، الرياض، 1402هـ - 1982م).
- ✽ الطبقات، لمحمد بن أحمد الحضيكي، بتحقيق أحمد بومزغو (ط 1، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2006م).
- ✽ الطبقات، لمحمد بن أحمد الحضيكي، بتحقيق أحمد بومزغو (ط 1، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2006م).
- ✽ العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، بتحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي (ط دار ومكتبة الهلال).
- ✽ الفروق، لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، بتحقيق خليل المنصور (ط 1

- دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1418هـ - 1998م).
- ✽ الفكر السامي، لمحمد بن الحسن الحجوي، بتحقيق: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ (ط 1 مكتبة التراث، القاهرة، 1396هـ).
- ✽ الفهرست، لأبي الفرج، محمد بن إسحاق النديم، (ط دار المعرفة، بيروت، 1398 - 1978).
- ✽ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي (دار الفكر، بيروت، 1415).
- ✽ الكافي في فقه أهل المدينة، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407).
- ✽ الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، بتحقيق يحيى مختار غزاوي (ط 3، دار الفكر، بيروت، 1409 - 1988).
- ✽ اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ و 1985م).
- ✽ المبسوط، لأبي بكر، محمد بن أبي سهل السرخسي (ط دار المعرفة، بيروت، 1406).
- ✽ المجموع شرح المذهب، لمحيي الدين النووي، بتحقيق: محمود مطرحي (ط 1، دار الفكر، بيروت، 1417 - 1996).
- ✽ المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، بتحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (ط دار الآفاق الجديدة، بيروت).
- ✽ المدخل، لأبي عبد الله، محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ط دار الفكر، سنة 1401هـ).
- ✽ المدونة (ط دار صادر).
- ✽ المدونة الكبرى، لابن القاسم، تحقيق زكريا عميرات (ط دار الكتب العلمية بيروت).
- ✽ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بتحقيق: فؤاد علي منصور (ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت 1998م).
- ✽ المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 - 1990).
- ✽ المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي، بتحقيق: د. مفيد محمد قميحة (ط 2، دار الكتب العلمية - بيروت، 1986).

- ✽ المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ط2، دار الكتب العلمية- بيروت، 1987م).
- ✽ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ط المكتبة العلمية- بيروت).
- ✽ المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، بتحقيق: كمال يوسف الحوت (ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409).
- ✽ المعجم الأوسط، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، بتحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (ط دار الحرمين، القاهرة، 1415).
- ✽ المعجم الكبير، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404-1983).
- ✽ المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف، يعقوب بن سفيان الفسوي، بتحقيق: خليل المنصور (ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1419هـ).
- ✽ المعسول، لمحمد المختار السوسي (ط دار النجاح، الدار البيضاء: 1381هـ- 1962م).
- ✽ المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي (ط1، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط 1981م).
- ✽ المغرب في حل المغرب، لابن سعيد المغربي، بتحقيق د. شوقي ضيف (ط3، دار المعارف، 1955).
- ✽ المقتنى في سرد الكنى، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، بتحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد (ط مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1408).
- ✽ المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمتهات مسائلها المشكلات، لأبي الوليد، محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد القرطبي، تحقيق الشيخ زكريا عميرات (ط1 دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة 1423هـ).
- ✽ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، بتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412-1992).
- ✽ المتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي

الأندلسي (ط 1 دار السعادة، سنة 1332هـ).

\* المذهب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ط دار الفكر، بيروت).

\* الموافقات في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، اللخمي، الغرناطي، المالكي، بتحقيق: عبد الله دراز (ط دار المعرفة، بيروت).

\* الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة المدن والقبائل (ملحق 2)، لعبد العزيز بن عبد الله، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط 1 1977م.

\* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن، يوسف بن تغرى بردى جمال الدين الأتابكي، (ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر).

\* النهاية في غريب الأثر، لأبي السعادات، المبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي (ط المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م).

\* النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ط 1 دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، سنة 1999).

\* النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر العيدروسي (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405).

\* الواضحة في السنن والفقه، لعبد الملك بن حبيب السلمي، أطروحة لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا في دار الحديث الحسنية، إعداد الطالبة عزيزة الإدريسي.

\* الوافي بالوفيات، للصفدي، بتحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (ط دار إحياء التراث، بيروت سنة 1420هـ - 2000م).

\* الوسيط في المذهب، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، بتحقيق: أحمد محمود إبراهيم، ومحمد محمد تامر (ط 1، دار السلام، القاهرة، سنة 1417هـ).

\* إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان (ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406هـ - 1986م).

\* إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البغدادى (ط دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان).

\* بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني (ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982).

- ✽ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تحقيق: إبراهيم الإياري (ط1، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، سنة 1410هـ - 1989م).
- ✽ تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي مرتضى زبيدي المتوفى 1205هـ، مراجعة عبد الستار أحمد فراج (مطبوعات وزارة الإعلام).
- ✽ تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ط5، دار القلم، بيروت، سنة 1984م).
- ✽ تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407).
- ✽ تاريخ الدولة العلوية السعيدة، لمحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب بالضبي، بتحقيق محمد البوزيدي الشيعي، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء 1428هـ / 2007م.
- ✽ تاريخ بغداد، لأبي بكر، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ط دار الكتب العلمية، بيروت).
- ✽ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبري (دار الجليل، بيروت، 3 أجزاء).
- ✽ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، بتحقيق: علي شيري (ط1، دار الفكر، بيروت، 1419هـ، 1998م).
- ✽ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ط3، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة: 1404).
- ✽ تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه) ليحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا، بتحقيق: عبد الغني الدقر (ط1، سنة 1408، دار القلم، دمشق).
- ✽ تذكرة الحفاظ، لمحمد بن طاهر بن القيسراني، بتحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي (ط1، دار الصميعي، الرياض، 1415هـ).
- ✽ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي (ط2، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب سنة 1403هـ، 1983م).
- ✽ تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط، لمحمد بن مصطفى بوجندار، الطبعة الأولى بالرباط 1336هـ
- ✽ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر،

بيروت، (1401).

\* تكملة الإكمال، لأبي بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي، بتحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، (ط 1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1410).

\* تهذيب التهذيب، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ط 1، دار الفكر، بيروت، 1404-1984).

\* تهذيب الكمال، لأبي الحجاج، يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، بتحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط 1، مؤسسة الرسالة، 1400-1980).

\* تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، بتحقيق محمد عوض مرعب (ط 1 دار إحياء التراث العربى، بيروت، سنة 2001م).

\* توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي، تحقيق الدكتور علي عمر (ط 1 مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، سنة 1425هـ - 2004م).

\* توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين، شمس الدين، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي، الدمشقي، بتحقيق محمد نعيم العرقسوسي (ط 1 مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1993م).

\* توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، بتحقيق زهير الشاويش (ط 3، المكتب الإسلامي - بيروت، سنة: 1406).

\* جامع الأمهات، لابن الحاجب (ط دار اليمامة).

\* جامع الأمهات، لابن الحاجب، تحقيق زكريا عميرات (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت).

\* جامع الشروح والخواشي، لعبد الله محمد الحبشي (ط 2، الإمارات، 1427هـ).

\* جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، لأحمد بن القاضي المكناسي (ط دار المنصور للطباعة والوراقة سنة 1974م).

\* جمهرة الأثمال، لأبي هلال العسكري، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش (ط 2، دار الفكر، سنة: 1988).

\* حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد عرفة الدسوقي، بتحقيق: محمد عlish (ط دار الفكر، بيروت).

\* حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، لعلي الصعيدي العدوي المالكي، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1412).

- \* حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لابن عابدين (ط2، دار الفكر، بيروت، 1386).
- \* حرز الأمانى ووجه التهاني المعروف بمتن الشاطبية، لأبي القاسم الشاطبي (مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، 1347هـ).
- \* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405).
- \* حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لعبد الحميد الشرواني (ط دار الفكر، بيروت).
- \* خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزاري، بتحقيق: عصام شعيثو (ط1، 1987م، دار ومكتبة الهلال - بيروت).
- \* خلاصة الأثر، للمحبي (ط دار صادر، بيروت).
- \* دراسات في مصادر الفقه المالكي، لميكلوش موراني (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1409هـ).
- \* درة الحجال، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكناسي، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2002).
- \* دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري، ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء 1960م.
- \* دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لابن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق محمد حجي (ط3، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء - المغرب، 1424هـ - 2003م).
- \* ذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد، لمحمد بن أحمد الفاسي المكي أبو الطيب، بتحقيق: كمال يوسف الحوت (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410).
- \* رسالة القيرواني، لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ط دار الفكر، بيروت).
- \* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل، الألويسي (ط دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- \* زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ).
- \* سل النصال للنصال بالأشياخ وأهل الكمال، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، بتحقيق

- محمد حجي، ط 1، دار الغرب، بيروت، 1417 هـ - 1997 م.
- \* سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، لأبي عبد الله، محمد بن جعفر الكتاني، بتحقيق عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد بن حمزة بن علي الكتاني (ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004 م).
- \* سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ط دار الفكر، بيروت).
- \* سنن أبي داود، لأبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، الأزدي، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط دار الفكر).
- \* سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا (ط مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414 هـ).
- \* سنن الترمذي، لأبي عيسى، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، بتحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (ط دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- \* سنن الدارمي، لأبي محمد، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، بتحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي (ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ).
- \* سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور، بتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (ط 1، دار العصيمي، الرياض، 1414).
- \* سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي (ط 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413 هـ).
- \* شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف (ط دار الفكر).
- \* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ط دار الكتب العلمية، بيروت).
- \* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط 1، دار ابن كثير، دمشق، 1406 هـ.
- \* شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة، لقاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق أحمد فريد المزدي (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 2007 م - 1428 هـ).
- \* شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411).
- \* شرح الشافعية في التصريف، لابن الحاجب النحوي، لأحمد بن الحسن، الجاربردي،



- مخطوطة، بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (69ج، 4319) فن الصرف.
- \* شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا بن يحيى بن شرف بن مري النووي (ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1392، الطبعة الثانية).
- \* شرح زروق على متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن محمد البرنسي، الفاسي، المعروف بزروق، بتحقيق: أحمد فريد المزيدي (ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ).
- \* شرح غريب ألفاظ المدونة، للجُبِّي، تحقيق: محمد محفوظ (ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1425هـ - 2005م).
- \* شعب الإيمان، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، بتحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ).
- \* شفاء الغليل في حل مقفل خليل، لابن غازي المكناسي، بتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب (ط1 مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة سنة 1429هـ).
- \* صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي القلقشندي، بتحقيق: د. يوسف علي طويل (ط1، دار الفكر - دمشق، سنة 1987).
- \* صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، بتحقيق شعيب الأرناؤوط (ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1993م).
- \* صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، السلمي النيسابوري، بتحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي (المكتب الإسلامي، بيروت، 1970م).
- \* صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، بتحقيق د. مصطفى ديب البغا (ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407 - 1987).
- \* صحيح مسلم، لأبي الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- \* صفة المناقب، لأبي بكر، جعفر بن محمد بن الحسن، الفريابي، بتحقيق بدر البدر (ط1، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، 1405هـ).
- \* صفوة الصفوة، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، بتحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعة جي، (ط2، دار المعرفة، بيروت، 1979م).
- \* طبقات الحفاظ، لأبي الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ).

- \* طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ود. محمود محمد الطناحي (ط2)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، 1992م).
- \* طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، بتحقيق د. الحافظ عبد العليم خان (ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407).
- \* طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي الأزدي، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998).
- \* طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، بتحقيق خليل الميس (ط دار القلم، بيروت).
- \* طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، بتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي (ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412-1992).
- \* طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنروي، بتحقيق سليمان بن صالح الخزي (ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1997).
- \* عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لجلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس، دراسة وتحقيق الدكتور حميد بن محمد لحر (ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1423هـ/2003م).
- \* عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (ط2، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ).
- \* غريب الحديث، لابن الجوزي، بتحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي (ط1، سنة: 1985، دار الكتب العلمية - بيروت).
- \* غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، بتحقيق: د. عبد الله الجبوري (ط1، سنة: 1397، مطبعة العاني - بغداد).
- \* فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (ط دار المعرفة، بيروت، 1379هـ).
- \* فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرر، لمحمد بن أبي بكر الولاقي، بتحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي (ط دار الغرب الإسلامي، بيروت).
- \* فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد

- الكبير، الكتاني، بتحقيق: إحسان عباس (ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982م).
- \* فهرسة ابن خير الإشيلي، لأبي بكر، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، بتحقيق محمد فؤاد منصور (ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1419هـ - 1998م).
- \* قانون التأويل. لأبي بكر، محمد بن عبد الله بن العربي، المعافري، الإشيلي، وقد طبع الكتاب بتحقيق: محمد السلياني، ونشرته دار القبلة للثقافة الإسلامية - ومؤسسة علوم القرآن، سنة: 1406هـ - 1986م.
- \* قراءة الإمام نافع عند المغاربة، لعبد الهادي حميتو (طبعة وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، 2003م).
- \* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحني، بتحقيق: أحمد القلاش (ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ).
- \* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، المشهور باسم حاجي خليفة (ط دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1992م).
- \* كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، لأبي الحسن المالكي، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1412).
- \* كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، بتحقيق الأستاذ محمد مطيع (طبع وزارة الأوقاف والشئون المغربية، الطبعة الأولى، سنة 1421هـ، 2000م).
- \* لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ط1، دار صادر، بيروت).
- \* لسان الميزان، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ط3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406هـ - 1986م).
- \* مجالس الانبساط بتراجم أعلام الرباط، لمحمد بن علي بن أحمد دنية.
- \* مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط دار المعرفة - بيروت).
- \* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ط دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1407هـ).
- \* مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، بتحقيق: محمود خاطر (ط مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ - 1995).

- \* مختصر خليل (ط إحياء الكتب العربية).
- \* مختصر خليل (ط المكتبة العصرية).
- \* مختصر خليل ومعه شفاء الغليل، لابن غازي المكناسي، بتحقيق الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب (ط 1، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، 2008).
- \* مختصر خليل، بتحقيق أحمد علي حركات (ط دار الفكر).
- \* مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، تحقيق محمد الحبيب التجكاني (ط 2، دار الجيل - بيروت - دار الآفاق الجديدة - المغرب، سنة 1414 هـ - 1993 م).
- \* مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني، (ط مؤسسة قرطبة، مصر).
- \* مسند الشهاب، لأبي عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، بتحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407 هـ).
- \* مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ط 1، المكتبة العتيقة).
- \* مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكنافي، بتحقيق محمد المتقي الكشناوي (ط 2، دار العربية، بيروت، 1403 هـ).
- \* معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي (ط دار الفكر، بيروت).
- \* معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة، لعبد الحفيظ الفاسي، المطبعة الوطنية، فاس، 1350 هـ - 1931 م.
- \* معجم المطبوعات العربية والمعرية، ليوسف إليان سركيس (ط مطبعة سركيس بمصر، 1927 م).
- \* معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957 م).
- \* معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، بتحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس (ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404 هـ).
- \* معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، للسان الدين ابن الخطيب المتوفى سنة 776 هـ، بتحقيق الدكتور محمد كمال شبانة، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب، ط 1 سنة 1397 هـ 1977 م.
- \* مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني (ط دار الفكر، بيروت).

- \* مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، بتحقيق: هلموت ريتير (ط3 دار إحياء التراث العربي - بيروت).
- \* مناسك الحج، للشيخ خليل بن إسحاق المالكي، بتحقيق: الدكتور الناجي أمين (ط1، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، 1428هـ).
- \* مناقب الشافعي، لأحمد بن الحسين البيهقي، بتحقيق: السيد أحمد صقر (ط1، دار التراث - القاهرة - 1970).
- \* مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م).
- \* منح الجليل شرح مختصر خليل، للشيخ محمد عlish (ط دار الفكر، بيروت، سنة 1409هـ - 1989م).
- \* مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني المعروف بالخطاب (ط2، دار الفكر، بيروت، 1398هـ).
- \* موطأ الإمام مالك لمالك بن أنس أبو عبد الله الأصمعي، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط دار إحياء التراث العربي - مصر).
- \* ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، بتحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م).
- \* نزهة الألباب في الألقاب، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، بتحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي (ط1، مكتبة الرشيد، الرياض، 1989م).
- \* نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لأبي عبد الله، محمد بن الطيب القادري، بتحقيق الأستاذين محمد حجي وأحمد التوفيق، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، سنة 1986 م.
- \* نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق (ط1، مكتبة الطالب، الرباط، 1402هـ - 1982م).
- \* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، بتحقيق د. إحسان عباس (ط دار صادر، بيروت، 1968م).
- \* نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق: علي عمر (ط1، مكتبة الثقافة

الدينية - القاهرة، سنة 1423هـ - 2004م).

\* هدية العارفين لأسماء الكتب والمؤلفين، لإسماعيل باشا البغدادي، مطبوع بحاشية كشف الظنون لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.

\* وصف إفريقيًا، لليون الإفريقي، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، (ط2، 1983، دار الغرب، بيروت).

\* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، بتحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت 1994م.

\* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، بتحقيق د. إحسان عباس (ط دار الثقافة، بيروت، 1968م).



## فهرس الموضوعات

أ	المقدمة التحقيقية .....
د	ترجمة بوجندار .....
س	صور المخطوطات .....

## مقدمة الفتح

3	مقدمة بقلم المصنف .....
4	* المقدمة: تشتمل هذه المقدمة على عدة فصول ووصول .....
4	* الفصل الأول: في مبادئ التاريخ .....
8	وصل في فضل التاريخ .....
11	وصل ثانٍ في تاريخ علم التاريخ .....
14	وصل ثالث في فوائد تراجم العلماء .....
17	وصل رابع .....
22	* الفصل الثاني: في تلخيص معرب عن تاريخ المغرب .....
22	تاريخ مدنه وقراه .....
30	عواصمه .....
32	* الفصل الثالث: في تاريخ شالة بالرباط .....
36	تاريخها في الإسلام .....
43	* الفصل الرابع: في تاريخ قصبة الرباط .....
43	القصبة في عهد اللمتونين .....
44	القصبة في عهد الموحدين .....
47	الغرض من تأسيس القصبة .....
47	القصبة في عهد بني مرين .....
48	القصبة في عهد السعديين .....
51	القصبة في عهد الدلائين .....
53	القصبة في عهد الدولة الشريفة .....
59	* الفصل الخامس: في تاريخ مدينة الرباط .....
63	السبب في تسمية الرباط رباطاً .....

65	بعض ما قيل في مدح الرباط
70	وصف مناظر الرباط
74	وصف آثار الرباط
78	مساجد الرباط
86	بقية المساجد والزوايا بالرباط
88	الدور المملوكية بالرباط
90	بقية الآثار المملوكية بالرباط
97	المعارف والمدارس والمكاتب بالرباط
108	الفلاحة والغراسة بالرباط
113	التجارة والصناعة بالرباط
120	العمران وعدد السكان بالرباط
122	أهالي الرباط
136	الرؤساء وبيوتات الرياسة بالرباط
144	حوادث تاريخية بالرباط
156	التفات
161	إلحاق
165	انعطاف إلى كلام الضعيف
178	نوادير تاريخية بالرباط
182	* نظرة عمومية حول الرباط وأهاليه، وهي خاتمة المقدمة

#### فهرس موضوعات الاغتيباط

189	مقدمة المصنف
193	ذكر من اسمه أحمد ومحمد
193	ذكر من اسمه أحمد
193	[1] أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي، المكنى أبا المطرف (المتوفى سنة 656هـ)
198	[2] أحمد بن محمد بن عيسى آدم القاضي أبو المكارم (المتوفى سنة 1094هـ)
200	[3] أحمد بن ناجي السجلماسي ثم المكناسي (المتوفى سنة 1122هـ)
201	[4] سيدي أحمد داود



- [5] سيدي أحمد الشريف ..... 201
- [6] أحمد بن يحيى والزهر (المتوفى ظناً بعد سنة 1110هـ) ..... 202
- [7] أحمد بن علي المراكشي ثم الرباطي (المتوفى سنة 1129هـ) ..... 205
- [8] أحمد حجي بن محمد بن أحمد مريزو الأندلسي ثم الرباطي (كان حياً سنة 1135هـ) . 205
- [9] أحمد بن محمد الكراري الرفاعي الكولاني الغرناطي، ثم الفاسي ثم الرباطي المشهور بأبي العباس (المتوفى سنة 1138هـ) ..... 208
- [10] أحمد الحداد الأندلسي الفقيه العلامة المفتي المدرس ..... 210
- [11] أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي (المتوفى سنة 1178هـ) ..... 213
- [12] أحمد بن علي بن دهان الأندلسي الرباطي ..... 218
- [13] أحمد بن [محمد] القاضي التلمساني (المتوفى نحو 1180هـ) ..... 218
- [14] أحمد بن أحمد الحكمي (المتوفى سنة 1226هـ) ..... 222
- [15] أحمد التاغبي ..... 229
- [16] أحمد بن المهدي (المتوفى سنة 1227هـ) ..... 229
- [17] أحمد مارسيل (المتوفى سنة 1231هـ) ..... 230
- [18] أحمد ابن الفقيه السيد الطاهر بن جلون (المتوفى سنة 1234هـ) ..... 230
- [19] أحمد بن أبي الحسن علي حكم الرباطي ..... 231
- [20] مولاي أحمد النجار العلمي (المتوفى سنة 1254هـ) ..... 231
- [21] أحمد الرفاعي الشريف أبو العباس المدعو بالقسطالي (المتوفى سنة 1256هـ) . 232
- [22] أحمد بن التهامي البربري السلوي ..... 240
- [23] أحمد بن الطاهر ..... 241
- [24] أحمد بن عبد الله الفضالي ..... 242
- [25] أحمد بن المختار الغربي العدل الموثق الشهير (المتوفى سنة 1251هـ) ..... 242
- [26] أحمد ابن العلامة السيد العربي عاشور الأندلسي ..... 242
- [27] أحمد الرغاي (المتوفى بعد 1280هـ) ..... 243
- [28] أحمد ابن الفقيه العربي الغربي (الحفيد) (المتوفى سنة 1274هـ) ..... 243
- [29] أحمد ابن الحاج علي دنية (المتوفى سنة 1282هـ) ..... 243
- [30] أحمد بن محمد بن الغازي (المتوفى سنة 1285هـ) ..... 248

- [31] أحمد بن عبد السلام ملين الأندلسي الرباطي (المتوفى سنة 1305هـ) ..... 248
- [32] أحمد الزعيمى (المتوفى سنة 1329هـ) ..... 249
- [33] أحمد بن عاشر الحداد (المتوفى سنة 1326هـ) ..... 253
- [34] أحمد بن قاسم جسوس (المتوفى سنة 1331هـ) ..... 256
- [35] أحمد ابن القاضي محمد بن إبراهيم (المتوفى سنة 1334هـ) ..... 264
- [36] الحاج أحمد بن العالم القادري (المتوفى سنة 1337هـ) ..... 268
- [37] أحمد بناني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1340هـ) ..... 269
- [38] أحمد بن عبد الواحد بن المواز الفاسي (المتوفى سنة 1341هـ) ..... 284
- [39] سيدي محمد الغازي المعروف ببوضربات (ذكر من اسمه محمد) ..... 289
- [40] سيدي محمد المنكود ..... 289
- [41] سيدي محمد العايدي ..... 290
- [42] سيدي محمد الدراوي ..... 290
- [43] محمد بن محمد دنية ..... 291
- [44] سيدي محمد التريكي ..... 291
- [45] أبو عبد الله محمد الحويشي (كان حياً 1118هـ) ..... 291
- [46] الشريف سيدي محمد الدغيمر ..... 292
- [47] أبو عبد الله العكاري ..... 292
- [48] محمد بن محمد العكاري (المتوفى سنة 1092هـ) ..... 293
- [49] سيدي محمد الحداد ..... 293
- [50] محمد ابن الحاج إبراهيم الزبيدي الأندلسي ..... 294
- [51] محمد بن غانم ..... 294
- [52] القاضي محمد مرينو (كان حياً 1143هـ) ..... 294
- [53] الحاج محمد الدقاق (المتوفى سنة 1158هـ) ..... 297
- [54] القاضي محمد بن محمد مرينو ..... 300
- [55] القاضي محمد كراشكو (كان حياً 1163هـ) ..... 301
- [56] محمد بن الخضر حفيد أبي الشكاوى (المتوفى سنة 1180هـ) ..... 302

- [57] محمد بن القائد حجي مرينو ..... 304
- [58] محمد بن العروصي مرينو ..... 304
- [59] محمد بن أحمد بن الطيب مرينو (كان حياً 1201هـ) ..... 304
- [60] محمد بن عبد الرفيع الشرقوي (المتوفى سنة 1202هـ) ..... 304
- [61] السلطان سيدي محمد بن عبد الله (المتوفى سنة 1204هـ) ..... 305
- [62] محمد المسناوي مرينو الأندلسي (المتوفى سنة 1207هـ) ..... 312
- [63] محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي الفيلاي، العيشاوي، نسبة إلى أمه عائشة، البجعدي، المدعو الرباطي الشريف الحسني (المتوفى سنة 1214هـ) . 313
- [64] السيد محمد بن مسعود الشياظمي ..... 319
- [65] القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الغربي (المتوفى سنة 1218هـ) ..... 320
- [66] القاضي أبو عبد الله ابن سعيد الفلاي ..... 324
- [67] القاضي أبو عبد الله التلمساني ..... 324
- [68] القاضي محمد بن المهدي مرينو (المتوفى سنة 1229هـ) ..... 324
- [69] محمد بن أحمد باينه الأندلسي (المتوفى سنة 1230هـ) ..... 325
- [70] الحاج محمد بن الطيب بوجيدة بن جلون ..... 325
- [71] محمد بن عبد السلام الضعيف مؤرخ الرباط الشهير (المتوفى سنة 1236هـ تقريباً) .. 328
- [72] محمد بن عبد الرحمن برق الليل (المتوفى سنة 1234هـ) ..... 336
- [73] محمد بن محمد بن جلون قاضي الرباط (المتوفى سنة 1234هـ) ..... 337
- [74] الحاج محمد بن إبراهيم فرج ..... 340
- [75] محمد بن التهامي بن عمرو (المتوفى سنة 1243هـ) ..... 342
- [76] محمد بن الرئيس أبي الحسن علي التريكي ..... 357
- [77] الحاج محمد جديره الكبير ..... 358
- [78] محمد بن علي دنية ..... 358
- [79] محمد بن عبد الرحمن البطاوري ..... 359
- [80] القاضي محمد بن العربي عاشور (المتوفى في حدود سنة 1260هـ) ..... 361
- [81] سيدي محمد الحفيان الشراوي (المتوفى سنة 1256هـ) ..... 364
- [82] محمد بن أبي إسحاق الناصري ..... 367

- [83] الحاج محمد لزَّارو (المتوفى سنة 1267هـ) ..... 367
- [84] محمد بن علي البطاوري (كان حياً في 1280هـ) ..... 367
- [85] الحاج محمد بن العربي الدلائي (المتوفى سنة 1285هـ) ..... 369
- [86] سيدي محمد بن المجذوب الزناتي (المتوفى سنة 1289هـ) ..... 373
- [87] الأستاذ السيد محمد متجنوش (المتوفى سنة 1290هـ) ..... 373
- [88] محمد بن صالح الشيخ الصالح (المتوفى سنة 1290هـ) ..... 374
- [89] محمد لُبريس الضرير (المتوفى سنة 1294هـ) ..... 374
- [90] محمد بن عبد الرحمن التادلي (المتوفى سنة 1296هـ) ..... 375
- [91] القاضي أبو عبد الله ابن إبراهيم (المتوفى سنة 1297هـ) ..... 375
- [92] محمد بن أحمد بن الجناوي (المتوفى سنة 1310هـ) ..... 379
- [93] الحاج محمد الخلطي (المتوفى سنة 1302هـ) ..... 379
- [94] الحاج محمد بن يعقوب (المتوفى سنة 1306هـ) ..... 380
- [95] الوزير أبو عبد الله محمد بن عزوز (المتوفى سنة 1309هـ) ..... 380
- [96] الحاج محمد بن الغازي الكبير (المتوفى سنة 1313هـ) ..... 382
- [97] محمد جديرة الصغير (المتوفى سنة 1315هـ) ..... 383
- [98] محمد بن أحمد الرغاي (المتوفى سنة 1315هـ) ..... 383
- [99] مُحمَّد بن أحمد بن علي دنية (المتوفى سنة 1316هـ) ..... 392
- [100] محمد بن عبد الله بريش (المتوفى سنة 1316هـ) ..... 393
- [101] محمد بن عبد الله الشريف العلمي (المتوفى سنة 1318هـ) ..... 394
- [102] محمد بن علي بن الطيب بن الجناوي (المتوفى سنة 1325هـ) ..... 394
- [103] محمد بن أحمد سباطه (المتوفى سنة 1325هـ) ..... 395
- [104] القاضي أبو عبد الله لبريري (المتوفى سنة 1326هـ) ..... 396
- [105] أبو عبد الله السيد محمد فرج (المتوفى سنة 1330هـ) ..... 403
- [106] محمد بن عمر بن أحمد دنيا (المتوفى سنة 1331هـ) ..... 403
- لؤلؤه أبي عبد الله محمد بن يوجندار الرباطي الدار: ..... 411
- حرف الهمزة: ..... 411
- ذكر من اسمه إبراهيم ..... 411

- 411 ..... [107] القاضي أبو إسحاق الرندي الرباطي الوفاة
- 411 ..... [108] مولاي إبراهيم الشريف (المتوفى بعد سنة 1120 هـ)
- 413 ..... [109] إبراهيم بن سيدي إدريس العلمي
- 414 ..... [110] إبراهيم الحاج المجاور (كان حياً سنة 1189 هـ)
- 414 ..... [111] الشيخ إبراهيم التونسي نزيل الرباط (كان حياً سنة 1202 هـ)
- 415 ..... [112] الباشا إبراهيم بن محمد الأوراوي
- 417 ..... [113] إبراهيم بن محمد بن الطيب بن الجنائوي (المتوفى سنة 1311 هـ)
- 418 ..... [114] شيخ الرباط أبو إسحاق التادلي (المتوفى سنة 1311 هـ)
- 435 ..... [115] الحاج إبراهيم الجزولي الموسيقي (1325 هـ)
- 436 ..... [116] السيد الحاج بوشعيب الجزولي (1327 هـ)
- 436 ..... **ذكر من اسمه أبو بكر**
- 436 ..... [117] أبو بكر بن حافظ الرباط أبي العباس الغربي
- 436 ..... [118] الشيخ أبو بكر البناني (المتوفى سنة 1284 هـ)
- 444 ..... **ذكر من اسمه أبو يعزى**
- 444 ..... [119] الشيخ أبو يعزى كراشكو الأندلسي
- 444 ..... [120] أبو يعزى المسطاسي
- 444 ..... [121] أبو يعزى الدقاق
- 444 ..... [122] أبو يعزى بن مالك (المتوفى سنة 1245 هـ)
- 445 ..... **ذكر من اسمه إدريس**
- 445 ..... [123] سيدي إدريس
- 445 ..... [124] الحاج إدريس بن الوزير بن إدريس (المتوفى سنة 1296 هـ)
- 449 ..... **حرف الباء**
- 449 ..... [125] سيدي بومينة دفين شالة
- 449 ..... [126] البدوي السرايري (المتوفى سنة 1295 هـ)
- 450 ..... **ذكر من اسمه بن عيسى**
- 450 ..... [127] بن عيسى بن مسعود اطريدانو (1335 هـ)
- 450 ..... [128] بن عيسى غزي المذكوري (المتوفى سنة 1337 هـ)

- 451 ..... [129] سيدي برزوق.
- 452 ..... [130] سيدي أبو الأنوار.
- 452 ..... **حرف التاء**
- 452 ..... [131] تميم بن زيري اليفرنى أمير شالة ودفينها (المتوفى سنة 429هـ).
- 453 ..... **ذكر من اسمه التهامي**
- 453 ..... [132] القاضي التهامي بن عمرو (المتوفى سنة 1195هـ).
- 453 ..... [133] القاضي التهامي المكناسي دفين الرباط (1249هـ).
- 454 ..... [134] المولى التهامي الوزاني.
- 455 ..... [135] التهامي بن محمد بن عبد الله البناني (1300هـ).
- 455 ..... [136] الحاج التهامي بن علي البطاوري (1325هـ).
- 457 ..... **حرف الجيم**
- 457 ..... [137] الجيلاني بن العربي الغربي (المتوفى سنة 1296هـ).
- 457 ..... [138] الجيلاني بن إبراهيم. بركة الرباط ومفتيه (المتوفى سنة 1336هـ).
- 461 ..... **حرف الحاء**
- 461 ..... [139] الشيخ حسونة القصري (المتوفى سنة 1199هـ).
- 461 ..... **ذكر من اسمه الحسن**
- 461 ..... [140] سيدي الحسن بن سعيد اقرآن.
- 463 ..... [141] سيدي الحسن الإمام.
- 463 ..... [142] سيدي الحسن المسكيني.
- 463 ..... [143] القاضي أبو علي الحسن الغربي (كان حيا سنة 1193هـ).
- 464 ..... [144] القاضي أبو علي الحسن بن فارس (المتوفى سنة 1259هـ).
- 465 ..... [145] الحسن بن محمد بن التهامي بن عمرو (المتوفى سنة 1272هـ).
- 466 ..... [146] السلطان مولاي الحسن (المتوفى سنة 1311هـ).
- 467 ..... [147] الحسن الشافعي (المتوفى سنة 1315هـ).
- 468 ..... **حرف الخاء**
- 468 ..... [148] سيدي الخطاب.

- 468 ..... حرف الزاي
- 468 ..... [149] سيدي زيتون
- 468 ..... [150] زين العابدين البناي (المتوفى سنة 1310هـ)
- 486 ..... حرف الطاء
- 486 ..... [151] الطالب البوعناني قاضي الرباط (كان حيا بعد 1120هـ)
- 486 ..... ذكر من اسمه الطاهر
- 486 ..... [152] الطاهر العزوزي المعروف بالأوراوي (كان حيا في 1118هـ)
- 487 ..... [153] الطاهر بناني الكاتب (المتوفى سنة 1230هـ تقريبا)
- 488 ..... [154] الطاهر بريتيل (1282هـ)
- 488 ..... [155] الطاهر ضاكة (المتوفى سنة 1295هـ)
- 489 ..... [156] الطاهر لُريس (المتوفى سنة 1297هـ)
- 489 ..... ذكر من اسمه الطيب
- 489 ..... [157] الطيب بن بوجيدة بن جلون (المتوفى سنة 1230هـ)
- 489 ..... [158] مولاي الطيب الزياتي
- 489 ..... [159] القاضي السيد الطيب بسير (المتوفى سنة 1271هـ)
- 506 ..... حرف الميم
- 506 ..... [160] المختار بن علي المسفيوي الرباطي الوفاة (المتوفى سنة 1330هـ)
- 507 ..... ذكر من اسمه مصطفى
- 507 ..... [161] مصطفى ابن القاضي عبد الرحمن لبربري (المتوفى سنة 1318هـ)
- 507 ..... [162] مصطفى بن أحمد ملين (المتوفى سنة 1325هـ)
- 508 ..... [163] ميمون بن خبازة (المتوفى سنة 637هـ)
- 509 ..... ذكر من اسمه المكي
- 509 ..... [164] مولاي المكي بن عبد القادر
- 510 ..... [165] مولاي المكي بن محمد (المتوفى سنة 1150هـ)
- 512 ..... [166] أبو عبد الله المكي بناني (المتوفى سنة 1255هـ)
- 517 ..... [167] المكي بن الهاشمي بن عمرو (1301هـ)





- 536 ..... ذكر من اسمه عبد الكبير
- 536 ..... [188] عبد الكبير الفاسي (المتوفى سنة 1295هـ)
- 537 ..... ذكر من اسمه عبد الله
- 537 ..... [189] عبد الله بن ياسين الفاتح الكبير دفين ناحية الرباط (المتوفى سنة 451هـ) ..
- 541 ..... [190] عبد الله بن أبي بكر بن زهر الطيب (المتوفى سنة 602هـ) ..
- 542 ..... [191] عبد الله اليابوري
- 544 ..... [192] عبد الله المعروف بسيدي مخلوف (أواسط المائة الثامنة) ..
- 545 ..... [193] سيدي عبد الله الحويشي (المتوفى سنة 1300هـ) ..
- 546 ..... [194] القاضي الدرعي
- 546 ..... [195] عبد الله المؤذن
- 546 ..... [196] عبد الله الحمير (كان حياً عام 1121هـ) ..
- 547 ..... [197] عبد الله بن الطيب جسوس (كان حياً 1150) ..
- 547 ..... [198] الحاج عبد الله بن عبد السلام بن ياسين الرحالة (المتوفى سنة 1185هـ) ...
- 548 ..... [199] عبد الله البناني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1220هـ) ..
- 549 ..... [200] عبد الله ملين (المتوفى سنة 1307هـ) ..
- 549 ..... [201] عبد الله بن محمد التادلي (المتوفى سنة 1332هـ) ..
- 550 ..... [202] عبد الله بن العربي التهامي الوزاني (المتوفى سنة 1338هـ) ..
- 553 ..... ذكر من اسمه عبد المؤمن
- 553 ..... [203] الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحي مؤسس قصبة الرباط (المتوفى سنة 557هـ)
- 556 ..... ذكر من اسمه عبد العزيز
- 556 ..... [204] سيدي عبد العزيز
- 556 ..... [205] عبد العزيز بن محمد جسوس
- 556 ..... [206] عبد العزيز بن عمرو (المتوفى سنة 1315هـ) ..
- 556 ..... ذكر من اسمه عبد القادر
- 556 ..... [207] سيدي عبد القادر بن أحمد (المتوفى سنة 1187هـ) ..
- 558 ..... [208] عبد القادر بن محمد التادلي (المتوفى سنة 1214هـ) ..
- 558 ..... [209] عبد القادر مريتو قاضي العدوتين (المتوفى سنة 1240هـ تقريباً) ..

- 559 ..... [210] عبد القادر بو عياد (المتوفى سنة 1266هـ)
- 559 ..... [211] عبد القادر لبريس (المتوفى سنة 1332هـ)
- 565 ..... **ذكر من اسمه عبد السلام**
- 565 ..... [212] الحاج عبد السلام البناني
- 565 ..... [213] عبد السلام بن محمد مرينو (كان حياً 1300هـ)
- 565 ..... [214] عبد السلام أترار (المتوفى سنة 1324هـ)
- 566 ..... [215] عبد السلام بن الخضر (المتوفى حوالي 1325هـ)
- 566 ..... [216] عبد السلام العلوي المحب (المتوفى سنة 1333هـ)
- 567 ..... [217] عبد السلام الذويب (المتوفى سنة 1334هـ)
- 567 ..... **ذكر من اسمه عبد الواحد**
- 567 ..... [218] عبد الواحد بن عمرو الأوسي (المتوفى سنة 1285هـ)
- 567 ..... **ذكر من اسمه عثمان**
- 567 ..... [219] السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المريني دفين شالة (المتوفى سنة 731هـ) ..
- 568 ..... [220] عثمان بن المكّي بن عمرو (المتوفى حدود 1330هـ)
- 569 ..... **ذكر من اسمه العربي**
- 569 ..... [221] العربي عاشور (كان حياً 1230هـ)
- 569 ..... [222] العربي القسطيني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1208هـ)
- 571 ..... [223] العربي الغربي (المتوفى سنة 1250هـ)
- 571 ..... [224] العربي بن محمد الحفيان الشرقي (المتوفى سنة 1285هـ)
- 571 ..... [225] سيدي العربي بن السائح (المتوفى سنة 1309هـ)
- 579 ..... [226] سيدي العربي التهامي الوزاني (المتوفى سنة 1339هـ)
- 581 ..... **ذكر من اسمه علي**
- 581 ..... [227] الشيخ علي الشُّشْتَرِي الأندلسي ثم الرباطي (المتوفى سنة 668هـ)
- 583 ..... [228] السلطان أبو الحسن المريني مجدد شالة ودفن بها (المتوفى سنة 752هـ)
- 584 ..... [229] سيدي علي بن أيوب الخطيب بالرباط (المتوفى بعد 770هـ)
- 586 ..... [230] سيدي علي أبو الشكاوي الشلوي (المتوفى سنة 1004هـ)
- 587 ..... [231] سيدي علي العكاري شيخ الرباط الكبير (المتوفى سنة 1118هـ)

- 589 ..... [232] علي العكاري الحفيد (المتوفى سنة 1159هـ)
- 591 ..... [233] الشيخ علي محمود الرباطي
- 592 ..... [234] علي بن محمد الدقاق (كان حياً عام 1198هـ)
- 592 ..... [235] سيدي علي بورحي
- 593 ..... [236] سيدي علي بو بركات
- 593 ..... [237] الحاج علي دنية (المتوفى بعد 1246هـ)
- 593 ..... [238] علي بن عبد الرحمن البطاوري (المتوفى سنة 1267هـ)
- 594 ..... [239] مولاي علي الرفاعي
- 594 ..... [240] سيدي علي بن المهدي العيساوي (المتوفى سنة 1304هـ)
- 594 ..... [241] علي بن الطيب مارسيل (المتوفى سنة 1325هـ)
- 595 ..... [242] القاضي أبو الحسن علي دنية (المتوفى سنة 1325هـ)
- 596 ..... [243] علي بن عبد الله (المتوفى سنة 1342هـ)
- 596 ..... **ذكر من اسمه عمرو وعمرو وعمران**
- 596 ..... [244] سيدي عمران
- 596 ..... [245] سيدي عمرو المسناوي دفين شالة
- 596 ..... [246] عمر بن العروصي قاضي الرباط (المتوفى سنة 1215هـ)
- 597 ..... [247] عمر بن عمرو الأوسي (كان حياً في 1277هـ)
- 598 ..... [248] الحاج عمر عاشور (المتوفى سنة 1314هـ)
- 600 ..... **حرف الغين**
- 600 ..... [249] سيدي الغندور
- 600 ..... [250] الغازي بن الحاج الحسني الشريف الحسني
- 603 ..... **حرف الفاء**
- 603 ..... [251] سيدي فاتح
- 603 ..... [252] سيدي فرج
- 603 ..... [253] الفاطمي الغربي (المتوفى سنة 1327هـ)
- 605 ..... **حرف السين**
- 605 ..... [254] سيدي السعيد

- 605 ..... حرف الشين
- 605 ..... [255] محمد شعبان الأندلسي (توفي سنة 1118هـ)
- 605 ..... [256] سيدي الشاذلي
- 607 ..... حرف الهاء
- 607 ..... [257] الأمير المولى هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي السجلهاسي ثم الرباطي (المتوفى سنة 1214هـ)
- 609 ..... ذكر من اسمه الهاشمي
- 609 ..... [258] الهاشمي بن محمد شكلائط الأندلسي ثم الرباطي
- 613 ..... [259] الهاشمي الضرير (المتوفى سنة 1300هـ)
- 613 ..... [260] الهاشمي بن محمد الحجوي (المتوفى سنة 1315هـ)
- 614 ..... [261] الأستاذ الهاشمي القصري
- 615 ..... حرف الياء
- 615 ..... ذكر من اسمه يحيى
- 615 ..... [262] يحيى بن يونس ولي شالة الشهير
- 615 ..... [263] يحيى بن مسعود دفين شالة (المتوفى سنة 727هـ)
- 616 ..... [264] يحيى بن منصور دفين ناحية الرباط
- 616 ..... ذكر من اسمه يعقوب
- 616 ..... [265] السلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني دفين شالة (المتوفى سنة 685هـ)
- 618 ..... ذكر من اسمه يوسف
- 618 ..... [266] السلطان الناصر لدين الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق دفين شالة (المتوفى سنة 706هـ)
- 618 ..... [267] سيدي يوسف بن محمد الدادسي
- 619 ..... [268] يوسف البوعناني قاضي الرباط (المتوفى سنة 1206هـ)
- 620 ..... كلمة الختم

## فهرس موضوعات تعطير البساط

- 625 ..... المقدمة التحقيقية لكتاب «التعطير»
- 626 ..... كتاب «التعطير» وبعض سماته
- 627 ..... منهجنا في التحقيق:
- 629 ..... فاتحة الكتاب
- 630 ..... تاريخ القضاء بالرباط
- 631 ..... تراجم قضاة الرباط
- 633 ..... 1- القاضي أبو محمد ابن حوط الله الأنصاري (توفي سنة 612 هـ)
- 634 ..... 2- القاضي أبو العباس السجلماسي (توفي سنة 1122 هـ)
- 634 ..... 3- القاضي أبو عبد الله مرينو (كان حياً سنة 1143 هـ)
- 635 ..... 4- القاضي أبو عبد الله البوعناني (توفي أواسط المائة الثانية بعد الألف)
- 636 ..... 5- القاضي مرينو الثاني
- 637 ..... 6- القاضي أبو عبد الله كراشكو (كان حياً 1163 هـ)
- 637 ..... 7- القاضي أبو عيسى مرينو (توفي سنة 1188 هـ)
- 638 ..... 8- القاضي أبو علي الغربي
- 639 ..... 9- القاضي الفلالي
- 640 ..... 10- القاضي أبو حفص بن العروصي (توفي سنة 1215 هـ)
- 640 ..... 11- القاضي أبو عبد الله القسمطيني (توفي سنة 1208 هـ)
- 641 ..... 12- القاضي أبو الحجاج البوعناني (توفي سنة 1206 هـ)
- 642 ..... 13- القاضي أبو زيد السرايري (توفي سنة 1207 هـ)
- 642 ..... 14- القاضي أبو عبد الله التلمساني (توفي سنة 1220 هـ)
- 643 ..... 15- القاضي أبو محمد البناني (كان حياً سنة 1220 هـ)
- 644 ..... 16- القاضي أبو عبد الله الغربي (توفي سنة 1218 هـ)
- 645 ..... 17- القاضي أبو العباس الحكمي (توفي سنة 1226 هـ)
- 647 ..... 18- القاضي أبو محمد مرينو (توفي بعد سنة 1240 هـ)
- 647 ..... 19- القاضي أبو عبد الله ابن جلون (توفي سنة 1234 هـ)
- 648 ..... 20- القاضي أبو عبد الله عاشور (توفي في حدود سنة 1260 هـ)

- 21- القاضي أبو علي ابن فارس (توفي سنة 1259) ..... 650
- 22- القاضي أبو محمد الحكمي (توفي في حدود 1260هـ) ..... 651
- 23- القاضي أبو عبد الله بسير (توفي سنة 1271هـ) ..... 652
- 24- القاضي أبو زيد البربري (توفي سنة 1293هـ) ..... 653
- 25- القاضي أبو عبد الله ابن إبراهيم (توفي سنة 1297هـ) ..... 654
- 26- القاضي أبو العباس ملين (توفي سنة 1306هـ) ..... 655
- 27- القاضي أبو عبد الله البربري (توفي سنة 1326هـ) ..... 656
- 28- القاضي أبو الحسن دنية (توفي سنة 1325هـ) ..... 656
- 29- القاضي أبو العباس البناي (توفي سنة 1340هـ) ..... 657
- 30- القاضي أبو حامد البطاوري (توفي سنة 1355هـ) ..... 660
- 31- القاضي أبو عبد الله الرندي (توفي سنة 1365هـ) ..... 662
- 32- أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي، المكنى أبا المطرف (المتوفى سنة 656هـ) ..... 664
- 33- أبو المكارم أحمد بن محمد بن عيسى آدم القاضي (المتوفى سنة 1094هـ) ..... 664
- 34- أحمد بن أبي الحسن علي المراكشي ثم الرباطي (المتوفى سنة 1129هـ) ..... 665
- 35- القاضي محمد بن المهدي مريو (المتوفى سنة 1229هـ): ..... 665
- 36- القاضي عبد الله الدرعي: ..... 665
- 37- الطاهر العزوزي المعروف بالأوراي (كان حياً في 1118هـ) ..... 665
- 38- أحمد الزعيمي (توفي سنة 1329هـ) ..... 666
- 39- عبد السلام بن عمر بن إبراهيم (توفي سنة 1356هـ) ..... 666
- 40- محمد بن عبد السلام السائح الرباطي (توفي سنة 1367هـ) ..... 666
- 41- البشير بن عبد الله الفاسي (توفي سنة 1383هـ) ..... 666
- 42- محمد بن الجيلالي العبدوي (توفي سنة 1391هـ) ..... 667
- \*\*\* ثبت المراجع المستخدمة في التحقيق للكتب الثلاث ..... 669
- فهرس الموضوعات (المقدمة التحقيقية، ومقدمة الفتح، والاغتباط، والتعطين) ..... 689-706





